رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح شعر المتنبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢-٤٤١ هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح
شعر المتنبي
٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

حقوق الطبع محفوظة ©١٩٩٨م. لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح

شعر المتنبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢ - ٤٤١هـ

السفر الثاني
الجزء الثالث

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

الحمد لله الذي بتوفيقه نهتدي إلى نهج سبل الرشاد، وبعونه نتبصَّر طرق السداد، وصلى الله على سيدنا محمد بن عبدالله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد كان فضل الله عليّ عظيماً إذ أنعم عليّ بتيسير إخراج تكملة شرح شعر المتنبي، بعد أن ضاقت بي السبل في الوصول إليه، وأهمتني وسائل الحصول عليه.

وكان قد نمى إلى علمي وجود هذه التكملة في الخزانة الحسينية بالرباط، فقصدت بالسؤال الأستاذ محمد العربي الخطّابي محافظ الخزانة الحسنية، بما حازه من عاطر الثَّناء بكريم طبعه، ونبيل خلقه في بذل العون لطلاب العلم وأهله، فإذا جوابه مصورة عن المخطوطة رقم ٩٨٢، أرسلها مقرونة بأطيب التمنيات، أسأل الله أن يحتسب له ذلك في ميزان حسناته، وصالح أعماله.

ولم يقعد بي انتساخ هذه المخطوطة عن البحث بإلحاح عن نسخة أخرى، خاصة أن سقطاً أصاب عدداً غير يسير من لوحاتها، وكان سروري عظيماً حين استطاع الأخ الكريم مصطفى الغديري تصوير النسخة الأخرى رقم ١١٤٢٤، بعد معاناة السفر من وجدة إلى الرباط، ومكابدة البحث في الاهتداء إليها، أسأل الله أن يبارك له في وقته وعلمه وعمله.

ولما كان السفر الأول قد تم تحقيقه على مخطوطات متباينة عدد القصائد التي تشتمل عليها، ظلت الحاجة قائمة إلى خمس قصائد تتم بها السيفيات التي انتهى إليها السفر الأول، ويأتلف بها توالي القصائد في ترتيب وتمام، وقد استدركت قصيدتين من مصورة لشرح شعر المتنبي من الخروم السعدية بالقرويين، بعث بها إلي الدكتور علي لغزيوي بمساعدة الأستاذ محمد عبدالعزيز الدباغ محافظ خزانة القرويين، وهاتان القصيدتان هما:

ذي المعالي فليعلون من تعالى
هكذا هكذا وإلا فلا لا

وقد بدأت بهما تحقيق السفر الثاني، وهما تحت رقم (٧٠) و(٧١)، أما القصائد الثلاث الباقية والتي مطلع إحداها (رقم ٧٢):

ذكر الصبا ومرابع الآرام
جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ومطلع الثانية (وهي برقم (٧٣):

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي المحل الثاني

والقصيدة الثالثة (وهي برقم ٧٤) ومطلعها:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم
ماذا يزيدك في إقدامك القسم

فقد انتظرت عاماً كاملاً رجاء الظفر بها، إلا أن ظروف تصوير

نسخة الخروم السعدية بالقرويين كانت عسرة قاهرة، مما حمل الدكتور علي لغزيوي على تصوير القصائد الثلاث من رسالة الأخ محمد البوحمدي[1]، الذي تفضل مشكوراً بالموافقة على تصويرها من رسالته المرقونة بالآلة الكاتبة.

ووقفت حائراً حيال هذه القصائد الثلاث يتنازعني اتجاهان: أأضعها في سياق القصائد المرتبة تاريخياً في منهج ابن الأفليلي، والمتسلسلة رقمياً في إطار التحقيق، أم أضمنها ملحقاً في نهاية الكتاب؟ كان لكل من الاتجاهين ما يعزز رجاحته، ويبرر وجاهته، غير أني رغبت عن الاتجاه الثاني، وأخذت بالاتجاه الأول بعد أن أعملت في القصائد الثلاث قلمي في ضبط النص والشرح وإدخال بعض التعليقات التي رأيت في الهامش استيعاباً لها.

فإلى هؤلاء جميعاً أدعو الله عز وجل أن يعظم لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب، بما بذلوا من جهد، ويسروا من مطلب، ولا يفوتني أن أخص بالشكر وأذكر بالعرفان في هذا المجال جهود الأخ الدكتور حسن الأمراني، ومساعي الأخ العزيز والصديق الكريم الدكتور حسن الوراكلي، أما الأخ الفاضل الدكتور عبدالرحمٰن العثيمين فقد تفضل بوضع مصورة مخطوطة النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام بين يدي، فأفدت منها فائدة عظيمة في ترجيح رواية، وتصويب شرح، أو تعضيد نقد، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وعدة القصائد في السفر الثاني الذي أقدمه محققاً خمس وخمسون قصيدة، فيها سبع هي تتمة السيفيات التي اشتمل عليها السفر الأول،

(١) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي ـ كلية الآداب ـ فاس.

وخمس وثلاثون قصيدة هي الكافوريات أو المصريات، وما نظمه المتنبي في طريقه من مصر إلى الكوفة، والعراقيات الأخيرة، وهذه القصائد فيها مدح كافور وهجاؤه، ومدح فاتك ورثاؤه، وهجاء ضبة بن يزيد العتبي، والعبد الذي قتله، ومدح دلير بن يشكروز، وآخرها خمس قصائد هي العميديات، وثماني قصائد هي العضديات.

على أنني لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لعملت على تعديل أمرين في السفر الأول من هٰذا الشرح الذي صدر منذ عامين:

أولهما: اعتماد نسخة لندن التي رمزت لها برمز (ل) أصلاً بما تحققه من جمع البيتين والثلاثة معاً، وبما اشتملت عليه من شرح المفردات اللغوية.

ثانيهما: إثبات ما جاء في شرح التبيان منقولاً عن أبي القاسم الأفليلي في هامش التحقيق، قصداً إلى توثيق ما أخذه صاحب التبيان عن أبي القاسم الأفليلي من غير إشارة، وفي ذلك جانب من مشاركة في بلورة مصادر شرح التبيان التي غفل عن نسبتها إلى أصحابها عن قصد.

ولله الحمد في الأولى والآخرة، كما ينبغي لجلال وجهك ربنا ولعظيم سلطانك، ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾.

الدكتور مصطفى عليان

مكة المكرمة في ١٤١٥/٥/٥

١٩٩٤/٩/٢٧

وصف النسخ المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق السفر الثاني على مخطوطتين:

الأولى: مصورة عن نسخة محفوظة بالخزانة الحسنيَّة بالرباط، ورقمها ٩٨٢، وعدد أسطرها ٢١ سطراً، وتقع في ٢٩١ ورقة، كتب على الورقة الأولى: «هٰذا الجزء الرابع من شرح (ديوان المتنبي) للأَفليلي رحمه الله تعالى...»، وتشتمل هذه المصورة على السفر الثالث والرابع من تقسمة المؤلف، فينتهي السفر الثالث منها في الورقة ١٣٠ وهي نهاية القصيدة التي يمدح أبو الطيب بها فاتكاً المجنون:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

ويبدأ السفر الرابع بالقصيدة التي يرثي بها أبا شجاع فاتكاً:

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع

وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربي جميل مشكول، وقد سقط منها الورقة الأولى، وهي تبدأ بشرح البيت الثالث:

لا يملك الطرب المحزون منطقه
ودمعه وهما في قبضة الطرب

من القصيدة البائية التي يرثي فيها المتنبي أخت سيف الدولة، والتي مطلعها:

يا أخت خير أخ، يا بنت خير أبٍ
كنايةً بهما عن أشرف النسب

وفيها سقط أيضاً في مواضع أربعة:

الأول: بعد الورقة ٩٦ وعدته أربع ورقات، شمل شرح (١٧) بيتاً، ويقابل الورقات ١٠٧-١١١ من النسخة الثانية.

والثاني: بعد الورقة ١٨٧، وعدته سبع ورقات، ويشتمل شرح (٢٠) بيتاً، وهو يقابل الورقة ٢١٨-٢٢٤ من النسخة الثانية.

والثالث: بعد الورقة ٢٦٣، وعدته ورقتان، ويشمل شرح (١٠) أبيات، ويقابل الورقات ٣٠٩-٣١١ من النسخة الثانية.

والرابع: بعد الورقة ٢٧٩، وعدته ورقتان، ويشمل شرح (٩) أبيات، ويقابل الورقة ٣٢٨-٣٣٢ من النسخة الثانية.

ويرجع تاريخ كتابة هذه النسخة إلى عام ثمانين وتسعمائة (٩٨٠هـ)، إذ جاء في نهايتها: «تم السفر الرابع بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على مولانا محمد وآله، وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين التاسع عشر من المحرم أوائل عام ثمانين وتسعمائة، عرفنا الله خيره، ووقانا شره ومكروهه، آمين يا رب العالمين».

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً للتحقيق؛ لقدمها وقلة أخطائها، على الرغم من كثرة السقط فيها.

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ح).

الثانية: مصورة عن نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنيَّة بالرباط برقم ١١٤٢٤، وعدد أسطرها ٢١ سطراً، وتقع في ٣٤٤ ورقة، وهي تشتمل على السفر الثالث والرابع من تقسمة المؤلف، وبالعدد نفسه الذي شملته النسخة السابقة، وينتهي السفر الثالث منها في الورقة ١٥٣، وينتهي السفر الرابع في الورقة ٣٤٤، ويبدو أنها منسوخة عن النسخة السابقة رقم ٩٨٢، إذ تتفق النسختان في بعض الكلمات المطموسة، وفي بعض الكلمات المبهمة المعنى، إذ يرسم كاتب هذه النسخة ما جاء من ذلك رسماً مقلداً أحياناً.

وهذه النسخة مكتوبة أيضاً بخط مغربي، وفيها ضبط لبعض حروف الكلمات، لكنه غير تام، ويظل التحريف والتصحيف واللحن صفة غالبة على كاتبها المذكور في نهاية النسخة، وهو إدريس بن محمد بن علي العلافي، وهي منسوخة في الثلث الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، إذ جاء في نهايتها ما نصه: «كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحابته ذوي التبجيل والتعظيم، على يد كاتبه إدريس بن محمد بن علي العلافي، غفر الله له في ٢٢ من المحرم عام ١٠٧٧هـ، أعطانا الله خيره، ووقانا ضره - آمين».

وتمتاز هذه النسخة بأنها تامة، استدركت بها ما سقط من النسخة الأولى، ولم أتخذها أصلاً على الرغم من ذلك، لتأخر زمان كتابتها، وكثرة التحريفات والتصحيفات فيها، ورمزت لهذه النسخة بالحرف (س).

****

وتجدر الاشارة إلى أنني نقلت قصيدتين من مخطوطة الخروم السعدية المسجلة تحت رقم ٥٧١، ومقياسها ١٨×١٤، وفي الصفحة ١٥ سطراً، وهي مكتوبة بخط مغربي جميل، ومشكولة شكلاً تاماً، أما القصيدة الأولى فمطلعها:

ذي المعالي فليعلون من تعالى
هٰكذا هٰكذا وإلا فلا لا

والمفيد المقروء من هذه القصيدة يبدأ بالبيت التاسع عشر:

وهم البحر ذو الغوارب إلا
أنه صار عند بحرك آلا

وأما القصيدة الثانية فمطلعها:

رأيتك توسع الشعراء نيلاً
حديثهم المولد والقديما

وهاتان القصيدتان هما خاتمة السفر الأول من شرح شعر المتنبي لأبي القاسم الأفليلي، وقد ذهبت آثار الأرضة بما كتب في نهاية هذا السفر، ومما سلم من ذلك قول الناسخ: «كمل السفر الأول والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين، وكان الفراغ منه يوم السبت الموفى ثلاثين... ربيع الآخر، عام أربَعِ... وكتبه بخطه لنفسه عفا الله عنه علي بن محمد بن جعفر».

ولو قدّر لي الحصول على السفر الثاني من هذه المخطوطة لأفدت منه في تصويب أو استدراك لما كان مطموساً أو عسراً في قراءته أو

ساقطاً، غير أن هذه الإفادة أظنها محدودة جداً، إذ يقول الأستاذ محمد بن عبدالعزيز الدباغ محافظ خزانة القرويين بفاس عنها: «وهي نسخة عتيقة نادرة الوجود، إلا أنها متلاشية جداً، لكنها رغم تلاشيها يمكن الاستفادة منها»[1].

(١) المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي ـ الدار البيضاء ـ مؤسسة الملك عبدالعزيز، ١٩٩٠، ص٥٨.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نماذج من المخطوطات

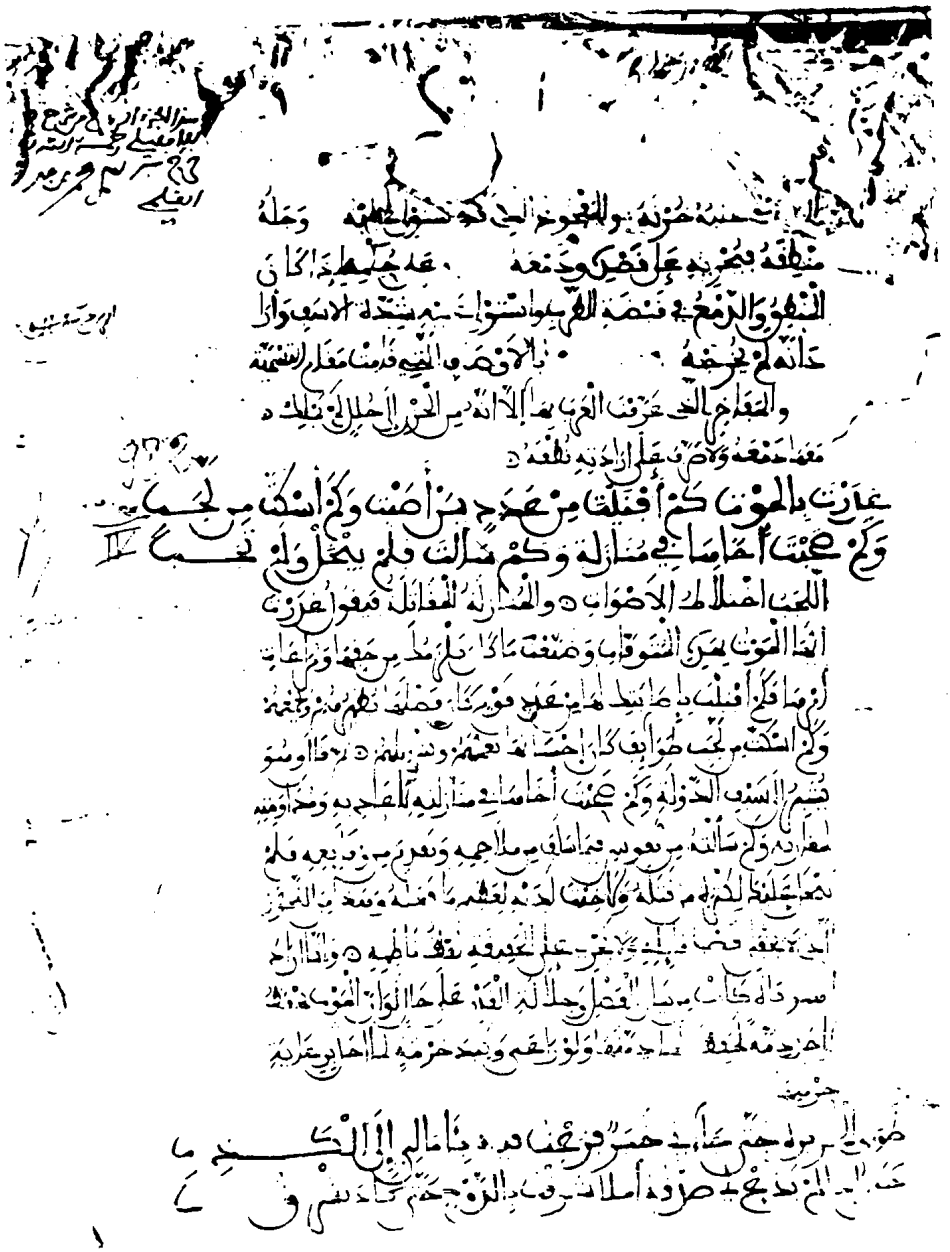

نموذج رقم (١) الورقة الأولى من نسخة (ح)

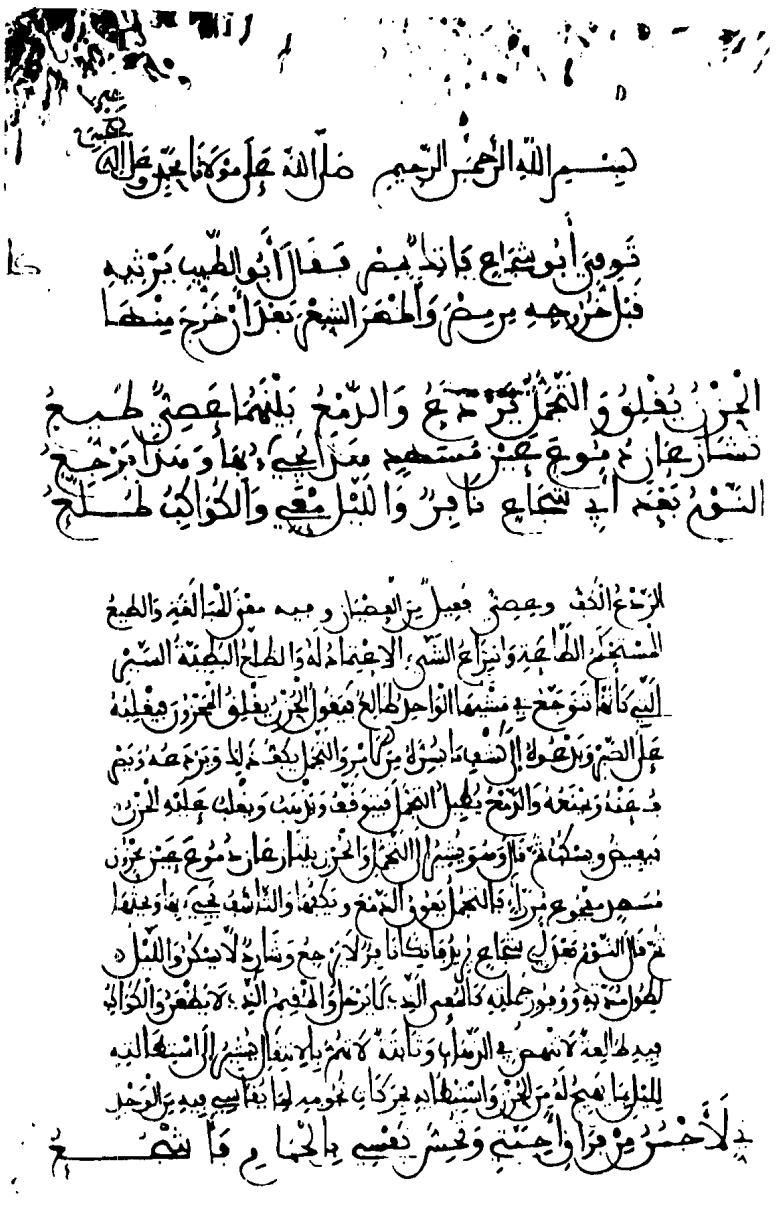

نموذج رقم (٢) من نسخة (ح)

ويزيد في غضب الأجادل قسوة ويلم في جفن الحديد ويمزع

الجبال الموت والقضب المرهف يقول يا سيف الحرب بما وصف به نفسه
من الجزع واستيكال الملح لمطاب ولبد لا يخشى من فوات من لبنته إيثار اللذ
فإذا ضعفه من تمام لذمن إلقاءه لأجمة الأسد واجترأ بالموت فأشجع على
مواجهته وأشفقه بلا أشياء من ثبات شر بوت أنه ما قرمه فقال ويزيد في غضب
الأجادل أنفة وقسوة ويبعثها بنياتها عن أعمام حميته وجرأة ويلمع في جفن الص
نو أم من رأسلي للذى ويزيد ربطها بأزميه رأيتم يمشي على حلميه
تبين من الرجعة قبل بأنه لم يكن من ضعف منه وإنما كان عن كرم
وبإ جبلة ۞

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

يقول إن الحياة لا تصفو لمن يلحظ الدنيا بعين المعرفة وما للجاهل البراءة
والمعرفة وإنما تصفو للجاهل لا يعرف عواقبها فيسوءه ما أو غافل لا يهتم بنظر
فيما يسوءه ما فلا يقع على ما أمره وتصفو الدنيا لمن يكابر فيها عقله في
نفسه عن من يغالط فيها نفسه ويسومها المحال بمن كره الله ونفيها إياه
فتطمع بما ليس لها طلبه ۞

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

الهرمان بناءان عظيمان بأرض مصر لا يعلم أحد في البلد لما ومن أنشأهما بان نقش
بنائهما عن منعم من لغو بهما وأنشأهما فيقول منبهاً لقلة أن الأثار محفوظة لا
مثلها مستبقي على كل أحد بما أن الذي نسبه الهرمين من بنائهما على قوته وا

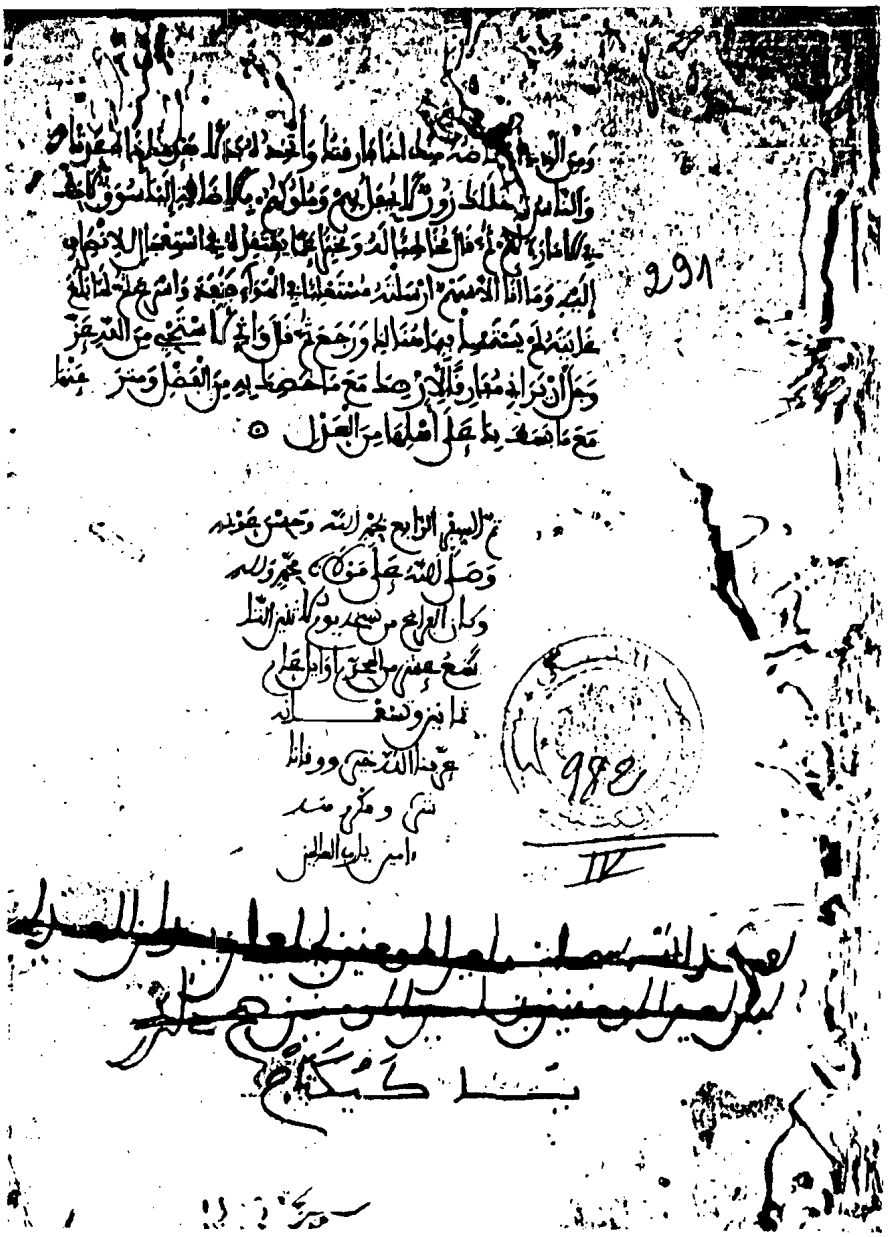

نموذج رقم (٣) الورقة الأخيرة من نسخة (ح)

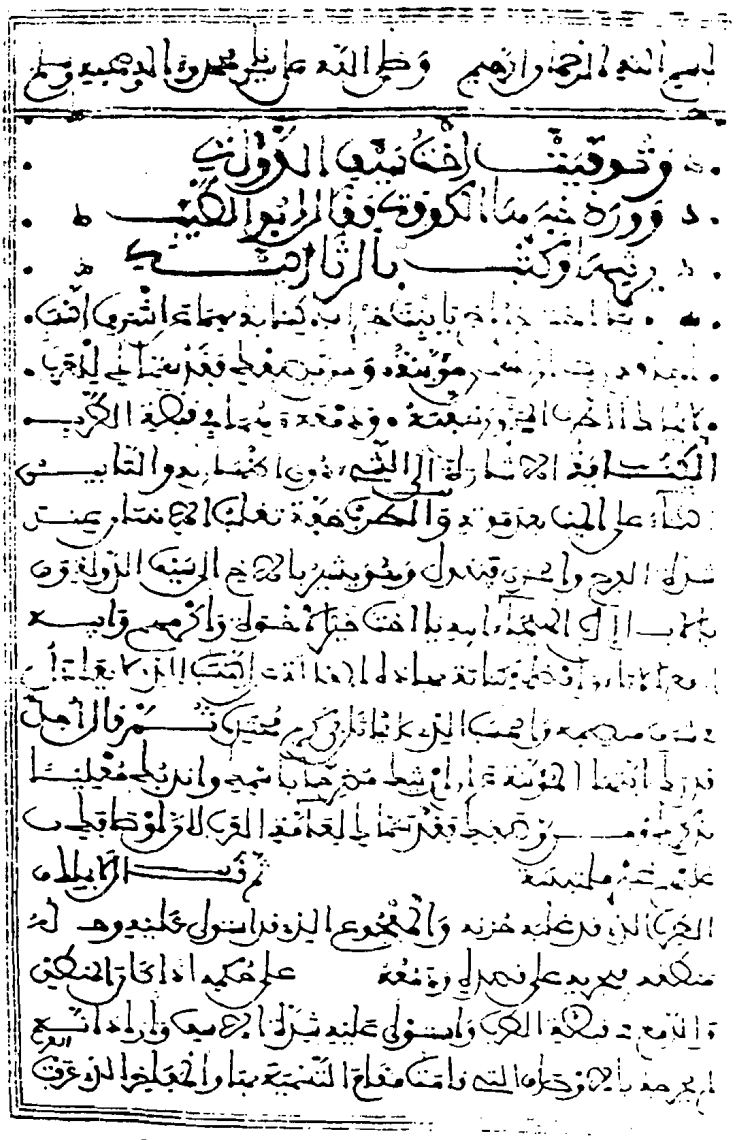

نموذج رقم (٤) الورقة الأولى من نسخة (س)

يا الله انه طار من الخبر الى الحال الذي لا نعلمه معه ولا صرف
على ارادته بكفه.

• غدرت يا موت بكل ميت وكل ابن مرتجى.
• ولم تبق احدا من منازله ولم تسأل فلم يملوا ولم تتب.
العجب اهتكاه الموت والحفارة المقاتلة فيقول
غدرت ايها الموت بسادة المتوفاة وضيعت ملوكا بتدبيرك حتى
هدمها وهم ايتام اقرباؤكم اتيت يا خاطبة لكل من تعمد قوم
كأن قبضك يكبرهم ويجمعهم وكم اسكت من ملجئ مواريك كأنما
تنابعهم ويشملهم ثم قال وسوء تدبير الرتيب
الدولة وكم هتكت احاديا ومنازله. كم اعاديه زمن اوقعته لمقاديره
وكم سالته من نفوس بما سلفت من مساجيه وتقدم من وقتا بعد وقت
لم يمل عليك لكثرة من قتلته وكاجتنائك الزرع لعظيم ما بعقله ومنزلا
من الخير والبركة تشتمل بليته وتشمر على اشتغيه لنعمك
ناكيه وانما اراد المتوفاة كانت من جلة العظم وجمالة
الغدر على الزائر المنوب يتبع الاهتمام لجمع لما بينهما
والزراعة وكيل رحمة الله اعلم على ما نحن عليه.

• هون الخبر بحشر جماهير. • فربت فيه ما لي الرالعرب.
• حتى اذا ابرع 2 منزفه اه 2. • مرت بالرفع حتى كاد ينشرب.
• حتى به 2 اه الى الشمال. • والنزع الى الزرو 2 اذا لاح الكثب.
هذا الكلام فكمت واجر بل تحط بارع المنزع والنزع الرشق.
اذا عمل به والشر والنعمة وبعثر اذا لم يبق فيها عرق 2 بانية

نموذج رقم (٥) الورقة الأخيرة من نسخة (س)

نموذج رقم (٦) من نسخة الخروم السعدية بالقرويين

نزلوا بمصارع عرفوها بنزيون الأعمام والأخوال
تحمل الريح بينهم شعر الهام وتزري عليهم الأوصال
تنزل الجسم أن يقيم لريعان وتبلي به لكل عضو مثالا

التزيين تركيب المبنى بجعل أجزائه وتزيينه تنميقه وتقويمه وانتزال الروم على الخزر في سواحج نقرة منهم
بها وبما يقارع سبب الزوال عليهم صباحا فحلوا بنا [illegible] الا قرن أفعالهم وأخو الجهل رأيهم وقرنهم
امتثلوا بالمثال الذي أمثلهم وخوفوا أن يخرجوا مما حبسهم فيه فجعل الريح تنهم شعر هامهم فتعلق منهم
وبه ما تنزو من هامهم على أوصالهم فتبلي جسومهم وتنزعها عنهم وتفرقها فتنزل [illegible]
منهم ما يؤول الى ما يقيم لريعان مثل ما يقيم به لكل عضو من أعضائه شبها مثلا ويكون الخبر
وأشار بما ذكره الى بعض سبب الزوال على الروم عشر بنايا من الخزر الذين وضعوا فيه الوبا
على قول أهل العلم بالتواريخ [illegible] لم تزل تعيد بعد خروجها الخزر وقبل زوال الروم لما أخرجوا
[illegible] ذكره ونذكره ولصحة نسبة الوبا اشتهروا من أن بعادهم سبب الزوال مثلها وهو الوبا الذي
أبتر والكفر في القلوب مرارا كاد أن يضر والماء خالا
وابتنار [illegible] نخل أن يذرع الماء أميالا

الرزاح الشائع والفيال [illegible] على جميعهم سبب الزوال مثلا [illegible] على الروم إذ بقاءهم
بعمارة [illegible] عليهم قبل أن يحتملوا [illegible] ويخفقوه ويحتملوه [illegible] بعمارة بهاذه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

«وَرَدَ على سَيْفِ الدَّولةِ الخَبَرَ، آخرَ ساعةِ نَهارِ يَوْمِ الثُّلاثاءِ لِستٍّ خَلَوْنَ من جُمادى الأُولى، سَنَةَ أربعٍ وأَرْبعينَ وَثلاثِ مئةٍ، بأَنَّ الدُّمُسْتُقَ وجُيوشَ النَّصْرانيَّةِ قد نَزَلَتْ ثَغْرَ الحَدَثِ في يَوْمِ الأَحدِ، ونَصَبَتْ مَكايدَ الحُصونِ عليه، وقَدَّرَتْ نَيْلَ فُرْصَةٍ، لما تَدَاخَلَها من القَلَقِ والانزعاجِ والوَهْمِ في تَمامِ بنائِهِ على يَدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ لأَنَّ مَلِكَهُمْ أَلْزَمَهُمْ قَصْدَها، وأَنْجَدَهُمْ بأَصنافِ الكُفْرِ من البُلْغرِ والرُّوسِ والصَّقالِبَةِ وغَيْرِهِمْ، وأَنْفَذَ معهم العُدَدَ، فَرَكِبَ سَيْفُ الدَّولةِ لِوَقْتِهِ نافراً، وانْتَقَلَ إلى مَوْضعٍ غَيْرِ المَوْضِعِ الذي كانَ بهِ، فَنَظَرَ فيما يَجِبُ أَنْ يَنْظُرَ فيه في لَيْلَتِهِ، وسَارَ عن حَلَبَ غَداةَ يَوْمِ الأَرْبعَاءِ، فَنَزَلَ رَعْبانَ، وأَخْبارُ الحَدَثِ مُسْتَعْجِمَةٌ عليه؛ لِضَبْطِهِمُ الطُّرُقَ، فَلَمَّا أَسْحَرَ لَبِسَ سِلاحَهُ، وأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِمِثْلِ ذٰلِكَ، وسَارَ زَحْفاً، فلما قَرُبَ مِنَ الحَدَثِ، عَادَتْ إليه الطَّلائعُ فَأَخْبَرَتْهُ بأَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ لما أَشْرَفَتْ عليه خُيولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على عَقَبَةٍ يُقالُ لها العَيْراني، رَحَلَ ولم تَسْتَقِرَّ به دَارٌ، وامتَنَعَ أَهْلُ الحَدَثِ مِنَ البِدَارِ خَوْفاً من كَمِينٍ يَعْتَرِضُ الرُّسُلَ، فَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِها، وذَكَرَ خَلِيفَتَهُ بها أَنَّهم نازَلُوهُ وحاصَروه، فَلَمْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ عَلَيْهِمْ إلا في نُقوبٍ نَقَبُوها، فَأَتَتْهُم طَلائعُ بِخَبَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ في إشرافِهِ على ثَغْرِ رَعْبَانَ، فَوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ فيهم وَظَهَرَ الاضطرابُ، وَوَلَّى كُلُّ فَرِيْقٍ على وَجْهِهِ، وخَرَجَ أَهْلُ الحَدَثِ فَأَوْقَعوا بِبَعْضِهِمْ،

وأخذوا آلَةَ حَرْبِهِم فَأَعَدُّوها في حِصْنِهم، فَقَالَ أبو الطَّيِّبِ في ذٰلك يَمْدَحُهُ»[1]:

١ ـ ذي المَعَـالي فَلْيَعْلُونَ مَنْ تَعَـالى هٰكَـذا هٰكـذا وإلَّا فلا لا[2]
٢ ـ شَرَفٌ يَنْـطَحُ الـنُّـجـومَ بِرَوْقَـيْـ ـهِ وعِـزٌّ يُقَـلْقِـلُ الأَجْـبَـالا[3]

---

(١) هٰذه المقدمة من معجز أحمد المنسوب لأبي العلاء المعري، ومقدمات هٰذا الشرح متطابقة في كثير من القصائد مع ما أثبته أبو القاسم الأفليلي في شرحه، ولذٰلك أثبتها. (ورقة ١٧٠).

(٢) ـ في نسخة الخروم السعدية خرم ذهب بمقدمة القصيدة وثمانية عشر بيتاً منها، وأثبت شرح هٰذه الأبيات المخرومة من التبيان في شرح الديوان، لأن صاحب التبيان نقل شرح معظم أبيات القصيدة الباقية، على أن منحى الشرح وأسلوبه هو منحى شرح الأفليلي إن لم يكن هو بعينه نقله صاحب التبيان مع تعمد إغفال نسبته إلى مصدره كما هي عادته.

ـ يقول مشيراً إلى ما فعله سيف الدولة في بداره إلى جيوش الروم، وانهزامهم من بين يديه، ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحدث: هٰذه المعالي التي تؤثر، والمكارم التي تخلد، على أثبت حقائقها، وأبعد غاياتها، فمن تعاطى الإقدام والقوة، والتعالي والرفعة، فلينهض بمثلها، وليتقدم إلى فعلها، هٰكذا سبيلها، ووجهها وطريقها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها، ولا يتميزوا بها» (التبيان ٣/١٣٤).

(٣) «يريد: أن شرفك يَبْلُغُ الثريا بعلوه، ويزاحمها بجلالة قدره، ويناطحها بقرنيه، واستعار لشرفه قرنين؛ لأنها في الحيوان من أسباب القوة، ودواعي الإقدام والمنعة، مع عز تتقلقل الجبال من هيبته، وتضطرب إعظاماً لرفعته». (التبيان ٣/١٣٤).

٣ ـ حَالُ أَعْـدائِنـا عظيمٌ وسَيْفُ الـدَّ ولَـةِ ابـنُ الـسُّيوفِ أَعْـظَمُ حالا[١]

٤ ـ كلَّمـا أَعْـجَـلوا الـنَّـذيرَ مَسِيراً أَعْـجَـلَتْـهُـمْ جِيادُهُ الإِعْـجَـالا[٢]

٥ ـ فَأَتَـتْـهُـم خَوارِقُ الأَرْضِ ماتَـحـ ـمِـلُ إِلَّا الـحَـدِيْدَ والأَبْـطالا[٣]

٦ ـ خافِياتِ الأَلْـوانِ قد نَسَـجَ النَّقـ ـعُ عليهـا بَرَاقِـعـاً وجِـلالا[٤]

٧ ـ حالَـفَـتْـهُ صُدُورُهـا والـعَـوالـي لَيَخُـوضُـنَّ دُونَـهُ الأَهْـوَالا[٥]

---

(١) «يقول: حالهم عظيم في كثرتهم، وشدتهم ومنعتهم، ولكن سيف الدولة ابن الملوك العظماء، والسيوف الماضية على الأعداء، أعظم وأرفع، وأنفذ وأمنع» (التبيان ٣/١٣٥).

(٢) «يريد أن العدو كلما أعجلوا النذير بهم، وبادروا المتقلدين لأطراف أعمال سيف الدولة، والمتصرفين في أقاصي بلاده، ورجوا أن يصيبوا منهم غرة، وينتهزوا فيهم فرصة، بادرتهم خيوله، ولحقتهم جيوشه، وأعجلتهم عن ذلك الإعجال، فصرفتهم على أسوأ الأحوال». (التبيان ٣/١٣٥).

(٣) «يقول: أتتهم خيل سيف الدولة تخرق الأرض نحوهم مسرعة، وتطويها إليهم مبادرة، لا تحمل إلا الشجعان، والحديد الذي يشملهم، والسلاح الذي يعمهم ويسترهم» (التبيان ٣/١٣٥).

(٤) «يقول: أتتهم خيل سيف الدولة، وقد خفي لونها، فلا يعرف الأدهم من الكميت، ولا الأشهب ولا الأشقر، من الغبار الذي يثيره ركضها، ويبعثه سيرها، حتى كأن عليها من ذلك القتام براقع تستر وجهها، وجِلالاً تشمل جسومها، يشير إلى ما تجشمه من التعب، وما كان عليه من قوة الطلب». (التبيان ٣/١٣٥).

(٥) «والمعنى: أنها حلفت لَتَمْتَثِلَنَّ أمره، ولتخوضن الأهوال دونه، ولتبلغَنَّ في ذلك مراده، لا تحمل إلا الأبطال، ناهضة غير عاجزة، ومجدّه غير وانية». (التبيان ٣/١٣٦).

٨ ـ وَلَتَمْضِنَّ حيثُ لا يَجِدُ الرُّمـ ـحُ مَداراً ولا الحِصانُ مَجالا[١]
٩ ـ لا أَلُومُ ابنَ لاونٍ مَلِكَ الرُّو مِ وإن كانَ ما تَمنَّى مُحالا[٢]
١٠ ـ أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بين أُذْنَيْـ ـهِ وبانٍ بَغَى السَّماءَ فَنَالا[٣]
١١ ـ كُلَّمَا رامَ حَطَّها اتَّسَعَ البَنْـ ـيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ والقَذالا[٤]
١٢ ـ يَجْمَعُ الرُّومَ والصَّقَالِبَ والبُلْـ ـغَرَ فيها، وتَجْمَعُ الآجالا[٥]

---

(١) «المعنى: يقول لتمضين مقدمة، ولتنزلَنَّ الأعداء مقتحمة، حتى تصير في لاحم القرعة، ومضايق الحرب المتوقعة، إلى المكان الذي لا يجد الرمح فيه مداراً لشدة المجالدة، ولا الحصان مجالاً لكثرة المزاحمة، وأشار بذلك إلى موضع سيف الدولة من الشدة، وتقدمه بين أهل البأس والنجدة». (التبيان ٣/١٣٧).

(٢) «يقول: لا ألوم ملك الروم على تمنيه محالاً من تخريب هٰذه القلعة، وذلك أن ملك الروم قصد حصن الحدث، طلباً لغِرَّة سيف الدولة، وإن كان الذي حاوله محالاً لا طمع فيه، وشططاً لا سبيل إليه، ثم بين ما قدمه بقوله: (البيت بعده)». (التبيان ٣/١٣٧).

(٣) «المعنى: يريد أن ملك الروم أقلقه بنيان هٰذا الحصن الذي كأنما ثبته سيف الدولة بين أذنيه، وأقره على قمة رأسه، لما ثبت فيه من هتك أرضه، وشدة أركان ملكه، وما شيده ذٰلك البنيان، وبلغ فيه من غاية الإتقان». (التبيان ٣/١٣٧).

(٤) «المعنى: يقول: كلما رام ملك الروم أن يحط من ذٰلك الحصن ما أعلاه سيف الدولة ورفعه، وأتقنه وحَصَّنَهُ، اتسع ذٰلك البنيان عليه فغلبه، وعظم في نفسه وقهره، وصار لشدة إقلاقه إياه كأنما هو على رأسه قد غشي جبينه وقذاله، وأعجز طاقته واحتياله». (التبيان ٣/١٣٧).

(٥) «المعنى: يقول: يجمع ملك الروم، في هٰذه الأرض، هٰذه الطوائف من أصناف حزبه، وأصناف كفره، مستمداً لهم، ومستجيشاً على أهل هٰذه المدينة، =

١٣ ـ وتُـوافِيهُمُ بهـا في القَنـا السُّمْـ ـرِ كمـا وافَتِ العِـطاشُ الصِّـلالا[1]

١٤ ـ قَصَـدوا هَدْمَ سُورِهـا فَبَـنَـوْهُ وأَتَـوْا كَيْ يُقَـصِّـروهُ فَطالا[2]

١٥ ـ واستَجَـرُّوا مكـايدَ الحَـرْبِ حَتَّى تَرَكـوهـا لَهَـا عَلَيْهِـمْ وَبَـالا

١٦ ـ رُبَّ أَمْـرٍ أَتَـاكَ لا تَحْمَـدُ الفُعْـ ـعَـالَ فيه وتَـحْـمَـدُ الأَفْـعَـالا

١٧ ـ وقِـسِـيٍّ رُمِـيْتَ عَنْهـا فَرَدَّتْ في قُلُوبِ الـرُّمـاةِ عَنْـكَ النِّـصَـالا

١٨ ـ أَخـذوا الطُّرقَ يَقْطَعونَ بها الرُّسْـ ـلَ فَكَـانَ انْـقِـطاعُـهـا إرسـالا

١٩ ـ(*) وهُمُ البَحْـرُ ذُو الغَـوَارِبِ إلاَّ أَنَّـهُ صَارَ عِنْـدَ بَحْـرِكَ آلا

٢٠ ـ ما مَضَـوْا لَمْ يُقَـاتِـلُوكَ وَلَـكِنْـ ـنَ القِـتـالَ الـذي كَفَـاكَ القِتَـالا

الغَوَارِبُ: الأَمْواجُ، والآلُ: السَّرابُ[3].

= ويقول لسيف الدولة: وأنت تجمع لهؤلاء الطوائف آجالاً حاضرة، ومنايا متوافقة، إشارة إلى وقائع سيف الدولة عليهم، وما واصله من القتل فيهم». (التبيان ١٣٧/٣).

(١) «والمعنى: يقول: توافيهم ببأسك الآجال في رماحك المشروعة نحوهم، المتبادرة إليهم، كما وافت العطاش الأمطار، أو الأرض الممطورة، فتفنيها غير مكتفية بهذا». (التبيان ١٣٨/٣).

(٢) «المعنى: يقول: قصد الروم هدم سور هذه المدينة، وفرقوا جمعها، فضعفت عن ذلك قوتهم، وعجزت طاقتهم، وانهزموا بين يديه على أسوأ حال، فبنوا من سورها ما حاولوا هدمه، وأطالوا من بنائها ما حاولوا حطه، فكان قصدهم الهدم والتقصير سبباً للبناء وإطالته، لأنهم بعثوا سيف الدولة على تحصينها». (التبيان ١٣٨/٣).

(*) من هنا يبدأ شرح الأبيات في الخروم السعدية بالقرويين (خ).

(٣) في خ: خرم ذهب بحرف اللام من (الآل)، وخرم آخر ذهب بكلمة (السراب).

فَيَقولُ مُخْبِراً عَنِ الرُّومِ، ومُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَخذوا الطُّرُقَ مُوَكِّلِينَ بها، وقَاطِعِيْنَ[1] عَنْكَ لِلرُّسُلِ منها، فكانَ ذٰلِكَ القَطْعُ إِشْعاراً، وقَامَ ذٰلِكَ الضَّبْطُ مَقَامَ الإِرْسَالِ إِليكَ، لِأَنَّكَ أَنْكَرْتَ فِعْلَهُمْ، واسْتَرَبْتَ[2] أَمْرَهُمْ، فَأَسْرَعْتَ نَحْوَهُمْ، وبَادَرْتَ بنَفْسِكَ[3] وَجَيْشِكَ إِليهم[4].

ثُمَّ قال: إِنَّهم[5] كالبَحْرِ ذي الغَوَارِبِ؛ لِتَكَاثُفِ جَمْعِهِمْ، وتَكاثُرِ عَدَدِهِمْ[6]، إِلَّا أَنَّهُمْ صَاروا[7] عِنْدَ قُوَّتِكَ وعَدِيْدِكَ، وبَأْسِكَ وجُنُودِكَ، كالآلِ الَّذي يُتَخَيَّلُ ولا يَصْدُقُ، وَيُتَمَثَّلُ ولا يَتَحَقَّقُ، فَفَرُّوا هارِبِيْنَ، وَوَلَّوا عَنْكَ مُدْبِرِيْنَ[8].

ثُمَّ قال[9] يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: ما مَضَى الرُّومُ عَنْكَ غير مُقَاتِلِيْنَ[10]

---

(١) في خ: خرم ذهب بحرفي القاف والألف من (قاطعين).

(٢) في خ: خرم أصاب مقطع الكلمة الأول (واستر)، والاستدراك من ت.

(٣) في خ: خرم أصاب حرفي السين والكاف من الكلمة.

(٤) قوله: «أخذوا الطرق موكلين بها... وجيشك إليهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/١٣٩).

(٥) في خ: خرمت الكلمة، والاستدراك من ت.

(٦) في خ: خرم ذهب بحرفي الدال والهاء من الكلمة.

(٧) في الأصل: «صار».

(٨) قوله: «إنهم كالبحر... وولوا مدبرين» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/١٣٩).

(٩) في خ بياض مكان «ثم قال».

(١٠) في خ: خرم أصاب معظم الكلمة، ولم يسلم إلا حرف الميم والقاف «مق».

لِجَيْشِكَ، ولا[1] وَلَّوا غيرَ مُتَيَقِّنِيْنَ لِأَمْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: ولٰكنَّ القِتالَ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، والنِّزالَ الشَّدِيدَ عِنْدَ التَّبيُّنِ، ما أَسْكَنَتْ قُلوبَهُم[2] وَقَائِعُكَ مِنَ الهَيْبَةِ، وما أَوْدَعْتَها مِنْ مَهَابَةٍ، حَتَّى صَارَ اسْمُكَ يَهْزِمُ عَسَاكِرَهُمْ، وذِكْرُكَ يُثْني عَزائِمَهُمْ.

٢١ ـ والـذي قَطَّعَ الـرِّقـابَ مِنَ الضَّـرْ ب بِكَـفَّـيْكَ قَطَّعَ الآمـالا
٢٢ ـ والثَّبَـاتُ الـذي أجـادوا قديمـاً عَلَّمَ الـثَّـابِـتِـيْنَ ذا الإِجْـفـالا

الإِجْفالُ: الإِسْراعُ.

فَيَقولُ مُخاطباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: والضَّرْبُ الذي قَطَّعَت بِهِ كفَّاكَ رِقَابَ الرُّوم في وَقَائِعِك، وأَفْنَيْتَ[3] به أَبْطَالَهُمْ في ملاحِمِكَ[4]، قَطَعَ ما أَمَّلوهُ في حِصْنِ[5] الحَدَثِ مِنْ مُكايَدَتِك[6]، وأكذب ما حاوَلُوهُ[7] فيه من مُغَالَبَتِكَ[8].

---

(١) في خ: خرم ذهب بالواو واللام من «ولا».
(٢) في خ: خرم ذهب بالواو من «قلوبهم».
(٣) في خ: خرم ذهب بحرفي الفاء والنون من الكلمة، والتصويب من ت.
(٤) في خ: خرم ذهب بحرف الكاف من «ملاحمك».
(٥) في خ: خرم ذهب بمعظم حروف الكلمة، والاصلاح من ت.
(٦) في خ: خرم ذهب بحرفي التاء والكاف من «مكايدتك».
(٧) في خ: خرم أصاب «وأكذب ما حاولوه»، والإصلاح من ت.
(٨) قوله: «والضرب الذي قطعت... من مغالبتك» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً غير أنه جعل: «حروبك» مكان «ملاحمك» (٣/١٤٠).

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَهُ: والثَّبَاتُ الذي أَجادَ[1] الرُّومُ قديماً في[2] قِتالِكَ، فَأَفْضَى بِهِمْ إلى المَهالِكِ[3]، وأَعْقَبَهُمْ أَشَدَّ الهَزائِمِ، عَلَّمَ الثَّابِتِيْنَ[4] مِنْ رجالِهِمْ، وأَهْلَ البَأْسِ[5] مِنْ حُماتِهِمْ وأَبْطالِهِمْ، الهَرَبَ[6] مِنْكَ[7]، والاجْتِهادَ في الإِجفالِ عَنْكَ.

٢٣ ـ نَزَلُوا في مَصارِعٍ عَرَفوها ... يَنْدُبُونَ الأَعْمامَ والأَخوالا

٢٤ ـ تَحمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الها ... مِ وتُذْري عَلَيْهِمُ الأَوْصالا

٢٥ ـ تُنْذِرُ الجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْها ... وتُرِيْهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثالا

النَّدْبُ: ذِكْرُ المَيِّتِ بِجَمِيلِ أَفْعَالِهِ، وتُذْري: تُثِيْرُ وتُفَرِّقُ.

فَيَقُولُ: نَزَلَ الرُّومُ على الحَدَثِ في مواضِعَ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُم بها، وبإيقاعِ سَيْفِ الدَّولةِ عَلَيْهِم فيها، فَجَعلوا يَنْدُبونَ[8] مَنْ قَتَلَ [أَبطالُكَ][9]

---

(١) في خ: خرم ذهب بمعظم كلمة «الذي» ولم يبق إلا الياء منها، وفي الأصل: «أجادوا».

(٢) في خ: خرم ذهب بحرف الجر «في» والاستدراك من السياق، ومن ت.

(٣) في خ: خرم أصاب الميم والهاء من «المهالك».

(٤) في خ: خرم ذهب بالكلمتين «علم الثابتين» والاستدراك من ت.

(٥) في خ: خرم ذهب بكلمة «واهل» وأل التعريف من «الباس»، والاستدراك من ت.

(٦) في خ: خرم ذهب بمعظم كلمة «والهرب».

(٧) قوله: «والثبات الذي... الهرب منك» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/١٤٠).

(٨) خرم ذهب بالباء والواو والنون من «يندبون».

(٩) بقي من هذه الكلمة اللام والكاف، ولعل ما أثبته المناسب للسياق.

من أَعْمَـامِهِم وأَخْـوَالِهِمْ وأَبْطَالِهِمْ وفُرْسَانِهِمْ، وامْتَثَلُوا تِلْكَ الحالَ في أَنْفُسِهِمْ، وتَوَقَّعُوا أَنْ يَحْدُثَ ما يُشْبِهُهَا عَلَيْهِمْ[1].

ثُمَّ قَالَ: تَحْمِلُ الرِّيْحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ هامِ القَتْلَى مِنْهُم، وتُذْرِي[2] ما تَدَفَّقَ مِنْ عِظَامِهِمْ عَلَيْهِمْ وأَوْصَالِهِمْ، فَيُخِيْفُهم ويُذْعِرُهُمْ، ويُقْلِقُهُمْ ويُفْزِعُهُمْ.

ثمَّ قَالَ: تُنْذِرُ تِلْكَ الأَوْصَالُ[3] جِسْمَهُم بِأَنْ يَؤولَ إلى مآلِها، وَيُقِيْمَ لديها في مِثْلِ حَالِها، وتُرِيْهِ لِكُلِّ عُضوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مِثالاً شَاهِداً، ونَظِيراً حاضراً، وأَشَارَ بما ذَكَرَهُ إلى رِفْعَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على الرُّومِ عِنْدَ بُنْيَانِهِ لِحِصْنِ الحَدَثِ التي وَصَفَها في قَصِيدَتِهِ الَّتي أَوَّلُها:

على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتي العَزائِمُ

ولم تَكُنْ بِبَعِيْدَةٍ مِنْ هٰذِهِ الغَزْوةِ، فَقَالَ: إنَّ الرُّومَ لما أَشرفوا على[4] مَوْضِـعِ تِلْكَ الـوَقْعَةِ[5]، وتذكروا عِظَمَ تِلْكَ النَّكْبَةِ، أَشْفَقوا مِنْ أَنْ يُعاوِدَهم سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِمِثْلِها، فَوَلَّوا هارِبِينَ، وفَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُنْهَزِمِينَ[6].

---

(١) نقل صاحب التبيان هٰذا الشرح بقوله: «فجعلوا يبكون من قتل من أبطالهم وفرسانهم، وتمثلوا تلك في أنفسهم، وتوقعوا أن يحدث ما يشبهها بهم...». (١٤٠/٣).

(٢) خرم ذهب بالذال والراء والياء من الكلمة.

(٣) خرم ذهب بـ«تلك» واللام من «الأوصال».

(٤) خرم ذهب بالحرف «على».

(٥) خرم ذهب بهٰذه الكلمة، والاستدراك من ت.

(٦) ـ خرم ذهب بكلمة «منهزمين» والاستدراك من ت. =

٢٦ ـ أَبْصَروا الطَّعْنَ في القُلُوبِ دِراكاً قَبْلَ أن يُبْصِروا الرِّماحَ خَيالا
٢٧ ـ وإذا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ القَنَا أَمْيالا

الدِّراكُ: التَّتابُعُ، والخَيالُ: ما تَرَى[١] على غَيْرِ حَقِيقَةٍ.

فَيَقُولُ[٢] لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: مَثَّلَتْ هَيْبَتُكَ[٣] لِلرّومِ إيقاعَكَ بِهِمْ، وَأَرَتْهُم طِعانَ رِماحِكَ دِراكاً في قُلُوبِهِمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَخيَّلوا ذٰلِكَ[٤] ويَتَحَقَّقوهُ، ويَتَمَثَّلُوهُ ويُشاهِدُوهُ[٥]، فعاذوا بالفِرارِ مِنْكَ[٦]، وَوَلّوا مُنْهَزِمِيْنَ عَنْكَ[٧].

ثُمَّ قَالَ: وإذا حَاوَلَتْ خَيْلٌ طِعَانَكَ، ومَثَّلَتْ لِأَنْفُسِها قِتَالَكَ، أَراها الفَزَعُ أَذْرُعَ رِمَاحِكَ أَمْيَالاً مُتَّصِلَةً؛ [لما تَتَوَقَّعُهُ من طَعْنِها، وتَحْذَرُهُ مِنْ مَخُوفِ فِعْلِها][٨].

٢٨ ـ بَسَطَ الرُّعْبُ في اليَمِيْنِ يَمِيْناً فَتَوَلَّوا وفي الشِّمالِ شِمالا

= ـ نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت كاملاً. (انظر ١٤١/٣).

(١) ـ خرم أصاب «ما ترى» والاستدراك من ت.
ـ وفي ت: «ما يرى».

(٢) خرم لم يبق من الكلمة إلا حرف الفاء.

(٣) خرم أصاب الياء والباء من «هيبتك».

(٤) خرم ذهب بحرف الذال من «ذلك».

(٥) خرم أصاب الواو والياء من «ويشاهدوه».

(٦) «فعاذوا بالفرار منك» جملة مخرومة، والاستدراك من ت.

(٧) نقل صاحب التبيان هٰذا الشرح حرفاً فحرفاً (١٥١/٣).

(٨) هذه الزيادة من ت، ويبدو أنها مخرومة في الاصل، وقد نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً (١٤١/٣).

٢٩ ـ يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِياً لَيْسَ تَدْرِي أَسُيوفاً حَمَلْنَ أَم أَغْلالا
٣٠ ـ وَوُجُوهاً أَخافَها مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَها لَهُ والجَمالا

الرَّوْعُ: الفَزَعُ، والأَغْلالُ: رَوَابِطُ تُشَدُّ بها الأَيْدِي إلى الأَعْنَاقِ، واحِدُها غُلٌّ.

فَيَقولُ: بَسَطَ الرُّعْبُ في أَيْديهم أَيْدياً مِثْلَها، تَمْنَعُها مِنَ البَطْشِ، وتَقْصُرها على الكَفِّ، فَوَلَّوْا وقَدْ خَذَلَتْهُمْ أعضاؤهم مِنَ الفَزَعِ، فاسْتَوْلَى على أَنْفُسِهِم شِدَّةُ الجَزَعِ.

ثمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: يَنْفُضُ الرَّوْعُ مِنْ أَيْدِيهِمْ السِّلاحَ فَيُسْقِطُهُ، ويَسْلُبُهم إِيَّاهُ الذُّعْرُ فَيُذْهِبُه، حَتَّى كَأَنَّ سُيُوفَهُمْ في أَيْدِيهِمْ أَغْلالٌ تَمْلِكُها، ومَوَانِعُ تَمْنَعُهُمْ من التَّصَرُّفِ بها[1].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما تَقَدَّمَ، مُخاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: ويَنْفُضُ الرُّعْبُ عَنْهُمْ وُجُوهاً قد امْتَقَعَها الخَوْفُ[2]، وأَذْهَبَ جَمَالَها الذُّعْرُ، فهي تُرعِدُ مُتَغَيِّرَةً، وتَعْبِسُ مُتَوقِّعَةً[3] قَدْ أَخافَها مِنْكَ وَجْهٌ أَحْرَزَ غَايَةَ الحُسْنِ، وغَلَبَها على الجَمَالِ والفَضْلِ[4].

---

(١) نقل صاحب التبيان شرح هذين البيتين كاملاً، ونص في شرح البيت الأول على مصدره بقوله: «قال ابن الأفليلي» (١٤٢/٣).

(٢) امتقعها الخوف: غير لونها.

(٣) خرم بقي منه حرف الميم من الكلمة، والاستدراك من ت.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً (١٤٢/٣).

٣١ ـ والـعِـيَانُ الـجَلِيُّ يُحْـدِثُ لِلظَّنِّ زوالاً ولِـلْمُـرادِ انْـتِـقـالا
٣٢ ـ وإذا ما خلا الـجَـبَـانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الـطَّعْـنَ وَحْـدَهُ والـنِّـزالا
٣٣ ـ أَقْـسَـمُـوا لا رأَوْكَ إلَّا بِقَـلْبٍ طالَ مَا غَرَّتِ الـعُـيونُ الـرِّجـالا

الجَلِيُّ: المَكْشوفُ.

فيقولُ مشيراً إلى الرُّومِ، وفِرارِهِمْ عَنْ أَرْضِ الحَدَثِ بَيْنَ يَدَي سَيْفِ الدَّوْلَة؛ بعدما تَكَلَّفوهُ مِنْ غَزْوِهِ، وتَعاطَوا مِنْ حِصَارِهِ: أن[1] ما تَيَقَّنوه[2] مِنْ قَصْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُم، وتَسَابُقِ خَيْلِهِ نَحْوَهُم، أَكْذَبَ ما ظَنُّوه، وأَرَاهُمُ الجَلِيَّةَ[3] فيما حَاوَلُوهُ، وعَرَّفَهُمْ أَنَّ حَظَّهُمْ في الانْتِقالِ عَمَّا أَضْمَرُوهُ مِنَ الإقدامِ إلى الفِرارِ والانهزامِ[4].

ثُمَّ ضَرَبَ لِلرُّومِ مَثَلاً في فِعْلِهِمْ فقال: وإذا مَا خَلا الجَبَانُ في أَرْضِهِ، وبَعُدَ عن الأَقرانِ بِنَفْسِهِ، طَلَبَ الطَّعْنَ والمُنَازَلَةَ، وتَعَاطَى القِتالَ لِلْمُبَارَزَةِ، فإذا أَحَسَّ بِمَنْ يقاتِلُهُ، رَجَعَ إلى طَبْعِهِ، واعْتَصَمَ بالفِرارِ عن قِرْنِهِ، وكذلكَ شَأْنُ الرُّومِ وشَأْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَظهروا الإقدامَ عليه، فَلَمَّا أَحَسّوا بِهِ، فَرّوا بَيْنَ يَدَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَقْسَمَ الرُّومُ أَنَّهُمْ لا يَرَوْنَكَ إلَّا بِقُلُوبِهِمْ مُتَباعِدينَ عَنْكَ، ولا يَلْحَظُونَكَ بِعُيُونِهِمْ مُقْتَرِبِيْنَ مِنْكَ، فطالما

---

(١) في الأصل: «وأن».

(٢) خرم أصاب الواو والهاء من كلمة «تيقنوه».

(٣) خرم أصاب الياء والتاء المربوطة من «الجلية».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا أنه غيّر: «وتسابق خيله نحوهم» بقوله: «وتسابقهم نحوه» (١٤٣/٣).

اغْتَرّوا بِمواقَفَتِكَ[1] فَأَفْنَيْتَ جُيُوشَهُمْ، وكثيراً ما أَقْدموا في الحَرْبِ على مُعايَنَتِكَ، فَأَتْلَفْتَ نُفُوسَهُمْ[2]. وهٰذِهِ العبارَةُ وإن كانَتْ تَزِيْدُ على لَفْظِهِ، فهي مَفْهُومَةٌ من حَقِيْقَةِ [قَصْدِهِ][3].

٣٤ ـ أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلاقَتْكَ وطَرْفٍ رَنَا إليكَ فآلا
٣٥ ـ ما يَشُكُّ اللَّعِينُ في أَخْذِكَ الجَيْـ ـشَ فهل تَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوالا
٣٦ ـ ما لِمَنْ يَنْصِبُ الحبائِلَ في الأر ضِ ومَرْجَاهُ أَنْ يَصِيْدَ الهِلالا

الرُّنُوُّ: النَّظَرُ، وآلَ بمعنى: رَجَعَ، والنَّوالُ: العطاءُ، والحبائِلُ: الأَشْراكُ، واحِدَتُها حِبَالَةٌ، ومَرْجَاةٌ: مَفْعَلَةٌ مِنَ الرَّجَاءِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيُّ عَيْنِ بَطَلٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلاقاكَ صاحِبُها، وأَقْدَمَ على مُواقَفَتِكَ[4] النَّاظِرُ بها، وأَيُّ شُجَاعٍ مُجَرِّبٍ، أو كَمِيٍّ مُقَدَّمٍ دَنَا إليكَ طَرْفُهُ، ولاحَظَتْكَ عَيْنُهُ، فَرَجَعَ قاصِداً إليكَ، وتَعَرَّضَ لِلْكَرِّ مُقْدِماً عَلَيْكَ؟!

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُ مَلِكَ الرُّوم: ما يَشُكُّ اللَّعِيْنُ في أَنَّكَ تَغْلِبُ جَيْشَهُ وَتَأْخُذُهُ، وَتَتَحَكَّمُ فيه وتَتَمَلَّكُهُ، وتَشْمُلُ أَهْلَهُ بالقتل والأَسْرِ،

---

(١) في الأصل: «بموافقتك»، وفي ت: «بمواقعتك»، ولعل ما أثبته الصواب، إذ المواقفة: أن يقف الرجل مع الرجل في حرب أو خصومة.
(٢) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت حرفاً فحرفاً. (١٤٣/٣).
(٣) خرم ذهب بالكلمة، والاستدراك من جملة السياق.
(٤) ـ كذا في ت، وفي الأصل: «موافقتك» ولعل ما أثبته الصواب.

وَيَتَكَفَّلُ اللَّهُ لَكَ عَلَيْهِ بِأَبْلَغِ النَّصْرِ(١)، أَفْتَراهُ(٢) إِنَّما يُجَهِّزُ الجُيُوشَ(٣) إِليكَ عَطَاءً لَكَ تَقْصِدُهُ(٤)، واتحافاً تَعْتَمِدُهُ(٥).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِلإِزْراءِ على مَلِكِ الرُّومِ: ما لِمَنْ يَنْصُبُ حَبَائِلَهُ في الأَرْضِ، وَيَبُثُّ مكائِدَهُ بَيْنَ النَّاسِ، وَرَجَا التَّأْثِيرَ في سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وهو القَمَرُ(٦) في رِفْعَتِهِ، وشَبِيْهٌ [بِهِ](٧) في عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، فكيف لِمَلِكِ الرُّومِ أَنْ يُؤَثِّرَ في القَمَرِ، ويَعْتَرِضَ على سَابِقِ القَدَرِ(٨)؟!

٣٧ ـ إِنَّ دُونَ التي على الدَّرْبِ والأَحـ ـدَبِ، والنَّهْرِ مِخْلَطا مِزْيالا
٣٨ ـ غَصَبَ الدَّهْرَ والمُلُوكَ عليها فَبَناها في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالا
٣٩ ـ وحَمَاها بكلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـ ـعُبِ جَوْرَ الزَّمانِ والأَوْجالا(٩)

---

(١) خرم أصاب الصاد والراء من «النصر».

(٢) خرم أصاب الهمزة والفاء من «أفتراه».

(٣) خرم أصاب الياء والواو والشين من «الجيوش».

(٤) خرم أصاب أكثر حروف الكلمة.

(٥) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت وسابقه حرفاً فحرفاً. (١٤٤/٣).

(٦) خرم ذهب بكلمة «القمر» وما أثبته استدراك بالسياق.

(٧) زيادة تستقيم بها الجملة.

(٨) ـ خرم ذهب بشبه الجملة (على سابق القدر)، والاستدراك من ت.
ـ قوله: «فكيف لملك الروم أن يؤثر في القمر، ويعترض على سابق القدر»، نقله صاحب التبيان. (١٤٥/٣).

(٩) كذا وقع هٰذا البيت في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، ورواه صاحب التبيان بعد قوله:

فَهْيَ تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اخْتيالاً وتَثَنَّى على الزَّمَانِ دَلَالا

الدَّرْبُ: المَدْخَلُ إلى أَرْضِ العَدوِّ مِنْ أَرْضِ الإسلامِ، والأَحْدَبُ: جَبَلٌ بِقُرْبِ حِصْنِ الحَدَثِ، والاختلاطُ بالشيءِ: الالتباسُ بهِ، والزَّوالُ عَنْهُ: المُبَاعَدَةُ، والمِخْلَطُ المِزْيالُ: الذي يُلابِسُ الشَّيْءَ تَارةً، ويُباعِدُهُ تارةً، والغَصْبُ: الأَخْذُ بالقَهْرِ، والخالُ: شَامَةٌ في الوَجْهِ، تُخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهِ، والمُطَّرِدُ: المُتَّصِلُ الَّذي[1] لا عِوَجَ فيه، والأَكْعُبُ: العُقَدُ التي تكونُ بَيْنَ أَنَابِيْبِ الرُّمْحِ، واحِدُها كَعْبٌ، والأَوْجَالُ: المخاوِفُ، واحِدُها وَجَلٌ[2].

فَيَقُولُ مُشِيراً إلى مَدِينَةِ الحَدَثِ، وإلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إنَّ دُونَ[3] المَدِيْنَةِ المَبْنِيَّةِ على الدَّرْبِ والأَحْدَبِ والنَّهْرِ مِنْ سَيفِ[4] الدَّوْلَةِ، الذي يَحْمِي حَرِيمَها، ويقاتِلُ الأَعداءَ دُونها، مَلِكاً مُتَيَقِّظاً[5] مُقْتَدِراً، مِزْيالاً عَنْ أَطْرَافِ بِلادِهِ، واثِقاً بما يَحْمِيْها مِنْ هَيْبَتِهِ، مِخْلَطاً بالأَعْداءِ فِيها عِنْدَ مَرَامِهِمْ لها، سَرِيْعاً لا[6] يَتَأَخَّرُ مِنْ سَطْوَتِهِ، فَهُو وإنْ بَعُدَ، أَدْنَتْهُ قُوَّتُه، وإنِ انْتَزَحَ، قَرَّبَتْهُ مَقْدِرَتُهُ[7].

---

(١) خرم ذهب بكلمة «الذي».

(٢) خرم أصاب الدال والهاء والألف من «واحدها»، وذهب بكلمة «وجل» أيضاً.

(٣) خرم ذهب بكلمة «دون».

(٤) خرم ذهب بكلمة «سيف».

(٥) خرم أصاب حرف الميم والتنوين من «متيقظاً».

(٦) - في الأصل: «سريع» بالرفع، ولعل ما أثبته الأنسب لمنحى السياق.
- خرم ذهب بحرف «لا».

(٧) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت بقوله: «هٰذه القلعة دونها ودون الوصول إليها رجل مخلط مزيال، كثير المخالطة للأمور، يخالطها ثم يزايلها، يحمي =

ثُمَّ قَالَ: غَصَبَ الدَّهْرَ والمُلُوكَ على هٰذِهِ المَدِيْنَةِ، [وأَدْخَلَ على كانَ في أَوَّلِ الكَلامِ غَلَبَ][1]، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلكَ، وتَحْمِلُ الكَلامَ على المَعْنَى إذا تَقَارَبَ ولم يَسْتَحِلْ، فَبَنَاها في وَجْنَةِ الدَّهرِ كالخَالِ الذي يَزِيْنُ الوَجْهَ[2] مَعَ مخالَفَتِهِ لِلَوْنِهِ، ويُحَسِّنُهُ مَعَ ما يَثْبُتُ فيه مِنْ وَسْمِهِ، فَبَيَّنَ[3] أَنَّ هٰذِهِ المَدِيْنَةَ امتنَعَ أَمْرُها، وَجَلَّ قَدْرُها، فَكأَنَّ الدَّهْرَ زَيَّنَ بها وَجْهَهُ[4]، وَوَسَمَ بِرِفْعَتِها نَفْسَه[5].

ثُمَّ قَالَ يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَحَمَى هٰذِهِ المَدِيْنَةَ بِكُلِّ رُمْحٍ مُطَّرِدِ الكُعُوبِ[6]، جَوْرَ الزَّمانِ[7] وظُلْمَتَه، ومخاوِفَهُ وصَرْفَهُ، يُشِيْرُ إلى مَنْعِهِ لَها

= حريمها، ويقاتل الأعداء عنها، أو دونها ملك مقتدر مزيال عن أطراف بلاده، فهو يثق بما يحميها من هيبته، مخلط بالأعداء فيها عند قصدهم لها، سريع لا يتأخر من سطوته، فهو وإن بعد أدنته منهم قوته، وإن انتزح قربته منهم مقدرته». (٣/١٤٥).

(١) كذا في الأصل، وهو كلام مضطرب، ولعل هناك سقطاً وتداخلاً مفاده: «وأدخل غصب في أول الكلام على مكان غلب».

(٢) خرم أصاب أل التعريف من «الوجه».

(٣) خرم أصاب الياء والنون من «فبين».

(٤) خرم أصاب الف «بها» وواو «وجهه».

(٥) ـ خرم أصاب أكثر من النصف الأخير من كلمة «برفعتها» وكلمة نفسه، والاستدراك من ت.

ـ قوله: «إن هذه المدينة جل قدرها... ووسم برفعتها نفسه» نقله صاحب التبيان (٣/١٤٥).

(٦) في الأصل: «مطرد في الكعوب».

(٧) في الأصل: «جور الزمان».

مِنَ الرُّوم بِمُسارَعَتِهِ دُونَها إِلَيْهم[1].

٤٠ ـ وهي تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اخْتِيالا وتَثَنَّى على الزَّمانِ دَلالا
٤١ ـ في خَمِيْسٍ مِنَ الأُسودِ بَئِيْسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفوسَ والأَموالا
٤٢ ـ وظُبىً تَعْرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّماءَ حَلَالا

الاختيالُ: الزَّهوُ والتَّكَبُّرُ، والدَّلالُ: الشَّكَلُ[2]، والخَمِيْسُ: الجَيْشُ، [والبَئِيْسُ][3]: الكثيرُ الشُّجْعَانِ، والافْتِرَاسُ: شِدَّةُ الأَخْذِ، وأَصْلُهُ دَقُّ العُنُقِ، والظُّبا: السُّيوفُ، والحَرامُ: المَمْنوعُ، والحِلُّ: الحَلالُ.

فيقول، وهو يُرِيْدُ مَدِيْنَةَ الحَدَثِ: فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اختِيالاً بِمَنْعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْها، وتَثَنَّى على الزَّمانِ دلالاً بِمُدافَعَتِهِ عَنْها، وأَتَى بهٰذا القَوْلِ على سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ[4]، وأَشَارَ إلى أَنَّ هٰذِهِ المَدِيْنَةَ مِنَ الاعْتِزازِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ في حالٍ تَتِيْهُ[5] مَعَها على الدَّهْرِ، وتُفْرِطُ في الخُيَلاءِ والكِبْرِ[6].

---

(١) ـ خرم ذهب بكلمة «مسارعته»، والاستدراك من ت.
ـ في ت: «يريد أنه حماها من الروم بمسارعته إليها دونهم».
(٢) الشَّكَلُ بالكسر والفتح: غُنْجُ المرأة ودَلُّها وغزلُها.
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «فهي تختال على سيف الدولة لها، وتتثنى على الزمان دلالاً بمدافعة، واستعار لها المشي والدلال لعزتها بسيف الدولة» (١٤٦/٣).
(٥) خرم أصاب لام (حال) ولم يبق إلا الهاء من «تتيه» وما أثبته استدراك من جملة السياق.
(٦) خرم أصاب اللام والكاف من «الكبر».

ثُمَّ قَالَ: وهِيَ في خَمِيسٍ من جَيْشِهِ، وكَثْرَةٍ مِنْ جَمْعِهِ، وهُمْ كالأُسودِ الضَّارِيَةِ[1]، والسِّبَاعِ العادِيَةِ، يَفْتَرِسونَ نُفوسَ الأَعْداءِ، ويَأْخُذونَ[2] أَمْوالَهُمْ، ويُقَرِّبونَ حُتُوفَهُمْ وآجالَهُمْ[3].

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ...[4] مِنْ سُيوفِ هٰذا الجَيْشِ مَشْكورٍ فِعْلُها، مَحْمودٍ أَثَرُها، تَعْرِفُ الحَلالَ والحَرامَ، والمُبَاحَ والمُحْظَرَ، فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّماءَ التي أَحَلَّ اللَّهُ سَفْكَهَا، ومَنَعَتِ البِلادَ التي أَوْجَبَ حِمَايَتَها ومَنَعَتها.

٤٣ ـ إِنَّما أَنْفُسُ الأَنِيْس سِبَاعٌ يَتَفارَسْنَ جَهْرَةً واغْتِيالا
٤٤ ـ من أَطَاقَ التِماسَ شيءٍ غِلابًا واغْتِصابًا لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا
٤٥ ـ كلُّ غادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا

الأَنِيْسُ: جماعَةُ النَّاسِ، والتَّفارُسُ[5]: التَّقاتُلُ، والجَهْرَةُ: مَعْروفَةٌ، والاغتِيالُ[6]: القَتْلُ بالخَدِيعَةِ، والغِلابُ: المُغالَبَةُ، والاغْتِصابُ: الأَخذُ بالقَهْرِ، والغَضَنْفَرُ والرِّئْبَالُ: اسمانِ مِنْ أَسْماءِ الأَسَدِ.

---

(١) خرم ذهب بكلمة «الضارية»، والاستدراك من ت.
(٢) خرم ذهب بكلمة «يأخذون»، والاستدراك من ت.
(٣) قوله: «هي في خميس... آجالهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (١٤٦/٣).
(٤) خرم ذهب بأربع كلمات تقريباً.
(٥) خرم أصاب العين والتاء المربوطة من «جماعة» ولم يبق إلا السين من كلمة «الناس»، وذهب بكلمة «التفارس» أيضاً.
(٦) خرم ذهب بالياء والألف من «الاغتيال».

فيقـول: إنَّما أَنْفُسُ النّاسِ كالسِّباعِ فيما تَبْتَغِيه[1] وتَطْلُبُهُ، مِنَ الاستعلاءِ بالقُدْرَةِ، فهي تَتَفارَسُ سِرّاً وجَهْرَةً، ومكاشَفَةً وَغِيْلَةً[2].

ثُمَّ قَالَ: وكُلُّ غَادٍ مِنْهُمْ لِحاجَةٍ، ومُعْتَمِدٍ لِبُغْيَتِهِ، يَوَدُّ أَنَّهُ الأَسَدُ بَأْساً وشِدَّةً، واقتداراً وقُوَّةً؛ لِيَتَناوَلَ ما يَقْصِدُهُ بِفَضْلِ قُوَّتِه، ويَسْتَظْهِرَ عليه بِبَأْسِهِ وشِدَّتِه. وأَشَارَ إلى أَنَّ الرُّومَ لم يَفِرُّوا بَيْنَ يَدَيْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على الخَدِيعَةِ أَنَفاً ومُكارَمَةً، وإنَّما كَانَ فِرارُهُم فَرَقاً ومُحاذَرَةً؛ لِأَنَّ فِي طَبَائِعِ الإِنْسِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوا فيما يَطْلُبُونَهُ غايةَ قُوَّتِهِمْ، [وأَن يَتَناوَلوا ذٰلكَ بأَبْلَغِ قُدْرَتِهِمْ][3].

---

(١) خرم ذهب بالباء والغين والياء من كلمة «تبتغيه».

(٢) ـ في الأصل: «وغلبة».

ـ نقل صاحب التبيان معاني الكلمات: الأنيس، والتفارس، والاغتيال، ثم قال: «يريد أن أنفس الأنيس كالسباع فيما تبتغيه من الغلبة، وتطلبه من الاستعلاء والقدرة، فهي تتفارس سراً وجهرة ومكاشفة وغيلة». (١٤٧/٣).

(٣) ـ خرم ذهب بقوله: «وأن يتناولوا ذلك بأبلغ قدرتهم»، والاستدراك من ت.

ـ قوله: «كل غاد منهم لحاجة... بأبلغ قدرتهم» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، إلا من بعض الكلمات، ولعلها من تصحيف الطباعة مثل: «بِعَضَلِ قوته» بدلاً من: «بفضل قوته»، «مكارهة» بدلاً من «مكارمة».

- ٧١ -

وفَزِعَ النَّاسُ لِخَيْلٍ لَقِيَتْ سَرِيَّةً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بِبَلَدِ الرُّومِ، فَرَكِبَ وَرَكِبَ أَبو الطَّيِّبِ مَعَهُ، فَوَجَدَ السَّرِيَّةَ قَدْ قَتَلَتْ بَعْضَ الخَيْلِ، وأَراهُ بَعْضُ العَرَبِ سَيْفَهُ، فَنَظَرَ إِلى الدَّمِ عَلَيْهِ، وإِلى فُلولٍ أَصَابَتْهُ في ذٰلك الوَقْتِ، فَتَمَثَّلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِبَيْتَيْ النَّابِغَةِ[1]:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتَائِبِ
تُوُرِّثْنَ[2] مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلى اليَوْمِ قَد جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ

فَأَنْشَدَ ارتجالاً:

١ ـ رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعراءَ نَيْلاً حَدِيْثَهُمُ المُوَلَّدَ والقَدِيْمَا
٢ ـ فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مالاً جَسِيْماً وتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفاً عَظِيْماً

المُوَلَّدُ: المُتَأَخِّرُ مِنَ الشُّعراءِ، وبَقَى: بِمَعْنَى بَقِيَ، وهي لُغَةٌ لِطَيْءٍ، يُبْدِلُونَ الكَسْرَةَ فَتْحَةً، إِذا كَانَتْ بَعْدَها ياءٌ مَفْتُوحَةً، ويَقْلِبُونَ الياءَ أَلِفاً، فَيَقولونَ في رُضِيَ: رُضَى، وفي ناصِيَةٍ ناصَاة.

---

(١) ديوانه: ص٦٠.

(٢) في رواية أخرى: «تُخيِّرنَ».

فيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ (. . . . .)[1] وتَعُمُّهُمْ بِنَيْلِكَ؛ حَدِيْثُهُمُ المُوَلَّدَ في عَصْرِكَ، وسَالِفُهُمُ المُتَقَدِّمَ مِنْ قَبْلِكَ.

ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلكَ فَقَالَ: فَتُعْطِي (. . . . .)[2] يُقْنِعُهُمْ، وتُعْطِي ماضِيَهِمْ شَرَفاً عَظيماً يَدْفَعُهُمْ.

٣ ـ سَمِعْتُكَ مُنْشِداً بَيْتَي زيادٍ نَشِيْداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كريما
٤ ـ فما أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ ولٰكن غَبَطْتُ بِذاكَ أَعْظُمَه الرَّميما

زيادٌ[3]: نَابِغَةُ بني ذُبْيانَ، وغَبَطْتُ الرَّجُلَ بِحَالِهِ: إذا أَيَّدْتُ بَصِيْرَتَهُ (. . . . .)[4]، والرَّميمُ: العَظْمُ إذا بَلِيَ وتَقَطَّعَ.

فيقولُ[5] لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: سَمِعْتُكَ تُنْشِدُ بَيْتَي النَّابِغَةِ نشيداً يُشْبِهُ كَرَمُهُ كَرَمَكَ، [ويُمائِلُ صَوابُكَ شِعْرَهُ][6]، فما أَنْكَرْتُ مَوْضِعَ النَّابِغَةِ مِنْ (. . . . .)[7] لَمَّا رَفَعْتَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلٰكِنَّني غَبَطْتُ عِظَامَهُ البَالِيَةَ بِتَشْرِيْفِكَ (. . . . .)[8].

---

(١) خرم أصاب جملة مقدارها أربع كلمات تقريباً، ولعلها: «رأيتك تغمر الشعراء بفضلك».

(٢) خرم أصاب جملة لعلها: «فتعطي باقيهم مالاً جزيلاً».

(٣) خرم ذهب بكلمة «زياد».

(٤) خرم ذهب بأربع كلمات تقريباً.

(٥) خرم ذهب بكلمة «فيقول».

(٦) في الأصل: آثار امحاء الكلمات، ولعل ما أثبته أقرب إلى الأصل.

(٧) خرم ذهب بثلاث كلمات تقريباً.

(٨) خرم ذهب بثلاث كلمات تقريباً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كَمُلَ السِّفْرُ الأَوَّلُ والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَصَلَّى اللَّهُ على خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ، وعلى آلِهِ أَجْمَعِيْنَ، وكانَ الفَرَاغُ مِنْهُ يَوْمَ السَّبْتِ المُوفي ثلاثينَ مِنْ شَهرِ رَبِيعٍ الآخر عامَ أَرْبَعٍ. . . وَكَتَبَهُ بِخَطِّهِ لِنَفْسِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرٍ.

- ٧٢ -

اجْتَازَ(*) أَبو الطَّيِّبِ بِرَأْسِ عَيْنٍ(١) سَنَةَ إِحدى وعِشْرِينَ وثَلاثِمَائةٍ، وقد أَوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِعَمرو بنِ حَابِسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وبَنِي ضَبَّةَ وَبَنِي رِياحٍ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ، يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بهٰذِهِ القَصِيْدَةِ، ولم يُنْشِدْهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا أَنْشَدَهُ هذِهِ القَصِيدَةَ اللاَّمِيَّةَ(٢)، أَنْشَدَهُ إِيَّاها، وَأُلْحِقَتْ في هٰذا المَوْضِعِ، وهي مِنْ قَوْلِهِ في صِبَاهُ:

١ ـ ذِكْـرُ الصِّبـا ومَـرَابِـعُ الآرامِ(**) جَلَبَـتْ حِمَـامِي قَبْـلَ وَقْتِ حَمـامِي
٢ ـ دِمَنٌ تَكـاثَـرَتِ الهُمـومُ عَلَيَّ في عَرَصَـاتِـهـا كَتَـكـاثُـرِ الـلُّوَّامِ

(*) هٰذه القصيدة ورقم ٧٣ و٧٤ مستلة من رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ محمد البوحمدي بعنوان: «شرح شعر المتنبي لابن الأفليلي ـ السيفيات ـ، تقديم وتحقيق ـ فاس.

(١) رأس عين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين. (معجم البلدان ٢/١٣).

(٢) أراد بالقصيدة اللامية التي قبل هاته (رقم ٧٠)، ومطلعها: (ذي المعالي فليعلون من تعالى) (ج٣/٢٥).

(٣) الديوان، العكبري ٤/٦، وهي من الكامل.

(**) من روى «مرابع» بالجر عطفه على الصبا، ومن رفعه عطفه على «ذكر»، ويروى «ومراتع الآرام».

٣ ـ فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا(*) تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامِ

الذِّكْرُ: جَمْعُ ذِكْرَى. والآرامُ(١): الظِّبَاءُ، ومَرَابِعُهَا: المواضِعُ الَّتي تُقِيْمُ فيها مُدَّةَ الرَّبِيْعِ، والحِمَامُ: المَوْتُ، والدِّمَنُ: المَوَاضِعُ التي يَنْزِلُ بها القَوْمُ فَتَبْقَى فيها أَبعارُ إِبِلِهِمْ، وآثارُ نَارِهِمْ، (وعَرَصَاتُ)(٢) الدِّمَنِ: أَوْسَاطُها، وعُرْوَةُ بنُ حِزامٍ العُذْرِيُّ(٣): أَحَدُ العُشَّاقِ المُتَقَدِّمِيْنَ وهو مِمَّنْ قَتَلَهُ العِشْقُ.

فَيَقولُ: ذِكْرُ الصِّبَا وما فَرَطَ مِنْ طِيْبِهِ، والشَّبَابِ وما سَلَفَ مِنَ السُّرُورِ بِهِ (.....)(٤) زَمَنَ إِلْمَامي على رَبْعِ الآرامِ مِنَ الأَحِبَّةِ، جَلَبَتْ إِليَّ الحِمَامَ قَبْلَ وَقْتِهِ (.....)(٥).

ثُمَّ قَالَ: دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الهُمومُ عَلَيَّ (.....)(٦) في عَرَصَاتِهَا مِنْ دُروسِ رُسُومِهَا (.....)(٧) كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ على ما لَحِقَنِي مِنَ

(*) في رواية التبيان: «وكفت»، أي: قطرت وسالت، وأراد بوقوف السَّحاب: ديمومة هطلانه، على أن البرقوقي أشار إلى رواية أبي القاسم الأفليلي (٤/١٢٠).

(١) ومفردها رئم، وهو الظبي الأبيض، والمراد بالآرام هنا النساء.

(٢) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٣) عروة بن حزام هو صاحب عفراء، عاش في زمن معاوية بن أبي سفيان، وترجمته في الأغاني ٢٣/٣٠٠، الخزانة ٣/٧٠.

(٤) خرم بمقدار كلمتين.

(٥) خرم بمقدار أربع كلمات.

(٦) خرم بمقدار كلمتين.

(٧) خرم بمقدار ثلاث كلمات. ـ قلت: ولعله: «وامحاء آثارها».

الحُزْنِ، وأَحَاطَ بي مِنَ البَثِّ والشَّجَنِ، وكَأَنَّ سَحَابَ(. . .)[1] الأَمْطَارِ المُغَيِّرَةِ لها تَبْكِي عَلَيْهَا رِثَايَةً لِتَغَيُّرِها، وَأَسَفاً على دُرُوسِهَا وَتَبَدُّلِهَا بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامٍ، الذي كانَ لا يَرْقَأُ دَمْعُهُ(*)، ولا يَفْتُرُ حُزْنُهُ، فَأَشَارَ بِبُكَاءِ السَّحَابِ على هٰذِهِ الدِّمَنِ إلى ما كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الحُسْنِ والجَلاَلَةِ، وبِمُدَاوَمَةِ المَطَرِ لَهَا إلى ما صَارَتْ إليهِ(. . . . .)[2].

٤ ـ وَلَـطَالَـمَـا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَـابِهَـا فِيهـا، وأَفْـنَـتْ بالـعِـتَـابِ كَلامِـي

٥ ـ قَدْ كُنْتَ تَهْـزَأُ بالفِـرَاقِ مَجَـانَـةً وَتَـجُـرُّ ذَيْلَي شِرَّةٍ(**) وَعُـرامِ

٦ ـ لَيْسَ القِبَابُ(***) على الرِّكاب وإنَّما هُنَّ الـحَـيَاةُ تَرَحَّـلَتْ بِسَـلامِ

الكَعَـابُ: الجَارِيَةُ الَّتي يَنْبُتُ ثَدْيُها في صَدْرِهَا(****). والعِتَابُ: المُؤَاخَذَةُ عَلَى الزَّلَّةِ. والمَاجِنُ: الذي لا يُبَالِي بِمَا صَنَعَ. والعُرامُ: الشِّدَّةُ، والرِّكَابُ: الإِبِلُ تَحْمِلُ القَوْمَ.

---

(١) خرم بمقدار كلمة، ولعلها: «تلك».

(*) رَقَأَت الدمعة تَرْقَأُ رَقْأً ورُقُوءاً: جفت وانقطعت.

(٢) خرم بمقدار ثلاث كلمات، قلت: ولعلها: «من الحُزْن والكآبة».

(**) الشِّرَّة: الحِدّة والنشاط والبطر.

(***) والقباب: جمع قبة، والمراد بها الهوادج، ومن روى بالنصب فاسم ليس ضمير الشأن، والقباب على الركاب، مبتدأ وخبر، والجملة خبر ليس، قال صاحب التبيان: «من روى القباب (بالنصب) جعله خبر ليس، ويكون المعنى: ليس الذي تعانيه القباب، ومن رفع، وهو الأشهر، كان اسم ليس، وخبره في الجار والمجرور، وموضعه نصب». (٤/٨).

(٣) القباب: الهوادج.

(****) نبت ثديها: بدأ للكعوب والنهود والارتفاع.

فَيَقولُ: وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ في هٰذِهِ الدَّارِ رِيْقَ كَعَابِها، مَسْروراً بِوَصْلِهَا، مُبَلِّغاً أَبْلَغَ الأَمَلِ مِنْ قُرْبِهَا، وأَفْنَتْ كَلامِي بِمُعَاتَبَتِهَا لي، واسْتَكْثَرَتْ مِنْ حَدِيْثِي مُعْجَبَةً بِي.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ: قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بالفِراقِ آمِناً لِفُجَاءَتِهِ، وَتَمْجُنُ بِذِكْرِهِ جَهْلاً بِمَخُوفِ عَاقِبَتِهِ، وتَجُرُّ في (....)[1] ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرَامٍ، وَتَتَصَرَّفُ فيهِ تَصَرُّفَ شَبِيْبَةٍ واغْتِرَارٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى فِراقِ أَحِبَّتِهِ، وَرَحِيْلِ مَنْ شَغِفَ بِأُلْفَتِهِ: لَيْسَ على الرِّكَابِ في (.....)[2].

٧ ـ لَيْتَ الَّـذي خَلَقَ النَّـوَى جَعَـلَ الحَصَى لِخِـفَـافِـهِـنَّ مَفَـاصِـلِي وَعِـظَامِـي
٨ ـ مُتَـلاحِـظَيْنَ(*) نَسُـحُّ مَاءَ شُؤُونِـنَـا حَذَرَاً مِنَ الـرُّقَـبَـاءِ في الأَكْـمَـامِ(**)
٩ ـ أَرْواحُنَا انـهَـمَـلَتْ وعِشْنَـا بَعْـدَهَـا مِنْ بَعْـدِ ما قَطَرَتْ على الأَقـدامِ

النَّـوَى: البُعْـدُ. وخِفَافُ الإبِلِ: ما تَطَأُ بِهِ الأَرْضَ مِنْ أَيْدِيْهَا وَأَرْجُلِهَا. والسَّحُّ: الانْسِكَابُ. والشُّؤونُ: مَجَارِي الدُّمُوعِ. والانْهِمَالُ:

---

(١) خرم بمقدار كلمة، قلت: ولعلها: «نسيانه».

(٢) خرم وامّحاء بمقدار سطرين من خ.

(*) كذا في رواية صاحب التبيان على صيغة الجمع، وفي رواية الواحدي: «مُتَلاحِظَيْن» على التثنية.

(**) كذا في رواية الواحدي: «الأكمام» جمع كُمّ، والكم من الثوب: مدخل اليد ومخرجه، وفي رواية التبيان: «الآكام»: جمع أكمة، وهي التل، قال البرقوقي: والأكمام أقرب». (شرح ديوان المتنبي ١٢٢/٤).

شِدَّةُ الجَرْي. والقَطْرُ: سُقوطُ المَطَرِ الشَّيءَ بَعْدَ الشَّيْءِ، ويُسْتَعارُ ذٰلِكَ فِيْمَا قَارَبَهُ. والمَفَاصِلُ: ما تَتَّصِلُ عَلَيْهِ الأَعْضَاءُ.

فَيَقولُ: لَيْتَ الَّذي خَلَقَ النَّوى وأَنْشَأَهَا، وابْتَدَعَهَا[٢] واخْتَرَعَهَا، جَعَلَ بِتِلْكَ القُدْرَةِ حَصَى أَخْفَافِ إِبِلِ الأَحِبَّةِ عِظَامِي؛ لِأُصْحَبَهَا ولا أُفَارِقَهَا، وأُقَارِبَهَا ولا أُباعِدَها.

ثُمَّ قَالَ؛ يُرِيْدُ نَفْسَهُ وأَحِبَّتَهُ الرَّاحِلِيْنَ عَنْهُ: مُتَلاحِظِيْنَ في مَوْقِفِ البَيْنِ، نَسُحُّ مَاءَ شُؤُونِنَا ـ وأَوْمَأَ إِلى الدَّمْعِ ـ غَيْرَ مُعْلِنِيْنَ بِسَكْبِهِ، ولا مُظْهِرِيْنَ لِأَمْرِهِ، نَسْكُبُهُ في الأَكْمَامِ، وَنَسْتُرُهُ عَنِ الرُّقَبَاءِ واللُّوَّامِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ ما بَكَيْنَا بِهِ دُمُوعاً نَسْكُبُها ونُذْرِيْها ونُرْسِلُهَا، وإِنَّما كَانَتْ أَرْوَاحُنَا قَطَرَتْ على أَقْدَامِنَا مُنْهَلَّةً، وظَعَنَتْ عَنْ أَجْسَامِنَا مُرْتَحِلَةً، وَعِشْنَا مِنْهَا بِأَنْفُسٍ ضَعِيْفَةٍ، وَحَيِيْنَا بِحُشاشاتٍ[*] يَسِيرَةٍ.

١٠ ـ لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيْلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ
١١ ـ لَمْ يَتْرُكُوا لِيَ صَاحِباً إِلَّا الأَسَى وَذَمِيْلَ ذِعْلِبَةٍ[**] كَفَحْلِ نَعَامِ
١٢ ـ وَتَعَذُّرُ الأَحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامِ

السِّجَامُ: الجَارِيَةُ، واحِدها سَاجِمٌ، والأَسَى: الحُزْنُ، والذَّمِيْلُ: ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ الإِبِلِ، والذِّعْلِبَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيْعَةُ.

---

(١) الديوان، العكبري ٤/٨: في الآكام.

(٢) في خ: وابتدأها، وهو تحريف، وصوبناها استظهاراً بالسياق.

(*) الحشاشة: بقيةُ الروح في المريض، ورمق حياة النفس.

(**) في رواية صاحب التبيان: «دِعْبَلة» والمعنى واحد؛ الناقة السريعة.

فَيَقولُ: لَوْ كَانَتْ (. . .)[1] [*] عِنْدَ الوَدَاعِ في حِيْنِ (. . .)[2] [**] عَلَى مِثْلِ حَالِ صَبْرِنَا؛ لَكَانَتْ مَعْدُومَةً لا تُسْجَمُ، ومَفْقُودَةً لا تُسْكَبُ. يُشِيْرُ إلى ما كَانَ عَلَيْهِ في تِلْكَ الحَالِ، مِنْ كَثْرَةِ الجَزَعِ والدَّمْعِ، وقِلَّةِ العَزَاءِ والصَّبْرِ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ أَحِبَّتَهُ: لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِباً آنَسُ بِقُرْبِهِ، ومُوَآلِفاً أَسْكُنُ إلى وَصْلِهِ، إلَّا الأَسى المُلَازِمَ، والكَمَدَ المُداخِلَ، وسَيْرَ ذِعْلِبَةٍ أَرْكَبُها[3]؛ رَجَاءَ السَّلْوَةِ، وأَسِيْرُ بِهَا مُتَعَلِّلاً مِنْ كَمَدِ الفُرْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وتَعَذُّرُ الأَحْرَارِ في الزَّمَنِ الَّذي (. . .)[4] [***] فَضْلُكَ، وصَغَّرَ أَقْدَارَهُمْ قَدْرُكَ، صَيَّرَ ظَهْرَ تِلْكَ النَّاقَةِ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامٍ لا أَقْرَبُهُ[****] (. . . . . .)[5].

١٣ ـ أَنْتَ الغَرِيْبَةُ في زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ [*****]
١٤ ـ أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَماً على الإِفْضَالِ والإِنْعَامِ
١٥ ـ صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيْرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ، وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ

---

(١) خرم بمقدار كلمة، ولعلها: الدموع، (*) قلت: لعل الأصوب: «دموعنا».

(٢) خرم بمقدار كلمتين، ** قلت: لعله: «جرت فيه».

(٣) في خ: أرحبها، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) خرم بمقدار كلمتين، *** قلت: لعل استدراكه: «عَمَّ فيه فضلك».

(****) قلت: قصد المتنبي في البيت إلى تشبيه تجنبه ركوب ناقته لزيارة أحد، لانعدام الأحرار الكرام، بتجنب إتيانه الزنا (الفرج الحرام).

(٥) خرم بمقدار خمس كلمات.

(*****) في رواية ابن جني والواحدي (أنتِ)، أراد الحال أو الخصلة أو الفائدة (التبيان ٤/٩).

الغَرِيْبَةُ مِنَ الأَشْيَاءِ: التي يُعْدَمُ نَظِيْرُهَا، والمَوْلُودُ لِغَيْرِ تِمَامٍ(*): الَّذي يُوْلَدُ قَبْلَ اسْتِيْفَاءِ مُدَّةِ حَمْلِهِ، وذٰلكَ يَخْدُجُ المَوْلُودُ(**)، ويُضْعِفُ خَلْقَهُ، والنَّوَالُ: العَطَاءُ، والعَلَمُ: العَلاَمَةُ، والغُلامُ: الصَّبِيُّ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَنْتَ غَرِيْبَةُ الزَّمَانِ بِعُمُومِ فَضْلِهِ، وجَلاَلَةِ قَدْرِهِ، في زَمانٍ مَكَارِمُ أَهْلِهِ مُخَدَّجَةٌ نَاقِصَةٌ، مُسْتَقِلَّةٌ مُسْتَصْغَرَةٌ، فَأَنْتَ مُسْتَغْرَبٌ في دَهْرِكَ، أَنَّكَ بَلَغْتَ غَايَةَ التَّمَامِ في أَوانِ(1) النُّقْصَانِ

(. . . . . .)(2)

فَكَيْفَ بِكَ وَقَدْ تَنَاهَتْ قُوَّتُكَ، وَتَمَكَّنَتْ شَبِيْبَتُكَ. وهٰذِهِ العِبَارَةُ وإِنْ كَانَتْ تَزِيْدُ عَلَى لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وغَيْرُ خَارِجَةٍ في جُمْلَتِهَا عَنْهُ.

١٦ ـ وَرَفَلْتَ في حُلَلِ الثَّنَاءِ، وإِنَّما عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدَامِ
١٧ ـ عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ في الوَغَى ما يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بالصَّمْصَامِ
١٨ ـ إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كانَ أو هُوَ كائِنٌ فَبِرِئْتُ حِيْنَئِذٍ مِنَ الإِسْلامِ

رَفَلَ الرَّجُلُ: إذا جَرَّ ذَيْلَهُ، والإِعْدَامُ: الفَقْرُ، والوَغَى: الحَرْبُ،

(*) في فتح التاء من «تمام» وكسرها خلاف بين اللغويين، قال الخطيب: «التِمام بالكسر لاغير» (انظر التبيان ٤/١٠، ولسان العرب ١٤/٣٤٤ـ٣٣٥، ط. بولاق).

(**) قال الأصمعي: الخِداج: النقصان، وأصل ذٰلك من خِداج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق، أو لغير تمام، وخَدَجَت الناقة تَخْدُج خِداجاً وهي خدوج، إذا ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام، وإن كان تام الخلق. (لسان العرب ٤/٧٢، ط. بولاق).

(١) خ: في أول. وهو تحريف، والأوان: الزمن.

(٢) خرم بمقدار ثلاث سطور من خ.

والصَّمْصَامُ: السَّيْفُ.

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَرَفَلْتَ صَغِيْراً وكَبِيْراً في حُلَلِ الثَّناءِ والحَمْدِ، وأَحْرَزْتَ أَبْعَدَ غَايَاتِ الكَرَمِ والمَجْدِ، وإِنَّما عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايةُ الإِعْدَامِ والفَقْرِ، وغَايَةُ الإِقْلَالِ والعُسْرِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: عَيْبٌ عَلَيْكَ وأَنْتَ السَّيْفُ نَفَاذاً وحِدَّةً، وصَرَامَةً وَهَيْبَةً، أَنْ تَتَقَلَّدَ السَّيْفَ في حَرْبِكَ، وتَسْتَعْمِلَهُ (في)[1] بَطْشِكَ، والسَّيْفُ يَقْصُرُ (عَنْ)[2] فِعْلِكَ، ويَتَصَاغَرُ عَنْ جَلالَةِ قَدْرِكَ، فَمَا تَفْعَلُ، وأَنْتَ الصَّمْصَامُ، بِصَمْصَامٍ يَعْضُدُكَ، وما تُرِيْدُ، وأَنْتَ السَّيْفُ، بِسَيْفٍ يُعِيْنُكَ ويُؤَيِّدُكَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانَ مِثْلُكَ في نُظَرَائِكَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، ومَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ أَكْبَرِ الكُرَمَاءِ، أو تَظُنُّهُ كَائِناً في الأَغْلَبِ مِنْ (...)[3] ومُنْتَظَراً في غَيْرِ عَصْرِكَ، فَبَرِيءَ حِيْنَئِذٍ مِنَ الإِسْلَامِ (.....)[4].

١٩ ـ مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ على الأَيَّامِ
٢٠ ـ وَتَخَالُهُ سَلَبَ الوَرَى أَحْلامَهُمْ مِنْ حِلْمِهِ فَهُمُ بِلا أَحْلامِ
٢١ ـ وإِذا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِيِّ النَّقْضِ والإِبْرَامِ

---

(١) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٢) خرم، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٣) خرم بمقدار كلمة، * قلت: لعلها «دهرك»، أو: «زمنك».

(٤) ـ خرم بمقدار سطر من خ.

* ـ قلت: قال الواحدي: «هٰذا من المدح البارد الذي يدل على رقة دين، وسخافة عقل، وهو من شعر الصبا». (شرح الواحدي ٢/٥٩٣).

الزَّهْوُ: العَجَبُ والكِبْرُ، وزُهَتْ بِمَعْنى زُهِيَتْ فَأَبْدَلَ مِنَ الكَسْرَةِ فَتْحَةً، وقَلَبَ اليَاءَ أَلِفاً، وحَذَفَها لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وهِيَ لُغَةُ طَيْءٍ، وقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهَا، والحِلْمُ: العَقْلُ، والإِبْرَامُ: الإِحْكَامُ، والنَّقْضُ: ضِدُّهُ.

فَيَقولُ وهو يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: مَلِكٌ زُهِيَتْ أَيَّامُهُ بِجَلاَلَةِ قَدْرِهِ، وأُعْجِبَتْ بِتَكامُلِ فَضْلِهِ حَتَّى افْتَخَرَتْ بِهِ على الأَيَّامِ كُلِّها، وتَرَفَّعَتْ بِمَكَارِمِهِ على الأَزْمِنَةِ بِأَسْرِهَا. وهٰذا على التَّجَوُّزِ والإِشَارَةِ إلى الأَكْثَرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَخَالُهُ لِوُفورِ حِلْمِهِ، وسَعَةِ إِحَاطَتِهِ وعِلْمِهِ، قَدِ اجْتَمَعَتْ لَهُ أَحْلاَمُ الوَرَى بِجُمْلَتِهَا، وقُصِرَتْ عليهِ بِعَامَّتِهَا، وصَاروا بِمَعْزَلٍ عَنْهَا قد سَلَّمُوها لِحِلْمِهِ، وتَصَرَّفُوا فيها على حُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وإِذَا امْتُحِنَتْ أَصَالَةُ رَأْيِهِ، وجَلاَلَةُ أَمْرِهِ، تَكَشَّفَتْ لَكَ عَزَائِمُهُ على أَلْمَعِيٍّ في قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وأَوْحَدِيٍّ في إِبْرَامِهِ ونَقْضِهِ.

٢٢ ـ وإِذا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
٢٣ ـ مَهْلاً، أَلا لِلَّهِ ما صَنَعَ القَنَا في عَمْرِو حَابِ، وضَبَّةَ الأَغْتَامِ (*)
٢٤ ـ لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فيهِمِ جَارَتْ، وَهُنَّ يَجُرْنَ في الأَحْكَامِ

الذِّمَامِ: الحُرْمَةُ، وعَمْرُو حَابِ: أَرادَ عَمْرَو حَابسٍ فَرَخَّمَ في غَيْرِ

(*) ـ قلت: الاغتام: جمع غُتم، جمع أغتم، وهو الذي في منطقه عُجْمة، وهو وصف يوصف به الجهال الأغبياء، من قولهم: يوم غتم، إذا كان شديد الحر، قال الواحدي: «وجعل هٰؤلاء اغتاماً؛ لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه». (انظر التبيان ٤/١٢، وشرح الواحدي ٢/٥٩٣).

النِّداءِ(*)، وعَمْرُو [بنُ](**) حَابِسٍ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ [بني أَسَدٍ](***)
. . . . .)(1).

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا تَحَكَّمَتْ أَسِنَّتُهُ فِيهِمْ، وَتَسَلَّطَتْ سِلاحُ جُنُودِهِ عَلَيْهِمْ، جَارَتْ بالإِسرافِ في قَتْلِهِمْ، وأَفْرَطَتْ فيما أَفْنَتْ مِنْ جَمْعِهِمْ، وكَذَلِكَ الرِّماحُ وأَحْكَامُها جَائِرَةٌ، وأَفْعَالُها في العُقُوبَةِ بَالِغَةٌ.

٢٥ ـ فَتَرَكْنَهُمْ خَلَلَ البُيوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ على الأَجْسَامِ
٢٦ ـ أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ ونُجُومُ بَيْضٍ في سَمَاءِ قَتَامِ
٢٧ ـ وذِراعُ كُلِّ أَبِي فُلانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الأَيْتَامِ

الخَلَلُ: الفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، والقَتَامُ: الغُبَارُ، وبَيْضُ الحَدِيْدِ مَعْرُوفَةٌ، والوَاحِدُ بَيْضَةٌ(****)، والذِّراعُ: عَلاَمَةٌ مَعْرُوفَةٌ يُسَمَّ بها بَنُو سَعْدِ العَشِيْرَةِ.

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَتَرَكْتَ هَاتَيْنِ القَبِيْلَتَيْنِ، وكَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ قَدْ غَضِبَتْ على أَجْسَامِهِمْ فَفَارَقَتْها، وتَسَخَّطَتْ صُحْبَتُها فَبَايَنَتْها، وصَاروا في

(*) قال أبو الفتح ونقله الواحدي: «لا يجوز الترخيم في غير النداء، لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء في النداء تخفيفاً، والكوفيون يجيزونه في غير النداء، وحجتهم أنه قد جاء في أشعار العرب القدماء...» (انظر التبيان ١٢/٤، وشرح الواحدي ٥٩٣/٢).

(**) زيادة يقتضيها صواب الاسم.

(***) استدراك يقتضيه النسب.

(١) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(****) وهي الخوذة.

خَلَلِ بُيُوتِهِمْ أَجْسَامَاً لا رُؤوسَ لَهَا، ورُؤوساً لا تَتَّصِلُ الأَجْسَامُ بِها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: أَحْجارُ نَاسٍ، يُشِيْرُ إلى كَثْرَتِهِمْ، وما قَطَعَهُ القَتْلُ مِنْ حَرَكَتِهِم، وأَنَّهُ أَبْقَاهُمْ جُثَثاً كالأَحْجَارِ في أَرْضٍ قَدْ لَبِسَها الدَّمُ لِكَثْرَتِهِ، وستر (.....)[1] فَصَارُوا في مُعْتَرَكِهِمْ كالأَحْجَارِ السَّاكِنَةِ على أَرْضٍ مِنَ الدِّماءِ الجَارِيَةِ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنَ القَتَامِ؛ مُثارِ سَنَابِكِ الخَيْلِ، ونُجُومُها لَوامِعُ البِيْضِ.

ثُمَّ قَالَ وعَلاَمَةُ (.....)[2].

٢٨ ـ عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الأَمِيرِ وَخَيْلُهُ(*) في النَّقْعِ مُحْجِمَةً عن الإِحْجَامِ
٢٩ ـ صَلَّى الإِلٰهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ[3]
٣٠ ـ وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيْقِكَ القَمْقَامِ

المَعْرَكَةُ: مَوْضِعُ القِتَالِ، والنَّقْعُ: الغُبَارُ، والإِحْجَامُ: التَّأَخُّرُ، وهو مَقْلوبٌ من الإِجْحَامِ[4]، والصَّلاةُ: التَّرَحُّمُ، والشَّقِيْقُ: الأَخُ مِنَ الأَبِ والأُمِّ، والقَمْقَامُ: السَّيِّدُ الكَثِيْرُ الخَيْرِ.

فَيَقولُ: عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الأَمِيْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ في القَوْمِ الَّذينَ ذَكَرَ

---

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من خ.

(*) يروى: «وخيله» بالجر والرفع، فمن روى بالجر، عطفه على المعركة، و«محجمة» بالنصب حال، ومن رفعه، فهو على الاستئناف، و«محجمة» بالرفع خبره.

(٣) قبل هٰذا البيت في رواية العكبري ١٣/٤، بيت آخر وهو:

يا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رامَ أَنْ يَلْقَى مَنَالَكَ رامَ غَيْرَ مَرَامِ

(٤) يريد: أجحم بتقديم الجيم، ومعناه: تأخر.

إيْقَاعَهُمْ بِهِمْ، وخَيْلُهُ في الرَّهَجِ الذي ثَارَ في تِلْكَ المَعْرَكَةِ، مُقْدِمَةٌ إلى الأَعْداءِ غَيْرُ مُحْجِمَةٍ، مُتَسابِقَةٌ إليهِمْ غَيْرُ مُتَهَيِّبَةٍ، تَتَأَخَّرُ عَنِ الإِحْجَامِ، وتَقْتَحِمُ أَشَدَّ الإِقْحَامِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبَاً لَهُ: وَفَّرَ اللَّهُ حَظَّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَرَضِيَ عَنْكَ لا بالتَّوْدِيعِ عِنْدَ (...)[1]، وسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ غَمَاماً يَرْوِيهِ صَوْبُهُ، وسَحَاباً يَتَّصِلُ عَلَيْهِ سَكْبُهُ، وكَسَاكَ مِنْ عِنْدِهِ ثَوْبَ المَهَابَةِ، ومَتَّعَكَ بالتَّأْيِيدِ والكَرَامَةِ، وأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ، يُرِيْدُ: نَاصِرَ الدَّوْلَةِ السَّيِّدَ (.....)[2].

٣١ - فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفْسِهِ في رَوْقٍ أَرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهَامِ[3]
٣٢ - قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المَنَايَا فِيْكُمُ فَرَأَتْ لَكُمْ في الحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ[4]
٣٣ - تَاللَّهِ ما عَلِمَ امرُؤٌ لَوْلاكُمُ كَيْفَ السَّخَاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الهَامِ
(.....
.....)[5].

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُمْ: تَاللَّهِ لَوْلا ما نَهَجْتُمُوهُ مِنَ البَذْلِ، وأَظْهَرْتُمُوهُ مِنَ الإِقْدَامِ في الحَرْبِ، ما عَرَفَ النَّاسُ حَقِيْقَةَ السَّخَاءِ، ولا كَيْفَ تَجَالُدُ الأَبطالِ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

---

(١) خرم بمقدار كلمة.
(٢) خرم بمقدار خمس كلمات.
(٣) الروق: القرن، وأراد به أول العسكر، والأرعن: الجيش المضطرب لكثرته، والغِطَمُّ: الكثير الماء، واللهام: الذي يلتهم كل شيء.
(٤) تفرست: تأملت.
(٥) خرم بمقدار سبعة أسطر من ح.

- ٧٣ -

وقَالَ[١] يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَهَا إِيَّاهُ بِآمِدَ، وكانَ مُنْصَرِفاً مِنْ بِلادِ الرُّومِ في آخرِ نَهارِ يَوْمِ الأَحَدِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاثِمَائةٍ:

١ ـ الـرَّأْيُ قَبْـلَ شَجَـاعَـةِ الشُّجْعَـانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْـيَ الـمَـحَـلُّ الـثَّـانِي
٢ ـ فَإِذَا هُمَـا اجْـتَمَعَـا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ(*) بَلَغَـتْ مِنَ الـعَـلْيَاءِ كُلَّ مَكَـانِ
٣ ـ وَلَـرُبَّـمَـا طَعَـنَ الـفَتَى أَقْـرَانَـهُ بالـرَّأْيِ قَبْـلَ تَطَاعُـنِ الأَقْـرَانِ

النَّفْسُ المِرَّةُ: الأَبِيَّةُ التي لا تَسْتَعْذِبُ (...)[٢] من أَقْدَم على (.....)[٣] والأَقرانُ: الأَكْفَاءُ، والواحِدُ قِرْنٌ.

فَيقولُ: (..... .....

.....)[٤].

٤ ـ لَوْلاَ العُقُـولُ لَكَـانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَـى إِلَـى شَرَفٍ مِنَ الإِنْـسَـانِ

---

(١) الديوان، العكبري ٤/١٧٤، والقصيدة من الكامل.

(*) يروى: «مَرَّةً»، ويروى: «مُرَّةٍ»، ويروى أيضاً: «حُرَّةٍ».

(٢) خرم بمقدار كلمة، * قلت: لعلها: «الضَّيْمِ».

(٣) خرم بمقدار كلمتين.

(٤) خرم بمقدار خمسة أسطر من خ.

٥ ـ وَلَمَـا تَفَاضَلَتِ النُّفوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الـكُـمَـاةِ عَوَالِـيَ الـمُـرَّانِ
٦ ـ لَوْلَا سَمِـيُّ سُيُوفِـهِ وَمَـضَـاؤُهُ لَمَّـا سُلِلْنَ لَكُـنَّ كالأَجْـفَـانِ

الضَّيْغَمُ: الأَسَدُ، والكُمَاةُ: أَبْطَالُ الشُّجْعَانِ، والمُرَّانُ: الرِّماحُ الَّتي تَجْمَعُ اللِّيْنَ مَعَ الصَّلابَةِ، واحِدُها مَـارِنٌ(*)، والمَضَاءُ: النَّفَاذُ. والأَجْفَانُ: أَغْمَادُ السُّيُوفِ.

فَيَقولُ مُؤَكِّداً للتَّنْبِيْهِ على فَضِيْلَةِ الرَّأْيِ: لَولا العُقولُ الَّتي تَبْعَثُ (عَلَى)(١) الرَّأْيِ، وَتَدُلُّ على مَوَاضِعِ الشَّجَاعَةِ، لَكَانَ أَقَلُّ الأُسْدِ حَالاً، وأَوْضَعُهَـا مَنْزِلَةً، أَقْرَبَ (إلى)(٢) شَرَفِ الرِّفْعَةِ، وعُلُوِّ المَنْزِلَةِ (مِنَ)(٣) الإِنْسَانِ؛ لأَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذٰلِكَ ما لا يَبْلُغُهُ، ويُدْرِكُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا يُدْرِكُهُ، ولَكِنَّ الإِنْسَانَ يَفْضُلُهُ بِعَقْلِهِ، ويَزِيْدُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وعِلْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ولَوْلا العُقُولُ لَمَا فَضَلَتْ نُفوسُ الإِنْسِ نُفُـوسَ سَائِـرِ الحَيَوانِ، ولا اسْتَعْمَلَتِ الكُمَـاةُ السِّـلاَحَ لِلْمُنَازَلَةِ، ولا (اسْتَظْهَرَتْ)(٤) بِهِ عِنْدَ المُقَاتَلَةِ، ولا دَبَّرَتْ أَيْدِي الفُرْسَانِ عَوالِيَ الرِّمَاحِ، ولا صَرَفَتْهَا فيما تَقْصِدُهُ مِنَ الطَّعْنِ، ولكِنَّ العُقولَ أَفَادَتْ ذلكَ ودَلَّتْ عَلَيْهِ (. . . . .)(٥) إليهِ.

(*) عند صاحب التبيان: الواحدة: مرانة (٤/١٧٥).

(١) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٢) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٣) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٤) مخرومة، وأضفناها استظهاراً بالسياق.

(٥) خرم بمقدار كلمتين.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: لولا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وهَيْبَتُهُ، ومَضَاؤُهُ في الحَرْبِ (..... .....)[1].

٧ ـ خَاضَ الحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى ما دُرِي(*) أَمِـنِ احْـتِـقَـارِ ذاكَ أَمْ نِسْـيَانِ؟

٨ ـ وَسَعَى فَقَصَّـرَ عَنْ مَدَاهُ في العُـلا أَهْـلُ الـزَّمَـانِ، وأَهْـلُ كُلِّ زَمَـانِ

(.....)[2] والجموعُ المُكَسَّرَةُ مَعَ ذَلِكَ مَحْمُولَةٌ على التَّأْنِيْثِ في الإِخْبَارِ عنها، يُقالُ: اجْتَمَعَتِ الرِّجالُ وسارتِ الجمالُ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: خَاضَ غَمَراتِ المَوْتِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ تِلْكَ السُّيُوفِ، مُبادِراً لا يَتَوَقَّفُ، ومُقْتَحِماً لا يَتَهَيَّبُ، حَتَّى ما دُرِي إِلى أَيِّ الحَالَيْنِ يُنْسَبُ فِعْلُهُ؛ إِلى احْتِقَارِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُ، أَمْ إِلى تَنَاسِيْهِ لِعَظِيْمِ ما حَاوَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وسَعَى فِيْمَا ابْتَغَاهُ مِنَ المَجْدِ، وما قَصَرَهُ على نَفْسِهِ مِنَ الشُّكْرِ والحَمْدِ، فَقَصَّرَ عَنْ إِدْرَاكِ شَأْوِهِ، ومُمَاثَلَةِ فِعْلِهِ، أَهلُ زَمَانِهِ بِجُمْلَتِهِمْ، والمُحَاوِلُونَ لإِدْرَاكِهِ بِعَامَّتِهِمْ، ومَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الكُرَمَاءِ في الأَزْمِنَةِ الخَالِيَةِ، ومَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْهُمْ في المُدَدِ السَّالِفَةِ.

٩ ـ تَخِـذُوا الـمَجَـالِسَ في البُيوتِ وعِنْـدَهُ أَنَّ الـسُّـروجَ مَجَـالِسُ الـفِـتْـيانِ

---

(١) خرم بمقدار سطرين من ح.

(*) كذا في رواية التبيان أيضاً، ويروى: «دُرَى» مجهول «دَرَى» لغة طيىء. (انظر شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمٰن البرقوقي ٤/٣٠٩، والعرف الطيب ٤٣٩، وشرح الواحدي ٢/٥٩٤).

(٢) خرم بمقدار سطر من خ.

١٠ ـ وتَوَهَّمُوا اللَّعبَ الوَغَى والطَّعْنَ في الـ ـهيجاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ في المَيْدانِ

تَخِذُوا: لُغَةٌ في اتَّخَذوا. قُرِئَ: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرَاً﴾[1]، و﴿لَتَخِذْتَ عَلَيه أَجْراً﴾(*)، والمَيْدَانُ: مَوْضِعٌ يُتَّخَذُ (. . .)[2] الخَيْلِ.

فَيَقولُ: (. . . . . .

. . . . . .)[3].

١١ ـ قَادَ الجِيَادَ إلى الطِّعَانِ ولَمْ يَقُدْ إلَّا إلى العَادَاتِ والأَوْطَانِ

١٢ ـ كُلُّ(***) ابنِ سَابِقَةٍ يُغِيْرُ بِحُسْنِهِ في قَلْبِ صَاحِبِهِ على الأَحْزَانِ

١٣ ـ إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدابِ الوَغَى فَدُعاؤُها يُغْنِي عَنِ الأَرْسَانِ

الجِيَادُ: الخَيْلُ العِتَاقُ، والأَوْطَانُ: مَوَاضِعُ الإِقَامَةِ، والوَغَى: الحَرْبُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: قَادَ عِتَاقَ الخَيْلِ، وأَشَارَ بِهَا إلى مَواضِعِ فُرْسَانِهَا مِنَ البَأْسِ؛ لأَنَّ استِجَادَةَ الفُرْسَانِ لَها بِحَسَبِ مُلازَمَتِهِمْ لِلحُروبِ بِهَا.

---

(١) وقبلها: ﴿يريد أن ينقض فأقامه، قال﴾ الآية ٧٧ من سورة الكهف.

(*) هي قراءة أبي عمرو وابن كثير، وتخذوا: بمعنى اتخذوا، تخذت الشيء واتخذته بمعنى.

(٢) خرم بمقدار كلمة، (**) قلت: ولعلها: «لمسابقة».

(٣) خرم بمقدار ستة أسطر من ح.

(***) يجوز في «كل» النصب؛ على أنه بدل من الجياد، والرفع؛ على أنه خبر عن ضمير محذوف يعود على الجياد.

فَيَقولُ: إنَّهُ قَادَهَا إلى الطَّعْنِ، واقْتَحَمَ بِهَا غَمَراتِ الحَرْبِ، ولم يَقُدْهَا مِنْ ذَلِكَ إلَّا إلى عَادَاتِهَا السَّالِفَةِ، وأَفْعَالِهَا الفَارِطَةِ، ولا أَرَاهَا مِنْ تِلْكَ المَلاحِمِ إلَّا فِيما حَوْلَها بِطُولِ الاعْتِيَادِ، كالأَوْطَانِ التي تَلْزَمُها، والمَسَاكِنِ الَّتي تَأْلَفُها.

ثُمَّ قَالَ وَاصِفاً لِكَرَمِ تِلْكَ الخَيْلِ: كُلُّ ابنِ سَابِقَةٍ مُعْرِقٍ في العِتْقِ، جَارٍ على وِرَاثَةٍ مِنَ الكَرَمِ، يُغِيْرُ بِحُسْنِ خِلْقَتِهِ، وجَمَالِ صُورَتِهِ، على الأَحْزَانِ في قَلْبِ صَاحِبِهِ، فَيَكْشِفُهَا عَنْهُ، ويَطْرُدُهَا مِنْهُ، ويَبْعَثُ لَهُ السّرورَ بِنَفْسِهِ، وشِدَّةِ الإعْجَابِ بِحُسْنِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: إنْ خُلِّيَتْ تِلْكَ الخَيْلُ مُهْمَلَةً، وأُطْلِقَتْ مُرْسَلَةً، رَبَطَتْهَا آدابُ الحَرْبِ، وَمَلَكَها اعْتِيَادُ التَّصَرُّفِ (.....)[1] فَهِيَ تَنْقَادُ إذا دُعِيَتْ دُونَ أَرْسَانٍ، وتَفْعَلُ ما يُرْغَبُ مِنْهَا دُونَ فُرْسَانٍ.

١٤ ـ في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبَارُهُ فَكَأَنَّما يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ

١٥ ـ يَرْمِي بِهَا البَلَدَ البَعِيْدَ مُظَفَّرٌ كُلُّ البَعِيْدِ لَهُ قَرِيْبٌ دَانِ

١٦ ـ فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

(..... .....

....)[2] يُقَرِّبُ لَهُ البَعِيْدَ إقْبَالُ جَدِّهِ، ويُدْنِيْهِ مِنْهُ تَمَكُّنُ سَعْدِهِ، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: فَكَأَنَّ أَرْجُلَ خَيْلِهِ بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ[2]، وأَرْضَهُ تَطْرَحُ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ[*]

---

(١) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من خ.

(٢) منبج: مدينة بقرب الفرات، معجم البلدان ٥/٢٠٥.

* قلت: منبج مدينة بالشام من أعمال حلب، وبينها وبين حصن الرَّان بأرض =

الَّذي أَمَّهُ بِقَصْدِهِ، واعْتَمَدَهُ بِجَيْشِهِ، يُشِيْرُ إلى سُرْعَةِ لِحَاقِهِ لِمَا قَصَدَ نَحْوَهُ، وهٰذِهِ (. . . . .)[1] فِيْمَنْ أَرَادَ غَزْوَهُ(*)، وأَنَّ العَوَائِقَ لم تَعْتَرِضْهُ دُونَ بُغْيَتِهِ، ولا أَقْدَمَ الرُّومُ على مُدَافَعَتِهِ دُونَ رَغْبَتِهِ.

١٧ ـ حَتَّى عَبَـرْنَ بِأَرْسَنَـاسَ سَوَابِحـاً يَنْـشُـرْنَ فِيْهِ عَمَـائِـمَ الـفُـرْسَـانِ
١٨ ـ يَقْمُصْنَ في مِثْلِ المُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ الـفُـحُـولَ وهُـنَّ كالـخِـصْـيَانِ

أَرْسَناسُ: وادٍ من أَوْدِيَةِ بِلادِ الرُّوم(**)، والسَّابِحُ: العَائِمُ، والجَمْعُ سَوابِحُ، والقُمَاصُ: التَّوَثُّبُ، والمُدَى: شِفَارُ السَّكاكِيْنِ، واحِدَتُها مُدْيَةٌ.

فَيَقُولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ وَصْفِ إِسْرَاعِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إلى الرُّومِ: حَتَّى عَبَرْنَ ـ يُرِيْدُ الخَيْلَ ـ أَرْسَنَاسَ، وهُوَ النَّهْرُ، وهيَ سَوابِحُ غَيْرُ سَائِرَةٍ، وعَوَائِمُ غَيْرُ ماشِيَةٍ، تَنْتَشِرُ عَمَائِمُ فُرْسَانِهَا مِنْ شِدَّةِ نُهُوضِهَا، وتَضْطَرِبُ بِكَثْرَةِ ازْدِحَامِها في (. . . . .)[2].

ثُمَّ قَالَ ـ يُرِيْدُ الخَيْلَ ـ: يَقْمُصْنَ في هٰذا النَّهْرِ في مِثْلِ المُدَى

= الروم مسيرة خمس ليال، فيما يقول ابن جني. (شرح الواحدي ٢/٥٩٥).

(١) خرم بمقدار كلمة.

ـ قلت: ولعلها: «عادته».

(*) أي أنه أراد: كأن أرجلها بالشام وأيديها ببلاد الروم؛ لسعة خطوها، وبعد ما بين مواقع أيديها من أرجلها، فكأنها تقصد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة. (انظر شرح البرقوقي ٤/٣١٠، والعرف الطيب ٤٤٠).

(**) زاد صاحب التبيان نقلاً عن ابن جني: «نهر بالشام، بارد الماء جداً، يسيل من ذوب الثلج» (٤/٣٧٧).

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

مِنْ مُنْعَقِدِ ثَلْجِهِ، وبَارِدِ مَائِهِ(*) (. . . . . .
. . . . .)[1].

١٩ ـ والماءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وتَلْتَقِيَانِ
٢٠ ـ رَكَضَ الأَمِيْرُ، وكالُّلجَيْنِ حَبَابُهُ وَثَنَى الأَعِنَّةَ، وهو كالعِقْيَانِ

العَجَاجَةُ: الغُبَارُ السَّاطِعُ، واللُّجَيْنُ: الفِضَّةُ، وحَبَابُ المَاءِ: مُعْظَمُهُ، والعِقْيَانُ: الذَّهَبُ.

فَيَقولُ: ماءُ ذٰلكَ النَّهْرِ (. . . .)[2] على شَطَّيْهِ تُثِيْرُهُمَا خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ المُتَرَادِفَةِ القَادِمَةِ (. . . . . .
. . . . .)[3].

ثُمَّ قَالَ: رَكَضَ الأَمِيْرُ ـ يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ـ ومُعْظَمُ هٰذا النَّهرِ كاللُّجَيْنِ في ابْيِضَاضِ مائِهِ، وخُلُوصِهِ وصَفَائِهِ، وثَنَى أَعِنَّةَ خَيْلِهِ عابراً فِيْهِ، وهُوَ كالعِقْيَانِ بِمَا سَفَكَ عَلَيْهِ مِنْ دِمَاءِ الرُّومِ (. . . . .)[4].

٢١ ـ فَتَلَ الحِبَالَ من الغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السَّفِيْنَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

(*) في البيت تشبيهان ؛ أولهما : شبه الماء بالسكاكين لشدة برده وإيلامه حتى كأنه يخز وخز السكاكين، ، وثانيهما: جعل تقليص خصى الفحول من شدة البرد وغيابها بالخصيان بجامع ذهاب الخصى.

(١) خرم بمقدار سطرين من خ.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) خرم بمقدار سطرين ونصف من خ.

(٤) خرم بمقدار أربع كلمات.

٢٢ - وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عُقْمَ البُطُونِ، حَوَالِكَ الأَلْوَانِ
٢٣ - تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيولُ، كَأَنَّها تَحْتَ الحِسَانِ مَرابِضُ الغِزْلَانِ

الغَدَائِرُ: الضَّفَائِرُ، واحِدَتُها غَدِيْرَةٌ، والسَّفِيْنُ: جَمْعُ سَفِيْنَةٍ، والصُّلْبَان: جَمْعُ صَلِيْبٍ، وهِيَ آلَةٌ مَعْرُوفَةٌ يُعَظِّمُها النَّصَارَى، والعَادِيَةُ: الجَارِيَةُ. والقَوَائِمُ مَعْرُوفَةٌ، والعُقْمُ الَّتي لا تَحْمِلُ ولا تُنْتِجُ، واحِدَتُها عَقِيْمٌ، والحَوَالِكُ: السُّودُ، ومَرَابِضُ الغِزْلانِ: مَوَضِعُ إقامَتِها، واحِدُها مِرْبَضٌ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: فَتَلَ الحِبَالَ على (.....)[1] لِغَدائِرِ نِسَاءِ الرُّومِ، يُشِيْرُ إلى كَثْرَتِهِنَّ، وما بِهِنَّ مِنَ الحُزْنِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ مِنْ رِجالِهِنَّ، وأَنَّهُنَّ قَطَّعْنَ غَدَائِرَهُنَّ مُظْهِرَاتٍ (.....)[2]، ومُؤْذِنَاتٍ بما بِهِنَّ مِنْ شِدَّةِ الثُّكْلِ، وأَنَّ تِلْكَ الغَدائِرَ كَانَتْ (.....
....
.....)[3].

ثُمَّ قَالَ: تَأْتِي تِلْكَ القَوَارِبُ في ذَلِكَ النَّهْرِ، بِمَا تَجْلِبُهُ خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ سَبَايَا الرُّومِ تَحْتَهُنَّ، فَكَأَنَّها تَحْتَهُنَّ مَرابِضُ غِزْلانٍ، ومَكَانِسُ(*) ظِبَاءٍ وآرامٍ.

٢٤ - بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوارِقِ الحِدْثَانِ

---

(١) خرم بمقدار كلمتين.
(٢) خرم بمقدار كلمتين.
(٣) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.
(*) المكانس: بيوت الظِّباء.

٢٥ ـ فَتَـرَكْـتَـهُ وإذا أَذَمَّ مِنَ الـوَرَى راعَـاكَ واسْـتَـثْـنَى بَنِي حَمْـدَانِ
٢٦ ـ المُخْفِـرِيْنَ بِكُـلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ذِمَـمَ الـذُّرُوعِ عَلى ذَوِي التِّيْجَـانِ

البَحْرُ: المَاءُ الكَثِيْرُ، وأَرَادَ بِهِ هاهُنَا النَّهْرُ الَّذي ذَكَرَهُ، ويُذِمُّ: يُعْطِي مِنْ نَفْسِهِ عَهْدَاً، والحِدْثَانُ: ما يُحْدِثُهُ الدَّهْرُ مِنْ طَوَارِقِهِ، والمُرَاعَاةُ: المُرَاقَبَةُ، والإِخْفَارُ: نَقْضُ العَهْدِ، والذِّمَمُ: العُهودُ، والوَاحِدَةُ ذِمَّةٌ.

فَيَقولُ في النَّهْرِ الذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَلَّا يَجْتَازُهُ جَيْشٌ إلى مَنْ خَلْفَهُ، فَكَانَ يُذِمُّ مَنْ جَاوَرَهُ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَنْ يَغْشَاهُ (.....)[1].

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: فَتَرَكْتَهُ وإذا أَجَارَ مِنَ البَرِيَّةِ، وأَذِمَّ على جَمِيعِ (..... .....
.....)[2].

٢٧ ـ مُتَصَعْلِكِيْنَ على كَثَـافَـةِ مُلْكِهِمْ مُتَـوَاضِـعِـيْنَ على عَظِيْمِ الـشَّـانِ
٢٨ ـ يَتَـقَـيَّلونَ(*) ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّـمٍ أَجَـلِ الـظَّلِيْمِ وَرِبْقَـةِ السِّـرْحَـانِ

---

(١) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٢) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.

(*) كذا في رواية ابن جني والـواحـدي وصـاحب التبيان، ومعنـاه: يتبعون، من قولهم: فلان يتقيل أباه: إذا تبعه، وروى ابن فورجة وابن القطاع: «يتفيئون» بالفاء، قال ابن القطاع: «صَحَّف كل الرواة هٰذا البيت، فرووة بالقاف من القيلولة، والرواية الصحيحة «يتفيئون» من قوله تعالى: ﴿يتفيؤ ظلاله﴾. وقال ابن فورجة: «يتقيلون»، أي: أنهم كثيرو الغزو، فلا يتقيلون إلا على سروج خيلهم وقت القائلة، فهم يستظلون بأفياء خيلهم في شدة الحر. (التبيان ٤/١٧٩-١٨٠).

٢٩ ـ خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً وَأَذَلَّ دِيْنُـكَ سَائِـرَ الأَدْيَانِ

التَّصَعْلُكُ: الاحْتِمَالُ على أَفْعَالِ الصَّعَالِيْكِ الَّذِيْنَ لا مَالَ لَهُمْ ولا نَشَبَ[1] يَرْجِعُـونَ إليهِ، فَهُمْ يَفْعَلُونَ ما بَدا لَهُمْ غير (. . . .)[2]، والكَثَـافَـةُ: الثَّخَنُ[3] وشِـدَّةُ الاقْتِحَامِ، والتَّقَيُّلُ: القَصْـدُ والاعْتِمَـادُ، والمُطَهَّمُ: التَّامُ الخَلْقِ، والظَّلِيْمُ: ذَكَرُ النَّعَامِ، والرِّبْقُ والرِّبْقَةُ: ما يُشَدُّ بِهِ عُنُقُ الشَّاةِ، والسِّرْحَانُ: الذِّئْبُ، والعَنْوَةُ: القَسْرُ والغَلَبَةُ.

فَيَقول، ـ وهو يُرِيْدُ بَنِي حَمْدَانَ ـ: إِنَّهُمْ يَتَصَعْلَكُونَ في حُرُوبِهِمْ بالمُبَاشَرَةِ لَهَا، والتَّقَدُّمِ في النُّهوضِ بِهَا عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ، وجَلالَةِ أَمْرِهِمْ، ويَتَوَاضَعُونَ مَعَ عَظِيْمِ شَأْنِهِمْ، وارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِمْ ومَكَانِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَتَقَيَّلُونَ(*) ظِلالَ خُيولِهِمْ المُطَهَّمَةِ في خَلْقِها، المُقَدَّمَةِ في عِتْقِها، فَيَسْكُنُونَ إليها، ويَأْلَفونَ الرَّاحَةَ فِيْهَا، وتِلْكَ الخَيْلُ آجالُ الظُّلْمَانِ؛ لأَنَّهَا لا يَفُوتُهَا عِنْدَ الطَّلَبِ، ورَبْقُ السَّراحِيْنِ؛ لأَنَّها (. . . . .)[4]، فَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ رَاحَتِهِمْ في ظِلالِ خُيُولِهِمْ إلى ما هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مُوَاصَلَةِ الغَزْوِ والمُبَاشَرَةِ (. . . . .)[5].

---

(١) النشب: المال والعقار.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) كذا في خ، والمراد بالكثافة هنا الكثرة. * قلت: الثخن: الغلبة وكثرة الجراح.

(*) يتقيلون: ينامون في القائلة وهي نصف النهار.

(٤) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٥) خرم بمقدار كلمتين.

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: خَضَعَتْ لِسَيْفِكَ سُيوفُ مُلُوكِ الأُمَمِ عَنْوَةً، وأَسْلَمَ جَمِيْعُهُمْ لأَمْرِكَ هَيْبَةً، وأَذَلَّ دِيْنُ الإِسْلامِ سَائِرَ أَدْيَانِهِمْ، وأَهَانَ اللَّهُ بِجَلالَتِكَ ما كَانَ أَرْفَعَ مِنْ شَأْنِهِمْ.

٣٠ ـ وعلى الدُّروبِ وفي الرُّجوعِ غَضَاضَةٌ والسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمكانِ
٣١ ـ والطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسَالِكِ بالقَنَا والكُفْرُ مُجْتَمِعٌ على الإِيْمَانِ
٣٢ ـ نَظَروا إلى زُبَرِ الحَدِيْدِ كَأَنَّما يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

الدُّروبُ: المَدَاخِلُ إلى بِلادِ الرُّومِ، والغَضَاضَةُ: الاحتِقارُ والمَهَانَةُ، والقَنَا: الرِّماحُ، وزُبَرُ الحَدِيْدِ: (.....)[1].

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَعَلى الدُّروبِ في حِيْنِ اعْتِرَاضِ الرُّومِ (.....)[2]، وضَعْف يَتَعَلَّقُ بِكَ، والتَّوَقُّفُ لا يَحْسُنُ، والنُّهوضُ مُمْتَنِعٌ لا يُمْكِنُ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَقَدْ ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا بالتِفَافِ الرِّماحِ، وامْتَنَعَ السَّيْرُ فيها لِتَكَاثُرِ السِّلاحِ، والكُفْرُ قد تَدَاعَتْ على الإِيْمَانِ ضُرُوبُهُ، وتَنَاصَرَتْ على الإِيْقَاعِ بِهِ جُمُوعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: نَظَرُوا ـ يُرِيْدُ الرُّومَ ـ في ذَلِكَ المَوْقِفِ إلى البَيْضِ في رُؤُوسِ فُرْسَانِكَ، وكَأَنَّها زُبَرُ حَدِيْدٍ ماثِلَةٌ، تَحْمِلُهَا بَيْنَ مَنَاكِبِها عِقْبَانٌ طَائِرَةٌ، يُصاوِلُونَهُمْ فَيَسْتَعْلُونَ عَلَيْهِمْ، ويَقْصِدُونَهُمْ فَيَتَسابَقُونَ إِلَيهِمْ.

---

(١) خرم بمقدار أربع كلمات. وزبر الحديد: جمع زبرة، وهي القطعة منه.
(٢) خرم بمقدار ست كلمات.

٣٣ ـ وَفَوارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الحَيَوانِ
٣٤ ـ مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِراكاً في الوَغَى ضَرْباً كَأَنَّ السَّيْفَ فِيْهِ اثْنَانِ
٣٥ ـ خَصَّ الجَمَاجِمَ والوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

الحِمامُ: المَوْتُ، والحَيَوانُ: ما كانَ فِيْهِ حَيَاةٌ وحَرَكَةٌ، والدِّراكُ: التَّتَابُعُ، والوَغَى: الحَرْبُ، والجَمَاجِمُ: الرُّؤُوسُ.

فَيَقولُ، ـ وهو يُرِيدُ الرُّومَ ـ: وَنَظَرُوا مِنْ فُرْسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلى فَوارِسَ كَأَنَّ المَوْتَ يُحْيِي أَنْفُسَهَا لِسُرورِها بِهِ (...)[1]، فَهُمْ يَتَبادَرُونَ إِليهِ، غَيْرَ مُسْتَوْحِشِيْنَ مِنْهُ، ويُقْدِمُونَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُنْحَرِفِيْنَ عَنْهُ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الحَيَوانِ (..... .....
.....)[2].

٣٦ ـ فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وأَدْبَرُوا يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ
٣٧ ـ يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً بِمُهَنَّدٍ، ومُثَقَّفٍ(*) وَسِنَانِ
٣٨ ـ حُرِمُوا الَّذي أَمَلُوا، وأَدْرَكَ مِنْهُمُ آمَالَهُ مَنْ عَاذَ(**) بالحِرْمَانِ

الحَنِيَّةُ: القَوْسُ، والمِرْنَانُ: الَّتي تُصَوِّتُ عِنْدَ الرَّمْيِ، والمُثَقَّفُ: المُقَوَّمُ، وأَمَلُوا بالتَّخْفِيْفِ: لُغَةٌ في أَمَّلُوا، يَدُلُّ على ذٰلِكَ آمِلٌ، ومُؤَمِّلٌ

---

(١) خرم بمقدار كلمة.

(٢) خرم بمقدار خمسة أسطر من خ.

(*) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وغيره: «بمثقفٍ ومهند».

(**) روي بالدال المهملة «عاد» وهو من الرجوع، أي: رجع بالخيبة دون الغنيمة، وذهب اليازجي إلى أن هٰذه الرواية هي الصحيحة لما يأتي بعده. (العرف الطيب، ص٤٤٣، وشرح الواحدي ٢/٥٩٨، والتبيان ٤/١٨٢).

لا يَكُونُ إلَّا مِنْ أَمَّلَ مُثَقَّلٌ، وعَاذَ: لَجَأَ.

فَيَقولُ، ـ وهو يُريدُ الرُّومَ ـ: فَرَمَوْا بالقِسِيِّ الَّتي كَانُوا يَرْمُونَ عَنْهَا، وَوَلَّوا هَارِبِيْنَ، وأَدْبَرُوا مُنْهَزِمِيْنَ، يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ مِنْ قِسِيِّهِمْ، ويَنْبُذُونَ كُلَّ ما كانوا يَسْتَعْمِلونَهُ مِنْ سِلاحِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَغْشَاهُمْ مِنْ سِلاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ما هُوَ كَمَطَرِ السَّحَابِ في كَثْرَتِهِ، وفي تَتَابُعِهِ وسُرْعَتِهِ، إلَّا أَنَّهُ مُفَصَّلٌ بِالسُّيُوفِ المُهَنَّدَةِ، والرِّماحِ (.....)[1] المَحْدُودَةِ.

ثُمَّ قَالَ: حُرِمُوا الَّذي أَمَّلُوهُ مِنَ الظَّفَرِ في حَرْبِهِمْ، والإِنْجَاحِ في سَعْيِهِمْ، وَمَنْ تَتَبَّعَ ذَلِكَ (.....)[2] قُصَارَاهُ، والحَتْفُ مَآلُهُ، وأَدْرَكَ آمَالَهُ مِنْهُمْ مَنْ أَلْجَأَ إلى الحِرْمَانِ نَفْسَهُ، مُسْتَنْفِداً في الفِرَارِ جُهْدَهُ، وكَانَ (.....)[3] عليه غُنْمَاً أَدْرَكَهُ، وَرَجَاءً بَلَغَهُ.

٣٩ ـ وَإِذا الـرِّمَـاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ شَغَـلَتْـهُ مُهْـجَـتُـهُ عَنِ الإِخْـوَانِ
٤٠ ـ هَيْهَـاتَ عَاقَ عَنِ العِـوادِ قَوَاضِبٌ كَثُـرَ الـقَـتِـيْلُ بِهَـا، وَقَـلَّ الـعَـانِي
٤١ ـ وَمُـهَـذَّبٍ أَمَـرَ الـمَـنَـايَا فِيْهِمُ فَأَطَـعْـنَـهُ في طَاعَـةِ الـرَّحْـمَـانِ

الثَّائِرُ: الَّذي يَطْلُبُ بِدَمِ وَلِيِّهِ، والعِوَادُ: المُعَاوَدَةُ، والقَوَاضِبُ:

---

(١) خرم بمقدار كلمتين.
ـ قلت: لعلّهما: والرماح المقومة، والسنان.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.
ـ قلت: لعل استدراكه: «كان الهلاك».

(٣) خرم بمقدار كلمة.

السُّيُوفُ القَوَاطِعُ، والعانِي: الأَسِيْرُ.

فَيَقولُ: وإذا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ بِمُطَالَبَةِ نَفْسِهِ، والإِشْرَافِ عَلَى حَتْفِهِ، شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ على إِخْوَانِهِ وأَحِبَّتِهِ، وأَلْهَتْهُ عَنِ الأَقْرَبِيْنَ مِنْ ذَوِي مَوَدَّتِهِ و(. . . .)[1]، كَذَلِكَ كَانَ المُتَخَلِّصُ بِالهَرَبِ مِنَ الرُّومِ(*) في هَذِهِ الوَقْعَةِ، مَشْغُولاً بِنَفْسِهِ عَمَّنْ تَخَلَّفَهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَمَنْ أَسْلَمَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ (. . . .)[2].

ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ، عَاقَ الرُّومَ عَنْ مُعَاوَدَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ومُنَاصَبَتِهِ، وأَقْعَدَهُمْ عَنْ مُعَارَضَتِهِ ومُبَارَزَتِهِ، سُيُوفٌ قَوَاضِبُ أَعْمَلَهَا فِيْهِمْ، وَسَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ، فَكَثُرَ فِيْهِمُ الفَنَاءُ والقَتْلُ، وقَلَّ مَنْ أَسْعَدَهُ البَقَاءُ والأَسْرُ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَاقَهُمْ عَنِ المُعَاوَدَةِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَلِكٌ مُهَذَّبٌ، جَلِيْلٌ مُعَظَّمٌ، أَمَرَ المَنَايَا فِيْهِمْ فَأَطَعْنَهُ، واسْتَنْجَدَها عَلَيْهِمْ فَأَجَبْنَهُ، مُطِيْعَاتٍ لِلرَّحْمَانِ بِنُصْرَتِهِ، مُتَزَلِّفَاتٍ إِليهِ بِإِعْزَازِ دَعْوَتِهِ.

---

(١) خرم بمقدار كلمة.

ـ قلت: لعلها: «وخاصته»، أو: «أهله».

(*) يلاحظ أن أبا القاسم الأفليلي جعل مقصود البيت الروم، وإلى ذلك ذهب الواحدي إذ يقول: «المعنى شغلوا بأنفسهم عن إدراك ثأر قتلاهم» فعلى هذا يكون الضمير للروم، ولا يكون لسيف الدولة فيه شيء، وإنما يصف هزيمتهم. وجعل ابن القطاع الضمير في شغلته عائداً إلى سيف الدولة، فقال: «هذا البيت من معانيه الغامضة، وذلك أنه مدح سيف الدولة، وظاهره هجاء محض» (انظر شرح الواحدي ٢/٥٩٨، والتبيان ٤/١٨٣).

(٢) خرم بمقدار كلمة.

٤٢ ـ قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبَالِ شُعُورُهُمْ فَكَأَنَّ فِيْهِ مُسِفَّةَ الغِرْبَانِ
٤٣ ـ وَجَرَى على الوَرَقِ النَّجِيْعُ القَانِي فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ في الأَغْصَانِ

المُسِفَّةُ مِنَ الغِرْبَانِ وَغَيْرِها: الَّتي تَقْرُبُ مِنَ الأَرْضِ في طَيَرانِهَا، والنَّجِيْعُ: الدَّمُ، والقَانِي: الشَّدِيْدُ الحُمْرَةِ، والنَّارَنْجُ: شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرُ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ.

فَيَقولُ: إِنَّ مَا نَصَبَهُ جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ رُؤُوسِ الرُّومِ في أَشْجَارِ المَوْضِعِ الَّذي أَوْقَعَ (.....)[1] ذلكَ الشَّجَرِ، فَكَأَنَّ مَا (.....)[2] من شُعُورِهِمْ، وَتَغَيَّرَ فِيْهَا مِنْ رُؤُوسِهِمْ، غِرْبَانٌ مُسِفَّةٌ على الأَرْضِ، لا تَزَالُ ثابتةً (.....)[3] طائرةً.

ثُمَّ قَالَ: وَجَرَى عَلَى وَرَقِ تِلْكَ الأَشْجَارِ النَّجِيْعُ القَانِي مِنْ دِمَائِهِمْ، فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ في حُمْرَتِهِ، وما (....)[4] إلى الأَمصارِ مِن (..... .....)[5].

٤٤ ـ إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذين قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إذا التَقَى الجَمْعَانِ
٤٥ ـ تَلْقَى الحُسَامَ عَلى جَرَاءَةِ حَدِّهِ مِثْلَ الجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

الحُسَامُ: السَّيْفُ القَاطِعُ، والجَرَاءَةُ: النَّفَاذُ والإِقْدَامُ، يُقَالُ: جَرُؤَ الرَّجُلُ يَجْرُؤُ جَرَاءَةً وجُرْأَةً.

---

(١) خرم بمقدار كلمتين.
(٢) خرم بمقدار كلمتين.
(٣) خرم بمقدار ثلاث كلمات.
(٤) خرم بمقدار كلمة.
(٥) خرم بمقدار سطر من خ.

فَيَقولُ: إنَّ السُّيُوفَ إنَّما تَصِحُّ نُصْرَتُها، وَتَخْلُصُ مَعُونَتُها لِلَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهَا في الإقْدامِ والجُرْأَةِ، والشَّجَاعَةِ والشِّدَّةِ، فإذا التَقَى الجَمْعَانِ فالسُّيُوفُ تَنْصُرُ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ أَشْبَهَهُمْ بِقُوَّتِهَا، وأَشَدَّهُمْ احْتِمَالاً عَلَى مِثْلِ جُرْأَتِهَا.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: تَلْقَى السَّيْفَ الصَّارِمَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ، وَنَفَاذِهِ في فِعْلِهِ، إذا صَارَ في كَفٍّ (....)[1] كالرَّجُلِ الجَبَانِ الَّذي يُحْجِمُ ولا يُقْدِمُ، ويَفْرُقُ ولا يَصْدُقُ. وإذا كَانَ السَّيْفُ في يَدِ الشُّجَاعِ جَلَّ قَدْرُهُ، وَبَانَ فَضْلُهُ، وَنَفَذَ فِيْمَا يَسْتَعْمِلُ فِيْهِ فِعْلُهُ. وهٰذا يَصْدُقُ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ السُّيُوفَ إنَّما تَنْصُرُ أَشْبَاهَهَا مِنْ أَهْلِ الشِّدَّةِ، وتُعِيْنُ (....)[2] مِنَ المُشْتَهِرِيْنَ بالجُرْأَةِ.

٤٦ ـ رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمَادَ وَصَيَّرَتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيْرَانِ
٤٧ ـ أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إليكَ وإنَّما أَنْسَابُ أَصْلِهِمِ إلى عَدْنَانِ

العِمَادُ والعَمُودُ: الخَشَبَةُ الَّتي تَكُونُ في وَسْطِ الخِبَاءِ فَيَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، والقِمَمُ: أعالِي الرُّؤُوسِ، وعَدْنَانُ بنُ أُدٍّ: إليه يَنْتَسِبُ أَكْثَرُ العَرَبِ.

فَيَقولُ: رَفَعَتِ العَرَبُ بِكَ عِمَادَ فَخْرِهَا، وَأَبَانَتْ بِكَ مِقْدَارَ شَرَفِهَا، واسْتَعْلَتْ بِمَوْضِعِكَ على مَنْ خَالَفَها مِنَ الأُمَمِ (.....)[3]،

---

(١) خرم بمقدار كلمة.
ـ قلت: لعلها: «الجبان».
(٢) خرم بمقدار كلمة.
ـ قلت: لعلها: «أمثالها» أو «نظرائها».
(٣) خرم بمقدار أربع كلمات.

وَصَيَّرَتْ فِي قِمَمِ المُلُوكِ مَواقِدَ نِيْرَانِهَا، وَأَثافِيَ قُدُورِهَا، يُشِيْرُ إلى كَثْرَةِ مَنْ قَتَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ (.....)[1].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: أَنْسَابُ العَرَبِ عِنْدَ تَعْدِيدِ مَفَاخِرِهِمْ، والإِشَادَةِ بِمَآثِرِهِمْ مَصْرُوفَةٌ إِليكَ، مَقْصُورَةٌ عَلَيْكَ، وغايةُ فَخْرِ جَمِيْعِهِمْ الاتِّصالُ بِنَسَبِكَ، والتَّرَفُّعِ بِشَرَفِكَ، وإِنْ كَانَتْ أَنْسَابُ أُصُولِهِمْ (....)[2] عَدْنان بن أُدٍّ، فَكَما أَنَّ عَدْنَانَ (.....)[3].

٤٨ ـ يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاَكَ بِالإِحْسَانِ
٤٩ ـ فإذا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِي وإذا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيْكَ لِسَانِي

القَتْلُ مَعْرُوفٌ، والحَائِرُ: الذي لا يَهْتَدِي لِسَبِيْلِهِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا مَنْ يُقَتِّلُ بِسَيْفِهِ مَنْ أَرَادَ فَيَغْلِبُهُ، (.....)[4] وَيَقْهَرُهُ بِإِتْلاَفِ حَيَاتِهِ، قَدْ قَهَرَنِي إِحْسَانُكَ فلا استَقِلُّ بِشُكْرِهِ، وأَعْجَزَنِي فلا أَقُومُ بِأَيْسَرِ حَقِّهِ، فَحَالِي حَالُ المَقْتُولِ بِهِ لِعَجْزِي عَنْ أَقَلِّ الواجِبِ، وقد استَبَانَ مِنْ عَجْزِي بِتَتَابُعِ إِحْسَانِكَ، كالذي اسْتَبَانَ على مَنْ قَتَلْتَهُ باسْتِعْلاءِ سُلْطَانِكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبَاً لَهُ، وَمُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ بَصَرِي دُونَ ما أُقَابِلُهُ مِنْ بَهَائِكَ وَهَيْبَتِكَ، وجَلاَلَتِكَ وَرِفْعَتِكَ، وإذا مَدَحْتُكَ حَارَ

---

(١) خرم بمقدار خمس كلمات.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(٣) خرم بمقدار خمس كلمات.

(٤) خرم بمقدار كلمتين.

لِسَـانِي في تَعْـدِيْدِ فَضَائِلِكَ، وإِدْرَاكِ حَقِيْقَةِ مَكَارِمِكَ (.....)[1] بالعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ في وَصْفِكَ.

---

(١) خرم بمقدار أربع كلمات.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٧٤ -

تُحُدِّثَ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّ البِطْرِيقَ أَقْسَمَ عِنْدَ مَلِكِهِ أَنَّهُ يُعَارِضُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ في الدَّرْبِ، وَيَجْتَهِدُ في لِقَائِهِ، وسَأَلَهُ إِنْجَادَهُ بِبَطارِقَتِهِ وَعُدَدِهِ، فَفَعَلَ، فَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ، وَأَتْعَسَ جَدَّهُ، فَقَالَ[1] أبو الطَّيِّبِ، وَأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ بِحَلَبَ سَنَةَ خَمْسٍ وأَرْبَعِيْنَ وثَلاثِمَائَةٍ:

١ ـ عُقْبَى اليَمِيْنِ عَلَى عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ مَاذَا يَزِيْدُكَ في إِقْدَامِكَ القَسَمُ؟
٢ ـ وفي اليَمِيْنِ على ما أَنْتَ فَاعِلُهُ ما دَلَّ أَنَّكَ في المِيْعَادِ مُتَّهَمُ

عُقْبَى الشَّيْءِ وعَاقِبَتُهُ: آخِرُهُ ومآلُهُ، والوَغَى: الحَرْبُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ صَاحِبَ جَيْشِ الرُّومِ، ويُشِيْرُ إِلى (...)[2] على التَّعَرُّضِ لِلِقَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: عُقْبَى اليَمِيْنِ على ما يُسْتَأْنَفُ في الحَرْبِ، ويُعْتَقَدُ أَنَّ (..... .....)[3] صاحب جَيْشِ الرُّومِ، فَقَالَ: ماذَا يَزِيْدُ القَسَمُ في جُرْأَتِكَ، وما الَّذي

---

(١) الديوان، العكبري ٤/١٥، وهي من البسيط.

(٢) خرم بمقدار كلمة.
قلت: لعلها: «قَسَمِهِ».

(٣) خرم بمقدار سطر ونصف من خ.

تَسْتَفِيْدُ بِهِ مِنَ الإِقْدَام (.....)[1] في اليَمِيْنِ على ما وَعَدْتَ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تُظْهِرُهُ مِنْ فِعْلِكَ، ما يَدُلُّ على أَنَّكَ مُتَّهَمٌ في وَعْدِكَ، غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِلصِّدْقِ في قَوْلِكَ؛ لِأَنَّ ما أَقْسَمْتَ عَلَيْهِ إِنَّما يُصَدِّقُهُ الوَفَاءُ بِهِ، وَيُحَقِّقُهُ الاسْتِكْمَالُ لَهُ، واليَمِيْنُ عَلَيْهِ.

٣ ـ آلى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيْقٍ فَأَحْنَثَهُ فَتًى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ
٤ ـ وَفَاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنِيْهِ عَن حَلِفٍ عَلَى الفِعَالِ حُضُورُ الفِعْلِ والكَرَمِ

آلى الرَّجُلُ: إذا حَلَفَ.

فَيَقولُ زاريا (.....)[2]: آلى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيْق(*) على مُنَازَلَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ومُقَاوَمَتِهِ، فَأَحْنَثَهُ مِنْهُ فَتًى يُنْسِي باللَّعْنِ والضَّرْبِ، وإِقْدَامِهِ على شَدَائِدِ الحَرْبِ، ما سَلَفَ مِنَ الكَلِمِ، وما تَقَدَّمَ في ذَلِكَ مِنَ القَسَمِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: وَأَحْنَثَهُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَاعِلٌ ما يَشْتَهِيْهِ باتِّساعِ قُدْرَتِهِ، وَاصِلٌ إِلى ذَلِكَ بِتَمَكُّنِ سَعَادَتِهِ، يُغْنِيْهِ عَنِ الحَلْفِ ما يَعْتَقِدُ فِعْلَهُ، والتَّقَدُّمُ بِذِكْرِ ما (.....)[3] إِنفاذه لِفِعْلِهِ

---

(١) خرم بمقدار كلمتين.

(٢) خرم بمقدار كلمتين.

ـ قلت: لعل استدراكهما: «على البطريق».

(*) ابن شمشقيق: بطريق الروم.

(٣) خرم بمقدار كلمتين.

(.....)[1] ذلك على حَسَبِ (....)[2] مَعَ كَرَمِهِ الَّذي يَمْنَعُهُ مِنَ العُجْبِ بِما يَفْعَلُهُ، وَشَرَفِهِ الَّذي يُغْنِيْهِ عَنِ الفَخْرِ بِما يَبْلُغُهُ. وهَذِهِ العِبَارَةُ وإِنْ كَانَ فِيْهَا زِيَادَةٌ على لَفْظِ الشِّعْرِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وغَيْرُ خَارِجَةٍ في الحَقِيْقَةِ عَنْ قَصْدِهِ.

٥ ـ كُلُّ السُّيُوفُ إِذا طَالَ الضِّرابُ بِهَا يَمَسُّهَا، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ
٦ ـ لَوْ كَلَّتِ الخَيْلُ حَتَّى لا تَحَمَّلُه(*) تَحَمَّلَتْهُ إِلى أَعْدَائِهِ الهِمَمُ

السَّأَمُ: المَلَلُ، والهِمَمُ: جَمْعُ هِمَّةٍ، والهِمَّةُ ما يَهِمُّ بِهِ الإِنْسَانُ مِمَّا يَعْتَقِدُ[3] فِعْلَهُ.

فَيَقولُ: كُلُّ السُّيُوفِ إِذا طَالَ الضِّرابُ بِهَا (.....)[4] الاستعمال لَهَا، تَسْأَمُ وتَفْتُرُ، وتَنْفَلُّ وتَقْصُرُ، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (.....)[5] لا يقصُرُ فِعْلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَلَّتِ الخَيْلُ عَنِ الاسْتِقْلالِ بِحَمْلِهِ، وَعَجَزَتْ عَنِ البُلُوغِ بِهِ إِلى قَصْدِهِ، لأَنْهَضَتْهُ (.....)[6].

---

(١) خرم بمقدار كلمة.

(٢) خرم بمقدار كلمة.

(*) قال ابن جني: «الاختيار في «تحمله» الرفع؛ لأنه فعل الحال من حتى، كأنه قال: حتى هي غير متحملة، والنصب جائز على معنى إلى أن لا تحمله» (شرح الواحدي ٢ / ٦٠٠).

(٣) في خ: مما يعتقده، وهو سهو.

(٤) خرم بمقدار كلمتين.

(٥) خرم بمقدار أربع كلمات.

(٦) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

٧ ـ أَيْنَ البَطَارِيْقُ والحَلْفُ الَّذي حَلَفوا بِمَفْرِقِ المَلْكِ، والزَّعْمُ الذي زَعَمُوا؟
٨ ـ وَلَّى صَوارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمُ فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْواهُهَا القِمَمُ
٩ ـ نَواطِقٌ مُخْبِراتٌ في جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلوا، مِنْهُ وما عَلِمُوا

البَطَارِيْقُ: أَكَابِرُ الرُّومِ، والمَلْكُ: المَلِكُ(*)، والمَفْرَقُ مَعْروفٌ، وأَشارَ بِهِ إِلى رَأْسِ المَلِكِ (.....)(١)، والصَّوارِمُ: السُّيُوفُ، والقِمَمُ: أَعالي الرُّؤُوسِ.

فَيَقولُ: أَيْنَ بَطَارِيْقُ الرُّومِ وحَلْفِهِم الَّذي حَلَفُوا لِمَلِكِهِمْ، وزَعْمِهِمْ الَّذي زَعَمُوا لَهُ، وضَمَانِهِمْ الَّذي ضَمِنُوهُ عِنْدَهُ أَنَّهُمْ يَلْقَونَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مُعْتَزِمِيْنَ على مُبَارَزَتِهِ، مُسْتَمِيْتِينَ في مُدَافَعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَّى سَيْفُ الدَّوْلَةِ سُيُوفَهُ إِكْذَابَ ما ضَمِنُوهُ، وحَمَّلَها إِبْطَالَ ما زَعَمُوهُ (..... ....
.....)(٢).

١٠ ـ الرَّاجِعُ الخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُها إِرَمُ
١١ ـ كَتَلِّ بِطْرِيقِ المَغْرورِ سَاكِنُها بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرِيْنَ(*) والأَجَمُ
١٢ ـ وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ المِصْبَاحُ في حَلَبٍ إِذا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَها الظُّلَمُ

(*) المَلْك: لغة في الملك.

(١) خرم بمقدار ثلاث كلمات.

(٢) خرم بمقدار ثلاثة أسطر.

(*) قِنَّسرين وقِنَّسرون بكسر أوّله وفتح ثانيه وتشديده، مدينة قرب حلب، فتحت على يد أبي عبيدة عام ١٧هـ، وكانت هي وحمص شيئاً واحداً، وعدّها بعضهم في العواصم. (معجم البلدان ٤/٤٠٣-٤٠٤).

الرَّاجِعُ: الصَّارِفُ، والمُحْفَاةُ: التي أَحْفَاهَا السَّيْرُ، والمُقَوَّدَةُ: التي تُقَادُ ولا تُرْكَبُ لِشِدَّةِ إِعْيَائِها (.....)[1]، وإِرَمُ: سُكَّانُ (....)[2] الهَالِكُونَ فيها. ويُقَالُ: إِنَّ عَادَاً هو ابنُ إِرَم، وتَلُّ بِطْرِيق[3].

(..... .....

.....)[4] لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: الرَّاجِعُ الخَيْلَ مِنْ بِلادِ الرُّومِ مَوْضِعِ غَزْوِهِ، ومُسْتَقَرِّ عَدُوِّهِ، مُحْفَاةً (.....)[5]، مُقَوَّدَةً لإِعْيَائِها مِنْ شِدَّةِ الرَّكْضِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ كَوَبارِ الهَالِكَةِ أَهْلُها، كَإِرَمِ هذه الطَّائِفَةِ الذَّاهِبَةُ.

يُرِيدُ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ (..... .....)[6].

ثُمَّ قَالَ: كَتَلٍّ بِطْرِيْقٍ هذِهِ البَلْدَةِ التي اغتَرَّ سَاكِنُوها (..... ....)[7].

١٣ ـ والشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا والمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهِمُوا[8]
١٤ ـ فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ
١٥ ـ والنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانَاً وَبَقْعَتَهَا والشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانَاً وتَلْتَثِمُ

---

(١) خرم بمقدار أربع كلمات.
(٢) خرم بمقدار كلمة.
(٣) تل بطريق: موضع ببلاد الروم بقرب ملطية.
(٤) خرم بمقدار أربعة أسطر من خ.
(٥) خرم بمقدار ثلاث كلمات.
(٦) خرم بمقدار سطرين من خ.
(٧) خرم بمقدار ثلاثة أسطر من ح.
(٨) من ذا البيت حتى نهاية خ، الشرح مخروم.

١٦ ـ سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً ... وما بِهَا البُخْلُ لَوْلاَ أَنَّها نِقَمُ

١٧ ـ جَيْشٌ كَأَنَّكَ في أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ... فَالأَرْضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أُمَمُ

١٨ ـ إذا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ ... وإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ

١٩ ـ وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكائِمَها ... وَوَسَّمَتْهَا على آنافِهَا الحَكَمُ[1]

٢٠ ـ حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِيْنَ بُحَيْرَتَها ... تَنِشُّ بالماءِ في أَشْداقِهَا اللُّجُمُ[2]

٢١ ـ وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزَيْطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبَا في خَصِيْبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ

٢٢ ـ فما تَرَكْنَ بها خُلْدَاً له بَصَرٌ ... تَحْتَ التُّرابِ ولا بَازاً لَهُ قَدَمُ

٢٣ ـ ولا هِزَبْرَاً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... ولا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

٢٤ ـ تَرْمِي على شَفَراتِ الباتِراتِ بِهِمْ ... مَكَامِنُ الأَرْضِ والغِيْطانُ والأُكُمُ

٢٥ ـ وَجَاوَزُوا أُرْسَناسا مُعْصِمِيْنَ بِهِ ... وَكَيْفَ يَصْمُدُهُمْ ما لَيْسَ يَنْعَصِمُ

٢٦ ـ ولا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ... ولا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ

٢٧ ـ ضَرَبْتَهُ بِصُدورِ الخَيْلِ حَامِلَةً ... قَوْمَاً إذا تَلِفُوا قُدْماً فَقَدْ سَلِمُوا

٢٨ ـ تَجَفَّلَ المَوْجُ عن لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ ... كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الغَارَةِ النَّعَمُ[3]

٢٩ ـ عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وفي بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ، مَسْكُونُها حُمَمُ[4]

٣٠ ـ وفي أَكُفِّهِمُ النَّارُ التي عُبِدَتْ ... قَبْلَ المَجُوسِ إلى ذا اليَوْمِ تَضْطَرِمُ

٣١ ـ هِنْدِيَّةٌ إنْ تُصَغِّرْ مَعْشَراً صَغُرُوا ... بحَدِّهَا، أَو تُعَظِّم مَعْشَراً عَظُمُوا

٣٢ ـ قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيْقٍ فَكانَ لَهَا ... أَبْطَالُها، وَلَكَ الأَطْفَالُ والحُرَمُ

---

(١) الشزّب: جمع شازب، وهي الفرس الضامر.

(٢) تنشّ: تصوت عند وقوع الماء عليها.

(٣) التجفل: الإسراع في الذهاب.

(٤) الحمم: جمع حمة، وهي ما احترق بالنار.

٣٣ ـ تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةً عَلى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ[1]

٣٤ ـ دُهْمٌ فَوارِسُهَا، رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بِهَا الأَلَمُ

٣٥ ـ مِنَ الجِيَادِ التي كِدْتَ العَدوَّ بِهَا ومَا لَهَا خِلَقٌ مِنْهَا ولا شِيَمُ

٣٦ ـ نِتَاجُ رَأْيِكَ في وَقْتٍ على عَجَلٍ كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سامِعٌ فَهِمُ

٣٧ ـ وَقَدْ تَمَنَّوا غَدَاةَ الدَّرْبِ في لَجَبٍ أَن يُبْصِروكَ فَلَمَّا أَبْصَروكَ عَمُوا

٣٨ ـ صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيْسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمْهَرِيَّتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ[2]

٣٩ ـ فَكَانَ أَثْبَتَ ما فِيْهِمْ جُسُومُهُمُ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ والأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

٤٠ ـ والأَعْوَجِيَّةُ مِلْءُ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ والمَشْرَفِيَّةُ مِلْءُ اليَوْمِ فَوْقَهُمُ[3]

٤١ ـ إذا توافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوِّ تَصْطَدِمُ

٤٢ ـ وَأَسْلَمَ ابنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ إِلَّا انْثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وهي تَبْتَسِمُ[4]

٤٣ ـ لا يَأْمُلُ النَّفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الأَدْنَى ويَغْتَنِمُ

٤٤ ـ تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسَانِ سَابِغَةٌ صَوْبُ الأَسِنَّةِ في أَثْنَائِهَا دِيَمُ

٤٥ ـ تَخُطُّ فيها العَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُها كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

٤٦ ـ فَلَا سَقَى الغَيْثُ ما وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَى شَخْصَهُ الرَّخَمُ

٤٧ ـ أَلْهَى المَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ شُرْبُ المُدَامَةِ والأَوْتَارُ والنِّغَمُ

---

(١) الرثم: بياض في شفة الفرس العليا.

(٢) السمهرية: الرماح، نسبة إلى سمهر، وهو رجل كان يصنع الرماح، والغنم: كثرة الشعر وإسباله على الوجه.

(٣) الأعوجية: خيل منسوبة إلى أعوج، فحل كان لكندة، ما كان في فحول العرب أكثر ذكراً منه، وكانوا يفخرون به.

(٤) اليته: يمينه.

٤٨ ـ مُقَـلَّداً فَوْقَ شُكْـرِ اللَّهِ ذا شُطَبٍ لا تُسْتَـدَامُ بِأَمْـضَى مِنْهُمَـا النِّعَمُ[1]

٤٩ ـ أَلْقَتْ إِليكَ دِمـاءُ الـرُّوم طَاعَتَهـا فَلَوْ دَعَـوْتَ بِلا ضَرْبٍ أَجَـابَ دَمُ

٥٠ ـ يُسَـابِقُ القَتْـلُ فِيْهِمْ كُلَّ حَادِثَـةٍ فَمَـا يُصِـيْبُـهُـمُ مَوْتٌ ولا هَرَمُ

٥١ ـ نَفَتْ رُقَـادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَـاجِـرِهِ نَفْسٌ يُفَـرِّجُ نَفْـسـاً غَيْرَهـا الـحُـلُمُ

٥٢ ـ القَـائِمُ المَلِكُ الهـادِي الـذي شَهِـدَتْ قِيَامَـهُ وهُـدَاهُ الـعُـرْبُ والـعَـجَـمُ

٥٣ ـ ابنُ المُعَفِّـرِ في نَجْـدٍ فَوَارِسَهَـا بِسَـيْفِـهِ وَلَـهُ كُوفَـانُ والـحَـرَمُ[2]

٥٤ ـ لا تَطْلُبَـنَّ كَرِيْمـاً بَعْـدَ رُؤْيَتِـهِ إِنَّ الـكِـرَامَ بِأَسْخَـاهُمْ يَدَاً خُتِمُـوا[3]

---

(١) ذا شطب: سيفاً فيه طرائق.

(٢) يريد بابن المُعَفِّر أباه أبا الهيجاء لما حارب القرامطة بنجد.

(٣) نهاية خ، وهو البيت ما قبل الأخير.

والبيت الأخير من القصيدة هو:

ولا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ قد أُفْسِدَ القَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

/ وَتُوُفِّيَتْ أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ[1] وَوَرَدَ خَبَرُها الكوفَةَ، فَقَالَ أَبو (٢س)
الطَّيِّب يَرْثِيْهَا[2]، وَكَتَبَ بالرِّثاءِ إِليهِ:

١ ـ يا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
٢ ـ أُجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ تُسْمَى مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ
٣ ـ لا يَمْلِكُ الطَّرَبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمْعُهُ وَهُمَا في قَبْضَةِ الطَّرَبِ

الكِنَايَةُ: الإِشارَةُ إِلى الشَّيْءِ دُونَ إِظْهَارٍ لَهُ، والتَّأْبِيْنُ: البُكَاءُ على المَيِّتِ بَعْدَ مَوْتِهِ، والطَّرَبُ: خِفَّةٌ تَغْلِبُ الإِنْسَانَ عِنْدَ شِدَّةِ الفَرَحِ والحُزْنِ[3].

---

(١) في معجز أحمد: «وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين من ديار بكر لثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة» (ورقة ١٩١).

(٢) قال أبو الطيب يرثيها في شعبان، وأملاها لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة. (معجز أحمد: ورقة ١٩١، وانظر الفسر ١/٢٠٦).

(٣) غير أنها في الفرح أشهر كما قال الأفليلي ص١٢٨.
ـ قال ابن جني: الطرب خفة تعرض للإنسان من فرط السرور أو الحزن، واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وأراني طرباً في أثرهم طرب الواله أو كالمختبل

فَيَقُولُ وَهُوَ يُشِيْرُ بِالأَخِ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَبالأَبِ إلى أَبِي الهَيْجَاءِ أَبِيْهِ: يا أُخْتَ خَيْرِ الأُخْوَةِ وَأَكْرَمِهِمْ، وابْنَةَ[1] أَرْفَعِ الآباءِ وأَفْضَلِهِمْ، كِنَايَةً بِهٰذِهِ المُقَابَلَةِ عَنِ النَّسَبِ الذي لا يُعَادَلُ في شَرَفِ مَنْصِبِهِ، والحَسَبِ الذي لا يُمَاثَلُ في كَرَمِ مَحْتِدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَجِلُّ قَدْرَكِ أَيَّتُهَا المُؤَبِّنَةُ[2] عَنْ أَنْ أَرْثِيَكِ مُصَرِّحاً بِاسْمِكِ، وأَنْدُبَكِ[3] مُعْلِياً بِذِكْرِكِ، وَمَنْ وَصَفَكِ فَقَدْ سَمَّاكِ بِعامَّةِ العَرَبِ؛ لِأَنَّ أَوْصَافَكِ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مُلْتَبِسَةٍ.

(١ح) ثُمَّ قَالَ: لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ، / الَّذي غَلَبَهُ حُزْنُهُ، والمَفْجُوعُ الذي(*) قد اسْتَوْلَى عليه وَجَلُهُ[4]، مَنْطِقَهُ، فَيُجْرِيَهِ على قَصْدِهِ، وَدَمْعَهُ، [فَيُرْسِلَهُ][5] على حُكْمِهِ، إذا كانَ المَنْطِقُ والدَّمْعُ في قَبْضَةِ الطَّرِبِ، واسْتَوْلَى عليه شدَّةُ الأَسَفِ. وَأَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُ بالأَوْصَافِ التي قَامَتْ مَقَامَ التَّسْمِيَةِ بِهَا، والمَفَاخِرِ الذي عَرَّفَتِ العَرَبَ بِهَا، إلَّا أَنَّهُ صَارَ[6]

ـ وبذا قال المعري أيضاً: «الطرب خفة تصيب الإنسان من فرط الفرح أو الجزع»، (الفسر ١/٢٠٧، والنظام ٤/٤٠ـط، معجز أحمد ورقة ١٩١ب).

(١) في الأصل: «وأبيه» ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) مؤبنة: مرثية، من التأبين، وهو مدح الميت، يقال: أَبَّنت الرَّجل وأَبَّلْتُه تأبيناً وتأبيلا: إذا مدحته ميتاً، وقرظته تقريظاً إذا مدحته في حياته.

(٣) نَدَبَ الميتَ: بكاه وعدَّدَ محاسنه، والاسم: النُّدْبةُ.

(*) من هنا تبدأ نسخة ح.

(٤) في س: طمس حرف اللام من الكلمة.

(٥) فراغ في النسختين وما بين المعكوفتين استدراك يستقيم به النص.

(٦) ساقطة من س.

مِنَ الحُزْنِ إلى حَالٍ[1] لَمْ يَمْلِكْ مَعَهَا دَمْعَهُ، ولا صَرَّفَ عَلَى إرَادَتِهِ نُطْقَهُ.

٤ ـ غَدَرْتَ يا مَوْتُ[2] كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ
٥ ـ وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا في مُنازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ

اللَّجَبُ: اخْتِلاطُ الأَصْواتِ[3]، والمُنَازَلَةُ: المُقاتَلَةُ.

فَيَقولُ: غَدَرْتَ أَيُّها المَوْتُ بِهٰذِهِ المُتَوفَّاةِ، وضَيَّعْتَ ما كَانَ يَلْزَمُكَ مِنْ حَقِّها، ومُراعاةِ أَمْرِها، فكم أَفْنَيْتَ بإصَابَتِكَ لها مِنْ عَدَدِ قَوْمٍ كَانَ فَضْلُها يُظْهِرُهُمْ ويَجْمَعُهم، وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ طَوَائِفَ كَانَ إحْسَانُها يَعُمُّهمْ وَيَشْمَلُهُمْ[4].

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُشيرُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاها في مُنَازَلَتِهِ[5] لأَعادِيْهِ، وَمُدَاوَمَتِهِ لِمَغَازِيْهِ، وَكَمْ سَأَلْتَهُ مِنْ نُفُوسٍ فيما سَلَفَ مِنْ مَلاحِمِهِ، وَتَقَدَّمَ مِنْ وَقَائِعِهِ، فَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيْكَ لِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلَهُ، ولا خِبْتَ لَدَيْهِ لِعَظِيْمِ ما فَعَلَهُ. وهٰذا مِنَ التَّجوُّزِ الذي لا يَخْفَى قَصْدُ

---

(١) في س: «حلل».

(٢) في ح: «غدرت بالموت».

(٣) قال ابن جني في كتابه الفسر: «اللجب: صوت الحرب، وصوت البحر، وكل صوت عال مختلط فهو لجب» (١/٢٠٨).

(٤) وافق أبو الفضل العروضي فهم ابن الأفليلي إذ يقول: «وعندي أنه أراد: مات بموتها بشر كثير، واسكت لجبهم وترددهم في خدمتها، ويجوز أنهم سقطوا عن برها وصلتها، فكأنهم ماتوا». (شرح الواحدي ٢/٦٠٧، والنظام ٤/٤٣ ـ ط).

(٥) في س: «منازلة».

قَائِله، ولا يَجْري عَلَى الحَقِيْقَةِ لَفْظُ نَاظِمِه، وإنَّما أَرادَ المُتَوفَّاةَ[1] كانَتْ من بَيانِ الفَضْلِ، وجَلالَةِ القَدْرِ، عَلَى حَالٍ لَوْ أَنَّ المَوْتَ يَحْفَظُ لِأَحَدٍ ذِمَّةً لَحفِظَ لها ذِمَّتَها، ولَوْ رَاعَى وَكِيْدَ حُرْمَةٍ، لَمَا أَخَلَّ[2] بِرِعايَةِ حُرْمَتِها.

٦ ـ طَوَى الجَـزِيرَةَ حَتَّى جَاءَني خَبَـرٌ فَزِعْـتُ فِيْهِ بآمَـالِـي إلـى الـكَـذِبِ
٧ ـ حَتَّى إذا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُـهُ أَمَـلاً شَـرِقْتُ بالـدَّمْـعِ حَتَّى كَادَ يَشْـرَقُ بِي
(٢ح) ٨ ـ / تَعَثَّرتْ بِهِ[3] في الأَفْـوَاهِ أَلْسُنُهـا والبُـرْدُ في الـطُّرْقِ والأَقْلامُ في الكُتُبِ

طَيُّ البِلادِ: قَطْعُها، والجَزِيرَةُ: بَلَدٌ يتصِلُ بِأَرْضِ المَوْصِلِ، والفَزَعُ إلى الشَّيْءِ: الاعْتِصَـامُ بِهِ، والشَّـرَقُ: الغَصَصُ[4]، وتَعَثُّرُ الأَلْسُنِ: تَوَقُّفُها[5] عن الإبَانَةِ، مُسْتَعَارٌ مِنْ عِثارِ الأَرْجُلِ، والبُرْدُ: رِجَالٌ يَحْمِلونَ الرَّسَائِلَ عَلَى دَوَابَّ تُتَّخَذُ لهم، الوَاحِدُ مِنْها بَرِيْدٌ.

فَيَقولُ: طَوَى أَرْضَ الجَزِيرَةِ خَبَرُ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ مُسْرِعاً غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، وَمُبادِراً غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، حَتَّى طَرَقَنِي بَغْتَةً، وَوَرَدَ عليَّ فَجْأَةً، فَفَزِعْتُ بِآمَالِي فِيْهِ إلى تَكْذِيْبِ صِدْقِهِ[6]، ومُخَادَعَةِ نَفْسِي بِأَمْرِهِ.

---

(١) في ح، س: «امتوفاة».

(٢) في ح: «أحل» بحاء مهملة.

(٣) يروى: «تعثرت بك» (الواحدي ٢/٦٠٨).

(٤) الشرق يكون بالماء، والغصص بالطعام، والشجا: اعتراض العود والعظم والجأز بالريق. نقل ذٰلك ابن المستوفى عن ابن جني. (النظام ٤/٤٥)، أما الأعلم فعنده: « إنما الغصص في الطعام، والجرض في الريق » (شرح الحماسة ١/٤٢٢).

(٥) في ح: «يوقفها»، وفي س: بدون إعجام الياء: «يوقفها».

(٦) بذا قال أبو العلاء المعري أيضاً. (معجز أحمد ورقة ١٩٢). =

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى إذا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا أَتَعَلَّلُ بِانْتِظَارِهِ، وَرَجَاءً أَخْدَعُ[1] نَفْسِي بِارْتِقَابِهِ[2]، أَعْلَنْتُ بالحُزْنِ، واسْتَشْفَيْتُ بالدَّمْعِ، فَأَذْرَيْتُ ما أَشْرَقَنِي تَتَابُعُهُ، وأَدْهَشَنِي تَرادُفُهُ، حَتَّى كِدْتُ أُولِمُهُ كَأَلَمِي لَهُ، وأُشْرِقُهُ كَشَرِقِي بِهِ[3].

= ـ قال الأعلم مؤكداً تفسير شيخه الأفليلي: «والخبر الشنيع أول وروده تسكن النفس إلى تأميل الكذب فيه، ولهذا قال أبو الطيب في خبر موت أخت سيف الدولة... البيت» (شرح الحماسة ١/١٣٤).

ـ وفسر ابن جني: «فزعت فيه بآمالي إلى الكذب» بقوله: «أي إلى التكذيب».

ـ قال الشريف المرتضى في كتابه المنصف: «هذا غلط فاحش، لأن التكذيب لا يمنّي ويؤمل، وهو ممكن لكل واحد غير متعذر، وإنما يتمنى كون الخبر في نفسه كذباً، لأنه هو الذي ينفع، والتكذيب لا فائدة فيه، لأنه يكذب بما هو صدق في نفسه ولو صح، وإن كان لا يحتاج إلى إيضاح، وقوله من بعد:

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

مقابل كما ترى بين الصدق والكذب الذي تمناه، وليس في المقابلة التكذيب، وإن كان ما تمناه الصدق» (الفتح الوهبي ص٣٧، والنظام ٤/٤٥ ـ ط).

(١) في س: «ورجاء خدع».

(٢) في ح، س: «ارتقابه».

(٣) قال ابن جني: «هذا معنى حسن، أي: صغرت أنا في جنب الدمع، فصرت بالإضافة إليه كالشيء الذي يشرق به في اللطافة والقلة». (الفسر ١/٢٠٩، والنظام ٤/٤٥ ـ ط).

ثُمَّ قَالَ: تَعَثَّرتِ الأَلْسُنُ بِذٰلِكَ الخَبَرِ في الأَفْوَاهِ فَلَمْ تُبنْهُ[1] لِشُنْعَتِهِ، وَلَمْ تُفْصِحْ بِهِ لِجَلاَلَتِهِ، كَذٰلِكَ تَعَثَّرَتْ بِهِ البُرْدُ في الطُّرُقِ اسْتِثْقَالاً لِحَمْلِهِ، والأَقْلاَمُ في الكُتُبِ اسْتِكْراهاً لِذِكْرِهِ.

٩ ـ كَأَنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَوَاكِبُهَا ... دِيارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ

١٠ ـ ولم تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ ... وَلَمْ تُغِثْ دَاعِياً بالوَيْلِ وَالحَرَبِ

فَعْلَةُ: كِنَايَةٌ عَنْ اسْمِ المُتَوَفَّاةِ[2] عَلَى سَبِيْلِ التَّعْظِيمِ لَهَا[3]، وَدِيَارُ بَكْرٍ[4]: بَلَدٌ كَانَ فِيْهِ اسْتِقْرَارُها، والوَيْلُ والحَرَبُ: كَلِمَتَانِ يَدْعُو بِهِمَا المَفْجُوعُ.

فَيَقُولُ: كَأَنَّ هٰذِهِ[5] المُتَوَفَّاةَ[6] لَمْ تَمْلأْ دِيَارَ بَكْرٍ بِالمَوَاكِبِ مِنْ حَوْلِها، والجُمُوعِ مِنْ خَدَمِها، وَلَمْ تَخْلَعْ هُنَالِكَ[7] عَلَى مَنْ قَصَدها، وَلَمْ تَهَبِ[8] الجَزِيْلَ مِنَ العَطَاءِ لِمَنْ رَجَاهَا وَأَمَّلَها.

---

(١) في س: «يتنبه».

(٢) اسم المتوفاة: خولة، ولما لم يصرح باسمها كنى عنه.

(٣) قال أبو العلاء المعري: «وهٰذا تقوية لقوله: جل قدرك أن تسمى مؤبنه» (النظام: ٤/٥٠ ـ ط).

(٤) ديار بكر: بلاد واسعة كبيرة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط، تقع إلى الغرب من دجلة، وفيها حصن ميافارقين وآمد وكيفا. (معجم البلدان ٢/٤٩٤).

(٥) في س: «كان فيه».

(٦) «المتوفاة» ساقطة من ح.

(٧) في س: «هناك».

(٨) في س: «تغث»

ثُمَّ قَالَ: وَكَأَنَّها لَمْ تُلاَقِي[1] مَنْ يَئِسَ عَنِ الحَيَاةِ بِإِحْسَانِها وَعَفْوِها، وَلَمْ تَغِثْ مَنْ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بالوَيْلِ والحَرَبِ[2] بِتَدَارُكِها وَفَضْلِها. يُشِيْرُ إلى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَلاَلَةِ القَدْرِ، وَما عُدِمَ بِمَوْتِها مِنَ الإِحْسَانِ وَالفَضْلِ.

١١ ـ / أَرى العِراقَ طَويلَ اللَّيْلِ[3] مُذْ نُعِيَتْ فكَيْفَ لَيْلُ فَتى الفِتْيانِ في حَلَبِ (٣ح)

١٢ ـ يَظُنُّ أَنَّ فُؤادي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفوني غَيْرُ مُنْسَكِبِ

العِراقُ: بِلادٌ مَعْرُوفَةٌ، كَانَ أَبو الطَّيِّب فِيْهَا عِنْدَ صِنَاعَتِهِ لِهٰذَا الشِّعْرِ، وَحَلَبُ: مَدِيْنَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ كَانَ فِيْها اسْتِقْرَارُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، والفُؤَادُ: القَلْبُ، والالْتِهَابُ: التَّوقُّدُ، والمُنْسَكِبُ: السَّرِيْعُ الجَرْي.

فَيَقُولُ: أَرَاني بِالعِراقِ طَوِيْلَ اللَّيْلِ؛ لِكَثْرَةِ السَّهَرِ[4]، شَدِيدَ الحُزْنِ؛ بِكَثْرَةِ الأَسَفِ، مُذْ نُعِيَتْ هٰذِهِ المُتَوفَّاةُ، فَكَيْفَ لَيْلُ[5] سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ فَتَى الفِتْيَانِ، وَوَلِيِّ الإِحْسَانِ في حَلَبَ؛ دَارِ مُلْكِهِ، وَمَوْضِعِ مُسْتَقَرِّهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَتُراهُ يَظُنُّ أَنِّي لا أُشَارِكُهُ في حُزْنِهِ، وأُسَاهِمُهُ في تَوَجُّعِهِ وَرُزْئِهِ، وَأَنَّ فُؤادِي غَيْرُ مُلْتَهِبٍ لِمَا دَهَمَهُ، وَدَمعُ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ لِمَا طَرَقَهُ.

---

(١) في ح، س: «لم تتلاقي».

(٢) معنى أن يدعو على نفسه بالويل والحرب: أن يقول: يا ويلي ويا حَرَبي.

(٣) في س: «طويل الدهر».

(٤) في س: «السفر».

(٥) «ليل» ساقطة من س.

١٣ ـ بَلَى وَحُـرْمَـةِ مَنْ كَانَـتْ مُرَاعِـيَةً لِحُـرْمَـةِ الـمَـجْـدِ والـقُـصَّـادِ والأَدَبِ
١٤ ـ وَمَـنْ مَضَـتْ غَيْرَ مَوْروثٍ خَلاَئِـقُهـا وَإِنْ مَضَـتْ يَدُهـا مَوْرُوثَـةَ الـنَّـشَـبِ
١٥ ـ وَهَمُّهـا في العُـلاَ والمَجْدِ[1] ناشِئَةً[2] وَهَـمُّ أَتـرابِـهـا في الـلَّهْـوِ والـلَّعِـبِ

الحُرْمَةُ: ما لا يُضَيَّعُ مِنَ الذِّمَامِ[3]، والمُراعَاةُ: المُحَافَظَةُ، والنَّشَبُ: المَالُ الثَّابِتُ.

فَيَقولُ: بَلَى أَنِّي عَلَى أَفْضَلِ ما يُمْكِنُنِي مِنْ مُشَارَكَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أُقْسِمُ[4] عَلَى ذٰلِكَ بِحُرْمَةِ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ، الَّتِي لَمْ تَزَلْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ، مُثْنِيَةً بِالْعَطَاءِ عَنِ القَصْدِ، مُعَظِّمَةً لِلأَدَبِ وَأَهْلِهِ، عَالِمَةً بما يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى[5] نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنَ القَسَمِ بِالْمُتَوَفَّاةِ: وَمَضَتْ وَخَلائِقُها مَعْدُومَةٌ غَيرُ مَوْرُوثَةٍ، ومَفْقُودَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ يَدُها مَضَتْ، وَما أَفَادَتْهُ هِبَاتُها مِنَ النَّشَبِ، مَوْرُوثٌ لا يَنْفَدُ، ومَشْهُودٌ لا يُفْقَدُ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَمُّها مِنْ أَوَّلِ نَشْأَتِها في العُلَى والمَجْدِ وما تَكْسِبُهُ[6] مِنَ الشُّكْرِ

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان، والنظام، وشرح ديوان المتنبي: «وهمها في العلو والملك». وفي رواية ابن جني والمعري: «وهمها في العلا والملك».

(٢) في س: «ناشبة».

(٣) في س: «في الذمام».

(٤) في س: «أقاسم».

(٥) ساقطة من س.

(٦) في س: «وما تكتسبه».

والحَمْدِ، لا تَدَعُ ذٰلكَ ولا تَغْفُلُهُ، ولا تَتَناسَاهُ ولا تُهْمِلُهُ، وَهَمُّ أَتْرابِها[1] مِمَّنْ حَدُثَ سِنُّهُ، وتَقاصَرَ عُمُرُه، في اللَّهْوِ والنِّعْمَةِ، واللَّعِبِ والغَفْلَةِ.

١٦ - / يَعْلَمْنَ حِيْنَ تُحَيَّا[2] حُسْنَ مَبْسِمِها ولَيسَ يَعْلَمُ إلَّا اللَّهُ بالشَّنَبِ (٤ح)

١٧ - مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطِّيْبِ مَفْرِقُها وحَسْرةٌ في قُلوبِ البَيْضِ واليَلَبِ

١٨ - إذا رَأَى وَرَاءَها رَأْسَ لابِسِهِ رَأَى المَقانِعَ أَعْلَى مِنْهُ في الرُّتَبِ

الشَّنَبُ: بَرِيْقُ الثَّغْرِ مَعَ ما يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ رُضَابِ الفَمِ[3]، ومَفْرِقُ الرَّأْسِ: مَعْرُوفٌ، وبَيْضُ الحَدِيدِ: مَعْرُوفَةٌ أَيْضاً، واحِدَتُها بَيْضَةٌ، واليَلَبُ: الدَّرَقُ[4]، وَقِيْلَ إنَّها بَيْضٌ تُتَّخَذُ مِنْ جُلُودِ الإبِلِ، تُصَرَّفُ تَصْرِيفَ بَيْضِ الحَدِيْدِ[5]، وَصَرَفَ الضَّمِيْرَ في قَوْلِهِ: «لابِسِهِ» إلى البَيْضِ واليَلَبِ، وأَفْرَدَ لأَنَّهُ أَرَادَ هٰذا الضَّرْبَ

---

(١) واحد الأتراب: ترب، وهم الأمثال، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، وبذا قال ابن جني وأبو العلاء المعري، وقال سعيد بن مسعدة: إنه يستعمل في الرجال، فإنهم يدخلون الهاء على المؤنث، فيقولون: تربتها، وترب الرجل. والغالب على الأتراب كونها في النساء. (الفسر ١/٢١٤، والنظام ٤/٥٣-ط).

(٢) كذا في رواية المعري أيضاً، قال: «يعلمن حين حيينها حسن مبسمها، لأنها كانت تستعمل البشر حين ذٰلك».

- في رواية ابن جني، والتبيان، والنظام: «حين تُحَيِّي».

(٣) قال أبو العلاء المعري: «الشنب: برد الريق، وقيل: أراد بالشنب: أنها الكناية عن المال» (معجز أحمد: ورقة ١٩٣ب).

(٤) اليلب: الترسة أو الدرع، ذهب بعضهم أنها من الحديد، وذهب بعض آخر أنها من الفولاذ. والدرق: الترسة أو الدرع الصلب من الفولاذ.

(٥) قال ابن جني: «اختلف في اليلب، فقال بعضهم: ترسة تعمل من جلود =

مِنَ السِّلاحِ[1]، وَحَمَلَ الكَلَامَ عَلَى المَعْنَى دُوْنَ اللَّفْظِ، وَالعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ.

[فَيَقولُ][2]، وهو يُريدُ الأَتْرَابَ اللَّواتي قَدَّمَ ذِكْرَهُنَّ: يَعْلَمنَ حُسْنَ مَبْسِمِ المُتَوَفَّاةِ[3] بالمُشَاهَدَةِ لَهُ، والنَّظَرِ إليهِ، ولا يُشَارِكنَ في ذٰلك المَوْضِعِ المُتَوَفَّاةَ مِنَ الحِجَابِ، وَجَلَالَةِ النِّصَابِ[4]، [ولا][5] يَخْبُرُ شَنَبَ ذٰلِكَ المَبْسِمِ إلَّا اللَّهُ الذي أَتْقَنَ صُنْعَهُ، وأَكْمَلَ حُسْنَهُ، وَأَشَارَ[6] إلى أَنَّها ارْتَفَعَتْ عَنْ أَنْ تُسَاوَى في شَرَفِها فَتَتَزَوَّجُ، وتُمَاثَلَ في زَمَانِها فَتُتَمَلَّكُ[7].

ثُمَّ قَالَ: مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطِّيْبِ وَضُروبِهِ، اسْتِعْمَالُها لَهُ، والتِبَاسُ مَفْرِقِهَا بِهِ، واسْتَعارَ لِلطِّيبِ قَلْباً على سَبِيْلِ التَّجَوُّزِ، وَجَمَعَهُ عَلَى مَعْنَى

= الإبل غير مدبوغة، وجلود تُضَفّر وتنسج فيلبسونها إذا لم تكن لهم دروع، فيقال تلبس مثل الجواشن». (الفسر ١/٢١٦)، وخص صاحب التبيان اليمن بصنعتها، فقال: «اليلب: الدروع اليمانية تتخذ من الجلود، يخرز بعضها إلى بعض» (التبيان ١/٩٠).

(١) «من السلاح»: ساقطة من س.

(٢) «فيقول»: ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٣) زاد في س: «يعلمن حسن المبسم؛ مبسم المتوفاة».

(٤) النصاب: الأصل.

(٥) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٦) رد ابن الأفليلي بهٰذه الإشارة التي فهم بها مقصد أبي الطيب، ما قيل إنه عيب في هٰذا الموضع وأساء، إذ ليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن، وهو مما اعتذر عنه ابن جني بقوله: «وكان المتنبي يتجاسر في ألفاظه جداً» (النظام ٤/٥٤٠ ـ ط).

(٧) في ح، س: «فتنملك» ولعل ما أثبته الصواب.

أَنَّ الطِّيْبَ جِنْسٌ اشْتَمَلَ عَلَى ضُرُوبٍ كَثِيْرَةٍ[1]، وَحَسْرَةٌ في قُلُوبِ البَيْضِ واليَلَبِ، ما تَبْغِيْهِ[2] مِنْ أَنْ يَعْلَقَ ذٰلك المَفْرِقُ، وتَحْمِلَ ذٰلكَ المَوْضِعِ[3].

ثُمَّ قَالَ: إذا رَأَى هٰذا الضَّرْبُ مِنَ السِّلاحِ رَأْسَ مَنْ يَلْبَسُهُ، وَرَأَى هٰذِهِ السَّيِّدَةَ الجَلِيْلَةَ، والعَقِيْلَةَ الكَرِيْمَةَ، رَأَى المَقَانِعَ الَّتي تَسْتَعْمِلُها مَكَانَهُ، وتُحِلُّها مَحَلَّهُ، أَعْلَى مِنْهُ رُتْبَةً، وَأَظْهَرَ جَلَالَةً وَرِفْعَةً[4]. يُشِيْرُ إلى أَنَّها مَعَ التَّأْنِيْثِ يَتَواضَعُ عَنْها فُحُولُ الرِّجالِ، ولا يُسَاوِيْهَا مَشَاهِيْرُ الأَبْطَالِ.

١٩ ـ فَإِنْ تَكُنْ[5] خُلِقَتْ أُنْثَى لَقَدْ خُلِقَتْ كَرِيمَةً غَيْرَ أُنْثَى العَقْلِ والحَسَبِ

٢٠ ـ وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصُرَها فَإِنَّ في الخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ في العِنَبِ

---

(١) خرَّج أبو القاسم الأفليلي ما عاب العلماء على المتنبي **في هٰذه الاستعارة، ووافقه** ابن المستوفى الأربلي، فقال: «عاب العلماء عليه في هٰذه الاستعارة، قال المبارك بن أحمد: لما كان الطيب أنواعاً، جعل لكل نوع قلباً» (النظام ٥٦/٤ ـ ط، وانظر شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده، ص٣٠٩).

(٢) في س: «ما تبتغيه».

(٣) وإنما كان حسرة في قلوب البيض واليلب، لأنهما من ملابس الرجل فلا سبيل إلى العلوق أو الحمل بمفرق المرأة.

(٤) في س: «أغلى منه مرتب، ظهر جلالة ورفعة».

(٥) كذا في رواية ابن جني أيضاً، وعند الواحدي والتبيان: «وإن تكن».

الحَسَبُ: الشَّـرَفُ[1]، وتَغْلِبُ: القَبِيْلَةُ المَعْرُوفَةُ، إليها يُنْسَبُ بَنُو حَمْدَانَ، والغَلْبَاءُ[2] الضَّخْمَةُ القَوِيَّةُ، والعُنْصُرُ: الأَصْلُ.

فَيَقـول: فَإِنْ تَكُنْ هٰذِهِ المُتَـوَفَّاةُ أُنْثَى في خَلْقِها[3]، وامرَأَةً في حَقِيقَتِها، وَكَانَ التَّأْنِيْثُ مِنْ صِفَاتِ النُّقْصَانِ، فَقَدْ خُلِقَتْ هِيَ كَرِيْمَةً سَيِّدَةً، فَاضِلَةً مُقَدَّمَةً، غَيْرَ أُنْثَى في عَقْلِها وَحَسَبِها، ولا مُنْتَقِصَةً[4] في رِفْعَتِها وَشَرَفِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ؛ هٰذِهِ القَبِيْلَةُ، مَعَ جَلَالَتِهـا واشْتِهـارِ فَخَامَتِها، أَصلُ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ، وَكَانَ لَهَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِها الشَّرَفُ الَّذي لا يُعَادَلُ، والفَضْلُ الذي لا يُمَاثَلُ، فَذٰلِكَ غَيْرُ بَدِيْعٍ[5]، فَالعِنَبُ أَصْلُ الخَمْرِ، وَلَيْسَ فِيْهِ ما يُوجَدُ في الخَمْرِ مِنْ تَوْلِيْدِ الفَرَحِ، وَإِثَارَةِ الطَّرَبِ. يُشِيرُ إلى أَنَّ الفَرْعَ قد يُشَرِّفُ أَصْلَهُ[6]، والآخِرُ قَدْ يَفْضُلُ أَوَّلَهُ.

---

(١) الحسب عند أهل اللغة كما قال ابن جني: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، وقال قوم: حسبه: دينه، وفي الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ: «الحسب: المال والكرم والتقوى» (الفسر ١/٢١٧).

(٢) الغلباء: تأنيث الأغلب، ووصف بها قبيلة تغلب.

ـ قال ابن جني: «الغلباء: السديدة، وأصل الغلب غلظ العنق، يقال: أسد أغلب ولبؤة غلباء» (الفسر ١/٢١٧).

(٣) في س: «خلقتها».

(٤) في س: «ولا متنقصة».

(٥) غير بديع: غير مبتدع.

(٦) جاء في هامش س: «قد يشرف الأصل بالفرع كما شرفت عدنان برسول الله ﷺ كما قال الشاعر: . . .».

٢١ ـ فَلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غائِبَةٌ وَلَيْتَ غائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
٢٢ ـ وَلَيْتَ عَيْنَ التي آبَ النَّهارُ بِهَا فِداءُ عَيْنِ الَّتي زَالَتْ وَلَمْ تَؤُبِ
٢٣ ـ فَمَا تَقَلَّدَ بالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا وَلاَ تَقَلَّدَ بالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ

عَيْنُ الشَّيْءِ: شَخْصُهُ، وَآبَ: بِمَعْنَى رَجَعَ[1]، والقُضُبُ: القَواطِعُ: الواحِدُ قَضِيْبٌ.

فَيَقُولُ: فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ، يُرِيْدُ: المُتَوَفَّاةَ، وشَمْسَ النَّهارِ، والطَّالِعُ مِنْهُمَا: الشَّمْسُ المَعْهُودَةُ، فَتَمَنَّاهَا أَنْ تَكُونَ غائِبَةً لا تَطْلُعُ، ومَعْدُومَةً لا تَرْجِعُ، ولَيْتَ هٰذِهِ الشَّمْسَ المَفْقُودَةَ طَلَعَتْ مَوْضِعَها فَلَمْ تُعْدَمْ، وأَقامَتْ مَكَانَها فَلَمْ تُفْقَدْ، وَكَنَى عَنِ المُتَوفَّاةِ بالشَّمْسِ، مُشِيْراً إلى عُلُوِّ رُتْبَتِها، واسْتِبَانَةِ شَرَفِها ورِفْعَتِها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ذٰلِكَ: وَلَيْتَ عَيْنَ الشَّمسِ المَعْهُودَةِ الَّتي رَجَعَ النَّهارُ بِهَا طَالِعَةً، وأَظْهَرَها بَعْدَ الغُرُوبِ مُشْرِقَةً، فِداءُ عَيْنِ الشَّمْسِ الَّتِي غابَتْ، فَلَمْ تَكُنْ لِغَيْبَتِها أَوْبَةٌ، وفُقِدَتْ[2] فَلَمْ تَكُنْ لِفَقْدِها رَجْعَةٌ.

ثمَّ قَالَ مُشِيْراً[3] إلى مَوْضِعِ المُتَوَفَّاةِ مِنَ الفَضْلِ، وَمَنْزِلَتِهَا مِنْ كَرَمِ الأَصْلِ: فَمَا تَقَلَّدَ بالياقُوتِ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ أَشْبَهَهَا، وَلا تَقَلَّدَ

---

(١) قال ابن المستوفى: «الإياب: الرجوع في الليل في الاستعمال، ويستعمل بمعنى مطلق الرجوع، ومنه قوله تعالى: ﴿إن إلينا إيابهم﴾ (النظام ٤/٥٩ ـ ط).

(٢) في ح، س: «فقدت» بدون واو.

(٣) «ثم قال مشيراً»: ساقطة من س.

بالسُّيُوفِ الصَّارِمَةِ مِنَ الرِّجالِ مَنْ يُعْدَلُ بِهَا، يُرِيدُ: أَنَّها فَضَلَتِ النِّسَاءَ
(٦ح) والرِّجالَ مِنْ أَهْلِ دَهْرِهَا، وَزَادَتْ عَلَيْهِمْ / بِشَرَفِها وَقَدْرِهَا.

٢٤ ـ وَلا ذَكَرْتُ جَمِيْلاً مِنْ صَنائِعِهَا إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وُدٌّ[1] بِلا سَبَبِ
٢٥ ـ قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِها فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يا أَرْضُ بِالحُجُبِ
٢٦ ـ وَلَا رَأَيْتِ عُيونَ الإِنْسِ[2] تُدْرِكُها فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيْها أَعْيُنَ الشُّهُبِ!

الصَّنَائِعُ: الأَيَادِي المَشْكُورَةُ، واحِدَتُها صَنِيْعَةٌ، والشُّهُبُ: النُّجومُ.

فَيَقولُ: ولا ذَكَرْتُ جَمِيْلاً مِمَّا كَانَتْ تُوَلِّيه، وَكَثِيْراً مِمَّا كَانَتْ تَفْعَلُهُ وتُسْدِيْهِ، إِلَّا بَكَيْتُ حُزْناً وَرِقَّةً، وأَسِفْتُ تَوَجُّعاً وَشَفَقَةً، ولا يَكُونُ الوُدُّ دُوْنَ سَبَبٍ يَبْعَثُ عَلَيْهِ، ولا يَتَمَكَّنُ دُونَ مُوْجِبٍ يَقُودُ إِليهِ، وَإِحْسَانُ هٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ أَوْجَبَ عَلَيَّ وُدَّها، وأَلْزَمَنِي أَنْ أَنْشُرَ فَضْلَها.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كَانَ دُونَ رُؤْيَتِها كُلُّ حِجَابٍ يَمْنَعُ مِثْلَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ السِّتْرِ يُمْكِنُ فِعْلُهُ، فَما قَنِعْتِ لَهَا أَيُّها الأَرْضُ حَتَّى حَجَبْتِها بِسِتْرِك، وصَيَّرْتِهَا مُغَيَّبَةً في تُرْبِكِ.

---

(١) ـ كذا في رواية المعري والواحدي وصاحب التبيان أيضاً.
ـ قال الواحدي: «روى ابن جني: بلا ودٍّ ولا سبب» (٢/٦١٠).
ـ قال ابن المستوفى معقباً على ما ذكره الواحدي: «وهٰذه الرواية أولى من الأولى، والذي رواه ابن جني: (وهل ود بلا سبب) لا ما ذكره عنه».
ـ قلت: ورواية ابن جني في الفسر: «إلَّا بكيت ولا ود بلا سبب» (الفسر ١/٢١٩، والنظام (٤/٦٢ـ ط).

(٢) كذا في رواية ابن جني أيضاً، قال المبارك بن أحمد: «وفي نسخة سماعي: «عيون الأُنس»، و«عيون الناس» (الفسر ١/٢٢٠، والنظام ٤/٦١ـ ط).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كُنْتِ أَيُّها الأَرْضُ آمِنَةً عَلَيْهَا مِنْ عُيونِ الإِنْسِ، أَنْ تُدْرِكَهَا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وأَنْ[1] تَلْحَظَها، أَفَتَرَاكِ حَسَدْتِ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الكَوَاكِبِ فَتَضَمَّنْتِها مُغَيِّبَةً لَهَا؟! واشْتَمَلْتِ عَلَيْها لِبُخْلِكِ بِهَا؟! وَأَشَارَ بِهٰذا القَوْلِ إِلى مَوْضِعِ المُتَوَفَّاةِ مِنَ السِّتْرِ، وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالَةِ القَدْرِ.

٢٧ ـ وهـل سَمِعْتِ سَلَامَاً لِي أَلَمَّ بِهَا؟ فَقَـدْ أَطَـلْتُ ومـا سَلَّمْـتُ مِنْ كَثَـبِ
٢٨ ـ وَكَيْفَ يَبْلُغُ[2] مَوْتَـانَـا الَّتي دُفِنَتْ وَقَـدْ يُقَصِّـرُ عَنْ أَحْيَائِنَـا[3] الغَيَبِ[4]

الكَثَبُ: القُرْبُ.

فَيَقولُ: وَهَلْ سَمِعْتِ أَيَّتُها الأَرْضُ مِنْ سَلَامِي الَّذي أُرَدِّدُهُ، وذِكْرِي الَّذي أُوَصِّلُهُ[5]؟ فَقَدْ أَطَلْتُ في ذٰلِكَ، ومَا تَناوَلْتُهُ مِنْ قُرْبٍ[6]، فَأَسْمعُ مَنْ أُخَاطِبُهُ، وأُدْرِكُ مِنْ هٰذا ما أُحاوِلُهُ.

---

(١) «الواو»: ساقطة من ح، س.

(٢) في شرح ديوان المتنبي: «وكيف تبلغ» (٣/٥٧٣).

(٣) كذا في رواية رواة شعر المتنبي، قال المبارك بن أحمد: «وفي رواية ابن جني: عن أحبابنا».
ـ قلت: ورواية ابن جني في الفسر: «عن أحيائنا» أيضاً. (انظر ١/٢٢٠، والنظام ٤/٦٢ـ ط).

(٤) الغَيَبُ: جمع غائب (معجز أحمد: ورقة ١٩٤ب).

(٥) ذهب أبو القاسم الأفليلي مذهب ابن جني في جعل الاستفهام في البيت استفهام إنكار، ويرى الواحدي أن ابن جني لم يعرف معنى البيت لأن المتنبي «يريد أنه يُجَهِّزُ إليها السلام والدعاء، وسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها» (٢/٦١٠).

(٦) أي لم أسلم عليها من قرب، وذٰلك أنها ماتت على البعد.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يَبْلُغُ ما أُسَلِّمُ بِهِ مَوْتَانَا الَّذِيْنَ سَتَرَهُمُ الدَّفْنُ، وغَيَّبَهُمُ التُّرْبُ، وهو يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الَّذِيْنَ / غَيَّبَهُمْ[1] عَنَّا انْتِزاحُ (٧ح) مَنَازِلِهِمْ، وَتَبَاعُدُهُمْ مِنَّا فِي مَوَاضِعِهِمْ[2].

٢٩ ـ يا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى القُلُوبِ بها[3] وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يا أَنْفَعَ السُّحُبِ

٣٠ ـ وَأَكْرَمَ النَّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أَحَداً مِنَ الكِرَامِ سِوَى آبائِكَ النُّجُبِ

يَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَخَا المُتَوَفَّاةِ المَرْثِيَّةِ: يا أَحْسَنَ الصَّبْرِ وَأَوْفَرَهُ، زُرْ أَوْلَى القُلُوبِ بِهٰذِهِ المُتَوَفَّاةِ، يُرِيْدُ: قَلْبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذي هو شَفِيْقُ إِخْوَتِهَا[4]، وأَقْعَدُ النَّاسِ بِقرابَتِها[5]، وَقُلْ أَيُّها الصَّبْرُ لِصَاحِبِ ذٰلِكَ القَلْبِ، مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، ومُرَفِّعاً بِهِ: يا أَنْفَعَ السُّحُبِ السَّاجِمَةِ، وأَحْمَدَ الغُيُوثِ الوابِلَةِ[6].

ثُمَّ قَالَ، على نَحْوِ ما قَدَّمه، مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَيَا أَكْرَمَ النَّاسِ! لا اسْتَثْنِي أَحَداً مِنْهُمْ، وَلَا أَخُصُّ مَذْكُوراً فِيهِمْ، سِوَى آبَائِكَ

---

(١) كذا في س، ومطموسة في ح.

(٢) «عَنَّا في مواضعهم» مطموسة في ح.

(٣) الهاء في «بها» للمرأة المرثية.

(٤) شفيق إخوتها: أشفقهم وأرأفهم.

(٥) أقعد النسب وقعيده: قريب الآباء من الجد.

(٦) إنما خصه بالنفع والحمد؛ لأن عطاءه بلا مَنٍّ أو أذى، والسحاب قد يؤذي سيله، وتحرق صواعقه، ويهلك برده. (انظر الفسر ١/٢٢١، والنظام ٤/٦٣، والواحدي ٢/٦١١، ومعجز أحمد، ورقة ١٩٥).

النُّجُب[1] السَّادَةِ، والرُّؤَساءِ القَادَةِ، فَهُمْ الَّذِيْنَ بَلَغوا مِنَ الكَرَمِ غَايَتَهُ، وأَحْرَزُوا مِنَ الفَضْلِ نِهَايَتَهُ، فَلَيْسَ يَجُوْزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الكَرَمِ ما لَمْ يَبْلُغُوهُ، ويَفْعَلَ مِنَ الجَمِيْلِ مَا لَمْ يَفْعَلُوهُ.

٣١ ـ قَدْ كانَ قاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرَهما وَعَاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بالذَّهَبِ

٣٢ ـ وَعَادَ في طَلَبِ المَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ والأَيَّامُ في الطَّلَبِ

٣٣ ـ ما كَانَ أَقْصَرَ وَقْتاً كَانَ بَيْنَهُمَا كَأَنَّهُ الوَقْتُ بَيْنَ الوِرْدِ والقَرَبِ

القَرَبُ: الدُّنُوُّ مِنَ المَاءِ[2]، والوِرْدُ: الاحْتِلَالُ بِهِ.

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، ذَاكِراً لِتَتَابُعِ وفَاةِ أُخْتَيْهِ، وتَأَخُّرِ الكُبْرَى الَّتي رَثَاهَا بِهٰذَا الشِّعْرِ بَعْدَ الصُّغْرَى[3]: قَدْ كَانَ قاسَمَكَ الدَّهْرُ الشَّخْصَيْنِ اللَّذين كُنْتَ[4] تَأْنَسُ بِهِمَا، وتَسْكُنُ إِلَيْهِما، وآثَرَكَ بالأَحَبِّ إِليكَ، وَكِلَاهُمَا كَرِيْمٌ في نَفْسِهِ، رَفِيْعٌ في حَالِهِ، وَكُنْتَ[5] كَمَنْ كَانَ لَهُ دُرٌّ

---

(١) النُّجُبُ: جمع نجيب، وهو الكريم من الناس والخيل والإبل، وقد نجب نجابة. (الفسر ١/٢٢١).

(٢) قَرَبَ يَقْرُبُ قرابَة، مثل كتب يكتبُ كتابة، إذا صار إلى الماء أو دنا منه، وبينه وبين الماء ليلتان، والقَرَبُ عند ابن جني: «الليلة التي يُصَبَّح فيها الماء»، ونقل عن الأصمعي أنه قال: «سألت أعرابياً ما القَربُ؟ فقال: سير الليل لورود الغد، فقلت: ما الطَّلَق؟ قال: سير اليوم لورود الغد» (الفسر ١/٢٢٢).

(٣) في س: «الغصرى».

(٤) «كنت»: ساقطة من س.

(٥) في س: «فكنت».

وَذَهَبٌ؛ فَرُزِيَ بالذَّهَبِ ومُتِّعَ بالدُّرِّ[1]، وَنَامَتْ[2] عَنْهُ فِيْهِ حَوَادِثُ الدَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَادَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ في طَلَبِ ما تَرَكَهُ، واسْتِرْجَاعِ مَا سَلَّمَهُ، يُرِيْدُ: ما حَدَثَ عَلَيْهِ بِوَفَاةِ أُخْتِهِ الكُبْرَى الَّتِي عَزَّاهُ بِهَا، إِنَّا
(٨ح) لَنَغْفُلُ والأَيَّامُ طَالِبَةٌ، / والحَوَادِثُ في الإِسْرَاعِ نَحْوَنَا جَاهِدَةٌ[3].

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ أُخْتَيْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ المُتَوَفَّاتَيْنِ[4]: ما كَانَ أَسْرَعَ[5] ما كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ المُدَّةِ، وأَقَلَّ ما لَحِقَ ذٰلكَ مِنَ المُهْلَةِ، كَأَنَّهُ لِخَفَّةِ وَقْعَتِهِ، وسُرْعَةِ جُمْلَتِهِ، ما بَيْنَ القَرَبِ والوِرْدِ، اللَّذَيْنِ يَتَّصِلانِ بِلَا تَأَخُّرٍ، وَيَتوالَيَانِ دُوْنَ تَوَقُّفٍ.!

٣٤ ـ جَزَاكَ رَبُّكَ بالأَحْزَانِ[6] مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الغَضَبِ
٣٥ ـ وأَنْتُمُ نَفَرٌ[7] تَسْخُو نُفُوسُكُمُ بِمَا يَهَبْنَ ولا يَسْخُونَ[8] بِالسَّلَبِ

---

(١) الكلام على تشبيه أخت سيف الدولة الصغرى بالذهب، والكبرى بالدُّرِّ.

(٢) في س: «فنامت».

(٣) كذا في س، ومطموس بعض كلمات الجملة في ح.

(٤) في ح: طمس أصاب المقطع الأول من الكلمة.

(٥) في س: «أقصر».

(٦) ـ كذا في رواية الواحدي والتبيان والنظام وشرح ديوان المتنبي.
ـ في رواية المعري: «جزاك ربك بالإحسان».
ـ في ح، س: «جزاك ربك بالإحسان»، وفي الشرح ما يدل على رواية ما أثبته.

(٧) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي رواية ابن جني والمعري والنظام: «وأنتم معشر».

(٨) روى ابن المستوفى: «ولا تسخون» بالتاء، قال أبو زكريا التبريزي: «يجوز =

٣٦ ـ حَلَلْتُـمْ مِنْ مُلُوكِ النَّـاسِ كُلِّهِمُ مَحَـلَّ سُمْـرِ القَنَـا مِنْ سَائِـرِ القَصَبِ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: جَزَاكَ رَبُّكَ بِالأَحْزَانِ الَّتِي تَحْدُثُ عَلَى رَزَايَاكَ مَغْفِرَةً تَشْمَلُكَ، وَتَجاوُزاً يُعْجِلُهُ لَكَ، فَحُزْنُ الحَزِيْنِ بَابٌ مِنَ الغَضَبِ[1]؛ لِأَنَّهُ[2] يَتَخَبَّطُ حَالُهُ، وَيَتَكَرَّهُ شَأْنُهُ، وَهٰذِهِ سَبِيْلٌ صَاحِبُها فَقِيْرٌ إِلى تَجَاوُزِ رَبِّهِ، وَتَدارُكِهِ لِمَغْفِرَةِ ذَنْبِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَأَنْتَ وَقَوْمُكَ نَفَرٌ أَعِزَّةٌ، وَمُلُوكٌ أَجِلَّةٌ[4]، تَسْخُو أَنْفُسُكُمْ بِجَلِيْلِ الهِبَـاتِ، وَتَسْمَحُ بِجَسِيْمِ الصِّلاتِ، ولا تَسْمَحُونَ[5] لِقَلِيْلٍ تَسْتَلِبُونَهُ[6]، وَيَسِيْرٍ تَغْتَصِبُونَهُ، وَمَنْ أُصِيْبَ بِحَمِيْمٍ فَالحُزْنُ مَخُوفٌ

= «يسخون» بالياء، وهو أجود الوجهين، لأنه يعود إلى النفوس، وإن رويت بالتاء فهو وجه جيد، وتكون «تسخون» مخاطبة للمدوحين». (النظام ٤/٦٧ ـ ط).

(١) الحزن باب من الغضب أو كما قال المتنبي: أخو الغضب؛ لأنهما من أصل واحد وهو الصبر على المؤلم، فإن كان المؤلم مما يمكن دفعه أثار الغضب، وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن. (الاستقامة لابن تيميَّة ٢/٢٧٢).

(٢) زاد في س: «أراد أنه».

(٣) صحح أبو البقاء العكبري فهم أبي الطيب الخاطىء، الذي جعل الحزن ذنباً لسخط قضاء الله، فقال: «وهٰذا ليس بصحيح، لأن الحزن على الذاهب ليس بكراهية للقضاء، وكذلك يقع من الأنبياء والأولياء، ولا يعد ذنباً يستغفر منه، فإن صحب الحزن سخط كان الاستغفار منه لا من الحزن، وقصة يعقوب في ابنه يوسف عليهما السلام يكفيك دليلاً على ما قلنا» (النظام ٤/٦٦-٦٧ ـ ط).

(٤) في ح: «وملوك جلّة».

(٥) في ح، س: «يسمحون».

(٦) في س: «يسلبونه».

عَلَيْهِ، وَشِدَّةُ الأَسَفِ سَرِيْعَةٌ إِلَيْهِ.

ثُمَّ قالَ يُخَاطِبُهُ: حَلَلْتَ وَقَوْمَكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ المُلُوكِ في عُلُوِّكُمْ عَلَيْهِمْ، وتَقَدُّمِكُمْ فِيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ الاسْمُ يَجْمَعُكُمْ بِهِمْ، مَحَلَّ قَنَا الرِّمَاحِ مِنْ سَائِرِ القَصَبِ الَّتي تُشَارِكُهُ في الاسْمِ، وتَنْفَرِدُ دُونَهُ بالغَنَاءِ[1] والفَضْلِ.

٣٧ ـ فَلا تَنَـلْكَ الـلَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهـا ... إِذا ضَرَبْـنَ كَسَـرْنَ الـنَّبْـعَ بالغَـرَبِ

٣٨ ـ ولا يُعِـنَّ عَدوّاً[2] أَنْـتَ قَاهِـرُهُ ... فإِنَّـهُـنَّ يَصِـدْنَ الـصَّـقْـرَ بالخَـرَبِ

٣٩ ـ وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَـحْبُـوبٍ فَجَعْنَ بِهِ ... وَقَـدْ أَتَـيْنَـكَ في الـحَـالَيْنِ بِالعَجَبِ

النَّبْعُ: شَجَرٌ صُلْبُ العُوْدِ تُعْمَلُ مِنْهُ القِسِيُّ، والغَرَبُ: شَجَرٌ لَيْسَتْ لَهُ صَلابَةُ النَّبْعِ ولا كَرَمُهُ، والصَّقْرُ: طَائِرٌ مِنَ الجَوَارِحِ كالبَازِيِّ وَما أَشْبَهَهُ، والخَرَبُ: ذَكَرُ / الحُبَارَى[3]. (٩ح)

---

(١) في ح: «بالعتاء»، وفي س: «بالعناء»، ولعل الأصوب ما أثبته.

(٢) قال أحـد الشراح: «وروي: «ولا يُغَرّ عدو»، أي: لا يغر عدو لك، وروي أيضاً: «ولا تغر عدواً»، أي: الليالي لا أغررت» (معجز أحمد: ورقة ١٩٦).

(٣) الحُبارى: بضم الحاء المهملة، وفتح الباء الموحدة، طائر معروف، وهو من أشد الطير طيراناً، وأبعدها شوطاً، وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، واحده وجمعه سواء، وإن شئت قلت في الجمع: الحباريات، وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للإلحاق، وإنما بني الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة، لا تنصرف في معرفة ولا نكرة، ويحل أكل الحبارى لأنها من الطيبات، «وروى أبو داود والترمذي عن يزيد بن عمرو بن سنينة، عن أبيه، عن جده، أنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ حبارى، قال الترمذي: غريب لا نعرفه =

فَيَقُولُ داعِياً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلا جَعَلَ اللَّهُ اللَّيَالِيَ أَنْ تَنَالَكَ[1] بِمَكْرُوهِهَا، وَتَتَخَطَّى إِلَيْكَ بِمَحْذُورِهَا، فَإِنَّ أَيْدِيَها تَكْسِرُ الأَكْثَرَ بِالأَقَلِّ، وَتَحُطُّ الأَرْفَعَ بِالأَوْضَعِ. وَجَعَلَ النَّبْعَ والغَرَبَ كالمَثَلِ في ذٰلِكَ، وَجَعَلَ لِلَّيَالِي أَيْدِياً[2] عَلَى سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ[3]: وَلَا جَعَلَهَا اللَّهُ أَنْ تُعِيْنَ عَدُوّاً أَنْتَ قَاهِرُهُ، وَتُظْهِرَ عَلَيْكَ مُخَالِفاً أَنْتَ غَالِبُهُ، فَإِنَّ شَأْنَهَا أَنْ تُظْهِرَ الدَّنِيَّ عَلَى السَّرِيِّ[4]، وتُدِيْلَ[5] الضَّعِيْفَ على القَوِيِّ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُرِيْدُ اللَّيَالِيَ، وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِفَقْدِهِ، وإِنْ أَنْسَنَ[6] بِهِ[7] أَعْقَبْنَ بِبُعْدِهِ، وَقَدْ أَتَيْنَكَ[8]، يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، مِنَ الحَالَيْنِ؛ في السُّرورِ بِمَنْ كُنْتَ تَأْنَسُ بِهِ، والحُزْنِ بِمَا أَعْقَبَ ذٰلِكَ مِنْ وَفَاتِهِ، والأَسَفِ لَهُ، بِعَجَبٍ عَجِيْبٍ، وَوَاعِظٍ

= إلا من هٰذا الوجه». (حياة الحيوان للدميري ١/٣٢٠-٣٢١).

(١) في ح: «أن تنلك».

(٢) في ح، س: «وجعل الليالي أيدياً».

(٣) أي من الدعاء لسيف الدولة.

(٤) السَّرِيُّ: السَّيِّدُ والشريف، وروي أن الحسن كان يقول في قول الله عز وجل: ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ كان والله سرياً من الرجال. (اللسان، مادة سرا).

(٥) تُدِيل: تَقْلِبُ، وتُغَلِّبُ.

(٦) في س: سقطت النون من كلمة (أنسن)، وسقطت (به) أيضاً.

(٧) «به»: ساقطة من س.

(٨) في س: «وقد أتيناك».

بَلِيْغٍ [1]، والسُّكُونُ إلى مُسَاعَدَةِ الدَّهْرِ غُرُورٌ، والتَّمَتُّعُ بِمَسَرَّتِهِ يَسِيْرٌ.

٤٠ ـ وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
٤١ ـ وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَرَبٌ إِلَّا إِلَى أَرَبِ

الاحْتِسَابُ[2]: التَّقْدِيْرُ، واللُّبانَةُ: الحَاجَةُ، والأَرَبُ: المُرَادُ[3].

فَيَقولُ: وَرُبَّما احْتَسَبَ الإِنْسَانُ ما تُصِيْبُهُ اللَّيَالِي[4] مِنْ صُرُوفِها، وتَعْتَمِدُهُ بِهِ مِنْ خُطُوبِها، غَايَةَ فِعْلِها، ومَبْلَغَ جُهْدِها، ثُمَّ تَفْجَأُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِمَا لَمْ يَبْلُغْهُ تَقْدِيْرُهُ، وَلا انْتَهَتْ إِلَيْهِ ظُنُونُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَهِيَ مَعَ ذٰلِكَ مَرْجُوَّةٌ فَائِدَتُها، وَمُنْتَظَرَةٌ عَائِدَتُهَا، لا يَقْضِي أَحَدٌ مِنْهَا غَايَةَ لُبَانَتِهِ[5]، ولا يَبْلُغُ فِيْهَا جُمْلَةَ إِرَادَتِهِ؛ لِأَنَّ أَرَبَهُ فِيْهَا مَوْصُولٌ بِمِثْلِهِ، وَأَمَلَهُ مَشْفُوعٌ لِشِبْهِهِ.

٤٢ ـ تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لا اتِّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ
٤٣ ـ فَقِيْلَ تَخْلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَالِمَةً وقِيْلَ تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ في العَطَبِ
٤٤ ـ وَمَنْ تَفَكَّرَ في الدُّنْيَا ومُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الفِكْرُ بَيْنَ العَجْزِ والتَّعَبِ

الشَّجَبُ: المَوْتُ[6].

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأجود: «ووعظ بليغ».

(٢) زاد في س: «والاحتساب».

(٣) قال بعض الشراح: «اللبانة: الحاجة، وكذلك الأرب والأَرَبة وقيل الأرب: الغرض» (معجز أحمد ورقة ١٩٦).

(٤) في س: «ما يصيبه الليالي».

(٥) في س: «لا يقضى أحد غاية منها لبانته».

(٦) ـ في الشرح المنسوب للمعري: «الشجب: الهلاك، وهو شجب وشاجب، =

فَيَقُولُ: تَخَالَفَ النَّاسُ مُدَّةَ الدَّهْرِ في مَذَاهِبِهِمْ، وَتَدَايَنُوا[1] / في (١٠ح)
مَقَاصِدِهِمْ، فَلَيْسَ بَيْنَهُمْ اتِّفَاقٌ إِلَّا عَلَى المَوْتِ الَّذي لا بُدَّ مِنْهُ، ولا مَحِيْصَ لِمَخْلُوقٍ[2] عنه، وَهُمْ في المَوْتِ مَعَ تَيَقُّنِهِمْ لَهُ، عَلَى عَادَتِهِمْ في الاخْتِلافِ، وما عُهِدَ مِنْهُمْ مِنْ قِلَّةِ الائْتِلافِ.

ثُمَّ وَصَفَ اخْتِلافَهُمْ في المَوْتِ فَقَالَ: مِنْهُمْ مَنْ يَذْهَبُ إِلى أَنَّ النُّفُوسَ بَعْدَ مُفَارَقَتِها الأَجْسَامَ إِلى مَواقِيْتِها بَاقِيَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْهَبُ إِلى أَنَّها بِفَنَاءِ الأَجْسَامِ فَانِيَةٌ، وَكِلا القَوْلَيْنِ قَدْ رُوِيَ وَذُكِرَ، وَكَثُرَ الاخْتِلَافُ فِيْهِ وَنُقِلَ[3].

= أي: هالك». (معجز أحمد: ورقة ١٩٦ب).

- «وقال ثعلب: يقال الناس ثلاثة: ساكت وسالم وشاجب، فالسالم من قال خيراً، والشاجب من قال شراً فهلك» (الفسر ١/٢٢٧).

(١) تداينوا: استعلى بعضهم على بعض بغلبة أو قهر أو اختلاف.

(٢) «لمخلوق»: مطموسة في ح.

(٣) - قال ابن حزم: النفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد، وقال ابن قيم الجوزية: «إن الذي عليه جمهور العقلاء، أن الإنسان هو البدن والروح معاً، وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة، والروح أو النفس جسم مخالف بالماهية لهٰذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهون في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هٰذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هٰذا الجسم اللطيف، بقي ذٰلك الجسم اللطيف مشابكاً لهٰذه الأعضاء، وأفادها هٰذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هٰذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح».

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ تَفَكَّرَ في الدُّنْيا، وَتَصَرُّفِها في أُمُورِ نَفْسِهِ وَتَقَلُّبِها، أَقَامَهُ فِكْرُهُ بَيْنَ التَّعَبِ فِيما يَتَدَبَّرُهُ، والعَجْزِ عَمَّا يُعَاينُهُ[1] وَيَطْلُبُهُ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ عِلْمَ الإِنْسَانِ يَسِيْرٌ، وَهُوَ على العَجْزِ والنُّقْصَانِ مَفْطورٌ.

= ـ قال ابن قيم الجوزية: «وهٰذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة، ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد...» (انظر مائة وخمسة عشر دليلاً على ذٰلك في كتابه الروح ص٣١٠ـ٣٣٨).

ـ وفي الشرح المنسوب للمعري، قال: «يعني أن الناس مع اتفاقهم على أنه كائن (الموت) اختلفوا فيه أيضاً، فقال قوم: إن الجسم يموت والنفس تبقى، وهو قول الفلاسفة، وقال آخرون: تهلك النفس مع الجسم، وهٰذا قول أهل الحق» (معجز أحمد: ورقة ١٩٧).

ونسب ابن المستوفى إلى المعري قوله: «الملحدون يقولون: إن النفس تهلك كما يهلك الجسم» (النظام ٤/٧١ـ ط).

(١) في ح، س: «عما يعانيه».

وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ كِتَاباً إِلى الكُوْفَةِ يُحَصِّلُهُ بِأَمَانٍ، وَسَأَلَهُ فِيْهِ المَسِيْرَ إِليه، فَأَجابَهُ عَنْهُ، وأَنْفَذَها إِلى مَيَّافارِقِيْنَ في ذِي الحِجَّةِ[1] مِنْ سَنَةِ ثَلاثٍ وخَمْسِيْنَ وَثَلاثِ مِائَةٍ.

١ ـ فَهِمْتُ الكِتَابَ أَبَرَّ الكُتُبْ[2] فَسَمْعاً لِأَمْرِ أَمِيرِ العَرَبْ
٢ ـ وَطَوْعاً لَهُ وابْتِهَاجاً بِهِ وَإِنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ

أَبَرُّ الكُتُبِ: بِمَعْنَى أَصْدَقُها، وَسَمْعٌ[3]: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الوُقُوفِ عِنْدَ الأَمْرِ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: قَرَأْتُ كِتَابَكَ، أَبَرَّ الكُتُبِ وأَكْرَمَها، وأَعَزَّها وأَفْضَلَها، فَسَمْعاً لِأَمْرِكَ[4] يا أَمِيرَ العَرَبِ وسيِّدَهُمْ، وَزَعِيْمَهُم وأَوْحَدَهُمْ.

---

(١) في الفسر ومعجز أحمد وشرح الواحدي: «... وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فأجابه في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة» (الفسر ٢٢٨/١، وشرح الواحدي ٦١٨/٢، ومعجز أحمد ورقة ٢٠٣).

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي وابن المستوفى وصاحب التبيان، وفي ح، س: «أعز الكتب»، وفي الشرح ما يدل على أنه تحريف.

(٣) في س: «وسمعاً».

(٤) زاد في س: «فسمعاً لك لأمرك».

ثُمَّ قَال: وَطَوْعاً لِكِتَابِكَ وابْتِهَاجاً، وَوُقُوفاً عِنْدَهُ وامْتِثَالاً لَهُ، وَإِنْ قَصَّرَ فِعْلِي عَمَّا يَجِبُ مِنْ حَقِّكَ، وَعَجَزَ كَثِيْرُ شُكْرِي عَمَّا أَحَاطَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ.

٣ ـ وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الوُشَاةِ وَإِنَّ الوِشَايَاتِ طُرْقُ الكَذِبْ
٤ ـ وتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيْلُهُمْ وَتَقْرِيْبُهُمْ بَيْنَنَا والخَبَبْ
٥ ـ وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ والحَسَبْ

(١١ح) / عَاقَنِي: بِمَعْنَى صَرَفَنِي[١]، والوِشَايَاتُ: النَّمائِمُ، والوُشَاةُ: النَّاقِلُونَ[٢] لَهَا، والتَّقْرِيْبُ والخَبَبُ: ضَرْبانِ سَرِيْعَانِ مِنَ المَشْيِ[٣]، والحَسَبُ: الشَّرَفُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّولةِ: وما عَاقَنِي عَنْ قَصْدِكَ، ولا صَرَفَنِي[٤] عَن اسْتِيطَانِ أَرْضِكَ، غَيْرُ تَخَوُّفِي مِنَ الوُشَاةِ وكَذِبِهِمْ، وَتَوَقُّعِي لِأَهْلِ الحَسَدِ وَحِيَلِهِمْ، والوِشَايَاتُ طَرِيقُ أَهْلِ الكَذِبِ، والنَّمائِمُ سِلاحُ أَهْلِ الحَسَدِ.

---

(١) صرفني: منعني وحبسني.

(٢) «والوشاة: الناقلون» مطموسة في ح.

(٣) «قال الجوهري: الخبب: ضرب من العدو، نقول: خب الفرس يُخبُّ بالضم خباً وخبباً، إذا راوح بين يديه ورجليه، وأخبَّه صاحبه. وقال ابن دريد: خب الفرس يخب خباً وخبباً، فاتفق الجوهري والدريدي على أن الخبب من سير الخيل. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: رزفت الناقة: أسرعت، وارزفتها أنا: إذا خببتها في السير، فدل على أن الإخباب من سير الإبل، اللهم إلا أن يريد به نحو العدو من سير الخيل مجازاً، ولم يتفق اللغويون على أن يقصروا الخبب، والوضع (سير البعير) على ما وضعا له». (النظام ج٢/٢١ـ ط).

(٤) في ح، س: «ولا طرقني».

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: وما تَوَقَّعْتُهُ مِمَّا عَهِدْتُهُ مِنْ تَكْثِيرِ أُولٰئِكَ الوُشَاةِ[1] في جِهَتي عند التَّقَرُّب، وتَقْلِيلِهِمْ[2] عِندَ قِلَّةِ الاهْتِبَالِ[3] بِهِمْ، وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنا، وخَبَبِهِمْ[4] بِمَا يَخْتَلِقُونَهُ مِنْ إِفْكِهِمْ، واجْتِهادِهِمْ فِيْمَا يَنْقُلُونَهُ مِنْ كَذِبِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَة: وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ باسْتِماعِ ما يَنْقُلونَهُ، وَإِظْهارِ التَّقَبُّلِ لِمَا[5] يَقُولُونَهُ، ويَنْصُرُني قَلْبُهُ بِجَمِيْلِ مُعْتَقَدِهِ، وَيُسْعِدُنِي شَرَفُهُ بِكَرِيمِ مَذْهَبِهِ، فَكانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ في جِهَتِي ما لا يُصَدِّقُهُ، ويُظْهِرُ الإِصْغاءَ إِليهم فِيْمَا لا يُحَقِّقُه.

٦ ـ وما قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللُّجَيْنُ ولا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبْ
٧ ـ فَيَقْلَقَ مِنْهُ البَعِيْدُ[6] الأَنَاةِ ويَغْضَبُ مِنْهُ البَطِيءُ الغَضَبْ

اللُّجَيْنُ[7] والذَّهَبُ: مَعْروفَانِ، وَبُعْدُ الأَنَاةِ: شِدَّةُ التَّثْبِيْتِ[8].

---

(١) أي: تكثير الوشاة معائبنا. (٢) أي: تقليلهم مناقبنا.

(٣) قلة الاهتبال: قلة الاشتغال بهم.

(٤) الكلام في التقريب والخبب على الاستعارة، قال أبو العلاء المعري: «استعار التقريب والخبب للوشاة؛ لأنهم يوصفون بالسعي والمشي، ولعل التقريب والخبب لم يستعملا قبل أبي الطيب للوشاة» (النظام ٤/٧٥ـ ط).

(٥) في س: «بما».

(٦) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي وابن المستوفى وصاحب التبيان، وفي ح، س: «فيقلق منه القريب» وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل عليه.

(٧) اللجين: هو الفضة، وهو أحد الأسماء التي لم تستعمل إلا مصغرة مثل الكميت والثريا.

(٨) والمقصود بشدّة التثبت تمام الحلم وغاية الرفق (شرح ديوان المتنبي ٣/٥٩٤).

فَيَقُولُ: وَمَا بَخَسْتُ [1] سَيْفَ الدَّولة يَسِيْراً مِنْ حَقِّه، ولا قَصَّرْتُ بِهِ في شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِه، ولا وَصَفْتُهُ بِأَقَلِّ أَوْصَافِه، ولا نَسَبْتُهُ إلى أَخَصِّ أَحْوَالِه، فَأَكُونُ كَمَنْ مَثَّلَ البَدْرَ باللُّجَيْن، والشَّمْسَ بالذَّهَب، فَلَمْ يُعْطِ التَّمْثِيلَ حَقَّهُ، وَلا وَفَى التَّشْبِيْهَ قِسْطَهُ، مَعَ قَلِيْلِ مَا فَرَّطَ فِيْه، وَيَسِيْرِ ما دَخَلَ مِنَ السَّهْوِ عَلَيْه، وَلٰكِنَّني وَصَفْتُهُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ في وَصْفِه، وَمَدَحْتُهُ غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ في مَدْحِه.

ثُمَّ قَالَ: وَلَم يَكُنْ فِيما ذَكَرْتُهُ بِهِ ما يَقْلَقُ مِنْهُ مِثْلُهُ، مِنْ أَهْلِ الأَنَاةِ البَعِيْدَةِ، والتُّؤَدَةِ الشَّدِيْدَةِ، وما يَغْضَبُ مِنْهُ مَنْ يُبْطِئُ الحِلْمُ بِغَضَبِه، ويَحْمِلُهُ على التَّلَبُّثِ شَرَفُ حَسَبِه.

(١٢ح) ٨ ـ / ومـا لاقَـنِـي بَلَدٌ بَعْـدَكُـمْ ولا اعْـتَـضْـتُ مِنْ ربٍّ نُعْمـايَ رَبْ [2]

٩ ـ ومَـنْ رَكِـبَ الـثَّـوْرَ بَعْـدَ الجَـوَا دِ أَنْـكَـرَ أَظْـلافَـهُ والـغَـبَـبْ

لَاقَ الشَّيءَ بِالشَّيْءِ: إذا ضَمَّهُ وَلَصَقَ بِهِ، وَرَبُّ الشَّيْءِ: مالِكُهُ، والأَظْلافُ مِنَ الشَّاةِ والثَّوْرِ: بِمَنْزِلَةِ الحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، وَغَبَبُ الثَّوْرِ: ما تَحْتَ عُنُقِهِ [3] مِنَ الجِلْدَةِ الرَّخْوَةِ.

---

(١) البخس: النقص والظلم.

(٢) وقف المتنبي على المنصوب بغير ألف ضرورة، وخفف «رب» وهو جائز في القافية، أي: «وكان حقه أن يقول: «ربا» لأن المنصوب المنون إذا وقف عليه أبدل التنوين ألفاً، ولٰكنه أجراه مجرى المرفوع والمجرور في إسقاط التنوين في الوقف، ومثل هٰذا جائز في القافية، وخفف الباء أيضاً؛ لأن الحرف المشدد إذا وقع حرف الروي خفف». (شرح ديوان المتنبي ٣/٥٩٤ـ٥٩٥، وانظر التبيان ١/٩٨، والنظام ٤/٧٧، وانظر الفسر ١/٢٣٢).

(٣) أي: ما تدلى تحت عنقه.

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ: وما لاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكَ أَسْتَقِرُّ فِيْهِ، وَوَطَنٌ أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، ولا اعْتَضْتُ مِنْكَ وَأَنْتَ رَبُّ نِعْمَتِي، وحافِظُ جُمْلَتي، رَبّاً أَسْنِدُ إلى فَضْلِهِ، وَمالِكاً أَتَعَبَّدُ نَفْسِي لِمِثْلِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ صَحِبَكَ على جَلالَتِكَ، وشاهَدَكَ مَعَ عَظِيمِ سِيادَتِكَ، ثُمَّ فَارَقَكَ وصَحِبَ غَيْرَكَ مِمَّن يَتَسَمَّى بالإِمْرَةِ، ويَنْتَسِبُ إلى العُلُوِّ والرِّفْعَةِ، وأَحْوالُهُ مَعَ ذٰلِكَ تُقْعِدُهُ، وأَخْلاقُهُ تُقَصِّرُ بِهِ وتُؤَخِّرُهُ، كَانَ كَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ مَعَ هُجْنَةِ خَلْقِهِ، بَعْدَ رُكُوبِ[2] الجَوادِ المُتَقَدِّمِ في عِتْقِهِ[3]. وهٰذِهِ العِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ تَجْرِ على رُتْبَةِ لَفْظِهِ فَهِيَ مُعْرِبَةٌ عَنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ.

١٠ ـ وما قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِلادِ فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ، بِمَنْ في حَلَبْ[4]
١١ ـ ولو كُنْتُ سَمَّيْتُهُم بِاسْمِهِ لَكانَ الحَدِيْدَ وكانُوا الخَشَبْ
١٢ ـ أَفي الرَّأْيِ يُشْبَهُ، أَمْ في السَّخا ءِ، أَمْ في الشَّجاعَةِ، أَمْ فِي الأَدَبْ؟

---

(١) لعل أبا القاسم الأَفليلي نظر بهٰذا الشرح إلى غاية المتنبي وقصده، وإن لم تجر العبارة واللفظ بذكره، وإذا كان كذٰلك، فإن الكلام فاسد جداً، أو أن الأَفليلي حمَّل لفظ المتنبي «ولا اعتضت من رب نعماي رب» أكثر من دلالته في شرحه: «ولا اعتضت... ومالكاً أتعبد نفسي بمثله».
ـ وفي الشرح المنسوب للمعري: «يقول»: ما حبسني بلد منذ فارقتكم، ولا وجدت من جميع الملوك عوضاً منكم، وخاطبه بخطاب الجميع تعظيماً له وتفخيماً» (معجز أحمد ورقة ٢٠٤).

(٢) في س: «بعد ركوبه».

(٣) ضرب ركوب الثور مثلاً لمن لقي من الملوك بعد سيف الدولة.

(٤) قال المبارك بن أحمد: «هٰذا تركيب رديء. أراد: ما قست كل ملوك البلاد بمن في حلب، فدع ذكر بعضهم». (النظام: ٤/٧٩ ـ ط).

حَلَبُ: مَدِينَةٌ مِنْ ثُغُورِ[1] الشَّامِ فيها كَانَ مُسْتَقَرُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

فَيَقولُ: وما قِسْتُ مُلُوكَ البِلادِ بِجُمْلَتِهِمْ، غَيْرَ مُسْتَثْنٍ لِأَحَدٍ مِنْ جَماعَتِهِم بِمَنْ في حَلَبَ مِنْهُمْ، يُرِيْدُ سَيْفَ الدَّولَةِ، إِلَّا كَانُوا لا يُساوونَهُ في أَقلِّ فَضَائِلِه، ولا يَحْكونَ مِنْهُ أَخْصَرَ مَكارِمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولو كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ، وأَلْحَقْتُهُمْ بِهِ في اللَّقَبِ المُعْرِبِ[2] عَنْ قَدْرِهِ؛ يُشِيرُ إِلى مَعْنَى سَيْفِ الدَّولةِ، هٰذا الاسْمِ، لَكانَ هو السَّيْفُ حَقِيْقَةً في مَضَائِهِ[3] وَجِدَّتِهِ، وصَرامَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وكانوا هُمْ مِنَ السُّيُوفِ كالخَشَبَةِ / في نُبُوِّهِمْ[4] وَكَلالِهِمْ، وَضَعْفِهِمْ وَمَهابَتِهِمْ. (١٣ح)

ثُمَّ قَالَ: وفي أَيِّ خِصَالِهِ[5] يُشْبِهُونَهُ، أَفي رَأْيِهِ وَصِحَّتِهِ، أَمْ فِي سَخائِهِ وَكَثْرَتِهِ، أَمْ في شَجَاعَتِهِ وصَرامَتِهِ، أَمْ في أَدبِهِ ونَبَاهَتِهِ؟! وَكُلُّ هٰذِهِ الأَحْوالِ تُقَدِّمُهُ عَلَيْهِمْ، وتَحْكُمُ لَهُ بالشَّرَفِ فِيْهِمْ.

١٣ ـ مُبارَكُ الاسْمِ، أَغرُّ اللَّقَبِ كَرِيْمُ الجِرشَّى، شَرِيفُ النَّسَبْ
١٤ ـ أَخُو الحَرْبِ، يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ، ويَخْلَعُ مما سَلَبْ
١٥ ـ إِذا حَازَ مالاً فَقَدْ حَازَهُ فَتًى لا يُسَرُّ بما لا يَهَبْ

الأَغَرُّ: الفَاضِلُ، ولَقَبُ الرَّجلِ: ما وُسِمَ به[6]، والجِرشَّى: النَّفْسُ.

---

(١) «ثغور»: زيادة في س.
(٢) في ح، س: «المغرب».
(٣) في س: «في ضمائه».
(٤) في س: «في نفورهم».
(٥) في س: «وفي أي خصال».
(٦) اللقب في الأصل: النَّبز، قال تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾، ولعل المتنبي =

فَيقولُ في المَمْدُوحِ، واسْمُهُ عليٌّ، وَلَقَبُه سَيْفُ الدَّوْلَةِ: مُبَارَكُ الاسْمِ[1]، فاضِلُ اللَّقَبِ، كَرِيمُ النَّفْسِ، شَرِيْفُ النَّسَبِ، أَخو حُروبٍ يُداوِمُها[2]، وَغَزواتٍ يُواصِلُها، فهوَ يُخْدِمُ[3] قاصِدَهُ مِنَ الإماءِ والعَبِيدِ، ما سَبَتْهُ رِماحُهُ وَصَوارِمُهُ، ويَخْلَعُ عليه مِمَّا أَفَادَتْهُ مَلاحِمُهُ ووقَائِعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: إذا حَازَ المَالَ وَجَمَعَهُ، واسْتَفادَهُ وتَمَلَّكَهُ، فَقَدْ حَازَهُ فِيْهِ فَتًى لا يُسَرُّ مِنَ المَالِ إلَّا بِما وَهَبَهُ، ولا يَغْتَبِطُ مِنْهُ إلَّا بِما أَعْطَاهُ وَمَنَحَهُ.

١٦ - وإنِّي لأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ صَلاةَ الإلٰهِ وسَقْيَ السَّحُبْ
١٧ - وأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلائِهِ وأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ
١٨ - فَإِنْ[4] فارَقَتْنِي أَمْطارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِها ما نَضَبْ

التَّذْكارُ: التَّذَكُّرُ، وصَلاةُ الإلٰهِ: رَحْمَتُهُ، والآلاءُ: النِّعَمُ، والغُدْرانُ: مَجَامِعُ المِياهِ، والنُّضوبُ: الجُفوفُ.

= أراد النعت، فوضع اللقب مكانه (التبيان ١/٩٩).

(١) أي: يتبرك به، لمكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولأنه مشتق من العلو، والعلو محبوب مبارك. (الفسر ١/٢٣٤، وشرح الواحدي ٢/٦١٩، والتبيان ١/٩٩، ومعجز أحمد ورقة ٢٠٤).

(٢) «أخو حروب: أي: عارف بها كما يعرف الأخ أخاه، أو يحبها كما يحب الأخ أخاه، أو ملازم لها، ونشأ معها كما ينشأ الأخ مع أخيه». (معجز أحمد ورقة ٢٠٤ب).

(٣) يُخْدِمْ: من قولك: أَخْدَمْتَ الرجل، إذا أعطيته خادماً. (شرح ديوان المتنبي ٣/٥٩٦).

(٤) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان والنظام: «وإن».

فَيقولُ: وإنِّي لأُتْبِعُ تَذَكُّري لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أَفْضَلَ الدُّعاءِ وأَبْلَغَهُ، وأَزْكاهُ وأَكْرَمَهُ، وأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَخُصَّهُ بِزُلْفاهُ[1] ورَحْمَتِهِ، وأَن يَسْقِيَهُ مِنَ السَّحَابِ بِحَسَبِ رَغْبَتِهِ، وأُثْنِي عليه بآلائِهِ الشَّامِلَةِ، وأَيادِيهِ الحَدِيْثَةِ السَّالِفَةِ، وأَقْرُبُ مِنْهُ بِامْتِثالي لَهُ، وما أَعْتَقِدُهُ مِنْ تَعَلُّقِ أَملِي بِهِ، أكانَ[2] مِني بَعيداً نائياً، أو كانَ مِنِّي قَريباً دَانِياً.

(١٤ح) ثُمَّ قَالَ: وإِنْ فارَقَتْنِي نِعَمُهُ السَّابِغَةُ، / ولم تَسْقِني أَمْطَارُهُ السَّاجِمَةُ[3]، فَآثارُ تِلْكَ النِّعَمِ، وغُدْرانُ تِلْكَ السُّحُبِ، مَشْهورَةٌ عِنْدي لا تَبْعُدُ، وكَثِيرةٌ لَدَيَّ لا تَنْفَدُ.

١٩ ـ أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ ويا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُّطَبْ
٢٠ ـ وأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وأَعْرَفَ ذِي[4] رُتْبَةٍ[5] بالرُّتَبْ
٢١ ـ وأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

الشُّطَبْ: طرائِقُ في مَتْنِ السَّيْفِ، واحِدَتُها شُطْبَةٌ، والخَطِّيَّةُ: واحِدَةٌ مِنْ قَنَا الرِّماحِ، تُنْسَبُ إلى الخَطِّ، وهو بَلَدٌ مَعْرُوفٌ[6].

---

(١) زُلْفاه: قُرْبُه، قال تعالى: ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ (سورة: ص، آية: ٤٠).

(٢) في ح، س: «كان مني».

(٣) «الساجمة»: مطموسة في ح.

(٤) كذا في رواية المعري والتبيان والنظام: «وأعرف ذي رتبة بالرتب»، وفي ح، س: «واعرفني».

(٥) «ذي رتبة»: ساقطة من س.

(٦) الخَطُّ: مرفأ للسفن في البحرين، كانت ترفأ إليها السفن التي فيها القنا، والقادمة من الهند، لِتباع به على العرب، لا أنه منبتها، وقال ابن جني: إنها =

فَيقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ: أَيا سَيْفَ اللَّهِ، لا سَيْفَ أَحدٍ مِنْ خَلْقِهِ، ويا رَحْمَتَهُ التي يَبْسُطُها في أَرْضِهِ، ويا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُّطَبِ، يُريدُ: أَنَّهُ وإِنْ وافَقَهُ السَّيْفُ في اسْمِهِ، فإِنَّهُ يُفَارِقُهُ بِمَشْهورِ فَضْلِه.

ثُمَّ قالَ: ويا أَبْعَدَ[1] ذَوِي الهِمَمِ هِمَّةً، وأَظْهَرَهُمْ عُلُوّاً ورِفْعَةً، ويا أَعْرَفَ ذَوِي المَرَاتِبِ بِحَقَائِقِ الرُّتَبِ، وأَقْعَدَهُمْ بِكَرمِ الحَسَبِ[2].

ثُمَّ قالَ: ويا أَطْعَنَ مَنْ حَمَلَ رُمْحاً بِنَفْسِهِ، وأَضْرَبَ مَنْ قَلَّبَ حُسَاماً بِكَفِّهِ؛ يُشِيرُ إِلى أَنَّه أَعْلَمُ النَّاسِ بالطَّعْنِ والضَّرْبِ، وأَشَدُّهُمْ إِقْداماً على مَضائِقِ الحَرْبِ.

٢٢ ـ بِذا اللَّفظِ ناداكَ أَهْلُ الثُّغورِ فَلَبَّيْتَ والهَامُ تَحْتَ القُضُبْ
٢٣ ـ وَقَد يَئِسوا مِنْ لَذِيذِ الحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ[3] وقَلْبٌ يَجِبْ

القُضُبْ: السُّيُوفُ القواضِبُ، واحِدُها قَضِيبٌ، والقَضْبُ: القَطْعُ، وَوَجِيْبُ القَلْبِ: شِدَّةُ خَفَقانِهِ.

= كانت ترفأ في هٰذه الجزيرة لتثقف. (الفسر ١/٢٣٧)، ومن قرى الخط التي كانت تجلب إليها الرماح القنا من الهند، عمان وقطر والقطيف والعُقير (معجم البلدان ٢/٣٧٨).

(١) في ح، س: «بُعْد».

(٢) قال المبارك بن أحمد: «هٰذا مدح رديء نزل به عن مرتبة سيف الدولة» (النظام ٤/٨٤ـ ط).

(٣) ـ غارت العين: إذا دخلت في الرأس.

ـ قال ابن جني: «غارت العين غوراً إذا انخسفت»، وزاد الواحدي: «إذا انخسفت للحزن والهزال» (الفسر ١/٢٣٨، وشرح الواحدي ٢/٦٢٠).

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّولَةِ، بَعْدَ ما ذَكَرَهُ مِنْ فَضائِلِه: بِمِثْلِ ما أَقولُ بِهِ في وَصْفِكَ، وأُعَدِّدُهُ مِنْ فَضائِلِكَ في مَدْحِكَ، نادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ مُسْتَصْرِخِيْنَ لَكَ، واسْتَعانوا مُسْتَجِيْرِينَ بِكَ، عِنْدَ نُزولِ الرُّومِ عَلَيْهِم، وتَصْمِيْمِ جُمُوعِهِمْ إِلَيْهِم، فَلَبَّيْتَهُمْ مُسْرِعاً[1] نَحْوَهُمْ، وأَغَثْتَهُمْ مُؤَمِّناً ذُعْرَهُمْ، وَهَامُهُم تَحْتَ السُّيُوفِ تَمْتَثِلُ وَقْعَهَا، وأَنْفُسُهُمْ في قَبْضِ
(١٥ح) الحُتُوفِ وَهِيَ تَرْتَقِبُ / فِعْلَهَا.

ثُمَّ قالَ: وقد يَئِسوا عَنْ لَذَّةِ الحَيَاةِ لِعَظِيْمِ ما لَحِقَهُمْ[2]، وتَيَقَّنوا مُبَاشَرَةَ الهَلاكِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ حَلَّ مِنَ الرُّوم بِهِمْ، فَعَيْنٌ تَغُورُ لِمَا نَالَهُمْ مِنَ السَّهَرِ والتَّعَبِ، وقَلْبٌ يَجِبُ لِما أَشْرَفُوا عَلَيْهِ مِنْ مُقَارَبَةِ العَطَبِ.

٢٤ ـ وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الوُشَاةِ[3]: إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيْلٌ وَصِبْ
٢٥ ـ وقد عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ إذا هَمَّ وهو عَلِيلٌ رَكِبْ

الدُّمُسْتُقُ: صاحِبُ جَيْشِ الرُّومِ، والوُشَاةُ: الأَعداءُ، والثَّقِيلُ: الضَّعِيْفُ عَنِ الحَرَكَةِ، والوَصِبُ: الشَّدِيدُ المَرَضِ.

---

(١) «مسرعاً»: ساقطة من س.

(٢) «ما لحقهم»: مطموسة في ح.

(٣) ـ كذا في رواية القاضي الجرجاني وأبي العلاء المعري والواحدي، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي وابن المستوفى: «وغر الدمستق قول العداة».

ـ قال ابن فورجة مخطئاً رواية: «وغر الدمستق قول الوشاة»: «وقد قرأت هٰذا الديوان تصحيحاً، ورواية بالعراق على علماء عدة، ورواة ذات كثرة، فما وجدت أحداً يروي عنه هٰذه الرواية. وهٰذا ابن جني ما ضمن كتابه الفسر غير: «قول العداة»...». (الفتح على أبي الفتح ص٨٧).

فَيَقولُ: وَغرَّ الدُّمُسْتُقَ عِنْدَ تَحَرُّكِهِ إلى ثُغُورِ المُسْلِمِيْنَ، قَوْلُ مَنْ كَانَ يُوالِيْهِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَهْلِ[1] تِلْكَ البِلادِ، إنَّهُ ثَقِيْلُ المَرَضِ، شَدِيْدُ الشَّكِيَّةِ والأَلَمِ، فَتَحَرَّكَ وَقَدْ أَمِنَ إغاثَةَ سَيْفِ الدَّولَةِ لِلثَّغْرِ، وتَحَقَّقَ ما كَانَ فيهِ مِنَ الأَلَمِ والضُّرِّ.

ثُمَّ قَالَ: وقد عَلِمَتْ خَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ[2] أَنَّ عِلَّتَهُ لا تَثْنِي هِمَّتَهُ، وَشَكَاتَهُ لا تَعوقُ عَزِيْمَتَهُ، وأَنَّهُ إذا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، وإذا أَرادَ أَمْراً أَمْضَاهُ غَيْرَ مُتَلَوِّمٍ، وَأَنَّ تَجَلُّدَهُ لا تَثْنِيهِ العِلَلُ، واعْتِزَامَهُ لا يَصْرِفُهُ الأَلَمُ.

٢٦ ـ أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوالَ السَّبِيْبِ قِصَارَ العُسُبْ
٢٧ ـ تَغِيْبُ الشَّواهِقُ في جَيْشِهِ وتَبْدُو صِغاراً إذا لم تَغِبْ
٢٨ ـ ولا تَعْبُرُ[3] الرِّيحُ في جَوِّهِ إذا لَمْ تَخَطَّ[4] القَنَا أو تَثِبْ

السَّبِيْبُ: خُصَلُ الذَّنَبِ[5]، والعُسُبُ: جَمْعُ عَسِيْبٍ وَهُوَ العَظْمُ الذي يَنْبُتُ[6] عليهِ شَعْرُ الذَّنَبِ، وَقِصَرُهُ مِنَ الفَرَسِ دَلِيلٌ على عِتْقِهِ[7]، وطُولُ سَبائِبِهِ مِنْ شَواهِدِ كَرَمِهِ، والشَّواهِقُ: الجِبالُ العالِيَةُ، واحِدُها: شَاهِقٌ،

---

(١) «أهل»: ساقطة من س.

(٢) «الهاء في خيله: قيل للدمستق»، والمعنى أنها تعلم أن سيف الدولة مع علته لو همَّ بالركوب ركب، لما شاهدت منه فيما مضى من الحرب، وقيل: أراد به خيل سيف الدولة علمت ذلك». (معجز أحمد: ورقة ٢٠٥ب).

(٣) في س: «ولا تعبد».

(٤) لم تخط: من الخطو، من قولهم تخطيت القوم، إذا جاوزتهم.

(٥) ويطلق السَّبيب أيضاً على شعر عرف الفرس (الفسر ١/٢٣٩).

(٦) في س: «يثبت».

(٧) في ح: «دليل على عتقه».

والجَوُّ: ما ارتَفَعَ مِنَ الهَواءِ.

فيقـولُ، وَهُوَ يُشِيرُ إلى سَيْفِ الدَّولَةِ، وإلى أَهْلِ الثَّغْرِ: أَتاهُمُ الدُّمُسْتُقُ بِجَيْشٍ ضَاقَتْ عَنْهُ أَرْضُهُمْ، وزادَتْ سَعَتُهُ على سَعَةِ بَلَدِهِمْ، (١٦ح) / كَثِيْرةٍ جُمُوعُهُ، كَرِيْمَةٍ خُيُولُه؛ سَبَائِبُ تِلْكَ الخُيولِ...[1]، تَغِيْبُ شَواهِقُ تِلكَ الجِبالِ في ذٰلك الجَيْشِ[2] لِعِظَمِهِ، وتَخْفَى فيه[3] لِكَثْرَةِ عَدَدِهِ، وما بَدَا مِنْهَا فَهُوَ صَغِيْرٌ في عَيْنِ مُبْصِرِهِ، قَلِيْلٌ فيما يَسْبِقُ إلى مُتَأَمِّلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَمْنَعُ ذٰلك الجَيْشُ الرِّيحَ مِنْ أَنْ تَعْبُرَهُ لِتكاثُفِ كَتَائِبِه، وَيَعُوقها عَنْ أَنْ تَسْلُكَهُ لالتِفافِ رِماحِ عَواليهِ[4]، فَلَيْسَ تَنْهَضُ الرِّيحُ في جَوِّهِ إلَّا مُسْتَعْلِيَةً مُتَحيِّلَةً[5]، ولا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ إلَّا مُرْتَفِعَةً مُتَوَثِّبَةً.

٢٩ ـ فَغَـرَّقَ مُدْنَـهُـمُ[6] بالـجُيوشِ وأَخْـفَـتَ أَصْـواتَـهُـمْ بالـلَّجَـبْ
٣٠ ـ فَأَخْـبَـثْ بِهِ طَالِـبـاً قَتْـلَهُـمْ[7] وأَخْـيَـبْ بِهِ تارِكـاً ما طَلَبْ[8]

---

(١) كذا في ح، س، ويبدو أن سقطاً في السياق، لعل استدراكه: «سبائب تلك الخيول طويلة، وعسب ذيولها قصيرة».

(٢) أي: جيش الدمستق.

(٣) في ح، س: «ويخفى فيه».

(٤) في ح، س: «معانيه» وما أثبته أقرب للمعنى.

(٥) متحيلة: شديدة قوية.

(٦) في ح، س: «مدتهم».

(٧) كذا في رواية ابن جني والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية المعري وصاحب التبيان، وابن المستوفى: «فأخبث به طالباً قهرهم».

(٨) ـ في رواية غير الأفليلي: «وأخبث به تاركاً ما طلب». =

الإخفَاتُ: الإخْفاءُ، واللَّجَبُ: اخْتِلاَطُ أَصواتِ أَهْلِ العَسْكرِ.

فَيقولُ: فَغَرَّقَ الدُّمُسْتُقُ مُدُنَ الثَّغْرِ في جَمْعِهِ، وغَيَّبَها فيما أَحاطَ بها مِنْ حَشْدِهِ، وأَخْفَتَ أَصواتَ أَهْلِها بِلَجَبِهِ، وغَطَّى عليها بِكَثْرَةِ عَدَدِهِ، فما أَخْبَثَهُ في طَلَبِ قَتْلِهِمْ، ومُحاوَلَةِ الظَّفَرِ بِهِمْ، عِندَ مَعْرِفَتِهِ بِعِلَّةِ سَيْفِ الدَّولَةِ، ومُسَارَعَتِهِ إلى انْتِهازِ تلكَ الفُرْصَةِ، ومُبادَرَةِ تلكَ الغِرَّةِ[1]، وما أَخْيَبَهُ[2] في تَرْكِ ما طَلَبَهُ، وإعراضِهِ عمَّا قَصَدَهُ، عِنْدَ مُقَارَبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُ، وَدُنُوِّهِ مِنْهُ، واعْتِصَامِهِ بالفِرَارِ بِنَفْسِهِ، ومَعْرِفَتِهِ بِما لَهُ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ في حَرْبِهِ.

٣١ ـ نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالـلِّقَاءِ وجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ
٣٢ ـ وكانوا لَهُ الفَخْرَ لَمَّا أَتَى وكُنْتَ لَهُ العُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

يقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: نَأَيْتَ عَنْ أَهلِ الثَّغْرِ، وَوَقَّفْتَكَ عَنْهُمْ عِلَّتُكَ، فَقاتَلَهُمْ الدُّمُسْتُقُ بِغَزْوِ أَرْضِهِمْ، وَلِقاءِ خَيْلِهِمْ، وَجِئْتَ نَحْوَهُمْ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبِ عَنْهُمْ، والفِرارِ مِنْهُمْ.

= أي: ما أخبثه في حالي الطلب والترك، حين جاء يقاتل المسلمين، وما أخبثه حين هرب وانقاد للعار والضيم.
ـ قال الواحدي: ويروى: «فأحبب به طالباً...، وأخيب به تاركاً» وهذا أحسن (٢/٦٢١).

(١) الغِرَّة: الغَفْلَةُ.
(٢) في ح، س: «وأخبثه» ولعل ما أثبته الأصوب.

ثُمَّ قالَ: وكانوا لَهُ[1] الفَخْرَ بغَزْوِهِ إليهم[2]، وإقدامِهِ عَلَيْهِمْ، وكُنْتَ لَهُ العُذْرَ في انصِرافِهِ عمَّا كانَ أَنْفَذَهُ مِنْ قَصْدِهِمْ، وفِرارِهِ عمَّا اقتَحَمَ
(١٧ح) فيه / مِنْ أَرْضِهِمْ؛ لأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ حَرْبِكَ فَهُوَ غَيْرُ مَلُومٍ في عَجْزِهِ، ومَنْ فَرَّ عَنْ لِقَاكَ فَهُوَ غَيْرُ مُضَيَّقٍ عَلَيْهِ في عُذْرِهِ.

٣٣ ـ سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَاياهُمُ وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ[3] قَبْلَ العَطَبْ
٣٤ ـ فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّداً وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدوا لِلصُّلُبْ[4]
٣٥ ـ وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ[5] رَدًى بالرَّدَى وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بالكُرَبْ

ذُدْتَ: بِمَعْنَى دَفَعْتَ، والعَطَبُ: الهَلاَكُ.

فَيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: سَبَقَتْ إليهم مَنَايَاهُمْ التي كانَتْ قَدْ قَارَبَتْهُم، وَمَهَالِكَهُمْ التي كَانَتْ شَافَهَتْهُمْ، مُسْرِعاً نَحْوَهُم غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ، ومُبادِراً غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، ومَنْفَعَةُ الغَوْثِ أَنْ تَكونَ قَبْلَ وُقُوعِ العَطَبِ، وفائِدَتُهُ أَنْ يُسْبَقَ بِهِ قَبْلَ حُلُولِ التَّلَفِ.

ثُمَّ قالَ: فَخَرَّ أَهْلُ الثَّغرِ لِخَالِقِهِمْ سَاجِدِيْنَ لِقَصْدِكَ نَحْوَهُمْ، ونَادَوْكَ شاكِرِينَ على احتِلالِكَ أَرْضَهُمْ، وَلَوْ لَمْ تُغِثْهُمْ لَغَلَبَتِ الرُّومُ عَلَيْهِم، وكانوا يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ، ويُلْزِمُونَهُمْ السُّجودَ لِصَلِيبِهِمْ.

---

(١) أي: أهل الثغور.

(٢) أي: كان يفخر الدمستق بأن قصدهم وغزاهم.

(٣) الغوث: مصدر غاث، أي: أنقذ.

(٤) الصُّلُب: جمع صليب، وهي فعيل كنجيب ونُجُب وسرير وسُرُر.

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني: «وكم رددت إليهم» ورددت: منعت (الفسر ١/٢٤١-٢٤٢).

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ دَفَعْتَ عَنْ أَهْلِ الثَّغْرِ مِنْ وَقَائِعِ الرُّومِ بِإِيقاعِكَ بِهِمْ، وَكَمْ صَرَفْتَ عَنْهُمْ مَنْ رَدَاهُمْ بِرَدًى أَحْدَثْتَهُ عَلَيْهِمْ، وَكَمْ كَشَفْتَ مِنْ كُرَبِهِمْ؛ الكُرُبَ التي والَيْتَها على الرُّومِ في قَتْلِكَ لَهُمْ، وإِيقاعِكَ بِهِمْ، فأَمَّنْتَ أَهْلَ الثُّغُورِ بِإِخَافَتِهِمْ، وأَرَحْتَهُمْ بِمواصَلَةِ نِكايَتِهِم[1].

٣٦ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعْتَصِبْ
٣٧ - ويَسْتَنْصِرانِ الذي يَعْبُدانِ وعِنْدَهُما أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ
٣٨ - ويَدْفَعُ ما نَالَهُ عَنْهُما فيَا لَلرِّجالِ لِهٰذا العَجَبْ

المُعْتَصِبُ: مَلِكُ الرُّومِ الأَعْظَمُ الذي يَعْتَصِبُ بالتَّاجِ، والاعتِصَابُ بالتَّاجِ: حَمْلُهُ على الرَّأْسِ، مَوْضِعِ العِصَابَةِ[2].

فيقولُ: وقَدْ زَعَمَ الرُّومُ أَنَّ الدُّمُسْتُقَ إِنْ عَادَ إِلى الثَّغْرِ عَادَ مَعَهُ مَلِكُهُمُ الأَعْظَمُ المُعْتَصِبُ بالتَّاجِ، فَحَشَدَ مَعَ نَفْسِهِ جَمِيْعَهُمْ، / وَكَثَّرَ (١٨ح)
بِحُضُورِهِ عَدِيْدَهُمْ[3].

---

(١) زاد في س: «نكايتهم لهم».
ونكى العدو وفيه نكاية: قتل وجرح.

(٢) «أي أن المعتصب: المتوّج، وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمر للسادة من العرب... وهٰذا المعنى هو الأجود عند أبي العلاء المعري، وقد يكون معتصباً من العصبية» (معجز أحمد ورقة ٢٠٥ب، النظام ٤/٩٢-ط، تفسير أبيات المعاني: ص٤٠).

(٣) أثار ابن جني اعتراضاً لغوياً التفت إليه شراح المتنبي، ولم يلتفت إليه أبو القاسم الأفليلي كما لم يلتفت إليه الواحدي، وهو قوله: «يعد معه الملك =

ثُمَّ قَالَ: ويَسْتَنْصِرانِ عِيْسَى بنَ مَرْيَمَ الَّذي يَعْتَقِدون[1] رُبُوبِيَّتَهُ، ولا يُنْكِرونَ إلاهِيَّتَهُ، ويَزْعُمونَ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّ اليَهودَ صَلَبُوهُ واسْتَضْعَفوهُ وغَلَبُوهُ[2].

فَيقولُ: إِنَّهُ سَيَدْفَعُ عَنْ الدُّمُسْتُقِ وَعَنْ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ القَتْلِ ما لم يَدْفَعْهُ عَنْ نَفْسِهِ، ويَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِما ما لم يَمْلِكُهُ مِنْ أَمْرِهِ، فيا لَلرِّجالِ لِهٰذا العَجَبِ العَجِيبِ، والثَّناءِ الغَرِيبِ[3].

٣٩ ـ أَرى المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكِيْـ ـنَ إِمَّا لِعَجْزٍ وإِمَّا رَهَبْ

= المعتصب»، والعود إنما يكون بعد البدء، والملك لم يكن قبل ذٰلك قصدهم معه. وقد ردّ الاعتراض من وجوه، أن «يعد» الثانية بمعنى يجيء، وأن العود جاء بمعنى الابتداء في كلام العرب، قال تعالى: ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾، وأن الضمير في «يعد يعد» للدمستق، وموضع «معه الملك المعتصب» ينصب على الحال بحذف الواو، أي: ومعه الملك المعتصب، وحذف الواو والحالية موجود في أشعارهم، وأن العود الأول على حقيقته، والعود الثاني أجراه مجرى الأول من باب المشاكلة اللفظية. (انظر الفسر ٢٤٢/١، شرح الواحدي ٦٢٢/٢، النظام ٩٢/٤، وشرح ديوان المتنبي ٦٠٢/٣).

(١) في س: «يعتقدان».

(٢) حكى القرآن الكريم قولهم وكذّبه، قال تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولٰكن شبه لهم، وإنَّ الذين اختلفوا فيه لفى شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (النساء: آية ١٥٧ـ١٥٨).

(٣) يتعجب المتنبي بذلك من عقول النصارى وفساد اعتقادهم (شرح ديوان المتنبي ٦٠٣/٣).

٤٠ ـ وأَنْتَ مَعَ اللَّهِ في جَانِبٍ قَلِيْلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبْ
٤١ ـ كأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ وَدانَ البَرِيَّةُ بِابْنٍ وأَبْ

الرَّهَبُ: الخَوْفُ.

فَيَقُولُ: أَرَى المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكِينَ يَأْلُونَهُمْ[1] ويُهَادِنُونَهُمْ، ويتمسَّكونَ بِهِم وَيُسالِمُونَهُم، إِمَّا لِعَجْزِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، وإِمَّا لِتَوَقُّعِهِمْ[2] وخَوْفِهِمْ[3].

ثُمَّ قَالَ، يُخاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وأَنْتَ مَعَ اللَّهِ في جانبٍ عَنْهُمْ، وفي[4] مَعْزِلٍ مِنْهُمْ، تُغَاوِرُ الرُّومَ[5] وقد ضَيَّعَ المُسْلِمونَ غَزْوَهم، وتُذِلُّهُمْ إِذا اسْتَعْظَمَ مَنْ سِواكَ أَمْرَهُم، لا تَغْفُلُ عَنْ ذٰلِكَ ولا تَرْقُدُ، ولا تَسْأَمُ مِنَ التَّعَبِ فيه ولا تَسْكُنُ.

---

(١) يألونهم: قال الأصمعي: يقال ما أَلَوْتُ جهداً، أي: لم أدع جهداً، وقال ابن الأعرابي في قوله تعالى: ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ لا يقصرون في فسادكم. (لسان العرب ١٧/٤٢، ط. بولاق مادة ألا).

(٢) في س: «لتوقفهم».
وتَوَقُّعُ الأمر: انتظار كونه ووقوعه، وهو في هٰذا المجال الحرب والوقيعة.

(٣) بذا قال الواحدي، وجاء في الشرح المنسوب للمعري: «كأنه كان قد انضم طائفة من المسلمين إلى جيش الروم، فقال: أراهم معهم...» معجز أحمد: ورقة ٢٠٦).

(٤) الواو من «وفي» ساقطة من س.

(٥) المغاورة: مفاعلة من الإغارة، أو الغارة مرة بعد مرة بسرعة ومفاجأة.

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّكَ وَحْدَكَ عَظَّمتَ اللَّهَ وَوَحَّدْتَهُ، ونَصَرْتَ دِيْنَهُ وأَيَّدْتَهُ[1]، وكَانَ مَنْ سِواكَ مِنَ المُعَظِّمينَ لِلرُّومِ، المُسَالِمينَ لَهُمْ، دَانوا للشِّرْكِ والتَزَموهُ[2]، وقَالُوا بِهِ وانْتَحَلُوهُ.

٤٢ ـ فَلَيْتَ سُيُوفَكَ في حاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ
٤٣ ـ ولَيْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِهِ ولَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وحُبْ
٤٤ ـ فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْـ ـكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوى سَبَبْ

يَقولُ: فَلَيْتَ سُيوفَكَ مُعْمَلَةٌ في حاسِدٍ يُنْكِرُ مَشْهورَ فَضْلِكَ، ولا يَعْرِفُ لَكَ بِكريمِ سَعْيِكَ[3]، فإذا أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلى الرُّومِ أَسِفَ وحَزِنَ، وإذا أَظْفَرَكَ بِهِمْ ارْتَمَضَ[4] واكْتَأَبَ[5].

(١٩ح) ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِ ذَلِكَ الحاسِدِ، يَكْفِيكَ / أَلَمَها[6]، وعِلَّتَكَ مَقْصورَةٌ عَلَيْهِ، تَنُوبُ عَنْكَ في تَحَمُّلِها، ولَيْتَكَ تَجْزِي

---

(١) وذلك بتحمل المشاق في مجاهدة الكفار.

(٢) أي: دانوا للنصارى الذين يشركون في قولهم وفعلهم، كما قال الله تعالى: ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (سورة التوبة: آية ٣٠).

(٣) في س: «بكرم سَعْيك».

(٤) ارتمض من كذا: اشتد عليه وأقلقه.

(٥) اكتأب: أصابته الكآبة وهي الحزن، ويقال إن الانكسار هو الكآبة وسوء الهيئة في الوجه خاصة، ومادتها: كئب يكأب كآبة وهو كئيب، ويقال: اكتأب اكتآباً. (الفسر ١/٢٤٤).

(٦) أي: يكفيك الحاسدُ ألم شكايتك.

مَنْ أَحَبَّكَ[1] على مِقْدارِ حُبِّهِ، ومَنْ أَبْغَضَكَ بِمِقْدارِ ما يَعْتَقِدُهُ لَكَ مِنْ بُغْضِهِ، فَتُقَارِضُ كُلًّا بِقِسْطِهِ، وتَجْزِيه على حَقِيْقَةِ قَدْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ رأْيَكَ ومَذْهَبَكَ، واختِيَارَكَ ومُعْتَقَدَكَ، لَنِلْتُ أَضْعَفَ حَظٍّ مِنْ تَقَبُّلِكَ، بِأَقْوَى سَبَبٍ أَمُتُّ بِهِ مِنَ الإِخلاصِ لَكَ. يُشِيْرُ إِلى أَنَّ سَيْفَ الدَّولَةِ يُغَمِّضُ[2] لِكَثِيْرٍ مِمَّن حَوْلَه، على[3] ما تَيَقَّنَ مِنْهُ مِنْ قِلَّةِ الخالِصةِ، والبُعْدِ من سَلامَةِ النَّاحِيَةِ، وأَنَّهُ أَغْفَلَ أَمْرَ أَبي الطَّيِّبِ مَعَ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ ثَابِتِ البَصِيرَةِ في مَوَدَّتِهِ[4] ونُصْحِهِ، وخَالِصِ النِّيَّةِ في الاعتِرافِ بإِحسَانِهِ وفَضْلِهِ[5].

*****

نَجَزَ ما قالَهُ أَبو الطَّيِّبِ في سَيْفِ الدَّوْلَةِ عليِّ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ حَمْدانَ، وفي جُمْلةِ ذٰلكَ الأَشعارُ الثَّلاثَةُ التي كَتَبَ بها إِليه مِنَ العِراقِ، وَهِيَ آخِرُها، أَثْبَتْناهُ مِنْ أَشْعَارِهِ فِيْهِ.

---

(١) زاد في س: «وليتك تجزي على من أحبك».

(٢) يغمض: يتساهل ويطمئن.

(٣) زاد في س: «يغمض لكثير ممن حوله ممن على ما تيقن».

(٤) زاد في س: «من ثابت البصيرة في المودة في مودته».

(٥) يتفق ابن الأفليلي مع أبي الفضل العروضي الذي قال: «وهٰذا عتاب، يقول لو جزيتني بحبك لك، وهو أقوى سبب؛ لأن حبي لك أكثر من حب غيري، لنلت منك القليل، يشكو إعراضه» (شرح الواحدي ٢/٦٢٣ والنظام ٤/١٩٦ ـ ط).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الكافوريات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٧٧ -

وفَارَقَ أبو الطَّيِّب سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وكَانَ سَبَبُ مُفَارَقَتِهِ إيَّاه أنَّه تَغَيَّرَ عَليهِ، وأَصْغَى إلى قَوْلِ الحُسَّادِ فِيهِ، فَكَثُرَ الأَذَى عَليهِ مِنْهُ، فَرَحَلَ مِنْ حَلَبَ، ورَكِبَ البَرِّيَّةَ إلى دِمَشْقَ. وكَاتَبَهُ الأُسْتَاذُ كافورٌ(١) المَسِيرَ إليهِ، فَسَارَ إليهِ، فَنَزَلَ بالرَّمْلَةِ(٢)، فَحَمَلَ إليه الأَمِيرُ الحَسَنُ بنُ عُبَيْدِاللهِ(٣) بنِ طُغْجٍ(٤) هدايا وخِلَعاً، وَحَمَلَهُ على فَرَسٍ بِمَوْكِبٍ ثَقِيلٍ،

---

(١) الأستاذ كافور: أبو المسك كافور بن عبدالله الإخشيدي، كان عبداً لبعض أهل مصر، ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد سنة ٣١٢هـ، وترقى عنده لعقله وحسن رأيه وتدبيره، حتى صار أتابك (وصي أو مربي أولاد الأمير) ولده، ولما توفي أبو علي الحسن بن الإخشيد سنة ٣٥٥هـ، استقل كافور بالمملكة الإخشيدية التي كانت تضم بلاد الشام ومصر والحجاز، بعد أن ترقى في تدبير أمور دولة الأخشيد في زمن أبنائه، وتوفي كافور ٣٥٦هـ، أو ٣٥٧هـ، وله من العمر خمس وستون سنة، وكان يرغب في أهل الخير ويعظمهم، وكانت أيامه سديدة جميلة، وكان خبيراً بالسياسة فطناً ذكياً جيد العقل داهية. (انظر وفيات الأعيان ٤/٩٩-١٠٥، والنجوم الزاهرة ٤/١-٦).

(٢) الرملة: مدينة عظيمة في فلسطين مصّرها سليمان بن عبدالملك قبل أن يلي الخلافة واتخذها مقراً له. (معجم البلدان ٣/٦٩).

(٣) في ح، س: «الحسين بن عبدالله».

(٤) الحسن بن عبيدالله بن طغج بن جف، كان والياً على الرملة زمن ابن عمه =

وقَلَّدَهُ سَيْفاً مُحَلًّى، وَأَرادَ مِنْهُ أَنْ يَمْدَحَهُ، فاعتَذَرَ إِليهِ بالأَبْيَاتِ الرَّائِيَّةِ:

تَرْكُ مَدْحِيْكَ[1] كالهجاءِ لِنَفْسِي[2]

قَد تَقَدَّمَتْ وأُلحِقَتْ بِما قالَهُ في ابنِ عُبَيْدِاللهِ قَدِيْماً[3].

ثُمَّ فَارَقَهُ وقَدِمَ مِصْرَ، فَأَخْلَى لَهُ كافورٌ داراً وَخَلَعَ عَليهِ[4]، وحَمَلَ إِليه آلافاً من الدَّراهِمِ، فَقالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَها إِيَّاهُ في جُمَادَى الآخِرةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وأَرْبَعينَ وَثلاثِ مِائَةٍ.

= أبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد، ثم صار صاحب جنده، دعي له على المنابر بعد أبي الفوارس، وحكم مصر وأساء معاملة أهلها بعد أن هزمه القرامطة بالشام. (النجوم الزاهرة ٤/٢١-٢٣).

(١) في س: «مديحك».

(٢) تكملة الأبيات:

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي ... وقليلٌ لك المديحُ الكثيرُ
غير أني تركت مقتضب الشعـ ... ـر لأمرٍ مثلي به معذورُ
وسجاياك مادحاتك لألـ ... ـظي وَجُودٌ على كلامي يُغيرُ
فسقى الله من أُحبُّ بكفيـ ... ـكَ وأسقاك أيهذا الأميرُ

(التبيان ٢/١٤٦-١٤٧)

(٣) لم تتقدم هٰذه القصيدة فيما شرح الأفليلي من شعر المتنبي الذي بدأه بالسيفيات، ولعله يقصد مكانها في شعر الصبا الذي يرويه مجرداً من غير شرح، أو أن شرحه له ما زال مغيباً عنا، أو أن تكون هٰذه العبارة زيادة من النساخ، ويرشح ذٰلك أنها مذكورة في مقدمة هٰذه القصيدة في شروح أخرى (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/١٤).

(٤) كذا في ح، وفي شرح ديوان المتنبي، وزاد في س: «وخلع عليه مالاً».

١ ـ / كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا[1] (٢٠ح)
٢ ـ تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيْقاً فَأَعْيَا أَوْ عَدُوّاً مُدَاجِيا

المُداجَاة[2]: المُسَاتَرَةُ.

فَيقولُ: كَفَى بِكَ مِنَ الدَّاءِ وشِدَّتِهِ، ومن المَكْرُوهِ وبُلوغِ غايَتِهِ، أَنْ تَرَى المَوْتَ شِفاءً تَطْلُبُهُ، وتَعْتَدَّ به دَواءً تَرْغَبُهُ، وحَسْبُ المَنايا في الظَّفَرِ ببُغْيَتِها، والتَّمَكُّنِ مِنْ إرادَتِها، أَنْ يَكُنَّ أَمانِيَّ يُؤَمِّلُ وُرُودَهَا، ورَغَبَاتٍ يُسْتَبْطَأُ حُلُولُها.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، ويَبْسُطُ في تَمَنِّيهِ لِلْمَنَايا عُذْرَهُ: تَمَنَّيْتَ المَوْتَ واسْتَبْطَأْتَهُ، وكَرِهْتَ العَيْشَ واسْتَثْقَلْتَهُ؛ لِفَسادِ الزَّمانِ وأَهْلِهِ، واسْتِحَالَتِهِ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ، وإِنِّي تَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى فِيهِ صَدِيقاً فَلَمْ أَجِدْهُ، أَو مُداجِياً بِالعَداوَةِ[3] فَلَمْ أُبْصِرْهُ، إِذ النَّاسُ[4] كُلُّهُم أَعداءٌ غَيْرُ ساتِرِيْنَ، وأَضْدادٌ غَيْرُ مُجامِلِينَ[5].

---

(١) الأماني: الأصل فيها التثقيل بتشديد الياء «أمانيّ»، والتخفيف جائز، وذكر صاحب التبيان أن التخفيف لغة. (انظر ٢٨٢/٤، وانظر شرح ديوان المتنبي ١٧/٤).

(٢) في س: «المداجة».

(٣) في س: «ومداجياً بالعداوة».

(٤) في س: «إذا الناس».

(٥) المجاملة: المعاملة بالجميل، قال الفراء: «المجامل الذي يقدر على جوابك فيتركه إبقاء على مودتك»، والمجامل أيضاً الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقت ما. (لسان العرب مادة: جمل ١٣/١٣٤، ط. بولاق).

وأَشَارَ إلى قِلَّةِ إنْصَافِ سَيْفِ الدَّولَةِ، وأَنَّهُ أَكْثَرَ مِنَ الإضرارِ بِهِ، وأَنَّ ذٰلكَ حَمَلَهُ على مُفارَقَتِهِ، ودَعَاهُ إلى مُبَاعَدَتِهِ ومُصارَمَتِهِ.

٣ ـ إذا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعيْشَ بِذِلَّةٍ فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسَامَ اليَمَانِيَا
٤ ـ ولا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ولا تَسْتَجِيْدَنَّ العِتَاقَ المَذَاكِيَا
٥ ـ فَما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَّوَى ولا تُتَّقَى حتَّى تكونَ ضَوارِيَا

الحُسَامُ: السَّيْفُ القاطِعُ، واليَمَانِيُّ: الذي طُبِعَ بأَرْضِ اليَمَنِ، والعِتَاقُ: الخَيْلُ الكَريمَةُ، والمَذَاكِي: القُرَّحُ مِنْهَا[1]، والطَّوى ضُمورُ البَطْنِ مِنَ الجُوعِ، والضَّواري مِنَ السِّبَاعِ: العَادِيَةُ، واحِدَتُها: ضَارٍ[2].

فَيقولُ مُخاطباً لِنَفْسِهِ، ومُنَبِّهاً في مُفارَقَتِهِ لِسَيْفِ الدَّولَةِ على عَذْرِهِ: إذا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ ذَليلاً غَيْرَ مُكَرَّمٍ، ومُسْتَضْعَفاً غَيْرَ مُعَظَّمٍ، فَما لَكَ تَسْتَعِدُّ بالسَّيْفِ وتَحْمِلُهُ، وتَسْتَجِيدُهُ وتَتَخَيَّرُهُ؟!

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ذٰلكَ: وَمَا لَكَ تَسْتَطِيْلُ الرِّماحَ لِلمُطَاعَنَةِ، وتَسْتَفْرِهُ الخَيْلَ[3] / لِلْمُغَاوَرَةِ[4]، إذا كُنْتَ لا تَسْتَعْمِلُ ذٰلك في المُدَافَعَةِ عَن نَفْسِكَ، وتُصَرِّفُهُ فيما يَدُلُّ على جَلَالَةِ قَدْرِكَ؟! (٢١ح)

---

(١) القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل، والبَازِلُ: الذي بزل نابه وطلع، وذٰلك في تاسع سنيه، وجمعه بُزَّل.

(٢) الأصل في الضراوة: الجرأة والشجاعة.

(٣) يَسْتَفْرِهُ الخيل: يطلب الفاره منها، وهو الحاذِقُ، أو يستكرمها بأن تكون مليحة شديدة.

(٤) والمغاورة: مفاعلة من الإغارة السريعة، وفيها معنى المعاودة مرة بعد مرة. وقد سبق تفسيرها (٣/١٢٥).

ثُمَّ قَالَ: وما يَنْفَعُ الأُسْدَ بما تُوصَفُ بِهِ مِنَ الحَيَاءِ في جُوعِ بُطُونِها، ولا يُوجِبُ لها السُّكونَ تَمَكُّنُ أُمورِها، ولا تُتَّقَى حَتَّى تَكونَ ضَارِيَةً، مُتَسَرِّعَةً إلى الفرائِسِ عادِيَةً. وأَشارَ إلى أَنَّ طُولَ بَقائِهِ عِنْدَ سَيْفِ الدَّولَةِ أَخَلَّ بقَدْرِهِ، وأَنَّ استِعْمَالَهُ الحَيَاءَ في مُفارَقَتِهِ، مَنَعَهُ مِنْ إِظْهارِ غَنائِهِ وفَضْلِهِ[1].

٦ ـ حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ لِيَ وَافِيَا[2]
٧ ـ وَأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكِيْكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا
٨ ـ فإِنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غَدْرٌ[3] بِرَبِّها إذا كُنَّ إِثْرَ الغادِرِيْنَ[4] جَوَارِيا

النَّأْيُ: البُعْدُ، والغَدْرُ والوَفاءُ: مَعْروفانِ، والبَيْنُ: الفِراقُ، والفُؤادُ: القَلْبُ، والشَّاكِي: الأَلِمُ. وأَفْرَدَ غَدْراً وَهُوَ خَبَرٌ عَنِ الدُّموعِ؛ لأَنَّهُ

---

(١) ـ قال الواحدي في التعقيب على البيت: «هٰذا حث على الوقاحة والتجليح (المكالحة والمجاهرة بالأمر والمكاشفة)». (٢/٦٢٤).
ـ وقال صاحب التبيان: «ضرب هٰذا مثلاً، وهو من أجود الكلام، وأحثه على طلب الرزق بالسيف» (٤/٢٨٢).

(٢) ـ كذا في رواية أبي العلاء المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «فكن أنت وافيا».
ـ حببته وأحببته: لغتان سوى بينهما بعض الشراح، ولكن الواحدي قال: «حببت: لغة في أحببت شاذ، ولا يستعمل منه إلا المحبوب» (٢/٦٤٢).

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «غُدْر» جمع غدور وغادر.
ـ الغَدْر: مصدر بمعنى غادر.

(٤) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «إثر الظاعنين».

مَصْدَرٌ، والمَصَادِرُ لا تُثَنَّى ولا تُجْمَعُ إذا نُعِتَ بها، أو أُخْبِرَ، يُقالُ: امْرَأَةٌ خَصْمٌ ونِساءٌ خَصْمٌ، ورَجُلٌ غَدْرٌ ورِجالٌ غَدْرٌ، والرَّبُّ: المَالِك.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِقَلْبِهِ، ومُهَوِّناً لِفِراقِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ على نَفْسِهِ: حَبَبْتُكَ أَيُّها القَلْبُ قَبْلَ حُبِّكَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الذي[1] نَأَى عَنْكَ، وتباعَدَ مِنْكَ، وقد كان غَدَّاراً في فِعْلِهِ، وغَيْرَ مُقَارِضٍ[2] لَكَ فيما كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ وُدِّهِ، فَكُنْ أَيُّها القَلْبُ راضِياً لِي[3] بالسَّلْوَةِ عن حُبِّهِ، والإعْرَاضِ عن التَّطَلُّعِ إلى ذِكْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وآعْلَمْ أَيُّها القَلْبُ أَنَّ الذي أَنْتَ عَلَيهِ مِنَ الوَفَاءِ لِمَنْ صَحِبْتَهُ، والتَّعَلُّقِ بِمَوَدَّةِ مَنْ صافَيْتَهُ، يُوجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْجَى لِبُعْدِهِ، وتَسْتَوْحِشَ لِفَقْدِهِ، فَلَسْتَ فُؤادِي إنْ أَشْكاكَ ما آثَرْتُهُ في أَمْرِهِ، وما تَخَيَّرْتُهُ مِنَ المُفَارَقَةِ لأَرْضِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: فإنَّ دُموعَ العَيْنِ غادِرَةٌ بِرَبِّها، ظالِمَةٌ لِلْباكِي بها، إذا كانَتْ جَارِيَةً في إثْرِ[4] الغادِرِيْنَ بِهِ، مُسْتَعْمَلَةً عند ذِكْرِ القاطِعِيْنَ لَهُ.

٩ ـ إذا الـجُـودُ لم يُرْزَقْ خَلاصـاً مِنَ الأَذَى فلا الـحَـمْـدُ مكسـوبـاً ولا الـمـالُ باقيا

---

(١) في س: «والذي».

(٢) المقارض: المجازي.

(٣) «لي»: ساقطة من س.

(٤) خرج في إثْرِهِ وأَثَرِهِ: بَعْدَهُ.

١٠ ـ/ وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالٌ[١] تَدُلُّ على الفَتَى أكانَ سَخَاءً ما أَتَى أم تَساخِيا (٢٢ح)

السَّخَاءَ: مَعْرُوفٌ، والتَّساخِي[٢]: اسْتِعْمالُ السَّخَاءِ على غَيْرِ نِيَّةٍ[٣].

فَيقولُ مُعَرِّضاً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وبحالِهِ عِنْدَهُ: إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً مِنْ أَذى[٤] المُسْتَعْمِلِ لَهُ، حَتَّى يَكُونَ سالِماً غَيْرَ مُكَدَّرٍ، وهَنِيّاً غَيْرَ مُنَغَّصٍ، فَذلكَ الجُودُ عَنَاءٌ مِن مُتَكَلِّفِهِ، تَعَبٌ مِن مُتَمَوِّنِه؛ لأَنَّهُ لا يَسْتَفِيْدُ بِهِ حَمْداً يَدْخَرُهُ، ولا يَجُرُّ إليهِ شُكْراً يَكْتَسِبُهُ، ومالُهُ مَعَ ذٰلِكَ ذاهِبٌ، وما يُسْدِيْهِ مِنَ الإِحْسَانِ ضَائِعٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِلنَّفْسِ أَحْوالٌ ظَاهِرَةٌ، وآثارٌ شاهِدَةٌ، تَدُلُّ على الإِنْسَانِ، أَسَخاؤُهُ إرادَةٌ وتَطَبُّعٌ[٥]، أَمْ هُوَ تَكَلُّفٌ وتَصَنُّعٌ؟ لأَنَّ الكَرِيمَ يَغْتَبِطُ[٦] بِأَيَادِيْهِ؛ فَيُتابِعُها ويَحْفَظُها، والمُتَكَلِّفُ لِلْكَرَمِ يَتَنَدَّمُ عَلَيْهِ؛ فَيُضَيِّعُها ويُفْسِدُها[٧].

١١ ـ أَقِلَّ[٨] اشْتِياقاً أَيُّها القَلْبُ رُبَّما رَأَيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

---

(١) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وللنفس أخلاق».

(٢) في س: «والتشاحي».

(٣) أي: على غير نية خالصة صادقة، بل برياء وتظاهر.

(٤) في س: «الأذى»!

(٥) في س: «وتضييع».

(٦) في ح، س: «يعتبط» بعين مهملة.

(٧) الضمير «الهاء» عائد على الأيادي.

(٨) يجوز في (أقل) كسر اللام ونصبها، وفصَّل صاحب التبيان ذٰلك، فقال: «يجوز =

١٢ ـ خُلِقْتُ أَلوفاً لو رَجَعْتُ[1] إلى الصِّبا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوْجَعَ القَلْبِ باكِيا

يَقُولُ مُخَاطِباً لِقَلْبِهِ: أَقِلَّ اشْتِياقاً أَيُّها القَلْبُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وهَوِّنْ عَلَيْكَ ما تَكَلَّفْتَهُ مِنْ مُفَارَقَتِهِ، فَقَدْ كَانَ لا يُعْطِيْكَ بِحَقِّكَ، ولا يَجْزِيْكَ بِصَفاءِ وُدِّكَ، وكَثِيْراً ما صَفَوْتَ لِمَن لا يَصْفُو لَكَ، وَبَخِلْتَ بِمَنْ لا يَبْخَلُ بِكَ.

ثُمَّ قَالَ على نَحوِ ذٰلِكَ: خُلِقْتُ أَلوفاً[2] لِمَنْ أُصَاحِبُهُ، خالِصَ الوُدِّ لِمنْ أُداخِلُهُ[3]، مُعْرِضاً عَنْ زَلَّتِهِ، صَابِراً على هَفوَتِهِ، حَتَّى إِنِّي لِمَا أَرْعَاهُ مِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ، وأَحْفَظُهُ من وَصائِلِ الخُلَّةِ، لو رَحَلْتُ إلى الصِّبَا، مَعَ أَثَرَتِهِ، وأَسَفِ النُّفُوسِ على انصِرامِ مُدَّتِهِ، لَفَارَقْتُ الشَّيْبَ مُوجَعَ القَلْبِ لِفُرْقَتِهِ، باكياً عليه لِمَا أَرعاهُ من ذِمَّةِ صُحْبَتِهِ، مَعَ أَنَّ الشَّيْبَ يُؤْذِنُ بِذَهَابِ القُوَّةِ، ويَشْهَدُ على انْصِرامِ المُدَّةِ[4].

= في (أَقِلْ) فتح اللام وكسره، وكل ذٰلك لالتقاء الساكنين، فالكسر لأجل كسر القاف، فاتبع الكسرة الكسرة، والفتح طلباً للخفة مع التضعيف». (٤/٢٨٤).

(١) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «لو رجعت».

(٢) في ح: «خلقت الوفاء».

والألوف: المؤالف، تقول: أَلِفْت الموضع آلفه إلفاً، وأَلِفْتُ الموضع أولفه إيلافاً، وآلفت الموضع مؤالفة وإلافا. ومعنى خلقت ألوفاً: جبلت على الإلف.

(٣) في س: «بمن أداخله».

(٤) ـ عدّ ابن جني هٰذا البيت دليلاً على أن أبا الطيب المتنبي غادر سيف الدولة ذامّاً؛ لأنه جعله كالشيب، أي: لو فارقت الشيب الذميم... لكان ذٰلك الفراق موجعاً لقلبي. =

١٣ ـ وَلٰـكِـنَّ بالـفُـسْـطَاطِ بَحْـراً أَزَرْتُـهُ حَيَاتِـي ونُـصْـحِـي والـهَـوَى والـقَـوافِيَا
١٤ ـ / وجُـرْدَاً مَدَدْنـا بَيْنَ آذانِـهـا الـقَنَـا فَبِـتْـنَ خِفَـافـاً يَتَّـبِـعْـنَ الـعَـوالِـيَا (٢٣ح)
١٥ ـ تَـمـاشَـى بِأَيْدٍ كُلَّمـا وَافَتِ الـصَّـفَـا نَقَـشْـنَ به صَدْرَ الـبُـزَاةِ حَوافِـيَا[1]

الفُسْطَاطُ مَدِيْنَةُ مِصْرَ[2]، والجُرْدُ: الخَيْلُ القَصِيْرَةُ شَعْرِ الجُلُودِ، وذٰلك فيها مِنْ شَوَاهِدِ الكَرَمِ، والقَنَا: الرِّماحُ الخِفَافُ المُتَسَابِقَةُ إلى الجَرْيِ، والصَّفَا: حِجَارَةٌ مُلْسٌ، واحِدَتُها صَفَاةٌ، والحَوافِي: التي لم يُبَلَّغْنَ بالحَدِيدِ[3].

فَيَقولُ: ولٰكِنَّ بالفُسْطَاطِ، مِنْ كَافُورٍ مالِكِها، بَحْراً يَزْخَرُ جُودُهُ،

= ـ ويرى الواحدي أن البيت رأس في صحة **الإلف**، وذٰلك أن كل أحد يتمنى مفارقة الشيب، ويتفق الواحدي مع الأفليلي في مقصد البيت وغايته من أنه ألوف لما يصحبه في أي حال كانت.

(١) روي: «صُدَرَ البزاة» جمع صِدار، وروي: «صُدْر البزاة» ويراد بها الصدور (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٢).

(٢) الفسطاط: مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه قرب بلبيس، والفسطاط: بيت من أدم أو شعر، قال صاحب العين: الفسطاط: ضرب من الأبنية، وتنسب المدينة إلى المكان الذي ضرب فيه عمرو بن العاص رضي الله عنه خباءه فيه، قرب الحصن الذي حاصره. (معجم البلدان٤/٢٦٣ـ٢٦٤).

(٣) الحافي: يقال حَفي يَحْفَى حفاً، إذا كان بغير خف ولا نعل، ولم يبلغن بالحديد، أي: لم ينعلن بأخفاف من حديد، ولم يزودن به وقاية من رقة الحوافر.

ومُنْعِماً لا يَمْطُلُ[1] فَضْلُهُ، أَزَرْتُهُ حَيَاتِي[2] ونُصْحِي، واعْتَمَدْتُهُ شِعْرِي ومَوَدَّتِي، وأَشَارَ بالهَوَى إلى وُدِّهِ، **وبالقَوَافِي** إلى شِعْرِهِ.

ثُمَّ قالَ: وأَزَرْتُه خَيْلاً[3] كِراماً امْتَطَيْتُها وَمَنْ مَعِي إليهِ، ومَدَدْنا القَنَا بَيْنَ آذانِها حِرصاً عَلَيْهِ[4]، فَبَاتَتْ خِفافاً مُتَسَرِّعةً، نَشَاطاً مُتسابِقَةً، تَتَّبِعُ الرِّماحَ المُتَقَدِّمَةَ بها، ولا تَتَوقَّفُ على النَّاهِضِ بِها.

ثُمَّ قَالَ، يُشِيرُ إلى قُوَّةِ تلك الخَيْلِ وكَرَمِها، وإلى نَفَاذِها وجَلَدِها: **تَماشَى بِأَيْدٍ**، إذا قَرَعَتِ الصَّفَا مَعَ قُوَّتِهِ، ووافَتْهُ مَعَ **صَلابَتِهِ** وشِدَّتِهِ، نَقَشَتْ بِهِ مِثْلَ صُدورِ البُزاةِ وهيَ حَافِيَةٌ غَيْرُ مُنْعَلَةٍ، ومُتْعَبَةٌ غَيْرُ مُرَفَّهةٍ، يُشِيرُ إلى قُوَّةِ وَطْئِها، وصِحَّةِ خَلْقِها، وأَفْرَدَ صَدْرَ البُزاةِ[5] وهو يُريدُ الجَمْعَ؛ لأنَّه اسمٌ شَائِعٌ في نَوْعِهِ[6]، فواحِدُهُ يُعْرَفُ عن جَمِيْعِهِ، والعَرَبُ تَفْعَلُ مِثْلَ ذٰلكَ، أَنْشَدَ سِيْبَوَيْهِ[7]:

---

(١) المطل: التسويف بالعدة والمدافعة بالعدة، مَطَلَهُ يمطُلُه **مَطْلاً**، ومطله حقه وبه يمطُلُه مطلاً وامتطله وماطله مماطلة ومطالاً، وفي الحديث: «مطل الغني ظلم».

(٢) أزرته حياتي: زرته بها، وقصدته بها أو حملت إليه حياتي (معجز أحمد: ورقة ٢٠٩ب، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٢، والتبيان ٤/٢٨٥).

(٣) أي أن: «وجُرْداً» عطف على ما تقدم.

(٤) في ح: «حراصاً عليه».

(٥) في س: «وأفرد صدور البزاة».

(٦) في س: «لأنه اسم شائع في جنسه».

(٧) ـ كتاب سيبويه: ١/٢١٠.

ـ والبيت لا يعرف قائله، وهو من الأبيات الخمسين التي وردت في شواهد سيبويه، ولم يعرف قائلها. =

كُلوا في بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فإنَّ زَمانَكُمْ زَمانٌ خَمِيصُ[1]

فَأَقامَ البَطْنَ مَقامَ البُطونِ، كَمَا أَقامَ أَبو الطَّيِّبِ الصَّدْرَ مَكَانَ الصُّدورِ.

١٦ ـ وتَنْظُرُ[2] مِنْ سُودٍ صَوادِقَ في الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيْداتِ الشُّخوصِ كما هِيَا
١٧ ـ وَيَنْصِبْنَ[3] لِلْجَرسِ الخَفِيِّ سَوَامعا يَخِلْنَ مُناجَاةَ الضَّمِيرِ تَناجِيا
١٨ ـ تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الأَعْناقِ مِنْها أَفَاعِيَا

الدُّجَى: الظُّلْمَةُ، واحِدَتُها دُجْيَةٌ، والجَرْسُ: الصَّوتُ، والمُناجَاةُ: السِّرارُ، والأَفَاعِي: / حَيَّاتٌ مَعْروفةٌ. (٢٤ح)

فَيَقولُ، وهُوَ يَصِفُ الخَيْلَ المَذْكُورَةَ: وتَنْظُرُ في ظُلَمِ اللَّيلِ مِنْ أَعْيُنٍ سُودِ المُقَلِ، صادِقَةِ النَّظَرِ، يَرَيْنَ الشُّخوصَ النَّائِيَةَ في اللَّيالِي

= ـ والشاهد في البيت استعمال بطن بمعنى الجمع، أي: بعض بطونكم، وقد أنشده سيبويه شاهداً على ما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجميع.

(١) أكل في بعض بطنه: إذا كان دون الشبع، وأكل في بطنه: إذا امتلأ وشبع، والخميص: الجائع.

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وينظرن».

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وتنصب».

السُّودِ الدَّاجِيَةِ، على حَسَبِ حَقِيْقَتِها، وما هي عَلَيْهِ مِنْ شُهودِ هَيْئَتِها[1]. وحِدَّةُ السَّمْعِ والبَصَرِ في الخَيْلِ مِنْ شَواهِدِ الكَرَمِ.

ثُمَّ قالَ: وتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ مِنَ الخَفِيِّ سوامِعَ صادِقَةً، وآذاناً مُنْتَصِبَةً، تَخالُ لِصِدْقِ حِسِّها، ونَفاذِ سَمْعِها، مُناجَاةَ الضَّميرِ تَناجِياً لا خَفاءَ بِهِ، وإِعْلاناً لا التِباسَ فيه. وأَشارَ إلى كَرَمِ الخَيْلِ بما ذَكَرَهُ مِنْ حِدَّةِ سَمْعِها، كَمَا أَشارَ إلى ذٰلكَ فيما ذَكَرَهُ مِن قُوَّةِ نَظَرِها.

ثُمَّ قالَ: تُنازِعُ بِقُوَّتِها على السَّيْرِ[2]، وتَبادُرِها إلى الجَرْيِ، الفُرسانَ الَّذينَ سَرَوْا عَلَيْها في اللَّيْلِ، وَوَاجَهُوا عَلَيْها ضَوْءَ الصَّباحِ؛ الأَعِنَّةَ التي يُمْسِكونَها ويُصَرِّفُونها فيها، حَتَّى كَأَنَّ على الأَعْناقِ منها أَفاعِيَ تَلْسَعُها، وحَيَّاتٍ تَكُفُّ بها[3]. يُشيرُ إلى مَرَحِها مَعَ شِدَّةِ تَعَبِها، ونَشَاطِها مَعَ اتِّصَالِ سَيْرِهَا[4].

١٩ ـ بِعَـزْمٍ يَسِيْرُ الجِسْمُ في السَّرْجِ رَاكِباً بِهِ ويَسِـيرُ الـقَـلْبُ في الـجِـسْمِ ماشِـيَا
٢٠ ـ قَواصِـدَ كَافُـورٍ تَوارُكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَـدَ البَحْـرَ اسْتَقَـلَّ السَّـواقِيَا

يَقولُ: إِنَّهُ امتَطَى ما رَكِبَهُ مِنَ الخَيْلِ المَذْكُورَةِ، هو ومَنْ اسْتَضافَ إليهِ، بِعَزْمٍ ثابِتٍ، وجِدٍّ بالغٍ، يَسِيرُ القَلْبُ بِهما ماشِيَاً في الصَّدْرِ،

---

(١) أي: لا يتغير عليها مشهدها فيصغر أو يكبر.
(٢) في س: «تنازع بقوته على سير».
(٣) تكف بها: تحيط بها وتستدير حولها.
(٤) نظر أكثر الشراح إلى تشبيه الأعنة بالحيات في الطول والامتداد والليونة والدقة. انظر (شرح الواحدي ٢/٦٢٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٣).

كما يَسِيرُ الجِسْمُ بِهِمَا رَاكِباً في السَّرْجِ، وأَشارَ بما ذَكَرَهُ من مَشْي القَلْبِ في الجِسْمِ إلى ما فَسَّرْنَاهُ من الصَّدْرِ؛ لاشْتِمال الجِسْمِ عَلَيْهِ، وأَعْرَبَ عن قُوَّةِ نِيَّتِهِ فيما قَصَدَهُ، واسْتِفراغِهِ غايَةَ المَجْهُودِ في إنْفَاذِ ما اعْتَقَدَهُ، وأَخْبَرَ عَنِ القَلْبِ[1] بالمَشْي على طَرِيقِ التَّجَوُّزِ، وطَابَقَ بَيْنَ الرُّكُوبِ والمَشْي، كما طَابَقَ بَيْنَ الجِسْمِ والقَلْبِ[2]، وجَمَعَ بَيْنَ الإبداعَيْنِ في نِيَّتِهِ، واسْتَوْفَاهُما مَعَ اخْتِصَارِ لَفْظِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ، مُشيراً إلى خَيْلِهِ: «قواصِدَ كافورٍ تَوارِكَ غَيْرِهِ» مِنَ المُلُوكِ الذينَ مَنْزِلَةُ جَمِيْعِهِمْ بالإضافَةِ إلى قَدْرِهِ، ومُوازَنَتُهُمْ بما أَبَانَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، مَنْزِلَةُ السَّوَاقي مِنَ البَحْرِ، والأَجزاءِ اليَسِيرَةِ مِنَ الكُلِّ. يُشِيرُ إلى اسْتِعْلَائِهِ عَلَيْهِمْ، / وانفِرادِهِ بالرِّئَاسَةِ فيهم. (٢٥ح)

٢١ ـ فَجاءَتْ بنا إنْسانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَها ومَآقِيَا
٢٢ ـ نَجُوزُ[4] عَلَيْها المُحْسِنِيْنَ إلى الذي نَرَى عِنْدَهُمْ إحْسَانَهُ والأَيَادِيَا

---

(١) في س: «وأخبر على القلب».

(٢) في ح: «كما ظافر بين الجسم والقلب».

(٣) أضفى الأفليلي على بيت المتنبي خصائص فنية من التجوز الشعري والإبداع في المطابقة، واستيفاء المعنى، واختصار اللفظ، فأخرجه من قصور النظرة، وجزئية الفهم التي رُمي بها البيت بالقول: «إن تحرك القلب إنما يكون في موضع الشدة المهلكة، ألا تراهم يقولون: انخلع قلبه فمات». (التبيان (٤/٢٨٧).

(٤) في س: «تجوز» بتاء فوقية.

الأَمَاقُ: جَمْعُ مُوقٍ[1]، وَهُوَ طَرَفُ العَيْنِ مما يلي الأَنْفِ[2].

فيقولُ: فَجَاءَتْ هٰذِهِ الخَيْلُ بِنا مِنْ كافُورٍ، هٰذا المَلِكِ، إنسانَ عَيْنِ الدَّهْرِ الذي يَنْظُرُ بِهِ، وعِمَادَهُ الذي تُسْلِمُ المُلُوكُ لَهُ، وأَعْرَضَتْ عَنْ سَائِرِ المُلُوكِ الذينَ مَنْزِلَتُهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةُ بَيَاضِ العَيْنِ مِنْ سَوادِها، ومُوقِهَا مِنْ نَاظِرِها. فَأَشارَ إلى تَفْضِيلِ كَافُورٍ بِسَوادِ لَوْنِهِ أَلْطَفَ إشَارَةٍ، ودَلَّ على تَقَدُّمِهِ لِبِيْضَانِ[3] المُلوكِ أَوضحَ دَلَالَةٍ[4].

ثُمَّ قَالَ: نَجُوزُ على تِلْكَ الخَيْلِ مَنْ مَرَرْنا عَلَيْهِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الذينَ قَدْ ظَهَرَ إحْسَانُهُمْ، وجَلَّتْ أَحْوَالُهُمْ، إلى كافُورٍ، هٰذا المَلِكِ، الذي إحْسَانُهُمْ مِنْ إحْسَانِهِ إليهم، وَسُلْطَانُهُمْ مِنْ أَيَادِيهِ عَلَيْهِم. يُرِيدُ: أَنَّ كافوراً[5] رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ، والمُقَدَّمُ على مَنْ رَآهُ مِنَ الأُمَرَاءِ.

٢٣ ـ فَتًى ما سَرَيْنا في ظُهورِ جُدودِنا إلى عَصْرِهِ إلَّا نُرَجِّي التَّلاقِيَا
٢٤ ـ تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ المَكارِمِ قَدْرُهُ فما يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إلَّا عَذَارِيَا
٢٥ ـ يُبِيْدُ عَدَاواتِ البُغَاةِ بِلُطْفِهِ فإنْ لم تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الأَعَادِيَا

---

(١) في س: «جمع بوق».

(٢) آماق العين غير لحاظها، إذ اللحاظ: طرف العين مما يلي الأذن.
ويجمع المُوق على آماق وأمآق، ومآقي العين لغة في موق العين. (انظر تفصيل ذلك في التبيان ٤/٢٨٧).

(٣) البيضان: ضد السودان، وامرأة مبيضة: ولدت البيضان، ومسودة ولدت السودان.

(٤) والتشبيه في البيت حسن لأنه ينتظم معنيين، لأنه شبه السواد بالسواد. والثاني التفضيل. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٤).

(٥) في ح: «إن كافور» وهو لحن من الناسخ.

السُّرَى: مُواصَلَةُ السَّيْرِ في اللَّيْلِ والنَّهارِ، والعُوْنُ: جَمْعُ عَوانٍ، وهي المَرأَةُ ذاتُ الزَّوجِ[1]، والعَذْرَاءُ مِنَ النِّساءِ: البِكْرُ، ويُجْمَعُ على عَذارَى وعَذارٍ، مِثْلُ صَحارَى وصَحارٍ، وقَصَدَ أَبو الطَّيِّبِ لُغَةَ مَنْ نَوَّنَ، ورَدَّ الياءَ المَحْذُوفَةَ مِنْ عَذارٍ؛ لوقوعِ الاسْمِ في مَوْضِعِ النَّصْبِ، وخِفَّةِ الفَتْحِ في الكَلامِ، ثُمَّ أَشْبَعَ الفَتْحَةَ لِلْقَافِيَةِ، وسَقَطَ التَّنوينُ لاجْتِلابِ الياءِ التي كانَ عِوَضاً مِنها.

فَيَقُولُ: إِنَّ كافوراً المِلكَ الذي أَمَّلَهُ النَّاسُ بِفِطْرَتِهم، ورَجَوْهُ بما رَكَّبَهُ[2] اللَّهُ في جِبِلَّتِهم، وَكَأَنَّهُم إِنَّما انْتَقَلُوهُ في ظُهورِ أَجْدادِهِم، يَتَسابَقونَ إِلى إِدْرَاكِ عَصْرِهِ، ويَرْجُونَ أَنْ يُسْعِدَهُمُ اللَّهُ[3] بِمُشاهَدَةِ فَضْلِهِ.

ثُمَّ / قالَ: تَرَفَّعَ عَمَّا سُبِقَ إِليهِ مِنَ المَكارِمِ، وما تُمْكِنُ مُشارَكَتُهُ (٢٦ح)
فِيهِ مِنَ الفَضائِلِ، فَفَعَلَ مِنَ الجَمِيْلِ ما لم يُفْعَلْ مِثْلُهُ، وأَظْهَرَ مِنَ الكَرَمِ ما لم يُعْهَدْ قَبْلُهُ، فَصارَتْ أَيَادِيهِ كالعَذارَى، لم تَكُنْ[4] قَبْلَ مُدَّتِهِ، ولا عُهِدَتْ مُتَقَدِّمَةً لِدَوْلَتِهِ[5]، وأَخبرَ عَنِ المكارِمِ بالعُوْنِ والعَذارى على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ.

---

(١) كذا في «القاموس»، وعند شراح المتنبي: هي خلاف البكر، وهي التي بين السِّنَّين، فوق البكر ودون الفارض المسنة، (شرح الواحدي ٢/٦٢٦، والتبيان ٤/٢٨٨، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٥).

(٢) في ح، س: «ركبهم»، ولعل الأصوب ما أثبته.

(٣) في س: «ويرجون أن يساعدهم الله».

(٤) زاد في س: «كالعذارى إذ لم تكن».

(٥) ـ قال ابن جني: «وهٰذا مما ينقلب هجاءً، فكأنه قال: ترفع عن المكارم هزءاً، ثم قال: فما يفعل من المخازي إلا ما لا يسبق إليه، لعظمه» (شرح =

ثُمَّ قَالَ: يُبِيدُ عَداواتِ[1] البُغَاةِ، ويَقْطَعُها بِإِحْسَانِهِ إليهم، وتَأَلُّفِهِ لِجَمِيعِهِمْ، فَإِنْ لَم يَنْجَعْ[2] فيهِمْ طِبُّهُ، ولم يَصْرِفْهُمْ إلى الانْقِيَادِ لِطاعَتِهِ لُطْفُهُ، حَلُّوا مَحَلَّ الأَعْداءِ، فأَبَادَتْهُمْ سَطْوَتُهُ، وأَصارَتْهُمْ إلى التَّلَفِ عُقُوبَتُهُ.

٢٦ ـ أَبا المِسْكِ ذَا الوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تائِقاً إليهِ وَذَا الوَقْتُ الذي كُنْتُ راجِيَا[3]

٢٧ ـ لَقِيْتُ المَرَوْرَى والشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجِيْراً[4] يَتْرُكُ الماءَ صَادِيَا

التَّائِقُ إلى الشَّيْءِ: الذي يَرْغَبُ فِيهِ، ويَنْزَعُ إليهِ، والمَرَوْرَى: القَفْرُ الذي لا شَيْءَ فِيْهِ[5]، والشَّنَاخِيْبُ: أُنُوفُ الجِبَالِ، واحِدُها شُنْخُوبٌ[6]،

= ديوان المتنبي: ٤/٢٥).

ـ وتجدر الإشارة إلى أنه ليس في البيت دليل على ما ذهب إليه ابن جني، والفهم ما ذهب إليه الأفليلي والواحدي وصاحب التبيان: إنما يأتي بالمكارم ابتداءً واختراعاً، أو ابتداعاً واختراعاً. (شرح الواحدي ٢/٦٢٦، والتبيان ٤/٢٢٨).

(١) في س: «يبيد عدوات».

(٢) في س: «فإن لم ينجح».

(٣) في س: «وذا الوقت الذي كنت جائيا».

(٤) في س: «وجبت محيراً».

(٥) واحدها مروراة، ووزنها فَعَوْعَلَة، ظاهر اشتقاقها أنها من المرو، وهي حجارة صغار يقدح منها النار. (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٩).

(٦) وواحدها شنخاب أيضاً، وهي القطعة العالية من الجبل (معجز أحمد ورقة ٢١١).

قالَهُ أَبو عُبَيْدَةَ[1]، وَجُبْتُ: بِمَعْنَى قَطَعْتُ، والهَجِيْرُ: حَرُّ وَسَطِ النَّهارِ، والصَّادِي: العَطْشَانُ.

فيقولُ مُخاطِباً لِكافُورٍ: أَبَا المِسْكِ! وَجْهُكَ الوَجْهُ الَّذِي لم أَزَلْ تائِقاً إِلَيْهِ، للمُشَاهَدَةِ لَهُ، مُتَلَقِّناً لِلسَّعَادَةِ بِهِ، وهٰذا الوَقْتُ الَّذي أَظْفَرَنِي الوُصُولُ إِليهِ، الوَقْتُ الذي كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأُؤَمِّلُهُ، وأَرقُبُهُ وأَنْتَظِرُه.

ثُمَّ قَالَ: لَقِيْتُ دُونَهُ ما تَمَوَّنْتُهُ مِنْ رُكُوبِ القِفَارِ المُوحِشَةِ، وما تَجَشَّمْتُهُ مِنْ مُعانَاةِ الجِبَالِ المُمْتَنِعَةِ، وقَطَعْتُ فِيها مِنَ الهَوَاجِرِ ما يَحْمَى بِهِ الماءُ فَيُعْطِشُ بِحَرِّهِ، ويَتَّقِدُ عَلَيْهِ فَيَخْرُجُ مَعَهُ عَنْ طَبْعِهِ[2].

---

(١) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي، من تيم قريش لا تيم الرِّباب، وهو من أصل فارسي، مدخول النسب، ولد عام ١١٠هـ على أرجح الآراء، وتوفي في البصرة في خلافة المأمون ما بين ٢٠٧-٢١٣ على اختلاف بين المصادر، كان شعوبياً يفضل العجم على العرب، ولذلك ألف كتباً في مثالب العرب وتمجيد الفرس، واتهمه القدماء بالقدر، وذكروا أنه كان يرى رأي الخوارج الإباضية، ولعله لذلك كان يحفظ شعر قطري بن الفجاءة ويدعوه بأمير المؤمنين، له آثار علمية تزيد على المائة كتاب كما أحصاها محقّق كتاب «الخيل». (انظر إنباه الرواة ٣/٢٨٠ وما بعدها، طبقات النحويين واللغويين ١٩٢-١٩٣، والفهرست ص٨٥، ومقدمة تحقيق كتاب الخيل ٥٣-٦٤).

(٢) قوله: «يترك الماء صادياً» مبالغة مفرطة، لأنه زعم أن الماء يتركه الهجير صادياً، وقد جرت عادته أنه يشفي من الصَّدى. (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٩): «ويجوز أن يكون على حذف المضاف، أي: تترك مستقر الماء صادياً؛ لأنه لما كثر عليه الحر، شرب الماء ونقصه فكان كالعطشان الذي تشرب الماء» (التبيان ٤/٢٨٩).

٢٨ ـ أَبَا كُلِّ طِيْبٍ[١] لا أَبَا المِسْكِ وَحْدَهُ وَكُلِّ سَحَابٍ لا أَخُصُّ الغَوَادِيَا
٢٩ ـ يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمٰنُ فِيْكَ المَعَانِيَا

الغَوَادِي: السَّحَابُ التي تَنْشَأُ في الصَّباح.

(٢٧ح) فَيَقولُ مُخَاطِباً لِكافُورٍ: أَبَا كُلِّ طِيْبٍ، / لا أَخُصُّ المِسْكَ وَحْدَهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ، ولا أُفْرِدُهُ بِالدِّلَالَةِ على ما أَظْهَرَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِكَ، وأَبَا كُلِّ سَحَابٍ مِنَ الكَرَمِ، وكُلِّ جَلِيْلٍ مِنَ النِّعَمِ، لا أَخُصُّ غَادِيَ ذٰلِكَ دُونَ رائِحِهِ، ولا أَقْصِدُ أَوَّلَهُ دُونَ آخِرِهِ.

ثُمَّ قالَ: يُدِلُّ[٢] كُلُّ فاخِرٍ بِمَعْنًى مِنَ الفَضْلِ قَدْ أَحْرَزَهُ، ومَوْضِعٍ من السِّيَادَةِ قَدْ بَلَغَهُ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الفَضَائِلَ، فَقَرَنَهَا بِكَ[٣]، والمَكَارِمَ فَأَخْلَصَها لَكَ[٤]، فَكُلُّ ما افْتَرَقَ مِنَ المَجْدِ في غَيْرِكَ فَقَدْ جَمَعْتَهُ، وَكُلُّ ما امْتَنَعَ مِنْهُ على سِواكَ فَقَدْ بَلَغْتَهُ.

٣٠ ـ إِذا اكْتَسَبَ النَّاسُ[٥] المَعَالِيَ بالنَّدى فإِنَّكَ تُعْطِي في نَدَاكَ المَعَالِيَا
٣١ ـ وَغَيْرُ كَبِيْرٍ[٦] أَنْ يَزُورَكَ راجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلِكاً لِلعِرَاقَيْنِ وَالِيَا

---

(١) كذا في رواية المعري والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «أبا كل طيب»، وفي ح.س: «أيا كل طيب». وتكرر ذكرها في الشرح أيضاً.

(٢) يدل: من الدلال وهو الفخر والزهو.

(٣) في س: «فقرتها».

(٤) في س: «فاخلص ذٰلك».

(٥) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «إذا كَسَبَ النَّاسُ».

(٦) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وغير كثير».

المَعَـالي: جَوامِـعُ الشَّـرَفِ، واحِـدَتُها: مَعْلاَةٌ، والنَّدَى: الكَرَمُ، والمَلْكُ: لُغَةٌ في المَلِكِ، خَفَّفَ الكَسْرَةَ لِتَسْكِينِها، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلكَ في الضَّمِّ والكَسْـرِ، فَيَقُـولـونَ في عَضُـدٍ عَضْـدٌ، وفي مَلِكٍ مَلْكٌ، والعِراقانِ: الكُوفَةُ والبَصْرَةُ.

فَيَقولُ لِكافُورٍ: إذا اكْتَسَبَ النَّاسُ الشَّرَفَ بِكَرَمِهِمْ، وأَحْرَزُوا المَعَالِيَ بِعَـطَايَاهُمْ وَمِنَنِهِمْ، وَكَانَ نَيْلُ[1] الشَّرَفِ غَايَةَ قَصْدِهِمْ، وَإِدْرَاكُهُ مَبْلَغَ جُهـدِهِمْ، فَأَنْتَ تَهَبُ الشَّرَفَ[2] لِمَنْ قَصَدَكَ، والمَعَالِيَ لِمَنْ أَمَّلَكَ، وتَرْفَعُ سائِلَكَ فَتَجْعَلُهُ مَرْجُوَّ الفَضْلِ، وتَبْسُطُ يَدَهُ حَتَّى يُوجَدَ كَثِيرَ البَذْلِ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَغَيْرُ بَدِيْعٍ فِيما شَهُرَ عَنْكَ، ولا غَرِيبٍ فِيما عُهِدَ مِنْكَ، أَنْ يَزُورَكَ راجِلٌ لا مَطِيَّةَ لَهُ، وَسَاعٍ على قَدَمَيْهِ لِشدَّةِ الفاقَةِ[4] بِهِ، فَتُغْنِيَهُ وتَجْبُرَهُ، وتُشَرِّفَهُ وتُظْهِرَهُ، حَتَّى يَكُونَ مَلِكاً[5] والِيَاً على الأَمْصارِ العَظِيْمَةِ، مُتَقَلِّداً لِلأَعْمالِ الرَّفِيعَةِ، لا تَبْعُدُ العِراقانِ عَنْ وِلايَةِ مِثْلِهِ، ولا تَسْتَنْكِرُ أَنْ تُدَبَّرَ بِأَمْرِهِ.

٣٢ ـ فَقَدْ تَهَبُ الجَيْشَ الذي جَاءَ غَازِياً لِسـائِـلِكَ الـفَـرْدِ الَّـذي جَاءَ عَافِـيَا
٣٣ ـ وتَحْتَقِـرُ الـدُّنيا احْتِقَـارَ مُجَـرِّبٍ يَرَى كُلَّ ما فيهـا وحَـاشَـاكَ فَانِـيَا

---

(١) في س: «وكان قبل».
(٢) في س: «فأنت تحب الشرف».
(٣) في س: «حتى تجعله كثير البذل».
(٤) الفاقة: الفقر والحاجة.
(٥) في ح، س: «حتى تكون ملكاً».

العَافِي: السَّائِلُ، وحَاشَا: حَرْفٌ يُجَرُّ بِهِ، وَفيه مَعْنَى التَّعْويذِ والاسْتِثْناءِ، وَقَدْ / يَكُونُ فِعْلاً فَيَنْصِبُ ما بَعْدَهُ. (٢٨ح)

فَيَقُولُ لِكافورٍ: فَقَدْ يَرِدُكَ الفَرْدُ العَافِي مِنْ قُصَّادِكَ، فَتَرْفَعُهُ وتُشَرِّفُهُ، وتُعْلِيْهِ وتُمَكِّنُهُ حَتَّى يَكونَ أَمِيْرَ جَيْشٍ، يُصَرِّفُهُ قائِداً لَهُ، ويَتَمَلَّكُهُ غَازِياً بِهِ، فَيَرِدُكَ فَرْدَاً عَافِيَاً، وَيَصِيرُ بِكَ أَمِيْراً عَالِياً.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وتَحْتَقِرُ الدُّنيا احْتِقارَ مَنْ خَبَرَها بِتَجْرِبَتِهِ، وَحَصَرها بِمَعْرِفَتِهِ، فَرَأَى كُلَّ ما فيها فَانِياً لا يَدومُ، وَكُلَّ ما شَاهَدَ مِنْها راحِلاً لا يُقِيمُ، فَسَخَا بِجَلِيْلِ ذٰلِكَ غَيْرَ مُسْتَعْظِمٍ، وَبَذَلَهُ غَيْرَ مُسْتَكْثِرٍ، وَحَاشَاكَ أَيُّها المَأْمُولُ مِنْ مُعَاجَلَةِ الدُّنيا لَكَ بالفَنَاءِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ طُولَ البَقَاءِ[1].

٣٤ ـ وما كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ المُلْكَ[2] بالمُنَى وَلٰكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ النَّواصِيَا
٣٥ ـ عِداكَ تَرَاهَا في البِلادِ مَسَاعِيَاً وَأَنْتَ تَراها في السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
٣٦ ـ لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ العَجَاجِ كأَنَّما[3] تَرَى غيرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الجَوَّ صَافِيَا

المُنَى: الأَمانِيُّ، واحِدَتُها[4] أُمْنِيَّةٌ، والنَّواصِي: مَقادِمُ شَعَرِ الرُّؤوسِ،

---

(١) كان استثناؤه بقوله: «وحاشاك فانياً» تحسيناً للكلام، واستعمالاً للأدب في مخاطبة الملوك، وهو حسن الموقع. (شرح الواحدي ٢/٦٢٧).

(٢) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «وما كنت ممن أدرك المجد بالمنى»، وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبته.

(٣) في الشرح المنسوب للمعري: «فإنما».

(٤) في س: «واحدها».

الـواحِـدَةُ نَاصِيَةٌ، والمَسَـاعِي: المَـطَالِبُ، واحِدَتُها مَسْعَاةٌ، والمَرَاقِي: الدَّرَجَاتُ، والكُدْرُ[1]: الغُبْرُ، والعَجَاجُ: ما سَطَعَ مِنَ الغُبَارِ، واحِدَتُها عَجَاجَةٌ، والجَوُّ: ما ارْتَفَعَ مِنَ الهَوَاءِ.

فيَقولُ لِكافورٍ: وما كُنْتَ مِمَّن أَدْرَكَ المُلْكَ بِجِدٍّ لم يَنْصُرْهُ طَلَبٌ، واتِّفـاقٍ لم يُوْجِبْهُ تَعَبٌ، وَلٰكِنَّكَ أَدْرَكْتَهُ بِأَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ، وَوَقائِعَ على الأَعْدَاءِ مَشْهودَةٍ، شِيْبَتِ النَّواصِي لِشِدَّتِها، وانْقَطَعَتِ الآمالُ عَنْها بِبُعْدِ غَايَتِها.

ثمَّ قَالَ: عِداكَ تَرَى تِلْكَ الأَيَّامَ[2] بِعَيْنِ مَنْ يَحْتَسِبُها مَسَاعِيَ في البِلادِ يُحاوِلُها، وَمَطَالِبَ يَتْبَعُهَا[3] ويَتَناوَلُها، وأَنْتَ تَرَاها مَراقِيَ تَرْفَعُكَ في السَّماءِ، وَتَحُوزُ لَكَ أَعْظَمَ الاعْتِلاءِ[4]، فَأَدْرَكْتَ مِنْ ذٰلِكَ بِمِقْدارِ هِمَّتِكَ، وبَلَغْتَ فِيهِ إِلى أَفْضَلِ رَغْبَتِكَ[5].

ثُمَّ قَالَ: لَبِسْتَ لِتِلْكَ الأَيَّامِ وَوَقائِعِها، وَلِأَهْوالِهَا وَشَدائِدِها، كَدَرَ عَجَـاجاتِ الكَتَائِبِ، ومُظْلِمَ أَرْهاجِ[6] المَوَاكِبِ، تَعْتَمِدُ بِجُيوشِكَ مَنْ

---

(١) في س: «والكبر».

(٢) جعل الأفليلي الضمير في «تراها» عائداً على الأيام، وقال الخطيب وغيره للأفعال (التبيان ٤/٢٩١) وقيل للمعالي، وقيل للأيام. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٨).

(٣) في ح، س: «ومطالب يتمعها».

(٤) في س: طمس ذهب بحرفي التاء واللام من الكلمة.

(٥) في س: «وبلغت فيه إلى أفضل رعيتك».

(٦) في س: «ومظلم رهج المواكب».

(٢٩ح) نَازَعَكَ، وَتَصُولُ بِسُيُوفِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، / وَتَأْلَفُ ذٰلك وتَرْغَبُهُ[١]، وَتُؤْثِرُهُ وتُفَضِّلُهُ، حَتَّى كان غَيْرَ صَافٍ عِنْدَكَ أَنْ تَرَى الجَوَّ صَافِياً مِنَ الغُبارِ، وتُشَاهِدَهُ خِلْوَاً مِنْ إِظْلامِ القَتَامِ[٢].

٣٧ ـ وَقُدْتَ إِليها كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ يُؤَدِّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا
٣٨ ـ ومُخْتَرَطٍ ماضٍ يُطِيْعُكَ آمِراً ويَعْصِي إِن اسْتَثْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا
٣٩ ـ وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِيْنَ تَرْضَاهُ وارِداً ويَرْضَاكَ في إِيْرادِهِ الخَيْلَ سَاقِيَاً

الأَجْرَدُ مِنَ الخَيْلِ: القَصِيْرُ شَعَرِ الجِلْدِ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الكَرَمِ[٣]، والسَّابِحُ: الَّذي يَمُدُّ يَدَيهِ في العَدْوِ، ويُؤَدِّيكَ: بِمَعْنى: يُبلِّغُكَ، ويَثْنِيكَ: بِمَعْنَى: يَصْرِفُكَ، والمُخْتَرَطُ: السَّيْفُ المَسْلُولُ[٤]. والخَرْطُ: السَّلُّ، والمَاضِي: القَاطِعُ، والأَسْمَرُ: الرُّمْحُ اليابِسُ، وذُو العِشْرِينَ: الَّذي فِيْهِ عِشْرونَ مِنَ الكُعُوبِ، وَهِيَ العُقَدُ النَّاشِزَةُ[٥] بَيْنَ أَنَابِيْبِهِ، وَأَشَارَ بِهٰذا إِلى طُوْلِهِ[٦]، والوَارِدُ: الذي قَدْ شَرَعَ في المَاءِ.

---

(١) في س: «وتألف ذٰلك وترعبه».
(٢) القتام: الغبار، وقتم الغبار قتوماً: ارتفع.
(٣) وللأجرد صفة تقدم الخيل أيضاً.
(٤) اخترط السيف: سلّه من غمده.
(٥) ـ في س: «الناشرة» بالراء.
ـ ومعنى الناشزة: المرتفعة عن مكانها.
(٦) جاء في الشرح المنسوب للمعري: «وهٰذا على طريق المبالغة، لأن ذٰلك لا يكون، وأكثر ما يكون الرمح ثلاثة عشر ذراعاً، والمحمود ما يكون أحد عشر ذراعاً». (شرح ديوان المتنبي: ٤/٢٩).

فَيَقولُ لِكافورٍ: وَقُدْتَ إلى تِلْكَ الوَقائعِ كُلَّ فَرَسٍ كَرِيمٍ في خَلْقِهِ، سَرِيعٍ في جَرْيِهِ، يُبَلِّغُكَ غَضْبَانَ عِنْدَما تَسْتَفْتِحُهُ مِنْ حَرْبِكَ، وَيَصْرِفُكَ رَاضِياً لِمَا يَتَكَفَّلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نَصْرِكَ.

ثُمَّ قالَ: وقُدْتَ إليها كُلَّ سَيْفٍ ماضٍ في فِعْلِهِ، حُسَامٍ في قَطْعِهِ، يُطِيْعُكَ آمِراً بِنَفَاذِهِ حِيْنَ تُعْمِلُهُ، ويَعْصِيْكَ مُسْتَثْنِياً بِنَهْيِكَ إيَّاهُ حِيْنَ تُمْسِكُهُ، يُريدُ: أَنَّه لا مَثْنَوِيَّة[1] لِضَرْبَتِهِ[2]، ولا صارِفَ لِنَفَاذِهِ[3] وحِدَّتِهِ، وأَخْبَرَ عَنِ السَّبَبِ وَهُوَ يُريدُ صاحِبَهُ، مُقِيماً لِلْمُضَافِ إليه مَقَامَ المُضَافِ[4].

ثُمَّ قَالَ: وقُدْتَ إلى تِلكَ الوقائعِ كُلَّ رُمْحٍ يابِسٍ طَويلٍ، تَرْضَاهُ وارِداً عَلَى أَعْدَائِكَ عِنْدَ المُطَاعَنَةِ بِهِ، ويَرْضاكَ مُقْتَحِماً عَلَى الفُرْسَانِ عِنْدَ سَقْيِكَ في الدِّماءِ لَهُ، وأَخْبَرَ عَنِ الرُّمْحِ وَهُوَ يُرِيْدُ حامِلَهُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، وَجَعَلَ المُخاطَبَةَ لِكافورٍ والإخبارَ عَنْ كَتَائِبِهِ، والإشَارَةَ إليه، والقَصْدَ إلى عَسَاكِرِهِ، واخْتَصَرَ ثِقَةً بِفَهْمِ مَنْ أَخْبَرَهُ، وحَذَفَ مُعَوِّلاً على بَيَانِ ما ذَكَرَهُ.

---

(١) في ح، س: «أنه لا مشفوية».

(٢) لا مثنوية لضربته، أي أنه يقطع فلا يمكن رده، أو لا يحتاج صاحبه إلى التثنية في الضرب به.

(٣) في س: «ولا صارف لنفاده»، والنفاذ: جواز الشيء عن الشيء والخلوص منه.

(٤) يريد أن في الكلام حذفاً تقديره، وقدت إليها كل أجرد سابح، واستللت أو اخترطت كل سيف مجرد، لأن البيت أو المعنى عطف على ما قبله بإضمار فعل.

٤٠ ـ كَتَائِبُ[1] ما انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمائِراً مِنَ الأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا[2]

(٣٠ح) ٤١ ـ غَزَوْتَ بِهَا دُورَ المُلُوكِ فَبَاشَرَتْ / سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ والمَغَانِيَا

الكَتَائِبُ: الجَمَاعاتُ مِنَ الخَيْلِ، واحِدَتُها كَتِيْبَةٌ، والجَوْسُ: التَّرَدُّدُ في الأَماكِنِ، والعَمائِرُ: البِلادُ المَعْمورةُ، والواحِدَةُ عِمارَةٌ[3]، والفَيافي: الفَلَواتُ المُقْفِرَةُ، والهَامُ: الرُّؤوسُ، والسَّنابِكُ: مَقَادِمُ حَوَافِرِ الخَيْلِ، والمَغَانِي: مَواضِعُ الحُلُولِ، واحِدُها مَغْنًى.

فَيَقولُ مُؤَكِّداً لِبَيانِ ما قَدَّمَهُ، مِنْ ذِكْرِ الجُيُوشِ التي قَادَها كافورٌ إلى أَعَادِيه: كَتائِبُ لا تَزالُ تَقْطَعُ البِلادَ سَائِرَةً، وتَخْتَرِقُها غَازِيَةً[4]، مُعْتَمِدَةً لِعماراتٍ مِنَ الأَرْضِ تَطَؤها، وَلِوَسَائِطَ مِنَ البِلادِ تَجُوسُها وتَمْلِكُها.

ثُمَّ قَالَ: غَزَوْتَ بِتِلْكَ الكَتَائِبِ المُلُوكَ المُخَالِفِينَ، يُرِيْدُ: المُتَعَرِّضِيْنَ لِحَرْبِكَ، فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُ خَيْلِكَ هاماتِهِمْ بَعْدَ قَتْلِكَ لَهُمْ، وَوَطِئْتَ مَغَانِيَ آثارِهِم بَعْدَ إِيْقَاعِكَ بِهِمْ.

٤٢ ـ وَأَنْتَ الذي تَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً وتَأْنَفُ[5] أَنْ تَغْشَى[6] الأَسِنَّةَ ثَانِيا

---

(١) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كتائب» بالنصب، على تقدير قدت إلى الحرب كتائب، والرفع على تقدير (لك كتائب) أو ما انفكت لك كتائب. (شرح الواحدي ٢/٦٢٨، والتبيان ٤/٢٩٢).

(٢) في س: «قد شاحت إليها فيافيا».

(٣) في الشرح المنسوب للمعري: «تجوس»، أي: تدوس وتطأ، والعمائر: القبائل» (معجز أحمد: ورقة ٢١١ب).

(٤) في س: «وتحتقرها غازية».

(٥) في س: «وتألف».

(٦) «وروي (تلقى الأسنة)» (معجز أحمد: ورقة ٢١١ب).

٤٣ ـ إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفي كَرِيْهَةٍ فَسَيْفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التَّساوِيَا
٤٤ ـ ومِنْ قَوْلِ سَامٍ لو رآكَ لِنَسْلِهِ : فَدَى ابْنَ أَخِي نَسْلِي ونَفْسِي ومالِيَا[1]

الغِشْيَانُ: المُبَاشَرَةُ، وأَسِنَّةُ الرِّماحِ: مَعْرُوفَةٌ، والأَنَفَةُ: الغَضَبُ والحَمِيَّةُ، والهِنْدُ: أُمَّةٌ مُحْكِمَةٌ لِطَبْعِ السُّيوفِ، إليهم تُنْسَبُ السُّيوفُ الهِنْدِيَّةُ، والكَرِيْهَةُ: شِدَّةُ الحَرْبِ، وَسَامٌ: هُوَ سَامُ بنُ نُوحٍ، وَمِنْ نَسْلِهِ جَميعُ البِيْضَانِ، وَحَامٌ أَخُوهُ، وَمِنْ نَسْلِهِ جَمِيعُ السُّودَانِ[2].

فَيَقُولُ مُخَاطِبَاً لِكَافُورٍ: وَأَنْتَ الَّذي تَسْمُو[3] إلى الحَرْبِ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، وَتُبَادِرُ نَحْوَهَا غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ، فَتَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً قَبْلَ جَيْشِكَ، وتُقْدِمُ عَلَيْهَا مُدِلاًّ بِنَفْسِكَ، ولا تَأْتِيها ثَانِيَاً مُقْتَدِياً بِغَيْرِكَ، ولا تَالِيَاً مَسْبُوقاً في فِعْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْنِ في إحكامِ صَنْعَتِهِما، وكَرامَةِ جَوْهَرِهِما، فالذي يَصِيرُ مِنْهُما في كَفِّكَ، فَأَنْتَ تَرْفَعُ[4] التَّسَاوِيَ عَنْهُ، وتُوجِبُ الفَضْلَ لَهُ بِثَبَاتِ / ضَرْبَتِكَ لَهُ، وشِدَّةِ قُوَّتِكَ. (٣١ح)

---

(١) «يجوز (فِدى) بكسر الفاء (وابن أخي) بالجر على الإضافة، ويجوز بفتح الفاء، على أن تجعل (فَدَى) فعلاً، وتنصب (ابن أخي) على أنه مفعول به» (معجز أحمد: ورقة ٢١٢أ).

(٢) «سام بن نوح أبو العرب والروم والفرس، وحام أبو السودان والبربر والهند، ويافث أبو الترك» (معجز أحمد: ورقة ٢١٢أ).

(٣) ـ في ح، س: «تسبوا» ولعل الصواب ما أثبته.
ـ والسموّ: النهوض والارتفاع.

(٤) في ح، س: «توقع»، ومعنى «ترفع...»: تزيل مساواتهما بشدة الضرب.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنْ قَوْلِ سَامِ بنِ نُوحٍ لِنَسْلِهِ[1]، لَوْ رَأَى تَصَاغُرَهُمْ عَنْ قَدْرِك، وتَقْصِيرَهُمْ عَنْ بُلُوغِ غَايَاتِ فَضْلِكَ: أَفْدِي ابْنَ أَخِي هٰذا بِنَفْسِي، وَمَنْ أَنْسَلْتُهُ، وَمَالِي وما مَلَكْتُهُ[2]. فأَشارَ إِلى أَنَّ فَضِيْلَةَ بَنِي حَامٍ بِكافورٍ ظاهِرةٌ، وزِيادَتَهُمْ على بَنِي سَامٍ بِمَوْضِعِهِ بَيِّنَةٌ.

٤٥ ـ مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
٤٦ ـ دَعَتْهُ فَلَبَّاها إِلى الفَضْلِ[3] والعُلَا وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفوسَ الدَّواعِيا
٤٧ ـ فَأَصْبَحَ فَوْقَ العَالَمِيْنَ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيْهِ التَّكَرُّمُ نَائِيَا[4]

المَدَى: الغَايَةُ، والأُسْتَاذُ[5]: كَافُورٌ، والتَّناهِي في الأُمورِ: بُلُوغُ

---

(١) في ح، س: «بنسله».

(٢) في س: «ومالي وما مملكته».

(٣) في رواية المعري الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «دعته فلباها إلى المجد».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «وإن كان يدنيه التكرم تائياً» وهو تصحيف، وفي شرح المفردات ما يدل على ذٰلك.

(٥) والأستاذ: جمعه أساتيذ، وهو مستعمل في العراق للمعلم والشيخ، ويستعمل للخدم أيضاً، قال الجواليقي: «فأما الأستاذ فليست بعربية، يقولون للماهر بصنعته أستاذ، ولا توجد هٰذه الكلمة في الشعر الجاهلي، واصطلحت العامة إذا عظموا الخصيّ أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذٰلك من الأستاذ الذي هو الصانع؛ لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم فكأنه أستاذ في حسن الأدب. ولو كان عربياً لوجب أن يكون اشتقاقه من «أستذ» وليس ذٰلك بمعروف» (المعرب ص١٢٥ بتعليق ف. عبدالرحيم).

آخِرها، والتَّلْبِيَةُ: الإجابَةُ بالطَّاعَةِ، والنَّأْيُ: البُعْدُ.

فَيَقُولُ: إنَّ الَّذي أَجْرَى إلَيْهِ الأُسْتَاذُ كافورٌ مِنَ الاسْتِيلاءِ عَلَى الفَضْلِ، والتَّقَدُّمِ في الانْفِرادِ باحْتِيازِ الشُّكْرِ، مَدًى بَلَّغَتْهُ أَقْصَاهُ نَفْسٌ لَهُ كَرِيمَةٌ، عَالِيَةٌ شَرِيْفَةٌ، لا تَرْضَى مِنَ المَكَارِمِ إلَّا بِبُلُوغِ غَايَتِهَا، ولا تَقْنَعُ مِنَ الفَضَائِلِ إلَّا باسْتِيْعَابِ نِهَايَتِها.

ثُمَّ قَالَ: دَعَتْهُ تلكَ النَّفْسُ إلى اكْتِسابِ المَجْدِ[1]، والانْفِرادِ بالشُّكْرِ والحَمْدِ، فَلَبَّاهَا بأَنْفَذِ بَصِيْرَةٍ، وسَاعَدَها عَلَى ذٰلِكَ بأَثْبَتِ عَزِيْمَةٍ، وَقَدْ خَالَفَ غَيْرُهُ[2] مِنَ المُلُوكِ أَنْفُسَهُمْ، بالقُعُودِ عَنْ مِثْلِ ما بَدَرَ إلَيهِ، وزَهِدوا في ما أَظْهَرَ هو الحِرْصَ عَليهِ[3].

ثُمَّ قَالَ: فَأَصْبَحَ فَوْقَ العَالَمِيْنَ يَرَوْنَهُ، قَدْ فَاقَهُمْ بِمَرْتَبَتِهِ، واسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ، وَإِنْ كَانَ تَواضُعُهُ يُدْنِيْهِ إلَيهم، وكَرَمُهُ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِمْ.

---

(١) زاد في س: «دعته تلك النفس إلى تلك اكتساب المجد».

(٢) في ح، س: «وقد حالف غيره» بالحاء المهملة.

(٣) في ح، س: «في ما أظهر هو الحوض عليه».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وهَنَّأَهُ النَّاسُ بالدَّارِ الجَدِيْدَةِ التي على البِرْكَةِ، فَقَالَ:

١ - إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدَّنِي[1] مِنَ البُعَدَاءِ
٢ - وَأَنَا مِنْكَ لا يُهَنِّئُ عُضْوٌ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ

الأَكْفَاءُ: الأَشْكالُ، ويَدَّنِي: بِمَعْنَى يَقْتَرِبُ، وهو مِثالُ يَفْتَعِلُ مِنَ الدُّنُوِّ، والبُعَداءُ: / الأَباعِدُ، واحِدُهُمْ بَعِيدٌ. (٣٢ح)

فَيَقُولُ لِكافورٍ: إِنَّما التَّهْنِئات بَيْنَ الأَكْفَاءِ المُتَشَاكِلِينَ، والنُّظراءِ المُتَماثِلِيْنَ[2]، أو لِبَعِيْدٍ يَسْتَعْمِلُ التَّهنِئَةَ لِيُقَرِّبَ، وَيَتَكَلَّفُها[3] لِيُتَقَبَّلَ، وَيَجْعَلُها[4] وَسِيْلَةً تُدْنِي مَوْضِعَهُ، وَذَرِيْعَةً تُسَهِّلُ مَطْلَبَهُ.

(١) كذا في رواية أكثر الشراح يَدَّنى يفتعل من الدنو، وفي رواية أبي البقاء العكبري: «ولمن يُدَّنى» على ما لم يسم فاعله، وقال: المعنى: للتهنئة سببان: أحدهما: التساوي بين المهنِّي والمُهنَّى، والثاني: قصد تقرب البعيد، وكلاهما مفقود.
ويقول ابن المستوفى: «ووجدته في عدة نسخ «يَدِّني» بفتح الياء وكسر النون وهو سماعي». (النظام ج١/ ٤٤٠-٤٤١ط).

(٢) قال الواحدي معلقاً على هٰذا المعنى: «وهٰذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع، وليس ذٰلك للشاعر، فلا أدري لم احتمل ذٰلك منه».

(٣) في ح، س: «وليتكلفها» والصواب ما أثبته.

(٤) في ح، س: «وتجعله»، ولعل الصواب ما أثبته.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا مِنْكَ لاتِّصالِي بِخِدْمَتِكَ، واشْتِمالِي بِنِعْمَتِكَ، قد حَلَلْتُ[1] مِنْكَ مَحَلَّ البَعْضِ مِنَ الكُلِّ، والعُضْوِ مِنْ سَائِرِ الجِسْمِ، فَكَيْفَ أُهَنِّئُكَ وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَتَوَدَّدُكَ وأَنا بَعْضُكَ.

٣ ـ مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّيَارَ[2] ولو كَانَ نُجوماً آجُرُّ هٰذا البِنَاءِ

٤ ـ وَلَوْ أَنَّ الذي يَخِرُّ مِنَ الأَمْـ ـواهِ فِيْهِ[3] مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ

الخَرِيْرُ: صَوْتُ الماءِ عِنْدَ جَرْيِهِ، يُقَالُ: خَرَّ الماءُ يَخِرُّ خَريراً.

فيقولُ لِكَافُورٍ: استَقِلُّ الدِّيارَ الجَلِيْلَةَ لِقَدْرِكَ، واسْتَصْغِرُ المَنَازِلَ الرَّفِيْعَةَ عِنْدَ عِظَمِ حَالِكَ، وَلَوْ أَنَّ البِناءَ الَّذي اسْتَحْدَثْتَهُ، والقَصْرَ الذي احْتَلَلْتَهُ، يُشاكِلُ آجُرُّهُ[4] النُّجومَ بِحُسْنِها، ويُماثِلُها في جَلالَةِ أَمْرِها، لَكُنْتَ مُسْتَوجِباً لأَرْفَعَ مِنْهُ بِقَدْرِكَ، وما أَحْرَزَهُ اللَّهُ لَكَ[5] مِنْ عُمُومِ فَضْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَلَوْ أَنَّ المِيَاهَ التي تَخِرُّ فِي هٰذا

---

(١) في س: «وقد حللت».

(٢) «روى (مُسْتَقَل لك الديارُ) بفتح القاف والديار رفع» (معجز أحمد ورقة ٢١٤).

(٣) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فيها»، والضمير عائد إلى: «الديار»، وأما رواية «فيه» فالضمير عائد إلى «البناء».

(٤) في س: يشاكل آجرة النجوم.
والآجُرُّ: فارسي معرّب، وهو اللَّبِنُ إذا طبخ كما في «المصباح»، وأصله بالفارسية أكور، وفيه لغات: آجُرٌّ بالتشديد، وآجُرُ بالتخفيف، وآجور، ويأجور، وآجُرونُ وآجِرون. (المعرب للجواليقي ص١١٨، وانظر الفسر ١/١١٠).

(٥) في س: «وما احرزه اللهم لك».

البِنَاءِ ذَوْبُ جَواهِرَ نَاصِعَةٍ، وَفِضَّةٍ بَيْضَاءَ خَالِصَةٍ، لاسْتَقْلَلْتُ ذٰلكَ فيما تَسْتَحِقُّهُ بِنَفْسِكَ، وما رَفَعَهُ اللَّهُ في المَكَارِمِ مِنْ ذِكْرِكَ.

٥ ـ أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى[1] بِمَكَانٍ في الأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
٦ ـ وَلَكَ النَّاسُ والبِلادُ وما يَسْـ ـرَحُ بَيْنَ الغَبْرَاءِ والخَضْرَاءِ[2]
٧ ـ وَبَسَاتِيْنُكَ الجِيادُ وما تَحْـ ـمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ

السَّماءُ: كُلُّ مَكَانٍ تَنَامَى عُلُوُّهُ، والغَبْراءُ: الأَرْضُ، والخَضْراءُ: السَّماءُ[3]، والبَسَاتِيْنُ: الجَنَّاتُ، والجِيَادُ: الخَيْلُ الكَرِيْمَةُ، والسَّمْهَرِيَّةُ: القَنَاةُ الصُّلْبَةُ[4].

فَيَقولُ لِكَافُورٍ: أَنْتَ أَجَلُّ رُتْبَةً، وأَظْهَرُ عُلُوًّا ورِفْعَةً، مِنْ أَنْ تُهَنَّأَ[5] بِمكانٍ في الأَرْضِ تَحُلُّهُ، أَو بِمَوْضِعٍ مِنَ العُلُوِّ تَنَالُهُ؛ لأَنَّ جَمِيْعَ ذٰلكَ يَقِلُّ عِنْدَ سِيادَتِكَ، ويَصْغُرُ / مَعَ سُلْطَانِكَ وَرِئَاسَتِكَ. (٣٣ح)

ثُمَّ قَالَ: وكيفَ لا يكونُ ذٰلكَ والنَّاسُ حَوْلَكَ، والبِلادُ مِلْكُكَ، وما يَسْرَحُ مِنَ الأَرْضِ والسَّماءِ لَكَ، قد أَحْرَزْتَ ذٰلِكَ بِسَعَةِ سُلْطَانِكَ،

---

(١) تهنى: أصله تهنأ، فخفف الهمزة فأبدلها ألفاً.

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وعند الواحدي: «بين الخضراء والغبراء». وفي ح، س: «وما يسرح بين الغُبْرَى والخضراء».

(٣) جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ما أقلت الغبراءُ، ولا أظلت الخضراء أصدق من أبي ذر».

(٤) والسمهرية: منسوبة إلى السَّمْهَرِيِّ زوج ردينة التي تنسب إليها القنا والرماح المثقفة. وأصل السمهر في اللغة: الشديدة، واسمَهَرّ: صلب واشتد.

(٥) في س: «من أن تمنا».

وارْتِفَاعِ مَكَانِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ مَعَ ذٰلِكَ على حَالٍ مِنْ حَزْمِكَ، ونَفَاذٍ مِنْ قُوَّتِكَ وَعَزْمِكَ، وبَساتِيْنُكَ مَعَها التي تُونِقُكَ، وَرِيَاضُكَ التي تَرُوقُكَ وتُبْهِجُكَ، الخَيْلُ والأَبْطَالُ[1] المُصَرَّفُونَ لَهَا[2]، وسُمْرُ الرِّماحِ والفُرْسانُ المُطاعِنُونَ بها. ودَلَّ بِمَا ذَكَرَهُ عَلَى ما اجْتَلَبْنَاهُ مِمَّا أَضْمَرَهُ[3].

٨ ـ إِنَّمـا يَفْخَـرُ الكَـرِيْمُ أَبُـو المِسْـ ـكِ بِمَـا يَبْـتَـنِـي مِنَ الـعَـلْيَاءِ
٩ ـ وَبِـأَيَّامِـهِ الَّتي انْصَـرَمَتْ[4] عَنْـ ـهُ وَمَـا دارُهُ سِوَى الـهَـيْجَـاءِ
١٠ ـ وَبِـمـا أَثَّـرَتْ صَوارِمُـهُ البِـيْـ ـضُ لَهُ في جَمَـاجِـمِ الأَعْـدَاءِ

الانصِرامُ: الانْقِطاعُ والانْقِضَاءُ، والهَيْجَاءُ: الحَرْبُ، والصَّوارِمُ: السُّيوفُ القاطِعَةُ، والجَمَاجِمُ: الرُّؤُوسُ.

فَيقولُ: إِنَّما يَفْخَرُ أَبو المِسْكِ الكَرِيْمُ النَّفْسِ، المَشْهُورُ الفَضْلِ،

---

(١) زاد في ح، س: «حتى الخيل والأبطال ...» وبحذفها يستقيم السياق.

(٢) في س: «والابطال المعرفون لها».

(٣) بناء بيت أبي الطيب قائم على التشبيه، إذ جعل الخيل تحمل القنا كما تحمل الشجرة الحمل والثمر، قال أبو العلاء: «قوله: «وتحمل من سمهرية» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون تحمل للجياد، والآخر: أن يكون للممدوح، وهو أبلغ في المدح، ومن المبالغة في البيت أن تكون القناة بمنزلة الغصن المثمر، وتكون ثمرته ما تحمل على الساق من رؤوس الأعداء» (تفسير أبيات المعاني ص٣٩).

(٤) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وبأيامه التي انسلخت عنه».

بما يَبْتَنِيْهِ مِنَ العَلْيَاءِ والمَجْدِ، ومَا يَكْتَسِبُهُ مِنَ الثَّناءِ والحَمْدِ، لا بِبِنَاءٍ يَسْتَحْدِثُهُ[1]، ولا بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَخْلِصُهُ.

ثُمَّ قَالَ: ويَفْخَرُ بِأَيَّامِهِ التي أَسْلَفَها، والحَرْبُ دَارُهُ، ومُواقَعَةُ الأَعْداءِ شَأْنُهُ، حَتَّى انْقَادُوا لِأَمْرِهِ، وسَلَّمُوا لِحُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ويَفْخَرُ بِما أَحْدَثَتْهُ بِيْضُ صَوارِمِهِ، ومَشْهُورُ وَقَائِعِهِ في جَمَاجِمِ أَعْدَائِهِ المُخالِفِيْنَ لَهُ، وأَضْدَادِهِ المُتَمرِّسِيْنَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ الَّذي أَتْلَفَ نُفُوسَهُمْ، والجِلادِ[2] الَّذي هَشَّمَ رُؤُوسَهُم.

١١ ـ وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ كَالْمِسْـ ـكِ[3] وَلٰكِنَّهُ أَرِيْجُ الثَّنَاءِ
١٢ ـ لا بِمَا تَبْتَنِي الحَوَاضِرُ فِي الرِّيـ ـفِ وما يَطَّبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ

الأَرِيجُ: الفَوْحُ[4]، والرِّيفُ: البَلَدُ الواسِعُ المُخْصِبُ[5]، والإِطباءُ[6]: الاسْتِمالَةُ.

---

(١) في س: «لا بثناء يستحدثه».

(٢) في س: «الجلا» سقطت الدال منها.

(٣) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وابن المستوفى: «ليس بالمسك».

(٤) قال ابن جنى: «أرج الطيب وأريجه شيء واحد، وهو طيب ريحه وتوهجه». وفي الشرح المنسوب للمعري: «الأرج: الطيب، وأريجه: توهج ريحه». (الفسر ١/١١٣، ومعجز أحمد: ورقة ٢١٤).

(٥) الريف عند ابن جني: الحضر والمدن (الفسر ١/١١٤)، وفي اللسان: «الريف: الخصب والسعة وما قارب الماء من أرض العرب»، وفي الشرح المنسوب للمعري: «الريف: المدن والماء» (معجز أحمد: ورقة ٢١٤).

(٦) يقال: طباه وأطباه: إذا دعاه واستماله.

فَيَقولُ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ويَفْخَرُ أَبُو المِسْكِ بِمِسْكٍ يُنْسَبُ إِليهِ، من فَوْحِ مَكارِمِهِ، / وَتَضَوُّعِ آثارِ مَحاسِنِهِ[1]، لَيْسَ كَالْمِسْكِ في (٣٤ح)
حَقِيْقَتِهِ، ولٰكِنَّهُ بِناءٌ يَفْضُلُهُ بِفَوْحِهِ، ويُزْرِي عَلَيهِ بِعَبَقِ رِيْحِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وليس يَفْخَرُ أبو المِسْكِ بِما يَبْتَنِيْهِ أَهْلُ الحَضَرِ مِنَ القُصُورِ المُشَيَّدَةِ، والمَنَازِلِ المُحَسَّنَةِ، وما يَطَّيِي قُلوبَ النِّساءِ مِنْ تِلْكَ البَسَاتِيْنِ وَبَهْجَتِهَا، وتِلْكَ المَبَانِي ورِفْعَتِها، حَسْبُهُ ما يَرْفَعُ بِهِ عِمادَ الكَرَمِ، وما يُجَدِّدُهُ مِنْ سَوابِغِ النِّعَمِ.

١٣ ـ نَزَلْتَ إذ نَزَلَتْهـا الـدَّارُ في أَحْـ ـسَـنِ مِنْـهَـا مِنَ الـسَّـنـا والـسَّـنَـاءِ
١٤ ـ حَلَّ في مَنْبِتِ الـرَّياحِيْنِ مِنْهَـا مَنْـبِـتُ الـمَـكْـرُمَـاتِ والآلاءِ

السَّنَا مَقْصورٌ: الضِّيَاءُ، والسَّنَاءُ مَمْدُودٌ: الاعتِلاءُ في المَجْدِ[2]، والرَّيَاحِيْنُ: ما طَابَتْ رَائِحَتُهُ مِنَ النَّبَاتِ، واحِدُها: رَيْحَانٌ، والآلاءُ: النِّعَمُ.

فَيَقُولُ: نَزَلْتَ هٰذهِ الدَّارَ التي ابْتَنَيْتَها مِن الضِّيَاءِ والبَهْجَةِ، والعُلوِّ والـرِّفْعَـةِ، في أَحْسَنِ مِمَّـا نَزَلَتْ فِيْهِ مِنْ مَبَانِيها المُتْقَنَةِ، ومَصَانِعِها المُحَسَّنَةِ[3]، وأَفَدْتَها مِنَ التَّشْرِيفِ لها، أَكْثَرَ مِمَّا أَفَادَتْكَ مِنَ السُّرورِ بها.

ثُمَّ قَالَ: حَلَّ مِنكَ في مَنْبِتِ رَيْحَانِها، وسَاحَاتِ بُنْيَانِها، المُلْكُ

---

(١) في س: «وتضوح آثار محاسنه».

(٢) قال ابن جني: «السنا: مقصور السنو (الضوء)، والسناء ممدود: الشرف والعلو». (الفسر ١/١١٤-١١٥).

(٣) في س: «ومصابعها المحسنة».

الذي يُنْبِتُ المَكْرُمَاتِ بِفَضْلِهِ، ويُجَدِّدُ الآلاءَ والمِنَنَ بِمَشْكورِ فِعْلِهِ[1].

١٥ ـ تَفْضَحُ الشَّمْسَ[2] كُلَّما ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيْرَةٍ سَوْداءِ

١٦ ـ إنَّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فِيهِ[3] لَضِياءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ

١٧ ـ إنَّما الجِلْدُ مَلْبَسٌ، وابْيِضَاضُ النَّـ ـفْسِ خَيْرٌ مِن ابْيِضَاضِ القَبَاءِ

يُقالُ ذَرَّتِ الشَّمْسُ: إذا طَلَعَتْ، والقَبَاءُ: ثَوْبٌ مَعْروفٌ.

فيقولُ لِكافُورٍ: إنَّ اسْتِنارَةَ[4] مَكارِمِكَ، وما أَلْبَسَكَ اللَّهُ مِنْ ضِياءِ فَضَائِلِكَ[5]، تَفْضَحُ الشَّمْسَ[6] وتَبْهَرُها، وتَزيدُ عَلَيْها وتَغْلِبُها، فَأَنْتَ شَمْسٌ تُنيرُ أَفْعَالُها مَعَ سَوادِ لَوْنِها، ويُشْرِقُ إحْسَانُها لِمَنِ اعْتَمَدَ فَضْلَها[7].

ثُمَّ قَالَ: إنَّ في ثَوْبِكَ الذي يَشْتَمِلُ مِنْكَ على وَلِيِّ الحَمْدِ،

---

(١) في س: «بشكر فعله».

(٢) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وابن المستوفى: «يفضح الشمس».

(٢) في س: «إن ثوبك المجد الذي فيه المجد».

(٤) في ح، س: «إن استتارة».

(٥) في س: «من ضياء فضلك».

(٦) في ح، س: «يتضح الشمس».

(٧) في س: «من اعتمد فضله».

فسّر الواحدي مقاصد المتنبي في هٰذا البيت بإرادته شهرة كافور أو نقائه من العيوب (انظر ٢/٦٣٢).

والمُقيمِ لأَودِ المَجْدِ، لَضِيَاءً[1] يُقَصِّرُ كُلُّ ضِيَاءٍ عَنْ بَهْجَتِهِ، ويَتَواضَعُ عِنْدَ جَلالَتِهِ / ورِفْعَتِهِ. (٣٥ح)

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: إِنَّما جِلْدُ الإِنْسَانِ مَلْبَسٌ، لا يَحْرِزُ الفَضْلَ[2] بَياضُ لَوْنِهِ، ولا يُوجِبُهُ تَكامُلُ حُسْنِهِ، وإِنَّما يُوجِبُ ذٰلكَ بَياضُ النَّفْسِ، وكَرَمُ جَوْهَرِها، وعُلُوُّها وشَرَفُ عُنْصُرِها. يُشِيرُ إِلى أَنَّ سَوادَ كافُورٍ تُضِيءُ مِنهُ بَياضُ نَفْسِهِ، وتُشْرِقُ عَليهِ شَواهِدُ فَضْلِهِ[3].

١٨ ـ كَرَمٌ في شَجَاعَةٍ، وذَكاءٌ في بَهاءٍ، وَقُدْرَةٌ في وَفَاءِ[4]
١٩ ـ مَنْ لِبِيْضِ المُلُوكِ أَنْ تُبْدِلَ اللَّوْ نَ بِلَوْنِ الأُسْتَاذِ والسَّحْنَاءِ
٢٠ ـ وتَراها[5] بَنُو الحُرُوبِ بِأَعْيَا نٍ تَرَاهُ بها غَداةَ اللِّقَاءِ

---

(١) في س: «الضياء».

(٢) في ح، س: «لا تحرز الفضل».
وحرزه: حفظه.

(٣) أي أنه كما قال أبو الفتح: «يُسَهِّل عليه أمر لونه، ويحسنه له» (الفسر ١/١١٦، والنظام ١/١٤٤ ـ ط).

(٤) خالف ابن المستوفى أكثر الشراح في رواية ما بعد هٰذا البيت، فقد روى قوله:

وبمسك يكنى به ليس بالمسـ ـكِ ولٰكنه أريج الثناء
لا بما تبتني الحواضر في الريـ ـف وما يطّبي قلوب النساء
نزلت إذ نزلتها الدار في أحسـ ـن منها من السناء والسناء

وهي الأبيات ١١ـ١٣ التي سبقت في القصيدة. (النظام ١/٤٤٥ـ٤٤٦ ـ ط).

(٥) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان: «فتراها بنو **الحروب**».

الذَّكاءُ: الفِطْنَةُ، والبَهاءُ: حُسْنُ المَنْظَرِ وفَخَامَتُهُ، والسَّحْنَاءُ: الهَيْئَةُ، والأَعْيَانُ: جَمْعُ عَيْنٍ[1].

فَيَقولُ: إِنَّ كَرَمَ كَافُورٍ مَقْرُونٌ بِشَجَاعَتِهِ، وذَكَاءَهُ مَصْحُوبٌ بِفَخَامَتِهِ، وقُدْرَتَهُ مَتْلُوَّةٌ بِوَفَاءٍ عِنْدَهُ[2]، مَحْمُولَةٌ على صِحَّةِ عَقْدِهِ. وهٰذا مِنْ بَابِ البَدِيعِ يُعْرَفُ بالتَّقْسِيمِ.

ثُمَّ قالَ: مَنْ لِبِيْضِ المُلُوكِ أَنْ تُبَادِلَ الأُسْتَاذَ بِلَوْنِهِ وسَحْنَائِهِ، وتَشْرَكَهُ في كَرَمِهِ واعتِلائِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: مَنْ لَهَا بِأَنْ تَراها[3] بَنُو الحَرْبِ عِنْدَ اللِّقَاءِ بِمَا تَرَاهُ بِهِ مِنَ الهَيْئَةِ، وتَعْتَقِدُ لَها ما تَعْتَقِدُ لَهُ مِنَ الجَلَالَةِ والرِّفْعَةِ، فلا تُواجِهُهَا هُنَاكَ كما أَنَّها لا تُواجِهُهُ، ولا تُعارِضُها كَما أَنَّها لا تُعَارِضُهُ.

٢١ ـ يا رَجَاءَ العُيُونِ في كُلِّ أَرْضٍ لَم يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَراكَ رَجَائِي
٢٢ ـ وَلَقَد أَفْنَتِ المَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي، وَزَادِي وَمَالِي

المَفاوِزُ: القِفَارُ البَعِيْدَةُ الغَايَاتِ.

فَيَقولُ لِكافورٍ: يا رَجَاءَ العُيُونِ في كُلِّ أَرْضٍ نَازِحَةٍ، ويا غَايَةَ أُمْنِيَّتِها في كُلِّ بَلْدَةٍ نَائِيَةٍ، لم يَكُنْ رَجَائِي غَيْرَ أَنْ أَسْعَدَ بِرُؤْيَتِكَ، وأَظْفَرَ بِما بَلَغْتُهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ حَضْرَتِكَ، وأَنْتَ رَئِيسُ المُحْسِنِينَ، وقِبْلَةُ

---

(١) الأكثر في الكلام جمع العين على عيون وأعين، أما أعيان فهو قليل، وهو جمع قلة. (انظر الفسر ١/١١٧، والتبيان ١/٣٥).

(٢) في س: «وقدرته متلوة بوفاء عقده».

(٣) الهاء عائدة على الملوك.

آمَالِ الرَّاغِبِيْنَ[1].

ثُمَّ قَالَ، مُشِيْرَاً إلى ما تَمَوَّنَهُ في قَصْدِهِ: وَلَقَدْ قَطَعْتُ إليكَ أَبْعَدَ شُقَّةٍ، / ويَمَّمْتُكَ[2] بِأَصْدَقِ نِيَّةٍ، فَأَفْنَى خَيْلِي[3] ما اخترَقْتُهُ مِنَ المَفَاوِزِ، (٣٦ح) وأَذْهَبَ زَادِي وَمَالِي ما اقْتَحَمْتُهُ مِنَ المَهَالِكِ، ولم يُقْعِدْنِي عَنْكَ شَدِيدُ ما تَكَلَّفْتُهُ، ولا مَنَعَنِي مِنْكَ مَخُوفُ ما تَمَوَّنْتُهُ.

٢٣ ـ فَارْمِ بِي ما أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي[4] أَسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّواءِ
٢٤ ـ وَفُؤَادِي مِنَ المُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعَرَاءِ

الرُّواءُ: المَنْظَرُ، والقَلْبُ والفؤادُ: واحِدٌ.

فَيَقُولُ لِكَافورٍ: فَارْمِ بِي نَحْوَ ما تُرِيْدُهُ مِنِّي، تَجِدْنِي مُسَارِعاً إلى دَعْوَتِكَ، مُجْتَهِدَاً في مُقَارَضَةِ نِعْمَتِكَ، أَنْفُذُ ولا أَتَّكِلُ، وأُقْدِمُ ولا أَعْجَزُ، فَإِنِّي أَسَدُ القَلْبِ في الاجْتِرَاءِ والشِّدَّةِ، وإِنْ كُنْتُ آدَمِيَّ الشَّخْصِ في الرُّواءِ والخِلْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَفُؤَادِي مِنَ المُلُوكِ بِشَرَفِهِ وَنَزَاهَتِهِ، وَإِنْ كَانَ لِسَانِي مِنَ الشُّعَرَاءِ بِنُطْقِهِ وَصِنَاعَتِهِ، فَوَفِّنِي جَزَاءَ هِمَّتِي، وَتَوَسَّمْنِي بِحَسَبِ حَقِيْقَتِي، وَحَمِّلْنِي مِنْ فَضْلِكَ بِمِقْدَارِ ما أَنْشُرُهُ مِنْ شُكْرِكَ.

---

(١) في س: «وقبلة آمال الراعين».

(٢) في ح: «ويسَّمتك».

(٣) في ح، س: «فأفنى خيل».

(٤) يروى: «فارم بي حيث ما أردت فإني» (النظام ١/٤٤٨).

- ٧٩ -

وقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ.

أَنْشَدها إِيَّاهُ في انْسِلاخِ شَهْرِ رَمَضَانَ[1]، سَنَةَ سِتٍّ وأَرْبَعينَ وثَلاثِ مِائَةٍ.

١ - مَنِ الجَآذِرُ في زِيِّ الأَعَارِيْبِ حُمْرُ الحُلَى[2] والمَطَايا والجَلاَبِيْبِ
٢ - إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا في مَعَارِفِها فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهِيْدٍ وتَعْذِيبِ؟!

الجَآذِرُ: صِغارُ البَقَرِ الوَحْشِيَّةِ[3]، والأَعارِيبُ: جَمْعُ الأَعْرَابِ، وَهُمْ سُكَّانُ البادِيَةِ مِنَ العَرَبِ[4]، والحُلَى: جَمْعُ حِلْيَة، وأَكْثَرُ ما تُسْتَعْمَلُ

---

(١) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وزاد ابن جني: وقال يمدح كافوراً... بهٰذه القصيدة الفريدة وهي من محاسن شعره» (الفسر ١/٣٥٤، وشرح الواحدي ٢/٦٣٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤١).

(٢) روي «حُمْر الحلى» برفع حمر ونصبها، فالرفع علة الاستئناف، أي: هن حمرُ الحلى، والنصب على الحال، جعل كونهن جآذر حقيقة، وكونهن أعاريب مجازاً وتشبيهاً، وهٰذا على عادته في قلب التشبيه. (معجز أحمد ٢١٥ب).

(٣) والجآذر: جمع جؤذر، وفيه لغات: جَوْذَرُ وجُؤْذُر وجُوذَر بغير همز، ومن لم يهمز الواحد لم يهمز الجمع، فقال جواذر، وكله أعجمي معرب. (الفسر ١/٣٥٤).

(٤) كذا قال ابن جني، وفي التبيان: «الأعاريب: جمع عرب، والأعرابي البدوي، =

في حُلَى السُّيوفِ، ورُبَّما اسْتُعْمِلَ في حُلَى النِّسَاءِ، لِتَقَارُبِ الأَمْرَيْنِ، والمَطَايَا: الجِمالُ المُتَّخَذَةُ لِلرُّكُوبِ، والجَلَابِيْبُ: ثِيابٌ دُونَ الأَرْدِيَةِ، تُتَّخَذُ لِتَغْطِيَةِ الرُّؤُوسِ والصَّدْرِ، واحِدُها: جِلْبَابٌ[1]، والتَّسْهِيْدُ: عَدَمُ النَّوْمِ.

فَيقولُ كالمُسْتَفْهِمِ عَنِ النِّساءِ اللَّواتِي يُشَبِّبُ بِهِنَّ: مَنِ النِّساءُ اللَّواتِي هُنَّ الجآذِرُ في حُسْنِهِنَّ، وَكُحْلِ أَعْيُنِهِنَّ، المُشْتَمِلاتُ بِزِيِّ / الأَعْرَابِ؟ (٣٧ح) فَهُنَّ حُمْرُ الحُلَى بِتَحَلِّيهِنَّ[2] بالذَّهَبِ، حُمْرُ المَطَايَا لِتَقَدُّمِ ما رَكِبْنَهُ[3] في الكَرَمِ. وحُمْرُ المَطَايَا: كَرائِمُها؛ وَلِذٰلِكَ يَقُولُ القَائِلُ مِنَ العَرَبِ

= والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً، وقيل: ليس الأعراب جمعاً لعرب كالأنباط جمعاً لنبط، وإنما العرب والأعراب اسم جنس»، والنسب إلى الأعراب أعرابي، قال سيبويه: إنما قال في النسب إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له على هٰذا المعنى، فالعرب بالضم والتحريك خلاف العجم، وهم سكان الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية. (انظر الفسر ١/٣٥٤، لسان العرب ١/٧٥ مادة عرب، والتبيان ١/١٥٩، ومعجز أحمد ورقة ٢١٤، والقاموس المحيط مادة عرب).

(١) قال ابن جني: «هي الملاحف والملابس»، وقال أبو عبيدة: «هي الخمر والملاحف»، وهو ثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من فوق، أو هو الخمار. (الفسر ١/٣٥٤، ومعجز أحمد ٢١٥أ، والقاموس المحيط: جلب).

(٢) في س: «بتحليلهن».

(٣) في ح، س: «لتقدم ما ركبته».

فِيما يَرْفَعُ بِهِ: «ما وَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكَذا وكَذا حُمْرَ النَّعَمِ»[1]. وحُمْرُ الجَلابِيْبِ: حُمْرُ ما يَتَحَلَّيْنَ بِهِ[2]، وحُمْرُ الجلابِيْبِ مِنْ أَحْسَنِ المَلَابِسِ، وآنَقِ المَنَاظِرِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ بَشَّارٌ بِقَوْلِهِ[3]:

وخـذي ملابِسَ زِينـةٍ ومُـصَبَّغـاتٍ فَهْيَ أَشْهَـرْ
وإذا خَرَجْـتِ تَقَنَّـعِي[4] بِالحُسْنِ إِنَّ الحُسْنَ أَحْمَرْ

فَأَشارَ أَبو الطَّيِّبِ بما ذَكَرَهُ إلى مَوْضِعِ مَنْ وَصَفَهُ مِنَ الرِّفْعَةِ، وتَمَكُّنِهِمْ في الجِدَةِ[5] والنِّعْمَةِ.

---

(١) النَّعَم، وقد تسكن عينه، الإبل والشاء أو خاص الإبل لأنها أكثر أموالهم، قال النووي في حديث رسول الله ﷺ: «فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»: حمر النعم هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منها» (صحيح مسلم بشرح النووي ج١٢/١٧٨).

(٢) في س: «ما يتحللن به».

(٣) ديوانه: ج٤/٦١ (ملحقات الديوان) بشرح محمد الطاهر ابن عاشور.

قال: «وأنشد له الأصفهاني في شرح المتنبي وجماعة من الأدباء: (مع اختلاف في الرواية):

وخـذي ملابس زينـة ومُـصَبَّـغـاتِ هُنَّ أنـورْ
وإذا دخـلنـا فادخـلي في الحُمْـرِ إن الحسن أحمرْ»

(٤) في ح، س: «وإذا خرجت تتقنعي».

(٥) ـ الجدة: الغنى.

ـ قال ابن جني: «وحمر الحلى: أي: حليهن ذهب، ومطاياهن حمر، وهو أكرم لها، وجلابيبهن حمر؛ لأنهن غنيات شوارب» (الفسر ١/٣٥٥).

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُ نَفْسَهُ: إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ؛ اعْتَرَضَكَ الشَّكُّ في مَعْرِفَةِ هٰؤلاءِ النِّسْوَةِ، وأَشْكَلَتْ عَلَيْكَ أُمورُهُنَّ عِنْدَ الرِّحْلَةِ، فَمَنْ بلاكَ بالبَحْثِ عَمَّا يُفِيْدُكَ التَّسْهِيْدَ والأَرَقَ، ويَقْصُرُ عَلَيْكَ التَّعْذِيبَ والقَلَقَ؟!

٣ ـ لا تَجْـزِني بِضَنًى بِي بَعْـدَهـا بَقَـرٌ تَجْـزِي دُمـوعيَ مَسْكـوبـاً بِمَسْكـوبِ
٤ ـ سَوَائِـرٌ رُبَّـمـا سَارَتْ هَوادِجُـهـا مَنِـيْعَـةً بَيْنَ مَطْعـونٍ ومَـضْـرُوبِ
٥ ـ وَرُبَّمـا وَخَـدَتْ أَيْدي المَـطِيِّ بِهَـا عَلى نَجِيْعٍ من الفُـرْسَـانِ مَصْبُـوبِ

الضَّنَى: المَرَضُ المُخامِرُ، والبَقَرُ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّساءِ، والعَرَبُ تَكْنِي عَنْهُنَّ بالظِّباءِ والبَقَرِ، والمَسْكُوبُ: المَصْبُوبُ، والهَوَادِجُ: مَرَاكِبُ النِّساءِ، والوَخْدُ: ضَرْبٌ من المَشْيِ[1]، والنَّجيعُ: الدَّمُ.

فيقولُ: لا جَعَلَ اللَّهُ الأَحِبَّةَ اللَّوَاتِي أَضْنَانِي بُعْدُهُنَّ، وأَسْقَمَ جِسْمِي نَأْيُهُنَّ، أَنْ يَجْزِيْنَنِي ضَنًى؛ بِضَنَايَ بِهِنَّ[2]، كما جَزَيْنَنِي بُكَاءً بِبُكَائِي عَلَيْهِنَّ. يؤكِّدُ أَنَّهُنَّ أَسْعَدْنَهُ في البُكَاءِ عِنْدَ الرِّحْلَةِ، وأَسِفْنَ كَأَسَفِهِ عِنْدَ الفُرْقَةِ، فَدَعَا لَهُنَّ[3] أَلَّا يَضْنِيْنَ بِضَنَاهُ، كَمَا أَبْكَاهُنَّ ما أَبْكَاهُ.

(١) الوَخْدُ: ضرب من المشي السريع ذي الخطو الواسع، وبعضهم يطلقه على السير اللين، وهو أسرع أنواع المشي عند ابن جني، فأول السير عنده «الدبيب»، فإذا انبسط فهو «المشي»، فإذا ارتفع فهو «العنق»، فإذا زاد على ذلك فهو «التُّؤيد»، فإذا ارتفع شيئاً فهو «الرَّمَل»، فإذا ارتفع قليلاً فهو «الفَسِيْحُ والوَسِيْحُ»، فإذا ارتفع قليلاً فهو «الخديان والوخد». (الفسر ١/٣٥٦)، وقيل غير ذلك (انظر التبيان ١/١٦١).

(٢) ـ في ح، س: «بضناني بهن».
ـ والمعنى: أنه دعا لهُنَّ بأن لا يضنين بفراقه كما ضني بفراقهن.

(٣) وذلك بقوله: «لا تجزني»، وهو مجزوم بالدعاء، وهو بلفظ النهي، فحكمه =

ثُمَّ ذَكَرَ مَوْضِعَ عَشيرَتِهِ مِنَ القُوَّةِ، وحالَهُمْ في الاسْتِظْهارِ والكَثْرَةِ،
(٣٨ح) / فَقَالَ: إنَّهم رُبَّما عَارَضَهُمْ مُعارِضٌ في رَحِيْلِهِمْ[١]، ونَاصَبَهُمْ مُنَاصِبٌ دُونَ مَقْصَدِهم، فَأَوْقَعُوا بِمَنْ عَارَضَهُمْ، واسْتَوْلَوا عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ، وَمَلَكُوا بِهَوَادِجِهِمْ عَلَى مَوَاضِعِ وَقَائِعِهِمْ، فَصَارَتْ بَيْنَ قَتِيْلٍ قَدْ أَثْبَتَهُ الضَّرْبُ، وَبَيْنَ صَرِيْعٍ قَدْ أَنْفَذَهُ الطَّعْنُ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ورُبَّما وَخَدَتْ تِلْكَ الهوادجُ أَيْدي مَطِيِّها على دِماءٍ مِنَ الفُرْسانِ سائِلَةٍ، وبَقَايَا[٢] مِنْ آثارِ الحَرْبِ ظَاهِرَةٍ[٣].

٦ ـ كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأَعْـرَابِ خَافِيَةٍ أَدْهَى، وقد رَقَدوا، مِنْ زَوْرَةِ الذِّيْبِ[٤]
٧ ـ أَزُورُهُمْ وسـوادُ اللَّيْلِ يَشْفَـعُ لِي وأَنْـثَنِـي وبَيَاضُ الصُّبْـحِ يُغْـرِي بِي

= في الجزم حكم النهي، أو لفظه لفظ الأمر كما تقول: لا تمت زيداً، إذا دعوت له، ولو كان خبراً لقال: لا تجزيني، ولا تموت زيداً. (التبيان ١/١٦٠، والفتح على أبي الفتح ص٦٣-٦٤).

(١) ـ في س: «معارض في رحلهم».

ـ انتقل الأفليلي إلى تفسير اللازم من قوله: «سرائر ربما سارت هوادجهن»، فذكر منعة من يسرن معه، ويذب عنهن.

(٢) في س: «وتقايا».

(٣) ومعنى هٰذا البيت يؤكد البيت الذي قبله ويظهر معناه، أي: إنما وطئت مطاياهن على من قتل لأجلهن أو بسببهن، يريد أنهن ممنوعات دونهن ضراب وطعان وقتل. (الفسر ١/٣٥٦، شرح الواحدي ٢/٦٣٤، النظام ٤/٢٥١ـ ط).

(٤) في س: «أدهى، وقد رقدوا، من زورة الذنب».

وزورة الذيب: زيارة الدهاء والخبث، ويضرب به المثل في ذٰلك، وقد شبه المتنبي نفسه به.

الدَّهاءُ: النَّفَاذُ والمَعْرِفَةُ، والانْثِنَاءُ: الانْصِرافُ[1].

فَيَقولُ وهو يُخاطِبُ نَفْسَهُ: كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ إلى أَحِبَّتِكَ مِنَ الأَعْرَابِ، وقَدْ سَكَنَ سَامِرُهُمْ[2]، واسْتَثْقَلَ في النَّوْمِ راقِدُهُمْ، وَسَوادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي بِسِتْرِهِ، ويُسْعِدُني بِما يُلْقِي عَلَيَّ مِنْ جُنْحِهِ، وأُنْثَنِي والصُّبْحُ يَكْشِفُ مَذْهَبِي، ويُغْرِي بي مَنْ يُحَاوِلُ تَرَقُّبِي[3].

٨ ـ قَدْ وَافَقُوا[4] الوَحْشَ في سُكْنَى مَرابِعِها وخالَفُوها بِتَقْويضٍ وتَطْنِيْبِ
٩ ـ جِيْرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَهَا وصَحْبُها وَهُمْ شَرُّ الأَصَاحِيْبِ
١٠ ـ فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمِ [5] ومَالُ كُلِّ أَخِيذِ المالِ مَحْروبِ

الوَحْشُ: ما لا يُسْتَأْنَسُ مِمَّا سَكَنَ القَفْرَ، والمَرَابِعُ: المَرَاعِي، واحِدُها مَرْتَعٌ، والتَّقْويضُ: حَطُّ الأَبْنِيَةِ ونَقْلُها، والتَّطْنِيْبُ: إِقامَتُها ومَدُّ طُنُبِها، والطُّنُبُ: حِبالُ الخِبَاءِ، والأَخِيْذُ: المَأْخُوذُ، وهو فَعِيْلٌ بِمَعْنى

---

(١) زاد في ح: «والانثناء: الانصراف عنه».

(٢) في س: «وقد سكن ساحرهم».

(٣) ـ في ح، س: «من يحاول تَرَقّي».
ـ وهٰذا البيت «معنى حسن بلفظ شريف» (انظر تأصيله ونقده في الفسر ١/٣٥٨).

(٤) في س: «قد وقفوا».

(٥) كذا في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فؤاد كل محب في ديارهم»، وفي الشرح ما يدل على هٰذا التحريف.

مَفْعُولٍ، نَحْوَ قَتِيلٍ وجَرِيحٍ، والمَحْرُوبُ: المَسْلُوبُ[1].

فَيقولُ واصِفاً لِمَنْ قَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنَ الأَعْرَابِ: قَدْ وافَقُوا[2] الوَحْشَ بالسُّكْنَى في مَراتِعِها، والانْتِقالِ في مَواضِعِ مَسَارِحِها، وخالَفُوها بِأَنَّهُمْ ذَوُوا بُيُوتٍ[3] يُقَوِّضُونَها عِنْدَ رَحِيلِهِمْ، ويُطْنِبُونَها[4] عِنْدَ نُزُولِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَهُمْ جِيرانُ الوُحُوشِ، إلَّا أَنَّهُمْ لَهَا شَرُّ الجِيْرانِ؛ لِمُلازَمَتِهم لِصَيْدِها وصَحْبِها، / وَهُمْ شَرُّ الأَصْحابِ لإِلْحاحِهِمْ عَلَى (٣٩ح)
عَقْرِها. يُشِيْرُ إلى أَنَّ مِنَ الوُحُوشِ أَقواتَهُم، وَمِنْ لُحومِها تَقُومُ حَياتُهم.

وَأَشَارَ إلى حُسْنِ نِسَائِهِمْ، وكَثْرَةِ غارَاتِهِمْ، فقَالَ: فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمْ؛ لاسْتِباءِ نِسَائِهِمْ بالحُسْنِ لَهُ، ومالُ كُلِّ مَنْ ذَهَبَ مالُهُ فيها، لِرُجُوعِهِمْ مِنَ الغَارَاتِ بِهِ. فَدَلَّ على أَنَّ الفَلَواتِ مَنازِلُهُمْ، والوُحوشَ فيها تُجاوِرُهُمْ، والغاراتِ مَكاسِبُهم، والقُلوبَ بِحُسْنِ نِسَائِهِمْ تُتابِعُهُمْ.

١١ ـ ما أَوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتُ[5] بِهِ كَأَوْجُهِ البَدَوِيَّاتِ الرَّعابِيْبِ

---

(١) المحروب: المأخوذ الحَرِيْبَة، وهي ماله وذخيرته (الفسر ١/٣٦٠، ومعجز أحمد ورقة ٢١٦ب)، وحريبته: ماله الذي سُلِبَهُ، أو ماله الذي يعيش به (القاموس المحيط: مادة: حرب).

(٢) في ح، س: «قد واقفوا».

(٣) في س: «ذو بيوت».

(٤) يطنبونها: يَمُدُّون أطنابها، والطُّنُبُ: حبل طويل يشدُّ به سرادق البيت أو الوتد.

(٥) يجوز في «المستحسنات» الرفع صفة للوجوه، والجر صفة للنساء المقدر: «ما أوجه نساء الحضر».

١٢ ـ حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وفي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
١٣ ـ أَيْنَ المَعِيْزُ مِنَ الآرامِ ناظِرَةً وغَيْرَ ناظِرَةٍ في الحُسْنِ والطِّيْبِ

الحَضَرُ: خِلافُ البَدْوِ، وأَخْبَرَ عَنْهُ وَهُوَ يُرِيْدُ أَهْلَهُ، على سَبِيْلِ التَّجَوُّزِ، والرَّعَابِيْبُ مِنَ النِّساءِ: الطِّوالُ القُدودِ، النَّاعِمَاتُ الأَجْسَامِ[1]، الواحِدَةُ رُعْبُوبَةٌ، والحَضَارَةُ: سُكْنَى الحاضِرَةِ، والبَدَاوَةُ: سُكْنَى البَادِيَةِ، والتَّطْرِيَةُ: التَّجْديدُ والصِّنَاعَةُ، والمَعِيْزُ: ذَوَاتُ الشَّعَرِ مِنَ الغَنَمِ، وهي المَعْزُ[2] والمِعْزَى، والمَعِيْزُ: الواحِدَةُ مِعْزَاةٌ، والنَّاظِرَةُ: المُقْبِلَةُ على الشَّيءِ بِنَظَرِها، والآرامُ[3]: الظِّباءُ.

فَيقولُ: ما أَوْجُهُ نِساءِ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتِ فيهِ، مَعَ بَهْجَتِها وحُسْنِها ونَضْرَتِهَا[4]، كأَوْجُهِ البَدَوِيَّاتِ مِنَ الأَعْرابِ، ذَواتِ الأَجْسَامِ الكامِلَةِ، والمَحَاسِنِ الرَّائِعَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَ ما ذَكَرَهُ فَقَالَ: إِنَّ حُسْنَ الحَضَارَةِ تَزِيْدُهُ الصِّناعَةُ[5]،

---

(١) والرعبوب عند ابن جني: البيضاء الممتلئة، والمرأة التَّارَّة السَّمينة عند الواحدي. (الفسر ١/٣٦٠، وشرح الواحدي ٢/٦٣٥، وانظر النظام ٤/٢٥٦ ـ ط، ومعجز أحمد ورقة ٢١٧).

(٢) ـ يقال: مَعْز ومَعَز ومعيز وأمعوز ومعزى منون مصروف، والذكر ماعز، والأنثى ماعزة.
ـ المَعْز (بسكون العين)، والمَعَز (بفتح العين) لغتان فصيحتان. (الفسر ١/٣٦١، والتبيان ١/١٦٩).

(٣) في س: «والأرم».

(٤) في س: «ونظرتها».

(٥) في س: «تريده الصناعة».

وتَحْفَظُهُ الكَفَالَةُ، ويُجْتَلَبُ بالتَّزْيين والتَّهْيئَةِ[1]، ويَكْمُلُ بالتَّحْسِيْنِ والتَّطْرِيَةِ، وحُسْنُ البَدَاوَةِ إنَّما يَرُوعُ النُّظَّارَ[2] بِحَقِيقَتِهِ، وَيَرُوقُهم بِبِنْيَتِهِ، قَد اسْتَغْنَى فِيهِ عَنِ التَّصْنِيعِ، واكْتَفَى بِبراعَتِهِ عن التَّزَيُّنِ[3]، فَكمْ بَيْنَ التَّكَلُّفِ والخِلْقَةِ، وبَين التَّمويهِ والحَقِيْقَةِ؟!

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: أَيْنَ مَعيزِ الحَضَرِ مِنْ نَظَائِرِها مِنْ آرامِ البَدْوِ، في حُسْنِ المُقَلِ، وفُتُورِ النَّظَرِ، / وَطِيْبِ الرَّوائحِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ (٤٠ح)
مِنَ المَحَاسِنِ، فَبِمِقْدارِ تَفَاضُلِها، وَعَلى حَسَبِ تَبَايُنِها، يَفْضُلُ نِسَاءُ البَادِيَةِ نِسَاءَ الحَاضِرَةِ في بَرَاعَةِ الدَّلِّ، وإِحْرَازِ غاياتِ الحُسْنِ.

١٤ ـ أَفْـدِي ظِبـاءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بهـا مَضْـغَ الكَـلَامِ ولا صَبْغَ الحَواجِيْبِ[4]
١٥ ـ ولا بَرَزْنَ مِنَ الـحَـمَّـامِ مائِـلَةً أَوْرَاكُـهُـنَّ صَقِـيْلاتِ الـعَـرَاقِـيْبِ
١٦ ـ ومِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْـتُ لَوْنَ مَشِـيْبِي غَيْرَ مَخْضُـوبِ

الظِّبَاءُ: مَعْرُوفَةٌ مِنْ شَاءِ البَرِّ، ومَضْغُ الكَلَامِ: تَرْدِيْدُهُ دُونَ إبانَةٍ، والصَّقْلُ: الجَلاءُ والتَّصْنِيْعُ، والعُرْقُوبُ: العَضَلَةُ التي تَصِلُ بَيْنَ السَّاقِ وآخِرِ القَدَمِ، والجَمْعُ عَرَاقِيْبُ، والتَّمْويهُ: المُخادَعَةُ في الشَّيْءِ بِظاهِرٍ لا حَقِيْقَةَ لَهُ.

---

(١) في س: «ويجتلب بالتزيين والتهيبة».

(٢) في ح، س: «إنما يروع النضار».

(٣) كذا في ح، س: ولو كانت «التزيين» لكانت أجود لمناسبة «التصنيع».

(٤) ـ من فتح الصاد من «صبغ» أراد المصدر، ومن كسرها أراد الاسم.
ـ والحواجيب: أراد به الحواجب، فأشبع الكسرة فتولدت الياء بعدها، وهٰذا من ضرورات الشعر. (الفسر ١/٣٦٢).

فَيقولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ تَفْضِيْلِ نِسَاءِ الأعرابِ: أَفْدِي بِنَفْسي ظِبَاءَ فَلَاةٍ[1]، مَعْشوقاتِ الدَّلِّ، مُتكامِلاتِ الحُسْنِ، لا يَمْضُغْنَ الكَلَامَ لِفَصَاحَتِهِنَّ فِيهِ، ولا يَتَكَلَّفْنَ صِبْغَ الحَوَاجِيْبِ، لاسْتِغْنائِهِنَّ عنه.

ثُمَّ قَالَ[2]: لا يَعْرِفْنَ الحَمَّامَ ولا يَرِدْنَهُ، ولا يَحْتَجْنَ إليه ولا يَدْخُلْنَهُ، ولا يَبْرُزْنَ مِنْهُ بِبُطونٍ ضَخْمَةٍ وأَوْرَاكٍ رَخْوَةٍ، قد حَلَّ الحَمَّامُ أَجْسَامَهُنَّ، وَصَقَلَ عَراقِيبَهُنَّ[3]، على ما يَفْعَلْنَهُ نِساءُ الحَضَرِ، ولٰكِنَّهُنَّ مَجْدولاتُ الأَجْسَامِ، مُعْتَدِلاتُ القَوَامِ، قَدْ أَغْنَاهُنَّ الحُسْنُ عَنِ الصَّنْعَةِ[4]، وَسَقَطَتْ به عَنْهُنَّ مُؤْنُ الكُلْفَةِ.

ثُمَّ قالَ: ومِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لا تُمَوِّهُ حُسْنَها، ولا تَحْتَاجُ إلى أَنْ تُصَنِّعَ نَفْسَها، رَفَضْتُ الخِضَابَ مُحْتَمِلاً على اجتِنابِ المُغالَطَةِ[5]، وكَرِهْتُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ المُكَاذَبَةِ، فَتَرَكْتُ الشَّيْبَ ولم أَخْضِبْهُ، وأَنِسْتُ به ولم أُغَيِّرْهُ.

١٧ ـ وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ في قَوْلِي وعادَتِه رَغِبْتُ عَنْ شَعَرٍ في الوَجْهِ مَكْذُوبُ
١٨ ـ لَيْتَ الحوادثَ باعَتْنِي الذي أَخَذَتْ مِنِّي بِحِلْمي الذي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبي

---

(١) قال الأصمعي: «إذا ذكر الشاعر البقرة فإنما يريد حسن العيون، وإذا ذكر الظباء فإنما يريد حسن **الأعناق**». (الفسر ١/٣٦٤).

(٢) زاد في س: «ثم قال على».

(٣) ـ في ح: «عواقيبهن».
ـ «وصقل عراقيبهن» ساقطة من س.

(٤) في س: «قد أغناهن الحسن من الصنعة».

(٥) في س: «محتملاً على اجتناب المخالطة».

(٦) في س: «وتجري بي».

(٤١ح) ١٩ ـ / فما الحَداثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الحِلْمُ في الشُّبَّانِ والشِّيْبِ

يَقولُ: ومِنْ هَوَى الصِّدْقِ وإيثاري لَهُ، وحِرْصِي عَلَيْهِ وإعْجابي بِهِ، رَغِبْتُ عَنِ الخِضَابِ الَّذي يَغُرُّ مُبْصِرَهُ، ويَخْدَعُ مُتَأَمِّلَهُ، فَرَفَضْتُ ذٰلِكَ مُؤْثِراً لِلصِّدْقِ، وأَبِقْتُ[1] مِنْهُ مُتَحَمِّلاً على الحَقِّ.

ثُمَّ قَالَ: لَيْتَ حَوَادِثَ الأَيَّامِ السَّالِفَةِ، وتَصَارِيْفَ المُدَدِ الخَالِيَةِ، باعَتْنِي ما أَعْدَمَتْنِيهِ مِنَ القُوَّةِ، وسَلَبَتْنِيْهِ مِنَ الاقْتِبالِ والشَّبِيْبَةِ، بما اسْتَفَدْتُهُ بِها مِنَ المَعْرِفَةِ، وأَشْرَفْتُ عليهِ بِكَثْرَةِ التَّجْرِبَةِ.

ثُمَّ قَالَ: فما تَمْنَعُ الحَدَاثَةُ مِنَ الحِلْمِ، ولا تُبْعِدُ عَنِ التَّقَدُّمِ في العِلْمِ، فَقَدْ تُوجَدُ الحُلُومُ الرَّاجِحَةُ، والعُلُومُ البالِغَةُ، في الكُهُولِ والفِتْيَانِ، والشُّيوخِ والشُّبَّانِ.

٢٠ ـ تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً قَبْلَ اكْتِهَالٍ، أَدِيْباً قَبْلَ تَأْدِيبِ
٢١ ـ مُجَرِّباً فَهِماً مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّباً كَرَماً، مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبِ[2]
٢٢ ـ حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَها وَهَمُّهُ في ابتداءآتٍ وتَشْبِيبِ

تَرَعْرَعَ الصَّبِيُّ: إذا تَحَرَّكَ لِلْمَشْيِ[3]، والاكتِهالُ: بُلوغُ سِنِّ

---

(١) أَبِقَ: ذهب بلا خوف ولا كد عمل.

(٢) ـ كذا في رواية الشرح المنسوب للمعري، قال: «وهو مهذب لما جبل عليه من الكرم، فلا يحتاج إلى التهذيب والتجريب» (معجز أحمد: ورقة ٢١٧).
ـ وفي رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «مهذباً كرماً من قبل تهذيب».

(٣) ترعرع عند ابن جني: «شبَّ وأيفع، ويقال: غلام رَعْرَع ورُعْرُع ورَعراع لليفع، لا يكون إلا من حسن الشباب. وقال أبو زيد: وهو المراهق» (الفسر ١/ ٣٦٥ـ٣٦٦).

المَشِيْب[1]، والأَدِيبُ: المُدْرِكُ لِلأَدَب، والتَّأْدِيْبُ: تَعْليمُ الأَدَب، والمُهَذَّبُ: الخالِصُ مِنَ العُيُوب، والتَّهْذِيبُ: التَّفْعِيلُ من ذٰلكَ[2]، والنِّهايَةُ: الغايَةُ، والهَمُّ: الهِمَّةُ، وَتَشْبِيبُ الشَّيْءِ: رَفْعُهُ والزِّيادَةُ فِيهِ[3].

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ كافُوراً: تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ، وَلَهُ مِنَ المَعْرِفَةِ في صِغَرِهِ مِثْلَ الذي لِلكَهْلِ مَعَ تَجْرِبَتِهِ وَكِبَرِهِ، قَد اسْتَفَادَ بِكَرَمِ طَبْعِهِ، كالَّذي اسْتَفَادَهُ الكَهْلُ في مُدَّةِ عُمُرِهِ، وتَأَدَّبَ بِجِبِلَّتِهِ دُونَ تَأْدِيب، وَعَلِمَ دُونَ تَعْلِيمٍ، فَأَدْرَكَ في صِغَرِهِ حَالَ التَّكَهُّلِ، وتَأَدَّبَ بِطَبْعِهِ قَبْلَ مُعَانَاةِ التَّأَدُّبِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْو ما قَدَّمَهُ: عالِماً لِمَا لم يُجَرِّبْهُ؛ لِما هو عَليهِ مِنْ صِحَّةِ فَهْمِهِ[4]، مُهَذَّبٌ[5] دُونَ أَنْ يُهَذِّبَهُ أَحَدٌ؛ بِطَبِيعَتِهِ وَكَرَمِهِ.

---

(١) ـ الاكتهال: التمام في كل شيء.

ـ ويطلق الكهل على من جاوز الثلاثين بثلاث أو أربع سنوات إلى الخمسين أو إحدى وخمسين سنة، بذٰلك قال اللغويون، وإليه أيضاً ذهب المفسرون في قول الله تعالى: ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلاً﴾ (سورة آل عمران: آية ٤٦)، وهي مرحلة يسبقها زمن المجتمع ويتلوها الطعن في السن. (انظر اللسان والقاموس مادة كهل، والفسر ٣٦٧/١، وذيل الأمالي ص٤٤، ومعجز أحمد ورقة ٢١٧، والجامع لأحكام القرآن ٩١/٣).

(٢) في س: «التهذيب»: التفصيل من ذٰلك».

(٣) التشبيب في الأصل: ذكر أيام الشباب واللهو والغزل، وهو يكون في ابتداء قصائد الشعراء، ثم سمي ابتداء كل أمر تشبيباً، وإن لم يكن في ذكر الشباب. (شرح الواحدي ٦٣٦/٢، ومعجز أحمد ورقة ٢١٧).

(٤) في س: «لما هو عليه من همة فهمه».

(٥) كذا في الأصل بالرفع على القطع، ولو نصب لكان أنسب.

(٤٢ح) ثُمَّ قَالَ: فأَدْرَكَ مِنَ الدُّنْيا / أَرْفَعَ مَنازِلِها، وَحَلَّ مِنْهَا في أَجَلِّ مَرَاتِبِها، حَديثَ السِّنِّ، مُقْتَبِلَ العُمُرِ، وهِمَّتُهُ في[1] تَشْبِيبٍ وزِيادَةٍ، وابْتِدَاءٍ مِنْ طَلَبِ الغَايَةِ.

٢٣ ـ يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فالنُّوبِ
٢٤ ـ إذا أَتَتْها الرِّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ[2] فَما تَهُبُّ بها إلَّا بِتَرْتِيبِ[3]
٢٥ ـ ولا تُجاوِزُها شَمْسٌ إذا شَرَقَتْ إلَّا ومِنْهُ لَهَا أُذُنٌ بِتَغْرِيبِ

مِصْرٌ: بَلَدٌ مَعْروفٌ مِنْ بلاد المَغْرِبِ، وعَدَنٌ: قاعِدَةُ بلادِ اليَمَنِ، وهِيَ في الجَنُوبِ، والعِرَاقُ: بِلادٌ مَعْروفَةٌ في المَشْرِقِ، وأَرْضُ الرُّومِ: مَعْرُوفةٌ في المَغْرِبِ، والنُّوبُ: ضَرْبٌ مِنَ السُّودَانِ، أَخْبَرَ عَنْهُمْ وَهُوَ يُرِيْدُ بِلادَهُم على سَبِيْلِ التَّجَوُّزِ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلك، والنُّكبُ: جَمْعُ نَكْبَاءَ، وهي رِيْحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ[4]، وتَرْتِيبُ الشَّيءِ: تَصْرِيفُهُ على رُتَبٍ مَعْرُوفَةٍ، وشَرَقَتِ الشَّمْسُ إذا طَلَعَتْ، وأَشْرَقَتْ: إذا أَضَاءَتْ.

فَيقولُ: إنَّ كَافُوراً مَلِكٌ جَلِيلُ المَنْزِلَةِ، بَعِيْدُ أَقْطَارِ المَمْلَكَةِ، يَمْلِكُ مِنْ أَقْصَى المَشْرِقِ إلى أَقْصَى المَغْرِبِ، ومِنْ أَقْصَى الجَنُوبِ إلى أَقْصَى

---

(١) «في»: مطموسة في ح.

(٢) ويروى: «إذا أتتها الرياح الهوج من بلدٍ»، وهو أولى من النكب، لأن الهوج جمع هوجاء، وهي الريح التي تقلع البيوت، والنكب: جمع نكباء وهي التي تنكب عن مهاب الرياح الأربع فتكون بين ريحين» (النظام ٤/٢٦١ـ ط).

(٣) في ح، س: «فما تهب بها إلا بتركيب» وهو تحريف.

(٤) بمعنى أنها تهب بين ريحين، أو انحرفت ووقعت بين ريحين، الصبا والشمال (القاموس المحيط، مادة نكب).

الشَّمَـالِ، ويُدَبِّـرُ ذٰلِـكَ تَدْبِيْرَ مَنْ يَعُمُّـهُ بِهَيْبَتِهِ[1]، ويَضْبِطُهُ[2] بِحُسْنِ سِياسَتِهِ، وليس بُعْدُ أَقْطَارِ مُلْكِهِ، يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَشْمُلَ جَمِيْعَهَا بِحَزْمِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ: فإذا هَبَّتِ الرِّيَاحُ النُّكْبُ في هٰذِهِ البِلادِ، مَعَ اضْطِرابِ هُبُوبِها، وَشِدَّةِ اخْتِلافِ سَيْرِهَا، سَبَقَ إلى النُّفُوسِ أَنَّ ضَبْطَهُ يَحْصُرُها، وما يُحِيطُ بِهِ مِنَ الاسْتِقَامَةِ يُسَدِّدُها، فَتُحِلُّهُ[4] مِنَ الضَّبْطِ والحَزَامَةِ ما لا يُمْكِنُ. يُشِيرُ[5] بِذٰلِكَ إلى أَنَّهُ قد بَلَغَ فيهما غايَةَ ما يُمْكِنُ، ومِثْلُ هٰذا التَّجَوُّزُ مُتعَاهَدٌ في لِسَانِ العَرَبِ؛ فَهُمْ إذا أَرَادُوا أَنْ يَدُلُّوا على المَرْأَةِ قَدْ بَلَغَتْ غَايَةَ الحُسْنِ، سَمَّوها بالشَّمْسِ، وإذا أَرَادُوا أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ الجُودِ، سَمَّوْهُ بالبَحْرِ، فَيَجْعَلُونَ الكَذِبَ[6] شَاهِدَاً على الصِّدْقِ، والمُحَالَ إشارَةً إلى الحَقِّ.

---

(١) ما أثبته أقرب ما يكون إلى صورة الكلمة المرسومة من غير إعجام في ح، وفي س: طمسـت أكثر حروف الكلمة من آخرها.

(٢) «ويضبطه» ساقطة من س.

(٣) لم يملك كافور هٰذه الأقطار التي ذكرها أبو الطيب، وإنما ملك مصر وأعمالها من الحجاز والديار الشامية من دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس والمصيصة، وإنما تَأَمَّر على البلاد التي ذكرها المتنبي الملك العادل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب. (انظر وفيات الأعيان ٤/١٠٥، والتبيان ١/١٧١).

(٤) في س: «فتجله».
والضمير في «تحله» عائد إلى النفوس.

(٥) في ح، س: «ليشير».

(٦) في س: «فيجعلوه الكذب».

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ويَسْبِقُ إلى النُّفُوسِ أَنَّ كافُوراً مَعَ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةِ المُلْكِ، وشِدَّةِ الحَزْمِ، لا يَخْرُجُ في أَعْمَالِهِ شيءٌ
(٤٣ح) / عن حُكْمِهِ، ولا يَتَصَرَّفُ إلَّا على حَسَبِ أَمْرِهِ، وأَنَّ الشَّمْسَ إذا سَامَتَتْ[1] تِلْكَ الأَعْمَالَ أَدْرَكَها ذٰلكَ الحُكْمُ، وأَحاطَ بِها ذٰلِكَ الحَزْمُ، فَتَجْرِي في الشُّرُوقِ والغُرُوبِ على ذٰلِكَ. وهٰذا وَإِنْ كَانَ مُحالاً في نَفْسِهِ، كَذِباً في حَقِيْقَتِهِ، فَإِنَّما يَتَجَوَّزُ بِعِلْمِ أَهْلِ اللِّسَانِ المرادُ فِيهِ، وأَنَّ المَفْهُومَ مِنْهُ: أَنَّ المَمْدُوحَ كَافُوراً يَبْلُغُ في الضَّبْطِ أَبْعَدَ غَايَتِهِ، ويَسْتَوْفِي فِيْهِ أَقْصَى نِهَايَتِهِ، هٰذا مَفْهُومُ ما قَصَدَهُ، وحَقِيْقَةُ مُرادِهِ فيما نَظَمَهُ.

٢٦ ـ يُصَرِّفُ الأَمْرَ فيها طِيْنُ خاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
٢٧ ـ يَحُطُّ[2] كُلَّ طويلِ الرُّمحِ حامِلُهُ عَنْ سَرْجِ كُلِّ طويلِ البَاعِ يَعْبُوبِ[3]
٢٨ ـ كَأَنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسَامِعِهِ قَمِيْصُ يُوسُفَ في أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

التَّطْلِيسُ: إِفْسَادُ الخَطِّ، ويَحُطُّ: يَنْزِلُ، واليَعْبُوبُ: الفَرَسُ الطَّويلُ السَّريعُ[4]، وأَجْفَانُ العُيونِ: ما يُحِيطُ بالمُقَلِ.

فَيَقولُ: إِنَّ كافُوراً يُصَرِّفُ الأَمْرَ في البَلَدِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَها،

---

(١) السَّمْتُ: قصد الشيء، سَمَتَ يَسْمِتُ ويَسْمُتُ.

(٢) في س: «يخط» وهو تصحيف.

(٣) ـ في س: «عن سرج كل طويل الباغ يغبوب».
ـ في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى: «يحط... من سرج».

(٤) وهو الفرس الكثير الجري أيضاً (الفسر ١/٣٦٩، ومعجز أحمد ورقة ٢١٨).

تَصْرِيفَ[1] مَالِكٍ لا يُخَالَفُ، وقادِرٍ لا يُعَارَضُ، تَنْفُذُ فيها كُتُبُهُ ولو طُلِّسَ طِيْنُ خَواتِمِها، ولا تَتَعَرَّضُ وإِنْ تَغَيَّرَ نَقْشُ طَوابِعِهَا؛ لأَنَّ هَيْبَتَهُ تَمْنَعُ مِنْ مُراجَعَتِهِ، وَجَلاَلَتَهُ تَحُولُ دُونَ مُخَالَفَتِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: يَحُطُّ حامِلُ تلكَ الطِّيْنَةِ[2]، والمُسْنِدُ إلى تِلْكَ القُوَّةِ، كُماةَ الفُرْسَانِ[3] عَنْ خُيولِهِم، ويَسْتَنْزِلُهُم مِنْ سُرُوجِهِمْ[4]، حَتَّى يَنْتَصِفَ منهم، ويُدْرِكَ ما يَطْلُبُهُ عِنْدَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا في غَايَةِ الجُرْأَةِ، وعلى أَتَمِّ أَحْوَالِ الرِّفْعَةِ. ودَلَّ بِطُولِ رِمَاحِ المَذْكُورِينَ عَلَى شَجَاعَتِهِم، وبِفَراهَةِ خَيْلِهِمْ على رِئاسَتِهِمْ[5].

ثُمَّ قَالَ، مُشِيراً إلى مَوْضِعِهِ مِنَ الفَضْلِ، وحِرْصِهِ على العَطَاءِ والبَذْلِ: كَأَنَّ السُّؤالَ في مَسَامِعِهِ؛ لِسُرورِهِ بِهِ، وما يَعْتَقِدُهُ مِنَ الارْتِياحِ لَهُ، قَمِيْصُ يُوسُفَ، الذي أَعَادَ إلى يَعْقُوبَ بَصَرَهُ[6]، حِرْصُهُ عليه،

---

(١) في س: «تصريب».

(٢) في س: سقط نصف الكلمة «الطيـ».

(٣) الكماة: جمع كمِيٍّ، وهو الشجاع أو لابس السلاح؛ الدرع أو البيضة، الذي يستر نفسه بها.

(٤) في ح، س: «وتستنزلهم من سروجهم».

(٥) لم يوضح أبو القاسم الأفليلي كيف يحط حامل خاتمة الفرسان عن خيولهم، شأنه في ذٰلك شأن أبي الفتح بن جني، قال الواحدي: «حامل خاتمة ينزل الفارس من سرج الفرس، وذٰلك إذا رأى خاتمة سجد له، فنزل عن فرسه، ولم يعرف ابن جني معنى هٰذا...» (٢/٦٣٧).

(٦) يشير بهٰذا إلى قول الله تعالى: ﴿اذهبوا بقميصي هٰذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾، وقوله تعالى: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾ =

وأَذْهَبَ عنه العَمَى استِبْشَارُهُ بالنَّظَرِ عَلَيْهِ.

(٤٤ح) ٢٩ ـ / إذا غَزَتْـهُ أَعَـادِيْهِ بِمَسْـأَلَـةٍ فَقَـدْ غَزَتْـهُ بِجَـيْشٍ غَيْرِ مَغْـلُوبِ
٣٠ ـ أَو حَارَبَتْـهُ فَمـا تَنْجُـو بِتَقْـدِمَـةٍ مِمَّـا أَرَادَ ولا تَنْـجـو بِتَـجْـبِـيْبِ[1]
٣١ ـ أَضْـرَتْ شَجَـاعَتُـهُ أَقْصَى كَتَـائِبِهِ على الحِمَـامِ فَمَـا مَوْتٌ بِمَـرْهُـوبِ[2]

التَّقْـدِمَـةُ: تَفْعِلَةٌ من التَّقَدُّمِ، والتَّجْبِيْبُ: الهُروبُ، يُقالُ: جَبَّبَ الرَّجُلُ: إذا هَرَبَ، وأَضْرَتْ: بِمَعْنَى عَوَّدَتْ، والكَتَائِبُ: جَمْعُ كَتِيْبَةٍ، وَهِيَ الجَمَاعَاتُ مِنَ الخَيْلِ، والحِمَامُ: المَوْتُ.

فَيَقولُ: إذا غَزَتْ كافُوراً أَعَادِيهِ بِجَيْشٍ؛ مِنْ خُضُوعِهِمْ وضَراعَتِهِمْ، وَرَغْبَتِهِمْ وَمَسْأَلَتِهِمْ، فَقَدْ غَزَوْهُ بِجَيْشٍ لا يَغْلِبُهُ، وعَارَضُوهُ بِأَمْرٍ لا يَدْفَعُهُ، يُرِيْدُ: أَنَّهُ مِنَ الفَضْلِ في حَالٍ يُجِيْبُ مَعَها مَنْ سَأَلَهُ، ولا يُضِيعُ مَنْ رَجَاهُ وَأَمَّلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ عَدَلوا إلى مُحَارَبَتِهِ، وأَقْدَموا على مُخَالَفَتِهِ، فما يُغْنِي عَنْهُمُ التَّقَـدُّمُ[3]، لِعَجْـزِهِمْ عَنِ القِيَامِ بِهِ، ولا يَعْصِمُهُمُ الهَـرَبُ، لِتَقْصِيرِهِمْ عَنِ الفَوْتِ لَهُ، بَلْ هُمْ في كِلا الحَالَيْنِ في قَبْضَةِ مُلْكِهِ، وعلى الوَجْهَيْنِ مُسَلِّمُونَ لِأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَنْ سَكَنَ أَقْصَى ثُغُورِهِ، وَبَعُدَ عَنْهُ مِنْ كَتَائِبِهِ وجُيُوشِهِ،

= (سورة يوسف: آية ٩٣، وآية ٩٦).

(١) ويروى: «بتجنيب» بالنون (النظام ٤/٢٦٤ـ ط).

(٢) في س: «فما موت بترهيب».

(٣) في س: «فما يغني عن التقدم».

يَتَصَرَّفُونَ بِأَوَامِرِهِ، وَيشْجَعُونَ بِشَجَاعَتِهِ، ويَحْتَمِلُونَ على مَذَاهِبِهِ[1]، ويَأْخُذُونَ بِحَظٍّ مِنْ صَرَامَتِهِ، فما يُخافُ المَوْتُ فيهم ولا يُرْهَبُ، ولا يُهابُ ولا يُتَوَقَّعُ، وَإِذَا كَانَتْ هٰذِهِ حَالُ مَنْ بَعُدَ عَنْهُ، فَكَيْفَ الظَّنُّ[2] بِمَنْ شاهَدَهُ وَقَرُبَ مِنْهُ.

٣٢ ـ قَالُوا هَجَرْتَ إليهِ الغَيْثَ! قُلْتُ لَهُمْ: إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ والشَّآبِيْبِ
٣٣ ـ إلى الَّذي تَهَبُ الدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ ولا يَمُنُّ[3] على آثارِ مَوْهُوبِ

الشَّآبِيْبُ[4]: الدُّفَعُ الغَزِيْرَةُ مِنَ المَطَرِ، واحِدُها شُؤْبُوبٌ، والدَّوْلَاتُ: مُدَدُ السُّلْطَانِ في المُلْكِ، الواحِدَةُ: دَوْلَةٌ.

فيقولُ: إِنَّ بَعْضَ مَنْ عَذَلَهُ على اعْتِمَادِهِ لِكافورٍ في مِصْرَ بِقَصْدِهِ[5]، ونَسَبَهُ في ذٰلكَ إلى قِلَّةِ / الاختِيارِ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَتَهْجُرَ الشَّامَ (٤٥ح)
وَتَدَعُها، وتَتَنَاسَى كَثْرَةَ الغُيوثِ بِهَا، وما تُظْهِرُهُ مِنْ تَرْويضِ أَرْضِها، وتُجَدِّدُهُ مِنْ بَهْجَةِ حُسْنِها، وتَقْصِدُ مِصْرَ الذي تُعْرِضُ السَّحَابُ عَنْ سَقْيِها، ولا تُمْطِرُ شَيْئاً مِنْ أَرْضِها، فَقَالَ: إِنَّهُ هَجَرَها إلى غُيُوثِ يَدَيْ كَافُورٍ، الذي عَمَّتِ الأَرضَ بِمَوَاهِبِهِ، وَرَوَّتْها بِشَآبِيْبِ مَكَارِمِهِ، وَأَنْسَتِ

---

(١) في س: «ويحتملوه على مذاهبه».
(٢) في ح، س: «فكيف للظن».
(٣) في رواية الواحدي: «ولا تمن».
(٤) في س: «الشبيب».
(٥) زاد في ح، س: «إن بعض من عذله على اعتماده لكافور في مصر لكافور بقصده».

السَّحَابَ بِكَثْرَتِها، وزادَتْ عليها بِوُفُورِ جُمْلَتِها، فَهَجَرْتُ تِلْكَ البِلادَ، وسَيْفَ الدَّوْلَةِ مالِكَها، إلى كَافُورٍ مَلِكِ المُلُوكِ، وَسَيِّدِ السَّادَاتِ، الذي يَرْفَعُ مِنْ أَحْوَالِ قُصَّادِهِ، وأَقْدَارِ خُدَّامِهِ، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ ذَوي دَوْلَاتٍ تُؤَمَّلُ[1]، ومَمالِكَ[2] تُهابُ وتُتَوَقَّعُ، ولا يَمُنُّ مَعَ ذٰلِكَ بِعَظِيمِ ما يَفْعَلُهُ، ولا يَسْتَكْثِرُ جَلِيلَ ما يَبْذُلُهُ. فَدَلَّ عَلَى تَقْصِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ كَافورٍ أَبْيَنَ دَلَالَةٍ، وأَشَارَ إلى ذٰلِكَ أَوْضَحَ إشارَةٍ[3]، وَهٰذِهِ العِبَارَةُ التي عَبَّرْنَا[4] بِها عَنْهُ، وإنْ زَادَتْ على لَفْظِهِ، فَهي مَفْهومَةٌ مِنْ أَغراضِ شِعْرِهِ.

٣٤ ـ ولا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَداً ولا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بِمَنْكُوبِ
٣٥ ـ بَلى يَرُوعُ بِذِي[5] جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذا مِثْلِهِ في أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيْبِ

التَّرويعُ: التَّفْزيعُ، والمَوْفُورُ: الكَثِيْرُ المَالِ، والمَنْكُوبُ: المُعَرَّضُ لِسُقوطِ الحَالِ، والأَحَمُّ: الأَسْوَدُ، والنَّقْعُ: الغُبَارُ، والغِرْبِيْبُ: الشَّديدُ السَّوادِ.

---

(١) في ح، س: «يؤمل» بياء تحتية.

(٢) في س: «ومالك».

(٣) بذا قال ابن جني أيضاً: «ظاهر هٰذا البيت مدح، وفيه تعريض بسيف الدولة»، غير أن ابن فورجة خالف ذٰلك بأن المتبني دلَّ بقوله: «هجرت إليه الغيث» على أنه هجر الكثير إلى الكثير، وليس في قوله ما يدل على أنه هجر القليل من أندى الناس، وإن كان ما قاله أبو الفتح من المحتمل الجيد إلا أنه لم يثبت». (الفسر ١/٣٧١، الفتح على أبي الفتح ص٦٥).

(٤) في ح: «عَبَرنا».

ـ وعَبَر الرؤيا: عبارة وعبّرها: فسَّرها، وسأله عَبْرها، وعَبَّر عَمَّا في نفسه: أعرب.

(٥) في س: «بلى يروع يدي».

فَيقولُ: إنَّ كافُوراً وَفِيٌّ لا يَخْتَرِمُ[1]، وكَريمٌ لا يَغْدُرُ[2]، يَصِلُ إلى ما يَطْلُبُهُ وُصولَ مُسْتَقْدِرٍ، ويَنْفُذُ فيهِ نَفَاذَ مُسْتَظْهِرٍ، ولا يَغْدُرُ بِأَحَدٍ لِيَروعَ النَّاسَ بِغَدْرِهِ، ولا يَغْلِبُ ذا مَالٍ فَيَنْكُبَهُ، لِيُفْزِعَ ذَوي الوَفْرِ[3] بِظُلْمِهِ. وبَرَّأَ كافُوراً مِنْ هٰذهِ الأَحْوالِ مُعَرِّضاً بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فيما كانَ يُواقِعُهُ مِنْهَا.

ثُمَّ قَالَ: بَلَى إنَّ كَافُوراً يَرُوعُ بِرَئِيسِ جَيْشٍ يَقْتُلُهُ، وزَعِيمِ قَوْمٍ يُجَدِّلُهُ[4]، يَقْصِدُهُ في الحَرْبِ ويَصْرَعُهُ في أَحَمَّ غِرْبِيْبٍ مِنَ النَّقْعِ، فَيُجَدِّلُهُ[5] هُناكَ غَيْرَ مُسَاتِرٍ، / ويَعْتَمِدُهُ غَيْرَ مُخَادِعٍ، ويُخَوِّفُ ذا جَيْشٍ (٤٦ح)
مِثْلَ جَيْشِهِ، ورَئِيسَ جَمْعٍ مِثْلَ جَمْعِهِ، فَيُغْنِيهِ اقتِدارُهُ عَنِ الغَدْرِ، ويَدْفَعُ عَنْهُ كَرَمُهُ قَبِيْحَ الذِّكرِ.

٣٦ ـ وَجَدْتُ أَنْفَعَ مالٍ كُنْتُ أَذْخِرُهُ مَا في السَّوابِقِ مِنْ جَرْيٍ وتَقْرِيبِ
٣٧ ـ لَمَّا رَأَيْنَ صُروفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بي[6] وَفَيْنَ لي وَوَفَتْ صُمُّ الأَنابِيبِ
٣٨ ـ فُتْنَ المَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُها: ماذا لَقِيْنَا مِنَ الجُرْدِ السَّراحِيْبِ

---

(١) في ح: «لا يختر»، ولا يخترم: لا ينقطع ولا يذهب.

(٢) في ح: «ولا كريم لا يغدر»، وفي س: «ولا كريم لا يقدر». ولعل الأولى أن تكون الجملة: «إن كافوراً وفيٌّ لا يغدر، وكريم لا يخترم».

(٣) ذوو الوفر: أهل المال والمتاع الكثير الواسع.

(٤) جَدَلَهُ جَدْلاً فانجدل: صرعه إلى الجدالة وهي الأرض لشدتها. (اللسان: مادة جدل ١٣/١٠٩ ط. بولاق).

(٥) في س: «يُجَدِّله» بدون الفاء.

(٦) كذا في رواية ابن جني والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «تغدرني».

ذَخَرْتُ الشَّيءَ: إذا صُنْتُهُ مُسْتَعِدّاً بِهِ، والسَّوابِقُ: الخَيْلُ السَّرِيْعَةُ، والجَـرْيُ: مَعْرُوفٌ، والتَّقْرِيْبُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ لا يَبْلُغُ الجَرْيَ[1]، والأَنَابِيْبُ: ما بَيْنَ كُعُوبِ القَنَا، واحِدَتُها[2]: أُنْبُوبٌ، والصُّمُّ: الصِّلابُ، والجُرْدُ مِنَ الخَيْلِ: القِصارُ شَعَرِ الجُلُودِ[3]، والسَّراحِيْبُ: الطِّوالُ العِنَاق، الواحِدُ[4]: سُرْحوبٌ[5].

فَيَقولُ: وَجَدْتُ أَنْفَعَ مالٍ ادَّخَرْتُهُ، وأَقْرَبَ مُعِيْنٍ اسْتَغْنَيْتُهُ، ما أَيَّدَتْنِي الخَيْلُ بِهِ، عِنْدَ قَصْدي لِكافورٍ[6]، مِنْ تَقْرِيْبِها[7] وجَرْيِها، وشِدَّةِ نُهُوضِها في سَيْرِها، وأَشَارَ إلى ما لَحِقَهُ مِنْ طَلَبِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وحِرْصِهَا على الظَّفَرِ بِهِ.

---

(١) أي أنه: أرفع المشي، وأدنى الجري.

(٢) في س: «واحدها».

(٣) ويقال: المنجرد، وهو الذي يسبق الخيل فينجرد منها. (الفسر ١/٣٧٢).

(٤) في س: «واحدها».

(٥) ـ قال ابن جني: «والسراحيب: جمع سرحوب، وهي الطويلة من الخيل، ولا يوصف بها الذكر.

ـ جاء في اللسان: السرحوب: الطويل، الحسن الجسم، والأنثى سرحوبة.

ـ وفي تخصيص هٰذا النعت بالذكور من الخيل دون الإناث خلاف، قال الأزهري: وأكثر ما ينعت به الخيل، وخص بعضهم به الأنثى من الخيل، وفي الصحاح: توصف به الإناث دون الذكور. (انظر الفسر ١/٣٧٣)، اللسان: مادة: سرحب ١/٤١٩ ط.بولاق، معجز أحمد: ورقة ٢٢٠).

(٦) في ح، س: «عندهم قصدي لكافور».

(٧) في ح، س: «ومن تقريبها».

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا رَأَتْ سوابقُ خَيْلِي أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ[1] غَدَرَتْ بي صُرُوفُهُ، واعْتَمَدَتْنِي خُطُوبُهُ، وَفَتْ لي بما أَمَدَّتْنِي مِنْ قُوَّةِ جَرْيِها، وشِدَّةِ عَدْوِها، وَوَفَتْ لي عِنْدَ ذٰلكَ صُمُّ أَنابِيبِ[2] الرِّماحِ التي امْتَنَعْتُ بِمَوْضِعِها، وتَهَيَّبَتْ[3] لِمَعْرِفَتِي بالتَّصريفِ لها.

ثُمَّ قَالَ: فَاتَتْ بِي تِلْكَ السَّوابقُ المَهَالِكَ[4] التي طَلَبَتْنِي مُجْتَهِدَةً، وصَمَّمَتْ نَحْوِي مُعْتَزِمَةً[5]، حَتَّى قَالَتْ وَقَد فُتُّها، ونادَتْ وقد أَعْجَزْتُها: ماذا لَقِيْنَا مِنَ الجُرْدِ السَّراحِيْبِ، التي حَمَتْ مَنْ كُنَّا نَطْلُبُهُ، ومَنَعَتْ مِمَّا كنا نَرْجُوهُ ونَرْتَقِبُهُ؟!

٣٩ - تَهْوي بِمُنْجَرِدٍ[6] لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبُسِ ثَوْبٍ ومَأْكُولٍ ومَشْرُوبِ
٤٠ - يَرْمي النُّجومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحاوِلُها كأَنَّها سَلَبٌ في عَيْنِ مَسْلُوبِ

/ تَهْوِي: تَنْصَبُّ في العَدْوِ، والمُنْجَرِدُ: المُجِدُّ في الذَّهابِ. (٤٧ح)

(١) «قد»: ساقطة في س.
(٢) في س: «أنانيب». (٣) في ح: «وتهييت».
(٤) ترك أبو القاسم الأفليلي المهالك مطلقة من غير تحديد، وإلى ذٰلك ذهب المعري أيضاً، وقد ذهب ابن جني إلى مدلولها: المفاوز وما فيها من غوائل الطريق التي نجت منها خيل المتنبي، وردّ ذٰلك ابن فورجه بقوله: «المهالك إذا أطلقت لم يفهم منها المفاوز، وإنما يفهم الأمور المهلكة، يعني أن هذه الخيل لم يعلق بها شيء من الهلاك، حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامة منها». (شرح الواحدي ٢/٦٣٨-٦٣٩، والنظام ٤/٢٧٠ - ط. ومعجز أحمد: ورقة ٢٢٠).
(٥) في س: «معتزية».
(٦) يروى: «يهوي بمنخرق»، أي: رجل ذو ثوب منخرق. (النظام ٤/٢٧٠ - ٢٧١ - ط).

فَيَقُولُ: والسَّوابِقُ التي ذَكَرَ أَنَّها[1] تَهْوِي مِنْهُ، بِمُجِدٍّ[2] مُعْتَزِمٍ، ومُسْتَبْصِرٍ مُجْتَهِدٍ، لَيْسَ مَذْهَبُهُ[3] في أَنْ يَسْتَجِدَّ الملابِسَ، ويَتَخَيَّرَ المَطَاعِمَ والمَشَارِبَ، وإِنَّما مَذْهَبُهُ في ابْتِنَاءِ المَكَارِمِ، واحْتِيَازِ المَفَاخِرِ[4]، والوُصُولِ إلى أَجَلِّ المَرَاتِبِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: يَرْمِي النُّجومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحَاوِلُ مَوَاضِعَها، وَيَرومُ تَناوُلَها، حَتَّى كَأَنَّهُ لاسْتِبْصَارِهِ في ذٰلِكَ يَنْظُرُ مِنْهَا إلى سَلْبٍ سُلِبَهُ، وَمُنِعَ مِنْهُ، ومُلْكٍ كَانَ بِيَدِهِ فَدُفِعَ عَنْهُ.

٤١ ـ حَتَّى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقَى النُّفوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ
٤٢ ـ في جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي العَقْلِ تُضْحِكُهُ[5] خَلائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الأَعَاجِيبِ
٤٣ ـ فالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ، والحَمْدُ بَعْدُ لها[6] ولِلْقَنَا ولإِدْلاَجِي وتَأْوِيبِي

الإِدْلاجُ[7]: سَيْرُ اللَّيْلِ، والتَّأْوِيبُ: سَيْرُ النَّهار[8]، والأَرْوَعُ: ذو

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «ذكرها».

(٢) في ح، س: «هجد» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٣) يرى الواحدي أن معنى قوله: «ليست مذاهبه للبس الثوب»، أي: ليست أسفاره لهٰذا. (٢/٦٣٩)، وليس في البيت دليل عليه إلا سياق القصيدة العام.

(٤) في س: «واحتيار المفاخر» براء غير معجمة.

(٥) كذا الرواية عند شراح المتنبي، وفي رواية صاحب التبيان: «صافي العقل يضحكه» بياء تحتية، ويروى: «ضافي العقل» بضاد معجمة. (التبيان ١/١٧٩، والنظام ٤/٢٧٣ ـ ط).

(٦) في س: «والحمد يعدلها».

(٧) الإِدْلاَجُ، والإِدِّلاج (بالتشديد) والفعل فيهما: أَدْلَج وادَّلج بمعنى واحد.

(٨) كذا معنى الادلاج والتأويب عند الواحدي أيضاً، بإطلاق زمن السير، أما =

الجِسْمِ والهَيْئَةِ[1].

فَيقولُ: حَتَّى وَصَلْتُ إلى كافُورٍ، فَشَهِدْتُ مِنْهُ نَفْساً مُحَجَّبَةً؛ بِعُلُوِّ المَرْتَبَةِ[2]، مُسْتَتِرَةً بِعِظَمِ المَمْلَكَةِ، وفَضْلُها ظَاهِرٌ لا يُحْجَبُ، وجُودُها قَرِيْبٌ لا يَمْتَنِعُ.

ثُمَّ قالَ: وَتِلْكَ النَّفْسُ الكَرِيْمَةُ العُنْصُرِ، الرَّفِيْعَةُ المَوْضِعِ، في جِسْمِ مَلِكٍ أَرْوَعَ، صَافي الإِدْرَاكِ والعَقْلِ، مُحْسِنٌ في القَوْلِ والفِعْلِ، تُضْحِكُهُ خَلائِقُ النَّاسِ؛ بِتَقْصِيرِها عَنِ التَّمامِ، وَعُدُولِها إلى النُّقْصَانِ، إِضْحَاكَ الأَعَاجِيْبِ التي يُنْكِرُها مُشَاهِدُها، والغَرَائِبِ الَّتي يَسْتَبْعِدُها مُعَايِنُها[3].

ثُمَّ قَالَ: فالحَمْدُ قَبْلَ كُلٍّ، لِكَافُورٍ بِما أَوْلاَنِي مِنْ تَفَضُّلِهِ، وكَرِيْمِ تَقَبُّلِهِ، والحَمْدُ بَعْدَ ذٰلِكَ لِسَوَابِقِ الخَيْلِ الَّتي أَدْنَتْنِي[4] إليه، وَوَفَدَتْ

= ابن جني، فقال: «الإدلاج: السير من أول الليل، والتأويب: سير النهار إلى العشاء»، وفي القاموس ما يؤكد تحديد الزمن الذي قال به ابن جني، غير أنه قال: والتأويب السير جميع النهار». (انظر شرح الواحدي ٢/٦٤٠، والفسر ١/٣٧٥، والقاموس مادة دلج وآب).

(١) قال ابن جني: «الأروع: الذكي القلب كأنه مرتاع لذكائه، وهو في غير هٰذا الموضع: الجميل الذي يروعك حسنه» (الفسر ١/٣٧٤، شرح الواحدي ٢/٦٤٠، النظام ٤/٢٧٣ ـ ط).

(٢) فهم الواحدي التحجيب على حقيقته بعيداً عن المجاز، فقال: «الملوك يوصفون بأنهم مُحجَّبون عن الناس» (٢/٦٣٩).

(٣) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «معاينها».

(٤) في ح، س: «أَدْلَتْنِي» باللام بدلاً من النون، وقد ضبطت الكلمة في ح =

بي عَلَيْهِ، ولِلرِّمَـاحِ التي أَدْلَلْتُ بهـا[1]، وَوَثِقْتُ[2] بامْتِنـاعِي بِحُسْنِ التَّصْرِيفِ لَهَا، وَبِجَلَدي على الإِدْلاَجِ والتَّأْوِيبِ، وشِدَّةِ الإِسراعِ في المَسِيْرِ.

(٤٨ح) ٤٤ ـ / وَكَيْف أَكْفُـرُ[3] يا كَافُورُ نِعْمَتَها وَقَـدْ بَلَغْنَـكَ بي يا كُلَّ مَطْلُوبِي[4]؟!

٤٥ ـ يأَيُّهـا الـمَـلِكُ الـغَـانِي بِتَسْمِيَةٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ عن وَصْفٍ وتَلْقِيبِ

٤٦ ـ أَنْـتَ الـحَـبِيْبُ وَلٰكِنِّي أَعُـوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُـونَ مُحِـبًّـاً غَيْرَ مَحْبُـوبِ

الغَاني: الظَّاهِرُ الغِنَى، وهو فاعِلٌ مِن غَنِيَ: يَغْنَى، واللَّقَبُ[5]: يُقْرَنُ باسْمِ الرَّجُلِ مما تُؤَكِّدُ به مَعْرِفَتُهُ.

فَيَقولُ: وَكَيْفَ أَكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَةَ السَّوابِقِ التي أَدْنَتْنِي إليكَ، وأَنْجَتْنِي مِنَ القَوْمِ الَّذينَ حَاوَلُوا تَعْوِيْقِي عَنْكَ، وَبَلَغْنَ بِي إليكَ، وأَنْتَ الأَمَلُ الذي أَوْضَعْتُ نَحْوَهُ[6]، والمَلِكُ الذي أَصَّلْتُ فَضْلَهُ، والذي هو

= بضبط «أدنتني»، وفي شرح البيت التالي ما يدل على صواب ما أثبته.
وأدلَّه يَدُلُّه: هداه وسدده.

(١) أدللت بها: من الدلالة في التنبيه والإشارة والإظهار.

(٢) كذا في ح، س: «وَوَثَنْتُ»، والوَثَنُ والواثن: المقيم الراكد الثابت.

(٣) تفرد صاحب شرح ديوان المتنبي برواية: «وكيف أجحد» (٥٦/٤).

(٤) في رواية صاحب التبيان: «وقد بلغنك يا خير مطلوبي».

(٥) في س: «واللعب».

(٦) أوضعت نحوه: أسرعت، قال تعالى: ﴿ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة، وفيكم سمّاعون لها، والله عليم بالظالمين﴾ (سورة التوبة: آية ٤٧).

كُلُّ مَطْلُوبٍ يُقْصَـدُ، وَكُـلُّ رَجاءٍ يُعْتَمَدُ. وجَانَسَ بَيْنَ أَكْفُرُ وكافورٍ، والتَّجْنِيسُ من بَديعِ الكَلامِ[1].

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخاطِبُ كافُوراً: يأَيُّها المَلِكُ الجَلِيلُ قَدْرُهُ، والرَّئِيْسُ المُعَظَّمُ أَمْرُهُ، الذي يَحُوزُ لَهُ اسْمُهُ مِنْ كَرَمِ الذِّكْرِ، ويُحَدِّدُ لَهُ مِنَ الاعْتِلاءِ والفَخْرِ، ما يُغْنِيْهِ عَنِ الشَّرَفِ بِتَلْقِيْبِ الخُلَفَاءِ[2]، والاحْتِمالِ في ذٰلِكَ على أَحوالِ سَائِرِ الرُّؤَساءِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ الحَبِيْبُ الذي أَصْفَيْتُهُ غايَةَ مَوَدَّتِي، وآثَرْتُهُ بِأَمَلِي وَخَالِصَتِي، وَبِهِ أَعُوذُ وبِكَرَمِهِ، وبما حَمَّلَنِي مِنْ جَلِيْلِ نِعَمِهِ، مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا لا يُقَارَضُ بِحُبِّهِ، ومُخْلِصاً لا يُجَازَى بِحَقِيْقَةِ وُدِّهِ.

---

(١) جانس بينهما تجنيس اشتقاق.

(٢) حين استقل كافور بالمملكة، أشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن بن علي بن الاخشيد، فاحتج بصغر سنه، وركب بالمطارد، وأظهر خلعاً جاءته من العراق وكتباً بتكنيته، وركب بالخلع سنة ٣٥٥، وهو أتابك السلطان أنوجور، أمّا لما استقل بذلك فكان أكثر من ذلك، كان ملكاً مستقلاً بنفسه مدة سنتين وأربعة أشهر، وأمّا إمارته العامة على مصر فاثنتان وعشرون سنة، غير أنه كان يذعن بالطاعة لبني العباس، ويداري ويخدع. (وفيات الأعيان ١٠٠/٤، والنجوم الزاهرة ٢/٤، ٦، ٩، ١٠).

وقالَ يَمْدَحُهُ في ذِي الحِجَّةِ مِن هٰذِهِ السَّنَةِ[1].

١ - أَوَدُّ من الأَيَّامِ ما لا تَوَدُّهُ وأَشْكُو إليها بَيْنَنَا وهيَ جُنْدُهُ[2]
٢ - يُباعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ فكيفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وصَدُّهُ[3]

البَيْنُ: الفُرْقَةُ، والصَدُّ: المُجَانَبَةُ.

---

(١) سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

(٢) الهاء في «اليها» ترجع إلى الأيام، والهاء في «جنده» تعود إلى البين في قوله «بيننا». (معجز أحمد ورقة ٢٢١).

(٣) هٰذا البيت من المشكل من أسباب عدة:

أولها: أشار إليه ابن جني بقوله: «عطف الوصل والصد على الضمير في يجتمعن من غير أن يؤكده، أو يأتي بما يقوم مقام التوكيد، وهو جائز في ضرورة الشعر، ولو كانت القافية منصوبة لكان النصب أحسن؛ لأنه كان يكون مفعولاً معه. (النظام ج٢/١٧ مخطوط).

وثانيها: قوله «يجتمعن»، وكأنه أتى بهٰذه الكلمة ليصح به الوزن، كأنه يقول: يبعدن عني حبيباً وصله موجود كائن بكونها، فكيف أطمع في حبيب صده موجود، فوضع يجتمعن موضع الوجود والكون. (الفتح على أبي الفتح ص١٢٣).

وثالثها: أنه جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ، لأنهما يكونان فيها، والظرف يتضمن الفعل، وإذا تضمنه فقد لابسه. (شرح الواحدي ٢/٦٤٠).

فَيَقُولُ: إِنَّهُ يَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ ما لا تَوَدُّ الأَيَّامُ مِثْلَهُ، ويُطالِبُها بما لا تَعْتَقِدُ فِعْلَهُ، ويَشْكو إليها مِنْ بَيْنِ أَحِبَّتِهِ، وفِراقِ أَعِزَّتِهِ، ما هِيَ جُنْدُهُ الذي يُوجِبُهُ، وسَبَبُهُ الذي يُدْنِيهِ / ويُقَرِّبُهُ. (٤٩ح)

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الأَيَّامَ بِطَبْعِهَا، وما هِيَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْهُودِ أَمْرِها، تُبْعِدُ مِنَ الأَحْبَابِ مَنْ تُجَامِعُهُ[1]، وَهُوَ عَلَى أَتَمِّ الوَصْلِ، وأَكْرَمِ المَذَاهِبِ في القَوْلِ والفِعْلِ، فَكَيْفَ بِها في حَبِيْبٍ تُجامِعُهُ، وهو على بَصِيرةٍ في الصَّدِّ، ونِيَّةٍ في تَرْكِ الإِقَامَةِ على العَهْدِ؟!

٣ ـ أَبى خُلُقُ الدُّنيا حَبِيْبَاً تُدِيْمُهُ فما طَلَبي مِنْها حَبِيْباً تَرُدُّهُ
٤ ـ وأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً تَكَلُّفُ شَيْءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ

الخُلُقُ: الطَّبِيْعَةُ، والطِّبَاعُ: نَحْوَ ذلك، والضِّدُّ: الخِلافُ في كُلِّ شَيْءٍ.

فَيَقولُ: أَبَتِ الدُّنيا بِطَبِيْعَتِها، وما هِيَ عَلَيهِ عِنْدَ تَأَمُّلِ حَقِيْقَتِها، أَنْ تُمَتِّعَ بِالأَحِبَّةِ، وَتُدِيْمَ وَصْلَهُمْ، وتَعْتَزِمَ بالفُرْقَةِ على قُرْبِهِمْ، فَكَيْفَ أَطْلُبُ مِنْها أَنْ تَرُدَّ مَنْ فُقِدَ، وتُقَرِّبَ مَنْ بَعُدْ؟!

ثُمَّ قَالَ: وَأَسْرَعُ شَيْءٍ فَعَلْتَهُ إِلى التَّغَيُّرِ، وأَقْرَبُ ذلك إِلى الاسْتِحَالَةِ والتَّبَدُّلِ، شَيْءٌ تَتَكَلَّفُهُ وأَنْتَ مَطْبُوعٌ على ضِدِّهِ، وتُظَاهِرُ بِهِ وأَنْتَ مَجْبُولٌ على غَيْرِهِ؛ يُرِيْدُ: أَنَّ الدُّنْيا خُلِقَتْ على تَشْتِيْتِ[2] الفُرْقَةِ، وقَطْعِ

---

(١) أي: من تجتمع به.
(٢) في ح: «على تشيت»، وفي س: «على تشيب».

وَصَائِلِ الأُلْفَةِ، وإِنْ أَظْهَرَتْ غَيْرَ ذٰلِكَ، أَسْرَعَتْ في إِحالَتِهِ[1]، وعَدَلَتْ بِطَبِيعَتِها إِلى إِزَالَتِهِ.

٥ ـ رَعَى اللَّهُ عِيْسَـاً فَارَقَتْنَـا وَفَـوْقَهَـا مَهـاً كُلُّهـا يُوْلَـى بِجَـفْـنَـيْهِ خَدُّهُ
٦ ـ بِوَادٍ بِهِ ما بِالـقُـلُوبِ كَأَنَّـهُ وَقَـدْ رَحَـلوا جِيْدٌ تَنَـاثَـرَ عِقْـدُهُ
٧ ـ إِذا سارتِ الأَحْـداجُ فَوْقَ نَبَـاتِـهِ تَفـاوَحَ مِسْـكُ الـغَـانِـياتِ وَرَنْـدُهُ

العِيْسُ: البِيْضُ مِنَ الجِمالِ، الواحِدُ أَعْيَسُ، والمَهَا: بَقَرُ الوَحْشِ، والوَلِيُّ: المَطَرُ الذي يَتْلُو[2] أَوَّلَ أَمْطَارِ السَّنَةِ[3]، وذٰلكَ المَطَرُ يُسَمَّى الوَسْمِيَّ، ويُولِي: يُتابِعُ فيه الوَلِيَّ، فاسْتَعَارَ الاسْمَ لَهُ مَعَهُ، وأَشَارَ بِهِ إِلى تَتَابُعِهِ، والجِيْدُ: العُنُقُ، والعِقْدُ: مَعْروفٌ، والأَحْدَاجُ: ضَرْبٌ مِنَ الهَوَادِجِ، / إِلَّا أَنَّها لَا تُقَبَّبُ[4]، واحِدُها: حِدْجٌ، والتَّفاوُحُ: التَّساجُلُ (٥٠ح)
في الفَوْحِ[5]، والغَانِيَاتُ: الشَّوابُّ مِنَ النِّسَاءِ، الواحِدَةُ غانِيَةٌ، والرَّنْدُ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرِّيحِ، ويُقالُ إِنَّهُ الآسُ[6].

---

(١) في ح، س: «إخالته».

(٢) في س: «الذي يعلو».

(٣) سمي وَلِيًّا؛ لأنه يلي الوسمي، أي: يقرب منه ويجيء بعده. (اللسان: مادة ولي).

(٤) في س: «إلا أنها لا تغبب».

وتقبيب الهودج: جَعْلُ قبة فوقه، وقببته تقبيباً: إذا بنيته.

(٥) قال ابن جني: «وهي لفظة رائقة عذبة فصيحة حسنة التأليف» (النظام٢/١٨خ).

(٦) بذا قال ابن جني والمعري وتابعهما الواحدي (انظر النظام ٢/١٨ ـ خ، ومعجز أحمد: ورقة ٢٢١، والواحدي ٢/٦٤١).

ـ وأنكر أبوعبيد أن يكون الرند: الآس، وقال: وربما سموا العود الذي =

فَيَقولُ: تَولَّى اللَّهُ[1] بِأَكْرَمِ وِلايَتِهِ عِيْسَاً فَارَقَتْنَا بِمَنْ نُحِبُّهُ، وَرَحَلَتْ عَنَّا بِمَنْ نَوَدُّهُ، وَفَوْقَ تِلْكَ العِيْسِ مِنْ أَحِبَّتِها مَهًا تَفُوتُ المَهَا بِحُسْنِها، وتَـزِيدُ عَلَيْهَـا بِفُتُـورِ لَحْـظِهـا، وكُلُّهـا لِلتَّأَسُّفِ على مُفارَقَتِنا، والتَّأَلُّمِ لِمُبَاعَدَتِنا، يُولي خَدَّهُ بِدَمْعِهِ، ويَبْعَثُهُ على مُواصَلَةِ البُكاءِ، تَمَكُّنُ وَجْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ، مُشيراً إِلى المَوْضِعِ[2] الذي رَحَلَ عَنْهُ أَحِبَّتُهُ: بِوادٍ نَالَهُ أَلَمُ تِلْكَ الفُرْقَةِ، واسْتِيحاشُ تِلْكَ الرِّحْلَةِ، كالَّذِي نَالَ[3] قُلوبَنَا، وأَوْجَعَ نُفُوسَنَا، فَكَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلَ عَنْهُ، واسْتَقَلَّتْ ظَعَائِنُهُمْ مِنْهُ، جِيْدٌ تَناثَرَتْ جواهِـرُ عِقْـدِهِ، وتَقَـطَّعَتْ جَوامِعُ حَلْيِهِ[4]، فَتَعَوَّضَ بالعَطَلِ مِنْ ذٰلِكَ الحُلِيِّ، وبالوَحْشَةِ من ذٰلكَ الحُسْنِ[5].

= يتبخر به رنداً، وروى عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: الرَّند: الآس عند جماعة أهل اللغة، إلا أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي فإنهما قالا: الرَّند: الحَنْوة، وهو طيب الرائحة. وفي القاموس: الرَّند: العود والآس.

(١) في ح، س: «تول الله».

(٢) في س: «إلى موضع».

(٣) في س: «كالذي قال».

(٤) في س: «وتقطعت جوامع حلبه».

(٥) اختلف الشراح في تفسير هٰذا البيت، فذهب الواحدي مذهب أبي القاسم الأفليلي، وكان ابن جني قد فسّر التشبيه في البيت بقوله: قد بقي الوادي عطلاً مستوحشاً لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده، ويجوز أن يكون شبه تفريق الحمول والظعن بدر قد تناثر ومزّق.

لٰكنه فسر قوله: «به ما بالقلوب» بقوله: أي: قتله الوجد لفقدهم. واعترض ابن فورجة على ذٰلك بقوله: «ليس في البيت ما يدل على القتل، ولا القتل =

ثُمَّ قَالَ: إذا سَارَتْ الأَحْدَاجُ بَيْنَ أَشْجَارِ غِيَاضِهِ[1]، وارْتَحَلَتْ بَيْنَ زَهَرَاتِ رياضِهِ، تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ وَرِيحُ الرَّنْدِ وَأَشْبَاهِهِ مِنْ ذٰلِكَ النَّبَاتِ.

٨ ـ وحَـالٍ كإِحْـدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَـا ومِـنْ دُونِـهـا غَوْلُ الـطَّريقِ وبُـعْـدُهُ
٩ ـ وأَتْـعَـبُ خَلْقِ الـلَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّـهُ وقَـصَّـرَ عَمَّـا تَشْـتَهي النَّفْسُ وُجْـدُهُ

الغَـوْلُ والاغْتِيَالُ: إِذْهَابُ الشَّيْءِ في غَيْرِ مُهْلَةٍ، والهَمُّ والهِمَّةُ: بِمَعْنًى واحِدٍ، والوُجْدُ: السَّعَةُ في المَالِ.

فَيَقُولُ: ورُبَّ حَالٍ تُشْبِهُ مَنْ وَصَفَهُ مِنْ أَحِبَّتِهِ[2] في بُعْدِ تَناوُلِها، وتَعَذُّرِها على مُحاوِلِها، أَعْمَلَ في بُلُوغِها نَفْسَهُ، واسْتَنْفَذَ في إِدْرَاكِها جُهْدَهُ، ومِنْ دُونِ ما طَلَبَ مِنْها غَوْلُ الطَّرِيقِ، وكَثْرَةُ مَخَاوِفِهِ، وبُعْدُهُ وشِدَّةُ مَكارِهِهِ.

= مما يتوجه على القلب دون غيره من الأعضاء، ولا أدري من أين أتى بهٰذه اللفظة الأجنبية في تفسير هٰذا البيت الظاهر».

وقال الشريف المرتضي: «أراد: حل بهٰذا الوادي من حل بالقلوب، فإن قيل: لو أراد ذٰلك لقال به من بالقلوب، قلنا: لا يمنع هٰذا كما قال تعالى: ﴿وانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ ولم يقل من طاب، وكأنه قال به من بالقلوب من الحلال والنزال» (النظام ج٢/١٧ـ خ).

(١) في ح، س: «عياضه» بالعين المهملة.

والغياض: جمع غيضة، وهي الأجمة، ذات الشجر الملتف، وفي حديث عمر رضي الله عنه: «لا تنزلوا المسلمين الغياض لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن العدو منهم».

(٢) سقط أكثر من نصف الكلمة الأول في س: «ته».

ثُمَّ قَالَ مُقِيْمَاً لِعُذْرِهِ فيما تَمَوَّنَهُ في السَّفَرِ، وتكَلَّفَهُ مِنْ شِدَّةِ الغَرَرِ[1]: وأَتْعَبُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِم، / مَنْ زَادَتْ هِمَّتُهُ ومَعْرِفَتُهُ، وقَصَّرَتْ (٥١ح)
جِدَّتُهُ[2] ومَقْدِرَتُهُ، فَهو لا يَزالُ يَشْتَهِي ما لا يَبْلُغُهُ، ويُمْتَحَنُ بِما يَأْبَاهُ وَيَكْرَهُهُ.

١٠ ـ فلا يَنْحَلِلْ في المَجْدِ مالُكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كانَ بالمالِ عَقْدُهُ
١١ ـ وَدَبِّرْهُ تَدْبِيْرَ الذي المَجْدُ كَفُّهُ إذا حَارَبَ الأَعْدَاءَ والمالُ زَنْدُهُ
١٢ ـ فلا مَجْدَ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ولا مَالَ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

المَجْدُ: كَرَمُ الفِعْلِ، والزَّنْدُ: إحْدَى قَصَبَتَيْ الذِّراعِ، والزَّنْدانِ: القَصَبَتَانِ، وباجْتِماعِهما يَكُونُ السَّاعِدُ، ورَأْسَاهُما يَتَّصِلانِ بِكَفِّ الإنْسَانِ.

فَيَقُولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ تَفْضِيلِ المَالِ، وبَسْطِ العُذْرِ في طَلَبِهِ، وما يَجِبُ مِنْ تَشْييدِ المَجْدِ بِهِ: فلا يَنْحَلِلْ في المَجْدِ مالُكَ بجُمْلَتِهِ، ولا تَعْدَمْ نَفْسُكَ ما تُسْنِدُ إليهِ مِنْ قُوَّةٍ[3]، فَيَنْحَلَّ مِنْ مَجْدِكَ ما عَقَدَهُ الغِنَى والسَّعَةُ، ويَذْهَبُ مِنْهُ ما أَوْجَبَهُ الإكثارُ والجِدَةُ[4].

ثُمَّ قَالَ: وَدَبِّرِ الأَمْرَيْنَ في الجَمْعِ بِهِما، والحِرَاسَةِ لِحَالِهِمَا، تَدْبِيْرَ مَنْ يَجْعَلُهُما[5] كالكَفِّ والزَّنْدِ في احْتِياجِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُما إلى صاحِبِهِ،

---

(١) الغَرَر: الهلاك، غرّر بنفسه تغريراً وتَغِرَّة عرضها للهلكة، والاسم الغرر.
(٢) في ح: «وقصرت حدته» بالحاء المهملة.
والجِدَّةُ: الاجتهاد في العمل.
(٣) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «قُوَّتِهِ».
(٤) الجِدَة: الغنى والثراء.
(٥) في س: «تدبير من تجعلهما».

وتَأَيُّدِهِ على التَّصَرُّفِ بِجَانِبِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: فَلَنْ تَجِدَ مَجْداً بَائِناً[1] لِمَنْ أَغْفَلَ مَالَهُ وأَتْلَفَهُ، وَلَنْ تَجِدَ مالاً زَاكياً[2] لِمَنْ ضَيَّعَ مَجْدَهُ وأَهْمَلَهُ.

١٣ ـ وفي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ ومَرْكُوبُهُ رِجْلاَهُ والثَّوْبُ جِلْدُهُ

١٤ ـ وَلٰكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ ما لَهُ مَدًى يَنْتَهِي بي في مُرَادٍ أُحُدُّهُ

١٥ ـ يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعاً تَهُدُّهُ

المَدَى: الغايَةُ، والشُّفُوفُ: ثيابٌ رِقاقٌ[3]، واحِدُها شَفٌّ، وتَرُبُّهُ: تُنَمِّيهِ وتُنَعِّمُهُ، وتَهُدُّهُ[4]: تَحُطُّهُ وتَهْدِمُهُ.

فَيَقُولُ: وفي النَّاسِ مَنْ لا تَسْمو بِهِ هِمَّتُهُ، ولا تَنْهَضُ بِهِ مُنَّتُهُ[5]، فَيُقْنِعُهُ ما تَيَسَّرَ مِنْ عَيْشِهِ، ويُرْضِيهِ ما اتَّفَقَ لَهُ مِنْ دَهْرِهِ، فَيَعْرَى ولا يَأْلَمُ، ويَرْكَبُ رِجْلَيْهِ ولا يَحْزَنُ.

(٥٢ح) ثُمَّ قَالَ: ولٰكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ / بَعِيْداً مَرَامُهُ، جَلِيْلاً مُرادُهُ، ليس لِمَا يَبْغِيْهِ مَدًى أَقِفُ عِنْدَهُ، ولا لِمَا يُحَاوِلُهُ طَرَفٌ أَحْصُرُ بالوَصْفِ حَدَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَرَى ذٰلِكَ القَلْبُ جِسْمَهُ في دَعَةٍ مِنَ العَيْشِ، وصَلاحٍ

---

(١) بائناً: ظاهراً واضحاً. (٢) زاكياً: نقياً طاهراً.

(٣) أي: ثياب رقاق تحكي ما تحتها.

(٤) في س: «وتمده».

(٥) المُنَّةُ: القوة، وخص بعضهم به قوة القلب، يقال: هو ضعيف المُنَّة، ويقال: هو طويل الأُمَّة، حسن السُّنة، قوي المُنَّة، الأمة: القامة، والسُّنة: الوجه، والمُنَّةُ: القوة. (اللسان: مادة منن ٣٠٣/١٧ ط. بولاق).

مِنَ الأَمْرِ، تَرُبُّهُ الشُّفُوفُ النَّاعِمَةُ، وتَتَّصِلُ لَهُ الأَحْوالُ الوادِعَةُ[1]، فَيَخْتَارُ دُرُوعاً تَهُدُّهُ حَمْلُها[2]، ومَخاوِفَ لا يَأْمَنُ عَلَيْهِ مِثْلَها.

١٦ ـ يُكَلِّفُني التَّهْجيرَ في كُلِّ مَهْمَهٍ عَلَيْقِي مَرَاعِيْهِ وزادِيَ رُبْدُهُ
١٧ ـ وأَمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المرءُ نَفْسَهُ رَجاءُ أَبي المِسْكِ الكَريمِ وقَصْدُهُ
١٨ ـ هُما ناصِرا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ وأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

التَّهْجيرُ: المَسيرُ في الهَاجِرَةِ، والمَهْمَهُ: القَفْرُ، والعَلِيْقُ[3]: قَضِيْمُ الدَّابَّةِ[4]، والرُّبْدُ: النَّعامُ[5]، وأُسْرَةُ الرَّجُلِ: رَهْطُهُ وأَقارِبُهُ.

فَيقولُ مُشيراً إلى ما قَدَّمَهُ من ذِكْرِ قَلْبِهِ: يُكَلِّفُني ذٰلكَ القَلْبُ بِبُعْدِ مَطَالِبِهِ، وارتِفاعِ [هِمَّتِهِ][6]، وَجَوْدَةِ مَقَاصِدِهِ، الأَسْفَارَ البَعِيْدَةَ[7]، والمُؤَنَ الشَّديدةَ، والتَّهْجيرَ في كُلِّ مَهْمَهٍ، لا يَجِدُ فِيهِ عَلَفاً غَيْرَ مراعِيْهِ، ولا زَاداً[8] غَيْرَ ما أَصِيْدُهُ مِنَ النَّعامِ الرُّبْدِ فيهِ.

---

(١) في س: «وتتصل له الأحوال والوادعة».

(٢) قال ابن جني: «وإنما اختار الدروع على الشفوف؛ لأنها أدنى إلى الشرف، وأنسب في الفخر» (النظام ج٢/١٨-خ).

(٣) في ح، س: «والغليق» بالغين المعجمة وهو تصحيف.

(٤) ـ في س: «قطيم الدابة».
ـ والعليق: ما يعلق على الدابة من شعير أو غيره.

(٥) والرُّبدُ: واحدها ربداء وأربد، سميت بذلك لسوادها، وللون الغبرة فيها، والربد في النعام فهي إما أن يكون لونها كله سواداً أو يكون لونها مختلطاً.

(٦) زيادة يستقيم بها النص.

(٧) في ح، س: «والأسفار البعيدة» بزيادة الواو.

(٨) في س: «ولا واداً».

ثُمَّ قالَ: وأَمْضَى ما تَقَلَّدَهُ المَرْءُ مِنَ السِّلاحِ والشِّكَّةِ[1]، وما يَسْتَعِيْنُ بِهِ مِنَ النَّفاذِ والقُوَّةِ، رجَاءُ أَبي المِسْكِ والقَصْدُ إِليهِ، وتَأْمِيْلُهُ والتَّعويلُ عليهِ.

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ الرَّجاءَ والقَصْدَ اللَّذَيْنِ قَدَّمَ ذِكْرَهُما: [هُما][2] ناصِرا[3] كُلِّ مَنْ بَعُدَتْ عَليهِ النُّصْرَةُ، ومُكْثِرا كُلِّ مَنْ تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ الكَثْرَةُ، وأُسْرَةُ مَنْ قَلَّ نَسْلُ جَدِّهِ، وعُدِمَ عَشِيْرَةً تُؤَيِّدُهُ على أَمْرِهِ.

١٩ ـ أَنا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِهِ في عَشِيرَةٍ لَنَا والدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ
٢٠ ـ فَمِنْ مالِهِ مالُ الكَبِيْرِ ونَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيْرِ ومَهْدُهُ

العَشِيْرَةُ: القَبِيْلَةُ، وَوُلْدُهُ: جَمْعُ وَلَدٍ، يُقالُ: وَلَدٌ وَوُلْدٌ، كما يقالُ أَسَدٌ وأُسْدٌ[4]، والدَّرُّ: اللَّبَنُ[5].

---

(١) الشَّكَةُ: السلاح، وقيل: ما يلبس من السلاح، ومن ثم قيل: شاكٌ في سلاحه، أي: داخل فيه، وكل شيء أدخلته في شيء فقد شككته.

(٢) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق بالابتداء.

(٣) في س: «ناصراً» بالتنوين.

(٤) ـ قال أبو الفتح: «الوُلد: جماعة الولد، جمعوا فَعلاً على فُعُلٍ، كقولهم: أَسَد وأُسد، ووَثَنٌ ووُثُنٌ، وقد يكون الوُلْدُ واحداً مثل وَلَد كما قالوا عَجَم وعُجْم، وعَرَب وعُرْب.. وقال الواحدي: الوالد يكون واحداً وجمعاً (٢/٦٤٣).

وقيل هما: لغتان، يقعان على الواحد والجمع، وقيل: الوُلد: جمع الوَلد. (معجز أحمد: ورقة ٢٢٢).

وقال المبارك بن أحمد: «وُلْدُه هنا أولى أن يكون جمعاً لا مفرداً» النظام ج٢/١٩ـخ).

(٥) يقال: دَرّ الضَّرع باللبن، أي أن الفعل هو الدر وليس اللبن، إلا إذا كان =

فيقول[1]: أنا اليَوْمَ مِنْ غِلْمَانِ كافُورٍ وحَشَمِهِ، والمُنْتَسِبِينَ / إلى (٥٣ح)
نِعَمِهِ، في عَشِيْرَةٍ حافِلَةٍ، وجَمَاعَةٍ وافِرَةٍ، لَنا مِنْهُ والِدٌ بِما شَمَلَنا مِنْ خَيْرِهِ ورَأْفَتِهِ، وله مِنَّا بَنُونَ نُفَدِّيهِ، وَنُسْتَهْلَكُ في طاعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَمِنْ مَالِهِ مَالُ كَبِيْرِنا ونَفْسُهُ[2]، ومِنْهُ دَرُّ صَغِيْرِنا ومَهْدُهُ، يَعُمُّنا بِتَعَهُّدِهِ وإِحْسَانِهِ، وَيَغْذُونا بِتَطَوُّلِهِ وإِنْعَامِهِ، فالكبيرُ لا يَعُدُّ نَفْسَهُ ومالَهُ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، والصَّغيرُ لا يَنْشَأُ وَلا يَتَقَلَّبُ إلا في فَضْلِهِ.

٢١ ـ نَجُرُّ القَنَا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبابِهِ وتَرْدِي بنا قُبُّ الرِّباطِ وَجُرْدُهُ
٢٢ ـ ونَمْتَحِنُ النُّشَّابَ في كُلِّ وابِلٍ دَوِيُّ القِسِيِّ الفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ[3]

القَنَا: الرِّماحُ، والخَطِّيَّةُ منها المُجْتَلَبَةُ من الخَطِّ، وهو مَوْضِعٌ[4]، والرَّدَيانُ: ضَرْبٌ سَرِيعٌ من العَدْوِ، والرِّباطُ: الخَيْلُ المُرْتَبِطَةُ لِجهادِ العَدوِّ[5]. والقُبُّ: الضَّامِرَةُ[6]، والجُرْدُ: التي قَصُرَ شَعَرُ جُلُودِها، وذٰلك

= الأمر مجازاً بالسببية أو اللزومية.
(١) في س: «فيقال».
(٢) «نفسه»: ساقطة من س.
(٣) في س: «ذوي القسي الفارسية رعدُهُ».
(٤) سبق التعريف به ج٣/١١٦.
(٥) ـ بذا قال ابن جني: «الرباط: جماعة الخيل، وقال أبو زيد: الرباط من الخيل: الخمس فما فوقها». (النظام ج٢/١٩ـخ، ومعجز أحمد: ورقة ٢٢٢).
(٦) في س: «القب: الطامرة».

من دَلائِلِ كَرَمِها، وقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذٰلكَ، والوَابِلُ: المَطَرُ الغَزِيرُ.

فيقولُ: نَجُرُّ القَنَا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبابِ كافُورٍ مُرْتَقِبِيْنَ لِأَمْرِهِ، ونَتَكاثَرُ[1] في أَفْنِيَتِهِ مُتظاهِرِيْنَ على نَصْرِهِ، تَرْدِي بِنا عِتاقُ الخَيْلِ وجُرْدُها، وتَحْمِلُنا كَرائِمُها وقُبُّها.

ثُمَّ قالَ: ونَمْتَحِنُ النُّشَّابَ في أَظْهَرِ شَكَّةٍ، ونَرْمي بِهِ في أَحْفَلِ عُدَّةٍ، فَكَأَنَّهُ لِكَثْرَتِهِ، وما يَتَّفِقُ مِنْ وُفُورِ جُمْلَتِهِ، وابِلٌ؛ دَوِيُّ قِسِيِّهِ رَعْدُهُ[2]، وعارِضٌ؛ قَطْرُ سَحابِهِ نَبْلُهُ[3].

٢٣ ـ فَإِنْ لا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَو عَرِيْنَهُ فإِنَّ الـذي فيهـا[4] من النَّاسِ أُسْـدُهُ
٢٤ ـ سَبَـائِـكُ كافـورٍ وعِقْيانُـهُ الـذي بِصُـمِّ القَنَـا[5] لا بالأَصَـابِـعِ نَقْـدُهُ
٢٥ ـ بَلاَهَـا حَوَالَـيْهِ الـعَـدُوُّ وغَـيْرُهُ وجَـرَّبَـهـا هَزْلُ الـطِّرادِ وجِـدُّهُ

---

(١) في ح، س: «وتتكاثر».

(٢) أي جعل صوت القسي رعداً، لما جعل كثرة السهام وابلاً.

(٣) ـ في س: «قطر سحابه قبله».

ـ في الشرح المنسوب للمعري أجري التشبيه على الإفراد لا على التركيب، فقال: «شبه كثرة النشاب بالمطر الوابل، ودوي القسي وصوتها عند الرمي بالرعد، يصف كثرة عداته وجنده» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٣).

(٤) كذا في رواية أكثر الشراح كالمعري والواحدي وصاحب التبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني: «فإن التي فيها»؛ لأنه أراد الجماعة، فلذلك أنَّثها، ولما جعلها أسداً، والأسد مؤنثة أنثها». (النظام ٢/١٩ـخ).

(٥) في ح، س: «الذي يصم القنا».

الشَّـرَى: مَوْضِـعٌ كَثيرُ الأُسْـدِ[1]، والعَـرِيْنُ: مَأْوَى الأَسَـدِ[2]، والسَّبَائِكُ: قِطَعٌ تُخَلَّصُ بالإذابَةِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، والعِقْيانُ: ذَهَبٌ يُوجَدُ بِنَفْسِهِ دونَ / أَنْ يُخَلَّصَ مِنْ تُرابِ المَعَادِنِ، والقَنَا: الرِّماحُ، (٥٤ح)
وصُمُّهـا: صِلابُهـا، والنَّقْدُ: تَمْييزُ الدَّراهِمِ والدَّنانيرِ، وبَلاهَا: بِمَعْنَى خَبَرِها[3]، والطِّرادُ: تَجاولُ الفُرْسانِ.

فيقولُ: فإنْ لم تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى، المَوْضِعَ المَعْروفُ بالأُسْدِ، وعَرِيْنَهُ الذي يَأْوِي أُسَدُهُ إليه، فإنَّ الَّذينَ مِنْ جُنْدِ كافورٍ[4] أُسْدُ الشَّرَى في بَأْسِهِم وشِدَّتِهِمْ، ونَظِيرُهَا في إِقْدامِهِمْ وجُرْأَتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَهُمْ مالُ كافُورٍ الذي ادَّخَرَهُ، وَوَفْرُهُ مِنَ الذَّهَبِ والعِقْيَانِ الذي جَمَعَهُ، يَنْتَقِدُهُمْ بِصُمِّ القَنَا في طِرادِهِمْ، ويَخْتَبِرُهُمْ بالتَّصريفِ لَهُمْ فِي قِتالِهِم، لا بالأَصَابِعِ التي بها تُنْتَقَدُ الأَموالُ، وتُمَيَّزُ الفِضَّةُ والعِقْيَانُ.

ثُمَّ قالَ: جَرَّبَتْ[5] تلكَ الأُسْدَ حوالَيْهِ الأَعداءُ في حَرْبِهِ[6]، والأَوْلِياءُ

---

(١) بذا قال أحد الشراح، وخص ابن جني الخبيث من الأسد بقوله: «الشرى: كثرة الأسد وخبيثها» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٣، والنظام ج٢/١٩-خ).

(٢) في س: «موضع الأسد».

(٣) خَبَرْتُ الأمر أَخْبُرُه: إذا عرفته على حقيقته.

(٤) في س: «فإن الذي في مصر من جند كافور».

(٥) في ح، س: «جرت».

(٦) في س: «في حزبه» بالزاي.

في موادَعَتِهِ[1] وسِلْمِهِ، وأَبَانَ عَنْها هَزْلَ الطِّرادِ وجِدُّهُ[2]، وجُهْدُ الاخْتِبَارِ[3] وعَفْوُهُ، فَغَلبوا مَنْ غَالَبَهُمْ، وظَهروا على مَنْ خَالَفَهُمْ، وخَلَصَتْ لِكافورٍ طاعَتُهُمْ، وشَهُرَت في أَعدائِهِ نِكايَتُهُمْ.

٢٦ ـ أَبـو المِسْكِ لا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ولٰـكِـنَّـهُ يَفْـنَـى بِعُـذْرِكَ حِقْـدُهُ
٢٧ ـ فيأَيُّهـا المَنْصُـورُ بالجَـدِّ سَعْيُهُ ويأَيُّهـا الـمَـنْـصُـورُ بالـسَّعْيِ جَدُّهُ[4]
٢٨ ـ تَوَلَّى الصِّبَـا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طِيْبَـهُ ومـا ضَرَّنِـي لَمَّـا رَأَيْتُـكَ فَقْـدُهُ
٢٩ ـ لَقَـدْ شَبَّ في هٰذا الـزَّمـانِ كُهُولُهُ لَدَيْكَ وشـابَـتْ عِنْـدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ

الحِقْدُ: إِضْمارُ العَداوةِ، والجَدُّ: البَخْتُ، والكَهْلُ من الرِّجالِ: الذي خالَطَهُ الشَّيْبُ[5].

فيَقـولُ مُخْبِـراً عن كافـورٍ: أَبو المِسْكِ لا يَفْنِي ذُنُوبُكَ بِكَثْرَتِها عَفْوَهُ[6]، ولا يَضِيقُ بِتَتَابُعِها فَضْلُهُ، ولٰكِنَّ حِلْمَهُ يَفْنِي حِقْدَهُ[7] عليكَ

---

(١) الموادعة: شِبْه المصالحة والتصالح، وحقيقة الموادعة المتاركة، أي أن يدع كل واحد منهما ما هو فيه، ومنه الحديث: «وكان كعب القُرَظيُّ موادعاً لرسول الله ﷺ»، والموادعة عند الأزهري: الهدنة، قال: «توادع الفريقان، إذا أعطى كل منهم الآخرين عهداً أن لا يغزوهم» (اللسان، مادة: ودع، ٩/٢٦٥-٢٦٦، ط. بولاق).

(٢) في س: «هزل الطراد وحده» بحاء مهملة.

(٣) في س: «وجعد الاختبار».

(٤) سعيُه وجدُّهُ: رُفعا بالمنصور.

(٥) سبق تفسير الأفليلي للكهولة: بلوغ سن الشيب (انظر: ٣/١٧٨).

(٦) أي أن عفوه لا يفنى بالذنوب وإن كثرت.

(٧) في س: «يفني عقده».

بأَيْسَرِ عُذْرٍ، ويَتَغَمَّدُ إساءَتَكَ بأَهْوَنِ سَعْيٍ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً / لَهُ: فيأَيُّها المَلِكُ الذي قَرَنَ اللَّهُ سَعْيَهُ بإِقْبالِ (٥٥ح)
جَدِّهِ[١] فأَنْجَحَهُ، وقَرَنَ جَدَّهُ بِمَشكورِ سَعْيِهِ فَمَكَّنَهُ، فَلَمْ يَخْلُ حَزْمُهُ مِنْ جَدٍّ يَصْحَبُهُ، ولم يَخْلُ جَدُّهُ مِنْ حَزْمٍ يُمْضِيهِ ويُؤَيِّدُهُ[٢].

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لَهُ: تَوَلَّى الصِّبا عَنِّي[٣]، بِكَثْرَةِ السِّنِّ، وفَناءِ أَكْثَرِ العُمُرِ، فَعَوَّضْتَنِي مِنْهُ بالمَسَرَّاتِ التي تابَعْتَها لي، وجَدَّدْتَ عِنْدي ما سَلَفَ مِنْ طِيْبِهِ بالكراماتِ التي وَصَلْتَها لي، وما ضَرَّني فَقْدُ الشَّبابِ لَمَّا صِرْتُ في جَنْبَتِكَ[٤]، ولا عُدِمْتُ طِيْبَهُ مَعَ ما تَتَابَعَ عَليَّ مِنْ نِعْمَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخاطباً لَهُ: لَقَدْ شَبَّ لَدَيْكَ كُهُولُ الرِّجالِ بِما أَحْيَيْتَهُ[٥]

---

(١) الجَدُّ: الحظوة والبخت والحظ والرزق، وفي حديث الدعاء: «ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدّ»، أي: من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذلك منه في الآخرة، أو لا ينفع ذا الغنى منك غناه.

(٢) أراد أن كافوراً قد جمع بين الجَدّ (الحظ)، وبين الجِدّ (السعي) في طلب المكارم، فكل واحدة من الخلتين تنصر الأخرى، والجد والسعي إذا اجتمعا لإنسان بلغ أقصى المبالغ من الخير. (انظر تفسير أبيات المعاني ص٩٨، وشرح الواحدي ٢/٦٤٥).

(٣) في س: «تولى الصباعي».

(٤) في س: «لما صرت في جنيتك».

(٥) في س: «بما اجتبيته».

من هِمَمِهِم، وأَسْبَغْتَهُ مِنْ نِعَمِهِمْ، وبِمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ[1] على يَدَيْكَ من السَّعادَةِ لَهُمْ، وشابَ المُرْدُ[2] عِنْدَ غَيْرِكَ مِنَ المُلُوكِ[3]، بِعَجْزِهِمْ عَنْ ضَبْطِ أَعْمَالِهِمْ، واضطِرابِ أَحْوالِ رعايَاهُمْ وأَحْوالِهِمْ.

٣٠ ـ أَلا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ فَتَسْأَلَهُ واللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
٣١ ـ ولَيْتَكَ تَرْعَانِي وحَيْرانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
٣٢ ـ وأَنِّي إذا بَاشَرْتُ أَمْرَاً أُرِيْدُهُ[4] تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشُدُّهُ

المُرَاعي لِلشَّيْءِ: النَّاظِرُ إليه، وحَيْرانُ مُعْرِضٌ: ماءٌ على طَرِيقِ سَلَمْيَةَ، هُوَ مِنْها على أَقَلِّ مِنْ يَوْمٍ، واعْتُرِضَ دُونَهُ أبو الطَّيِّبِ[5]، فَغَالَ[6] المُعْتَرِضِينَ لَهُ، واسْتَظْهَرَ عَلَيْهِم، والمُعْرِضُ: الظاهِرُ، والحُسَامُ: السَّيْفُ القاطِعُ، وحَدُّهُ: مَعْرُوفٌ.

فَيَقولُ لِكافورٍ مُخْبِراً عن شِدَّةِ سَيْرِهِ، وما تَجَشَّمَهُ مِنَ المخاوِفِ في قَصْدِهِ: أَلا لَيْتَ نَهارَ سَيْري نَحْوَكَ يُخْبِرُكَ[7] بما قاسَيْتُ مِنْ حَرِّهِ،

---

(١) في س: «وما يسر الله».
(٢) المُرْدُ: جمع الأمرد، وهو الشاب الذي بلغ خرُوج لحيته، وطر شاربه، ولم تبد لحيته.
(٣) في ح، س: «وشاب المرد عندهم غيرك من الملوك».
(٤) كذا في رواية المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وإني إذا حاولت أمراً».
(٥) زاد في س: «واعترض دونه أبو الطيب له».
(٦) غال: قتل خدعة، وغال فلاناً كذا: إذا وصل إليه منه شر.
(٧) «يخبرك» ساقطة من س.

ولَيْتَ لَيْلَهُ يُعَرِّفُكَ بما لاقَيْتُ من بَرْدِهِ[1]، فَتَتَبَيَّنَ قَدْرَ بِداري[2] نَحْوَكَ، وما تَمَوَّنْتُهُ عِنْدَ قَصْدي أَرْضَكَ.

ثُمَّ قَالَ: ولَيْتَ تَشْهَدُني وحَيْرانُ؛ هٰذا الماءُ، مُغِبٌّ[3] ظاهِرٌ، ومُعْرِضٌ بَيِّنٌ، والأَعْدَاءُ يَدْفَعونَنِي عَنْهُ، ويَمْنَعُونَني مُجْتَهدينَ مِنْهُ[4]، فَتَشْهَدَ حِيْنَئِذٍ[5] بَلائيَ في مُقاتَلَتِهِمْ[6]، ونَفاذِي في مُنازَلَتِهم، وتَعْلَمَ أَنَّ مِثْلي إذا صَارَ في جُنْدِكَ والمُمْتَثِلِيْنَ لِأَمْرِكَ، كَانَ مِنْ سَيْفِكَ في مَوْضِعِ حَدِّهِ، ونَائِبٌ في قُوَّةِ فِعَالِهِ[7].

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مِنَ الصَّرامَةِ والجَزَالَةِ، على حالِ مَنْ إذا باشَرَ أَمْرَاً يُرِيْدُهُ، / وَحَاوَلَ بَعِيْداً يَرُومُهُ، تَدَانَى لَهُ مِنْهُ[8] ما بَعُدَ؛ (٥٦ح)
لِشِدَّةِ بَطْشِهِ، وسَهُلَ لَهُ مِنْهُ ما صَعُبَ؛ لِشَجَاعَةِ نَفْسِهِ.

٣٣ ـ وما زالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهونَ لي إليكَ فَلَمَّا لُحْتَ لي لاحَ فَرْدُهُ
٣٤ ـ يُقالُ إذا أَبْصَرْتُ جَيْشاً وَرَبَّهُ: أَمامَكَ ربٌّ؛ ربُّ ذا الجَيْشِ عَبْدُهُ[9]

---

(١) في ح، س: «من برد» وما أثبته الأنسب لمراعاة النسق الأسلوبي.

(٢) بداري: إسراعي، بدرت الشيء أبدر بدوراً: أسرعت إليه، وكذلك بادرت إليه.

(٣) المُغِبُّ: المورد البعيد.

(٤) في س: «ويمنعونني منه مجتهدين منه».

(٥) «حينئذ»: ساقطة من س.

(٦) في ح، س: «بلائي في مقاتلهم» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٧) كذا في ح، س، ولعل الأنسب في السياق «فعله» لموافقة «حدّه».

(٨) «منه» ساقطة من س.

(٩) كذا في رواية ابن جني والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «أمامك مَلْكٌ ربُّ ذا الجيشِ عَبْدُهُ».

٣٥ ـ وَأَلْقَى الفَمَ الضَّحَّـاكَ أَعْلَمُ أَنَّـهُ قَرِيْبٌ بِذِي الكَفِّ [١] المُفَـدَّاةِ عَهْـدُهُ

رَبُّ الجَيْشِ: الذي يَمْلِكُهُ ويُدَبِّرُهُ.

فيقولُ مُخاطِباً لِكافورٍ: وما زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ الذين شَهِدْتُهم، ومُلُوكُهُ الذينَ قَصَدْتُهم، تَتَقارَبُ عِنْدي أُمُورُهُمْ، وتَتَماثَلُ في نَفْسي أَحْوالُهُمْ، حَتَّى بَدَوْتَ لي، فَعَلِمْتُ [٢] أَنَّكَ واحِدُ الدَّهرِ، والمَخْصُوصُ بَيْنَ أَهْلِهِ بِأَعْظَمِ الفَضْلِ [٣].

ثُمَّ قالَ: إِنَّه كُلَّما لَقِيَ في قَصْدِهِ نَحْوَ كافُورٍ جَيْشاً كَثيرٌ أَهْلُهُ، وأَميراً رَفِيْعاً قَدْرُهُ، قِيْلَ لَهُ: أَمَامَكَ مِنْ كافُورٍ مَقْصُودِكَ أَميرٌ، أَميرُ هٰذا الجَيْشِ واحِدٌ مِنْ حَشَمِهِ، وتابِعٌ مِنْ عَبِيْدِهِ وخَوَلِهِ[٤].

ثُمَّ قَالَ: وأَلْقَى الفَمَ الضَّحَّـاكَ الذي أَضْحَكَهُ الجَذَلُ[٥]، وغَلَبَ صاحِبَهُ الفَرَحُ، فَأَعْلَمُ أَنَّ ذٰلكَ الفَمَ قَرِيبٌ عَهْدُهُ بِيَدِ كافورٍ، المُفَدَّاةِ لِكَثْرَةِ ما يَبْذُلُهُ، المُعَظَّمَةِ لِجَلاَلَةِ ما يَفْعَلُهُ.

٣٦ ـ فَزارَكَ مِنِّـي مَنْ إِلَـيْكَ اشْـتِياقُـهُ وفي النَّـاسِ إِلَّا فِيكَ وحْـدَكَ زُهْـدُهُ

---

(١) في س: «قريب بذا الكفِّ».

(٢) في س: «وعلمت».

(٣) قال أبو الفتح: «هٰذا مديح في غاية الحسن، فلو أراد مريد قلبه إلى الهجاء لأمكنه». (النظام ج٢/٢٠ـخ).

(٤) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحشم والحاشية والأتباع، وفي الحديث: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم...».

(٥) في س: «الجدل».

والجذَلُ: الفرح والسرور.

٣٧ ـ يُخَـلِّفُ مَنْ لم يَأْتِ دَارَكَ غايةً ويَأْتـي فَيُدْرَى[1] أَنَّ ذٰلـكَ جَهْـدُهُ[2]
٣٨ ـ فإنْ نِلْتُ ما أَمَّلْتُ مِنْـكَ فَرُبَّمـا شَرِبْـتُ بِمـاءٍ يُعْـجِـزُ الـطَّيْرَ وِرْدُهُ

الزُّهْدُ في الشَّيْءِ: قِلَّةُ الرَّغْبَةِ فِيهِ، والوِرْدُ: حُلولُ المَشْرَبِ.

فَيَقولُ لِكافُورٍ: فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ لا يَشْتَاقُ إلَّا إلَيكَ، ولا يَحْرِصُ إلَّا عَلَيْكَ، ومَنْ هوَ زَاهِدٌ في النَّاسِ إلَّا فيكَ وَحْدَكَ، ومُعْرِضٌ عَنْهُمْ عندما تَخَيَّرَهُ مِنْ قَصْدِكَ.

ثُمَّ قالَ مُخاطِباً لِكافورٍ: يُخَلِّفُ المُتَأَخِّرُ عن إتْيانِ دَارِكَ، واعْتِمَادِ أَرْضِكَ، غايةً مُؤَمَّلَةً، وأُمْنِيَّةً مُنْتَظَرَةً، ويَأْتِيْكَ فيَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَمَكَّنَ في السَّعْدِ، / وَبَلَغَ في نَفْسِهِ غَايَةَ الجُهْدِ. (٥٧ح)

---

(١) في رواية ابن جني والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي «فَيَدْرِي»، وفي رواية الواحدي: «ويأتي ويدري»، قال المبارك بن أحمد: «سماعي فَيُدْرى وفَيَدْري». (النظام ج٢/ ٢٠).

(٢) ـ في س: «جُهده» بضم الجيم؛ وكذا في رواية التبيان، وفي باقي الشروح «جَهْدُهُ» بالفتح.

ـ قال الفيروزبادي: «الجَهد» الطاقة، ويضم والمشقة.

ـ وقال أبو عبيدة: الجَهْدُ والجُهْدُ بمعنى.

وفي هامش شرح ديوان المتنبي، قال المتنبي: مذهبي أن الجَهْد المصدر، والجُهْد الاسم، مثل الصَّرم والصُّرم، والنَّكْس والنُّكْس.

وقال البصري في ذٰلك: جَهْده ويجوز جُهْدُهُ، والفتح أعجب. (٤/ ٦٩).

ـ وفي اللسان: الجَهْد والجُهد: الطاقة، وقيل: الجَهْد: المشقة، والجُهْد: الطاقة، قال الليث: الجَهْد: ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق، فهو مجهود، والجُهد: لغة بهٰذا المعنى. =

ثُمَّ قَالَ: وإِنْ نِلْتُ مِنْكَ ما أَمَّلْتُ، وأَدْرَكْتُ ما حَاوَلْتُ، فكثيراً ما شَـرِبْتُ بالمِياهِ التي يُعْجِزُ الطَّيْرَ ورُودُها، ولا تُدْرِكُها بِغَايَةِ جُهْدِها(١). يُرِيْدُ أَنَّهُ إذ ظَفِرَ مِنْ كافورٍ بِبُغْيَتِه، فَلَيْسَ يَسْتَغْرِبُ ذٰلك مَعَ نَفَاذِهِ وقُوَّتِهِ.

٣٩ ـ وَوَعْـدُكَ فِعْـلٌ قَبْـلَ وَعْـدٍ لِأَنَّـهُ نَظِيرُ فَعَـالِ الصَّـادِقِ القَـوْلِ وَعْـدُهُ
٤٠ ـ فَكُنْ في اصْطِنَاعِي مُحْسِناً كَمُجَرِّبٍ يَبِـنْ لَكَ تَقْـرِيبُ الـجَـوَادِ وَشَـدُّهُ
٤١ ـ إذا كُنْتَ في شَكٍّ مِن السَّيْفِ فابْلُهُ فَإِمَّـا تُنَـفِّـيهِ وإِمَّـا تُعِـدُّهُ
٤٢ ـ ومـا الصَّـارِمُ الهِنْـدِيِّ إلَّا كَغَيْرِهِ إذا لَمْ يُفَـارِقْـهُ الـنِّـجَـادُ وَغِمْـدُهُ(٢)

التَّقْرِيبُ: ضَرْبٌ مِنَ الجَرْيِ لا يَسْتَفْرِغُ الجَهْدَ، وشَدُّ الفَرَسِ: اسْتِيفاءُ غَايَةِ الجَرْيِ(٣)، وبَلَوْتُ الشَّيْءَ: إذا اخْتَبَرْتَهُ، وتَنَفَّيْتُهُ(٤): إذا

= ـ قال ابن منظور: قيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير. (مادة جهد ٤/١٠٧، ط. بولاق).

(١) جعل المتنبي الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمر، والعرب تمدح وتصف ما بَعُدَ ونأى من الماء والمرعى في غاية أشعارها، فلذٰلك يكون قوله: «فإن نلت ما أملت منك» مدحاً؛ لأن المطالب النازحة محمودة عند الوصول إليها. (شرح الواحدي ٢/٦٣٦، والنظام ٢/٢٠ ـ خ).

(٢) كذا في أكثر الروايات التي اطلعت عليها، وفي ح، س: «وغَمْده»، وفي الشرح ضبطت الكلمة بكسر الغين وهو الصواب.

(٣) أي أن شدّ الفرس من أشد العدو.

(٤) في ح، س: «وتقيته».
والتَّنَفِّي: من النفي وهو الرفض.

طَرَحْتُهُ، والصَّارِمُ: السَّيْفُ القاطِعُ، والنِّجادُ[1]: مَحْمَلُهُ.

فيقولُ لِكافورٍ: وَوَعْدُكَ أَيُّها الرَّئيسُ يُسَابِقُهُ فِعْلُكَ، ويَتَقَدَّمُهُ إِنْجازُكَ، وكَذٰلِكَ وَعْدُ مَنْ صَدَقَ قَوْلُهُ، وتَيَقَّنَ فَضْلُهُ، يَقْتَرِنُ فِعْلُهُ بِهِ، ولا يَتَأَخَّرُ إِنجازُهُ لَهُ[2].

ثُمَّ قالَ يُخَاطِبُهُ: فَكُنْ في اصْطِنَاعِكَ لِي، وما تَصْنَعُهُ مِنَ الجَمِيْلِ فِيَّ، مُحْسِنَاً كَمُجَرِّبٍ[3]، وَمُفَضِّلاً كَمُخْتَبِرٍ، يَتَبَيَّنُ لَكَ عَفْوُ شُكْرِي وجُهْدُهُ، وتَقْرِيْبُ امْتِداحي وَشَدُّهُ. وكَنَى بالجوادِ عن نَفْسِهِ، وضَرَبَ بِحَالَيْهِ مَثَلاً مِنْ جَرْيِه.

ثُمَّ قَالَ: إذا كُنْتَ في شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ وفِعْلِهِ، وصرامَتِهِ في قَطْعِهِ، فاخْتَبِرْهُ بِتَجْرِبَتِكَ، واحْمِلْهُ على مِحْنَتِكَ، فإِمَّا تَنْفِيْهِ وتَطْرَحُهُ؛ لُنُبُوِّ حَدِّهِ، وإِمَّا تُعِدُّهُ وتُعْجَبُ بِهِ، لِمَا تُشَاهِدُهُ مِنْ فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وما السَّيْفُ الهِنْدِيُّ الصَّارِمُ، والحُسَامُ النَّافِذُ القاطِعُ، إِلَّا كَغَيْرِهِ مِنْ مُتَأَخِّرِ السُّيُوفِ، إذا لم يُفارِقِ السَّيْفَ غِمْدُهُ، ويَشْهَدُ بِصَرَامَتِهِ فِعْلُهُ؛ لِأَنَّ صُوَرَ السُّيوفِ مُتقارِبَةٌ، وظواهِرَها مُتَشَابِهَةٌ، وكذٰلك الرِّجالُ

---

(١) واو «والنجاد» ساقطة من ح، س.

(٢) قال أبو الفتح ووافقه ابن فورجة في فهمه: «الصادق إذا وعد وفّى، فكأن وعده لصحة وقوع موعده فعل» (النظام ٢/٢٠، والفتح على أبي الفتح ص١٣١).

(٣) في ح، س: «محسناً مُجَرِّب».

تَكْشِفُ فضائِلَهُمْ الخِبْرَةُ، وتُبَيِّنُ غِنَاءَهُمْ التَّجْرِبَةُ[1].

٤٣ ـ وَإِنَّـكَ لَلْمَشْكُـورُ في كُلِّ حَالـةٍ ولـو لَمْ يَكُنْ إلَّا البَشَـاشَـةَ رِفْـدُهُ[2]

٤٤ ـ وكـلُّ نَوَالٍ كانَ أَو هُو كائِـنٌ فَلَحْـظَةُ طَرْفٍ مِنْـكَ عِنْـدِيَ نِدُّهُ[3]

٤٥ ـ وإِنِّي لَفي بَحْـرٍ مِنَ الخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرجـو مَدَّهـا وهـي مَدُّهُ

البَشَاشَةُ: التَّرحِيْبُ، والرِّفْدُ: العَوْنُ بالعَطاءِ، ومَدُّ البَحْرِ: زيادَتُهُ وتكاثُرُهُ.

فيقولُ لكافورٍ: وإِنَّكَ لَلْجَديرُ بالشُّكْرِ، والمُسْتَحِقُّ لأَكْرمِ الذِّكْرِ، ولو لم يَكُنْ عَطاؤُكَ إلَّا بِرُّكَ، ونوالُكَ إلَّا تَرْحِيْبُكَ وبِشْرُكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ نَوالٍ سَبَقَ قَبْلَكَ، أَو ما يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ بَعْدَكَ، فَلَحْـظَةُ طَرْفٍ[4] مِنْكَ تَفِي بِذٰلِكَ وتعْدِلُهُ، وَتَزِيدُ عَليهِ وتَفْضُلُهُ؛ لأَنَّ مُشاهَدَتَكَ أَمَانٌ مِنَ الفَقْرِ، والنَّظَرَ إليكَ اسْتِظهارٌ على الدَّهْرِ.

ثُمَّ قالَ: وإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِنْ مَواهِبِكَ، وغَمْرَةٍ مِنْ فَواضِلِكَ، وعَطايَاكَ مَرْجُوَّةٌ لِمَدِّ ذٰلك البَحْرِ[5]، ومُتابَعَةِ ذٰلِكَ الفَضْلِ، وهي عِنْدَ أَتَمِّ ما

---

(١) كان المتنبي يطلب الولاية، فهو يعرض بكفايته لها، وصلاحه وأهليته للقيام بها.

(٢) الهاء في «رفده» تعود على المشكور، كما نقول أنت الذي قام آخره. (النظام ج٢/٢١، والتبيان ١/٢٩).

(٣) قال أبو الفتح: «ندُّ الشيء: مثلُهُ، وندُّهُ أيضاً ضده» على أن الهاء في «نِدِّهِ» للنوال. (النظام ج٢/٢١ ـ خ، والتبيان ١/٢٩).

(٤) في س: «فلحظة طوف».

(٥) «أي أن عطاياك مدُّ هٰذا البحر، لأنها مادَّته وأصله». والكلام لابن جني. (النظام ج٢/٢١ ـ خ).

يَبْلُغُهُ الرَّجاءُ مِنْ مواصَلَةِ ذٰلكَ المَدِّ، وارْتِهَانِ أَوْفَرِ الشُّكْرِ والحَمْدِ. وكَنَى بالبَحْرِ ومَدِّهِ عن مُتَابَعَةِ كافُورٍ عَليهِ بِفَضْلِهِ.

٤٦ ـ وما رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أَسْتَفِيْدُهُ ولٰكِنَّهـا في مَفْخَـرٍ أَسْتَجِـدُّهُ[1]
٤٧ ـ يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الجُودَ جُودُهُ ويَحْمَـدُهُ مَنْ يَفْضَـحُ الحَمْـدَ حَمْـدُهُ
٤٨ ـ فإنَّـكَ ما مَرَّ النُّحـوسُ بِكَوْكَبٍ وقـابَـلْتَـهُ إلَّا ووجْـهُـكَ سَعْـدُهُ

العَسْجَدُ: الذَّهَبُ.

فَيَقولُ: وما رَغْبَتي في وَفْرٍ أَدَّخِرُهُ، ومَالٍ أَكْتَسِبُهُ، ولٰكِنَّها في كرامَةٍ أَسْتَجِدُّ فَخْرَها، ورُتْبَةٍ مِنَ الشَّرَفِ أُخَلِّدُ ذِكْرَها.

ثُمَّ قالَ، وهو يُشيرُ إلى كافُورٍ: يَجودُ لي بِتلكَ الرُّتْبَةِ، ويَخُصُّنِي بِتلكَ الرِّفْعَةِ، مَنْ يَفْضَحُ كُلَّ جُودٍ بِعِظَمِ جُودِهِ، ويَزيدُ على كُلِّ فَضْلٍ بِجلالَةِ فَضْلِهِ، ويَحْمَدُ ذٰلكَ مِنِّي مَنْ يَفْضَحُ حَمْدُهُ حَمْدَ الحامِدينَ، ويُدْني على مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشَّاكِرينَ[2].

---

(١) في الشرح المنسوب للمعري: أستفيده واستجدُّهُ بمعنى واحد» ولم يقل أحد من شراح المتنبي بذٰلك، فتعلق الفائدة بالعيش، وتعلق الجديد بالفخر والشرف، وهو ما وضحه الأفليلي في شرحه، وأشار إليه الواحدي حين جعل مثله قوله:

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

(معجز أحمد: ورقة ٢٢٥، وشرح الواحدي ٢/٦٤٧).

(٢) ذهب أبو الفتح إلى أن هٰذا المعنى مما يمكن قلبه (هجاء)؛ لأنه أراد: «تجود به أنت وأحمدك أنا، لأن جودك يفضح الجود كثرة، وحمدي يفضح الحمد؛ لأنه فوقه» (النظام ج٢/٢١-خ).

وتجدر الإشارة إلى أن منطلق أبي الفتح في الإشارة إلى إمكانية قلب معاني =

ثُمَّ قالَ، وهو يُخاطِبُ كافوراً: فإنَّكَ ما مَرَّتِ النُّحوسُ[1] بِكَوْكَبٍ، ولا أَحاطَتْ بِهِ في مَوْضِعٍ، وقابَلْتَهُ بِوَجْهِكَ، وأَقْبَلْتَ عَليهِ بِنَفْسِكَ، إلَّا والإِقْبالُ يُنْهِضُهُ، والسَّعَادَةُ / تَكْشِفُهُ؛ لأَنَّ النُّحوسَ قَدْ رَفَعَها اللَّهُ بِتَمَكُّنِ سَعْدِكَ، وأَنْقَذَ[2] مِنْها بِبَرَكَتِكَ وإِقْبَالِ جَدِّكَ. (٥٩ح)

= مدح المتنبي لكافور هجاء، طريقة المتنبي في شعره التي عززها بمروية عنه في قوله: «لو أردت أن أقلب جميع ما مدحته به إلى هجاء، وجدت إلى ذلك سبيلًا» (النظام ج٢/٢٠-خ).

(١) النحوس: الإظلام والشؤم، والنحسان من الكواكب زحل والمريخ.

(٢) في س: «وانقد» بدال مهملة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٨١ -

وَشَكَى إِليهِ إبراهيمُ بنُ عَبَّاسٍ[١] طُولَ قيامِهِ في مَجْلِسِ كافُورٍ، فقالَ لَهُ ارْتِجَالاً:

يَقِلُّ لَهُ القِيامُ على الرُّؤوسِ ... وبَذْلُ المُكْرَمَاتِ[٢] مِنَ النُّفُوسِ
إذا خَانَتْكَ[٣] في يَوْمٍ ضَحوكٍ ... فَكَيْفَ تَكُونُ في يَوْمٍ عَبُوسِ؟

النُّفوسُ المُكْرَمَاتُ: المُعْتَمداتُ بالكرامَةِ، والواحِدَةُ مُكْرَمَةٌ، يُقالُ: أَكْرَمْتُ النَّفْسَ، فهي مُكْرَمَةٌ، واليَوْمُ العَبُوسُ: الذي يَكْثُرُ فيهِ لِشِدَّةِ أَهْوالِهِ[٤].

---

(١) - في شرح ديوان المتنبي: «وشكا إليه ابن عياش...».
- وإبراهيم بن عباس: من رجال كافور، دَسَّه على أبي الطيب، ليعلم ما في نفسه.

(٢) في ح، س: «المُكْرِمات». والمُكْرَمات: هي رواية الواحدي.
وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «المَكْرُمات»، أي: الأفعال الكريمة.

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «خانته»، والضمير «الهاء» عائد إلى النفوس.

(٤) - قوله: «يكثر فيه» أي: يكثر فيه العبوس.
- وَعَبَسَ يَعْبِسُ عَبْساً وعُبُوساً: كَلَحَ، ويكون العَبْس والعبوس في الوجه، قال تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا﴾، ومعنى عبوساً: أنه تعبس

فَيَقولُ لِمُخَاطِبِه[1] [يَقِلُّ][2] أَنْ يُقامَ لَهُ على الرُّؤُوسِ إِعْظَاماً لِقَدْرِهِ، وأَنْ تُوضَعَ مواضِعَ الأَقدامِ اعْتِرافاً لِشُكْرِهِ، وأَنْ يُبْذَلَ في طاعَتِهِ مِنَ النُّفوسِ ما أَكْرَمَ، ويُمْتَهَنَ لَهُ منها ما شَرُفَ وعَظُمَ.

ثُمَّ قالَ لِلَّذي خاطَبَهُ: إذا خانَتْكَ نَفْسُكَ في قَضَاءِ حَقِّه، ومعارضَةِ فَضْلِه، فلم تُسْعِدْكَ على القِيامِ لَهُ في يَوْمِ سُرورٍ وغِبْطَةٍ، وضَحِكٍ وبَهْجَةٍ، فكيفَ تَظُنُّها في يَوْمِ حَرْبٍ عَبُوسٍ، يُسْتَكْرَهُ مِثْلُهُ، شَدِيداً لا يُؤْمَنُ بَأْسُهُ؟!

= فيه الوجوه من هوله وشدته، خلافاً لمجاهد الذي قال: إن العبوس في الشفتين. (فتح القدير ١/٤٠٢، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٥٥).

(١) في ح، س: «فيقول لكافور»، والصواب ما أثبته؛ لأن المخاطب بالشعر إبراهيم بن عباس.

(٢) زيادة يقوم بها السياق.

وَدَخَلَ إليهِ بَعْدَ انْتِقَالِهِ مِنَ البِرْكَةِ[1] إلى الدَّارِ الثَّانِيَةِ[2]، فقالَ، وأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ في المُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِينَ وثَلاثِ مائَةٍ.

١ ـ أَحَقُّ دَارٍ بأَنْ تُدْعَى[3] مُبارَكَةً دَارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الذي فِيها
٢ ـ وأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِها دَارٌ غدا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيها

المَلْكُ: المَلِكُ، خُفِّفَتِ الكَسْرَةُ فيه من اللَّامِ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلك في مِثْلِ هٰذا المَوْضِعِ، فَتَقُولُ في إِبِلٍ إِبْلٌ، وفي عَضُدٍ عَضْدٌ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْتَثْقِلونَ[4] الكَسْرَ / والضَّمَّ فَيَصِيرُونَ فيها إلى التَّخْفِيفِ. (٦٠ح)

فيَقولُ: أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ يُقْضَى لها بالبَرَكَةِ، ويُقْطَعَ عَلَيْها بالسَّعَادَةِ، دارٌ قد قَصَرَ اللَّهُ البَرَكَةَ على المَلِكِ السَّاكِنِ لها، وقَضَى بالسَّعَادَةِ على الرَّئِيسِ المُسْتَقِرِّ بها.

ثُمَّ قالَ: وأَجْدَرُ الدُّورِ بِأَنْ تَسْقِيَها السَّحَابُ بِإِقْبَالِ ساكِنِهَا، وتُخْضَبُ

---

(١) البركة أو دار البركة: هي تلك التي بناها كافور، ومات له فيها خمسون غلاماً حين انتقل إليها، ففزع، وخرج إلى دار ثانية.

(٢) الدار الثانية: هي دار كانت لحرم بن طولون. (شرح ديوان المتنبي: ٤/٧٣).

(٣) في رواية التبيان: «تَسْمى».

(٤) في س: «يثقلون».

ساحَاتُها بِيُمْنِ عَامِرِها، دَارٌ غَدا النَّاسُ يَسْتَسْقونَ فَضْلَ مَنْ سَكَنَها، ويَعُمُّ جَمِيْعَهُمْ نِعَمُ[1] مَنْ عَمَّرها.

٣ ـ هٰذي مَنازِلُكَ الأُخْرَى يُهَنِّئُها[2] فَمَنْ يَمُرُّ على الأُولى يُعَزِّيهَا[3]
٤ ـ إذا حَلَلْتَ مَكاناً بَعْدَ صاحِبِهِ جَعَلْتَ فيهِ على ما قَبْلَهُ تِيْها

يقولُ: هٰذه الأُخْرَى مِنْ مَنازِلِكَ، يُشيرُ إلى الدَّارِ الَّتي انْتَقَلَ عَنْها، يُهَنِّئُها بِتَشَرُّفِها بِكَ، وبِما اخْتَرْتَهُ مِنَ الرِّفْعَةِ في اشْتِمَالِها عَلَيْكَ، فَمَنْ يَمُرُّ عَلى الدَّارِ التي أَخْلَيْتَها مِنْ نَفْسِكَ، وأَوْحَشْتَها إلى أُنْسِكَ، يُسَلِّيها عَمَّا عُدِمَتْهُ، ويُصَبِّرُها[4] عَلَى ما فَارَقَتْهُ وحُرِمَتْهُ.

ثُمَّ قالَ: إذا حَلَلْتَ في مَكانٍ بَعْدَ آخرَ، تَرْحَلُ عَنْهُ، وتَطِيْرُ إلى ذٰلِكَ المَكانِ، تَنْتَقِلُ مِنْهُ[5]، أَظْهَرْتَ فيهِ تِيْهاً عَلى المَنَازِلِ الَّتي فَارَقْتَها، وزَهْوَاً على الأَماكِنِ التي رَحَلْتَ عَنْها وتَرَكْتَها.

٥ ـ لا تُنْكِرِ الحِسَّ[6] مِنْ دَارٍ تَكُونُ بها فإنَّ رِيْحَكَ رَوْحٌ في مَغَانِيْهَا
٦ ـ أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ ولا اسْتَرَدَّ حَياةً مِنْكَ مُعْطِيها

الحِسُّ: الإدراكُ والمَعْرِفَةُ، والمَغَانِي: مواضِعُ الحُلُولِ، واحِدُها مَغْنىً.

---

(١) في س: «بعم».
(٢) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نُهَنِّئُها».
(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «يُسَلِّيها».
(٤) في ح، س: «تسلبها... وتصبرها».
(٥) في س: «تنتقد منه».
(٦) في رواية الواحدي: «لا ينكر العقل»، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: =

فَيَقـولُ لِكافُورٍ: لا تُنْكِرَنَّ ما ذَكَرْتُهُ مِنْ حِسِّ الدِّيارِ لِحُلُولِك[1] وارتِحَـالِـكَ، وقُطونِكَ[2] وانْتِقالِكَ، فَعَبَقُ رِيْحِكَ في تِلْكَ المَوَاضِعِ، وطِيْبُ نَسِيْمِكَ في تِلْكَ المَنَازِلِ، رَوْحٌ في مَغَانِيْها يُكْسِبُها الحِسَّ، وحَياةٌ لها تُفِيْدُها العِلْمَ، فهي تَزْهَى وتُسَرُّ بِقُرْبِكَ، وتَكْتَئِبُ وتَسْتَوْحِشُ لِبُعْدِكَ.

ثُمَّ قالَ داعياً لَهُ: أَتَمَّ اللَّهُ لَكَ السَّعْدَ كما لَقَّاكَ أَوَّلَهُ، وتابَعَهُ لَدَيْكَ وَوَصَّلَ لَكَ أَكْمَلَهُ، ولا اسْتَرَدَّ حَيَاتَكَ / كما أَعْطَاها، مُمْتِعاً بِمُدَّتِكَ[3]، (٦١ح)
وأَطَالَ بَقَاءَكَ مُتَفَضِّلاً بِبَرَكَتِكَ.

= «لا تنكر العقل».

(١) في ح، س: «الحلولك».

(٢) القطون: الإقامة.

(٣) في س: «ممتعاً بممدتك».

وقادَ إليهِ فَرَساً، فَقالَ يَمْدَحُهُ[1]، أَنْشَدَهُ يَوْمَ الأَحَدِ، لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَبِيْعٍ الآخِرِ مِنْ هٰذِهِ السَّنَةِ[2].

١ ـ فِراقٌ وَمَنْ فارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمٍ وأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ
٢ ـ وما مَنْزِلُ اللَّذّاتِ عِنْدي بِمَنْزِلٍ إذا لَمْ أُبَجِّلْ عِنْدَهُ وأُكَرَّمِ
٣ ـ سَجِيَّةُ نَفْسٍ ما تَزالُ مُلِيْحَةً مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بها كُلُّ مَخْرَمِ

أَمَّمْتُ الشَّيْءَ ويَمَّمْتُهُ: بِمَعْنَى قَصَدْتُهُ، والتَّبْجِيلُ: التَّعْظِيمُ، والسَّجِيَّةُ: الخَلِيْقَةُ، والمُلِيْحُ: المُشْفِقُ الحَذِرُ[3]، والضَّيْمُ: الذُّلُّ، والمَخْرَمُ: مُنْقَطَعُ أَنْفِ الجَبَلِ[4].

فيقولُ وَهُوَ يُشِيرُ إلى مُفارَقَتِهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وقَصْدِهِ لِكافورٍ[5]: فِراقٌ تَكَلَّفْتُهُ، ومَنْ فَارَقْتُ مِنْ سيفِ الدَّولةِ مَحْمودٌ لا يُذَمُّ، ومَشْكُورٌ لا يُنْكَرُ

(١) كذا وردت هذه المناسبة مقدمة للقصيدة عند الواحدي أيضاً، وجاء هٰذا التقديم خاتمة لحوار بين أبي الطيب وكافور، وقد رأى كافور من تغير حال المتنبي. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٤٩، ومعجز أحمد: ورقة ٢٢٦ب).

(٢) أي: سنة سبع وأربعين وثلاث مائة.

(٣) في ح: «هالحذر»، وساقطة من س.

(٤) أي: الطريق فيه.

(٥) في س: «وهو يشير إلى سيف الدولة مفارقته وقصده لكافور».

فَضْلُهُ، وأَمٌّ لِكافورٍ اخْتَرْتُهُ، وَقَصْدٌ إليهِ آثَرْتُهُ، ومَنْ يَمَّمْتُ أَكْرَمُ مُيَمَّمٍ، ومَنْ أَمَّلْتُ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ ومُؤَمَّلٍ.

ثُمَّ قالَ: وما مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ والسَّعَةِ، ومَحَلُّ الرَّفاهِيَّةِ والدَّعَةِ، عِنْدِي بِمَنْزِلٍ يُؤْثَرُ، وَمَحَلٍّ يُؤْلَفُ، إذا لم يَتَّصِلْ لي بِذٰلِكَ التَّبْجِيلُ والتَّكْرِيمُ، والتَّوْقِيرُ والتَّعْظِيمُ. يُشِيرُ إلى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ[1] وإنْ كَانَ خَصَّهُ بِسابِغِ فَضْلِهِ، فإنَّهُ لَمْ يُوَفِّهِ حَقِيْقَةَ بِرِّهِ.

ثُمَّ قَالَ: وتِلْكَ مِنِّي سَجِيَّةُ نَفْسٍ كَرِيْمَةٍ، أَبِيَّةٍ شَرِيْفَةٍ، لا تَزَالُ تَأْنَفُ الضَّيْمَ وتُنْكِرُهُ، وتَرْغَبُ العِزَّ وتَطْلُبُهُ، مُتَجَشِّمَةً في ذٰلكَ للأَسْفَارِ البَعِيْدَةِ، مُقْتَحِمَةً على المَخارمِ[2] المَنِيْعَةِ.

٤ ـ رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عليَّ وكَمْ باكٍ بأَجْفَانِ ضَيْغَمِ
٥ ـ وما رَبَّةُ القُرْطِ المَلِيْحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ
٦ ـ فَلَوْ كَانَ ما بي مِنْ حَبِيْبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ ولٰكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

/ الشَّادِنُ: وَلَدُ الظَّبْيَةِ[3]، والضَّيْغَمُ: الأَسَدُ، والحُسَامُ المُصَمِّمُ: القَاضِي فيما يُضْرَبُ بِهِ، والقُرْطُ مِنَ الحُلِيِّ: مَعْرُوفٌ[4]. (٦٢ح)

---

(١) في س: «يشير إلى سيف الدولة».

(٢) في ح: «المخازم»، وفي س: «المحارم».

(٣) ـ قال أحد الشراح: «الشادن: ولد الظبي إذا قوي».

ـ وقال أبو عبيد: «الشادن من أولاد الظباء: الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٧، ولسان العرب: مادة شدن).

(٤) القُرْطُ: ما يعلق بشحمة الأذن من الحلي ذهباً كان أو فضة. والجمع أقراط وقراط وقروط وقِرَطة. والشَّنْف: ما يعلق في أعلى الأذن.

فَيَقولُ: رَحَلْتُ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَكَمْ فَارَقْتُ مِنْ حَبِيْبٍ أَشْجَيْتُهُ، فَبَكَى عليَّ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ، يُشِيرُ إلى مَنْ تَخَلَّفَهُ بِحَلَبَ مِنْ أَهْلِهِ[1]، وكم خَلَّفْتُ مِنْ خَلِيْلٍ أَحْزَنْتُهُ، فَبَكَى عليَّ بِأَجْفَانِ أَسَدٍ، يُشِيرُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ[2]، وأَنَّهُ أَوْجَعَهُ بِفِراقِهِ، وأَحْزَنَهُ بِرَحِيْلِهِ.

ثُمَّ قالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: وما رَبَّةُ القُرْطِ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرَةِ المِلَحِ، البَارِعَةِ الحُسْنِ، بِأَجْزَعَ عليَّ مُفارَقَتُها[3] لي من سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ ربِّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ في قَطْعِهِ، النَّافِذِ في كرامَتِهِ وفِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إليه: فَلَوْ كَانَ ما أَشْكُوهُ مِنَ الأَسَفِ، وأُظْهِرُهُ مِنَ الشَّوْقِ والشَّغَفِ، مِنْ حَبِيْبٍ مُقَنَّعٍ، يَحْسُنُ العِشْقُ بِمِثْلِهِ، ولا يُسْتَنْكَرُ الشَّغَفُ بِشَكْلِهِ، عَذَرْتُ نَفْسِي في [ما][4] أُظْهِرُهُ، وَسَقَطَ اللَّوْمُ عَنِّي فِيما أَذْكُرُهُ، ولٰكِنَّهُ مِنْ حَبِيْبٍ مُعَمَّمٍ[5]، خالِصُ مَوَدَّتِي لَهُ كالشَّغَفِ، وأَسَفِي على مُفارَقَتي لَهُ أَشَدُّ الأَسَفِ. وأَشارَ بما ذَكَرَهُ[6] إلى سَيْفِ

---

(١) ذهب بعض الشراح إلى أن الشادن عنى به حبيبه، وقال الأستاذ محمود شاكر إنَّ مقصود أبي الطيب بهٰذه الإشارة «خولة» أخت سيف الدولة، ودلل على ذٰلك بالصلة التي توحي بها المقابلة في البيت بين سيف الدولة وهٰذه المرأة. (المتنبي ٢٤٦/١).

(٢) قال بعض الشراح: «عنى به (الضيغم) سيف الدولة وأصحابه، يعني بكى لفراقي حبيبي بأجفان الشادن، وبكى سيف الدولة بأجفان الضيغم» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٧).

(٣) في س: «على مفارقتها».

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

(٥) والمعمم: كناية عن الرجل، لأن المرأة لا تتعمم.

(٦) أي: بما ذكره من وصفه بالحبيب المعمم.

الدَّوْلَةِ، وما هو عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ، وشِدَّةِ الإِعْجابِ بِهِ.

٧ ـ رَمَى واتَّقَى رَمْيِي ومِنْ دُونِ ما اتَّقى هَوًى كاسِرٌ كَفِّي وقَوْسِي وأَسْهُمِي
٨ ـ إذا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وصَدَّقَ ما يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
٩ ـ وعادَى[1] مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُداتِهِ وأَصْبَحَ في لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

يَقُولُ، وهو يُشيرُ إلى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَماني بما أَظْهَرَهُ مِنَ العُقُوقِ لِي[2]، واسْتَجازَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ بِي، واتَّقَى أَنْ أَرْمِيَهُ بالذَّمِّ لِفِعْلِهِ، وأَجْزِيَهُ على[3] ذٰلكَ بِمِثْلِهِ، ومِنْ دونِ ما حَذِرَهُ واتَّقاهُ وتَوَقَّعَهُ، هَوًى مِنِّي لَهُ صادِقٌ، وشُكْرٌ مُتَمَكِّنٌ خالِصٌ، يَكْسِرُ القَوْسَ الَّتي بِهَا يَكُونُ الرَّمْيُ، والكَفَّ الَّتي يكونُ بِهَا الفِعْلُ، والسَّهْمَ الذي يَطِيْشُ ويُرْسَلُ، ويَسِيرُ ويَنْفُذُ. وكَنَى بالقوسِ والكَفِّ / والسَّهْمِ عَنِ النِّيَّةِ والقَوْلِ والفِعْلِ. (٦٣ح)

ثُمَّ قَالَ: إذا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ فيما يُقَدِّمُهُ، وسَبَقَ مِنْهُ المَكْروهُ فيما يَتَقَلَّدُهُ، سَاءَتْ ظُنُونُهُ في مُقارَضَتِهِ على فِعْلِهِ، ومُجَازاتِهِ على الظُّلْمِ بِمِثْلِهِ، وصَدَّقَ في ذٰلكَ ما يَعِنُّ[4] لَهُ مَنَ الأَوْهَامِ الخَاطِرَةِ، والظُّنُونِ السَّيِّئَةِ العارِضَةِ. وهٰذا مَثَلٌ سَائِرٌ، والمَثَلُ من أَرْفَعِ أَبْوابِ البديعِ.

[ثُمَّ قالَ][5]: ومَنْ تَقَدَّمَ بِقَبِيْحِ الفِعْلِ، وأَكْسَبَهُ ذٰلكَ سُوءَ الظَّنِّ،

---

(١) في س: «وعادَ»، وكذا في رواية التبيان أيضاً.
(٢) «لي» ساقطة من س.
(٣) في ح: «عن ذٰلك». جزاه به وعليه جزاءً: كافأه مكافأة.
(٤) في س: «يمن».
(٥) زيادة تقتضيها لازمة الفصل بين شرح الأبيات.

عادَى مَنْ يُحِبُّهُ بِقَوْلِ مَنْ يُبْغِضُهُ، وتَنَكَّرَ لِمَنْ يَوَدُّهُ[1] بِنَمائِمِ مَنْ يَكْرَهُهُ، وأَصْبَحَ مِنَ الشَّكِّ في لَيْلٍ مُظْلِمٍ، ومِنَ التَّوَقُّعِ في أَمْرٍ مُؤْلِمٍ.

١٠ - أُصادِقُ نَفْسَ المَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وأَعْرِفُها في فِعْلِهِ والتَّكَلُّمِ
١١ - وأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزِهِ حِلْماً على الجَهْلِ يَنْدَمِ[2]
١٢ - فَإِنْ[3] بَذَلَ الإِنسانُ لِي جُودَ عابِسٍ جَزَيْتُ بِجودِ التَّارِكِ المُتَبَسِّمِ[4]

يَقُولُ: أُصادِقُ نَفْسَ المَرْءِ بِمُشاكَلَتِي لَهُ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ، وأُصافِيهِ بِمُناسَبَتِي إِيَّاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفاتِحَنِي بِلَفْظِهِ، وأَعْرِفُ حَالَ نَفْسِهِ في فِعْلِهِ وتَكَلُّمِهِ، وإِشارَتِهِ وتَصَرُّفِهِ[5].

ثُمَّ قالَ، وهو يُشِيرُ إِلى إِعْرَاضِهِ عن مُقارَضَةِ تَقْصِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

---

(١) - في ح، س: «لمن يرده».

(٢) - في رواية شرح ديوان المتنبي: «عن الجهل».
- ويروى: «انني متى أجزه يوماً على الجهل أندم» بمعنى: متى جهلت على خلي كما جهل علي ندمت على ذلك؛ لأن السفه والجهل ليس من أخلاقي (شرح الواحدي ٢/٦٥٠).

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وإن».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «بجود الباذل المتبسم»، قال ابن القطاع: صحّف هٰذا البيت سائر الرواة، فرووه «بجود التارك»، ولا معنى للتارك، وإنما هو الباذل، ومعناه: وإن بذل الإنسان لي جوده، وهو عابس الوجه، غير منشرح الصدر، جازيته مجازاة من بذل لي جوده، وهو ضاحك، ولم أكافئه». (التبيان ٤/١٣٦).

(٥) يشير أبو الطيب إلى لطف حسّه ودقة علمه. (شرح الواحدي ٢/٦٥٠).

بِهِ: وأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي[1] تَمَسُّكاً بِمَحَبَّتِهِ[2]، وضَنَانَةً بِما أَحْرَزْتُهُ مِنْ مَوَدَّتِهِ، وأَعْلَمُ أَنِّي إذا جَازَيْتُهُ بالحِلْمِ على جَهْلِهِ، والصَّبْرِ على ما قَدَّمَهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ، أَصَارَهُ ذٰلكَ إلى النَّدَمِ والإِنَابَةِ، والإِنْصَافِ والاستِقامَةِ.

ثُمَّ قالَ، وهو يُشيرُ إليه: وإِنْ بَذَلَ الإِنْسَانُ لِي مِنْ نَفْسِهِ جُودَ عابِسٍ مُسْتَكْرِهٍ لِجُودِهِ، مُسْتَثْقِلٍ لما يَسْمَحُ بِهِ مِنْ بَذْلِهِ، جَزَيْتُهُ بِجُودِ تارِكٍ عَفيفٍ عما وَهَبَهُ، مُعْرِضٍ زاهِدٍ فيما بَذَلَهُ، مُسْتَبْشِراً مِنْ ذٰلِكَ بِما أَفْعَلُهُ[3]، مُتَبَسِّماً غَيْرَ مُسْتَثْقِلٍ لِمَا أُؤْثِرُهُ.

١٣ ـ وأَهْوَى مِنَ الفِتْيَانِ كُلَّ سُمَيْدَعٍ نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ المُقَوَّمِ[4]
١٤ ـ خَطَتْ تَحْتَهُ العِيْسُ الفَلاَةَ وخَالَطَتْ بِهِ الخَيْلُ كُبَّاتِ الخَمِيْسِ العَرَمْرَمِ[5]
١٥ ـ / ولا عِفَّةَ في سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ولٰكِنَّهَا في الكَفِّ والفَرْجِ والفَمِ (٦٤ح)

السُّمَيْدَعُ: السَّيِّدُ الكَرِيمُ، والنَّجِيبُ: الظَّاهِرُ[6] السِّيادَةِ، والسَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصُّلْبُ، وصَدْرُهُ: أَعْلاهُ، وخَطَتْ: قَطَعَتْ بِخَطْوِها، والعِيْسُ: البِيْضُ مِنَ الجِمَالِ، والبَياضُ فيها مِنْ شَوَاهِدِ الكَرَمِ، والكُبَّاتُ: القِطَعُ

---

(١) زاد في س: «واحلم عن حلمي خلي».
(٢) في ح: «بجهته»، وفي س: «بجبته».
(٣) في س: «بما فعله».
(٤) في س: «نجيب كصدر السمهري المقدم».
(٥) روي: «لبات» جمع لَبّة. (معجز أحمد: ورقة ٢٢٨).
ـ واللَّبَّة: موضع الذبح. (اللسان: لب ١/٧٣٤).
(٦) في س: «الظاهرة».

العَظِيْمَةُ مِنَ الإبِلِ[1]، الواحِدَةُ كُبَّةٌ[2]، والخَمِيْسُ: الجَيْشُ، والعَرَمْرَمُ: الكَبِيْرُ، والعِفَّةُ: اجْتِنَابُ المَحارِمِ.

فَيَقولُ: وآلَفُ مِنَ الفِتْيَانِ كُلَّ كَرِيمٍ سَيِّدٍ، نَجِيْبٍ أَوْحَدٍ، جَرِيءٍ نَافِذٍ، شُجاعٍ صَارِمٍ، كَصَدْرِ الرُّمْحِ في قُوَّتِهِ وإقْدَامِهِ وشِدَّتِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ وَصْفَهُ بالجَلَدِ، فَقَالَ: جَرَّبَ الأَسْفَارَ وَعَرَفَها، وبَاشَرَ الفَلَواتِ وَقَطَعَهَا، ونَفَذَ في الحُزُومَةِ[3] بِقُوَّتِهِ، وخَالَطَتْ بِهِ الخَيْلُ كُبَّاتِ الجُيوشِ بِجُرْأَتِهِ.

ثُمَّ وَصَفَهُ بِجُرْأَةِ النَّفْسِ، وشِدَّةِ البَطْشِ، فَقالَ: إنَّهُ لا عِفَّةَ في

---

(١) - أي: الكثيرة من الإبل.

- قال الفيروزبادي: والكُباب كغراب: الكثير من الإبل والغنم والتراب والطين اللازب (القاموس المحيط: مادة كب ١/١٢١).

(٢) - بذا قال صاحب التبيان: «الكُبَّةُ (بالضم): الجماعة من الخيل، والكَبَّةُ بالفتح: الدفعة من القتال والحملة والصدمة». (١٣٧/٤، وانظر اللسان: مادة: كب ١/١٩٠، ط. بولاق).

قال الواحدي: فقال «الكَبَّةُ: الصدمة والحملة، من قولهم: كبه لوجهه إذا ألقاه، قال بعض العرب: طعنته في الكبة طعنة في السبّة، فأخرجتها من اللبة...».

(شرح الواحدي ٢/٦٥٠، وانظر معجز أحمد ورقة ٢٢٨).

(٣) الحزومة: ما غلظ من الأرض، وهي الحَزْم.

- والحزم: ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته، وأشرف حتى صار له إقبال لا تعلوه الإبل والناس إلا بالجهد، والحَزْم أغلظ وأرفع من الحزن. (اللسان: مادة حزم ١٥/٢٢، ط. بولاق).

سَيْفِهِ وَرُمْحِهِ؛ لِمُبَادَرَتِهِ إلى الحَرْبِ، وتَسَرُّعِهِ إلى الطَّعْنِ[1] والضَّرْبِ، ولٰكنَّ العِفَّةَ في كَفِّهِ؛ بإمْسَاكِهِ عن مَكْروهِ المَكَاسِبِ، وفي فَرْجِهِ بتَنَزُّهِهِ عَنْ إتْيَانِ المَحَارِمِ، وفي فَمِهِ بتَرَفُّعِهِ عَنِ القَوْلِ بالمآثِمِ.

١٦ ـ ومـا كُلُّ هاوٍ لِلْجَـمـيلِ بِفَـاعِـلٍ ولا كُلُّ فَعَّـالٍ لَهُ بِمُـتَـمِّـمِ
١٧ ـ فِدىً لِأَبـي المِسْـكِ الكِـرامُ فَإنَّهـا[2] سَوابِـقُ خَيْلٍ يَهْـتَـدِينَ بأَدْهَـمِ
١٨ ـ أَغَـرَّ بِمَـجْـدٍ قَدْ شَخَـصْـنَ وَرَاءَهُ إلـى خُلُقٍ رَحْـبٍ وخَـلْقٍ مُطَهَّـمِ

الرَّحْبُ: الواسِعُ، والمُطَهَّمُ: التَّامُّ.

فَيَقولُ: وما كُلُّ مَنْ يَهْوَى الجَميلَ يَفْعَلُهُ، ولا كُلُّ مَنْ يَبْتَدِيهِ يُتَمِّمُهُ، فَرُبَّ مَنْ يُحِبُّ الشَّيْءَ ولا يُيَسَّرُ لِفِعْلِهِ، ويَبْتَدِيهِ ولا يُتَمِّمُهُ على وَجْهِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَدَى اللَّهُ أَبا المِسْكِ بِجَميعِ الكِرامِ، وأُولي الفَضْلِ والإنعـام، فإنَّـهُـمْ وإيَّـاهُ كَخَـيْـلٍ تَتَسَابَـقُ فـي الجَـرْيِ، وتَتَبَـارَى في الـعَـدْوِ، وقَـدْ بَـذَّهـا[3] وسَـبَـقَـهـا، وبَـرَزَ عليها وتَـقَـدَّمَـهـا،

---

(١) في س: «وسرعة إلى الطعن».

(٢) ـ كذا في رواية المعري والواحدي أيضاً.
ـ وروى جماعة: «فِدًى لأبي المِسْك الكرام فإنهم».
ـ قال ابن جني في تفسير رواية: «فإنها»: «والضمير عائد على الكرام، وقال: ويجوز أن يكون الذي حمله على ذٰلك أنه شبههم بالسوابق، وقال: (يهتدين) فجعل الضمير عائداً عليها. ولو قال: (فإنهم سوابق) لكان جيداً». (التبيان ٤/١٣٧).

(٣) بَذَّ القوم يَبُذُّهم بَذّاً: سبقهم وغلبهم، وكل غالب باذ، والعرب تقول: بَذَّ =

(٦٥ح) أَدْهَمُ[1] تَهْتَدِي بِفِعْلِه، وتَسْعَى جاهِدَةً / على أَثَرِه. وأَشَارَ بِقَوْلِه «أَدْهَمُ» إلى سَوادِ كافورٍ، وأَنَّهُ لا يُخِلُّ بِهِ مَعَ فَضْلِهِ وَكَرَمِه، كما لا تُخِلُّ الدُّهْمَةُ بالفَرَسِ العَتِيقِ مَعَ سَبْقِهِ وتَقَدُّمِه.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِما ذَكَرَهُ: وذٰلكَ الأَدْهَمُ أَغَرُّ[2]، قد وَسَمَهُ مَجْدُهُ، ورَفَعَهُ مِن المُتَسابِقينَ في الكَرمِ فَضْلُهُ، فَشَخَصَتْ أَبْصارُهُمْ[3] مِنْهُ إلى خُلُقٍ رَحْبٍ مُعَظَّمٍ، وخَلْقٍ مُسْتَحْسَنٍ مُطَهَّمٍ. وكَنَى بالخَيْلِ وسَابِقِها عَنِ الكِرامِ وفاضِلَها.

١٩ ـ إذا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَها فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ
٢٠ ـ يَضِيقُ عَلَى مَنْ راءَهُ العُذْرُ أَنْ يُرَى ضَعِيْفَ المَسَاعِي أَو قَلِيْلَ التَّكَرُّمِ[4]

= فلان فلاناً يَبُذُّه بَذّاً: إذا علاه وفاقه في حسن أو عمل كائناً ما كان. (اللسان: مادة بذّ ٩/٥، ط. بولاق).

(١) الأدهم: الأسود، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، فرس أدهم، وبعير أدهم، والعرب تقول: ملوك الخيل دهمها. (اللسان: مادة دهم ٩٩/١٥، ط. بولاق).

(٢) في س: «أعز».

ـ والأغر من الخيل الذي غرته أكبر من الدرهم قد وسطت جبهته، ولم تصب واحدة من العينين، ولم تمل على واحدة من الخدين، ولم تسل سفلاً، وهي أفشى من القرحة. (اللسان: مادة غرر ٣١٧/٦، ط. بولاق).

(٣) ـ شخصت أبصارهم: رفعت.

ـ شخص الرجل ببصره عند الموت يشخص شخوصاً: رفعه، وشخص ببصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف.

(٤) في س: «أو قليل التكلم».

المَسَاعِي: المَطَالِبُ، وراءَهُ: مَقْلوبٌ مِنْ رَآهُ، تَقولُ العَرَبُ: رَأَى وَرَاءَ.

فَيَقولُ: إذا مَنَعَتِ السِّياسَةُ مِنْ مُحَاوِلِها نَفْسَها، وصَعُبَ عَليهِ أَنْ يُدْرِكَ عِلْمَها[1]، فَلْيَقِفْ قُدَّامَ كافورٍ وَقْفَةً، وَلْيَشْهَدْ أَوامِرَهُ ساعَةً، يَتَعَلَّمُ من ذٰلكَ ما يَكْتَفي بِعِلْمِهِ، ويَنْكَشِفُ لَهُ مِنْهُ ما يَسْتَغْني بِمِثْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَضيقُ العُذْرُ على مَنْ رَآهُ وشَهِدَهُ، ووَصَلَ إليه وأَبْصَرَهُ، في أَنْ يَضْعُفَ عَنْ سَعْيٍ يُحاوِلُهُ، أو يُقَصِّرَ في كَرَمٍ يَتَنَاوَلُهُ؛ لِأَنَّ سَعَادَتَهُ تُقَرِّبُ المَطَالِبَ، ومُشَاهَدَتَهُ تُعَلِّمُ المَكَارِمَ.

٢١ ـ ومَنْ مِثْلُ كافُورٍ إذا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ وكانَ قَليلًا مَنْ يقولُ لها أَقْدُمي[2]
٢٢ ـ شَدِيدُ ثَباتِ الطَّرْفِ[3] والنَّقْعُ وَاصِلٌ إلى لَهَواتِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ

الإحجامُ: التَّأَخُّرُ، وهو مَقْلوبٌ مِنَ الإِجْحَامِ[4]، والنَّقْعُ: الغُبارُ،

---

(١) في س طمست كلمة: «علمها»، ولم يبق منها إلا العين واللام.

(٢) ـ قال الواحدي: «والرواية أقدُمي بضم الدال، أي: تقدَّمي من قدُم يَقْدُم إذا تَقَدَّم، ومن روى بفتح الدال، فمعناه ردي الحرب، من قَدِمَ يَقْدَم قدوماً» (٢/٦٥١).

(٣) ـ كذا في رواية شرح ديوان المتنبي: «الطَّرف» بفتح الطاء، وفي رواية الواحدي والتبيان: «الطِّرف» بكسر الطاء، والطِّرف: الفرس.

ـ وفي رواية أخرى: «شديد ثبات القلب» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٨ب).

(٤) في س: «وهو مقلوب من الإحجام».

واللَّهواتُ: أَقْصَى الفَمِّ، الواحِدَةُ: لَهَاةٌ[1]، والتَّلَثُّمُ: التَّقَنُّعُ بالعِمَامَةِ ونَحْوِها.

فَيَقولُ: ومَنْ مِثْلُ كافورٍ في الرُّؤساءِ، والمَذْكورينَ مِنَ الأُمراءِ، إذا أَنْفَدَتِ الحَرْبُ وأَحْجَمتِ[2] الفُرسانُ عَنْ تَقَحُّمِها، واضْطَرَمَتْ[3] فَجَبُنَتِ الكُمَاةُ عَنْ تَوَرُّطِها، وكانَ قَلِيْلًا مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ لِلْخَيْلِ أَقْدِمي غَيْرَ مُتَهَيِّبَةٍ، واقْتَحِمي غيرَ مُتَثَبِّطَةٍ. يُشِيرُ إلى نَفَاذِ كافُورٍ في الشَّدائِدِ، واعْتِيَادِهِ للتَّقَدُّمِ في المَلَاحِمِ.

(٦٦ح) ثُمَّ قالَ: إنَّهُ شَديدُ ثَبَاتِ[4] الطَّرْفِ في تلكَ المَوَاقِفِ، / مُتَمَكِّنُ النَّظَرِ في تِلْكَ المَضَائِقِ، لا يَعْتَرِيهِ دَهَشُ المَخَافَةِ، ولا يَضْطَرِبُ بَصَرُهُ من المَهَابَةِ[5]، والرَّهَجُ ثَائِرٌ بِتَطاوُلِ الفُرسانِ، والعَجَاجُ سَاطِعٌ بِتَنازُلِ الأَقْرَانِ[6]، فَلَيْسَ تَعْتَصِمُ[7] منه لَهَواتُ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ لِكَثْرَتِهِ، ولا تَمْتَنِعُ عليه لِتَكاثُفِ جُمْلَتِهِ.

٢٣ ـ أَبَا المِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً عَلى العِدَا وآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ البِيْضَ بالدَّمِ

---

(١) اللَّهاة: لحمة حمراء في الحنك مشرفة على الحلق. والجمع لهيات ولهوات، ولُهِيّ وَلَهاً ولِهاء.

(٢) في ح: «وأجحمت».

(٣) في س: «واضطربت».

(٤) في س: «شديد تبات».

(٥) في ح، س: «من البهابة».

(٦) في س: «بتنازل الأمران»

(٧) في س: «فليس يعتصم».

٢٤ ـ وَيَوْماً يَغِيظُ الحاسِدِيْنَ وحَالَةً أُقيمُ الشَّقا فيها مَقَامَ التَّنَعُّمِ
٢٥ ـ ولَمْ [١] أَرْجُ إلاَّ أَهْلَ ذاكَ ومَنْ يُرِدْ مَواطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحائِبِ يَظْلِمِ

يَقولُ لِكافُورٍ: أَبَا المِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً على مَنْ أُعادِيهِ، واسْتِظْهاراً على ما أُحاوِلُهُ وأَرْتَجِيهِ، وأُؤَمِّلُ بِكَ عِزًّا أَصِلُ بِهِ إلى ما أَطْلُبُهُ، وأَظْفَرُ ما أُحاوِلُهُ وأَرْغَبُهُ، وأَخْضِبُ السُّيُوفَ بِدِماءِ المُخالِفينَ لي، وأُعْمِلُها في قَتْلِ المُعْتَرِضينَ عَليَّ.

ثُمَّ قَالَ: وأَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ بِكَ[٢] يَوْماً أَظْهَرُ فيهِ وأَغْلِبُ، وأَتَمَكَّنُ وأَقْدِرُ[٣]، وأَغِيْظُ الحاسِدِيْنَ لي على فَضْلِكَ، والمُنَافِسِيْنَ[٤] في تَقَلُّبِكَ وَبِرِّكَ، وأُقيمُ الشَّقاءَ بِمَا أَتَقَلَّدُهُ في ذٰلِكَ اليومِ مِنَ الحَرْبِ، وأَحْمِلُ نَفْسي عَلَيْهِ[٥] مِنَ الكُرْهِ مَقَامَ التَّنَعُّمِ واللَّذَّةِ، وأَجْعَلُهُ بَدَلَ الرَّفاهِيَّةِ والرَّاحَةِ.

ثُمَّ قَالَ: ولَمْ أَرْجُ مِنْكَ إلاَّ أَهْلَ ما آمُلُه[٦]، والجَديرَ بِتَحْقِيْقِ ما أَرْغَبُهُ، ومَنْ يُرِدِ المَطَرَ مِنْ غَيْرِ[٧] السَّحابِ فَقَدْ أَخْطَأَ رَأْيُهُ، واسْتَبَانَ لِجَمِيعِ النَّاسِ عَجْزُهُ، وكَذٰلِكَ مَنْ يَصْرِفُ أَمَلَهُ إلى غَيْرِكَ في اسْتِحْداثِ

---

(١) في س: «وما».
(٢) في س: «أدرك بها».
(٣) «وأقدر»: ساقطة من س.
(٤) في س: «والمتنافسين».
(٥) «عليه»: ساقطة من س.
(٦) أي: لم أرج منك إلا وأنت أهل ما آمله، أو لأنك أهل قادر لما آمله.
(٧) «غير»: ساقطة من س.

نِعْمَةٍ، واسْتِجْلابِ سُلْطَانٍ وَرِفْعَةٍ[1]، فَقَدْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِهِ، وعَمِيَ عَنْ سَبِيلِ قَصْدِهِ.

٢٦ ـ فَلَو لَمْ تَكُنْ[2] في مِصْرَ ما سِرْتُ نَحْوها بقَلْبِ المَشُوقِ المُسْتَهامِ المُتَيَّمِ
٢٧ ـ ولا نَبَحَتْ خَيْلي كِلابُ قَبائِلٍ كَأَنَّ بِها في اللَّيْلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ
٢٨ ـ ولا اتَّبَعَتْ آثارَنا عَيْنُ قائِفٍ فَلَمْ تَرَ إلَّا حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

المَشُوقُ: الشَّديدُ الشَّوْقِ، والمُسْتَهامُ: الذي غَلَبَ الحبُّ على عَقْلِهِ، والمُتَيَّمُ[3]: / الذي تَعَبَّدَهُ الحُبُّ، والدَّيْلَمُ: طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ (٦٧ح) عَجَمِ المَشْرِقِ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ[4]، والقَائِفُ: الذي يَتَّبِعُ الأَثَرَ، والمَنْسِمُ: مُقَدَّمُ ثَفْنَةِ البَعِيرِ[5]، وهي مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الظُّفْرِ مِنَ الإِنْسَانِ.

---

(١) في س: «واستجلاب سلطان ورفعه».

(٢) في س: «فلو لم يكن».

(٣) في س: «والمتيمم».

(٤) إلى هٰذا التحديد ذهب ابن جني إذ يقول: «سأل أبا الطيب بعض من حضر، فقال: أتريد بالديلم الأعداء أم هٰذا الجيل من العجم، فقال: بل العجم». غير أن الواحدي يرى أنه: «أراد بالديلم: الأعداء، والعرب تعبر عن اسم الديلم بالأعداء، وهم جيل من الناس كان بينهم وبين العرب عداوة، فصار اسمهم عبارة عن الأعداء، ومنه قول عنترة: (زوراء تنفر عن حياض الديلم)».
(معجز أحمد: ورقة ٢٢٩، وشرح الواحدي ٦٥٢/٢، والتبيان ١٣٩/٤، وانظر شرح ديوان المتنبي ٨٢/٤).

(٥) في ح، س: «مقدم ثعنة البعير». =

فيقولُ لِكافورٍ: فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ ما قَصَدْتُها كَلِفاً بِقَصْدِها[1] . مَشْغوفاً بالوُصُولِ[2] إلى أَرْضِها، أَحِنُّ نَحْوَها حَنِيْنَ المُسْتَهَامِ إلى إلْفِهِ، المَشُوقِ المُتَيَّمِ إلى حِبِّهِ[3].

ثُمَّ قَالَ: ولولا ما آثَرْتُهُ مِنْ قَصْدِكَ، وشَغِفْتُ به مِن اعْتِمادِ أَرْضِكَ، ما تَجَشَّمْتُ قَطْعَ المَهَامِهِ النَّائِيَةِ[4]، والقِفارِ التي لا تَنْزِلُها القَبَائِلُ إلَّا مُنْفَرِدَةً، ولا تَحِلُّ بها إلَّا مُسْتَوْحِشَةً، فِلكلابِهَا لِشِدَّةِ إنْكَارِها لِلأَنِيْسِ[5] على مَنْ قَارَبَها مِنْهُمْ، حَمْلاتٌ كَحَمْلاتِ الدَّيْلَمِ في شِدَّتِها، وما هي عليه من تَمَكُّنِ قُوَّتِها.

ثُمَّ قالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ولا اتَّبَعَتْ آثارَنَا[6] عَيْنُ قائِفٍ يَقْفُو سَبِيْلَنا، ويَتَحَسَّسُ خَبَرَنا، فلا يَرَى[7] إلَّا حافِرَ فَرَسٍ على آثارِ مَنْسِمِ بَعِيْرٍ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ ومَنْ كانَ مَعَهُ جَنَّبوا الخَيْلَ مُرْتَجِينَ لها[8]، وَرَكِبُوا

= والثَّفِنَةُ من البعير والناقة: ركبته، أو ما يقع على الأرض من أعضائه عند استناخته.

(١) في س: «تكلفاً بقصدها».

(٢) في س: «مشغوف بالوصول».

(٣) الحِبُّ: الحبيب.

(٤) في ح، س: «المهامه النابية».
لا كثير معنى لنبو المهامه، وإنما المعنى لنأيها وبعدها.

(٥) في س: «لشدة إنكارها المدلسين».

(٦) في س: «ولا اتبعت ثارنا».

(٧) في س: «فلا ير».

(٨) في س: «مرتجزين لها».

الإبِلَ سَائِرينَ بها[1].

٢٩ ـ وَسَمْنَا بها البَيْداءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ مِنَ النِّيْلِ[2] واسْتَذْرَتْ بِظِلِّ المُقَطَّمِ

٣٠ ـ وأَبْلَجَ[3] يَعْصِي باخْتِصَاصِي مُشِيْرَهُ عَصَيْتُ بِقَصْدَيْهِ مُشِيري ولُوَّمِي

٣١ ـ فَسَاقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ

الوَسْمُ: العَلامَةُ، وسَمْتُ الشَّيءَ: إذا أَثْبَتُّ فيهِ عَلامَةً يُعْرَفُ بها، والبَيْدُ: جَمْعُ بَيْداءَ، وهي الأَرْضُ المُقْفِرَةُ، وغَمْرَةُ المَاءِ مُجْتَمَعُهُ، والتَّغَمُّرُ: الدُّخولُ في الغَمْرَةِ، والنِّيلُ: نَهْرٌ مَعْروفٌ، والاسْتِذْرَاءُ[4] بالشَّيْءِ: التَّسَتُّرُ بِهِ، والمُقَطَّمُ: جَبَلٌ يَقْرُبُ من مِصْرَ[5]، والأَبْلَجُ: الطَّلْقُ الوَجْهِ بالمَعْرُوفِ، والمُجَمْجَمُ من الكَلامِ: المُلْتَبِس الذي لا يَتَبَيَّنُ.

---

(١) جرت عادة العرب إذا طالت عليهم الرحلة أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل، كما قال الشاعر: «خصفنا بآثار المطي الحوافرا» (شرح الواحدي ٢/٦٥٢).

(٢) في س: «من اليل».

(٣) كذا في رواية المعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وأبلخ».

والأبلخ: العظيم في نفسه، وهو من صفات الملوك.

(٤) في س: «والاستدراء» بدال مهملة.

(٥) هو الجبل المشرف على القرافة (مقبرة فسطاط مصر والقاهرة)، وهو اسم أعجمي، فإن كان عربياً فهو من القطم: العض بأطراف الأسنان، والقطم أيضاً: تناول الحشيش بأدنى الفم، فيجوز أن يكون المقطم الذي قطم حشيشه، أي: أكل فلا نبات فيه، أو أن يكون من قولهم: فحل قطم، شبه بالفحل الأغلم، لأنه إذا اغتلم هزل، فلم يبق فيه دسم، وهناك أقوال أخرى لأهل السير في تسميته. (انظر: معجم البلدان ٥/١٧٦).

فَيَقُولُ: وَسَمْنَا البَيْداءَ بآثارِ ما رَكِبْنَاهُ مِنَ الإبِلِ، وجَنَّبْنَاهُ مِنَ الخَيْلِ، حَتَّى وَرَدَتْ بنا غِمارَ النِّيلِ، نَهْرِ مِصْرٍ، واسْتَذْرَتْ[1] بِظِلِّ جَبَلِها، وأَشَارَ إلى أَنَّهُ اعْتَمَدَ في سَيْرِهِ القِفَارَ المَتْرُوكَةَ، والطُّرُقَ[2] المَعْهُودَةَ، فَصَارَ آثارُ / إبِلِهِ[3] وخَيْلِهِ فيها كالسِّماتِ المُسْتَغْرَبَةِ، (٦٨ح)
والعَلامَاتِ المُشْتَهِرَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى كافورٍ: ورُبَّ أَبْلَجَ من المُلُوكِ، يَعْصِي المُشِيْرَ عَلَيْهِ[4] بالاقتِصارِ فيما خَصَّنِي بِهِ مِنْ بِرِّهِ، ويُعْرِضُ عَنْهُ فيما أَسْبَغَهُ عليَّ مِنْ فَضْلِهِ، عَصَيْتُ مَنْ أَشَارَ عَليَّ بالتَّأَخُّرِ عَنْ قَصْدِهِ، وأَعْرَضْتُ عَنِ اللاَّئِمِ لِي في الرِّحْلَةِ إلى أَرْضِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَسَاقَ إليَّ عُرْفَهُ[5] كَثِيراً غَيْرَ مُقَلَّلٍ، وهَنِيئاً غَيْرَ مُكَدَّرٍ[6]، وسُقْتُ إليه شُكْري صَريحاً لا أُجْمْجِمُ في ذِكْرِهِ[7]، وَوافِراً لا أُقَصِّرُ في نَشْرِهِ، فَقارَضْتُهُ عَمَّا أَسْدَى إليَّ مِنَ الفَضْلِ، بما خَلَّدتُ فيه مِنْ

---

(١) في س: «واستدرت» بدال مهملة.

(٢) في س سقطت القاف من: «الطرق».

(٣) في س: «أثر إبله».

(٤) قيل إن المقصود بقوله: «المشير عليه» ابن خنزابة؛ جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات، وزير كافور. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٥٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٨٤، والتبيان ٤/١٤٠).

(٥) العرف: الجود، واسم ما تبذله وتعطيه.

(٦) غير مكدر، أي: لم يكدر إحسانه بالمن ولم ينغصه بالأذى.

(٧) قال ابن جني في معناه: «أي ليس فيه عيب ولا إشارة إلى ذم» (شرح الواحدي ٢/٦٥٣).

بَدَائِعِ الشِّعْرِ.

٣٢ ـ قد اخْتَرْتُكَ الأَمْلاكَ فاخْتَرْ لَهُمْ[١] بِنا حَدِيْثاً وقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فاحْكُمِ
٣٣ ـ فَأَحْسَنُ وَجْهٍ في الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ وأَيْمَنُ كَفٍّ فِيْهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ
٣٤ ـ وأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً وأَكْثَرَ[٢] إِقْداماً على كُلِّ مُعْظَمِ

اليُمْنُ: البَرَكَةُ، ومُعْظَمُ الشَّيْءِ: أَعْظَمُهُ وأَكْثَرُهُ.

فَيَقُولُ لِكافورٍ: قد اخْتَرْتُكَ مِنْ بَيْنِ المُلوكِ[٣] بِقَصْدِي لَكَ، واخْتَرْ لَهُمْ بي وبِكَ حَدِيثاً كَرِيماً[٤] فيما تَخُصُّني[٥] بِهِ مِنْ إِكْرامِكَ، وتُظْهِرُهُ عَليَّ من تَفَضُّلِكَ وإِنْعَامِكَ، وقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فيما أَمَّلْتُهُ بِكَ، وَوَثِقْتُ بِكَرَمِكَ فيما ضَمِنْتُهُ لِنَفْسِي عَنْكَ، فاحْكُمْ غَيْرَ مُتَّهَمٍ في حُكْمِكَ، ولا مُقَصِّرٍ فيما تَرْضَاهُ لِي مِنْ بِرِّكَ.

---

(١) كذا في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فاختر لنا»، وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل عليه.

(٢) في رواية التبيان: «وأكبر»

(٣) هذا تقدير الأفليلي للمحذوف في قوله: «اخترتك الأملاك»، كقوله تعالى: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً﴾.

(٤) نعتُ الأفليلي الحديث بالكريم تخليص له من إطلاق التنكير الجامع للبر والإحسان أو الذم والهجاء، وهو ما ذهب إليه ابن جني بقوله: «أي افعل بي فعلاً إذا سمعوه كان مختاراً مستحسناً عندهم»، أما الواحدي فجعل تنكير الحديث مدعاة لاختيار الثناء والذم. (انظر شرح الواحدي ٦٥٣/٢).

(٥) في س: «فيما يخصني».

ثُمَّ قَالَ: فأَحْسَنُ الوُجوهِ وَجْهُ مُحْسِنٍ، يَرْتَهِنُ جَزيلَ الشُّكْرِ بِفَضْلِهِ، وأَيْمَنُ الأَكُفِّ كَفُّ مُنْعِمٍ، يُخَلِّدُ كَريمَ الذِّكْرِ بِبَذْلِهِ[1].

ثُمَّ قالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وأَحَقُّ النَّاسِ بالشَّرَفِ والرِّفْعَةِ، وأَجْدَرُهُمْ بِعُلُوِّ الرُّتْبَةِ، مَنْ كَانَ أَشْرَفَهُمْ نَفْساً وهِمَّةً، وأَثْبَتَهُمْ نَفاذاً وقُوَّةً، وأَكْثَرَهُمْ إِقْداماً على كُلِّ ما عَظُمَ مِنَ الأُمُورِ فَتُهُيِّبَ[2]، وكَبُرَ منها فَحُذِرَ وَتُوُقِّعَ.

٣٥ ـ لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنيا إذا لم تُرِدْ بها سُرورَ مُحِبٍّ أو مَساءَةَ مُجْرِمِ[3]
٣٦ ـ وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخْذِهِ مِنِ اسْمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ[4]
٣٧ ـ / لَكَ الحيوانُ الرَّاكِبُ الخَيْلَ كُلُّهُ وإِنْ كان بالنِّيرانِ غَيْرُ مُوَسَّمِ (٦٩ح)

الوَسْمُ: العلامَةُ.

فيقولُ لِكافورٍ[5]: لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنيا جاهِداً في طَلَبِها، وتُنافِسُ فيها

---

(١) ذهب الواحدي إلى أن هٰذا البيت «يورّي عن هجاء له بقبح الصورة، وأنه لا منقبة له يمدح بها غير أنه أحسن بالإعطاء، فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان، ويده أيمن الأيدي بالإنعام، وكذلك البيت الذي بعده». (٦٥٣/٢).

(٢) في س طمست الهاء والياء من الكلمة.

(٣) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «أو إساءة مجرم».

(٤) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «من اسمك ما في كل يد ومعصم».

(٥) الأولى أن يكون الخطاب لنفسه أو لصاحبه، قال أحد الشراح: «كأنه يخاطب نفسه أو صاحبه» (معجز أحمد: ورقة ٢٢٩).

مُظْهِراً للصَّبَابَةِ بها، إذا كُنْتَ لا تَقْصِدُ بها سُرورَ مُحِبٍّ تُعْلِيْهِ وتُظْهِرُهُ، وَمَسَاءَةَ عَدوٍّ تَضَعُهُ وتُخْمِلُهُ؟! وأَلَمَّ بهٰذا البَيْتِ بِقَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ، وقد سُئِلَ، فَقِيْلَ لَهُ: ما السُّرورُ؟ فقَالَ: رَفْعُ الأَوْلِياءِ، وحَطُّ الأَعْدَاءِ، وطُولُ البَقاءِ مَعَ القُدْرَةِ والنَّمَاءِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى المُهْرِ الذي قادَ إليهِ: وقَدْ وَرَدَ المُهْرُ الذي فَوْقَ فَخْذِهِ مِنِ اسْمِكَ، ومِنْ تَعْلِيْمِكَ وَوَسْمِكَ، كالَّذي في الأَعْنَاقِ والمعَاصِمِ من آثارِ نِعَمِكَ، وشواهِدِ عوارِفِكَ ومِنَنِكَ. يُرِيدُ أَنَّهُ يَسِمُ النَّاسَ بالإِحْسَانِ، كما يَسِمُ الخَيْلَ بالنِّيرانِ، واعْتَمَدَ الأَعْنَاقَ والمعَاصِمَ؛ لِأَنَّها المَوَاضِعُ المُعْتَمَدَةُ من المُتَمَلِّكينَ[1] بالوَسْمِ، وقد تَقَدَّمَ الشَّاهِدُ على ذٰلكَ[2].

ثُمَّ قَالَ: وكُلُّ مَنْ يَرْكَبُ الخَيْلَ مُعْتَرِفونَ بِمُلْكِكَ، مُسْتَعِدُّونَ بما أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ، على نَحْوِ ما رَكِبُوهُ مِمَّا حَمَلْتَهُمْ عَلَيْهِ، وامْتَطَوهُ مِمَّا انْفَرَدْتَ عِنْدَهُمْ بالإِحْسَانِ فيهِ، وَقَدْ شَهِدَتْ لَكَ نِعَمُكَ بِمِلْكِهِمْ، وأَغْنَتْكَ عن تَكَلُّفِ وَسْمِهِمْ.

---

(١) في ح: «من المتكلمين».

(٢) انظر السفر الأول من هٰذا الشرح ج١/١٦٦.

ـ والبيت الذي نسبه الأفليلي للفرزدق لا تصح نسبته إذ قاله شاعر لأهل الكوفة لما استقضي عليها نوح بن دراج (الكامل: ٢/٩٧).

ـ قال المرصفي: ونسبته إلى الفرزدق خطأ؛ لأن الفرزدق مات سنة عشرة ومائة ومات نوح بن دراج، وهو قاضٍ، بالجانب الشرقي ببغداد سنة اثنتين وثمانين ومائة. (حاشية تحقيق الكامل ٢/٩٧).

٣٨ ـ ولـو كُنْـتَ أَدْري ما حَياتي[١] قَسَمْتُهـا وصَـيَّرْتُ ثُلْثَـيْهـا انْـتِـظَارَكَ فاعْـلَمِ
٣٩ ـ ولٰـكِـنَّ ما يَمْـضِي مِنَ العُمْرِ[٢] فائِتٌ فَجُـدْ لي بِحَظِّ الـبـادِرِ الـمُـتَـغَـنِّمِ[٣]

البادِرُ: الفاعِلُ، مَنْ بَدَرَ إلى الشَّيْءِ يَبْدُرُ: إذا أَسْرَعَ، والمُتَغَنِّمُ: المُتَفَعِّلُ مِنْ طَلَبِ الغَنِيْمَةِ.

فَيَقُـولُ: إنَّ المَـوْتَ لا يُؤمَنُ، وطَـوارِقُ الدَّهرِ لا تَغْفُلُ، وهٰذا يَحْفِزُني[٤] إلى اسْتِنْجازِ وَعْدِكَ، ويُسْرِعُ بي إلى اقْتِضاءِ فَضْلِكَ، ولو كُنْتُ أَعْلَمُ مُدَّةَ حَياتِي، لَجَعَلْتُ أَكْثَرَها في انْتِظارِ ما أَرْقُبُهُ مِنْكَ[٥]، وأَضْمَنُهُ لِنَفْسِي عَنْكَ[٦].

ثُمَّ قَالَ: ولٰكِنَّ ما يَمْضِي مِنَ العُمْرِ فائِتٌ لا يُلْحَقُ، وما يَنْصَرِمُ[٧] مِنْهُ ذاهِبٌ لا يُدْرَكُ، فَجُدْ لي مِنْكَ بِحَظٍّ عاجِلٍ، أَفوزُ بِهِ فَوْزَ البادِرِ إليهِ، وأُسَرُّ بِمَوْضِعِهِ سُرورَ المُتَغَنِّمِ / الحَريصِ عليهِ. (٧٠ح)

٤٠ ـ رَضِـيْتُ بمـا تَرْضـى بِهِ لي مَحَـبَّـةً وَقُـدْتُ إلـيكَ الـنَّـفْسَ قَوْدَ الـمُـسَـلِّمِ
٤١ ـ ومِـثْـلُكَ مَنْ كانَ الـوَسِـيطُ فُؤادُهُ فَكَـلَّمَـهُ عَنِّـي ولـم أَتَـكَـلَّمِ

---

(١) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كم حياتي».

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان، وفي ح، س: «من الدهر».

(٣) في س: «فجد لي بحظ البارد».

(٤) في س: سقط من الكلمة حرفان من أولها؛ الياء والحاء، وبقيت «فزني».

(٥) «منك»: ساقطة من س.

(٦) قال الواحدي: «هٰذا استبطاء لما يرجو منه» (٢/٦٥٤).

(٧) في س: «وما ينصرم».

المُسَلِّمُ: الرَّاضي بما يُفْعَلُ فيه، والوَسِيْطُ: المُتَوَسِّطُ، وهو فَعيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، مِنْ وَسَطَ يَسِطُ[1]، والفُؤادُ: القَلْبُ.

فَيقولُ لِكافورٍ: رَضِيْتُ لِنَفْسِي مِن فَضْلِكَ بما تَرْضَى بِهِ، وسَلَّمْتُ لِجَميعِ ما تَراني أَهْلاً لَهُ، وقُدْتُ نَفْسي إليكَ قَوْدَ واثِقٍ بِفَضْلِكَ، مُسَلِّمٍ لِما يَتَيَقَّنُهُ مِن اعْتِلائِكَ ومَجْدِكَ[2].

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى اسْتِنْجازِ[3] وَعْدِهِ، واقتِضاءِ ما أَمَّلَهُ مِنْ فَضْلِهِ: وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ مُذَكِّرٌ باعِثٌ، وَمِنْ كَرَمِهِ مُحَرِّكٌ حافِزٌ، فَقَالَ عَنِّي[4] ما أَرْغَبُهُ وإن صَمَتُّ، وحَرَّكَ في جِهَتي إلى ما آمُلُهُ وَإِنْ سَكَتُّ.

---

(١) في س: «يسيط».

(٢) هٰذا كالعود عن عتاب الاستبطاء. (شرح الواحدي ٢/٦٥٤).

(٣) في س: «إلى استجاز».

(٤) في ح، س: «فقال غني».

- ٨٤ -

وَجَرَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَ الأَميرِ أَبي القاسِمِ[1] وكافورٍ مُدَيْدَةً ثُمَّ اصْطَلَحا، فقالَ أَبو الطَّيِّبِ في ذٰلك:

١ ـ حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأَعادِي وأَذاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ
٢ ـ وأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبيـ ـرُكَ ما بَيْنَها وبَيْنَ المُرَادِ

الحَسْمُ: القَطْعُ، والإذاعَةُ: الإفْشَاءُ.

فَيَقولُ: حَسَمَ صُلْحُ كافورٍ لأَبي القاسِمِ بنِ الإخْشِيدِ مَوْلاهُ، ما كانَتْ أَعداءُ دَوْلَتِهما تَشْتَهيهِ وتَرْتَغِبُهُ، وتَرْتَجِيهِ وتُؤَمِّلُهُ، وانْقَطَعَ ما كانَتْ أَلْسُنُ الحُسَّادِ تُذِيْعُهُ[2] مِنَ الأَسْبابِ الدَّاعيةِ إلى الفُرْقَةِ، والمُوجِبَةِ

---

(١) هو أنوجور بن الإخشيد محمد بن جُفّ. الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي، وأنوجور اسم أعجمي غير كنية، معناه بالعربية محمود، ولي مصر بعد وفاة أبيه الاخشيد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، ولأّه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية، إذ كان أبوه استخلفه وجعله ولي عهده، فأقره على ما عهد له أبوه. وله وقائع مشهورة مع سيف الدولة الحمداني، ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة. (انظر النجوم الزاهرة ٣/٢٩١ وما بعدها).

(٢) في س: «وانقطع ما كانت تذيعه الحساد».

للاختلافِ والوَحْشَةِ[1].

ثُمَّ قالَ: وانْحَسَمَ بهٰذا الصُّلْحِ ما تَطَلَّعتْ إليهِ أَنْفُسُ أَعْداءٍ، حَالَ تَدْبيرُكَ، أَيُّها الأُسْتَاذُ، بَيْنَها وبَيْنَ ما أَرادَتْهُ مِنْ إيْهانِ الدَّوْلَةِ[2]، وما أَجْرَتْ إليه مِنْ نُفُوذِ دَوَاعِي الفِتْنَةِ.

٣ ـ صَارَ مَا أَوْضَعَ الـمُخِبُّونَ فِيْهِ مِنْ عِتَابٍ[3] زِيَادَةً في الوِدَادِ
(٧١ح) ٤ ـ / وكَلامُ الوُشَاةِ لَيْسَ على الأَحْـ ـبَابِ سُلْطَانُهُ على الأَضْدادِ
٥ ـ إنَّما تَنْجَحُ المَقَالَةُ في المَرْ ءِ إذا وَافَقَتْ هَوًى في الفُؤَادِ[4]

الإيضاعُ في الشَّيْءِ: الإسْراعُ فيه، والمُخِبُّ: المُجْتَهِدُ في الشَّيْءِ، والعِتَابُ: إظْهَارُ السُّخْطِ، والوُشَاةُ: النَّمَّامُونَ، والأَضْدادُ: المُخْتَلِفونَ مِنْ جَمِيْعِ جِهَاتِهِمْ، والفُؤَادُ: القَلْبُ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِكافورٍ: صَارَ ما أَوْضَعَ فيه المُخِبُّونَ[5]، من تَسْبِيبِ

---

(١) وسبب هٰذه الوحشة أن قوماً كلموا أنوجور، باحتواء كافور على الأموال، وانفراده بتدبير الجيوش، وحملوه على التنكر له، فلزم الصيد وانهمك باللهو، ثم اجمع المسير إلى الرملة، وراسله كافور للمصالحة، وقد لعبت أم أنوجور دوراً بارزاً في هٰذه المصالحة. (النجوم الزاهرة: ٣/٢٩٢-٢٩٣).

(٢) إيهان الدولة: إضعافها من وهن يوهن كوعد يوعد إيعاد.

(٣) في ح، س: «من عتب» وهو تحريف يختل به وزن البيت.

(٤) ـ في س: «إذا وفقت».

ـ وكذا في رواية المعري والواحدي: «إذا وافقت» أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «إذا صادفت هوى له في الفؤاد».

(٥) قال أبو العلاء المعري: «إنما يريد بهٰذا اللفظ تصرف الوشاة والساعين فيما =

العِتَاب بَيْنَكَ وَبَيْنَ الأَميرِ أَبي القَاسِمِ بنِ الإِخْشِيْدِ، زِيادَةً في وُدَادِهِ لَكَ، وَمُوجِباً لِاسْتِحْكامِ ثِقَتِهِ بِكَ؛ لِأَنَّكَ أَعْرَضْتَ عَمَّا سَبَّبُوهُ[1]، وَلَمْ يَخْفَ عَنْكَ كَذِبُهُمْ فيما نَقَلُوهُ، فَاسْتَرْضَيْتَهُ بِكَرِيمِ مُعَامَلَتِكَ، وَعُـذْتَ فيما أَنْكَرَهُ بِحِلْمِكَ وَمُجَامَلَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وكَلَامُ الوُشَاةِ وَسَعْيُهُمْ، واحتيالُهُمْ[2] وَبَغْيُهُم، لا يَنْجَحَانِ في أَهْـلِ المَحَبَّةِ، ولا سُلْطَانَ لَهُمَا عَلَى المُعْتَقِدِينَ لِلمَوَدَّةِ، وإِنَّما سُلْطَانُ ذٰلِكَ على الأَضْدادِ المُتَنَافِرِيْنَ، والأَعْدَاءِ المُتَبَاغِضِيْنَ. فاعْتَقَدَ[3] تَقْديمَ ما أَخَّرَ، وأَضْمَرَ ثِقَةً بما أَظْهَرَ، وَأَرادَ: وَكَلامُ الوُشَاةِ سُلْطَانُهُ على الأَضْدادِ، لَيْسَ سُلْطَانُهُ على الأَحْبَابِ، فَحَذَفَ ثِقَةً بِفَهْمِ المُخَاطَبِ[4].

= يفعلون من الإطناب في القول؛ إنهم يقولون: مشى القوم بشر، فلما أرادوا المبالغة قالوا: خَبَّ؛ لأن الخبب والوضع يقعان على ما هو أكثر من المشي... وجعل أبو الطيب الإخباب بعد الإيضاع على سبيل المجاز، ولو أن الكلام منثور لحسن أن تقول: (صار ما أخب الموضعون فيه)؛ لأن الخبب أشد من الوضع». (النظام ٢/٢١-خ).

(١) في س: «لأنك أعرضت عما سبوه».

(٢) في س: «واحتمالهم».

(٣) كذا في ح، س، ولعلها: «فاعتمد».

(٤) قال أبو العلاء المعري متفقاً مع الأفليلي على نحو ما: «هٰذا البيت يحتمل وجهين؛ أقواهما: أن يكون سلطانه مرفوعاً بليس، وقوله: على الأضداد متعلق بقوله: سلطانه، أي: ليس سلطان الوشاة الذي يتسلط على الأضداد واقعاً على الأحباب، والآخر: أن يكون الكلام قد تمَّ عند قوله: على الأحباب، ثم ابتدأ =

ثُمَّ قَالَ: إِنَّما تَنْجَحُ في المَرْءِ مَقَالَةُ النَّاقِلِ، وَتَثْبُتُ فِيْهِ وِشَايَةُ الحَاسِدِ، إذا وَفِقَ[1] ذٰلكَ هَوًى قَدْ رَسَخَ في قَلْبِهِ، وَتَصْدِيقاً قَدْ سَبَقَ إلى نَفْسِهِ، وذٰلكَ أَيُّها الأُسْتَاذُ لا يُخافُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أبي القاسِمِ الأَميرِ، لأَنَّكَ ظِئْرُهُ[2] وحافِظُهُ، وَظَهِيْرُهُ[3] وَنَاصِرُهُ.

٦ ـ وَلَعَمْري لَقَدْ هُزِزْتَ بِمَا قِيْلَ[4] فَأَلْفَيْتَ أَوْثَقَ الأَطْوَادِ
٧ ـ وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إلى الإِرْشَادِ
٨ ـ قَدْ يُصِيْبُ الفَتَى المُشِيْرُ وَلَمْ يَجْـ ـهَدْ وَيُشْوِي الصَّوابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

الأَطْوادُ: الجِبالُ، واحِدُهَا طَوْدٌ، والإِرْشَادُ: الإِشَارَةُ بالرُّشْدِ، والمُشْوِيُ: الذي يُخْطِىءُ المَقَاتِلَ، وَيُصِيْبُ الأَطْرَافَ[5].

(٧٢ح) فَيَقولُ لِكافورٍ: وَلَعَمْري لَقَدْ هَزَّكَ الأَعْداءُ بِقَوْلِهِمْ، / وَرَاموا أَنْ يَسْتَفِزُّوكَ بِإِفْكِهِم[6]، فَأَلْفَوْكَ أَوْثَقَ الأَطوادِ، بِرَجَاحَةِ رَأْيِكَ، وَأَبْعَدَها مِنَ

= مخبراً فقال: سلطانه، أي: سلطان الكلام على الأضداد». (النظام ج٢/٢١ـخ).

(١) في س: «إذا وقف».

وَوَفِقتُ أمرك تفِقُ بالكسر فيهما: أي: صادفته موافقاً وهو من التوفيق.

(٢) الظِّئْرُ: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل، سواءٌ أكان المُرْضَعُ ذكراً أو أنثى.

(٣) في س: «وظاهره».

(٤) في ح، س: «فما قيل».

(٥) والشوى: الأطراف، قال تعالى عن صورة جهنم: ﴿كلَّا إنها لظى * نزَّاعة للشوى﴾ (سورة المعارج: آية ١٥ـ١٦).

(٦) الإفك: الكذب، وفعله أَفَكَ وأَفِكَ كضرب وعلم.

الخَوْفِ بِأَنَاتِكَ وحِلْمِكَ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَأَشَارَتْ عَلَيْكَ مُحَارَبَةَ الأَمِيرِ أَبِي القَاسِمِ رِجالٌ لم يَنْصَحوكَ[1] في قَوْلِهم، ولا أَصَابوا في رَأْيِهِمْ، فَكُنْتَ بما آثَرْتَهُ مِنَ الحِلْمِ[2]، واحْتَمَلْتَ عليه من الصَّبْرِ، أَهْدَى إلى السَّدَادِ، وَأَعْلَمَ بِطُرُقِ الإِرْشَادِ.

ثُمَّ قَالَ بَاسِطاً لِبَعْضِ عُذْرِ الطَّائِفَةِ المُشِيْرَةِ بالحَرْبِ، وَأَنَّ ذٰلك غايَةُ جُهْدِهِمْ، وَمَبْلَغُ عِلْمِهِمْ، وَأَنَّ كَافُوراً أَرْبى على جُهْدِهم بِعَفْوِهِ، وعلى رَوِيَّتِهم بِبَدِيْهَةِ رَأْيِهِ: قَدْ يُصِيْبُ المُشِيْرُ دُونَ اجْتِهادٍ لِنَفْسِهِ، وَيُدْرِكُ المَطْلُوبَ مِنْ حَقِيْقَةِ الرَّأْيِ بِأَيْسَرِ سَعْيِه، وَقَدْ يُخْطِىءُ مَعَ الإِمْعَانِ في النَّظَرِ، وَيُحْرَمُ الصَّوابَ مَعَ شِدَّةِ البَحْثِ والطَّلبِ.

٩ ـ نِلْتَ ما لا يَنَالُ بالبِيْضِ والسُّمْـ ـرِ وَصُنْتَ الأَرْوَاحَ بالأَجْسَادِ
١٠ ـ وَقَنَا الخَطِّ في مَرَاكِزِهَا حَوْ لَكَ والمُرْهَفَاتُ في الأَغْمَادِ
١١ ـ ما دَرَوْا، إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيْهِم سَاكِناً، أَنَّ رَأْيَهُ في الطِّرادِ

البِيْضُ: السُّيوفُ، والسُّمْرُ: الرِّمَاحُ، وَقَنَا الخَطِّ: رماحٌ تُنْسَبُ إلى الخَطِّ، وَهُو مَوْضِعٌ مَعْروفٌ[3]. ومَرَاكِزُ الرِّماحِ: المَوَاضِعُ التي تُغْرَزُ فيها، والمُرْهَفَاتُ: شَفَراتُ السُّيوفِ، والطِّرادُ: تَجَاوُلُ الفُرسَانِ.

فَيَقولُ، وَهوَ يُخَاطِبُ كافُوراً: نِلْتَ بِسَعَةِ حِلْمِكَ، وَصَوابِ رَأْيِكَ،

---

(١) في س: «ولم ينصحوك».
(٢) في س: «فكنت بما آثرته في الحلم».
(٣) سبق التعريف به. (انظر ٣/١١٦).

مِنْ بُلوغِ مُرادِكَ، واسْتِبَانَةِ رَشَادِكَ، ما لا يُبْلَغُ مِثْلُهُ بالسُّيوفِ والرِّماحِ، وصُنْتَ الأَرْواحَ في أَجْسَادِها عن القَتْلِ، وَفَّقَكَ اللَّهُ لَمَشْكورِ الفِعْلِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وَقَنَا الخَطِّ في مَرَاكزها حَوْلَك ثابِتَةٌ، والسُّيوفُ في أَغْمَادِها سَاكِنَةٌ، فآثرتَ الصُّلْحَ مَعَ كَثْرَةِ أَنْصَارِكَ، وَعَدَلْتَ عَنِ الحَرْبِ مَعَ اسْتِظْهَارِكَ بِقوَّةِ أَعْوَانِكَ، فَعَرَّفَكَ اللَّهُ بَرَكَةَ رَأْيِكَ، وَتَكَفَّلَ لكَ بإنجاحِ سَعْيِكَ.

ثُمَّ قَالَ: ما دَرَى الجَيْشُ المُحِيْطُ بِكَ، إذ رَأَوْكَ مُقِيْماً فِيْهم، سَاكِنَ القَلْبِ بَيْنَهُمْ، أَنَّ رَأْيَ قَلْبِكَ في الطِّرادِ[1]، تَمْتَثِلُ وُجُوهَ عَواقِبِه، وَتَتَأَهَّبُ لِتَصْرِيْفِهِ على حَقَائِقِه، فَآثَرْتَ الصُّلْحَ مَعَ قُوَّتِكَ على الحَرْبِ، وَتَكَفَّلَ اللَّهُ لَكَ في ذٰلِكَ بِأَجْمَلِ الصُّنْعِ[2]. (٧٣ح) /

١٢ ـ فَفَدَى رَأْيَكَ الذي لم تُفَدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ
١٣ ـ وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِبَاعٍ لم يُحَلِّمْ تَقَدُّمَ المِيْلَادِ

الطِّباعُ: الطَّبِيْعَةُ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِكافورٍ: فَفَدَى رَأْيَكَ الذي[3] لم تُفَدْهُ[4] بالدَّلالَةِ

---

(١) في س: «أن رأي قلبك في اضطراد».

(٢) قال أبو الفتح في هٰذا البيت: «لما رأوك ثابتاً غير قلق، توهموا ذٰلك لقلة فكر منك فيهم، ولم يعلموا أنك معمل رأيك، ومستيقظ للصواب».
وقال الواحدي: «لم يعلم الناس حين رأوك ساكن القلب، أنك تطارد رأيك وتجتهد في طلب الصواب». (النظام ٢/٢٢، وشرح الواحدي ٢/٦٥٧).
ولعل تحليل أبي القاسم الأفليلي للبيت أقربهم من منطوقه ومقصوده.

(٣) «الذي»: ساقطة من س.

(٤) أي: لم تستفده من تجربة أحد أو دلالته وإرشاده.

عليهِ، ولا أَدْرَكْتَهُ بالإرشادِ إليه، وَأَفَادَكَ إِيَّاهُ شَرَفُ طَبْعِكَ، وما أَنْتَ عليه مِنْ سَعَةِ حِلْمِكَ، كُلُّ رَأْيٍ[1] يُسْتَفَادُ بالتَّعَلُّمِ، ويُسْتَظْهَرُ عليه بِطُولِ التَّبَيُّنِ.

ثُمَّ قَالَ: وإذا الحِلْمُ لم يَبْعَثْ عَلَيْهِ كَرَمُ الخِلْقَةِ، ولا اسْتَفَادَهُ صاحِبُهُ بِشَرَفِ الجِبْلَةِ، لم تَبْعَثْ عليهِ الأَعْمَارُ الطَّوِيْلَةُ، ولا أَرْشَدَتْ إليه المَوَالِيدُ[2] القَدِيْمَةُ[3]. وهٰذا البَيْتُ مِنَ الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، والمَثَلُ أَرْفَعُ أبوابِ البَدِيْعِ.

١٤ ـ فَبِهٰذا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يا كا فُورُ واقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ القِيَادِ
١٥ ـ وَأَطَاعَ الذي أَطَاعَكَ والطَّا عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقُ الآسادِ
١٦ ـ إِنَّما أَنْتَ والِدٌ والأَبُ الطِ عْفُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الأَوْلَادِ

اقْتَدْتُ الشَّيْءَ، وَمَلَكْتُ قِيَادَهُ: إذا ارْتَهَنْتُ طاعَتَهُ، والحُنُوُّ: الانعِطَافُ بالمَوَدَّةِ.

فَيَقُولُ: فيما ذَكَرْتُهُ من سَعَةِ حِلْمِكَ، وَوَصَفْتُهُ مِنْ قُوَّةِ حَزْمِكَ،

---

(١) أي: ففدى رأيك كلُّ رأي.
ويلاحظ اعتماد الأفليلي على الجملة الطويلة، المعترضة بجمل متعددة بين الفعل وفاعله.

(٢) في س: «الموالد».

(٣) قال ابن جني، ونقل الواحدي جانباً من قوله: «ليس الشيخ أولى بصحة الرأي من الشباب، وإنما المراعى في ذٰلك أن يكون الحلم معك تليداً، فإن لم يكن كذٰلك لم يغن عنك علو السن». (النظام ٢/٢٢ـخ، وانظر شرح الواحدي ٢/٦٥٧).

وَبِأَمْثَالِ ذٰلك من ضُروبِ فَضْلِكَ، أَحْرَزْتَ السِّيَادَةَ، واسْتَحْقَقْتَ الرِّئَاسَةَ، واقْتَدْتَ كُلَّ مَنْ صَعُبَ قِيَادُهُ، وأَدْرَكْتَ كُلَّ ما بَعُدَ مِثَالُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِذلِكَ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ المَنَعَةِ والإِقْدَامِ والقُوَّةِ، فَأَلْزَمْتَهُمْ طَاعَتَكَ، وإِنْ كَانَتِ الطَّاعَةُ لَيْسَتْ بِمَعْهُودَةٍ مِنْ مِثْلِهِمْ، لِأَنَّهُمْ آسادٌ، والآسَادُ تُحْذَرُ صَوْلَتُها، وَيَتَعَذَّرُ انْقِيَادُها وَطَاعَتُها.

ثُمَّ قَالَ: وإِنَّما أَنْتَ لِلأَمير أَبي القَاسِمِ كالوالِدِ المُشْفِقِ، وكالأَبِ المُلْطِفِ، والأَبُ وإِنْ أَظْهَرَ القَسْوَةَ على ابْنِهِ، فَهُوَ أَشَدُّ إِشْفَاقاً مِنَ الابْنِ، وإِنْ أَظْهَرَ المُبَالَغَةَ في بِرِّهِ[1].

(٧٤ح) ١٧ ـ / لا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُما الشَّرَّ وَخَصَّ الفَسَادُ أَهْلَ الفَسَادِ
١٨ ـ أَنْتُمَا ما اتَّفَقْتُمَا الجِسْمُ والرُّو حُ، فلا احْتَجْتُما إِلى العُوَّادِ
١٩ ـ وإِذَا كانَ في الأَنابِيْبِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ في صُدورِ الصِّعادِ

العُوَّادُ: الزُّوَّارُ في العِلَلِ، والأَنابِيْبُ: ما بَيْنَ كُعوبِ القَنَاةِ، الواحِدُ: أُنْبُوبٌ، والطَّيْشُ: اضْطِرابٌ على غَيْرِ قَصْدِهِ، والصِّعَادُ: جَمْعُ صَعْدَةٍ، وهيَ القَنَاةُ[2]، وَصُدورُها: أَعَاليها.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إِلى كافورٍ وإِلى الأَمِيْرِ أَبي القاسِمِ: لا عَدَا الشَّرُّ،

---

(١) قال ابن جني في شرح البيت: «أي قد ربيت ابن مولاك، فقد حللت منه محل الوالد من الولد، فعلى كل حال أنت أقرب إليه، وأحنى عليه من ولده لو كان له ولد». (النظام ج٢/٢٢ـخ).

(٢) أي: القناة المستقيمة التي لا تحتاج لأن تقوم، لأنها نبت مستوية كما قال ابن جني. (النظام ج٢/٢٢).

ولا بَعُدَ عَنْهُ، ولا فَاتَهُ ولا تَخَلَّصَ مِنْهُ[1]، مَنْ بَغَى لَكُما الشَّرَّ مِنْ حُسَّادِ نِعْمَتِكما، وأعداءِ دَوْلَتِكُما، وَخُصَّ بِالفَسادِ وأُصِيْبَ به، وَلَقِيَهُ وَعُرِّضَ لَهُ، المُتَسَبِّبِيْنَ لِلفَسَادِ بِجُهْدِهِم[2]، الحَامِلِيْنَ عليهِ بِمَذْمُومِ سَعْيِهِمْ.

ثُمَّ قالَ، وَهوَ يُرِيْدُ أَبَا القَاسِمِ وكافُوراً: أَنْتُما إذا اتَّفَقَتْ مَذَاهِبُكُما، والْتَأَمَتْ أُمورُكُما، كالجِسْمِ والرُّوحِ، اللَّذَيْنِ بالتآمِهِمَا تَكُونُ الحَيَاةُ والصِّحَّةُ، وباصْطِحَابِهما[3] تُحْرَزُ السَّلَامَةُ والقُوَّةُ، فلا احتَجْتُمَا إلى العُوَّادِ، الَّذينَ إنما يَعْتَادُونَ مَنْ شَكَا العِلَّةَ، ويَفْتَقِدُونَ[4] مَنْ عَدِمَ الصِّحَّةَ. وَأَشَارَ بِهٰذهِ العِبَارَةِ إلى ما رَغِبَهُ لَهُمَا مِنْ حُسْنِ المُؤَالَفَةِ، واطِّراحِ ما حَذِرَهُ عَلَيْهِما مِنَ الاختِلافِ والمُنَافَرَةِ.

ثُمَّ قالَ: وإذا كانَتْ أَنَابِيْبُ الرِّمَاحِ مُخْتَلِفَةً غَيْرَ مُتَّفِقَةٍ، وَمُتَظَافِرَةً[5] غَيْرَ مُلْتَئِمَةٍ، طَاشَتْ صُدُورُها في الحَرْبِ، وَقَصَّرَتْ عِنْدَ ما تُسْتَعْمَلُ فيهِ من الطَّعْنِ، وكذلكَ يَقُولُ لِكافورٍ وأَبِي القاسِمِ بنِ الإِخْشِيدِ: وإن اخْتَلَفَتْ آرأُؤُكُما، وَتَنَافَرَتْ أَهْوَاؤُكُما، أَخَلَّ ذٰلكَ بِهَيْبَتِكُمَا[6]، وَعَادَ

---

(١) هٰذا دعاء أو على طريقه.

(٢) في س: «وعرض له المتبيِّن للفساد بجهدهم».

(٣) في س: «وباصطلاحهما».

(٤) في س: «ويعتقدون».

(٥) أي: خرج منها ما يشبه الأظفار، أو مقطعة الأطراف، لقولهم: قوس مُظَفَّرة: مقطع من طرفها شيء.

(٦) في س: «أخل ذٰلك بهيئتكما».

بالفَسَادِ على دَوْلَتِكُما. وهٰذا البَيْتُ جَمَعَ [وَجْهَيْنِ][1]؛ أَنَّهُ مَثَلٌ سَائِرٌ، وَعَجِيْبٌ مِنَ الإِشَارَةِ نادِرٌ[2]، وَكِلَا الوَجْهَيْنِ مُقَدَّمٌ في بَدِيْعِ الكَلَامِ[3].

٢٠ ـ أَشْمَتَ الخُلْفُ بالشُّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ

٢١ ـ وَتَوَلَّى بَنِي اليَزِيْدِيِّ[4] بالبَصْـ ـرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا في البِلادِ

(٧٥ح) ٢٢ ـ / وَمُلُوكاً كَأَمْسِ في القُرْبِ مِنَّا وَكَطَسْمٍ وأُخْتِهَا في البِعَادِ

الخُلْفُ: الاختِلافُ، والشُّرَاةُ: الخَوارِجُ[5]، ورَبُّ فَارِس: كِسْرَى مَلِكُهُمْ، وَمَنْ مَلَكَ شَيئاً فَهُو رَبُّهُ، وإِيادُ بنُ نِزارٍ: أَخُو مُضَرَ وَرَبِيْعَةَ ابْنَي نزارِ بنِ مَعَدٍّ، وكان وَلَدُهُ قد كَثُرَ عَدَدُهُم، وَقَوِيَ أَمْرُهُمْ، واشْتَدَّتْ على الفُرْسِ شَوْكَتُهُمْ، ثُمَّ اخْتَلَفَ ما بَيْنَهُمْ، وقَاتَلَتْهُمُ الفُرْسُ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ،

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق.

(٢) جعل الأنابيب مثلاً للأتباع، والصدور مثلاً للرؤساء.

(٣) «قال أبو الفتح: لو قال في رؤوس الصعاد لكان أولى؛ لأن الطيش يكون فيها، ولأنه أقرب إلى الرئاسة بسبب العلو» (التبيان ج٢/٣٤).

(٤) في رواية الواحدي والتبيان والنظام وشرح ديوان المتنبي: «بني البريدي» بالباء الموحدة والراء المهملة، منسوب إلى البريد هٰكذا ذكره ابن الأثير عن ابن ماكولا، وقال وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة المثناة من تحت والزاي، وقال: كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه، والأول أصح». (الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨/١٨٦).

(٥) الشراة: طائفة من الخوارج سموا أنفسهم بذٰلك، يعنون أنهم شروا أنفسهم من الله بالقتال، ويتخذون من قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ دليلاً على ذٰلك.

وأَفْنَوا عَدَدَهُمْ، وَبَنُو اليَزِيْدِيِّ: كُتَّابٌ[1] وَثَبوا بِالبَصْرَةِ[2] في خِلافَةِ المُقْتَدِرِ[3]، فَعَظُمَ شَأْنُهُمْ، وَفَخُمَ أَمْرُهُمْ، وكانوا إِخْوَةً ثَلاثَةً، ثُمَّ شَجَرَ مَا بَيْنَهُمْ فَقَتَلَ أَكبَرُهُمْ أَوْسَطَهُمْ، فَكَانَ ذلِكَ سَبَبًا لانْتِقَاضِ أَمْرِهِمْ، وَتَلَفِ جَمِيْعِهِمْ[4]، وَطَسْمٌ وأُخْتُها جَدِيْسٌ: قَبِيْلَتَانِ من العَرَبِ العَارِبَةِ، هَلَكَتَا في قَدِيْمِ الدَّهْرِ بِحُروبٍ جَرَتْ بَيْنَهُمْ[5].

---

(١) أي: كتاب على البريد.

(٢) في س: «كتاب بالبصرة وثبوا».

(٣) هو أبوالفضل جعفر بن أحمد بن طلحة (المقتدر العباسي) ولد سنة ٢٨٢هـ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المكتفي، وكان عمره ثلاث عشرة سنة عام ٢٩٥هـ، فاستصغره الناس، فاجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن على خلع المقتدر، والبيعة لعبدالله من المعتز سنة ٢٩٦هـ، الذي اشترط لقبوله أن يكون ذلك من غير سفك دم أو حرب، ثم قتلوا ابن المعتز، وأعيد المقتدر، فطالت أيامه، وكانت مدة خلافته ٢٥سنة. (انظر الكامل في التاريخ ٨/٨-١٤، ٢٤١).

(٤) هم أبو عبدالله البريدي وأبو يوسف وأبو الحسين، قصدوا البصرة، وأخرجوا منها عامل الخليفة، وهو ابن رائق، واستولوا عليها، وضموا إليها الأهواز، وقد قتل أبو عبدالله أخاه أبا يوسف، ثم مات أبو عبدالله بعد قتل أخيه بثمانية أشهر بحمى حادة، واستمر الأمر في يد أبي الحسين، فأساء معاملة الجند فثاروا عليه ليقتلوه فاستجار بالقرامطة. (الكامل ٨/٤٠٩-٤٠٩).

(٥) قال ابن قتيبة: طسم وجديس: من ولد أرم بن سام، نزلوا اليمامة، وفي اللسان: طسم حي من العرب انقرضوا، وذهب الجوهري إلى أن طسم قبيلة من عاد كانوا فانقرضوا، وقيل: كانوا ينافسون عاداً. (المعارف ص٢٧، واللسان: مادة طسم).

فيقولُ لِكافورٍ وَلِأَبي القاسِمِ بنِ الإِخْشِيدِ، مُرَغِّباً في الائتِلافِ، ومُحَذِّراً من عَوَاقِبِ الاختِلافِ: أَشْمَتَ[1] الاختِلَافُ بالخَوارجِ المُهَلَّبَ وأَصْحَابَهُ، فَفَلَّ حَدَّهُمْ، وَأَبَادَ جَمْعَهُمْ، وَأَشَارَ إِلى الاختِلافِ الذي وَقَعَ بَيْنَ قَطَرِيِّ بنِ الفُجَاءَةِ[2] وَعَبْدِ رَبِّهِ[3]، وما أَوْجَبَ ذٰلكَ على الخَوارجِ مِن انتِقاضِ أَمْرِهِمْ، وانْحِلَالِ عَقْدِهِمْ، وكَذٰلِكَ كانَ اختِلافُ إِيادٍ مُوجِباً لِظَفَرِ كِسْرَى بِهِمْ[3]، واسْتِئْصَالِهِ لَهُمْ.

---

(١) في س: «وأشمت».

(٢) قطري بن الفجاءة: هو ابن جعونة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تيم بن مرة المازني الخارجي، وكنيته أبو نعامة، خرج زمن مصعب بن عمير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبدالله بن الزبير سنة ست وستين للهجرة، وبقي قطري يقاتل عشرين سنة ويسلم عليه بالخلافة، وكان شجاعاً مقداماً، سيّر إليه الحجاج جيشاً بعد جيش، وكان يستظهر عليهم، وقتل سنة ثمان وسبعين أو تسع وسبعين للهجرة، وهو معدود في الشعراء المتميزين بالحماسة، والخطباء المشهورين بالبلاغة والفصاحة، أما نسبته «قطري» فإلى قطر، الموضع بين البحرين وعمان. (انظر وفيات الأعيان ٤/٩٣-٩٥).

(٣) عبد ربه: هو عبد ربه الصغير، كان من أصحاب قطري بن الفجاءة، ثم انفصل عنه، وتزعم جناحاً من الأزارقة، وقاتل المهلب، وقتل سنة ٧٧هـ، وكان بعض الخوارج يعدونه وقطرياً من الضّلال، قال عبيدة:

افرق الدهر بيننا قطري ورمانا الدهر بفتنة الدجال
وأرى عبد ربه ترك الحق فهْذان في الردى والضلال

(الكامل للمبرد ٣/٣٩١ وما بعدها، ط. دار الفكر العربي، ديوان الخوارج، تحقيق: د. نايف محمود معرف، ص٩٨).

ثُمَّ قَالَ: وَكَذٰلِكَ أَوْجَبَ الاختلافُ عَلَى بَنِي اليَزِيديِّ بِالبَصْرَةِ فَسَادَ دَوْلَتِهِمْ، وَذَهَابَ نِعْمَتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: وَكذٰلكَ أَصَابَ الاختِلافُ مُلُوكاً يَكْثُرُ ذِكْرُهُمْ، وَيَطُولُ عَدَدُهُمْ، مِنْهُمْ مَنْ هو كَأَمْسٍ في قُرْبِ عَهْدِهِ، وَدُنُوِّ أَمْرِهِ، وَمِنْهُمْ أُمَمٌ سَالِفَةٌ، وَقُرونٌ مَاضِيَةٌ، كَطَسْمٍ وَجَدِيْسٍ أُخْتِها، وَجَمِيْعُهُمْ أَهْلَكَهُمْ التَّخَالُفُ[1]، وأَبَادَهُم التَّدَابُرُ، فَحَذِّرَ كَافُوراً وأَبَا القاسِمِ بنِ الإِخشِيدِ مِنَ الاختِلافِ الذي [في][2] تَمَزُّقِهِ زَوالُ الدُّوَلِ، وتَغْيِيرُ النِّعَمِ، وَوَعَظَهُمَا بِمَنْ تَقَدَّمَهُمَا[3] مِنَ المُلُوكِ الأَوَّلِينَ، والرُّؤَساءِ السَّالِفِينَ.

٢٣ ـ بِكُمَا بِتُّ عَائِذاً[4] فِيْكُمَا مِنْ هُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ
٢٤ ـ / وَبِلُبَّيْكُمَا الأَصِيْلَيْنِ أَنْ تَفْ رُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الجِيادِ
٢٥ ـ أَوْ يَكُونَ الوَلِيُّ أَشْقَى عَدُوٍّ بِالَّذي تَذْخِرانِهِ مِنْ عَتَادِ

العَائِذُ: المُسْتَجِيْرُ، والضَّميرُ في مِنْهُ رَاجِعٌ إِلى الاخْتِلافِ، والبَاغِي:

---

(١) قال أبو العلاء: «كانت طسم وجديس من العرب العاربة، وكانت طسم تستطيل على جديس، وكان لهم ملك إذا زفت العروس ادخلت عليه قبل أن تمضي إلى زوجها، فزفت عروس في ليلة فكره أهلها أن تدخل على الملك، فأوقع بهم، فاستصرخت حسان الحميري جديس، فكان ذلك سبب هلاك طسم». (النظام ج٢/٢٢ـ خ).

(٢) زيادة يستقيم بها النص.

(٣) في س: «ووعظهما لمن تقدمهما».

(٤) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «فيكما بتُّ عائذاً».

مَعْـروفٌ، والعَادِي[1]: الظَّالِمُ[2] واللُّبُّ: العَقْلُ، والأَصِيْلُ: الثَّاقِبُ[3]، وَصُمُّ الـرِّماحِ: صِلابُها، والجِيادُ: الخَيْلُ الكَرِيْمَةُ، والذُّخْرُ[4]: المَالُ المَصُونُ، والعَتَادُ: ما اتُّخِذَ لِلدَّهْرِ عُدَّةً.

فَيقولُ لِكافورٍ وَلِأَبي القَاسِـمِ: بِكُما أَيُّها الرَّئِيسَانِ، وَبِما بَلَوْتُهُ مِنْ سَعَةِ حِلْمِكُما، وَتَظَاهُرِ فَضْلِكُما، بِتُّ مُسْتَجِيراً فِيْكُمَا مِنْ كَيْدِ كُلِّ مَنْ يَبْغي المَكْرُوهَ لَكُمَا، وَيَتَعَدَّى فيما يَنْقُلُهُ من النَّمائِمِ بَيْنَكُمَا.

ثُمَّ قَالَ: وَبِلُبَّيْكُمـا[5] الأَصِيْلَيْنِ، وَطَبْعَيْكُمـا الكَرِيْمَيْنِ[6]، أَسْتَجِيرُ فِيكُما مِنْ أَنْ تَؤُولَ أُمورُكُما[7] إلى الحَرْبِ الَّتي تُفَرِّقُ فيها صُمُّ الرِّماحِ بَيْنَ الخَيْلِ[8]، بِتَطَارُدِ الفُرْسَانِ، وتَطَاعُنِ الأَقْرَانِ.

---

(١) في س: «والعائذ».

(٢) الأصل في البغي مجاوزة الحد، والبغي: التعدي، وبغى الرجل علينا بغياً: عدل عن الحق واستطال. وأصل العادي: المتجاوز الحد بالظلم، ولذلك كان الباغي ظالماً، والعادي باغياً.

(٣) الأصيل عند ابن جني: الثابت. (النظام ٢/٢٢).

(٤) في ح، س: «والدّخر» بدال مهملة. والذُّخر والدُّخر بمعنىً واحد.

(٥) قال أبو الفتح: وقال «بلبيكما» وهما شيئان من شيئين، ولم يقل ألبابكما، كما قال تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما﴾، وكما تقول: قطعت رأس اليدين، وذلك أيضاً جائز، لأنه الأصل». (النظام ج٢/٢٢-خ).

(٦) في ح: «وبطبعكما الكريمين»، وفي س: «وبطبيعكما الكريمين».

(٧) في س: «أن يؤول أموركما».

(٨) في س: «بين الخبا»

ثُمَّ قَالَ: وَيَكُونُ عِنْدَ ذٰلِكَ وَلِيُّكُمَا أَشْقَى عَدوٍّ لَكُما، ما تَسْتَعْمِلانِهِ في حَرْبِكُما مِمَّا ذَخَرْتُماهُ مِنْ عَتَادِكُما، وما تَسْتَظْهِرانِ بِهِ مِنْ خَيْلِكُما وَسِلاحِكُمَا، فَبِكُمَا[1] وَبِلُبِّيْكُما أَسْتَجِيرُ فِيْكُما مِنْ هٰذِهِ الحَالِ وَوَحْشَتِها، وَمَكْرُوهِهَا وَسُوءِ مَغَبَّتِها.

٢٦ - هَلْ يَسُرَّنَّ بَعْدَ مَاضٍ ما تَقُولُ الـعُـدَاةُ في كُلِّ نادِ
٢٧ - مَنَعَ الـوُدُّ والـرِّعَـايَةُ[2] والـسُّـوْ دَدُ أَنْ تَبْـلُغَـا إِلـى الأَحْـقَـادِ
٢٨ - وحُـقُـوقٌ تُرَقِّـقُ الـقَـلْبَ لِلْقَـلْـ ـبِ ولَـوْ ضُمِّـنَـتْ قُلُوبَ الـجَـمَـادِ

النَّادِي: المَجْلِسُ يَجْتَمِعُ فيهِ القَوْمُ، والرِّعايَةُ: المُحَافَظَةُ، والحِقْدُ: إِضْمَارُ العَداوَةِ، وَجَمْعُهُ أَحْقَادٌ، والجَمَادُ: ما لا يَعْقِلُ ولا يُحِسُّ كالصُّخُورِ والجِبالِ وما أَشْبَهَها، وَجَعَلَ لَها قُلُوباً على سَبِيلِ الاسْتِعارَةِ.

فيقولُ لِكافورٍ وَلِأَبي القاسِمِ: هَلْ يَسُرَّنَّ مَنْ يَبْقى مِنْكُما بَعْدَ صَاحِبِهِ إِذا فَارَقَهُ على حَالٍ مَشْهورةٍ مِنَ المُقَاطَعَةِ، وَسَبِيْلٍ مَكْشُوفَةٍ مِنَ المُقَاتَلَةِ، ما يَقُولُ بِهِ الأَعْدَاءُ في كُلِّ نادٍ مِنَ الأَقْوَالِ التي لم تُوجِبْها الشَّماتَةُ، وَتُحْمَلْ عَلَيْها / العَدَاوةُ؟[3]. (٧٧ح)

ثُمَّ قَالَ: مَنَعَ الوُدُّ والرِّعايَةُ، والكَرَمُ والسِّيَادَةُ، مِنْ أَنْ تَبْلُغَا إِلى

---

(١) في ح، س: «فيكما».

(٢) في س: «منع الود والرحانة».

(٣) الاستفهام في البيت معناه الإنكار، وحمَّله ابن جني معنى التحذير والترهيب، فقال أبو الفتح: «فليخف الباقي منكما بعد قتل صاحبه ما تقول أعداؤه فيه، من أنه قتل صاحبه واستحل دمه». (النظام ج٢/٢٢-خ).

الضَّغَائِنِ والحِقْدِ، وَتَقْدَحَ النَّمِيْمَةُ فِيما بَيْنَكُما من كَرَمِ العَهْدِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَمْنَعُ[1] من ذٰلكَ حُقوقٌ تُرَقِّقُ القُلُوبَ وتَعْطِفُها، وَتَعْدِلُ[2] بِها عَنِ القَطِيْعَةِ وتَصْرِفُها، ولو ضُمِّنَتْ قُلوبَ الجَمَادِ في قَسْوَتِها، وكانَتْ على ما هِي عَلَيْهِ من غِلَظِهَا وَخُشُونَتِها.

٢٩- فَغَدَا المُلْكُ بَاهِراً مَنْ رَآهُ شَاكِراً ما أَتَيْتُما مِنْ سَدَادِ

٣٠- فِيْهِ أَيْدِيْكُما على الظَّفَرِ الحُلْـ ـــوِ وَأَيْدي قَوْمٍ على الأَكْبادِ

البَاهِرُ: الغالِبُ، والسَّدَادُ: الصَّوابُ[3].

فَيَقُولُ مُخَاطِبَاً لِكافورٍ وأَبي القَاسِمِ: فَغَدا المُلْكُ بِصُلْحِكُما، وما أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ مِنِ التِئَامِ أَمْرِكُما، بَاهِرَاً لِمَنْ رَآهُ بِحُسْنِهِ، غَائِظاً[4] لِمَنْ حَاوَلَ أَنْ يَكِيْدَه بِبَغْيِهِ، شَاكِرَاً على ما آثَرْتُماهُ مِنَ المَوَادَعَةِ، مُبْتَهِجَاً بِما احْتَمَلْتُما عليهِ مِنَ المُسَالَمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ تَوَاصَلَتْ فِيهِ أَيْدِيكُما على الظَّفَرِ والنَّصْرِ، وَتَوَافَقَتْ على مَشْكُورِ الفِعْلِ، وأَيْدِي السَّاعِيْنَ بالفَسَادِ على أَكْبَادِهِمْ، لِشِدَّةِ أَلَمِها، وَمَا أَوْدَعَها اللَّهُ بِاتِّفَاقِكُما مِنْ تَغَيُّظِها وَسَقَمِها[5].

---

(١) من قوله: «إلى الضغائن والحقد... ثم قال: ويمنع» ساقط من س.

(٢) في س: «وتعدك بها».

(٣) أي: الصواب في المنطق والتدبير، ويكون في الرمي أيضاً، وفي الحديث كان له قوس يسمى السَّداد، وسميت به تفاؤلاً بإصابة ما رمى عنها. (اللسان: مادة: سد ٤/١٩١، ط. بولاق).

(٤) في س: «غابطاً».

(٥) في س: «من تغبطها وسقمكما».

٣١ ـ هٰذِهِ دَوْلَـةُ الـمَـكَـارِمِ والـرَّأْ فَةِ والـمَـجْـدِ والـنَّـدَى والأَيَادِي
٣٢ ـ كَسَـفَـتْ سَاعَـةً كمـا تَكْسِـفُ الشَّمْـ ـسُ وَعَـادَتْ وَنُـوْرُهَـا في ازْدِيَادِ

الدَّوْلَةُ: مُدَّةُ سُلْطَانِ المُلْكِ، والرَّأْفَةُ: الرَّحْمَةُ.

فَيقـولُ: وهـو يُشيرُ إلى الـدَّوْلَـةِ الإِخْشِيْدِيَّةِ: هٰذِهِ دَوْلَـةُ الكَرَمِ والتَّـراحُمِ[1] والمَجْـدِ والتَّعَـطُّفِ، والنَّـدى والبَـذْلِ، وَالأَيَادِي الجَلِيْلَةِ والفَضْـلِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ التَّقَاطُعُ على وَلِيِّ نِعْمَتِها، وَيُظَنُّ الاختِلَافُ بِرَئِيْسَيْ جُمْلَتِها؟!

ثُمَّ قَالَ: كَسَفَتْ[2] سَاعَةً بِمَا جَرَى بَيْنَ كَافورٍ وأَبي القَاسِمِ مِنَ الوَحْشَةِ، وما أَظْهَراهُ مِنَ الاختِلافِ والمَوْجَدَةِ، ثُمَّ ذَهَبَ ذٰلكَ وانْقَطَعَ، وَعُدِمَ / وارْتَفَعَ، وَعَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُما لِصاحِبِهِ بِأَفْضَلِ عَهْدِهِ مِنْ (٧٨ح)
مَوَدَّتِهِ، وأَنْزَلَ بِهِ أَتَمَّ ما كان يُنْزِلُهُ مِنْ ثِقَتِهِ، فَعَادتِ الدَّوْلَةُ[3] إلى بَهْجَتِهَـا، وَرَاقَتْ بِحُسْنِها وَنَضْرَتِها[4]، كالشَّمْسِ بِأَثَرِ الانْكِسَافِ، لَمْ يَنْقُصْ ضَوْءُها، ولَمْ يَخْتَلَّ نُوْرُهَا، بَلْ زَادَ ذٰلِكَ وَحَسُنْ، وَخَلَصَ وتَمَكَّنَ.

---

(١) في س: «هٰذه دولة الكرم والترحم».

(٢) الضمير في «كسفت» يعود إلى الدولة، وذهب الواحدي إلى أنه يعود إلى الوحشة، قال: «يريد ما كان بينكما من الوحشة، ثم زالت». وهو ينقل رأي ابن جني الذي قال: «كسفت: يعني ما شجر بينكما من الوحشة، ثم زال». (انظر شرح الواحدي ٢/٦٥٩، والنظام ج٢/٢٢ـ خ).

(٣) في س: «فعادلت الدولة».

(٤) في س: «وراقت بحسنها ونضرها».

٣٣ ـ يَزْحَـمُ الـدَّهْـرَ رُكْـنُـهـا عَنْ أَذَاهـا بِفَـتًـى مَارِدٍ عَلَى الـمُـرَّادِ[1]
٣٤ ـ مُتْـلِفٍ، مُخْـلِفٍ، وَفِـيٍّ، أَبِـيٍّ عَالِـمٍ، حَازِمٍ، شُجَـاعٍ، جَوَادِ

الـزِّحَـامُ: التَّضَاغُطُ والمُدَافَعَةُ، والرُّكْنُ: النَّاحِيَةُ القَوِيَّةُ، والأَذَى: مَعْـروفٌ، والتَّمَرُّدُ: شِدَّةُ الإِقْدَامِ، وَوَاحِدُ المُرَّادِ: المَارِدُ[2]، والأَبِيُّ: الظَّاهِرُ الأَنَفَةِ.

فَيَقُولُ مُشِيْرَاً إلى كافورٍ: يَزْحَمُ رُكْنُ هٰذِهِ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ على ما تَكْرَهُهُ، وَيُدَافِعُها عَمَّا تَحْذَرُهُ، بِفَتًى مِنْ كافورٍ، مَشْهورٍ بالبَأْسِ والقُوَّةِ، مَعْلُومِ الإِقْدَامِ والنَّجْدَةِ، يُوقِـعُ بالمُتَمَرِّدِيْنَ، ويَسْتَعْلِي مَقْدِرَتَهُ على المُخَالِفِيْنَ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُهُ: مُتْلِفٌ لِكَثِيْرِ ما يَجْمَعُهُ بِبَذْلِهِ، مُخْلِفٌ لِذٰلِكَ لِتَيَقُّظِهِ وَحَزْمِهِ، أَبِيٌّ لا يَعْلَقُ الضَّيْمُ بِهِ، عَالِمٌ بالصَّوَابِ فِيما يَعِنُّ لَهُ، حازِمٌ لا يُفَـرِّطُ ولا يَغْفُـلُ، شُجَـاعٌ لا يَجْبُنُ[3] وَيَنْكُلُ[4]، جَوَادٌ لا

---

(١) روى ابن المستوفى عن شيخه أبي الحرم: «بفتى مارد من المراد»، ثم قال: «والأول أولى». (النظام ج٢/٢٢ـخ).

(٢) من جموع المارد والمتمرد: مَرَدَةٌ ومُرَداء.

والتمرد فيه معنى العتو والخروج، بأن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذٰلك الصنف، فضلاً عن الإقدام والجرأة.

وعرف أبو الفتح المارد: «الذي لا يضبط خبثاً، أي: يقابل الخبثاء بأفعالهم» وكـأنى بأبي الفتح يجعل التمرد مخصوصاً بالخروج على السوء والفساد وهو الأعرف. (انظر النظام ج٢/٢٢ـخ).

(٣) في س: «شجاع ولا يجبن».

(٤) نَكَلَ يَنْكِلُ ويَنْكُلُ نكولاً عن العدو: نَكَصَ وجبن.

يَضِنُّ[1] ويَبْخَلُ، وهٰذا التَّصْنِيْفُ يُعْرَفُ بالتَّقْسِيمِ، وَهُوَ مِنْ بَدِيْعِ الكَلامِ.

٣٥ ـ أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيْقِ أَبي المِسْكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ العِبَادِ
٣٦ ـ كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَّرِيْقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ[2] عَنْ آتِيهِ كُلُّ وَادِ

الإِجْفَالُ: الإِسْرَاعُ في الذَّهابِ، والآتي: مَا يَسُوقُهُ السَّيْلُ[3]، وهو أَيْضاً الخَلِيْجُ يَخْرُجُ مِنَ النَّهْرِ.

فَيَقُولُ: تَهَيَّبَ النَّاسُ أَبَا المِسْكِ، فَأَجْفَلوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْرِعِيْنَ، وَعَجَزوا عَنِ التَّعَرُّضِ، لَهُ فَأَذْعَنُوا[4] بِطَاعَتِهِ مُعْلِنِيْنَ، وَذَلَّتْ رِقَابُ العِبَادِ لِمِلْكِهِ، وَسَلَّمَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ لأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لا يَعْجَزُ النَّاسُ عَنِ اعْتِراضِ سُلْطَانٍ / لا يُمَانَعُ، (٧٩ح)
وَسَيْلٍ لا يُدَافَعُ[5]، يَضِيْقُ كُلُّ وَادٍ عَنْ كَثْرَةِ اجْتِلابِهِ، وَيَضْعُفُ كُلُّ قَوِيٍّ عَنْ مُعَارَضَةِ عُبَابِهِ[6]، وَكَنَى بالسَّيْلِ والطَّرِيْقِ عَنْ كَافُورٍ

---

(١) في ح، س: «جواد لا يظن».

(٢) «ضيقٍ» بالكسر نعت «السيل»، ومن روى «ضَيِّقٌ» بالرفع فهي جملة ابتداء وخبر، وهي في موضع جر، صفة «لسيل».
(التبيان ٢/٣٨).

(٣) أي: ما يسوقه السيل من طين وورق وخشب وما أشبه.

(٤) والآتي أيضاً: النهر يسوقه الرجل إلى أرضه، وكل مسيل سهلته لماء.
(انظر اللسان، مادة: أتى ١٨/١٥، ط. بولاق).

(٥) في س: «وسيل لا يرافع».

(٦) عباب السيل: معظمه وارتفاعه وكثرته أو موجه.

وَمَقَاصِدِهِ[1]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ في غايَةِ القُوَّةِ، وَأَنَّهُ فِيْمَا يَبْتَغِيْهِ على نِهَايَةِ القُدْرَةِ.

(١) والسيل عند الواحدي مَثَلٌ لكافور، وأنه يغلب غلبة السيل. (٢/٦٦٠).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٨٥ -

وقالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَها في يَوْمِ الخَمِيْسِ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِيْنَ وثَلاثِ مِائَةٍ.

١ ـ أُغَالِبُ فِيْكَ[1] الشَّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ
٢ ـ أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيْضاً تُنَئِّي[2]، أَو حَبِيْباً تُقَرِّبُ

يَقُولُ: أُغالِبُ فِيْكَ[3] الشَّوْقَ بِمُحاوَلَةِ سَتْرِهِ، وأُدافِعُهُ بالاحْتِيَالِ عَلَى كَتْمِهِ، فَيَقْوَى عَلَيَّ وَيَغْلِبُ، ويَسْتَبِيْنُ فِيَّ وَيَظْهَرُ، وَكَذٰلِكَ الحُبُّ لا تَخْفَى شَواهِدُهُ[4]، والشَّوْقُ لا تَسْتَتِرُ دَلائِلُهُ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ[5] واتِّفاقِهِ لي، وَمِنْ هٰذا الاجْتِنابِ واغترائِهِ بي، وَمَا أَبْغِيهِ مِنَ الوَصْلِ

---

(١) الخطاب لحبيبه.

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «تنائي»، والوزن واحد.
قال أبو الفتح: «تنائى» تفاعل من التنأي وهو البعد، يقال: أنأيت الرجل ونأيته، أي: أبعدته، وقال الواحدي: «تُنَئِّي» تُفَعِّل من النأي، يقال: أنأيت الرجل ونأيته، أي: بعدته. (انظر الفسر ٢/٢٩، وشرح الواحدي ٢/٦٦٠).

(٣) «فيك»: ساقطة من س.

(٤) في س: «لا يحفى شواهده».

(٥) في س: «وأعجب من ذلك الهجر».

أَبْعَدُ وَأَعْجَبُ، وَأَقَلُّ وَأَغْرَبُ؛ لِأَنَّ سَبِيْلَ المَحْبُوبِ أَنْ يَضِنَّ بِوَصْلِهِ، وَسَبِيْلَ المُحِبِّ أَنْ يُمْتَحَنَ بِهَجْرِهِ، هٰذا هو المَشْهُورُ الذي لا يُنْكَرُ، والمَعْهُودُ الذي [لا](١) يُدْفَعُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ فَتُسْعِدُني في البَدْرَةِ، وتَغْفُلُ عَنِّي وَتُسْعِدُني في الفَلْتَةِ، فَيَبْعُدُ(٢) مني البَغِيْضُ، وَتُرِيْحُني بِبُعْدِهِ(٣)، وَتُمَكِّنُ لِيَ الحَبِيْبَ وَتُؤْنِسُنِي بِقُرْبِهِ(٤). يُشِيرُ إلى أَنَّ الأَيَّامَ مُعْتَرِيَةٌ(٥) بِمُنَافَرَتِهِ، وأَنَّ أَحْكَامَها جَارِيةٌ على مُخَالَفَتِهِ.

٣ ـ وَللهِ سَيْرِي ما أَقَلَّ تَئِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِيِّ الحَدَالِي وغُرَّبُ
٤ ـ عَشِيَّةَ أَخْفَى النَّاسِ(٦) بي مَنْ جَفَوْتُهُ(٧) وأَهْدَى الطَّرِيْقَيْنِ الذي أَتَجَنَّبُ

التَّئِيَّةُ: الرِّفْقُ والتَّمَهُّلُ، والحَدَالِي وَغُرَّبُ: مَوْضِعانِ مَعْرُوفَانِ(٨)،

---

(١) ساقطة ويقتضيها النص.

(٢) بَعُد الرجل بالضم وبَعِدَ بالكسر، بُعْداً وبَعْداً.

(٣) في س: «ويريحني ببعده» بعود للضمير على البغيض.

(٤) في س: «وتونسني بقربه».

(٥) في س: «معتزبة».

(٦) في ح، س: «عشية أخفى الناس».

(٧) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان، وفي ح، س: «من هجوته» وهو تحريف.

(٨) الحدالي وغرب: الحَدالِي: بفتح أوله، وباللام المكسورة بعدها ياء، موضع قرب بادية كلب المعروفة بالسماوة، إليه نسب بنو حدال. (معجم البلدان ٢/٢٢٧).

وغُرَّب: بالتشديد: اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب، وعنده عين =

والحَفِيُّ بِالشَّيْءِ: اللَّطِيْفُ بِهِ، المُعْتَنِي بِأَمْرِهِ[1].

فَيَقولُ على سَبيلِ التَّعَجُّبِ مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِهِ، والإِخْبارِ عَنْ حَقِيْقَةِ أَمْرِهِ: وَلِلَّهِ السَّيْرُ الذي سِرْتُهُ، والاسْتِعْجَالُ الذي / تَكَلَّفْتُهُ، عَشِيَّةَ كَانَ (٨٠ح)
مِنِّي الحَدَالِي وَغُرَّبُ؛ هٰذانِ المَوْضِعَانِ في جِهَةِ المَشْرِقِ، وأَنَا أَنْفُذُ ما أَقْصِدُ لَهُ، ولا أَعْرِجُ عَلَى مَنْ أَكْلَفُ به. وَأَشَارَ إِلى رَحِيْلِهِ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَحْوَ كَافُورٍ، وما حَذِرَهُ مِنَ الطَّلَبِ، وما تَكَلَّفَهُ مِنَ الإِسْرَاعِ والعَجَلِ.

ثُمَّ قال: عَشِيَّةَ[2] أَحْفَى النَّاسِ بي، وَأَشَدُّهُمْ إِشْفَاقاً عَلَيَّ مَنْ جَفَوْتُهُ[3] مِنْ أَحِبَّتِي الَّذينَ تَرَكْتُهُمْ، وَمَنْ تَخَلَّفْتُهُ[4] من آلائي[5] الَّذينَ فَارَقْتُهُمْ، وأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ إِلى ما أَقْصِدُهُ، وَأَقْرَبُهُما فِيما أُرِيْدُهُ واعْتَمِدُهُ، الطَّرِيْقُ الذي أَتَجَنَّبُهُ وأَتْرُكُهُ. وَثَنَّى الطَّرِيْقَيْنِ مُشِيْراً إِلى الطَّرِيقِ الذي رَكِبَهُ، والطَّرِيقِ الذي تَجَنَّبَهُ، وَدَلَّ على أَنَّهُ خَرَجَ فَارّاً بِنَفْسِهِ، وأَخْفَى

= ماء يقال لها: غرَّبة. (معجم البلدان ١٩٢/٤).

(١) بذا فسَّر الواحدي «الحفي» وفسر ابن جني: «أحفاهم» أشدهم اهتماماً بي، واستشهد بقوله تعالى: ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾، ويقال: أحفى المسألة، أي: استقصاها. (انظر شرح الواحدي ٦٦١/٢، والفسر ٢٩/٢، والنظام ٢٧٨/٤ ـ ط).

(٢) «عشية»: ساقطة من س.

(٣) في س: «على من حفوته».

(٤) في س: «وما تخلفته».

(٥) آلائي: جمع آل، وهم أهل الرجل وأتباعه وأولياؤه، ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالباً.

طَرِيْقَهُ[1] الذي سَلَكَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِ[2].

٥ ـ وَكَمْ لِظَلامِ اللَّيلِ عِنْدَكَ[3] مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ المَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

٦ ـ وَقَاكَ رَدَى الأَعْدَاءِ تَسْرِي عَلَيْهِمُ[4] وَزَارَكَ فيه ذو الدِّلالِ المُحَجَّبُ

المَانَوِيَّةُ: أَصحابُ مَانٍ الثَّنَوِيِّ، وَهُمْ الذينَ يَقولُونَ إِنَّ الأَشْيَاءَ كُلَّها مِنَ النُّورِ والظُّلْمَةِ، فَالخَيْرُ كُلُّهُ مِنَ النُّورِ، والشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ الظُّلْمَةِ[5]، وَرَدَى الأَعْدَاءِ: الهَلاكُ[6]؛ عَلَى أَيْدِيهِم، والسُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ، والدَّلالُ: الثِّقَةُ بِقَبولِ العَاشِقِ وإِظْهَارِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهِ.

---

(١) في س: «وخفي طريقه».

(٢) ذهب ابن فورجة في قوله: «أهدى الطريقين الذي أتجنب» إلى أنه يريد: الأولى بي أن أعود إلى سيف الدولة، إلا أني هجرته لدرب مصر، يتوصل بذلك إلى عتاب كافور وإظهار الندم على زيارته». (تفسير أبيات المعاني: ص٤٩).

(٣) في شرح ديوان المتنبي: «عندي».

(٤) في رواية ابن جني والواحدي: «يُسري إليهم».

(٥) وماني: مصلح إيراني ظهر في القرن الثالث الميلادي، وأعلن النبوّة عام ٢٤٢، وحكم عليه بالموت، قال أبو العلاء: «والمانوية منسوبة إلى «ماني»، وهو رجل يعظمه أهل مذهبه، وإن طائفة من الترك عظيمة يرون رأيه، وإن أهل الصين على مذهبه، وإن لأصحابه كتباً ومناظرات، ويزعمون أنه يقول باثنين: رب يفعل الخير لا غير، وهو في بعض الألسنة يسمى يزدان، وضده يفعل الشر ويسمى «اهرض»، فيذكرون أنهم يقولون إن الخير من النهار، وإن الشر من الليل». (النظام ٤/٢٧٩ـ ط، وانظر تعليق محقق شرح ديوان المتنبي ٤/١٠٢).

(٦) في س: «وردى الأعداء: الملاك على أيديهم».

فَيقولُ مُشِيْراً إلى ما عانَاهُ مِنَ التَّسَتُّرِ في رِحْلَتِهِ، وما حَاوَلَهُ مِنْ تَكَلُّفِ سَيْرِ اللَّيْلِ في وِجْهَتِهِ: وَكَمْ لِظَلامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ؛ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، مِنْ يَدٍ مَشْكُورَةٍ لا تُكْفَرُ[1]، وَنِعْمَةٍ مَشْهُورَةٍ لا تُنْكَرُ، تُخَبِّرُ أَنَّ أَصْحَابَ مَانٍ، الَّذينَ يَقُولونَ إِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ مِنَ الظُّلْمَةِ، يَكْذِبُونَ في قَوْلِهِمْ، ويُفْرِطونَ في إِفْكِهِمْ[2].

ثُمَّ قَالَ: وَقَاكَ ظَلامُ اللَّيْلِ رَدَى أَعْدَائِكَ في سُرَاكَ عَلَيْهِمْ، وأَيَّدَكَ فيما اسْتَعْمَلْتَهُ مِنَ الاحْتِيال فِيْهِمْ، وأَظْفَرَكَ في سَالِفِ أَمْرِكَ بِمَنْ أَحْبَبْتَهُ، فَزَارَكَ مُسْعِداً بِوَصْلِهِ، وأَسْعَدَكَ على ما كُنْتَ تَلْتَمِسُهُ مِنْ قُرْبِهِ، ولولا الليلُ[3] لَمَا أَمْكَنَكَ ذٰلِكَ، فَنِعَمُ اللَّيْلِ عَلَيْكَ كَثِيْرَةٌ؛ لأَنَّهُ أَنْجَاكَ مِراراً، وَقَرَّبَ لَكَ ما تَبْتَغِيْهِ وتَرْغَبُهُ، وَكُلُّ هٰذا[4] يَشْهَدُ / بِأَنَّ مانياً وأَصْحَابَهُ (٨١ح)
يُخْطِئونَ في قَوْلِهِمْ، ويَدْفَعُونَ المشَاهَدَةَ بِرَأْيِهِمْ[5].

٧ ـ وَيَوْمٍ كَلَيْلِ الـعَـاشِـقِـيْنَ كَمَـنْـتُـهُ أُرَاقِـبُ فيهِ الـشَّـمْسَ أَيَّانَ تَغْـرُبُ
٨ ـ وَعَـيْـنِـي إِلـى أُذْنَـيْ أَغَـرَّ كَأَنَّـهُ مِنَ الـلَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَـيْهِ كَوْكَـبُ
٩ ـ لَهُ فَضْـلَةٌ عَنْ جِسْـمِـهِ في إِهَـابِـهِ تَجِـيءُ على صَدْرٍ رَحِـيْبٍ وَتَـذْهَـبُ

الكُمُـونُ: الاسْتِتَارُ، وَأَيَّانَ: كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الاسْتِفْهَامِ عَنِ

---

(١) «لا تكفر»: ساقطة من س.

(٢) الإفك: الكذب وحديث الباطل والإثم أيضاً، والمفرط في إفكه هو الأفّاك الذي يصد الناس عن الحق بباطله.

(٣) في س: «ولا الليل».

(٤) في س: «وكل ذلك».

(٥) في س: «ويدفعون بالمشاهدة بأيديهم».

الوَقْتِ[1]، والإِهَابُ: الجِلْدُ، والرَّحِيْبُ: الوَاسِعُ

فَيَقُولُ وَاصِفاً لِحَالِه، بَعْدما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ سُرَاهُ في لَيْلِه، وَهُوَ يُشيرُ بِذلكَ إلى جُمْلَةِ ما كَانَ عَلَيْهِ مُدَّةَ رِحْلَتِه، مِنَ الوَجَلِ وَشِدَّةِ الحَذَرِ: وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِيْنَ في اسْتِطَالتي لِمُدَّتِه، وحِرْصي[2] عَلَى انْصِرامِ جُمْلَتِه، كَمَنْتُهُ احْتِمالاً عَلَى الحَزْمِ[3] الَّذي كُنْتُ اؤثِرُهُ، وَتَوَقُّعاً لِلطَّلَبِ الذي كُنْتُ أَحْذَرُهُ، أُرَاقِبُ الشَّمْسَ مُسْتَبْطِئاً لِغُرُوبِها، وأُلاحِظُها مُتَمَنِّياً لِمَغِيْبِها.

ثُمَّ قَالَ: وَعَيْنِي إلى أُذْنِ[4] الفَرَسِ الذي كُنْتُ أَرْكَبُهُ، أَلْحَظُهُما مُتَأَمِّلاً لَهُما، مُقْتَدِياً بِهِمَا. والفَرَسُ يُضْرَبُ به المَثَلُ في صِدْقِ حِسِّه، وَنَفَاذِ سَمْعِه[5]، وَأُذْنَاهُ بِتَحْدِيدِهِ لَهُما يَشْهَدَانِ بما يُشِيرُ إليه، وَيُخْبِرانِ

---

(١) ـ ومعناها: أَيُّ حيـن، وهي بمعنى «متى». قال تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ (سورة النازعات: آية ٤٢)، ويستفهم بها عن الوقت الذي لم يجيء.

ـ قال ابن سيده: أيان بمعنى متى، فينبغي أن تكون شرطاً، ولم يذكرها أصحابنا في الظروف المشروط بها نحو متى وأين وأي وحين، هٰذا هو الوجه، وقد يمكن أن يكون فيها معنى الشرط، ولم يكن شرطاً صحيحاً كإذا في غالب الأمر».

(انظر اللسان: مادة: أين ١٦/١٨٨-١٨٩، ط. بولاق).

(٢) في س: «وحوصي».

(٣) في س: «احتمالاً على الحرم».

(٥) من أمثال العرب: «أسمع من فَرَسٍ ببهماءَ في غَلَسٍ»، وتقول العرب: «أذن =

عَمَّا يُشْرِفُ عَلَيْهِ[1].

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ ذٰلكَ الفَرَسَ كَانَ[2] أَغَرَّ أَدْهَمَ، فَصَرَّحَ بِغُرَّتِهِ[3]، وَأَشَارَ بِتَشْبِيْهِهِ لَهُ باللَّيْلِ إلى دُهْمَتِهِ[4]، فَأَبْدَعَ في الإِشَارَةِ، وَبَلَغَ الغَايَةَ في حُسْنِ العِبَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ دَالًّا على عِتْقِ هٰذا الفَرَسِ: لَهُ فَضْلَةٌ مِنْ إِهَابِهِ عَنْ جِسْمِهِ، وَتَمَامٌ لا يَخْفَى مِنْ خَلْقِهِ، فَتِلْكَ الفَضْلَةُ تَجِيءُ على صَدْرِهِ وَتَذْهَبُ، وَتَجُولُ لِرَخَاوَتِها وَتَضْطَرِبُ، والفَرَسُ إِذا كَانَ كَذٰلِكَ سُمِّيَ رَخْوَ اللَّبَانِ[5]، وَدَلَّتْ هٰذِهِ الصِّفَةُ على سُرْعَةِ جَرْيِهِ، وَتَمَكُّنِ عِتْقِهِ.

= الوحش أصدق من عينه». (انظر الأمثال للميداني ١/٣٤٩، والنظام ٤/٢٨٢- ط).

(١) في س: «ويخبران عما يشرف إليه».

(٢) «كان»: ساقطة من س.

(٣) أي أن الغرة وصف على الحقيقة أو أن تشبيهها بالكوكب تشبيه صريح لا إشارة ولا خفاء فيه.

(٤) قال أبو الفتح في قوله: «أغر كأنه قطعة من الليل باق بين عينيه كوكب»، أي: كأنه قطعة من الليل، وكأن الغرة في وجهه كوكب، ونقل ذٰلك الواحدي، إلا أن ابن فورجة نازع الشراح في تشبيه المتنبي فرسه بالليل، فقال: «وقوله: (كأنه من الليل)، أي: كأنه قطعة من الليل، وقد تم الكلام به، أعني أنه غير متعلق بقوله: (باق بين عينيه كوكب) فيسقط حينئذٍ تشبيهه إياه بالليل». (تفسير أبيات المعاني ص٥٠).

(٥) اللَّبَانُ: الصدر، وقيل: وسطه، وقيل: ما بين الثديين، ويكون للإنسان وغيره، وقيل: اللبان: الصدر من ذي الحافر خاصة. =

(٨٢ح) ١٠ ـ / شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهِ فَيَطْغَى وَأُرْخِيْهِ مِراراً فَيَلْعَبُ
١١ ـ وَأَصْرَعُ أَيَّ الوَحْشِ[1] قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِيْنَ أَرْكَبُ

قَفَّيْتُ الشَّيْءَ: إذا تَلَوْتُهُ مُتَتَبِّعاً لَهُ.

فَيَقُولُ: شَقَقْتُ بهٰذا الفَرَسِ الظَّلْمَاءَ وَاثِقاً بِعِتْقِهِ، مُطْمَئِنّاً إلى سُرْعَةِ جَرْيِهِ، أُدْنِي عِنَانَه فَيَطْغَى بِعِزَّةِ نَفْسِهِ[2]، وأُرْتَخِيهِ فَيَلْعَبُ مُسْتَعْمِلاً لِلْمَرَحِ في مَشْيِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَأَصْرَعُ ما قَفَيْتُ بِهِ مِنَ الوَحْشِ، لِما هٰذا الفَرَسُ عَلَيْهِ مِنَ السُّرْعَةِ، وأَقْتَدِرُ على ذٰلكَ بِما اجْتَمَعَ فِيهِ من الكَرَمِ والقُوَّةِ، وَأَنْزِلُ عَنْهُ والْبُهْرُ[4] لا يَلْحَقُهُ، والكَلَالُ لا يُدْرِكُهُ، عَلَى مِثْلِ حَالِهِ عِنْدَ رُكوبي لَهُ، قَدْ بَلَغَ ما طَلَبَهُ بِعَفْوِهِ[5]، واسْتَظْهَرَ على ذٰلك بِأَيْسَرِ سَعْيِهِ.

١٢ ـ وما الخَيْلُ إلَّا كالصَّدِيْقِ قَلِيْلَةٌ وإنْ كَثُرَتْ في عَيْنِ مَنْ لا يُجَرِّبُ

= على أنه يستحب في الفرس أن يكون جلد صدره واسعاً فاضلاً عنه، لأن سعة عدوه على قدر سعة إهابه وجلد صدره.

(١) معناه: أي وحش كان إذا تبعته صرعته، فأيّ منصوبة بأصرع، خلافاً لأبي البقاء، فلا يجوز عنده أن ينصب «أي» بـ«أصرع» لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله، ويجوز أن تكون أي للتعظيم فينصب بـ«أصرع». (النظام ٤/٢٨٦ ـ ط).

(٢) في س: «بعزة سنانه».

(٣) جعل الواحدي مرح هٰذا الفرس ولعبه برأسه كرماً ونشاطاً. (٢/٦٦٢).

(٤) البُهْرُ: انقطاع النَّفَسِ من التتابع أو الإعياء.

(٥) بعفوه، أي: بسهولة ويسر من غير كلفة.

١٣ ـ إذا لم تُشَاهِدْ[1] غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِها وأَعْضَائِها فالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

الشِّيَاتُ: العَلاَمَاتُ، واحِدُها شِيَةٌ.

فَيَقُولُ: وما الخَيْلُ في كَثْرَةِ عِدَّتِها، وَقِلَّةِ ما بَقِيَ بِما يُرادُ مِنْ خِبْرَتِها، إلاَّ[2] كالصَّدِيْقِ الذي يَنْتَحِلُ لَكَ اسْمَهُ أَكْثَرُ مَنْ تَأْتي عَلَيْهِ مَعْرِفَتُكَ، وَمَنْ تَتَّصِلُ بِهِ مُشَاهَدَتُكَ، فإذا طَالَبْتَ حَقِيْقَةَ هٰذا الاسْمِ، وَمَنْ يَتَقَلَّدُهُ، واقِفاً عِنْدَ شُرُوطِهِ، صَارَ بِيَدِكَ عَدَماً لا تُدْرِكُهُ، وعَزِيْزاً لا تَكَادُ تَلْحَقُهُ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ العَتِيْقَ مِنَ الخَيْلِ[3] قَلِيْلٌ بالجُمْلَةِ، كَمَا أَنَّ الصَّدِيقَ من النَّاسِ عَدَمٌ عِنْدَ الخِبْرَةِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: إذا لم تُشَاهِدْ مِنَ الخَيْلِ غَيْرَ حُسْنِ شِياتِها وأَعْضَائِها، وَمَنَاظِرِها وأَجْسَامِها، فَحُسْنُها مُغَيَّبٌ عَنْكَ، وما تُرادُ لَهُ بَعِيْدٌ مِنْكَ، وإنَّما حُسْنُ الخَيْلِ في كَرَمِ خِبْرَتِها، وتَأَتِّيها لِلْفُرْسانِ وسُرْعَتِها.

١٤ ـ لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنيا مُنَاخاً لِراكِبٍ فَكُلُّ بَعِيْدِ الهَمِّ فيها مُعَذَّبُ
١٥ ـ أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيْدَةً فَلاَ أَشْتَكِي فيها ولا أَتَعَتَّبُ

لَحَا: بِمَعْنى أَبْعَدَ[4]، وَذِي: اسمٌ مُبْهَمٌ يُشَارُ بِهِ إلى المُؤَنَّثِ، كَمَا

---

(١) في رواية التبيان: «إذا لم يُشَاهِدْ». (٢) «إلاَّ»: ساقطة من س.

(٣) العتيق من الخيل: الكريمة منها، إذ العتيق من كل شيء القديم، وفي الحديث: «عليكم بالأمر العتيق». (انظر اللسان، مادة: عتق ١٠٦/١٢، ط. بولاق، وشرح الأفليلي، السفر الثاني ج١٣٤/٣).

(٤) ـ لحاه الله لَحْياً، أي: قَبَّحه ولعنه، قال ابن سيده: لحاه الله لحياً قشره

(٨٣ح) يُشَارُ بِهِ إِلى المُذَكَّرِ، / والمُنَاخُ: مَوْضِعُ النُّزُولِ، والهَمُّ والهِمَّةُ: ما رَمَى إِلَيْهِ الإِنْسَانُ بِأَمَلِهِ، والقَصِيْدَةُ مِنَ الشِّعْرِ: مَعْرُوفَةٌ، والتَّعَتُّبُ: التَّسَخُّطُ.

فَيَقُولُ: لَحَا اللَّهُ هٰذِهِ الدُّنيا مَنْزِلاً لِراكبٍ يَقْطَعُ فيها مَسَافَةَ عُمْرِهِ، وَيَتَقَلَّبُ بَيْنَ خُطُوبِها فِيْمَا يُحاوِلُ مِنْ أَمْرِهِ، فَمَا تَزَالُ غَادِرَةً بِأَهْلِها، جَائِرَةً في حُكْمِها، تُعَذِّبُ البَعِيْدَ الهِمَّةِ بِقِلَّةِ الاسْتِعْدَادِ لَهُ، وَتُؤَمِّلُهُ لِشِدَّةِ الاغْتِرَارِ بِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: أَلا لَيْتَ شِعْرِي[2] هَلْ أَقُولُ قَصِيْدَةً، وآمَالي مُتَمَكِّنَةٌ، وَرَغَبَاتي مُتَأَتِّيَةٌ، لا أَشْتَكِي الدَّهْرَ ولا أَظْلِمُهُ، ولا أَتَعَتَّبُ عَلَيْهِ ولا أَجُورُهُ.

١٦ ـ وَبِي ما يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ[3] وَلَكِنَّ قَلْبِي يابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ
١٧ ـ وَأَخْلاَقُ كَافُورٍ إِذا شِئْتُ مَدْحَهُ وإِنْ لَم أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وأَكْتُبُ

يَذُودُ: يَدْفَعُ وَيَطْرُدُ، وابْنَةُ القَوْمِ: الأَشْرَافُ[4]، وَأَشَارَ بِإِظْهَارِ

= وأهلكه ولعنه من ذلك، ومنه لحوت العود لحواً: إذا قشرته.
واللِّحاء: اللعن، واللِّحاء: العذل.
ـ والمعنى في البيت دعاء بالذم على الدنيا.

(١) في س: «الشدة الاغتراء به».

(٢) ليت شعري، أي: ليتني أشعر، أو: ليتني أعلم.

(٣) ويروى: «أقلُّهُ» بالنصب على أنه بدل من الشعر، أما رواية الرفع «أقلُّه» ففاعل «يذود». (النظام ٤/٢٨٧ـ ط).

(٤) قال أبو الفتح: ابنة القوم، كناية عن قولك: يا ابنة الكرام، وكذا استعملته =

الاسْتِغْنَاءِ عَنْ ذِكْرِهِمْ إلى ما قَصَدَهُ مِنَ التَّرْفِيْعِ بأَمْرِهِمْ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ، قَالَ بَعْضُ الشُّعراءِ من هَمَدانَ:

فَإِنَّ خُزَيْماً إِذْ رَجَا أَن يَرُدَّها وَيَذْهَبُ مَالي يابنةَ القَوْمِ عَالِمُ

والقُلَّبُ: الحَسَنُ التَّقَلُّبِ في الأُمورِ[1].

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ تَشَكِّي زَمَانِهِ: وَبي مِن اعْتِراضِ الدَّهْرِ لي بِصُروفِهِ، واعْتِمادِه إِيَّايَ بِخُطُوبِهِ، ما يَذُودُ أَقَلُّهُ الشِّعْرَ ويَطْرُدُه[2]، وَيَمْنَعُ مِنْهُ وَيُشَرِّدُهُ[3]، ولٰكنَّ قَلْبي قُلَّبٌ لا يَهِنُ، وجَرِيءٌ لا يَجْبُنُ، وأَخْلاَقُ كَافُورٍ المَلِكِ الَّذي عَوَّلْتُ عَلَى قَصْدِهِ، واعْتَقَلْتُ[4] آمالِي بِفَضْلِهِ، تُسَهِّلُ لِي سَبِيْلَ الشِّعْرِ، وَتَنْتَهِجُ لِي طَرِيْقَ المَدْحِ، فَإِنْ حَاوَلْتُ مَدْحَهُ، واعْتَرَضْتُ عَنْهُ[5]، فَمَكارِمُهُ تُمْلِي عَلَيَّ فأَنا أَكْتُبُ، وَنِعَمُهُ تَتَّابَعُ عِنْدي وأَنَا أَنْظِمُ.

= العرب، وقال الواحدي: «يا ابنة القوم» هو من عادة العرب، فإن عادتهم قد جرت بمشابّة النساء ومخاطبتها، وإنما قال يا ابنة القوم إشارة إلى كثرة أهلها، وهٰذا القول الظاهر، لا ما قاله أبو الفتح. (النظام ٤/٢٨٧، وشرح الواحدي ٢/٦٦٣).

(١) أي: جيد الحيلة في الأمور متصرفاً.

(٢) زاد في ح، س: «ما يذود أقله الشعر بخطوبه ويطرده».

(٣) شَرَدَ البعير يَشْرُدُ شَرْداً وشِراداً وشروداً: نَفَر، شَرَّدَهُ: طَرَدَهُ.

(٤) في ح: «واعقلت».
واعتقل: حبس.

(٥) أي: حالت دونه عوارض.

١٨ ـ إذا تَرَكَ الإنْسَانُ أَهْلاً وَرَاءَهُ وَيَمَّمَ كَافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ
١٩ ـ فَتًى يَمْلأُ الأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَبَادِرَةً[1] أَحْيَانَ[2] يَرْضَى وَيَغْضَبُ

(٨٤ح) / يَمَّمَ: بِمَعْنَى قَصَدَ واعْتَمَدَ، والبَادِرَةُ: ما يَسْبِقُ مِنْ حِدَّةِ الرَّجُلِ.

فَيَقُولُ: إذا تَرَكَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَبَلَدَهُ، وَفَارَقَ إِلَّافَهُ وَوَطَنَهُ، وَيَمَّمَ كافوراً بِقَصْدِهِ، وَبَادَرَ إِليهِ بِنَفْسِهِ، فَمَا يَتَغَرَّبُ بِرِحْلَتِهِ، ولا يَسْتَوْحِشُ لِمَنْ بَعُدَ عَنْهُ مِنْ أَحِبَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ كافُوراً: يَشْمَلُ أَفْعَالَهُ بِرَأْيِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَيَمْلَأُها بِبَادِرَتِهِ وَقُوَّتِهِ[3]، فَيُنْفِذُها على حَسَبِ ما يَقْصِدُ، وَيُمْضِيها بِمِقْدارِ ما يَعْتَقِدُ[4]، فِي رِضاهُ وَسُخْطِهِ، وَتَقَبُّلِهِ وَغَضَبِهِ، لا يُرَدُّ أَمْرُهُ[5]، ولا يُعْتَرَضُ رَأْيُهُ.

---

(١) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «ونادرة» بالنون، أي: غريبة لا توجد إلا منه، والبادرة: البديهة، قال الواحدي: «والنون أجود»، ونقل ذلك ابن المستوفي دون تعقيب، على أن روايته للبيت بالباء ترجيح لها. (انظر النظام ٤/٢٨٨، وشرح الواحدي ٢/٦٦٣).

(٢) كذا في رواية معجز أحمد المنسوب للمعري، وروى ابن جني وابن المستوفي وصاحب التبيان: «أيان يرضى ويغضب».

(٣) قال أبو الفتح: يملأ الأفعال: استعارة فيها مبالغة، ولا تقع الاستعارة إلا للمبالغة، ولولا ذلك لكانت الحقيقة لا يجوز غيرها». (النظام ٤/٢٨٨ـ ط).

(٤) في س: «ويمضيها بمقدار ما يعتقده».

(٥) في ح، س: «لا يراد أمره» ولعل ما أثبته الأصوب.

٢٠ ـ إذا ضَرَبَتْ في الحَـرْبِ بالسَّيْفِ كَفُّـهُ تَبَـيَّنْـتَ أَنَّ الـسَّـيْفَ بالـكَـفِّ يَضْـرِبُ
٢١ ـ تَزِيْدُ عَطَايَاهُ على الـلَّبْـثِ كَثْـرَةً وَتَـلْبَـثُ أَمْـوَاهُ الـسَّـحَـابِ فَتَـنْضُـبُ[1]

نُضُوبُ الماءِ: ذَهَابُهُ.

فَيَقـولُ: إذا ضَرَبَتْ كَفُّ كَافورٍ في الحَرْبِ بِسَيْفِهِ، وأَمَدَّهُ بِقُوَّةِ سَاعِدِهِ، تَبَيَّنْتَ من سُرْعَةِ قَطْعِهِ، وَبَدا لَكَ[2] مِنْ نَفَاذِ فِعْلِهِ، ما تَعْلَمُ به أَنَّ السَّيْفَ إِنَّما يَضْرِبُ عَلَى حَسَبِ الكَفِّ التي تُمْسِكُهُ، وَيَنْفُذُ بِمِقْدارِ قُوَّةِ السَّاعِدِ الذي تُصَرِّفُهُ.

ثُمَّ قَالَ: تَـزِيدُ[3] عَطَايا كافُورٍ مَعَ لَبْثِها كَثْرَةً، وَتَكْتَسِبُ بِإِقامَتِها قُوَّةً؛ لِأَنَّـهُ يَشْفَعُها بِمِثْلِها، ولا يَغْفُلُ عَنْ مُوَاصَلَتِها وَحِفْظِها، وَأَمْوَاهُ السَّحَابِ إذا لَبِثَتْ[4] تَجِفُّ وَتَنْضُبُ، وإذا أَقَامَتْ تَعْدَمُ وَتَذْهَبُ، فَعَطَاياهُ لا تُقَاوِمُها الغُيُوثُ السَّاجِمَةُ، وَكَفَّاهُ لا تُسَاجِلُها السَّحَابُ الهاطِلَةُ.

٢٢ ـ أَبـا المِسْـكِ هَلْ في الكَـأْسِ فَضْـلٌ أَنَالُهُ؟ فَإِنِّـي أُغَـنِّـي مُنْـذُ حِيْنٍ وَتَـشْـرَبُ
٢٣ ـ وَهَـبْـتَ على مِقْـدَارِ كَفَّـيْ زَمَـانِنَـا وَنَـفْـسِـي عَلَى مِقْـدَارِ كَفَّـيْكَ تَطْلُبُ
٢٤ ـ إذا لَمْ تَنُطْ بي ضَيْعَـةً أو وِلايَةً فَجُـودُكَ يَكْـسُـونِـي وَشُـغْـلُكَ يَسْـلُبُ

---

(١) ويروى البيت:

تزيد عطاياه على الغيث كثرة وَتَلْبَثُ أمواه البحار فَتَنْضَبُ

وهي رواية غير مشهورة. (النظام ٤/٢٨٩ـ ط).

(٢) في ح، س: «وبذالك».

(٣) في ح، س: «يزيد».

(٤) في ح، س: «إذا لبثت».

نُطْتَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ إذا وَصَلْتَهُ بِهِ، وَعَلَّقْتَهُ مِنْهُ[1].

فَيقولُ لِكافورٍ: أَبَا المِسْكِ! قد أَطْرَبْتُكَ بما أَهْدَيْتُ إِلَيكَ مِنَ المَدْحِ، وسَرَرْتُكَ بما نَظَمْتُ فيكَ[2] مِنَ الشِّعْرِ، وصِرْتُ في ذٰلك
(٨٥ح) كُلِّهِ كَأَنِّي أُغَنِّيكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ، وأُفْرِحُكَ وَأَنْتَ / تَطْرَبُ، فَهَلْ في كَأْسِ سُرورِكَ فَضْلٌ أَنالُهُ فأَرْتَاحُ لِنَيْلِهِ، وَتَخُصُّنِي بِهِ فَأَسْكُنُ إلى مِثْلِهِ؟[3].

ثُمَّ قَالَ: وَهَبْتَ لِي مِنْ جَزيلِ عَطَاياكَ، وَخَوَّلْتَنِي مِنْ كَثِيْرِ حِبَائِكَ[4]، بِمَا غَايَةُ الزَّمَانِ أَنْ تَجُودَ كَفَّاهُ بِمِثْلِهِ، وَتَسْمَحُ لِلطَّالِبِ بِبَذْلِهِ، فَإِنْ كُنْتَ بَلَغْتَ فِيما بَرَرْتَنِي بِهِ[5] إلى غَايَةِ المَعْهُودِ مِنْ مَواهِبِ الرُّؤَساءِ، وَصِلاتِ كَرائِمِ الأُمراءِ، فَأَنْتَ أَجَلُّهُم رُتْبَةً، وأَثْبَتُهُمْ رِفْعَةً، وَلَسْتُ أَقْنَعُ مِنْ بِرِّكَ[6] بما يَبْلُغُهُ جُهْدُ الزَّمَانِ، وَيُتَعَارَفُ مِنْ مَأْثُورِ الإِحْسَانِ، وإِنَّما أَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ ما تَهَبُهُ على حَسَبِ قَدْرِكَ، وما تَجُودُ بِهِ كَفَّاكَ على ما يَحْسُنُ بِمِثْلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: إذا لم تَنُطْ[7] بي ضَيْعَةً[8] اسْتَظْهِرُ بِعِلَّتِها، أَوْ وِلايَةً أَتَشَرَّفُ

---

(١) أو أسند إليه ووهب له.
(٢) في ح: «بما نضمت فيك».
(٣) وهٰذا تعريض باستبطاء وصل كافور له.
(٤) الحِباء: العطاء، أو ما يَحْبُو به الرجل صاحبه ويكرمه به؛ بلا مَنٍّ ولا جزاء.
(٥) في س: «برزتني به» براء مهملة وزاي معجمة.
(٦) في س: «فمن برك».
(٧) نيط به الشيء: تعلق به أو وُصِلَ به.
(٨) الضيعة: البلدة أو القرية، والعقار: الأرض المُغِلَّة.

بِرِفْعَتِهـا، فَجُـودُكَ يَكْسُونِي ظَاهِرُهُ، وَيَقُومُ بِحَاجَاتِي حَاصِلُهُ، وَشُغْلِي بِمَدْحِكَ يَسْلُبُنِي[1] تِلْكَ الكُسْوَةِ، وَيُقَلِّلُ لَدَيَّ تلكَ النِّعْمَةِ؛ لِأَنَّ مُعَانَاتِي لَهُ تَعُوقُنِي عَنِ التَّكَسُّبِ[2]، وَعُكُوفِي عَلَيْهِ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّصَرُّفِ، والمُؤْنُ في خِلالِ ذَلِكَ مُتَرادِفَةٌ، وَتَكَالِيْفُ الزَّمانِ جَمَّةٌ مُتَكَاثِرَةٌ.

٢٥ ـ يُضَـاحِـكُ في ذا العِـيْدِ كُلُّ حَبِيْبَـهُ حِذَائِـي وَأَبْـكِـي مَنْ أُحِـبُّ وَأَنْـدُبُ
٢٦ ـ أَحِـنُّ إِلـى أَهْـلِي وَأَهْـوَى لِقَـاءَهُـمْ وَأَيْنَ مِنَ الـمُـشْـتَـاقِ عَنْـقَـاءُ مُغْـرِبُ؟
٢٧ ـ فَإِنْ لَمْ يَكُـنْ إِلَّا أَبُـو الـمِسْـكِ أَوْ هُمُ فَإِنَّـكَ أَحْـلَى في الـفُـؤَادِ وَأَعْـذَبُ
٢٨ ـ وَكُـلُّ امْـرِىءٍ يُوْلِي الـجَـمِيْلَ مُحَبَّبٌ وَكُـلُّ مَكَـانٍ يُنْـبِـتُ الـعِـزَّ طَيِّبُ

التَّحْنِيْنُ: شِدَّةُ الشَّوْقِ، والعَنْقَاءُ: طَائِرٌ غَلَبَ التَّأْنِيْثُ عَلَيْهِ[3]، لا يُوْقَفُ على شَخْصِهِ[4]، والمُغْرِبُ: الذي يُبْعِدُ في الطَّيَرَانِ، وَيُضْرَبُ المَثَلُ بِهٰذا لِكُلِّ ما عُدِمَ فَلَمْ يُوْقَفْ عليه[5]، والفُؤَادُ: القَلْبُ.

---

(١) في س: «يسئلني».

(٢) في س: «تعوقني على التكسب».

(٣) قال الواحدي: «وقيل: «مغرب»، ولم يقولوا: «مغربة» بالهاء، لأن العنقاء اسم يقع على الذكر والأنثى كالدابة والحية، وحكى أبو زيد عن بعض بني قشير، فيما نقله عنه ابن جني: «أودت به العنقاء المغربة». (شرح الواحدي ٢/٦٦٤، والنظام ٤/٢٩١ ـ ط).

(٤) أي: هو طائر متوهم.

(٥) «والعنقاء المغرب: يقال إنها كانت طائراً عظيماً اختطفت صبياً أو جارية، فدعا عليها نبي أهل الرّس؛ وهو حنظلة بن صفوان فيما يزعمون، فغابت إلى اليوم، فقيل للشيء إذا افتقد: طارت به عنقاء مغرب» (النظام ٤/٢٩١ـ ط). وفي الأمثال: «حلّقت به عنقاء مغرب»، يضرب لمن يئس منه، وقال الدميري: =

فَيَقولُ مُشِيْرَاً إلى كَافُورٍ، وانقِطَاعِهِ إليه بِنَفْسِهِ، واغْتِرَابِهِ عَنْ وَطَنِهِ وَأَهْلِهِ[1]: يُضَاحِكُ حِذَائِي[2] في هٰذا العِيْدِ كُلُّ مُحِبٍّ حَبِيْبَهُ، وَيَزُورُ كُلُّ قَرِيْبٍ قَرِيْبَهُ، وَأَبْكِي مَنْ أُحِبُّ وَأَحْزَنُ لِبُعْدِهِ، وَأَنْدُبُهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلى فَقْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَحِنُّ إلى أَهْلِي حَنِيْنَ الصَّبِّ إليهم، وَأَهْوَى لِقَاءَهم وَأُظْهِرُ الحِرْصَ / عَلَيْهِمْ[3]، وَكَيْفَ لي بِهِمْ مَعَ شِدَّةِ الشَّوْقِ، واسْتِحْكامِ الصَّبَابَةِ والتَّوْقِ[4]، وَهُمْ كَعَنْقَاءَ مُغْرِبٍ في تَعَذُّرِ قُرْبِهِمْ، وَعَلَى مِثْلِ سَبِيْلِها في انْتِزَاحِهِم وَبُعْدِهِمْ؟! (٨٦ح)

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إلَّا الأَهْلُ والوَطَنُ، والإِلَّافُ والسَّكَنُ، والانْقِطَاعُ إلى أَبي المِسْكِ وأَرْضِهِ، والتَّقَلُّبُ في إكْرَامِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِنَّكَ، يُرِيدُ أَبَا المِسْكِ، أَلْصَقُ بالنَّفْسِ وَأَقْرَبُ، وَأَحْلَى في القَلْبِ وَأَعْذَبُ.

ثُمَّ فَسَّرَ ما أَبْهَمَهُ، وَبَيَّنَ ما قَدَّمَهُ، مِنْ إيْثارِهِ لأَبي المِسْكِ عَلَى أَهْلِهِ، وما رَآه في ذٰلكَ مِنَ الحَظِّ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ: وَكُلُّ امْرِىءٍ يُوْلي الجَمِيْلَ وَيَفْعَلُهُ، وَيَتَقَدَّمُ بالإِحْسَانِ وَيَبْذُلُهُ، مَحْبُوبٌ لا يُخْتَلَفُ في حُبِّهِ،

= «عنقاء مغرب ومغربة: من الألفاظ الدالة على غير معنى» وساق على ذٰلك حكايات وأساطير (انظر حياة الحيوان للدميري ج١/٨٦-٩٠).

(١) في س: «واغترابه عن أهله ووطنه».

(٢) - في ح، س: «يضاحك حنبدائي».
- حذائي: إزائي ومقابلي.

(٣) في س: «وأظهر الحرص عليه».

(٤) تاق إليه تَوْقاً وتُوْقاً وتِياقة: اشتاق.

مَأْلوفٌ لا يُنْتَقَلُ عَنْ مِثْلِه، وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ[1] وَيُكْسِبُهُ، وَيُعِيْدُ الإِكْرَامَ وَيُوْجِبُهُ، مُسْتَطَابٌ لا يُرْغَبُ عَنْهُ، مُسْتَعْذَبٌ لا يُرْتَحَلُ مِنْهُ.

٢٩ ـ يُرِيدُ بِكَ الأَعْدَاءُ ما اللَّهُ دَافِعٌ[2] وَسُمْرُ العَوَالِي والحَدِيدُ المُذَرَّبُ
٣٠ ـ وَدُونَ الذي يَبْغُونَ ما لو تَخَلَّصُوا إِلى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ والطِّفْلُ أَشْيَبُ

العَوَالي: الرِّمَاحُ، والمُذَرَّبُ[3]: المُفْرِطُ الحِدَّةِ.

فَيقولُ لِكافُورٍ: يُرِيدُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ ما اللَّهُ يَكْفِيْهِ وَيَدْفَعُهُ، وَيَقِيْكَ إِيَّاهُ وَيَصْرِفُهُ، وما يَمْنَعُكَ مِنْهُ عَوَالي الرِّماحِ النَّافِذَةِ، وَشَفَراتُ السُّيوفِ الصَّارِمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَدُونَ الذي يَبْغُونَ مِنَ الظُّهورِ عَلَيْكَ، والتَّسَرُّعِ مِن المَكْروه إِليكَ، ما يَمْنَعُ مِنْهُ خُشونَةُ جَانِبِكَ، وَكَثْرَةُ ناصِرِكَ، وما لو جَازَ أَن يَتَخَلَّصُوا مِنْهُ إِلى عُمُرِ المَشِيبِ، وَسَبَقَ لهم في عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَسْتَكْمِلوا عُمُرَ الشَّبَابِ، لَعَجَّلَ اللَّهُ الشَّيْبَ لأَطْفَالِهِمْ، لِتَنْصَرِمَ مُدَدُ آجالِهِمْ، وَلَعَيَّشَكَ اللَّهُ بَعْدَهُم مُمَتَّعاً بما عَوَّدَكَ مِنَ النَّصْرِ، مَكْنُوفاً[4] بِمَا تَكَفَّلَ لَكَ بِهِ مِنْ جَمِيْلِ الصُّنْعِ[5].

---

(١) قوله: «ينبت العز» استعارة حسنة. (الفسر ٢/٣٢).

(٢) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «يريد بك الحساد ما الله دافع».

(٣) في س: «المدرَّب» بدال مهملة.

(٤) كَنَفَ الرجل يَكْنُفُه وتَكَنَّفَهُ واكتنفه: جعله في كَنَفِه، أي: في ظله وحفظه وصيانته ومعاونته، وكنف الله: رحمته وحفظه وحرزه. (اللسان، مادة: كنف ١١/٢١٩، ط. بولاق).

(٥) يخالف أبو القاسم الأفليلي معظم الشراح في مقصود المتنبي في مراد الأعداء =

٣١ ـ إذا طَلبـوا جَدْوَاكَ أُعْـطُوا وحُـكِّـمـوا وإنْ طَلَبُـوا الـفَـضْـلَ الـذي فِيْكَ خُيِّبُـوا
٣٢ ـ وَلَـوْ جَازَ أَنْ يَحْـووا عُلَاكَ وَهَبْتَـهـا وَلِـكِـنْ مِنَ الأَشْـيَاءِ ما لَيْسَ يُوْهَـبُ
٣٣ ـ وَأَظْلَمُ أَهْـلِ الـظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدَاً لِمَـنْ بَاتَ في نَعْـمَـائِـهِ يَتَـقَـلَّبُ[1]

(٨٧ح) / الجَدْوَى: العَطَاءُ.

فيَقولُ لِكافورٍ: إذا طَلَبَ حُسَّادُكَ[2] العَطَاءَ مِنْكَ، فَاضَتْ عَلَيْهِمْ بِحَارُ فَضْلِكَ، وَأَمْطَرَتْهُمْ سَحَائِبُ بَذْلِكَ[3]، فَأَخَذوا مِنْ ذٰلِكَ بِحَسَبِ بُغْيَتِهِمْ، وَأَدْرَكُوا مِنْهُ غَايَةَ رَغْبَتِهِمْ، وَإِنْ طَلَبُوا التَّشَبُّهَ بِكَ في فَضْلِكَ، والمُسَاوَاةَ لَكَ في جَلَالَةِ قَدْرِكَ، خُيِّبُوا مِمَّا طَلَبوهُ[4]، وَعَجَزوا عَنْ مَا حَاوَلوهُ.

= أو الحساد ومطلبهم، فذهب أكثر الشراح إلى أن الموت يحول دون ذٰلك، وأنهم يموتون قبل أن يروا فيه ما يطلبون. قال المبارك بن أحمد: «قد أكثروا القول في شرح هٰذا البيت، وما أراهم أتوا منه بما يدل عليه لفظه، لأنهم أطبقوا على أن معنى قوله: «ما لو تخلصوا إلى الشيب منه»، أي: إن لم يقتلهم، وإن لم يموتوا قبل أن يدركوا ما طلبوه عشت وشاب طفلهم ولم يصلوا إلى ما أرادوا منك، وفي قوله: «ما لو تخلصوا إلى الشيب منه» بيان أنه ليس في حساده شيخ، لأن من يتخلص من الموت إلى أن يشيب لا يكون إلا طفلاً أو شاباً». (انظر تفسير أبيات المعاني ص٥١، والواحدي ٢/٦٦٥، والنظام ٤/٢٩٢-٢٩٣ـ ط).

(١) ويروى: «وأظلم أهل الأرض، ويروى: «لمن بات في عليائه يتقلب». (النظام ٤/٢٩٥ـ ط).

(٢) أعاد ابن الأفليلي الضمير في «طلبوا» إلى الحساد، على الرغم من أن روايته في البيت قبل السابق رقم (٢٩): يريد بك الأعداء».

(٣) في س: «وأمطرتهم سحائب بذالك».

(٤) أي: خيب الله طلبهم، وهو الأحسن في تقدير ما لم يسم فاعله في «خُيِّبوا»، =

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلاَكَ لَوَهَبْتَها، جَارِياً على عَاداتِكَ، وَسَمَحْتَ بها مُحْتَمِلاً على سَجِيَّتِكَ، وَلٰكِنْ مِنَ الأَشْيَاءِ ما لا تُمَكِّنُ الهِبَةُ في مِثْلِهِ، ولا تَبْلُغُ طَاقَةُ الإِنْسَانِ إلى بَذْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ وَأَجْوَرُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ باللَّوْمِ وَأَجْلَفُهُمْ، مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِحائِطِ جُمْلَتِهِ[1]، مُضْطَغِناً[2] عَلَى وَلِيِّ نِعْمَتِهِ، فَهُوَ يُضْمِرُ العَدَاوَةَ لِمَنْ يَتَقَلَّبُ في فَضْلِهِ، وَيَتَرَبَّصُ الدَّوائِرَ بِمَنْ يَأْمَنُ المَكارِهَ في ظِلِّهِ.

٣٤ ـ وَأَنْتَ الَّذي رَبَّيْتَ ذا المُلْكَ مُرْضِعَاً وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ ولا أَبُ[3]
٣٥ ـ وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ العَرِيْنِ لِشِبْلِهِ وَمَا لَكَ إِلاَّ الهُنْدُوانِيَّ مِخْلَبُ

اللَّيْثُ: الأَسَدُ، والعَرِيْنُ مأْواهُ، وَشِبْلُهُ: وَلَدُهُ، والهُنْدُوانِيُّ: السَّيْفُ الهِنْدِيُّ الصَّارِمُ[4].

فيقول لِكافُورٍ: وَأَنْتَ الَّذي رَبَّيْتَ ذا المُلْكَ[5]، يُرِيْدُ مُلْكَ الإِخْشِيدِ

= لأن الإنسان لا يستطيع أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله، وإنما الله يقدر على ذلك، وقد أتى به المتنبي على لفظ ما لم يسم فاعله **فأحسن**؛ كما يقول ابن فورجة في رده على ابن جني الذي نحا نحو الأفليلي في الفهم. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٦٥، والنظام ٤/٢٩٤ـ ط).

(١) حائط جملته: المحيط بجملة أمره.

(٢) مضطغناً: حاقداً، والضغن: الحقد والعداوة والبغضاء.

(٣) في رواية التبيان: «وليس له أم هناك ولا أب».

(٤) في س: «السيف الهندي الكارم» وهو تحريف.

(٥) قال أبو الفتح: «والوجه أن يقال: «وأنت الذي ربى ذا الملك» ليعود ضمير =

مَوْلاَهُ، وَبَنِيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَحَفِظْتَهُ مِنْ أَوَّلِ مُدَّتِهِ، وَفَخَّمْتَهُ بِتَمْكِيْنِكَ لِبِنْيَتِهِ، وَحَرَسْتَهُ بَعْدَ الإِخْشِيدِ، فَكُنْتَ أَبَاهُ وأُمَّهُ، وَحُطْتَهُ فَكُنْتَ عِمَادَهُ وَأَصْلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتَ لَهُ وَلابنِ الإِخْشِيدِ المَوْسُومِ بِهِ، في ذَبِّكَ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَمُدَافَعَتِكَ عَنْ جُمْلَتِهِ، كَالأَسَدِ في مُدافَعَتِهِ عَنْ شِبْلِهِ، وَمَا يَبْذُلُهُ في مَنْعِ عَرِيْنِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَا لَكَ غَيْرُ السَّيْفِ مِخْلَبٌ تَصُولُ بِحِدَّتِهِ، وَيَحْذَرُكَ الأَعْدَاءُ لِمُخَالَفَةِ سَطْوَتِهِ[1]، وَكَنَى بِالسَّيْفِ عن المِخْلَبِ بَعْدَ مَا صَدَّرَ بِهِ من تَشْبِيْهِهِ باللَّيْثِ[2]، وهٰذا بَابٌ مِنَ البَدِيْعِ يُعْرَفُ (بالمُصَافَاةِ)[3].

٣٦ ـ لَقِيْتَ القَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيْمَةٍ إلى المَوْتِ في الهَيْجَا مِنَ العَارِ تَهْرُبُ
(٨٨ح) ٣٧ ـ / وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ التي لا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ التي تَتَهَيَّبُ

الهَيْجَاءُ: الحَرْبُ[4]، واخْتِرامُ المَنِيَّةِ لِمَنْ يُصِيْبُهُ: نُزولُها بِهِ، وَإِتْلافُها

= «الذي» إليه على لفظ الغيبة، لأن «الذي» إنما وقع في الكلام توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل، فكأنه قال: «أنت الملك الذي ربى»، أو «الإنسان الذي ربى» ولٰكن جاز «ربيت» لما تقدم «أنت» فحمله على المعنى، وهو ضعيف». (النظام ٤/٢٩٦ـ ط).

(١) في س: «المخالفة سطوته».

(٢) قال أبو الفتح: «وجعل السيف مخلباً استعارة وتشبيهاً». (الفسر ٢/٣٨).

(٣) في ح: «المصافوه»، وفي س: «والمصاومة» وكلاهما تحريف، ولعل «المؤاخاة» هي أقرب الفنون البلاغية لما ذكره الأفليلي، على أن المصافاة رديف للمؤاخاة والمشاكلة في شرح الأفليلي. (انظر: معجم المصطلحات البلاغية ٣/١٧٤ ـ ١٧٧، وشروح التلخيص ٤/٤٧١، وشرح الأفليلي ٣/٣٥٠).

لَهُ. والتَّهَيُّبُ: التَّوَقُّعُ.

فيقولُ لِكافُورٍ: لَقِيْتَ القَنَا عَنْ ذٰلِكَ المَلِكِ بِنَفْسٍ مُقْدِمَةٍ كَرِيْمَةٍ، جَرِيْئَةٍ على الأَهْوَالِ أَبِيَّةٍ، تَهْرُبُ في الحَرْبِ إلى المَوْتِ مِنَ العَارِ، وَتُؤْثِرُهُ على قُبْحِ الفِرارِ.

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَتْرُكُ المَوْتُ النَّفْسَ التي لا تَهَابُهُ وَتُقْدِمُ عَلَيهِ، ولا تَحْذَرُهُ وَتَتَسَرَّعُ إليه، وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ التي تَتَهَيَّبُهُ بِغَايَةِ جُهْدِها، وَتَتَحَرَّزُ مِنْهُ بِأَبْلَغِ وُسْعِها، فَأَشَارَ إلى أَنَّ المَوْتَ لا يُسْتَدْفَعُ بالحَذَرِ، ولا يُفْضَى إليه بالإِقْدَامِ على الغَرَرِ[1].

٣٨ ـ وما عَدِمَ اللاَّقوكَ بَأْساً وَشِدَّةً[2] وَلٰكِنَّ مَنْ لاَقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ[3]
٣٩ ـ ثَنَاهُمْ، وَبَرْقُ البَيْضِ في البِيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ، وَبَرْقُ البَيْضِ في البِيْضِ خُلَّبُ[4]

البِيْضُ[5]: السُّيوفُ، والبَيْضُ جَمْعُ بَيْضَةٍ[6]، وهي التي تُحَصَّنُ الرُّؤوسُ بِها[7]، وَثَنَاهُمْ: رَدَّهُمْ، والخُلَّبُ مِنَ البَرْقِ: الَّذي يُومِضُ ولا يُمْطِرُ[8].

---

(١) الغرر: الهلاك والخطر.
ـ وهٰذا من أحسن المعاني. (التبيان ١/١٨٥).

(٢) ويروى: «وما عدم اللاقوك بأساً ونجدة». (النظام ٤/٢٩٧).

(٣) في س: «ولٰكن ما لاقوا أشد وأنجب».

(٤) روى أبو الفتح الشطر الثاني من البيت: «عليهم وبرق البيض في النفس خلب». (الفسر ٢/٢٣).

(٥) واحد البِيْض: أبيض.

(٦) وهي الخوذة من الحديد أو التريكة (بيضة النعام).

(٧) في س: «وهي التي تحص الرؤوس بها».

(٨) وهو من قولهم: «برق الخُلَّب أو البرق الخُلَّب وبَرْق خُلَّب: وهو المُطْمِع =

فَيَقولُ لِكَافورٍ: وما عَدِمَ أَعْدَاؤُكَ الَّذين هَزَمْتَهُمْ، وَأَضْدَادُكَ الَّذين غَلَبْتَهُمْ، مِنْ أَنْفُسِهِمْ بَأْساً وَشِدَّةً، وإِقْداماً وَقُوَّةً، وَلٰكِنَّهُمْ لاقَوْا مِنْكَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ وأَنْجَبُ، وَأَقْوَى في الحَرْبِ وأَنْفَذُ، فَعَجَزوا عَنْكَ مَعَ قُوَّتِهِم، وَقَصَّروا عن مُقَاوَمَتِكَ مَعَ شِدَّتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: ثَنَاهُمْ مِنْكَ وَهَزَمَهُمْ، واسْتَوْلَى عَلَيْهِم وَغَلَبَهُمْ، الشُّجاعُ الذي لا يَجْبُنُ، والنَّجيبُ الذي لا يَنْكُلُ[1]، وَبَرْقُ السُّيوفِ في البَيْضِ صَادِقٌ فِيْهِم، مُمْطِرٌ لِلدِّمَاءِ عليهم، وَبَرْقُ البَيْضِ في السُّيوفِ خُلَّبٌ غَيْرُ مَاطِرَةٌ[2]، وكاذِبٌ صَادِقٌ. فَأَشارَ إلى أَنَّ السُّيوفَ قَدَّتِ البَيْضَ، وأَسْرَعَتْ[3] في المُتَسَتِّرينَ بها، فَصَدَقَتْ بُرُوقُها، وَعَجَزَتْ البَيْضُ عن تَحْصِينِهِمْ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِبَرِيقِها.

٤٠ ـ سَلَلْتَ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعو وَيَخْطُبُ
٤١ ـ وَيُغْنِيْكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيكَ تَنَاهَى المَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

= المُخْلِفُ.

ومن ذٰلك الخِلابة: وهي مصدر خَلَبْتُ الرجل، إذا خدعته، أَخلُبُه خَلْباً وخِلاباً وخِلابةً.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رجلاً ذكر للنبي ﷺ أنه يخدع في البيوع، فقال: «إذا بايعتَ فقل: لا خِلابَة». (فتح الباري ـ باب ما يكره الخداع في البيع ـ ج٤/٣٩٥، وأعلام الحديث للخطابي ج٢/١٠٣٣).

(١) نَكَلَ عنه يَنكِل ويَنكلُ نكولاً ونَكِلَ عن العدو: نكص وجبن.

(٢) أي: غير ماطرة للدماء.

(٣) في ح، س: «أسرعت». بدون واو العطف.

٤٢ ـ / وَأَيُّ قَبِيْلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ[1]؟ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانٍ فِداكَ وَيَعْرُبُ[2] (٨٩ح)

مَعَدُّ بنُ عَدْنَانَ: جَدُّ مُضَرَ وَرَبِيْعَةَ، وَمُضَرُ وَرَبِيْعَةُ أَبناءُ نِزارِ بنِ عَدْنانَ، وَيَعْرُبُ: جَدُّ جَمِيعِ اليَمَنِ، وهٰذانِ الأَصْلَانِ إليهما مَآلُ جَميعُ العَرَبِ.

فَيقولُ لِكافُورٍ: سَلَلْتَ في إقامةِ الدَّعْوَةِ الإِخْشِيْدِيَّةِ سُيوفاً صَارِمَةً، مَنْصُورَةً غَالِبَةً، ارْتَهَنَتْ لَكَ مَخَافَتُها طَاعَةَ أَكْثَرِ الأَمْصَارِ، وَذَلَّلَتْ لَكَ وَقَائِعُها رِقَابَ الأَحْرَارِ، فَأَذْعَنَ النَّاسُ لِأَمْرِكَ، وَخُطِبَ على مَنَابِرِ الآفاقِ بِاسْمِكَ، فَعَلَّمَتْ سُيوفُك الخُطَبَاءَ بالدُّعَاءِ لَكَ وَجهَ الكلامِ، وَحَمَلَتْهُمْ بالتَّرْفِيعِ بِكَ على حَقِيْقَةِ الصَّوابِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُغْنِيْكَ عَنِ الشَّرَفِ بالأَنْسَابِ العَرَبِيَّةِ، والافْتِخارِ بِشَرَفِ الأَوَّلِيَّةِ، أَنَّكَ أَرْفَعُ مِنَ الشُّرَفَاءِ الأَوَّلِينَ، الَّذينَ إليهم يَرْتَفِعُ الفَخْرُ، وَعَلَيْهِم يُقْتَصَرُ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ، وَشَاهِدُ ذٰلكَ أَنَّ المَكْرُمَاتِ إليكَ تَتَنَاهَى وَتُنْسَبُ، وَلَدَيْكَ تُبْتَغَى وَتُطْلَبُ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ آباءِ القَبَائِلِ يَسْتَحِقُّكَ وَهُمْ فِي الفَضَائِلِ دُونَكَ،

---

(١) الهاء في «قدره» للقبيل، أي: القبيلة، وقيل: تعود إلى أب.

(٢) ويروى: «معد بن عدنان فَداك ويرعب» بفتح الفاء من فداك. (النظام ٤/٣٠١ـ ط).

(٣) قال الخطيب: «ليس هٰذا مما يمدح به ولا سيما الملوك، لأنه أشبه بنفي النسب عنه، ثم أتى بقول لا يصح معناه: يقول: أي قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد» (التبيان ١/١٨٦).

والملاحظ أن الأفليلي وجه المعنى والمقصد توجيهاً حسناً.

وَبِأَيِّهِم يُمَثِّلُكَ[1]، وهم أَجْمَعونَ لا يُساوونَكَ، والأَصْلانِ اللَّذانِ إليهما في العَرَبِ مَآلُ القَبَائِلِ، وَبِشرَفِهما يَفْتَخِرُ[2] فيهما جَمِيْعُ العَشَائِرِ، لو شَهِداكَ لَفَدياكَ[3] بأَنْفُسِهما، ولاسْتَصْغَرَا[4] عِنْدَ كَرَمِكَ عَظِيمَ كَرَمِهما.

٤٣ ـ وما طَرَبي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرجو أَنْ أَراكَ فَأَطْرَبُ[5]

٤٤ ـ وَتَعْذُلُني[6] فِيْكَ القَوافِي وَهِمَّتي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

الطَّرَبُ: خِفَّةٌ تَلْحَقُ الإنسانَ فَتَكْشِفُ ما بِنَفْسِهِ مِنَ الفَرَحِ والحُزْنِ، وَهِيَ في الفَرَحِ أَشْهَرُ.

فَيَقولُ: وما فَرَحِي[7] بِمُشَاهَدَةِ[8] حَضْرَتِكَ، وَإِفْراطِي في السُّرورِ بالنَّظَرِ إلى عِزَّتِكَ[9]، بِدْعَةً مِنَ الفِعْلِ، ولا غَرِيْبَةً مِنَ الأَمْرِ، فما زِلْتُ مُسْتَحْكِمَ الرَّجاءِ في الفَرَحِ، بِما أَلْقَاهُ مِنْ بِرِّكَ، ثابِتَ اليَقِيْنِ فيما

---

(١) في ح، س: «وبأيهم تمثلك».

(٢) في س: «ويشرفهما ويفتخر».

(٣) في س: «لو شهداك لفدايك».

(٤) في ح، س: «ولا استصغرا» بالنفي.

(٥) ذهب أبو الفتح وتبعه بعض الشراح على أن «وأطرب» عطف على «أرجو» لا على «أن أراك»، ولو كان الأمر كذلك لفسد المعنى، وإنما هو جواب تقديره: كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك وأطرب. (انظر النظام ٤/٣٠١، وشرح ديوان المتنبي ٤/١١٢، والتبيان ١/١٨٦).

(٦) في س: «وتعدلني» بدال مهملة.

(٧) في س: «وما فرحتي».

(٨) في ح: «بمشاهدتك».

(٩) في س: «بالنظر إلى غرتك».

شَمِلَنِي عِنْدَ رُؤْيَتِكَ، مِنْ إِكْرَامِكَ وَفَضْلِكَ[1].

ثُمَّ قَالَ: تَعْذُلُنِي القَوَافِي التي أَسْتَعْمِلُها في غَيْرِك، وَهِمَّتي التي أَخَّرْتُ تَصْرِيفَهَا في قَصْدِكَ، حَتَّى كَأَنِّي بِمَدْحِ مَنْ مَدَحْتُهُ قَبْلَكَ مُذْنِبٌ لا يُلْتَفَتُ إِلى عُذْرِهِ، / وَمُقَصِّرٌ لا يُعَرَّجُ على قَوْلِهِ. (٩٠ح)

٤٤ ـ وَلٰكِنَّهُ طَالَ[2] الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أُفَتِّشُ[3] عَنْ هٰذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ

٤٥ ـ فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلغَرْبِ مَغْرِبُ

٤٦ ـ إِذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلًّى أو خِباءٌ مُطَنَّبُ

الجِدارُ: الحائِطُ، والخِباءُ: مَعْروفٌ[4]، وَتَطْنِيبُهُ: مَدُّ حِبالِهِ.

فَيَقُولُ مُعْتَذِراً مِمَّا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الأَشْعَارِ، فَيْمَنْ مَدَحَهُ قَبْلَ اجتِمَاعِهِ

---

(١) شايع بعض الشراح ابن جني في أن هٰذا البيت استهزاء بكافور أو يشبهه، غير أن الأفليلي لم يلتفت إلى مقولات ابن جني ومحاوراته للمتنبي في توجيه شعره، فالتزم بدلالة النص منطوقاً ومفهوماً، وذهب ابن المستوفى مذهب الأفليلي، فقال: «وهٰذا غير مستحسن في باب المدح لا ظاهراً ولا باطناً».
(انظر النظام ٤/٣٠١ـ ط، شرح الواحدي ٢/٦٦٦، التبيان ١/١٨٧، وشرح ديوان المتنبي ٤/١١٣).

(٢) في شرح ديوان المتنبي: «ولٰكنه حال» وهي رواية مغايرة لشراح المتنبي.

(٣) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي وابن المستوفى: «أُفَتَّشُ» على ما لم يسم فاعله.

(٤) الخباء من الأبنية: واحد الأخبية، وهو ما كان من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذٰلك فهو بيت، والخباء من بيوت الأعراب وأهل الوبر.

لِكَافُورٍ[1]: ولٰكنَّ الشُّقَّةَ طالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، والمُدَّةَ تَرَاخَتْ في لِقائِكَ، والمُلوكُ يَتنافَسُونَ في مَدْحي لهم، ويَحْرِصُونَ على تَرْفِيعِي لَهُمْ، ولم أَزَلْ قَبْلَ لِقائِي لَكَ أُطَالَبُ بالشِّعْرِ، وأُفَتَّشُ عَن قَوْلِهِ، واضْطَرُّ إليه، وأُحْمَلُ على نَظْمِهِ؛ فَيَنْتَهِبُهُ المُلوكُ بِمَبْلَغِ جُهدِهِمْ، ويَخْتَارُونَ مِنْهُ على مِقْدارِ وُسْعِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: فَسَارَ في النَّاسِ باخْتِيَارِي لِلَفْظِهِ، وطارَ الرُّواةُ بِهِ؛ لإِبْدَاعِي في نَظْمِهِ، فَشَرَّقَ حَتَّى بَلَغَ مِنَ[2] المَشْرِقِ أَقْصَى غاياتِهِ، وَغَرَّبَ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الغَرْبِ[3] أَبْعَدَ نِهَايَتِهِ، فَلَمْ يَبْقَ لِمَا بَلَغَهُ مِنَ المَشَارِقِ مَشْرِقٌ يَتَقَدَّمُهُ، ولا بَقِيَ[4] لِمَا أَدْرَكَهُ مِنَ المَغَارِبِ مَغْرِبٌ يُؤَمِّمُهُ. يُرِيدُ: أَنَّه أَدْرَكَ أَقْصَى الطَّرَفَيْنِ، وَبَلَغَ أَبْعَدَ الغَايَتَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إلى شِعْرِهِ: إذا قُلْتُهُ[5] وأَرْسَلْتُهُ، وَرَوَّيْتُهُ وأَظْهَرْتُهُ، لم يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلًّى في قَصْرٍ[6]، ولا خِبَاءٌ مُطَنَّبٌ في قَفْرٍ، وأَشَارَ بِذِكْرِ الجِدارِ والخِبَاءِ إلى أَنَّ شِعْرَهُ يَرْوِيه البَادِي والحَاضِرُ، ويُفَضِّلُهُ البَعِيْدُ والشَّاهِدُ.

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «اجتماعه مع»، أو «اجتماعه إلى».

(٢) «من»: ساقطة من س.

(٣) في س: «وغرب حتى بلغ من المغرب».

(٤) في س: «ولا بغي».

(٥) في س: «إذا نلته».

(٦) في س: «في قصره».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٨٦ -

واتَّصَلَ به أَنَّ قَوْماً نَعَوْهُ في مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ ولم يُنْشِدْها كافُوراً[1]:

١ ـ بِمَّ[2] التَّعَلُّلُ؟ لا أَهْلٌ ولا وَطَنٌ وَلا نَدِيْمٌ، ولا كَأْسٌ، ولا سَكَنُ
٢ ـ أُرِيْدُ مِنْ زَمَني ذا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ في نَفْسِهِ الزَّمَنُ

/ التَّعَلُّلُ: التَّشاغُلُ، والوَطَنُ: مَوْضِعُ الاسْتِقْرارِ والإقامَةِ، والنَّديمُ: (٩١ح) خَلِيْطُ الرَّجُلِ الذي يَكونُ مُحادِثُه ومُشارِبُهُ، والكَأْسُ: القَدَحُ وما فيه مِنَ الشَّرابِ، وقد يكونُ القَدَحُ خَاصَّةً، رَوَى ذٰلك يَعْقُوبُ[3]، والسَّكَنُ:

---

(١) كان ذٰلك سنة ٣٤٨هـ.

(٢) في ح، س: «بما»، وحرف الجر إذا دخلت على ما الاستفهامية حذفت ألفها.

(٣) ـ قال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت: «الكأس: الإناء، والكأس ما فيه من الشراب» (كتاب تهذيب الألفاظ، ص٢٢٩).

ـ ودلالة الكأس على القدح والشراب، فيها خلاف، فأبو حاتم والأصمعي: الكأس: الشراب بعينه، وابن سيدة: الكأس: الخمر نفسها، هي اسم لها، وفي التنزيل: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين﴾، والكأس أيضاً: الإناء إذا كان فيه خمر، وقال بعضهم: الزجاجة ما دام فيها خمر، وقال ابن الأعرابي: لا تسمى الكأس كأساً إلا وفيها الشراب. (لسان العرب: مادة كاس، ٧٣/٨، ط. بولاق).

الإلْفُ الذي يُسْكَنُ إليهِ.

فَيقولُ مُخاطِباً لِنَفْسِهِ، وَمُظْهِراً للتَوَجُّعِ مِن حَالِهِ: على أَيِّ أَمْرٍ تُقْبِلُ وتُعَوِّلُ، وبِأَيِّ شَيْءٍ تَشْتَغِلُ وَتَتَعَلَّلُ؟![1] وأَنْتَ بَعيدٌ عَنِ الأَهْلِ والوَطَنِ، مُمْتَنِعٌ مِنَ النَّدِيمِ والكَأْسِ والسَّكَنِ، غَريبٌ بَيْنَ قَوْمٍ لا تُشَاكِلُهم، مُنْقَطِعٌ عن مَعَارِفِكَ الَّذينَ كُنْتَ تَأْلَفُهُمْ، تُؤَمِّلُ مِنَ المَطَالِبِ ما يَصْعُبُ أَمْرُهُ، وَتُحَاوِلُ منها ما لا يُعْرَفُ مِثْلُهُ. وَأَشَارَ إلى مَطْلِ[2] كافُورٍ لَهُ بالوِلاَيَةِ التي ذَكَرَها، وَتَغافُلِهِ عَنْهُ في الرُّتْبَةِ[3] التي رَجَاها وَأَمَّلها.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى تَعَذُّرِ الزَّمانِ في تَأْخِيرِ[4] ما طَلَبَهُ، وَيُسْقِطُ المَلاَمَةَ عَنْهُ في امتِناعِ ما رَغِبَهُ؛ لِجَلالَةِ ذٰلك في نَفْسِهِ، وما عَهِدَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ إسْعَادِ الزَّمانِ على مِثْلِهِ: أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي هٰذا أَنْ يُبَلِّغَنِي ما أُحَاوِلُهُ، ويُظْفِرَني فيما أُطالِبُهُ، بما لا يَسْمَحُ الزَّمَانُ به لِنَفْسِهِ، ولا يَبْلُغُهُ مَعَ اسْتِعْمالِهِ لِغَايَةِ وُسْعِهِ، فَكَيْفَ يُظْهِرُني على ما يُمْكِنُهُ، وَيُبَلِّغُنِي إلى ما يُدْرِكُهُ؟ وَأَشَارَ بهٰذا إلى ارتِفَاعِ ما طَلَبَ، وَجَلالَةِ ما حَاوَلَ وَرَغِبَ[5].

---

(١) في ح، س: «يقبل... يعول... يشتغل ويتعلل».

(٢) المطل: التسويف بالعدة والدين. وقد مضى تفسيره.

(٣) في س: «وتغافله عن الرتبة».

(٤) في س: «في مخالفة».

(٥) توصل أبو القاسم الأفليلي إلى المعنى من أخصر طريق، إذ عزف عن مظاهر عدم استقامة أحوال الزمان من تقلبات فصلية في الشتاء والصيف والربيع والخريف، وما يتبع ذٰلك من خصب وجدب أو صحو وغيم، وغير ذٰلك مما قال به ابن جني وابن فورجة والواحدي. (انظر تفسير أبيات المعاني ص٢٨٥، =

٣ ـ لَا تَلْقَ دَهْـرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْـتَـرِثٍ ما دَامَ يَصْـحَـبُ فِيْهِ رُوحَـكَ الـبَـدَنُ
٤ ـ فمـا يُدِيْمُ سُرورٌ[1] ما سُرِرْتُ بِهِ ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الـفـائِـتَ الـحَـزَنُ

الاكتِراثُ: الاهتِمامُ[2].

فَيَقُولُ مُخَاطِباً لِنَفْسِه، ومُظْهِراً لِقِلَّةِ الأَسَفِ[3]، وصَابِراً غَيْرَ مُتَوَجِّعٍ: ما دَامَتِ الحَيَاةُ مُتَّفِقَةً لَكَ، وأَسْبَابُها مُتَّصِلَةً بِكَ، فَحَوَادِثُ الدَّهْرِ لا تَمْطُلُ، وعَوارِضُهُ لا تَغْفُلُ، وَمَنْ لَم يَجْعَلِ الصَّبْرَ جَنَّتَهُ، والجَلَدَ على صُروفِ الدَّهرِ عُدَّتَهُ، لم يَسْلُكْ سَبِيْلَ رُشْدِهِ، ولا أَحْسَنَ النَّظَرَ / لِنَفْسِهِ. (٩٢ح)

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: فَما يُدِيمُ سُرُورٌ لَكَ ما سَرَّكَ وَأَنْسَكَ[4]، ولا يَرُدُّ الحُزْنُ عَلَيْكَ ما فَاتَكَ وأَوْحَشَكَ، فَكِلا الأَمْرَيْنِ سَرِيعُ الزَّوالِ، وما شُهِدَ مِنْهُمَا قَرِيْبُ الانتِقَالِ، وما كَانَتْ هٰذِهِ حَالُهُ، فالسُّرُورُ مِنْهُ لا تَكْثُرُ الغِبْطَةُ بِهِ[5]، والحُزْنُ فِيه لا يَشْتَدُّ الأَسَفُ لَهُ.

= شرح الواحدي ٢/٦٦٧، والتبيان ٤/٢٢٤).

(١) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «فما يدوم سرور».
وفاعل «يديم»: «سرور» (شرح ديوان المتنبي ٤/١١٦).

(٢) في س: «الاغتمام».

(٣) في س: «ومظهراً لعلة الأسف».

(٤) في ح، س: «وأنشد» والأصوب ما أثبته.

(٥) «به»: ساقطة من س.

٥ ـ مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمُ هَوُوا وما عَرفوا الدُّنيا ولا فَطَنُوا[1]
٦ ـ تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وأَنْفُسُهُمْ في إِثْرِ[2] كُلِّ قَبِيْحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

يَقولُ: مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ العِشْقِ فَأَعْمَاهُمْ عَنْ رُشْدِهِمْ، وَزَيَّنَ لَهُمْ ما تَمَسَّكُوا بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَصَرَهُمْ على الأَسَفِ، وَوَكَّلَهُمْ إِلى الوَجْدِ والشَّغَفِ، أَنَّهُم هَوُوا مَنْ هَوَوهُ جَاهِلينَ بالدُّنْيا وَتَصَرُّفِها، غَافِلينَ عَنِ التَّفَطُّنِ لِتَقَلُّبِها، فاغتَرُّوا بالظَّواهِرِ، وأَعْرَضوا عَنِ النَّظَرِ في العَواقِبِ.

ثُمَّ قَالَ: تَفْنَى عُيُونُهُمْ بِما تَذْرِفُهُ[3] مِنَ الدَّمْعِ، وَتَذْهَبُ أَنْفُسُهُمْ بما يُتَعَذَّبُ بِهِ مِنَ الحُزْنِ في أَثَرِ كُلِّ حَبِيْبٍ، قَلِيْلِ الإِنْصَافِ والوُدِّ، قَبِيْحِ المُعْتَقَدِ والعَهْدِ، يَهْجُرُ مَنْ يَكْلَفُ بِهِ وَيُحِبُّهُ، وَيَقْطَعُ مَنْ يُواصِلُهُ وَيَوُدُّهُ، وَهُوَ مَعَ قَبِيْحِ هٰذِهِ الخَلائِقِ، ومُسْتَكْرَهِ هٰذِهِ المَذَاهِبِ[4]، يَرُوقُ الأَبْصَارَ بِحُسْنِهِ، وَيَغْلِبُ على القُلوبِ بِدَلِّهِ.

٧ ـ تَحَمَّلوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليومَ مُؤْتَمَنُ
٨ ـ مَا في هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ إِنْ مِتُّ شَوْقاً ولا فِيْهَا لَهَا ثَمَنُ

النَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيْعَةُ، والبَيْنُ: الفِراقُ، والهَوادِجُ: مَرَاكِبُ مُقَبَّبَةٌ[5]، تُتَّخَذُ للنِّسَاءِ على الرِّحالِ.

---

(١) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي: «ولا فطنوا»، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وما فطنوا».

(٢) «إثر»: ساقطة من ح.

(٣) في س: «تفنى عيونهم بما تذربه».

(٤) في س: «ومستكره هٰذه المذاهب».

(٥) أي: تأخذ شكل القباب.

فيقول مُخاطباً لأَحِبَّتِه[1]، ومُظْهِراً لِلجَلَدِ على بُعْدِهِمْ، وَقِلَّةِ الأَسَفِ على فَقْدِهِمْ: تَحَمَّلُوا؛ حَمَلَتْكُمْ[2] كُلُّ نَاقَةٍ سَرِيْعَةِ السَّيْرِ، قَوِيَّةٍ حَثِيْثَةِ المَشْيِ؛ لِيَكُونَ ذٰلكَ أَقْرَبُ فيما تُحاوِلُونَهُ مِنَ الرِّحْلَةِ، وَتَتَسَّرعونَ إليهِ مِنَ الفُرْقَةِ، فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليومَ مَأْمُونٌ لا تُحْذَرُ عاقِبَتُهُ، مُحْتَقَرٌ لا تُتَوَقَّعُ / عَادِيَتُهُ[3]. (٩٣ح)

ثُمَّ قَالَ: يُخَاطِبُهُمْ: ما في هَوَادِجِكُمْ مِنَ الأَحِبَّةِ الَّذينَ أَذِنْتُمْ بِنَأْيِهِم، وَأَزْمَعْتُم على بُعْدِهِمْ، عِوَضٌ مِنْ مُهْجَتي التي أُعَرِّضُها التَّلَفَ[4]؛ لِتَكَلُّفِ الشَّوْقِ إليهِمْ، وأُشافِهُ بها المَوْتَ؛ بِمُلازَمَةِ الحُزْنِ عَلَيْهِمْ، فَلَيْسوا في الحَقِيْقَةِ عِوَضاً مِنْ نَفْسي التي أَتَوَقَّعُ هَلاَكَها، ولا بهم ثَمَنٌ لِحَيَاتِي التي أَخَافُ هَلاَكَها، والحَظُّ لي في السُّلُوِّ عَنْ حُبِّهم، واسْتِشْعَارِ اليأْسِ مِنْ قُرْبِهِمْ.

٩ ـ يا مَنْ نُعِيْتُ على بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلٌّ بما زَعَمَ النَّاعونَ مُرْتَهَنُ
١٠ ـ كَمْ قد قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمُ ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ القَبْرُ والكَفَنُ

---

(١) قال المعري: «كأنه دعا لنفسه بأن يتحملوا عنه» (تفسير أبيات المعاني ص٢٨٥).

(٢) قال صاحب شرح ديوان المتنبي: «تحملوا» أمر، و«حملتكم» دعاء. (١١٧/٤، وانظر شرح الواحدي ٦٦٨/٢).

(٣) قال ابن جني: «هٰذا تشبيب من يضمر في نفسه عتباً وموجدة» وفسّر ذٰلك الواحدي بقوله: «يريد أنه قد أظهر على قوله ما أضمره في نفسه» (٦٦٨/٢).

(٤) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «أعرِّضها للتَّلَفِ»؛ تَعرَّض له: تصدى، ومنه: «تعرّضوا لنفحات رحمة الله».

نَعْيُ الرَّجلِ: الإخبارُ بِمَوْتِهِ، والمُرْتَهَنُ بالشَّيْءِ: المَوْقُوفُ عليهِ، المُتَّخَذُ مَقامَ الرَّهْنِ عَنْهُ.

فَيقولُ، وهو يُريدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: يا مَنْ نُعِيْتُ بِمَجْلِسِهِ، على بُعْدِ دَاري مِنْ دَارِهِ، وانْتِزاحِ مَحَلِّي عَنْ مَحَلِّهِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُرْتَهَنٌ بما ذَكَرَهُ النَّاعِي لَهُ[1] مِنَ المَوْتِ الذي لا بُدَّ مِنْهُ، ولا مَحِيْصَ لأَحَدٍ عَنْهُ، والشَّمَّاتُ[2] في ذٰلكَ سَاقِطٌ، والحِرْصُ فيه من المُتَرَبِصِيْنَ زائِدٌ، والنَّاسُ في المَوْتِ إِسْوَةٌ، وَلَيْسَ بِهِمْ على اسْتِدْفَاعِهِ قُوَّةٌ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُريدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: كَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ وَفُقِدْتُ، واخْتَرَمَتْنِي المَهَالِكُ وَقُتِلْتُ، ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ[3] الكَفَنُ والقَبْرُ، وَكَذَّبَ ذٰلكَ الخَبَرُ والذِّكْرُ.

١١ ـ قَدْ كَانَ شاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمِ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتوا قَبْلَ مَنْ دَفَنوا
١٢ ـ ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

يَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مُعرِّضاً بِتَرَبُّصِهِ بِهِ، وما يَعْتَقِدُهُ مِنَ الضَّغِيْنَةِ لَهُ: قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ الذينَ نَعُوني عِنْدَكَ، وَقَطَعوا عَلَى مَوْتي في مَجْلِسِكَ، جَمَاعَةٌ حَقَّقوا ذٰلِكَ وَقَرَّروهُ عِنْدَكَ، ثُمَّ مَاتَ أُولٰئِكَ المُخْبِرونَ، وَبَقِيْتُ بَعْدَهُم، وَسَلِمْتُ، وَأَكْذَبَ اللهُ قَوْلَهُم، فَهَلكوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوهُ

---

(١) في ح: «كل واحد منا مرتهن بما ذكره الناعي لي».

(٢) الشَّمات: فَعّال، كثير الشماتة، وهي الفرح ببلية تنزل بمن تعاديه، والفعل: شَمِتَ به، وفي التنزيل: ﴿فلا تشمت بي الأعداء﴾، وجمع الشامت: شُمَّات. (اللسان، مادة: شمت ٢/٥١، ط. دار صادر).

(٣) في ح، س: «فغال»، وهو تحريف، والصواب ما أثبته.

بِزَعْمِهِمْ، وَتَلِفُوا وما اسْتَضْرَرْتُ بِكَذِبِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يَظْفَرُ بِهِ، ولا كُلُّ ما يَرْتَجِيْهِ يَتَيَسَّرُ لَهُ[1]، فَقد تَشْتَهي السُّفُنُ / ما تَجْرِي الرِّياحُ بِغَيْرِهِ، وَتَتَمَنَّى (٩٤ح) النُّفُوسُ ما تَنْفُذُ الأَقْدَارُ بِضِدِّهِ، وكذلك أَنْتُمْ في تَرَبُّصِكُمْ بِي، وما تَسْتَعْجِلونَ مِنَ المَكْرُوهِ. وأَخْبَرَ عَن السُّفُنِ وهو يُرِيدُ أَهْلَها[2]، كما قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿واسْئَلِ القَرْيَةَ﴾[3] وهو يُرِيدُ أَهْلَها[4].

١٣ ـ رَأَيْتُكُمْ لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكُمُ ولا يَدِرُّ[5] عَلى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ
١٤ ـ جَزَاءُ كُلِّ قَرِيْبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ
١٥ ـ وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ والمِنَنُ

دَرَّ اللَّبنُ: إذا كَثُرَ، والضِّغْنُ[6]: الحِقْدُ، والرِّفْدُ: العَطَاءُ.

فيَقولُ لِسيفِ الدَّوْلَةِ: رَأَيْتُكُمْ تُضَيِّعُونَ جَارَكُم ولا تَصُونُونَ عِرْضَهُ، وتُهِينُونَهُ ولا تُرِيدُونَ بِرَّهُ، وَرَأَيْتُ عَطَاءَكُمْ لا تَمَنَّى[7] به نِعْمَةٌ، وإِحْسَانُكُمْ

---

(١) في س: «تيسير له».

(٢) بذا قال الواحدي أيضاً: «فإن الرياح لا تجري كلها على ما تريد السفن، يعني أهلها» (٢/٦٦٩).

(٣) سورة يوسف: آية ٨٢، وتتمتها: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها، وإنا لصادقون﴾.

(٤) وهٰذا تعريض بسيف الدولة، ومثل ضربه له، وهو من أحسن الكلام. (شرح ديوان المتنبي ٤/١١٨، والتبيان ٤/٢٣٦).

(٥) دَرَّ: يَدِرُّ بالكسر، ويَدُرُّ بالضم، والدِّرَّة بالكسر الاسم.

(٦) «والضغن»: ساقطة من ح. (٧) في س: «لا تتمنى به».

لا تَنْتَقِلُ بِهِ إلى الصَّلاحِ[1] حَالَةً، وَكَنى بِقَوْلِهِ: «ولا يَدِرُّ على مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ» عَنْ هٰذه العِبَارَةِ؛ لِأَنَّ المَرْعَى قُوَّةُ الماشِيَةِ، واللَّبَنُ فائِدَتُهُ، والدُّرُورُ مَادَّتُهُ.

ثُمَّ قَالَ: جَزَاءُ مَنِ اسْتَقْرَيْتُموهُ المَلَلُ مِنْكُمْ، وَحَظُّ مَنِ اسْتَخْلَصْتُموهُ الإِضْطِغَانُ عِنْدَكُمْ، فَلَيْسَ يَخْلُصُ أَحَدٌ مِنْ تَعَتُّبِكُمْ، ولا يَبْعُدُ عَنْ كَرَاهَتِكُمْ وَتَسَخُّطِكُمْ.

ثُمَّ قالَ: ويُغْضِبُكُمْ الذي يَنَالُ رِفْدَكُمْ، وَيُسْخِطُكُم بما يَنَالُهُ مِنْ فَضْلِكُمْ، حَتَّى يُعَاقِبَ ذٰلِكَ التَّنْغِيصُ[2] والكَدَرُ، وَيَتْلُوهُ الامتِنانُ والضَّجَرُ[3]، فَلَيْسَ تَسْلَمُ لَكُمْ عِنْدَ أَحدٍ نِعْمَةٌ، ولا تَرْتَفِعُ بِكُمْ لِمُؤَمِّلٍ رُتْبَةٌ[4].

١٦ ـ فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فيهِ العَيْنُ والأُذُنُ
١٧ ـ تَحْبُو الرَّواسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسيم بها وَتَسْأَلُ الأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِها الثَّفِنُ

مُغَادَرَةُ الشَّيْءِ: تَرْكُهُ، والهَجْرُ: القَطِيْعَةُ، واليَهْمَاءُ[5]: المَفَازَةُ البَعِيْدَةُ[6]، وَتَحْبو: تَزْحَفُ في مَشْيِها لِشِدَّةِ إِعْيَائِها، والرَّواسِمُ: الإِبلُ

---

(١) في س: «لا تنتقل به إلى الطلاح».
(٢) في س: «يعاقب ذلك التبغيض».
(٣) في س: «ويتلوه الامتنان والصخر».
(٤) قال الواحدي: «وهٰذا كله تعريض لسيف الدولة» (٢/٦٦٩).
(٥) في س: «والبهماء».
(٦) يقال: بَرٌّ أيهم، ومفازة يهماء، أي: الأرض البعيدة التي لا يهتدى فيها، لأنه لا علم فيها يهتدى به، ولا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت أيضاً.

التي تَسْتَعْمِلُ الرَّسيمَ في مَشْيها، وهو ضَرْبٌ من السَّيْرِ[1]، والأَخْفافُ للإِبلِ كالحَوَافِرِ للدَّابَّةِ، وهي الفَراسِنُ، واحِدُها فِرْسِنٌ[2]، والثُّفُنُ: ما يَقَعُ مِنَ الإِبلِ على الأَرْضِ عِنْدَ بُرُوكِها[3].

فيَقولُ: فَغَادَرَ ما آثرتُهُ / مِنْ هَجْرِكُمْ، واخْتَرْتُهُ مِنَ الفِرارِ عَنْكُم، (٩٥ح)
ما بَيْنِي وَبَيْنَكُم، مَفَازَةً مُقْفِرَةً، بَعِيْدَةً مُتَنَائِيَةً[4]، تَكْذِبُ العَيْنُ فيها صاحِبَها لِبُعْدِ مَسَافَتِها[5]، ولا تُحَقِّقُ الأُذُنُ فيها ما تَسْمَعُهُ، لِكَثْرَةِ تَخَيُّلِ أَصْوَاتِها[6].

ثُمَّ قَالَ: تَحْبو الإِبلُ فيها بَعْدَ رَسِيْمها، وَتَزْحَفُ مُعْيِيَةً بَعْدَ شِدَّةِ مَسِيْرِها، وَتَسْأَلُ ثِفانُها الأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِها المُمْتَحِقَةِ[7]، وَيَنْحَتُها[8] عمَّا تَطَؤُها بِهِ مِنْ فَراسِنِها الذَّاهِبَةِ المُتَمَحِّقَةِ.

١٨ ـ إِنِّي أُصاحِبُ حِلْمي وَهو بي كَرَمٌ ولا أُصَاحِبُ حِلْمي وهو لي جُبُنُ
١٩ ـ ولا أُقيمُ على مالٍ أُذَلُّ بِهِ ولا أَلَذُّ بما عِرْضي بِهِ دَرِنُ

---

(١) وهو سير سريع مؤثر في الأرض، وهو بخلاف الرسم: حسن المشي. (القاموس المحيط، مادة: رسم).

(٢) في س: «وهي الفراس، واحدها: فرس».

(٣) أي من اليدين والركبتين.

(٤) في س: «بعيدة متتائبة».

(٥) في س: «البعد لمسافتها».

(٦) في س: «ولا تحقق الأذن فيها لكثرة ما تسمعه تخيل أصواتها».

(٧) مَحَقَهُ ومَحَّقه فَتَمَحَّق وامتحق: محاه وأبطله وأهلكه.

(٨) ينحتها: يبريها.

الدَّرَنُ: الوَسَخُ.

فَيَقُولُ: إنِّي أُصاحِبُ حِلْمي إذا كانَ بي كَرَمَاً وَتَجاوُزاً[1]، وأُوثِرُهُ إذا كانَ إغْضاءً[2] وتَغافُلاً، ولا أُصَاحِبُه إذا كانَ عَجْزاً وَجُبْناً، ولا أَرْتَضِيهِ إذا كان ذِلَّةً وَخَوَراً.

ثُمَّ قَالَ: ولا أُقيمُ على مَالٍ أُذَلُّ بِكَسْبِهِ، ولا أَغْتَبِطُ[3] بِوَفْرَةٍ[4] لا تَقْتَرِنُ لي الكرامَةُ بِجَمْعِهِ، ولا أَلَذُّ بما يُدَنِّسُ عِرْضي وَيُخْلِقُهُ[5]، ولا أُسَرُّ بما يَحُطُّ مِنْ قَدْري وَيَضَعُهُ، فَأَشَار إلى أَنَّ مُفَارَقَتَهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ إنَّما كَانَتْ لِتَقْصِيرِهِ بِهِ، وَزَوالَهُ عَنْهُ إنَّما أَوْجَبَهُ قِلَّةُ إكْرَامِهِ لَهُ.

٢٠ ـ سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيْلِي وَحْشَةً لَكُمُ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَريري وارْعَوَى الوَسَنُ
٢١ ـ وإنْ بُلِيْتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ فَإِنَّني بِفِراقِ مِثْلِهِ قَمِنُ

السَّهَرُ: مَعْروفٌ، والمَرِيْرُ: الاعْتِزامُ[6]، والوَسَنُ: النَّوْمُ، والقَمِنُ بالشَّيْءِ: الخَلِيْقُ بِهِ، يُقالُ: فُلانٌ قَمِنٌ لِذٰلِكَ وَقَمَنٌ وَقَمِيْنٌ: كُلُّ ذٰلِكَ

---

(١) التجاوز: التسامح والتساهل.

(٢) في ح، س: «إذا كان إعضاء» بعين مهملة.

(٣) في س: «ولا اعتبط».

(٤) الوَفْرَةُ والوَفْرُ: الغنى، ومن المال: الكثير الواسع.

(٥) إخلاق العرض: ابتذاله، كإخلاق الثوب.

(٦) في س: «الاغترام».

ـ والمريرة في الأصل: ما لطف وطال واشتد فتله من الحبال، وعزّة النفس والعزيمة والمِرّة: قوة الخلق وشدّته، واستمر مريره: قوي عزمه.

بِمَعْنًى واحِدٍ[1].

فَيَقولُ، وَهوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيْلِي عَنْكُمْ اسْتِيحَاشاً لِبُعْدِكُمْ، وارْتَمَضْتُ تَوَجُّعاً[2] لِفَقْدِكُمْ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَزْمي على مُفَارَقَتِكُمْ، وَوَطَّنْتُ نَفْسِي على مُصَارَمَتِكُمْ، وارْعَوَى الوَسَنُ فَراجَعَ نافِرُهُ، واطْمَأَنَّ فَعَاوَدَ شَارِدُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وإِنْ بُلِيْتُ بَعْدَكُمْ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمْ، وَرَأْيٍ[3] في تَكْديرِ[4] الفَضْلِ كَرَأْيِكُمْ، فَإِنَّني[5] قَمِنٌ بِفِراقٍ مِثْلِ فِراقي لَكُمْ، واحْتِمالٍ[6] على ما آثَرْتُهُ / مِنْ قِلَّةِ التَّمَسُّكِ بِكُمْ. (٩٦ح)

٢٢ ـ أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمُ وَبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسْطَاطِ والرَّسَنِ
٢٣ ـ عِنْدَ الهُمَامِ أَبي المِسْكِ الذي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُ الحَمْرَاءِ واليَمَنِ

الأَجِلَّةُ: أَغْطِيَةُ الخَيْلِ، واحِدُها جُلٌّ، وهٰذا الجَمْعُ على سَبِيْلِ التَّكْثِيرِ، يُقَالُ: جُلٌّ وجِلالٌ، مِثْلُ خُفٍّ وخِفافٍ، ثُم يُجْمَعُ جِلالٌ على أَجِلَّةٍ، كما يَجْتَمِعُ[7] عِنَانٌ على أَعِنَّةٍ، والعُذْرُ: جَمْعُ عِذارٍ، وهو ما يَسْتَطِيلُ مِنَ اللِّجامِ على خَدِّ الفَرَسِ، والهُمامُ: الرَّفِيعُ القَدْرِ،

---

(١) مَنْ قال «قَمِنٌ» بالكسر أراد النعت فثنّى وجمع، فقال: هما قمنان وهم قمنون، ومن قال «قَمَنٌ» أراد المصدر فلم يُثَنِّ ولم يجمع ولم يؤنث، وأما قمين فهي لغة في قَمِنَ.

(٢) في س: «وارتمضت توحفا».

(٣) في ح، س: «ورآني».

(٤) في س: «في تذكير».

(٥) في س: «فإني».

(٦) في س: «واحتمالي».

(٧) أي: يجمع.

والفُسْطَاطُ: واسِطَةُ مِصْرَ، ومُضَرُ الحَمْرَاءِ: يُرِيدُ مُضَرَ بنَ نِزَارٍ ومِنْ وَلَدِهِ القَبَائِلُ، وسُمِّيَتْ مُضَرُ بالحَمْرَاءِ؛ لأَنَّ نِزَارَ بنَ مَعَدٍّ لَمَّا قَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ بَنِيْهِ[1]، أَعْطَى مُضَرَ قُبَّةً لَهُ حَمْرَاءَ، وقَالَ: هٰذِهِ وما جَانَسَها لَكَ، فَسُمِّيَتْ مُضَرُ بمُضَرَ الحَمْرَاءِ بِذٰلِكَ[2]، واليَمَنُ كُلُّ مَنْ وَلَدَ يَعْرُبُ بنُ قَحْطَانَ، وهٰذانِ الأَصْلانِ يَشْتَمِلانِ على جُمْهُورِ العَرَبِ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، ومُشِيراً إلى اسْتِطَابَتِهِ لِمِصْرَ، واغْتِبَاطِهِ بِصُحْبَةِ كَافُورٍ: أَبْلَى مُهْرِي الأَجِلَّةَ بِطُولِ المُقَامِ عِنْدَ الأُسْتَاذِ كافُورٍ، الَّذي تَخَيَّرْتُهُ وانْقَطَعْتُ إليهِ، وآثَرْتُهُ وَعَوَّلْتُ عَلَيْهِ، وبَذَلْتُ بالفُسْطَاطِ عُذْرَهُ وأَرْسَانَهُ، غِبْطَةً بالمَوْضِعِ الذي أَصْبَحْتُ مُسْتَقِرّاً بِهِ، وَرَغْبَةً في الرَّئِيْسِ الذي تَتَابَعَ شُكْرِي لَهُ، فَلَمْ أَهِمَّ عَنْهُ بِرِحْلَةٍ، ولا أَخْلاَني مِنْ إِكْرَامٍ ونِعْمَةٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ إقامَتِهِ: عِنْدَ الهُمَامِ[3] أَبي

---

(١) يريد أبناءه الأربعة: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار.

(٢) وقيل: إنَّ نزاراً لما مات تحاكم أولاده الأربعة إلى جرهم في قسم ميراثه، فأعطى مضر الإبل الحمر، وقيل الذهب، فسمى أولاده مضر الحمراء، وأعطى ربيعة الخيل فسموا: ربيعة الفرس، وأعطى إياداً الإبل والغنم فسمى: إياد النعم أو الشمط، وأعطى أنماراً ما فضل من سلاح وأثاث فسمى أنمار الفضل، وقيل: أنمار الحمار لما أُعطِي من الحمار والأرض. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٧٠، والتبيان ٤/٢٣٨-٢٣٩، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٢١).

(٣) أي: «أقمت عند الهمام».

المِسْكِ، الذي تَتَواضَعُ المُلوكُ عِنْدَ قَدْرِهِ، وتَعْتَرِفُ[1] بالتَّقْصِيرِ عِنْدَ جَلالَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَتَغْرَقُ مُضَرُ واليَمَنُ، وهُمْ جُمهورُ العَرَبِ في جُودِهِ وَكَرَمِهِ.

٢٤ ـ وإنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ[2] فَمَا تَأَخُّرُ آمالي ولا تَهِنُ
٢٥ ـ هو الوَفِيُّ ولَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فهو يَبْلُوها ويَمْتَحِنُ

فَمَا تَأَخُّرُ آمالِي: يُريد تَتَأَخَّرُ، وَحَذَفَ التَّاءَ وهو يُرِيدُها، وأَبْقَى الفِعْلَ عَلَى حَسْبِهِ مَعَها، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلكَ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ والرُّوحُ﴾[3]، / فَحَذَف[4] التَّاءَ وهو يُرِيدُها. (١٠٧س)

يَقُولُ: إنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِ كافُورٍ في الوِلَايَةِ التي أَرْغَبُها مِنْهُ، والكَرَامَةِ الَّتي ضَمِنْتُها لِنَفْسِي عَنْهُ، فما تَتَأَخَّرُ آمالي فِيْهِ ولا تَكْذِبُ، ولا تَضْعُفُ ثِقَتِي بِهِ وَلا تَهِنُ.

ثُمَّ قَالَ باسِطاً لِعُذْرِ كافورٍ في تَأَخُّرِهِ عَنْ إنْجازِ[5] مَا تَقَدَّمَ عِنْدَهُ[6] مِنْ عِدَتِهِ، وَتَوَقُّفِهِ عَنْ إسْعَافِ ما بَذَلَهُ إليهِ مِنْ رَغْبَتِهِ: هو الوَفِيُّ الذي

---

(١) في س: «وتعرف».

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، ونسخة س، وفي ح: «وإن تأخر عني بعض نائله».

(٣) سورة القدر: آية ٤.

وتتمة الآية: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾.

(٤) من قوله: «فحذف التاء...» بداية سقط في ح، عدته أربع ورقات.

(٥) في الأصل: «في إنجازه».

(٦) في الأصل: «عنه» وساقط باقي الكلمة.

لا يُرْتَابُ في صِدْقِهِ، وهو الكَرِيْمُ الذي لا يُخْتَلَفُ في فَضْلِهِ، ولٰكنَّني مَنَنْتُ إليهِ بمَوَدَّةٍ قد شَهِدَ جُمْلَتَها، وَخَالِصَةٍ قد تَيَقَّنَ صِحَّتَها[1]، وهو مَعَ ذٰلكَ يَبْلُوها[2] ويَمْتَحِنُها، ويَتَبَيَّنُها وَيَخْتَبِرُها.

(١) في الأصل: «قد تيقن صحبتها».

(٢) في الأصل: «وهو مع ذٰلك يتلوها».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٨٧ -

وقال أيضاً[١]:

١ ـ صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنا ذا الزَّمانا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ ما عَنَانَا
٢ ـ وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ ـهُ وإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا
٣ ـ رُبَّما تُحْسِنُ[٢] الصَّنِيْعَ لَيَالِيْـ ـهِ ولٰكِنْ تُكَدِّرُ الإِحْسَانَا

عَنَى فُلانٌ الشَّيْءَ: إذا شَغَلَهُ وأَهَمَّهُ، والغُصَّةُ: شَجًى[٣] يَعْتَرِضُ في الحَلْقِ[٤]، ويُضْرَبُ بِذٰلِكَ المَثَلُ في كُلِّ ما شَقَّ على الإِنْسَانِ، والصَّنِيْعُ: ما يَصْنَعُهُ الصَّانِعُ، وهو فَعِيْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، نَحْوَ قَتِيْلٍ وجَرِيحٍ.

فَيَقُولُ: صَحِبَ النَّاسُ هٰذا الزَّمانَ قَبْلَنَا، وَخَبَرُوهُ مُتَقَدِّمِيْنَ لَنَا،

---

(١) ـ وهي مما قاله بمصر [في الحكم] ولم ينشدها كافوراً.
ـ وهٰذه القصيدة بأبياتها العشرة مع شرحها ساقطة من نسخة ح.

(٢) في الأصل: «ربما يحسن».

(٣) في الأصل: «سجى» بسين غير معجمة.

(٤) وجمع الغُصَّة: غُصَص، والغَصَص: بالفتح مصدر قولك غَصِصْتَ يا رجل تَغَصُّ، فأنت غاص بالطعام وغصّان.
غَصِصْتُ وغَصَصْتُ أَغَصُّ وأَغُصُّ بها غَصًّا وغصصاً: شَجِيت.

وَكُلُّهُمْ عَنَاهُمْ ما عَنَانَا[1] مِنْ أَمْرِهِ، وَنَالَهُمْ كالَّذي نَالَنا مِنِ اخْتِلافِ شَأْنِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وتَوَلَّوْا كُلُّهُمْ مِنْهُ بِغُصَّةٍ حَادِثَةٍ، وفارَقُوهُ بَعْدَ مَصَائِبَ عَارِضَةٍ، وإِنْ سَرَّ أَحْيَانَاً بَعْضَهُمْ، وسَاعَدَ في الفَلَتَاتِ[2] رَأْيُهُمْ.

ثُمَّ قال: وربَّما أَحْسَنَتِ الصَّنِيْعَ لَيَالِيهِ، وسرَّتْ بِظواهِرِها [صَادِيَهُ][3]، ولٰكِنَّها تُكَدِّرُ الإِحْسَانَ بإساءَتِها، وَتَعْقُبُ الحَلاوةَ بمرارَتِها، وَتَسْلُبُ ما تُعْطِيهِ مُرْتَجِعَةً لَهُ، وتَأْخُذُ ما تُؤْتِيهِ غَيْرَ مُمْتَعَةٍ[4] بِهِ.

٤ ـ وَكَأَنَّا لَمْ تَرْضَ[5] فِيْنَا بِرَيْبِ الـ ـدَّهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
(١٠٨س) ٥ ـ / كُلَّما أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ المَرْءُ في القَنَاةِ سِنَانَا
٦ ـ ومُرادُ النُّفوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعادَى فيه وأَنْ تَتَفانَى[6]

يَقولُ: إِنَّ مِنْ نَكَدِ الأَيَّامِ أَنَّها مَجْبُولَةٌ على التَّنَكُّرِ لأَهْلِها، والاسْتِحَالَةِ على مَنِ اغترَّ بِها، وَأَهْلُها مَعَ آثارِها فيهم، يُؤَيِّدونَ على

---

(١) في الأصل: «وكلهم عناهم ما عناها».

(٢) الفَلَتاتُ: الهفوات والزلّات.

(٣) كذا أقرب إلى ما كتب في الأصل.
ـ والصادي: العطشان.

(٤) في الأصل: «غير ممتنعة به».

(٥) في رواية التبيان: «لم يرض»، قال أبو الفتح: «في (يرضى) ضمير فاعل يفسره (من أعانا) وأضمر قبل الذكر على شريطة التفسير، وفي رواية «لم ترض» الضمير لليالي». (التبيان ٤/٢٤٠).

(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نتعادى... نتفانى».

أَنْفُسِهِمْ أَمْرَها، ويَمْتَثِلونَ[1] إلى الإِسَاءَةِ فِعْلَها، فَيُعِيْنُونَها على أَنْفُسِهِمْ باختلافِ مَذاهِبِهِمْ، وَيُسَبِّبونَ على أَنْفُسِهِمْ أَسْبَابَ المَكْرُوهِ باتِّصالِ تَكالُبِهِم[2]، فَكَأَنَّهُمْ لم يَقْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ وصُروفِهِ[3]، حَتَّى أَعانُوا ذٰلكَ بِجُهْدِهِمْ، وَأَيَّدوهُ بِمَبْلَغِ وُسْعِهِمْ[4].

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّداً لِما قَدَّمَهُ: كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمانُ لِلإِنْسَانِ قَنَاةً، يُعِدُّها لِحَرْبِهِ، وَيَدَّخِرُهَا لِمُطَالَبَةِ نَفْسِهِ، أَعَانَهُ الإِنْسَانُ على مَذْهَبِهِ، فَرَكَّبَ في تِلْكَ القَنَاةِ سِنَاناً[5] يُحَسِّنُ القَنَاةَ[6] بها[7] لِلْمُطَاعَنَةِ، وَتَتِمُّ بما يَقْصِدُ إليه[8] مِنَ المُحَارَبَةِ. فَأَشَارَ بالقَنَاةِ إلى ما يُسَبِّبُهُ الزَّمَانُ لِلإِنْسَانِ مِن المَكْرُوهِ، وبالسِّنَانِ إلى ما يُؤَكِّدُهُ الإِنسانُ بِهِ على نَفْسِهِ[9] مرادَ الزَّمانِ مِنْ سُوءِ صُنْعِهِ، ومَذْمُومِ فِعْلِهِ.

---

(١) في الأصل: «ويمتثيلون».

(٢) في الأصل: «باتصال تطالبهم».

(٣) صروف الدهر: حوادثه ونوائبه.

(٤) قال أبو الفتح بن جني: «هٰذا (البيت) والذي قبله أحسن ما قيل في الزمان، وأن طباعه الشر، وفعل الزمان منسوب إلى القضاء، فالزمان لا يفعل شيئاً، وإنما يفعل فيه، وكذا قولهم: يوم سعيد، فاليوم لا يوصف بسعد، وإنما يوصف به من يشتمل عليه اليوم». (التبيان ٤/٢٤٠).

(٥) السنان: فصل الرمح أو الزُّج الذي يطعن به.

(٦) في الأصل: «يحسن القناة» من غير إعجام للنون.

(٧) الضمير في «بها» عائد إلى السنان.

(٨) **في هامش س: «بما إليه يقصد».**

(٩) كذا في الأصل، ولعل الأصوب: «ما يؤيد به الإنسان على نفسه».

ثُمَّ قَالَ: ومُرادُ النَّفْسِ أَقَلُّ وأَصْغَرُ، ومُدَّةُ التَّمَتُّعِ بِهِ إذا تَمَكَّنَ أَحْقَرُ وَأَقْصَرُ، مِنْ أَنْ تُسْتَجازَ العَدَاوَةُ مِنْ أَجْلِهِ، وتُتَقَلَّدَ أَسْبَابُ التَّفانِي إعْجاباً بِأَمْرِهِ، فمالِ الإنسانِ ومَتاعِ الدُّنيا يُقاتِلُ عَلَيْهِ، وهو على عَجَلٍ مِنْهُ، وَيُنَافِسُ فيه، وهو مَنْقولٌ لا مَحالَةَ عَنْهُ[1] ؟!

٧ ـ غَيْرَ أَنَّ الفَتَى يُلاقِي المَنَايَا كالِحَاتٍ ولا يُلاقِي الهَوَانَا
٨ ـ ولو أَنَّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنا الشُّجْعَانا
٩ ـ وإذا لم يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
١٠ ـ كُلُّ ما لم يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ في الأَنْـ ـفُسِ سَهْلٌ فيها إذا هو كانا

(١٠٩س) / الكُلُوحُ: العُبُوسُ.

فيقولُ: غَيْرَ أَنَّ الفَتَى المُوَفَّقَ لِرُشْدِهِ، العالِمَ بِحَقِيْقَةِ أَمْرِهِ، يُؤْثِرُ لِقاءَ المَنَايَا كالِحَاتٍ لِشِدَّتِها، مُؤَيِّساتٍ عن الحَيَاةِ بِمُبَاشَرَتِها، ولا يُلاقِي الهوانَ مُعْتَرِفاً بِهِ، [ولا] يَرْتَضِيْهِ[2] مُسَلِّماً لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَو أَنَّ الحَيَاةَ باقِيَةٌ غَيْرُ فائِتَةٍ، وَمُقِيْمَةٌ غَيْرُ رَاحِلَةٍ، لَعَدَدْنا

---

(١) ـ قال الواحدي: هٰذا نهي عن المعاداة والتحاسد؛ لأجل مراد النفوس» (٢/٦٧١).
ـ قال صاحب التبيان: «وفيه نظر إلى قول النبي ﷺ المجمع على صحته حديث أنس وغيره: «لا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً»». (٤/٢٤١).

(٢) في الأصل: «ويرتضيه».

الشُّجْعَانَ أَضَلَّنَا عَنِ القَصْدِ[1]، وأَجْهَلَنَا بِطَرِيْقِ الرُّشْدِ، بِتَعَرُّضِهِمْ لِلْمَهَالِكِ[2]، وَتَقَحُّمِهِمْ في المَخَاوِفِ.

ثُمَّ قَالَ: ولٰكِنْ إذا كَانَ المَوْتُ لا بُدَّ مِنْهُ، والفَنَاءُ لا مَحِيصَ لأَحَدٍ عَنْهُ، فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَجْبُنَ عَمَّا لا يُنْجِيكَ مِنْهُ تَوَقُّعُكَ[3]، ولا يَدْفَعُهُ عَنْكَ إِشْفَاقُكَ وَتَحَرُّزُكَ[4].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لما ذَكَرَهُ مِن إطراحِ التَّوَقُّعِ لِما لا بُدَّ مِنَ المَصِيْرِ إليهِ، وإِسْقَاطِ التَّكَرُّهِ لِمَا يَتَيَقَّنُ الإِنْسَانُ أَنَّهُ قادِمٌ عَلَيْهِ: كُلُّ ما[5] لم يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ المُسْتَكْرَهِ في النُّفوس[6]، والمَخُوفِ بالمُتَوَقَّعِ في القُلُوبِ، سَهْلٌ فيها إذا وَقَعَ أَمْرُهُ، خَفِيْفٌ عَلَيْهَا إذا نَفَذَ كَرْبُهُ[7]، وَلَيْسَ يُجْدِي على الإِنْسَانِ إِيْثَارُ الخَوْفِ، ولا يَمْنَعُهُ من المَكْروهِ اسْتِعْمَالُ التَّوَقُّعِ.

---

(١) في الأصل: «أضلتا عن القصد».

(٢) في الأصل: «بتعرضهم المهالك».

(٣) التَّوَقُّعُ: تظني الشيء وتوهمه.

(٤) التَّحَرُّزُ: التحصن بالموضع المنيع والتوقي فيه.

(٥) في الأصل: «كُلَّما».

(٦) أي: كل ما لم يقع مما يُستصعب في النفوس.

(٧) في الأصل: «إذا نفذ كونه».

واصْطَنَعَ كافورٌ شَبِيْبَ بنَ جَرِيْرٍ العَقِيْلِي[١]، ورَدَّ إليه عَمَّانَ والبَلْقَاءَ وما بَيْنَهُما مِنَ البَرِّ والجِبالِ، فَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ، وزَادَتْ مَرْتَبَتُهُ، واشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ، وغزا العَرَبَ[٢] في مَشَاتِيها بالسَّماوِيَّةِ وغَيْرِهَا[٣]، واجْتَمَعَتْ العَرَبُ إليه، وَكَثُرَتْ حَوَالَيْهِ، وسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَخْذَ دِمَشْقَ، والعِصْيَانَ لِكَافُورٍ، فَسَارَ إليها في عَشْرَةِ آلافٍ، وقاتَلَهُ أَهْلُها وسُلْطَانُها، واسْتَأْمَنَ إليه جُمهورُ الجُنْدِ الَّذينَ كانوا بها، وغُلِّقَتْ أَبْوابُها، واعْتَصَموا بالنُّشَّابِ[٤]، فَتَرَكَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ على أَبوابِها الثَّلاثَةِ[٥] التي تَلِي المُصَلَّى لِيَشْغَلَهُمْ

---

(١) شبيب بن جرير العقيلي: كان من قوم يعرفون بالمستأمنة، استأمنوه إلى سيف الدولة، وكانوا قبله مع القرامطة، وولي شبيب معرة النعمان دهراً طويلاً، ثم سار إلى مصر، واجتمع إليه جماعة من العرب فوق عشرة آلاف، وأراد أن يخرج على كافور، وقصد دمشق فحاصرها». (تفسير أبيات المعاني ص٢٨٦، والتبيان ٤/٢٤٣).

(٢) في الأصل: «وعزا العرب» بعين مهملة.

(٣) كذا في ديوان المتنبي أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «في منابتها من السماوة وغيرها».

(٤) في شرح ديوان المتنبي: «واستعصموا بالحجارة والنشاب».

(٥) في شرح ديوان المتنبي: «فترك بعض أصحابه على الثلاثة الأبواب».

[بهم][1]، وَدارَ هو حَتَّى دَخَلَ مِنَ الحِميرين على / القَنَواتِ[2]، حَتى (١١٠س)
انْتَهى إلى باب الجابيَةِ، وَحَالَ بَيْنَ الوَالي والمَدِيْنَةِ لِيَأْخُذَها[3].

وكانَ مَنْ تَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ، فَقيل إنَّ امْرَأَةً دَلَّتْ على رَأْسِهِ صَخْرَةً فَقَتَلَتْهُ. واخْتَلَفَ النَّاسُ في أَمْرِهِ، فَلَمْ يَصِحَّ لِأَحَدٍ كَيْفَ قُتِلَ؛ لِأَنَّهُ لم يُوجَدْ في شَيْءٍ مِنْهُ أَثَرٌ لِسَهْمٍ ولا لِغَيْرِهِ، ولا نَظَرَ أَحَدٌ إلى شَيْءٍ أَصَابَهُ سوى اعْتِنَاقِهِ الفَرَسَ وسُقوطِهِ إلى الأَرْضِ، فانْهَزَمَ أَصْحابُهُ لَمَّا رَأَوْا ذٰلك، فَلَمَّا بَقِيَ وَحْدَهُ مَطْروحاً أُخِذَ رَأْسُهُ، وَوَرَدتِ الكَتَائِبُ إلى مِصْرَ بِخَبَرِهِ[4]، فقال أبو الطَّيِّب، وأَنْشَدَها يَوْمَ السَّبْتِ، لِستٍّ خَلَوْنَ مِنْ جُمادَى الأَخِيرَةِ مِنْ سَنةِ ثَمَانٍ وأَرْبَعِينَ وَثَلاثِ مائةٍ[5].

١ ـ عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ القَمَرَانِ
٢ ـ وَلِلَّهِ سِرٌّ في عُلاكَ وإِنَّما كَلَامُ العِدا ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيانِ

القَمَرانِ: الشَّمْسُ والقَمَرُ، غُلِّبَ فيهما أَخَفُّ الاسْمَيْنِ، وهو المُذَكَّرُ

---

(١) زيادة من شرح ديوان المتنبي يستقيم بها المعنى.

(٢) في ديوان المتنبي: «وما هو حتى دخل الحميريين على القنوات»، وفي شرح ديوان المتنبي: «ودار هو حتى دخل على القوات».

(٣) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «وجال بين الوالي والمدينة ليأخذها».

(٤) في شرح ديوان المتنبي: «ووردت الكتب إلى مصر بخبره».

(٥) انظر تفصيلات أخرى في ظروف موته وأحوالها في شرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري (٤/١٢٥-١٢٦)، شرح الواحدي ٢/٦٧٣، تفسير أبيات المعاني، ص٢٨٦).

فِيْهِمَا، كما قالوا: العُمَرانِ في أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَغَلَّبوا الأَخَفَّ، والهَذَيَانُ: [كلامٌ](١) لا حَقِيْقَةَ لَهُ(٢).

فيقولُ مُخَاطِباً لِكافورٍ: عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ يَذْكُرُهُ، مُبْغَضٌ في كُلِّ قَلْبٍ يَمْتَثِلُهُ، ولو كانَ القَمَرَانِ مِنْ أَعْدَائِكَ مَعَ رِفْعَةِ شَأْنَيْهِما، وارْتِفَاعِ مَكَانَيْهِما، لَنَالَهُمَا أَبْلَغُ الذَّمِّ، وما اعتُمِدَ بِجَمِيْلِ الذِّكْرِ، فَكيفَ يُظَنُّ بِغَيْرِهما مِمَّنْ يَقْدُمُ على أعدائِكَ، وَيَتَعَرَّضُ لِمُخَالَفَةِ إِرَادَتِكَ؟!

ثُمَّ قَالَ: ولِلَّهِ في تَأْيِيدِ عُلَاكَ سِرٌّ يُنْفِذُهُ على ما سَبَقَ في عِلْمِهِ، وَيُمْضِيْهِ بالصُّنْعِ الجَمِيلِ لَكَ على ما تَقَدَّمَ مِنْ حَتْمِهِ(٣)، وكَلامُ الوَرى فيما يُقَدِّمونَهُ مِنْ خِلافِ ذٰلك بَاطِلٌ لا يُحْفَلُ بِهِ، وهَذَيانٌ لا حَقِيْقَةَ لَهُ(٤).

٣ ـ أَتَلْتَمِسُ الأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذي رَأَتْ قِيامَ دَلِيْلٍ أَو وُضوحَ بَيَانِ؟!
٤ ـ رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنوي لَكَ الغَدْرَ يُبْتَلى بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَو بِغَدْرِ زَمَانِ

(١١١س) / الالتماسُ: الطَّلَبُ والمُحَاوَلَةُ.

فَيَقُولُ لِكافُورٍ: يَلْتَمِسُ مَنْ يُضْمِرُ العَداوةَ لَكَ، ويَرْتَقِبُ مَنْ يَتَرَبَّصُ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) والهذيان: كلام غير معقول يصدر عن المعتوه أو المريض أو غيره.
قال أبو الفتح: «الهذيان من فصيح كلام العرب، ولم يذكره الجوهري، ولا ابن فارس في مجمله» (التبيان ٤/٢٤٢).

(٣) أي: من قضائه.

(٤) صرف بعض الشراح معنى البيت إلى الهجاء (انظر شرح الواحدي ٢/٦٧٢، والتبيان ٤/٢٤٢).

المَكَارِهَ بِكَ، دَليلًا في تَأْيِدِ اللَّهِ لِأَمْرِهِ، وَبَيَانًا فِيْمَا يَتَكَفَّلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِعْلائِكَ وَنَصْرِكَ، بَعْدَ الذي أَظْهَرَهُ في شَبِيْبٍ لَمَّا شانَكَ[1] وناصَبَكَ، وعَصَاكَ وخالَفَكَ.

ثُمَّ قَالَ: رَأَتْ أَعْداؤُكَ كُلَّ مَنْ قَابَلَ وَفَاءَكَ بالغَدْرِ، وإِحْسَانَكَ بالجُحودِ والكُفْرِ، يُبْتَلى بِغَدْرِ حَيَاتِهِ، ومعاجَلَةِ حَتْفِهِ لَهُ، وإِنْ تَخَطَّاهُ ذٰلكَ، اختلَفَتْ أَحْوَالُ الزَّمانِ إليهِ، وَصَمَّمَتْ بِمكارِهِهَا إليه.

٥ ـ بِرَغْمِ شَبِيْبٍ فَارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ وكانَا على العِلَّاتِ يَصْطَحِبَانِ
٦ ـ كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ: رَفِيْقُكَ قَيْسِيٌّ وأَنْتَ يَمَانِي(*)

/ العِلَّاتُ: العَوَارِضُ المانِعَةُ. (٩٧ح)

فَيَقولُ: بِرَغْمِ شَبِيْبٍ أَعْجَلَ اللَّهُ[2] الحَتْفَ نَفْسَهُ، وفَارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ؛ لَمَّا كَفَرَ أَيُّها الأُسْتَاذُ نِعْمَتَكَ، وَخَلَعَ طَاعَتَكَ، وكانَ السَّيْفُ قَبْلَ ذٰلكَ يَنْصُرُهُ على العِلَّات ولا يَخْذُلُهُ[3]، وَيُعَضِّدُهُ فيما يُجادِلُهُ ولا يُسْلِمُهُ، فَلَمَّا خَالَفَكَ أَغْفَلَ نُصْرَتَهُ، ولَمَّا فَارَقَكَ كَرِهَ صُحْبَتَهُ.

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ بِإِفْرَاطِهِ في قَطْعِهَا، وإِسْرَافِهِ في ضَرْبِها، طَالَبَتْهُ في نَفْسِهِ، وتَمْتَمَتْ بِهِ[4] إلى سَيْفِهِ، فَذَكَّرَتْهُ بما بَيْنَ اليَمَنِ وبَيْنَ

---

(١) شانك: بغضك وأظهر الحقد عليك وعابك.

(*) نهاية السقط في نسخة ح.

(٢) لفظ الجلالة: ساقط من ح.

(٣) «ولا يخذله»: ساقطة من س.

(٤) في ح، س: «تمت»، ولعل الصواب ما أثبته، والتمتمة في الكلام: الا يبين =

قَيْسِ عَيْلَانَ مِنَ الإِحَنِ[1] القَدِيْمَةِ، والتِّراتِ[2] المَشْهُورَةِ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ[3] مَنْسُوبٌ إلى اليَمَنِ، وإِلَيهِم تُنْسَبُ السُّيُوفُ، وشَبِيْبٌ رَفِيْقُكَ مِنْ رُؤَسَاءِ قَيْسِ عَيْلانَ، فَمَا لَكَ لا تُدْرِكُ فِيه لِترتِكَ، وتَخْذُلُهُ تَعَصُّباً لِلْيَمَنِ جَمَاعَتِكَ؟! فَكَأَنَّ السَّيْفَ أَصْغَى إلى تِلْكَ التَّمَاتِمِ[4]، وطَالَبَ شَبِيْباً بِتِلْكَ الطَّوائِلِ[5]، فَخَذَلَهُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إليه، وَأَسْلَمَهُ مَعَ اعْتِمَادِهِ عَلَيهِ[6].

٧ ـ فَإِنْ يَكُ إِنْسَانَاً مَضَى لِسَبِيْلِهِ فَإِنَّ المَنَايا غَايَةُ الحَيَوانِ
٨ ـ وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ في كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِيْرُ غُبَارَاً في مَكانِ دُخانِ
٩ ـ فَنَالَ حَياةً يَشْتَهِيْهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتَاً يُشَهِّي المَوْتَ كُلَّ جَبَانِ

يَقُولُ كالمُتَأَسِّفِ على شَبِيْبٍ فيما أَدْرَكَهُ مِنَ الخِذْلَانِ؛ لِمُخَالَفَتِهِ الأُسْتَاذَ كافُوراً مَعَ ما أَسْلَفَ إليهِ[7] مِنْ نِعْمَتِهِ، وأَظْهَرَهُ مِنْ إِكْرَامِهِ

= اللسان في بعض الحروف، أو رد الكلام إلى التاء والميم.

(١) في س: «من الاخر».
ـ والإِحَنُ: واحدها الإِحْنَةُ، الحقد والضغينة.

(٢) في ح، س: «والتراث»، والصواب ما أثبته.
ـ والترات: التارات، وهي جمع تِرَة.

(٣) «له: أنت»: ساقطة من س، وكتب فوق قالت: «كذا».

(٤) في ح، س: «التمائم»، والأصوب التماتم.

(٥) الطوائل: الأوتار والذحول والثأر وما يتعلق بالعداوة.

(٦) عرض ابن فورجة لهٰذا البيت بما لا يزيد على ما ذهب إليه ابن الأفليلي. (انظر الفتح على أبي الفتح ص٣٤٠).

(٧) في س: «مع ما أسلف عليه».

وَرِفْعَتِهِ، ولم يَمْنَعْ أَبَا الطَّيِّبِ ما اسْتَجَازَهُ شَبِيْبٌ[1] مِنْ مَعْصِيَةِ كافورٍ[2]، مِنْ أَنْ يَقُولَ عِنْدَهُ بما خَبَرَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وجَرَّبَهُ مِنْ شَجَاعَةِ نَفْسِهِ، إيثاراً لِلإِنْصَافِ، واحتِمَالاً على حُسْنِ الاعترافِ، فَقَالَ: فَإِنْ يَكُ شَبِيْبٌ إِنْسـاناً أَدْرَكَهُ يَوْمُهُ، وأَحَاطَ بِهِ حَيْنُهُ[3]، فَتَتَقَحَّمَ فيما أَفْضَى بِهِ إلى الهَلَكَةِ[4]، وسَلَبَهُ رَفِيْعَ المَنْزِلَةِ، فَإِنَّ المَنِيَّةَ التي صَارَ إِليها غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ، لا مَحِيْصَ عَنْها، ولا مَفَرَّ لِأَحَدٍ مِنها.

ثُمَّ قَالَ: وما كَانَ شَبيبٌ في شَجَاعَةِ نَفْسِهِ، وضَرَامَتِهِ[5] وَبَطْشِهِ، إِلَّا كَالنَّارِ الَّتي تُتْلِفُ ما واجَهَهَا، وتُهْلِكُ[6] ما عَارَضَها، وكانَ يُسْتَدَلُّ عَلَيهِ في غَارَاتِهِ، بما تُثِيرُ خُيُولُهُ مِنَ الغُبَارِ، كما يُسْتَدَلُّ على النَّارِ بِما يُثِيرُهُ لَهِيْبُهَا[7] مِنَ الدُّخَانِ.

ثُمَّ قَالَ: فَنَالَ مِنَ الحَيَاةِ أَعَزَّها، وأَدْرَكَ مِنَ المَرَاتِبِ / أَجَلَّها، (٩٨ح) ثُمَّ مَاتَ مِيْتَةً كَرِيْمَةً تُشَهِّي[8] المَوْتَ إلى الجُبَنَاءِ، وتُبْقِي عَلَيْكَ[9] أَكْرَمَ الثَّنَاءِ. وإِنَّما حَسُنَ لَهُ الثَّنَاءُ على شَبِيْبٍ مَعَ عِصْيَانِهِ لِكافُورٍ مَمْدُوحِهِ،

---

(١) في ح، س: «ما استجاره وشبيب».

(٢) في س: «من معصيته كافور».

(٣) الحَيْنُ: الهلاك والمِحْنَةُ.

(٤) في س: «فيما أفضى به إلى الملكة».

(٥) الضِّرام: الحدَّة وشدّة الغضب.

(٦) في س: «وتملك».

(٧) في س: «بما يثيره لَهبها».

(٨) في س: «تشي».

(٩) في س: «وتبغي عليك».

ما شَرَحَهُ مِنْ أَنَّهُ مَعَ رَفِيْعِ مَنْزِلَتِهِ، لَمَّا فَارَقَ طَاعَةَ كافُورٍ، عَاجَلَهُ اللَّهُ بِنِقْمَتِهِ(١).

١٠ ـ(*) نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّماحِ بِرُمْحِهِ(٢) وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ والدَّبَرانِ

١١ ـ ولم يَدْرِ أَنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارُ جَنَاحٍ(٣) مُحْسِنُ الطَّيَرانِ

١٢ ـ وَقَدْ قَتَلَ الأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ، في أَذَلِّ مَكَانِ

وَقْعُ الشَّيْءِ وَوُقُوعُهُ: كَوْنُ ما يُحْذَرُ مِنْهُ، والنَّجْمُ: الثُّرَيَّا، والدَّبَرانِ(٤): كَوْكَبٌ تَتَّصِلُ به كَواكِبُ تَتْلُو الثُّرَيَّا، وهُما(٥) مِنْ مَنَازِلِ القَمَرِ، ولَيْسَ في جَمِيْعِ المَنَازِلِ مَنْزِلَتَانِ تَتَقَارَبُ تَقَارُبَهُمَا، وَتُسَمِّي العَرَبُ ما بَيْنَهُما ضِيْقَةً(٦)، وَيَتَشاءَمُونَ بِمواجَهَتِها عِنْدَما يُعَانُونَهُ مِنْ أُمُورِهِمْ، ولِذلك يَقولُ الأَخْطَلُ(٧)، وهو يَهْجُو سَعِيْدَ بنَ بَيانٍ

---

(١) في س: «عاجله الله بنعمته».

(*) في س: أعاد الناسخ الأبيات السابع والثامن والتاسع مع العاشر وما يليه.

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نفى وقع أطراف الرماح بسيفه». وفي الشرح ما يدل على صواب ما أثبته.

(٣) ويروى: «معار جَنَاحَيْ» (شرح ديوان المتنبي ١٢٩/٤، وانظر التبيان ٢٤٤/٤).

(٤) ـ «الدبران»: ساقطة من ح، س.

ـ وسُمِّي الدَّبران بذلك؛ لأنه يدبر الثريا، أي: يتبعها.

(٥) أي: النجم والدبران.

(٦) والضِّيْقَة: كوكبان كالملتزمتين، صغيران بين الثريا والدّبران، وضيقة: منزلة للقمر بلزق الثريا مما يلي الدبران، وهو مكان نحس كما تزعم العرب.

(٧) الأخطل: هو غياث بن عَوْث بن الصلت، ينتهي نسبه بعمرو بن غَنَم بن تغلب، =

التَّغلبيَّ[1]، وكانَ تَزَوَّجَ بَرَّةَ بِنْتَ أَبي هانِيءٍ التَّغْلِبيِّ، وكانَ الأَخْطَلُ يُشَبِّبُ بها فَقَالَ[2]:

وَكَيْف يُدَاوِي[3] الطَّبِيْبُ مِنَ الجَوَى وَبَرَّةُ عِنْدَ الأَعْوَرِ بنِ بَيَانِ
فَهلاً زَجَرْتَ الطَّيْرَ إذ جاءَ خَاطِباً[4] بِضِيْقَةَ بَيْنَ النَّجْمِ والدَّبَرانِ

والشَّواةُ: جِلْدَةُ الرَّأْسِ، والأَقْرَانُ: الأَكْفَاءُ في الحَرْبِ، الوَاحِدُ: قِرْنٌ.

فَيقولُ: إنَّ شَبِيْباً نَفَى بِرُمْحِهِ وَقْعَ أَطْرَافِ رِمَاحِ أَعَادِيْهِ، واسْتَظْهَرَ

= وسمي الأخطل بقول كعب بن جعيل له: إنك لأخطل اللسان يا غلام! وذاك أنه سمعه ينشد هجاءً، هاجى جريراً، ويعد عصر عبدالملك بن مروان العصر الذهبي للأخطل، فقد نزل منه منزلة الشاعر الرسمي، وآثره على جميع معاصريه من الشعراء، أجاد في المدح وفي نعت الخمر، وكان مع مهارته وشعره يُسْقط، أي: يزل ويخطىء، ويمتاز شعره برصانة الألفاظ وفخامتها. (طبقات فحول الشعراء ١/٢٩٨، ٤٦٢، ٤٦٨، العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف ٢٦٢-٢٦٣، والأخطل، للدكتور فخر الدين قباوة».

(١) سعيد بن بيان التغلبي: رجل من بني تغلب، من أشراف الكوفة، وكان دميماً، وكانت برة امرأته من أجمل النساء، فدعاه الأخطل فغداه وسقاه، وأجلس معه برة، فلما أراد أن ينصرف سأله عمّا رأى من طعامه وشرابه وهيئته: هل رأى عيباً؟ فقال: ما رأيت في منزلك عيباً غيرك. (شعر الأخطل صنعة السكري ١/٢٩٢).

(٢) شعر الأخطل: (١/٢٩٢-٢٩٣).

(٣) في س: «وكيف يداوني».

(٤) في شعر الأخطل واللسان: «هلا زجرت الطير ليلة جئته».

عَلَيْهِمْ، وَفَتَحَ دِمَشْقَ الَّتي كانُوا تَحَصَّنوا مِنْهُ فيها، ولم يُعَرِّجْ عَلَى التَّطَيُّرِ بالنَّجْمِ والدَّبَرانِ ثِقَةً بِنَفْسِهِ، وإِدْلالاً بِشَجاعَتِهِ وَبَأْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولم يَدْرِ مَعَ ما اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الغَلَبَةِ، وَتَمَكَّنَ لَهُ مِنَ الظُّهُورِ والمَقْدِرَةِ، حِيْنَ فَتْحِهِ[1] لِدِمَشْقَ، وَمُلْكِهِ لَهَا، وَظَفَرِهِ بِهَا، أَنَّ المَوْتَ قد أَوْفَى على شَوَاةِ رَأْسِهِ، يَنْهَضُ إِليه بِأَسْرَعِ سَعْيٍ، ويَطْلُبُهُ بِأَبْلَغِ جُهْدِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ طَارَ نَحْوَهُ لِشِدَّةِ مُبَادَرَتِهِ، واسْتَعَانَ بِجَنَاحٍ يَسْتَعْمِلُهُ لِقُوَّةِ مُسَارَعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وهـو يُريدُ شَبيبَـاً، ويُخَاطِبُ كَافُوراً: وَقَدْ قَتَلَ الأَقْرَانَ بِمُبَارَزَتِهِ لَهُمْ، وإِقْدامِهِ في الحَرْبِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى قَتَلْتَهُ بِقُوَّةِ إِقْبَالِكَ، وسَعَادَةِ أَيَّامِكَ، بِأَضْعَفِ قِرْنٍ كَفَاكَ أَمْرَهُ، / وفي أَذَلِّ مَكَانٍ لَقِيَ بِهِ (٩٩ح)
حَتْفَهُ، وذٰلِكَ أَنَّ شَبيباً لَمَّا فَتَحَ دِمَشْقَ، وتَغَلَّبَ على مَنْ كَانَ فِيها مِنْ أَصْحَابِ كافُورٍ، وَقَفَ تَحْتَ طَاقٍ[2] مِنْ طِيْقَانِها، وانْتَشَر أَصْحَابُهُ في أَقْطَارِها، ثُمَّ عَاوَدُوهُ فَأَلْفُوهُ صَرِيْعاً مَيِّتاً لا يُعْرَفُ قاتِلُهُ. فَقِيْلَ إِنَّ امْرَأَةً دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاقِ رَحىً، وَقِيْلَ إِنَّهُ أُصِيْبَ بِسَهْمٍ، وَقِيْلَ إِنَّ السَّرْجَ ضَرَبَهُ بِحَرَكَةِ الفَرَسِ الذي كان يَرْكَبُهُ، واللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيْقَةِ ذٰلِكَ. وإِلى هٰذا أَشَارَ أَبو الطَّيِّبِ في قَوْلِهِ: «بِأَضْعَفِ قِرْنٍ في أَذَلِّ مَكَانِ»[3].

---

(١) في ح: «حين فتحةٍ لدمشق».

(٢) الطاق: ما عقد من الأبنية، أو ما عطف منها.

(٣) ومعنى ذٰلك أن «أضعف قرن» هو المرأة أو ضربة السرج بحركة الفرس.

وقال الواحدي: «وزعم قوم أنه شرب وقت ركوبه سويقاً مسموماً، فلما حمي عليه الحديد، عمل فيه السُّم، فهو قوله: «حتى قتلته بأضعف قِرن» يعني السُّمَّ، «في أذل مكان» يعني: في غير الحرب ومعركة القتال». (٢/٦٧٣).

١٣ ـ أَتَتْهُ المَنَايَا في طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيانِ
١٤ ـ وَلَو سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلاحِ لَرَدَّها بِطُولِ يَمِيْنٍ واتِّساعِ جَنَانِ

الجَنَانُ: رُوحُ القَلْبِ.

فيَقولُ، وهو يُريدُ شبيباً: أَتَتْهُ المَنَايَا[1] في طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ مُسْتَتِرَةٍ، مَحْجُوبَةٍ عَنِ الأَبْصَارِ[2] مُتَغَيِّبَةٍ، لا تُدْرَكُ بِسَمْعٍ ولا بَصَرٍ، ولا يُسْتَدْفَعُ ما يُرِيدُ مِنها بِشِدَّةِ حَذَرٍ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ سَلَكَتِ المَنَايَا إِليهِ طُرُقَ السِّلاحِ على سَبِيْلِ القِتَالِ والمُغَالَبَةِ، والمَعْهُودِ مِنَ الدِّفَاعِ والمُنَازَلَةِ؛ لَرَدَّهَا عَنْ نَفْسِهِ بِيَمِينٍ تَطُولُ ولا تَقْصُرُ، وجَنَانٍ يَتَّسِعُ بالحَرْبِ ولا يُحْصَرُ.

١٥ ـ تَوَخَّدَهُ المِقْدَارُ[4] بَيْنَ صِحَابِهِ على ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ
١٦ ـ وَهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشُ الكَثِيرُ التِفَافُهُ عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ؟
١٧ ـ وَدَى ما جَنَى قَبْلَ المَبِيْتِ[5] بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بالجَامِلِ العَكَنَانِ

الجامِلُ: القَطِيعُ من الجِمالِ[6]، والعَكَنَانُ: الكَثِيرُ مِنْ ذٰلِكَ.

---

(١) في س: «أتته الملوك».

(٢) في س: «محجوبة على الأبصار».

(٣) في س: «بشدة حزن».

(٤) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «تقصَّدهُ المقدار».

(٥) كذا في رواية الشراح، وفي ح، س: «ودى ما جنى قبل المشيب»، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.
ـ والمبيت: الليل.

(٦) والجامل مثل الباقر: اسم لجماعة البقر، والتامر اسم لجماعة التمار.

فَيَقولُ: إنَّ شَبِيباً، وما قَدَّمْنَاهُ مِنْ شَرْحِ قَتْلِهِ، تَوَحَّدَهُ المِقْدَارُ[1] مُصَمِّماً نَحْوَهُ، وسَاقَ إليهِ مُسْتَعْجِلاً حَتْفَهُ، وأَصْحَابُهُ مُجْتَمِعُونَ، وأَنْصَارُهُ مُتَوافِرُونَ، وَثِقَتُهُ[2] مُسْتَحْكِمَةٌ بما تَمَكَّنَ لَهُ مِنَ الغَلَبَةِ، وهو آمِنٌ بما أَفْضَى إليهِ من الهَلَكَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشُ الكَثيرُ التِفَافُهُ على أَميرٍ لا يَأْذَنِ اللَّهُ بِنَصْرِهِ، ولا تَتَرَاخَى الأَيَّامُ بِهِ في سَابِقِ / عِلْمِهِ[3]. (١٠٠ح)

ثُمَّ قَالَ: إنَّهُ لم يَبِتْ لَيْلَتَهُ تِلْكَ حَتَّى أَدَّى[4] دِيَةَ جَنَايَتِهِ بِتَلَفِ نَفْسِهِ، وَعَجَّلَتْ له نِقْمَةُ عِصْيَانِهِ بِمُوَاجَهَةِ حَتْفِهِ، ولم تَكُنْ دِيَةُ ما جَنَاهُ بالجِمالِ الكَثِيرَةِ، ولا وَقَعَتْ على السَّبِيلِ المَعْهُودَةِ[5].

١٨ ـ أَتُمْسِكُ ما أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وتُمْسِكُ في كُفْرانِهِ بِعِنَانِ؟
١٩ ـ وَيَرْكَبُ ما أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ!
٢٠ ـ ثَنَى يَدَهُ الإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا وَقَدْ قَبَضَتْ[6] كانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ

---

(١) المقدار: القدر والقضاء والموت، قال الليث: المقدار: اسم القدر، إذا بلغ العبد المقدار مات. (اللسان: مادة: قدر ٦/٣٨٧، ط. بولاق).

(٢) في س: «ثقته» بدون واو.

(٣) في س: «في سوابق علمه».

(٤) «أدى»: ساقطة من س.

(٥) أي: بأداء الجاني الدية إلى أهل المجني عليه.

(٦) في رواية الواحدي والتبيان: «قُبِضَتْ» ومعناها: أن إحسانك إليه رَدَّ يده عما امتدت فيه حتى كأنها وهي مقبوضة لم تنبسط فيما أراد، وأشار الواحدي إلى =

الحِصَانُ: الذَّكرُ مِنَ الخَيْلِ، وَثَنَى: بِمَعْنَى قَبَضَ، والبَنَانُ: أَصَابِعُ اليَدِ.

فَيَقولُ، وهُو يُخَاطِبُ كَافُوراً، وَيُشيرُ إلى شَبِيْبٍ: أَتُمْسِكُ يَدُ عَاقِلٍ[1] كالَّذي كانَتْ يَدُ شَبيبٍ تُمْسِكُهُ، ممَّا بَسَ ومعنا به مِنْ سُلْطَانِك، وَمَلَّكْتَها إِيَّاهُ بِعَطايَاكَ وإِحْسَانِكَ، ثُمَّ تُمْسِكُ في كُفْرانِ ذٰلِكَ بِعِنَانٍ تَصْرِفُهُ في مَعْصِيَتِكَ، وَتَسْتَعْمِلُهُ في مخالَفَةِ طَاعَتِكَ؟ وَيَرْكَبُ مِنَ الكرامَةِ كالذي أَرْكَبْتَهُ، وَيَصِيرُ مِنْها إلى[2] ما مَلَّكْتَهُ وَخَوَّلْتَهُ، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْدَ ذٰلِكَ حِصَاناً يَسْتَقِلُّ بِهِ في عِصْيَانِكَ، ويُوديهِ إلى جُحُودِ إِحْسَانِكَ!

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنْ شَبِيْبٍ: ثَنَى يَدَهُ إِحْسَانُكَ، فَلَمْ تُجِبْهُ إلى قَبْضِ عِنَانِهِ، وتَصْرِيفِ حِصَانِهِ، حَتَّى كَأَنَّها عِنْدَ ذٰلكَ قَبَضَتْ ولا بَنَانَ لَهَا، وحاوَلَتْ مُسَاعَدَتَهُ[3] والخَيْرُ قَدْ أَحَاطَ بها، وهٰكذا النِّعْمَةُ تَحْكُمُ لِصَاحِبِها، وتُسْرِعُ بالنِّقْمَةِ إلى جَاحِدِها[4].

٢١ ـ وَعِنْـدَ مَنِ اليومَ الـوَفـاءُ لِصَـاحِبٍ؟ شَبِـيْبٌ وَأَوْفَـى مَنْ تَرَى أَخَـوانِ
٢٢ ـ قَضَـى الـلَّهُ يا كافـورُ أَنَّـكَ أَوَّلٌ وَلَـيْسَ بِقـاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثانـي

يَقُـولُ: وعِنْـدَ مَنْ يُوجَـدُ في زَمَانِنا الوَفَاءُ؟ ومَنْ يُظَنُّ بِهِ شُكْرُ

= رواية: «قَبَضَتْ» بإسناد الفعل إلى اليد.

(١) أتمسك يد عاقل: استفهام معناه الإنكار؛ ومعناه: لا يفعل ذٰلك عاقل.

(٢) «ما»: ساقطة من ح، س.

(٣) في ح، س: «وساعدته».

(٤) في س: «وتسرع بالنقمة إلى جحدها».

النِّعْمَةِ؟[1] وَمَنْ يُقْضَى بِذٰلِكَ لَهُ؟[2] وَشَبِيْبٌ في هٰذهِ الحالِ[3]، وأَرْفَعُ مَنْ يَنْسِبُها إليهِ، ويَقْدِرُها عليهِ، نَظِيرانِ مُتَساويانِ، وأَخَوانِ مُتَشابِهانِ[4]، وإذا عُدِمَ الوفاءُ في مِثْلِ شَبيبٍ فهو مَعْدُومٌ في أَبْناءِ سائِرِ الدَّهْرِ، ومَنْ يَنْتَسِبُ إلى الكَرَمِ والفَضْلِ.

(١٠١ح) ثُمَّ قَالَ: قَضَى اللَّهُ يا كافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ في أَهْلِ / الفَضْلِ، بَلْ مُقَدَّمٌ في المَنْسوبِيْنَ إلى المَكارِمِ، مُنْفَرِدٌ بِجَميلِ الصُّنْعِ، وأَوْحَدٌ في جَلالَةِ القَدْرِ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِقاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ مَلِكٌ ثانٍ يَعْدِلُكَ، وَيَتْلُوكَ في سَعادَتِكَ وَيُشْبِهُكَ[5].

٢٣ ـ فَمَا لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وإِنَّما عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلانِ؟
٢٤ ـ وما لَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنَا وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ؟
٢٥ ـ ولَمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّويلَ نِجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بالحَدَثَانِ

الثَّقَلانِ: الإِنْسُ والجِنُّ، والجَدُّ: البَخْتُ، والنِّجَادُ: حَمَائِلُ السَّيْفِ، والحَدَثانِ: ما يَقَعُ مِنَ الحَوادِثِ في الدَّهرِ.

فَيَقولُ لِكافورٍ: فما لَكَ تَخْتَارُ القِسيَّ وَتُعِدُّها، وتَسْتَجِدُّها وتَسْتَظْهِرُها[6]، وَسَعادَتُكَ تَصْريفُ الثَّقَلَيْن في نَصْرِكَ، وجَمِيعُهُمْ يَرْمي

---

(١) في ح، س: «ومن يظن به وشكر النعمة».
(٢) في س: «ومن يقضى له بذلك».
(٣) أي: في هٰذه الحال من الغدر.
(٤) أي: متشابهان في العلة، متشاكلان في الطبع كالأخوين.
(٥) قال الواحدي: «هٰذا من أجود ما مدح به ملك» (٢/٦٧٥).
(٦) تستجدها وتستظهرها: تطلبها جديدة قوية ظاهرة بلا خفاء.

على حَسَبِ رَغْبَتِكَ، فَمَنْ عَصَاكَ فاللَّهُ يَكُفُّهُ[1] لِوَجْهِهِ، ومَنْ أَطَاعَكَ فاللَّهُ يتكفَّلُ بِإِنْجَاحِ سَعْيِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وما لَكَ تُعْنَى[2] بالقَنَا وأَسِنَّتِها، وتَتَأَهَّبُ لِلمُطَاعَنَةِ ومُؤُونَتِها، وجَدُّكَ يَطْعَنُ أَعْداءَكَ بِغَيْرِ سِنَانٍ تَسْتَعْمِلُهُ، ويَصْرَعُهُمْ بِغَيْرِ قِتَالٍ تَتَمَوَّنُه.

ثُمَّ قَالَ: ولَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ مُسْتَظْهِراً بِحَمْلِهِ، وتُعِدُّهُ مُتَأَهِّباً لِسَلِّهِ، وأَنْتَ غَنِيٌّ بما يَصْنَعُهُ اللَّهُ لَكَ، ويُقَرِّبُهُ مِنَ السَّعَادَةِ بِكَ، فالحَدَثَانِ لا يُمْهِلُ مَنْ عَنَدَ[3] عَنْ طَاعَتِكَ، وصُروفُ الدَّهْرِ لا تَغْفُلُ عَمَّن تَعَرَّضَ لِمُخَالَفَتِكَ.

٢٦ ـ أَرِدْ لي جَمِيْلاً: جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ ما أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
٢٧ ـ لَوِ الفَلَكُ الدَّوارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ[4] لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

---

(١) في س: «فالله يكنه».

(٢) في ح، س: «ومالك تغنى».

(٣) عَنَدَ الرجل عن قومه يَعْنَد عنوداً: إذا ما تركهم واجتاز عليهم، والعنود: الخلاف والترك والتباعد.

(٤) يروى: «الفلكَ الدَّوَّارَ» بالنصب أيضاً، على إضمار فعل يفسره المذكور، وتقديره: لو أبغضت سعي الفلك أبغضت سعيه، فأضمر الأول لدلالة الثاني عليه. والنصب أجود عند صاحب التبيان. (٤/٢٤٧).

ورواية الرفع: «الفلكُ الدَّوَّارُ» يكون مرفوعاً بفعل مضمر، وهٰذا الظاهر تفسير له، كأنه قال: «لو خالفك الفلك لعوقه شيء، وصار «أبغضت» تفسيراً له، ودليلاً عليه.

وحالة الاسم الواقع بعد لو وإن وإذا من أدوات الشرط فيه خلاف بين البصريين =

الفَلَكُ: مَدَارُ النُّجومِ.

فَيَقولُ لِكافُورٍ: أَرِدْ لِيَ الجَميلَ وإنْ لم تَجُدْ بِبَذْلِه، واعْتَقِدْهُ فِيَّ وإنْ لم تَبْدُرْ إلى فِعْلِه، فَسَعَادَتُكَ تُنْفِذُ إرادَتَكَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُتَعَرِّضٍ لها، واللَّهُ يُنْجِحُ مَطَالِبَكَ وإنْ لَمْ تُكْثِرِ العِنَايَةَ بها.

ثُمَّ قَالَ: لو الفَلَكُ الدَّوَّارُ، مَعَ عَظِيْمِ شَأْنِه، وارْتِفَاعِ مَكَانِه، لم يَشْتَمِلْ عَلَى ما قَضَى اللَّهُ بِهِ مِنْ إنْجَاحِ مَطَالِبِكَ، وتَقْرِيبِ مَآرِبِكَ، لَعَوَّقَ[1] ذٰلكَ القَضَاءُ جَرْيَهُ، وَلأَنْفَذَ اللَّهُ[2] لَكَ إرَادَتَهُ وعِلْمَهُ. وهٰذا الكَذِبُ من الشُّعَراءِ، وَمِثْلُهُ قَدْ فَهِمَ أَهْلُ اللُّغَةِ القَصْدَ فيه، وعُلِمَ المُرادُ
(١٠٢ح) بِهِ، وذٰلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ إذا أَرَادَ أَنْ / يُوجِبَ بِصِفَةٍ[3] بُلوغَ غَايَةٍ[4] ما يُمْكِنُ، نَسَبَ إليه في تِلكَ الجِهَةِ ما لا يُمْكِنُ، فَعَلِمَ السَّامِعُ عِنْدَ ذٰلكَ أَنَّ الشَّاعِرَ لَم يَقْصِدْ إلى إحالَةِ لَفْظِهِ، والإِزْرَاءِ على نَفْسِهِ، ولٰكِنَّهُ قَصَدَ إلى اسْتِيفَاءِ الغَايَةِ[5]، وَبُلُوغِ أَبْعَدِ أَسْبَابِ النِّهايَةِ، وَسَهَّلَتْ لَهُ الثِّقَةُ بِمَعْرِفَةِ قَصْدِهِ، ما يَتَقَلَّدُهُ مِنَ المُحَالِ في ظاهِرِ لَفْظِهِ[6].

= والكوفيين.

(انظر التبيان ٤/٢٤٧ـ٢٤٨، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٣٣ـ١٣٤).

(١) في ح، س: «تعوق».

(٢) في س: «ولا أنفذ الله».

(٣) في ح، س: «إذا أراد أن يوجب يصفه».

(٤) في س: «بلوغ غاياته».

(٥) في ح، س: «ولكنه قصد إلى استفاء الغاية».

(٦) قال الواحدي: «وهٰذه أبيات ليس في معناها مثل لها» (٢/٦٧٥).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٨٩ -

وَقَالَ يَمْدَحُهُ[١]:

١ ـ مُنًى كُنَّ لي أَنَّ البَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرونِ شَبَابُ
٢ ـ لَيَالِيَ عِنْدَ البِيْضِ فَوْدَيَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ وذَاكَ الفَخْرُ عِنْدِي عَابُ
٣ ـ فَكَيْفَ أَذُمُّ اليَوْمَ ما كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِما أَشْكُوهُ حِيْنَ أُجَابُ

المُنَى: جَمْعُ مُنْيَةٍ، وهِيَ ما يَتَمَنَّاهُ الإِنْسَانُ، والقُرونُ: ما أَشْرَفَ مِنْ جَوَانِبِ الرَّأْسِ، الواحِدُ: قَرْنٌ، والشَّبَابُ[٢]: حَدَاثَةُ السِّنِّ، والبِيْضُ: حِسَانُ النِّسَاءِ، والفَوْدَانُ: نَاحِيَتَا الرَّأْسِ[٣]، والفِتْنَةُ: زِيادَةٌ في المَحَبَّةِ تَغْلِبُ على الرَّأْيِ، والعَابُ: لُغَةٌ في العَيْبِ.

فَيَقولُ: أَمَانٍ[٤] تَقَدَّمَتْ فيما أَسْلَفْتُهُ مِنَ العُمُرِ، وَقَطَعْتُهُ أَيَّامَ الشَّبِيْبَةِ مِنَ الدَّهرِ، حَمَلْتُها[٥] أَنْ يكونَ البَيَاضُ خِضَاباً فَاسْتَعْمِلَهُ، واكْتِساباً

(١) زاد في س: «وقال أيضاً يمدحه».
ـ أنشدها كافوراً في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، ولم يلقه بعدها.
(شرح الواحدي ٢/٦٨٠، شرح ديوان المتنبي ٤/١٤٦، والتبيان ١/١٨٨).
(٢) في ح: «والشبابة».
(٣) ناحيتا الرأس من اليمين والشمال.
(٤) في ح، س: «أما إن».
(٥) في ح: «حملتها».

فَأَتَعَرَّضُ لَهُ؛ لِأُخْفِي بِذٰلِكَ مِنْ شَبابي ما كَانَ يَرُوقُ وَيُعْجِبُ، وأُغَيِّرُ مِنْهُ ما كَانَ يَرُوعُ وَيَفْتِنُ[1].

ثُمَّ قَالَ: لَيَاليَ[2] كانَتْ فُوْدايَ عِنْدَ حِسَانِ النِّسَاءِ، بِسَوادِ شَعْرِهِما وحُسْنِ مَنْظَرِهِمَا، فِتْنَةً يُسْتَمَالُ بِهَا[3] وُدُّهُنَّ، وَوَسِيلَةً يُرْتَهَنُ بِها حُبُّهُنَّ، وفَخْراً يُتَنَافَسُ فيه، وَيَحْرَصُ جَمِيْعُهُنَّ عَلَيْهِ، وذٰلكَ الفَخْرُ عِنْدي عَيْبٌ أَتَحَرَّجُ مِنْهُ، ونُقْصَانٌ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الكُهُولِ في صِغَرِهِ، ولم يُؤْثِرِ التَّصَابِي في شَيْءٍ مِنْ مُدَّةِ عُمُرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى سُرورِهِ بِشَيْبِهِ[4]، واغْتِبَاطِهِ في ذٰلِكَ بِحَالِهِ: فَكَيْفَ أَذُمُّ الآنَ مِنَ الشَّيْءِ ما لَمْ أَزَلْ أُؤثِرُهُ وَأَرْضَاهُ، وأَرْغَبُهُ وأَتَمَنَّاهُ؟! وَكَيْفَ أَشْكُو مِنْهُ عِنْدَ الإِجابَةِ[5]، ما لم أَزَلْ دَاعِيَاً فِيهِ، وأَكْرَهُ ما كُنْتُ مُظْهِراً

---

(١) ذهب ابن جني ووافقه ابن المستوفي إلى أن المتنبي أراد: «إنما تمنيت الشيب لِيُخْفي شبابي ابيضاض شعري».

واتفق مع الأفليلي الواحدي والشريف الرضي الذي عدَّ تفسير ابن جني من بعيد التأويل الذي سلب فضل معنى بيت المتنبي الغريب اللطيف الذي لم يسبق إليه «وهو أنه تمنى أن يكون البياض لوناً يخضب به، كما أن السواد كذلك...».

(انظر النظام ٤/٣٠٥-٣٠٧-ط، وشرح الواحدي ٢/٦٨٠).

(٢) يعني: كنت أتمنى ذٰلك ليالي كانت فوداي؛ لأن ليالي نصب بفعل مضمر «تمنيت» دل عليه «منى».

(٣) الضمير يعود إلى: «فتنة».

(٤) في ح: «بشبيه».

(٥) في س: «عدد الإجابة».

لِأَشَدِّ الحِرْصِ عَلَيْهِ؟!

٤ ـ / جَلَا اللَّوْنُ[1] عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ كما انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهارِ ضَبَابُ (١٠٣ح)

٥ ـ وفي الجِسْمِ نَفْسٌ لا تَشِيْبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ ما في الوَجْهِ مِنْهُ حِرابُ

٦ ـ لها ظُفُرٌ إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ وَنَابٌ إذا لَمْ يَبْقَ في الفَمِ نَابُ

٧ ـ يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ ما شَاءَ غَيْرَها وَأَبْلُغُ أَقْصَى العُمْرِ وهيَ كَعَابُ

جَلَا: بِمَعْنى كَشَفَ، والمَسْلَكُ: الطَّريقُ، وانجابَ: بِمَعْنَى ارْتَفَعَ[2]، والضَّبَابُ: نَدًى كالغَمَامِ، والنَّابُ: السِّنُّ الذي تَلِي الرَّباعِيَّةَ إلى دَاخِلِ الفَمِ، والكَعَابُ: الجارِيَةُ التي قد نَتَأَ صَدْرُها[3].

فَيَقُولُ: جَلَا لَوْنُ شَعْرِي الشَّبَابَ، الذي هو سَوَادُهُ، عَنْ لَوْنٍ مِنَ المَشِيْبِ[4]، أَبانَ كُلَّ مَسْلَكٍ مِنَ الرُّشْدِ، وَهَدَى إلى كُلِّ مَطْلَبٍ مِنَ

---

(١) قال أبو العلاء المعري: «اللون: يجوز رفعه ونصبه، فإذا رفع احتمل وجهين: أحدهما: أن يكون من قولهم: جلا القوم من منازلهم، كأن الشباب ارتحل لما جاء المشيب... ويجوز أن تكون «عن» في مذهب قولهم: «رحل فلان عن ضيقه، أي: من أجلها».

وإذا نصب «اللون» فالمعنى: أن الشيب جلا اللون الأسود عن لونه هدى كل مسلك، يعني أن المشيب هداه إلى طرق الخير وفعله، وأن الشباب كان يضله ويستر عليه الفعل الأجمل» (النظام ٤/٣١٢ـ ط).

(٢) في س: «وانجاب: بمعنى افترق».

(٣) في س: سقط حرف الراء والهاء والألف من «صدرها».

(٤) المشيب والشيب عند قوم بمعنى واحد، وعند الأصمعي: الشيب: بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب عن الرجال. (النظام ٤/٣٠٧ـ ط).

الحَقِّ، وأَنْقَذَ مِنْ غِوَايَةِ الحَدَاثَةِ، وَبَصَّرَ مِنْ جَهَالَةِ الغَرَارَةِ، وكَانَ[1] كالضَّبَابِ الذي يَنْجَابُ عَنْ وَضَحِ النَّهارِ، ويَنْكَشِفُ فَيَبْدُو ضِيَاؤُهُ[2] لِلأَبْصَارِ.

وَفِي الجِسْمِ مِنِّي نَفْسٌ كَرِيْمَةٌ، صَابِرَةٌ عَلَى رَيْبِ الخُطُوبِ، جَلِيْدَةٌ لا تَشِيْبُ بِشَيْبِ الجِسْمِ المُتَضَمِّنِ لَهـا، ولا تَهْرَمُ بِهَرَمِ الشَّخْصِ المُسْتَقِلِّ بِها، ولو أَنَّ ما في الوَجْهِ مِنْ شَيْبَةٍ حِرَابٌ تَنْكُتُهُ[3]، وأَسِنَّةٌ تَطْعَنُهُ[4].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى نَفْسِهِ: لها ظُفُرٌ إِذا فَنِيَ الظُّفْرُ المُسْتَعَزُّ بِهِ، ونابٌ من الجَلَدِ إِذا فَنِيَ نَابُ الفَمِ المُتَفَجِّعِ لَهُ، فَأَنَا اعْتَاضُ بِها مِمَّا يَغْلِبُنِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ، وأَصْبِرُ بِكَرَمِها على ما يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ الصَّبْرُ.

ثُمَّ قَالَ: يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ ما شَاءَ بِتَصَرُّفِهِ، ويُبْلِي ما انْصَرَمَ عَلَيْهِ بِتَقَلُّبِهِ غَيْرَهَا، فَإِنَّهُ لا يُبْلِي جِدَّتها، ولا يُضْعِفُ جَلادَتَها وقُوَّتَها، وأَيَّامُ الدَّهرِ تَنْصَرِمُ وَهِيَ كَعَابٌ مُقْتَبِلَةٌ، وَمُدَّةٌ تَفْنَى وهي عَلَى أَخلاقِ الشَّبَابِ مُحْتَمِلَةٌ.

---

(١) أي: زوال الشباب عن بياض المشيب.

(٢) في س: «فيبدو ضياؤها».

(٣) تنكته: النَّكْتُ في الأصل: قرع الأرض بقضيب أو عود أو ضربها، وعند الأصمعي طعنه فنكته إذا ألقاه على رأسه. (اللسان، مادة: نكت ٢/٤٠٦، ط. بولاق).

(٤) قال صاحب التبيان: «وهٰذا من أحسن المعاني» (١/١٩٠).

٨ ـ وَإِنِّـي لَنَجْمٌ يَهْتَـدِي صُحْبَتِي بِهِ[1] إذا حَالَ مِنْ دُونِ الـنُّـجـومِ سَحَـابُ
٩ ـ غَنِـيٌّ عَنِ الأَوْطَـانِ لا يَسْتَخِفُّنِي[2] إِلـى بَلَدٍ سَافَـرْتُ عَنْـهُ إِيَابُ
١٠ ـ وَعَـنْ ذَمَـلانِ العِـيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ وإِلَّا فَفِـي أَكْـوارِهِـنَّ عُقَـابُ

الصُّحْبَـةُ والأَصْحَـابُ والصَّحَـابَـةُ والصِّحـابُ: كُلُّ ذٰلكَ بِمَعْنًى، والـوَطَنُ: مَحَـلُّ الإِنْسَـانِ وَمَـوْضِـعُ / مُسْتَقَـرِّهِ، والإِيابُ: الرُّجوعُ، (١٠٤ح)
والذَمَلانُ: ضَرْبٌ مِنْ عَدْوِ الإِبِلِ[3]، والعِيْسُ: جِمَالٌ يَغْلِبُ عَلى أَلْوَانِهِنَّ البَيَاضُ، والأَكْوَارُ الرِّحَالِ[4]، واحِدُها كُورٌ.

فَيَقولُ: وإِنِّي في عُلُوِّ القَدْرِ، وبَيَانِ التَّقَدُّمِ والفَضْلِ، لَكالنَّجْمِ أَهْدِي صُحْبَتِي إِلى مَطَالِبِهِمْ، وأَنْهَجُ سُبُلَ مَذَاهِبِهِمْ، إِذا خَفِيَ عَنْهُمْ ما يحاوِلُونَهُ، وعَمِيَ عَلَيْهِمْ ما يَقْصِدُونَهُ، وكَانُوا كَمَنْ يَهْتَدِي بالنُّجُومِ فَتَسْتَتِرُ عَنْهُ، وَيُعَوِّلُ عَلَيْهَا فَتَمْتَنِعُ بالسَّحَابِ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ وَطَنِهِ إِذا فَارَقَهُ بالبَلَدِ الذي يَصِيْرُ فِيهِ، وَعَنْ

---

(١) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني والتبيان: «وإني لنجم تهتدي صحبتي به».

(٢) ـ في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «غني عن الأوطان لا يستفزني».
ـ ويستفزني ويستخفني بمعنى واحد: يحركني.

(٣) قيل إن الذملان السير اللّين السريع من سير الإبل، إذ إن مراتب سير الإبل: العَنَقُ، فإذا ارتفع من ذٰلك فهو الذميل ثم الرسيم. (اللسان، مادة: ذمل ١٣/ ٢٧٥، ط. بولاق).

(٤) في س: «والأكوار: الرجال»، وهو تصحيف.

مُسْتَقَرِّهِ بالمَوْضِعِ الذي يَقْدُمُ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ شَرِيْفُ الخِصَالِ، مَشْهُورُ الحَالِ، فَحَيْثُ حَلَّ فَهو جَلِيْلُ القَدْرِ، وحَيْثُ كَانَ فَهُوَ رَفِيْعُ الذِّكْرِ، فَلَيْسَ يَسْتَخِفُّهُ مَعَ ذٰلكَ رُجُوعٌ إلى بَلَدٍ يَخْرُجُ عَنْهُ، ولا يَلْحَقُهُ أَسَفٌ على مَوْضِعٍ يَنْتَقِلُ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى جَلادَتِهِ، ومُخْبراً عَنْ[1] نَفَاذِهِ وصَرَامَتِهِ: وأَسْتَغْنِي عن ذَمَلانِ العِيْسِ في سَيْرِها، ولا أَفْتَقِرُ إليه في حِيْنِ رَحِيْلِها، فإذا سَامَحَتْ بذٰلِكَ فإنَّما أَتَقَبَّلُهُ دُونَ حَاجَةٍ، وأَعْدِلُ إليهِ عَنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَلَوْ تَعَوَّقَتْ عَلَيَّ لَكَانَ مِنِّي في أَكوارِهَا عُقَابٌ، لا يَبْعُدُ عَلَيهِ مَكَانٌ يَقْصِدُهُ[2]، ولا يَفْتَقِرُ إلى الإبِلِ في شَيْءٍ مما يَعْتَمِدُهُ. يُرِيدُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عن رُكُوبِ الإبِلِ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ، مُسَاجِلٌ لِلْعُقَابِ في طَيَرانِها بِسُرْعَةِ سَيْرِهِ.

١١ ـ وَأَصْدَى فَلا أُبْدِي إلى المَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ اليَعْمَلاتِ لُعَابُ
١٢ ـ وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ نَدِيْمٌ ولا يُفْضِي إليهِ شَرَابُ
١٣ ـ وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلاَةٌ إلى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ

الصَّدى: العَطَشُ، واليَعْمَلاتُ: النُّوقُ المُعْتَمِلَةُ[3] في السَّيْرِ، الواحِدَةُ

---

(١) في س: «ومخبراً على».

(٢) قال المبارك بن أحمد: «العقاب: مؤنثة، وجمعها «أعقب»، والكثير «عقبان» لأن أفعل مختص غالباً بجمع المؤنث، نحو عناق وأعنق. (النظام ٤/٣١٣ـط).
ـ قال ابن منظور في اللسان: العُقابُ: طائر من العتاق مؤنثة، وقيل: العقاب يقع على الذكر والأنثى، إلا أن يقولوا هٰذا عقاب ذكر. (اللسان، مادة: عقب ٢/١١٢، ط. بولاق).

(٣) في س: «النوق المستعملة». =

يَعْمَلةُ، ولُعَابُ الشَّمْسِ: السَّرابُ[1]، والنَّديمُ: الشَّريبُ[2]، والخُودُ: الجَارِيَةُ الشَّابَّةُ[3]، وتُجَابُ: تُقْطَعُ.

فَيَقُولُ: وَأَعْطَشُ في الهَوَاجِرِ الحَامِيَةِ، والقِفَارِ البَعِيْدَةِ النَّائِيَةِ، فَلا أُبْدِي إلى المَاءِ حَاجَةً، ولا أُظْهِرُ إليهِ ضَرُورَةً، وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ اليَعْمَلاتِ، بِشِدَّةِ حَرِّها، وَتَأَجُّجِ نَارِها، لُعَابٌ مِنَ السَّرابِ، وما يُتَخَيَّلُ مِنْهُ لِلأَبْصَارِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِلسِّرِّ مِنِّي، بِصِيانَتِي لَهُ[4]، وَضَنَانَتِي بِهِ[5]، مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ نَدِيْمٌ / أَشْرَكَهُ فِيهِ، ولا جَلِيْسٌ أَطْلَعْتُهُ عَلَيْهِ، ولا يَصِلُ إليه شَرَابٌ[6] يَغْلِبُنِي عَنْ حِفْظِهِ، ويُخْرِجُنِي عَمَّا أَسْتَبْصِرُ فيهِ مِنْ كَتْمِهِ. (١٠٥ح)

ثُمَّ قَالَ: وَلِلْخَوْذِ مِنِّي سَاعَةٌ أَلْهُو[7] فيها بِحُسْنِها،

= ـ والنوق المعتملة: التي يعمل عليها في السير.

(١) قال أبو الفتح: «لعاب الشمس: ما تدلى منها مثل الخيوط، تراه عند الحرّ» (النظام ٤/٣١٤)، وفي دلالة لعاب الشمس على السراب خلاف. (انظر اللسان، مادة: لعب).

(٢) والشريب: صاحبك الذي يشاربك أو يُسقى مَعَك، وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم وأكيل.

(٣) وقيل: الخُودُ: الجارية الناعمة.

(٤) في س: «بصيانتي به».

(٥) «وضنانتي به»: ساقطة من س.

(٦) ولا يصل إليه شراب: هو معنى ولا يفضي إليه شراب.

(٧) «ألهو»: ساقطة من س.

وأَعْـذِلُ[1] إلى مُؤانَسَتِها وَوَصْلِها، ثُمَّ أُعْقِبُ ذٰلِكَ برِحْلَةٍ تَفْصِلُ بَيْني وبَيْنَها، بفَلَواتٍ مُتَنَائِيةٍ[2]، وَقِفَاراتٍ مُتَبَاعِدَةٍ، لا تُتَكَلَّفُ[3] مَشَقَّتُها على سَبيلِ المُرَاجَعَةِ، ولا تُحْمَلُ مُؤْنَتُها على نِيَّةِ المُعَاوَدَةِ، وإنَّما تُقْطَعُ إلى فُرْقَةٍ لا يَتَّصِلُ اللِّقَاءُ بها، وَرِحْلَةٍ لا تَقْرُبُ الأَوْبَةُ عَنِ المُعْتَرِضِ لَهَا.

١٤ ـ ومـا الـعِـشْـقُ إلَّا غِرَّةٌ وَطَـمَـاعَـةٌ يُعَـرِّضُ قَلْبٌ نَفْـسَـهُ فَيُصـابُ[4]

١٥ ـ وَغَـيْرُ فُؤادِي لِلْغَـوَانِـي رَمِـيَّةٌ وَغَـيْرُ بَنَـانِـي لِلرِّخَـاخِ رِكَـابُ[5]

---

(١) أعذل: أعود ثانية، قال ابن السكيت: سمعت الكلابي يقول: رمى فلان فأخطأ ثم اعتذل، أي: رمى ثانية.

(٢) في س: «بعلوات متنائية».

(٣) في ح، س: «لا نتكلف».

(٤) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «فتصاب» بالتاء، وهي عائدة إلى النفس، هٰذا إذا جعلت النفس غير القلب، وإن أردت بالنفس نفس القلب وعينه وذاته قلت: «فيصاب»، ومعناه أن القلب يوقع نفسه في العشق بتعرضه لذٰلك. (شرح الواحدي ٤/٦٨٣).

(٥) كذا في رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «وغير بناني للزجاج ركاب»، وفي رواية التبيان: «وغير بناني للرماح ركاب». والزجاج: جمع زجاجة، وهي كأس الخمر، قال ابن المستوفي: «الذي قرأته: للرخاخ».

وقال ابن فورجة في ترجيح رواية: «للزجاج ركاب»: «البنان ركاب للقدح، وأما الرّخ فالبنان راكبة له في حال حمله، وأيضاً فإنه كلمة أعجمية لم يستعملها العرب القُدَماء ولا الفصحاء، وأيضاً فإن التنزه عن شرب الخمر أليق بالتنزه عن الغزل من التنزه عن لعب الشطرنج». (شرح الواحدي ٢/٦٨٣، والنظام ٤/٣١٧ـ ط).

الغِرَّةُ: الغَفْلَةُ، والطَّماعَةُ والطَّمَعُ: بِمَعْنًى واحِدٍ، والفُؤادُ: القَلْبُ، والغَوَانِي: الشَّوابُ مِنَ النِّساءِ اللَّواتي غَنِيْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ، والبَنَانُ: أَصَابِعُ اليَدَيْنِ، والرِّخاخُ: رِخَاخُ الشَّطْرَنج، واحِدُها: رُخٌّ.

فَيَقُولُ[1]: وما العِشْقُ إلَّا غِرَّةٌ عَلَى غَيْرِ تَبَيُّنٍ، وَطَمَعٌ على غَيْرِ تَأَمُّلٍ، يُعَرِّضُ القَلْبُ نَفْسَهُ لِلحُبِّ فَيُصِيْبُهُ بِرَمْيَةٍ، وَيُمَكِّنُهُ مِنْها فَيَتَمَلَّكُهُ بِحُكْمِهِ، ولو نَظَرَ بِعَيْنِ الحَقِيْقَةِ لَمَا عَمِيَ عَنْ رُشْدِهِ، وَلَوْ مَلَكَ طَرِيْقَ الصَّوابِ لَمَا غَلَّبَ أَبَاطِيلَ الحُبِّ على نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «وَغَيْرُ فُؤادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ»[2] تَرْشُقُهُ بِنِبَالِ لَحْظِها، وتَفْتِنُهُ بِبَدَائِعِ حُسْنِها، وغَيْرُ بَنَاني لِلرِّخاخِ رِكَابٌ تَأْلَفُها، وآلاتٌ تَسْتَعْمِلُها وَتُصَرِّفُها؛ لأَنِّي قد شَغَلْتُ نَفْسِي بالجِدِّ فلا أَعْدِلُ إلى الهَزْلِ، وبِالحَقِّ فَلا أُعَرِّجُ على شَيْءٍ مِن اللَّهْوِ.

١٦ ـ تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إلَّا بِهِنَّ لِعَابُ
١٧ ـ تُصَرِّفُهُ[3] لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَاذِرٍ[4] قد انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ

---

(١) «فيقول»: ساقطة من س.

(٢) الرَّمية: ما من شأنه أن يرمى من كل شيء، أو هي الطريدة التي ترمى.

(٣) في ح، س: «تصرفه».

(٤) كذا في رواية ابن جني والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «حوادر» بحاء ودال مهملتين وهي الخيل الغلاظ السمان، وروى علي بن حمزة: «خوادر»، أي: كأنها أصابها الخدر لما لحقها من التعب والجراحات. وروى أبو البقاء: «خوارز» من الخرز في العين، وهو النظر في جانب لعزة نفوسهن، وضعف الواحدي رواية ابن جني؛ لأن المتنبي قال في =

اللِّعَابُ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اللَّعِبُ، والحَوَاذِرُ: ذَوَاتُ التَّوَقُّعِ والحَذَرِ، وَأَشَارَ إِلى الخَيْلِ، والانقِصافُ: الانكِسَارُ، والكِعَابُ: جَمْعُ كَعْبٍ، وهي العُقْدَةُ النَّاشِزَةُ[1] بَيْنَ الأَنابيبِ.

فَيَقولُ: تَرَكْنَا لأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وتَصْرِيفِها عِنْدَ مُطَارَدَةِ الفُرْسَانِ، وإِعْمَالِها عِنْدَ مُجَاوَزَةِ الأَقْرانِ، كلَّ رَاحَةٍ وَشَهْوَةٍ، وَكُلَّ إِرَادَةٍ وَرِدَّةٍ، فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لَعِبٌ نَسْتَعْمِلُهُ، ولا عَمَلٌ بِغَيْرِهِنَّ نُقْبِلُ / عَلَيْهِ ونُحَاوِلُهُ[2]. (١٠٦ح)

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إِلى القَنَا، وَذَكَّرَ[3] لأَنَّهُ قَصَدَ إِلى النَّوْعِ: نُصَرِّفُهُ[4] لِلطَّعْنِ فَوْقَ خَيْلٍ[5] حَوَاذِرَ لِلإِصَابَةِ بالطَّعْنِ، مُعْتَادَةٍ للاقْتِحَامِ على الحَرْبِ، قد انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ كُعُوبُ الرِّماحِ بِتَغَاوُرِ الفُرْسَانِ لَها، وأَصَابَتْهُنَّ الكُلُومُ المُوجِعَةُ لِتَصَادُمِ الأَقْرانِ بِها، فَهِي تَحْذَرُها عَنْ خِبْرَةٍ، وَتَتَوَقَّعُهَا عَنِ اعْتِيادٍ وَتَجْرِبَةٍ.

= باقي البيت: «قد انقضت فيهن كعاب»، فكيف يصفها بالحذر وقد أخبر بانكسار الرماح فيها».

قال المبارك بن أحمد: «الرواية الصحيحة القوية ما رواه أبو الفتح، لأن قولـه: «حواذر» أشبه أن يوصف بقوله: قد انقصفت فيهن كعاب» لأنها إذا انكسرت فيها كعاب القنا مرة بعد مرة ألمت بذلك فحذرت الطعن» (شرح الواحدي ٢/٦٨٣، والنظام ٤/٣١٩ـ ط).

(١) في س: «العقد الناشرة» براء مهملة.

(٢) في س: «نقبل عليه وتحاوله» والعائد فيها إلى القنا.

(٣) أي الضمير في قوله: «نصرفه».

(٤) في ح، س: «يصرفه».

(٥) زاد في س: «يصرفه للطعن فيقول فوق خيل».

١٨ ـ أَعَـزُّ مَكَـانٍ فِي الـدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ وَخَـيْرُ جَلِيْسٍ فِي الـزَّمَـانِ كِتَـابُ
١٩ ـ وَبَحْرٍ[١] أَبُـو المِسْـكِ الخِضَمُّ الـذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْـرٍ زَخْـرَةٌ وعُـبَـابُ
٢٠ ـ تَجَـاوَزَ قَدْرَ الـمَـدْحِ حَتَّـى كَأَنَّـهُ بِأَحْـسَـنِ مَا يُثْـنَـى عَلَيْهِ يُعَـابُ

الدُّنَى: جَمْعُ دُنْيا، وَجَمَعَ[٢] لِأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ[٣] جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الدُّنْيا على حالِها[٤]، والسَّابِحُ: الفَرَسُ الذي يَمُدُّ يَدَيْهِ في الجَرْيِ، والخِضَمُّ: السَّيِّدُ الجَوَادُ[٥]، والزَّخْرَةُ: المَدُّ والزِّيادَةُ، والعُبَابُ: الارتِفَاعُ والكَثْرَةُ[٦].

فَيَقولُ: أَعَزُّ مَكَانٍ في جِهاتِ الدُّنيا سَرْجُ فَرَسٍ سَابِحٍ، كَرِيمٍ سَابِقٍ، يَخْتَرِمُ مِنَ الأَعْدَاءِ[٧] بِمَنَعَتِهِ، ويُدْرِكُ ما يُحَاوَلُ عليهِ بِسُرْعَتِهِ،

---

(١) كذا في رواية ابن جني أيضاً: «وبحرٍ» بالخفض، عطفاً على «جليس»، وفي رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفي وشرح ديوان المتنبي: «وبحرٌ» بالرفع عطفاً على كتاب، قال أبو العلاء: الناس يروون «بحر» بالرفع، ولو خفض البحر وجعل عطفاً على جليس لكان ذلك أبلغ في المدح». (النظام ٤/٣٢١).

(٢) «وجمع»: ساقطة من س.
ـ قال أبو العلاء المعري: «قلما توجد «الدنيا» في الشعر مجموعة، وإنما جاء بها أبو الطيب قياساً، ولعله سمعها في بعض الأشعار» (النظام ٤/٣٢٠ـ ط).

(٣) زاد في س: «لأنه جعل على كل جهة».

(٤) أي: جعل كل مكان وزمان فيها دنيا.

(٥) قال أبو الفتح: الخضم: الكثير العطاء، وقال الواحدي: الكثير الماء.

(٦) قال أبو العلاء المعري: «وجاء بـ«الزخرة» و«العباب» لاختلاف اللفظين، وهما بمعنى واحد». (النظام ٤/٣٢١ـ ط).

(٧) يخترم من الأعداء: يستأصل منهم ويقتطعهم.

وخَيْرُ جَلِيسٍ في الزَّمَانِ كِتَابٌ يُمْتِعُكَ ولا يُمِلُّكَ، ويُؤْنِسُكَ ولا يَضُرُّكَ، يُرِيكَ عُقولَ الأَوَّلِينَ، ويُؤْثِرُ لَكَ[1] أَحوالَ السَّالِفِينَ[2]، دُونَ مَؤُونَةٍ تَتَحَمَّلُها، وَبِغَيْرِ مَشَقَّةٍ تَتَكَلَّفُها.

ثُمَّ عَطَفَ الكَلَامَ على قَوْلِهِ: «وَخَيْرُ جَلِيْسٍ»، فَقَالَ: «وَبَحْرٍ»، يُرِيدُ: وَخَيْرُ بَحْرٍ أَبو المِسْكِ الذي[3] يُرْبِي على السَّحَابِ جُودُهُ، وعلى البِحَارِ فَضْلُهُ، فَلَهُ على كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ، تَزِيْدُ على مَدِّهِ وعُبَابِهِ، يَصْغُرُ البَحْرُ عِنْدَ جَلالَةِ قَدْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ بِما أَظْهَرَهُ مِنَ الفَضْلِ، وأَعْيَا جُهْدَهُ بما أَبْدَاهُ مِنَ السَّمَاحَةِ والبَذْلِ، فَصَارَ المُطْرِي لَهُ بِتَقْصِيرِهِ عَنْ وَصْفِهِ، وَعَجْزِ مَقْدِرَتِهِ عَمَّا يَلْزَمُهُ مِن مَدْحِهِ، كَأَنَّهُ يُعَيِّبُهُ بِأَحْسَنَ ذٰلِكَ غَيْرَ قَاصِدٍ، وَيَبْخَسُهُ ما يَجِبُ لَهُ في المَدْحِ غَيْرَ عَامِدٍ[4].

٢١ ـ وغَالَبَهُ الأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ كما غَالَبَتْ بِيْضُ السُّيوفِ رِقَابُ
٢٢ ـ وَأَكْثَرُ ما تَلْقَى أَبا المِسْكِ بِذْلَةً إذا لم يَكُنْ[5] إِلَّا الحَدِيدَ ثِيابُ

غَالَبْتَ الرَّجُلَ: إذا حَاوَلْتَ أَنْ تَغْلِبَهُ، والعُنُوُّ: الخُضُوعُ، والبَذْلَةُ:

---

(١) في ح، س: «ويأثر لك».

(٢) في س: «أحوال السافلين».

(٣) «الذي»: ساقطة من س.

(٤) قال أبو الفتح: «هٰذا من المدح الذي يكاد ينقلب لإفراطه حتى يصير هجاء». (النظام: ٤/٣٢١ـ ط).

(٥) في رواية شُرَّاح ديوان المتنبي: «إذا لم تَصُنْ».

اطِّراحُ التَّصاونِ[1].

/ فَيَقُولُ، وهو يُرِيدُ كافُوراً: وَغَالَبَهُ الأَعْدَاءُ مُخْتَبِرِينَ لِمِقْدَارِ قُوَّتِهِ، (١٠٧ح)
وَدَافَعُوهُ جاهِلِينَ بِمَبْلَغِ قُدْرَتِهِ، ثُمَّ عَنَوْا لَهُ مُسَلِّمِينَ لأَمْرِهِ، وَتَذَلَّلُوا رَاضِيْنَ بِحُكْمِهِ، فَكَانُوا في مُغَالَبَتِهِمْ إِيَّاهُ كالرِّقابِ التي تُغَالِبُ[2] السُّيُوفَ فَتَقْطَعُها، وَتُعَارِضُهَا فَتَفْرِيها[3] وَتَفْصِلُها، وإلى مِثْلِ ذٰلكَ كَانَ مَآلُ أَعْدَائِهِ في مُغَالَبَتِهِمْ لَهُ، وَمَصِيْرُهُمْ في تَفَرُّسِهِمْ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وأَكْثَرُ ما تَلْقَى[4] أَبا المِسْكِ ابتذالاً لِنَفْسِهِ[5]، واطِّراحاً للتَّرَفُّعِ عَنْ مُبَاشَرَةِ أَمْرِهِ، إذا لم يَكُنْ ثِيَاباً إِلاَّ الدُّرُوعُ السَّابِغَةُ، وجُنَنُ الحَدِيْدِ[6] الشَّامِلَةِ، يُشِيرُ إلى مُبَاشَرَةِ الحَرْبِ والإِقْدَامِ على الطَّعْنِ والضَّرْبِ[7].

---

(١) أي: ترك صيانة الشيء، وهو اسم من ابتذل الشيء.

(٢) في حَ، س: «كالرقاب التي تغالبوا».

(٣) فرى الشيء يفريه فرياً وفرّاه: كلاهما شَقّه وقطعه وأفسده.

(٤) في ح، س: «وأكثر ما يلقى».

(٥) «لنفسه»: ساقطة من س.

(٦) الجُنَنُ: جمع جُنَّة، وهو التُّرسُ.

(٧) أي: من غير تحصن بدرع أو استتار بترس.

ـ وقد فهم ابن جني قلة التصاون والابتذال بقوله: «إذا كفرت الأبطال، فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً، فذلك الوقت أشد ما يكون تبذلاً للضرب والطعن شجاعة وإقداماً». ورد هٰذا الفهم أبو الفضل العروضي وابن فورجة والواحدي بما يتفق مع ما ذهب إليه الأفليلي في إيجازه. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٨٤، والنظام ٤/٣٢٢ـ٣٢٥، والفتح على أبي الفتح ٨٥ـ٨٦).

٢٣ ـ وَأَوْسَعُ ما تَلْقَاهُ صَدْراً وخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعْنٌ والأَمَامُ[1] ضِرَابُ
٢٤ ـ وأَنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْماً إذا قَضَى قَضاءً مُلوكُ الأَرْضِ مِنْهُ غِضَابُ
٢٥ ـ يَقُودُ إلَيهِ طاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ ولو لم يَقُدْها نَائِلٌ وعِقَابُ

الرِّماءُ: مَصْدَرُ المُرامَاةِ، يُقالُ: رامَى الرَّجُلُ يُرَامي رِماءً، وكَذٰلِكَ الضِّرابُ مَصْدَرُ المُضَارَبَةِ، والنَّائِلُ: العَطَاءُ، والعِقَابُ: مَصْدَرُ المُعَاقَبَةِ.

فَيَقولُ: وهوَ يُرِيدُ كافُوراً: وَأَوْسَعُ ما تَلْقَاهُ صَدْراً، وَأَطْيَبُ ما تَراهُ خُلُقاً ونَفْساً، إذا تَوَسَّطَ الوَقَائِعَ وَبَاشَرَهَا، واقْتَحَمَ عَلى المَلاحِمِ وَوَاجَهَها، فَخَلَّفَ وَرَاءَهُ المُرَامَاةَ والطَّعْنَ بِرَغْبَتِهِ بِنَفْسِهِ عَنْهُمَا، وَأَقْدَمَ أَمَامَهُ على الجِلادِ[2] والضَّرْبِ لِأَخْذِهِ بِأَوْفَرِ الحُظُوظِ مِنْهُما.

ثُمَّ قالَ: وأَنْفَذُ ما تَلْقَى حُكْمَهُ، وأَمْضَى ما تُشَاهِدُ أَمْرَهُ، إذا قَضَى قَضَاءً يَقْصُرُ به مُلوكَ الأَرْضِ ويَقْهَرُهم، ويَضطَرُّهُم إلى التَّسْليم لَهُ وَيُغْضِبُهم، فَذٰلِكَ القَضَاءُ أَمْضَى أَقْضِيَتِهِ؛ لِمَا يَصْرِفُ إليهِ مِنْ هِمَّتِهِ، وذٰلِكَ الأَمْرُ أَنْفَذُ أَوامِرِهِ، لِمَا يَسْتَعْمِلُ فِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «يَقُودُ إليه طَاعَةَ النَّاسِ» ما يَعْتَرِفُونَ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَرْتَهِنُهَا

---

(١) رويت «والامام» في ح بالنصب والرفع، فالنصب وهي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، على الظرفية المكانية، وهو مبهم، وإن كان فيه الألف واللام، فهو بمنزلة «أمامه»، فجعل الألف واللام بدلاً من الإضافة على مذهب الكوفيين، والرفع وهي رواية الواحدي وعلي بن عيسى الربعي، على الابتداء، كأنه جعل نفسه الضراب فراراً من مذهب الكوفيين كما يقول ابن المستوفي (النظام ٤/٣٢٧ـ ط).

(٢) في س: «واقدم أمامه على الجلد».

لَهُ ما يُظْهِرُهُ مِنْ إِنْصَافِهِ وَعَدْلِهِ، فَلَوْ لَم يُطِعْهُ النَّاسُ طَمَعاً في جَزِيْلِ عَطَائِهِ، لأَطَاعُوهُ عِلْماً مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ، وَلَسَلَّموا لَهُ رِضًى مِنْ جَمِيعِهِمْ بِحُكْمِهِ.

٢٦ ـ أَيَا أَسَـدَاً في جِسْـمِـهِ رُوحُ ضَيْغَـمٍ[1] وَكَـمْ أُسُـدٍ أَرْوَاحُـهُـنَّ كِلابُ
٢٧ ـ / وَيَا آخِـذَاً مِنْ دَهْـرِهِ حَقَّ نَفْـسِـهِ وَمِـثْـلُكَ يُعْـطَى حَقُّـهُ وَيُهَـابُ (١٠٨ح)

الأَسَدُ: مَعْروفٌ، والضَّيْغَمُ من صِفاتِهِ؛ وَهُوَ الكَثِيرُ العَضِّ، وَيُهابُ: يُعَظَّمُ.

فَيقـولُ لِكـافورٍ: يا مَنْ ظَاهِرُهُ ظاهِرُ الأَسَدِ في إِقْدَامِهِ وَشِدَّتِهِ، وَصَرَامَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَرُوحُهُ رُوحُ أَسَدٍ صَائِلٍ فِيما طُبِعَ عَلَيْهِ مِنَ العِزَّةِ، وما في جِبِلَّتِهِ من ارتِفَاعِ الهِمَّةِ، وَرُبَّ مِنَ المُلوكِ في ظَاهِرِ هَيْئَتِها[2]، وَشِدَّةِ قُوَّتِها، وأَنْفُسُها أَنْفَسُ كِلابٍ[3] في رِقَّتِها وَدَنَاءَتِها، وَلُؤْمِهَا وَجَهَالَتِها.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وَيَا آخِذاً مِنَ الدَّهْرِ حَقَّ نَفْسِهِ، وَمُتَقَدِّمَاً[4] في إِنْفاذِهِ غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ، وَمِثْلُكَ يُهَابُ فَلا يُمْطَلُ بِحَقِّهِ، وَيُتَوَقَّعُ فلا يُعَارَضُ

---

(١) قال أبو البقاء العكبري: «لو أمكن أن يقول «روح أسد» كان أحسن، ولكن جعل مكانه ما هو في معناه، وهٰذا من قول أبي العلاء: أراد أن يقول: «في جسمه روح أسد» فلم يستقم له الوزن، فأقام الضيغم مكان الأسد» (النظام ٤/٣٢٨ـ ط).

(٢) في س: «في ظاهر هنيئتها».

(٣) في س: «وأنفسها نفس كلاب».

(٤) في س: «ومتقدماً».

في إِنْفَاذِ أَمْرِهِ.

٢٨ ـ لَنَا عِنْدَ هٰذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ[١] وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابُ
٢٩ ـ وَقَدْ تُحْدِثُ الأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً وَتَنْعَمِرُ الأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ
٣٠ ـ وَلاَ مُلْكَ إِلاَّ أَنْتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فيهِ[٢] وَهوَ قِرَابُ

اللَّطُّ: اللُّزوقُ بالشَّيْءِ، والإِعْتَابُ: الإِرْضَاءُ، والعِتَابُ: السُّخْطُ، والشِّيْمَةُ: الطَّبِيْعَةُ، واليَبَابُ: القَفْرُ المُوحِشُ، والقِرابُ: غِمْدُ السَّيْفِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: لَنَا عِنْدَ هٰذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ وَيُمْسِكُهُ، وَيَسْتَأْثِرُ بِهِ وَيَحْبِسُهُ، وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُهُ لَنَا مِمَّا نَكْرَهُ، وإِعْفاؤُهُ إِيَّانَا مِمَّا نَكْرَهُهُ، وطَالَ عِتَابُنا في ذٰلكَ وَتَسَخُّطُنا، وَتَشَكِّيْنا مِنْهُ وَتَظَلُّمُنا.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وقد تُحْدِثُ الأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً في الإِسْعَافِ مَشْكُورَةً، وتَكْتَسِبُهُ حَالاً في الإِحْسَانِ مَأْمُولَةً، وَتَنْغَمِرُ بِسَعَادَتِكَ الأَوْقَاتُ بَعْدَ إِقْفَارِها وَوَحْشَتِها، وَتَأْنَسُ[٣] بَعْدَ تَبَاعُدِها وَتَغَرُّبِها[٤]. يُرِيدُ أَنَّ الزَّمَانَ

---

(١) كذا في رواية التبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «يُلِطُّهُ» رباعياً، أي: يمطله ويدفعه. (٢/ ٦٨٥، والنظام ٤/ ٣٢٩).

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كأنك نصل فيه»، قال ابن المستوفى: «وفي نسختي ولا مُلْك» بضم الميم، والذي قرأته عن أبي الحرم: «ولا مَلْك» بفتح الميم، وروايتي: «كأنك سيف» وكذا في عدة نسخ، وكأن رواية: «النصل» أولى». (النظام ٤/ ٣٣٠ـ ط).

(٣) في ح: «وتنافس»، وفي س: «وتآنس»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٤) في ح: «وتقربها».

في جَنْبَةِ كافورٍ يَطِيبُ لِأَهْلِهِ، وَيَعُودُ اللَّهُ فِيهِ على ذَوي المَطَالِبِ بِفَضْلِهِ، وَيَقْرُبُ[1] عَلَيْهِم مِنَ الزَّمَانِ ما بَعُدْ، ويَلِينُ لَهُمْ مِن اختِلافِهِ ما اسْتَوْعَرَ وَخَشُنَ[2].

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: ولا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ، والمُلْكُ فَضْلَةٌ[3] بَعْدَكَ، يُرِيدُ: أَنَّهُ يُعَظِّمُ المُلْكَ بِنَفْسِهِ، وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ بِجَلَالَةِ قَدْرِهِ، والمُلْكُ بَعْدَهُ وآلاتُهُ فُضُولٌ / لا يُحْفَلُ بِمِثْلِها[4]، وَزِيادَاتٌ لا تَدْعو حَاجَةٌ إلى ذِكْرها، كَأَنَّكَ (١٠٩ح) سَيْفٌ فيهِ، وهو قِرابٌ يُتَّخَذُ لِصَوْنِكَ، وآلَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِحِفْظِكَ، فالمُلْكُ مُضَافٌ إِليك، والفَضَائِلُ فيهِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْكَ.

٣١ - أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنَاً قَرِيْرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْباً بالبِعَادِ يُشَابُ
٣٢ - وَهَلْ نَافِعي أَنْ تُرْفَعُ الحُجْبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ؟!

العَيْنُ القَرِيرةُ[5]: السَّاكِنَةُ بِنَظَرِها إِلى ما تَسْتَحْسِنُ، والشَّوْبُ: الخِلْطُ[6].

فَيقولُ لِكافُورٍ: أَرَى لِنَفْسِي باسْتِقْرابِكَ لي، وما تُظْهِرُهُ مِنَ الأُنْسِ بي، عَيْناً قَرِيْرَةً بِحُسْنِ رَأْيِكَ، مَسْرُورَةً بِكَرِيمِ اعْتِنَائِكَ، وإِنْ كَانَ ذٰلِكَ

---

(١) في ح، س: «وتقرب» بتاء فوقية.
(٢) في ح: «وحشن»، وفي س: «وحسن».
(٣) في ح: «والملك فضله».
(٤) في س: «لا يجعل بمثلها».
(٥) في س: «العين الغريرة».
(٦) الخِلْطُ: ما خالط الشيء وامتزج به.

الاسْتِقْرَابُ مَشُوباً بِالبُعْدِ عَنْكَ، مُنَغَّصاً[1] بِما أُحْرَمُهُ مِنْكَ.

ثُمَّ فَسَّرَ ما ذَكَرَهُ فَقَالَ: وَهَلْ يَنْفَعُني الوُصُولُ إلى حَضْرَتِكَ، وارْتِفاعُ حِجَابِكَ لي، بِمَا تُظْهِرُهُ لي مِنْ خَاصَّتِكَ، إذا كَانَ دُونَ ما أُؤَمِّلُهُ مِنْكَ، حُجُبٌ مانِعَةٌ، واعْتَرَضَتْ لي فيما أَسْأَلُكَ إِيَّاهُ عَوائِقُ ظَاهِرَةٌ، فما الغِبْطَةُ بِبِرٍّ لا ثَمَرَةَ لَهُ، وإِكْرامٍ لا يَتَّصِلُ الإِسْعَافُ بِهِ؟!

٣٣ ـ أُقِلُّ سَلَامِي حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ[2] وَأَسْكُتُ كَيْمَا لا يَكُونُ جَوَابُ[3]
٣٤ ـ وفي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وفيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وخِطَابُ
٣٥ ـ وما أَنَا بِالبَاغِي على الحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ[4]

الفِطْنَةُ والفَطَانَةُ: صِدْقُ الظَّنِّ، وَحُسْنُ المَعْرِفَةِ، والرِّشْوَةُ: العَطَاءُ يَتَقَرَّبُ بِهِ طَالِبُ الحَاجَةِ، والثَّوابُ: الجَزَاءُ الجَمِيْلُ.

---

(١) في س: «مُنْقِصاً».
ـ والتنغيص: كَدَرُ العيش وعدم هناءته.

(٢) نصب «حب» على المفعول له، و«ما» مصدرية، قال أبو البقاء العكبري: ولا يمتنع أن تكون «ما» بمعنى «الذي» وهو أجود، و«عنكم» بمعنى عليكم، وكل ذلك تعريض بالطعن على كافور». (الفسر ٢/٧٢، والنظام ٤/٣٣٢ـ ط).

(٣) اختار الأفليلي رواية الرفع في «لا يكونُ» بترك إعمال كي، مخالفاً أكثر الشراح الذين رووا «لا يكونَ» بالنصب على إعمالها. (انظر الفسر ٢/٧٢، والتبيان ١/١٩٨، وشرح الواحدي ٢/٦٨٦، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٥٦، والنظام ٤/٣٣١ـ ط).

(٤) قال أبو البقاء العكبري: «هوًى» مبتدأ، وما بعده صفة، و«ضعيف» خبر مقدم. (النظام ٤/٣٣٣ـ ط).

فَيَقُولُ لِكافُورٍ: اخْتَصِرُ السَّلامَ عَلَيْكَ مُؤْثِراً لِلتَّخْفِيفِ عَنْكَ، والتزمُ السُّكُوتَ لِكَيْما لا أُمَوِّنُكَ باقْتِضَاءِ جَوَابٍ مِنْكَ، واسْتَعْمِلُ فِيما بَيْنِي وبَيْنَكَ أَفْضَلَ الأَدَبِ، وأَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْ مُوَاجَهَتِكَ بالطَّلَبِ.

ثُمَّ قَالَ: وفي نَفْسِي حَاجَاتٌ لي قد أَخَّرْتُ قَضاءَها، وَفيكَ فَطانَةٌ لا غَايَةَ وَرَاءَها، وَضَرُورَتي فيما أَرْغَبُهُ إِلى المَسْأَلَةِ، ومَا أَنْتَ عَلَيْهِ مَعَ ذٰلِكَ مِنْ ثَاقِبِ المَعْرِفَةِ، بَيَانٌ لا إِضْمَارَ فِيهِ، وَخِطَابٌ لا خَفَاءَ عَلَيهِ. يُشِيرُ إِلى الوِلايَةِ والإِقْطَاعِ اللَّذَينِ قَدَّمَ المَسْأَلَةَ فِيْهِمَا، وَتَأَخَّرَ عَنْهُ كَافُورٌ / بِمَا رَغِبَهُ مِنْهُما[1]. (١١٠ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلى كَافُورٍ: وما أَجْعَلُ ما أَبْغِيْهِ مِنْكَ جَزَاءً عَنْ مَحَبَّتي، ولا أَسْأَلُ ذٰلِكَ رِشْوَةً على مُوالاتِي وطَاعَتي، فالحُبُّ الذي يُقْصَدُ به الثَّوابُ ضَعِيْفٌ في نَفْسِهِ، والوُدُّ الذي تُبْغَى عَلَيهِ الرِّشْوَةُ لا يُغْتَرُّ بِمِثْلِهِ، وَلَكِنَّنِي أَرْغَبُ أَنْ يَكونَ تَشَرُّفي بِكَ بِحَسَبِ ما أَعْتَقِدُهُ مِنَ التَّأْمِيلِ لَكَ.

٣٦ ـ وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أُدَلَّ عَوَاذِلِي[2] عَلَى أَنَّ رَأْيِي في هَوَاكَ صَوَابُ
٣٧ ـ وأُعْلِمَ قَوْماً خَالَفُونِي، فَشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ: أَنِّي قد ظَفِرْتُ وَخَابُوا

يَقُولُ: وما أَرَدْتُ فيما رَغِبْتُهُ، ولا حَاوَلْتُ فيما سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنْ أُدَلَّ عَوَاذِلِي[3] عَلَى قَصْدِكَ، والمُخَالِفِينَ لِي في الرِّحْلَةِ إِلى أَرْضِكَ، عَلَى أَنَّ رَأْيِي في ذٰلِكَ صَوَابٌ لا تُدْفَعُ صِحَّتُهُ، وَنَجَاحٌ لا تُمْطَلُ غِبْطَتُهُ.

---

(١) «منهما»: ساقطة من س.
(٢) في رواية التبيان وابن المستوفى: «أُذِلَّ عواذلي».
(٣) في س: «أذل عواذي».

ثُمَّ قَالَ: وَلِأُعْلِمَ[1] قَوْمَاً خَالَفُوني فِيما أَظْهَرْتُهُ مِنَ التَّأْمِيلِ لَكَ، وَنَافروني[2] فيما أَنْزَلْتُهُ مِنَ الثِّقَةِ بكَ، فَشَرَّقُوا رَاغِبِيْنَ عَنْكَ[3]، وَغَرَّبْتُ رَاجِيَاً في أَنْ آخُذَ بِحَظِّي مِنْكَ: أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ بِمَا أَمَّلْتُهُ، وخابُوا مِمَّا وَصَلْتُ إِليهِ وَأَدْرَكْتُهُ.

٣٨ ـ جَرَى الخُلْفُ إِلَّا[4] فِيكَ أَنَّكَ وَاحِدٌ وَأَنَّكَ لَيْثٌ والمُلُوكُ ذِئَابُ
٣٩ ـ وَأَنَّكَ إِنْ قُوِيسْتَ صَحَّفَ قَارِئٌ ذِئَاباً ولم يُخْطِىء فَقَالَ ذُبَابُ
٤٠ ـ وَإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وباطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فيهِ كِذَابُ

الخُلْفُ: الخِلافُ، تَقولُ العَرَبُ: أَبِيْعُكَ هٰذا الغُلامَ وأَبْرَأُ إِليكَ مِنْ خُلْفَةٍ فيهِ، يُريدونَ: مُخَالَفَةً، واللَّيْثُ: الأَسَدُ، والمُقَايَسَةُ: المُوَازَنَةُ والمُمَاثَلَةُ، والذِّئَابُ: سِبَاعٌ مَعْرُوفَةٌ، والتَّصْحِيْفُ: قِرَاءَةُ الشَّيْءِ على غَيْرِ حَقِيْقَتِهِ، والكِذَابُ: لُغَةٌ في الكَذِبْ، يُقَالُ: كِذَابٌ وَكِذَّابٌ وكَذِبٌ، كُلُّ ذٰلِكَ بِمَعْنًى.

فَيَقُولُ لِكافُورٍ: جَرَى الخِلافُ بَيْنَ النَّاسِ في تَعْظِيمِ المُلُوكِ وتَفْضِيلِهِمْ والتَّرْفِيعِ بِهِمْ[5]، ولا خِلافَ في أَنَّكَ بَيْنَهُمْ الأَعْظَمُ، وَزَعِيْمُهُمْ الأَفْضَلُ، وأَنَّهُمْ مَعَكَ كَالذُّبَابِ مَعَ الأَسَدِ، والأَتْبَاعِ مَعَ المَلِكِ،

---

(١) في س: «وأعلم».

(٢) الأصل في المنافرة: المفاخرة والمحاكمة في الحَسَب، والمقصود هنا المخالفة والمحاجّة.

(٣) «عنك»: ساقطة من س.

(٤) «إلا»: ساقطة من س.

(٥) في س: «والترفيع بينهم».

يَصْغُرُونَ عَنْكَ، وَتَجِلُّ فِيهِمْ، ويَتَواضَعُونَ لَكَ، وتَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ، وأَنَّكَ
إِنْ قُوِيسْتَ بِهِمْ عَلَى حَقِيْقَةِ / المُقَايَسَةِ، وَسَبِيْلِ الإِنْصَافِ في المُوَازَنَةِ، (١١١ح)
فَإِنَّهُمْ يَصْغُرونَ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَحَلُّهُمْ[١] مِنْكَ مَحَلَّ الذِّئَابِ مِنَ الأَسَدِ،
بَلْ يُصَحِّفُ القارِئُ الذِّئابَ فَيَقُولُ ذُبَابٌ فَلَا يُخْطِئُ مَعَ تَصْحِيفِهِ، ولا
يُفَارِقُ الصَّوابَ مَعَ تَبْدِيلِهِ[٢]، وَقَدْ يَعْلَمُ أَنَّ زيادَتَكَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ
زِيادَةِ الأَسَدِ على الذِّئابِ في قُوَّةِ الأَسْرِ، وَفَوْتَكَ[٣] لَهُمْ أَبْيَنُ مِنْ فَوْتِ
الأَسَدِ لِلذِّئَابِ في جُمْلَةِ الأَمْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمِنَ المَعْرُوفِ الَّذي لا خِلافَ فيهِ، أَنَّ ما يُمْدَحُ النَّاسُ
بِهِ يَكُونُ فيهِ الصِّدْقُ والكَذِبُ، والحَقُّ والبَاطِلُ، وَمَدْحُكَ وَإِنِ اسْتَعْمَلَ
فيهِ المَادِحُ جُهْدَهُ، واسْتَنْفَذَ وُسْعَهُ[٤]، صِدْقٌ ولا طَرِيْقَ لِلكَذِبِ فيهِ،
وحَقٌّ[٥] لا سَبِيْلَ لِلبَاطِلِ عَلَيْهِ.

٤١ ـ إِذا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فالمَالُ هَيِّنٌ[٦] وَكُلُّ الذي فَوْقَ التُّرابِ تُرابُ
٤٢ ـ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِراً لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ
٤٣ ـ وَلَكِنَّكَ الدُّنيا إِلَيَّ حَبِيْبَةٌ[٧] فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيكَ ذَهَابُ

---

(١) في س: «أن تكون تحلهم».

(٢) لأن الأمر كذلك على الحقيقة، والقارىء صحّف ولم يخطىء لأنه أتى بالمعنى، وأصاب القصد.

(٣) في س: «وقوتك» بالقاف، والفوت: الظهور والتميّز.

(٤) في ح، س: «وإن استعمل فيه جهده فاستمتع فاستنفد وسعه».

(٥) في ح، س: «ولاحق».

(٦) في ح، س: «والمال هين».

(٧) في ح: «حبيبةً» بالنصب. قال أبو الفتح بن جني: «ورفع «حبيبةٌ» لأنها

المُهَاجِرُ: الذي يَهْجُرُ بَلَدَهُ ويَنْتَقِلُ إلى غَيْرِهِ، والصِّحَابُ: تَكْثِيرُ جَمْعِ صَاحِبٍ، يُقَالُ: صَاحِبٌ وصَحْبٌ، ثُمَّ يُجْمَعُ على صِحَابٍ، كَمَا يُقَالُ: رَاكِبٌ وَرَكْبٌ، ثُمَّ يُجْمَعُ رَكْبٌ على رِكَابٍ.

فَيَقولُ لِكَافورٍ: إذا نِلْتُ رِضَاكَ وَمَوَدَّتَكَ، وَوَافَقْتُ مُرَادَكَ وَمَسَرَّتَكَ، فَالمَالُ قَلِيلٌ في جَنْبِ هٰذِهِ الرِّفْعَةِ، وما اسْتَفِيْدُ مِنْهُ حَقِيرٌ عِنْدَ هٰذِهِ الأَثَرَةِ[1]، وَجَمِيْعُ ما عَلَى الأَرْضِ بالإِضَافَةِ إلى ذٰلِكَ كالتُّرابِ الذي لا يُحْفَلُ بِأَمْرِهِ، ولا يُعْرَجُ على الاسْتِكْثَارِ مِنْ جَمْعِهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: وما كُنْتُ لَوْلا سُرُوي بِقُرْبِكَ، وما تُتَابِعُهُ[2] عِنْدي مِنْ إِحْسَانِكَ وَفَضْلِكَ، إلَّا مُهَاجِراً لا أَسْتَوْطِنُ بَلْدَةً، ومُسَافِراً لا أَعْدَمُ رِحْلَةً، أَسْتَجِدُّ كُلَّ يَوْمٍ سَفْرَةً، وأُحْدِثُ بِقَوْمٍ مَعْرِفَةً وَصُحْبَةً.

ثُمَّ قَالَ: وَلٰكِنَّكَ عِنْدِي كالدُّنْيا التي طُبِعَتِ القُلوبُ على حُبِّها، وَجُبِلَتْ على شِدَّةِ الإِعْجَابِ بِهَا، فَما لِي مُعَوَّلٌ إلَّا عَلَيْكَ، ولا أَعْتَقِدُ ذَهَاباً عَنْكَ إلَّا إِلَيكَ.

خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: «هي حبيبة إلي»، وكان كثيراً ما يقطع ويستأنف». (النظام ٤/٣٣٦، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٥٩).

(١) الأثرة: من قولهم آثرت فلاناً على نفسي من الإيثار، وهو التفضيل.

(٢) في س: «وما تابعه».

٩٠

نَالَتْ أَبَا الطَّيِّبِ بِمِصْرَ حُمَّى، كَانَتْ تَغْشَاهُ إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ، وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ إذا أَقْبَلَ النَّهارُ / بِعَرَقٍ شَدِيْدٍ، فَقَالَ في ذٰلكَ في ذِي الحِجَّةِ (١١٢ح) سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وثَلاثِ مائَةٍ:

١ ـ مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلامِ وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلَامِ
٢ ـ ذَرَانِي والفَلاةَ بِلا دَلِيْلٍ وَوَجْهِي والهَجِيْرَ بلا لِثامِ
٣ ـ فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذي وهٰذا[1] وَأَتْعَبُ بِالإِنَاخَةِ والمَقَامِ

وَقْعُ الفِعْلِ: كَوْنُهُ وَتَأْثِيْرُهُ، والفَلَاةُ: الأَرْضُ المُقْفِرَةُ، والهَجِيْرُ: حَرُّ نِصْفِ النَّهارِ، واللِّثَامُ: القِنَاعُ الذي يَقَعُ على الأَنْفِ فَيَسْتُرُ ما تَحْتَهُ من الوَجْهِ، والإِنَاخَةُ: تَعْرِيضُ الإِبِلِ لِلبُرُوكِ، والمُقَامُ والإِقَامَةُ: بِمَعْنًى واحِدٍ.

فَيَقُولُ لِصَاحِبَيْهِ اللَّذَيْنِ أَنْكَرَا عَلَيْهِ مُرَادَهُ في فِراقِ كَافُورٍ، والخُروجِ عَنْ مِصْرَ: فَأَنْتُما أَيُّها العَاذِلانِ! لا تَلُومَانِ مِنِّي ما يَجِلُّ عَنِ المَلَامِ، وتَعْذِلانِ مَنْ يَرْتَفِعُ عَنِ العَذْلِ[2]، ومَنْ يُصَدِّقُ قَوْلُهُ بِمَا يَفْعَلُهُ، وتَزِيدُ

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «فإني أستريح بذا وهٰذا.

(٢) في س: «وتعدلان من يرتفع عن العدل» بدال مهملة.

خِبْرَتُهُ على ما يَذْكُرُهُ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُما: ذَراني وَرُكُوبَ الفَلاَةِ دُونَ دَلِيلٍ أَسْتَرْشِدُهُ، ومُوَاجَهَةِ الهَجِيْرِ دُونَ لِثَامٍ أَسْتَعْمِلُهُ، فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنِ الدَّلِيلِ لِقُوَّتِي[1] عَلَى اخْتِراقِ القَفْرِ، وعَنِ اللِّثامِ لِجَلَدِي على البَرْدِ[2] والحَرِّ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما وَصَفَ به نَفْسَهُ مِنَ الشِّدَّةِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَاذِ والقُوَّةِ، فَقَالَ: فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي، يُرِيدُ: الفَلاَةَ[3]، وهٰذا، يُرِيدُ: الهَجِيْرَ، وأَتْعَبُ بالسُّكُونِ والإِنَاخَةِ، وآلَمُ لِلقَرارِ والإِقَامَةِ. يُشِيرُ[4] إلى أَنَّه اعْتَادَ الأَسْفَارَ، فَهُوَ يَسْتَرِيحُ بِها، ولم يَعْرِفِ الإِقَامَةَ، فهُوَ يَسْتَوْحِشُ لها.

٤ ـ عُيُونُ رَوَاحِلي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي[5] وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي
٥ ـ فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقَ الغَمَامِ

الحَائِرُ: الذي لا يَهْتَدِي لِسَبِيْلِهِ، وَبُغَامُ النَّاقَةِ: صَوْتُها عِنْدَ الإِعْيَاءِ[6]، والرَّازِحُ مِنَ الإِبِلِ: الذي قَدْ بَالَغَهُ الكَلاَلُ، وَعَدُّهُ بَرْقَ

---

(١) في س: «لقوة».

(٢) في س: «لجلدي عن البرد».

(٣) أي الإشارة إلى الفلاة لفظاً، ومن روى «بذا» أشار إلى الفلاة أيضاً، وذكره على معنى المكان. (شرح ديوان المتنبي ٤/١٣٥).

(٤) في س: «تشير».

(٥) قال أبو العلاء المعري: «الناس يروون «حرت» بالتاء، والنون أشبه؛ لأنه وصف نفسه فيما تقدم أنه لا يحتاج إلى دليل، فوجب أن يقول: إن جارت رواحلي فعيني نائبة عن عيونها، لأنها تهديها السبيل». (تفسير أبيات المعاني ص٢٦٩).

(٦) بذا قال ابن جني، وقال أبو العلاء: «البغام أكثر ما يستعمل في الظباء، =

الغَمَامِ: إشَارَةٌ إلى ما كانَتْ العَربُ تَفْعَلُهُ، وذٰلِكَ أنَّهم كَانوا يَشِيْمُونَ البَرْقَ[1]، فإذا لَمَعَتْ سَبْعُونَ بَرْقَةً[2] انْتَقَلوا وَلَمْ يَبْعَثُوا رَائِداً/ لِثِقَتِهِمْ(*) (١٢٩س) بالماءِ.

فَيَقولُ: إنَّه[3] على مَقْدِرَةٍ مِنَ الرِّحْلَةِ[4] في القِفارِ النَّائيةِ[5]، وقُوَّةٍ على التَّصَرُّفِ في المَهامِهِ الشَّاسِعَةِ، دُونَ رِكابٍ تَحْمِلُهُ، وَبِغَيْرِ إبِلٍ تَنْقُلُهُ، لإدلالِهِ بِشِدَّتِهِ، وَنَفَاذِهِ في الفَلواتِ بِمَعْرِفَتِهِ، فإنْ حَارَ عِنْدَ ذٰلِكَ، فَعيونُ رواحِلِهِ عَيْنُهُ، وإن أُعْيِيَ فَصَوْتُ رَكَائِبِهِ صَوْتُهُ. يُشِيْرُ إلى أنَّه لا يَسْتَعِينُ بالرِّكابِ، ولا يَفْتَقِرُ إلى الأَصْحَابِ[6].

= وربما استعمل في النوق» (الفتح الوهبي ص١٥٨، وتفسير أبيات المعاني ص٢٧٠).

(١) شام البرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

(٢) ذكر هٰذا العدد ابن قتيبة في كتاب الأنواء وابن الأعرابي في النوادر، ونقل ابن جني عن يعقوب بن السكيت أن العرب إذا عدت مائة برقة لم تشك أنها ماطرة فتتبعها على الثقة.

(انظر الفتح على أبي الفتح ٣١٦، الفتح الوهبي ١٥٨-١٥٩، تفسير أبيات المعاني ٢٧٠، التبيان ٤/١٤٣).

(*) من هنا يبدأ سقط في نسخة ح عدته ثلاث ورقات، ويشمل شرح الأبيات من ٤-١٣.

(٣) في الأصل: «إنهم».

(٤) زاد في الأصل: «من أنه الرحلة».

(٥) في الأصل: «في القفار النابية».

(٦) قال أبو الفتح في دلالة هٰذا البيت: أي: إن حرت فأنا بهيمة مثلهن»، =

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمه فَقَالَ: فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ في تِلْكَ القِفارِ مُنْقَطِعاً إلى
(١٣٠س) الوَحْدَةِ، مُعَوِّلاً على / ما اسْتَنِدُ إليه[١]، مِنَ النَّفاذِ[٢] والقُوَّةِ، لا اسْتَعِينُ بِهَادٍ اسْتَرْشِدُهُ، ولا أُعَوِّلُ على دَلِيْلٍ أُقَلِّدُهُ، غَيْرَ البَرْقِ الذي أَهْتَدِي بِلَمَعَانِهِ، وأَعْرِفُ مَوَاقِعَهُ[٣] بِتَتَابُعِ خَفَقَانِهِ، يُشِيرُ إلى أَنَّهُ مِنْ مُلازَمَةِ الفَلَواتِ على مَادَّةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، وَمِنَ الخِبْرَةِ بها على مَعْرِفَةٍ مُتَمَكِّنَةٍ[٤].

٦ ـ يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي إذا احْتَاجَ الوَحِيْدُ إلى الذِّمَامِ
٧ ـ ولا أُمْسِي لأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ[٥]

الذِّمامُ: العَهْدُ، ومُخُّ النَّعامِ: مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِلْعَدَمِ؛ لأَنَّ النَّعَامَ لا يَكادُ يُوجَدُ لَهُ مُخٌّ فِي عِظَامِها، وإنَّما هِي جَوْفٌ لا مُخَ لَهَا، وَلِذلِكَ لا يَنْجَبِرُ ما انْكَسَرَ مِنْهَا[٦].

= وقال ابن فورجة فيه: «يريد أنه بدوي، ومع ذلك فإني عارف بدلالات النجوم بالليل» (الفتح الوهبي ص١٥٨، والفتح على أبي الفتح ص٣١٧).

(١) في الأصل: «ما اسند إليه».

(٢) النون والفاء مطموستان من الكلمة في الأصل.

(٣) في الأصل: «واعترف مواقعه».

(٤) وذهب ابن فورجة المذهب نفسه في دلالة البيت، فقال: «لم يرد الاستدلال على المطر فقط، وإنما أراد أنه يتبع البرق حتى يجد الماء، وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحالّه... فتأمل موضع افتخاره» (الفتح على أبي الفتح ص٣١٩).

(٥) ويروى: «وليس قرى سوى مح النعام» بالحاء المهملة، والمعنى: لو لم يكن لي قرى سوى بيض النعام شربته ولم آت بخيلاً. (شرح الواحدي ٢/٦٧٦).

(٦) ذكر الدميري عن ابن خالويه أن النعامة لا مخ لها، ومرّض أبو العلاء المعري =

فيقولُ: إنَّه لا يحتاجُ إلى ذِمامٍ يَمْتَنِعُ بِهِ، ولا إلى جِوارٍ يَنْعَقِدُ لَهُ، وإنَّما يُذِمُّ لَهُ ربُّه[1] بِفَضْلِهِ، [ويُجيرُهُ][2] سَيْفُهُ بِحَدِّهِ، فهو كَثِيْرٌ بِنَفْسِهِ، يَمْتَنِعُ بِقُوَّتِهِ وَبَأْسِهِ، إذا كانَ الوحيدُ مِمَّن سواهُ مُفْتَقِراً إلى ذِمامٍ يَحْفَظُهُ، ومُحْتَاجاً إلى مُجيرٍ يَمْنَعُهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: ولا أَرْضَى أَن أُوجَدَ ضَيْفاً لِلبُخَلاءِ، مُعَوِّلاً فيما أُحاوِلُهُ على الأَدْنياءِ، يُوهِمُونَ أَنَّهُم يَنَالُونَنِي بِرِفْدِهِمْ، ويَسْتَمِيلونَنِي بِفَضْلِهِمْ، وقُراهُم لي مُخُّ النَّعامِ، الذي هو عَدَمٌ لا يُوجَدُ، ومُسَمًّى لا يُعْهَدُ، وإنَّما أَشَارَ إلى تَبْخِيْلِ[4] كافورٍ وَذِمَّتِهِ، وإلى اسْتِقْلالِ ما صارَ إليه مَنْ عِنْدَهُ.

٨ ـ وَلَـمَّـا صَارَ[5] وُدُّ الـنَّـاسِ خِبّـاً جَزَيْتُ على ابْـتِـسَـامٍ بِابْـتِـسـامِ
٩ ـ وَصِـرْتُ أَشُـكُّ فِيْمَـنْ أَصْـطَفِـيْهِ لِعِـلْمِـي أَنَّـهُ بَعْضُ الأَنَـامِ
١٠ ـ يُحِـبُّ الـعَـاقِـلُونَ على الـتَّـصَـافِي وَحُـبُّ الـجَـاهِـلِيْنَ على الـوَسَـامِ

الخِبُّ: [المَكْرُ والخَديعَةُ][6] والاصْطِفاءُ: الاخْتِيارُ، والأَنامُ: الخَلْقُ،

= الخبر، فقال: «يقال إن النعام لا مخ لها، وقال الإحسائي: مخ النعام قليل جداً. (انظر حياة الحيوان للدميري ٢/٣٦٢، وتفسير أبيات المعاني ص٢٧٠ـ٢٧١).

(١) أي: يجعله في ذمته.

(٢) كلمة ساقطة ويستقيم بها السياق.

(٣) في الأصل: «ومحتاجاً إلى مخبرٍ يمنعه».

(٤) في الأصل: «وإنما أشار إلى تبجيل كافور».

(٥) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «فلما صار».

(٦) ساقطة من الأصل، ويقتضيها السياق.

والوَسَامُ: جَمالُ المَظْهَرِ[1].

فَيقولُ: وَلَمَّا[2] صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا لا حَقِيْقَةَ لَهُ، وكَذِباً لا يُوْثَقُ بِهِ، جَزَيْتُ على الابْتِسَامِ[3] في اللِّقاءِ بابتِسامٍ مِثْلِهِ، وقابَلْتُ ما أُشاهِدُهُ مِنَ النِّفاقِ؛ / نِفَاقِ النَّاسِ بِشَكْلِهِ. (١٣١س)

ثُمَّ قَالَ: وَصِرْتُ فِيْمَنْ أَصْطَفِيْهِ مِمَّن أَوُدُّهُ، وَمَنْ أَسْكُنُ إليه مِمَّن أُحِبُّهُ، على شَكٍّ لا أُدافِعُهُ، وارتيابٍ لا أُنْكِرُهُ؛ لِأَنَّ عِلْمِي بِأَمْرِ ذلك الذي خَبَرْتُهُ[4] واحِدٌ مِنَ الأَنَامِ الذين عَمَّ الفَسَادُ جُمْلَتَهُمْ، وَمَلَكَ النِّفاقُ عَامَّتَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يُحِبُّ العَاقِلُونَ على قَدْرِ ما يَجِدُونَهُ فِيمَنْ أَحَبُّوهُ مِنَ المُصَافَاةِ والمُشاكَلَةِ، والمُؤَاخَاةِ والمُشَارَكَةِ، وحُبُّ الجَاهِلِيْنَ على قَدْرِ وَسَامَةِ مَنْ يَخُصُّونَهُ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَبِحَسَبِ جاهِ مَنْ يَعْتَمِدونَهُ بِمَوَدَّتِهِمْ، وإِنَّما ذلكَ لِأَنَّ مَوَدَّتَهُمْ احتِيالاتٌ لا يُوثَقُ بِهَا، وصِنَاعاتٌ لا حَقِيْقَةَ لَهَا.

١١ ـ وآنَفُ من أَخِي لِأَبِي وأُمِّي إذا ما لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الكِرامِ[5]

---

(١) في الأصل: «جمال الظهر».

(٢) في الأصل: «وإنما».

(٣) في الأصل: «جزيت عن الابتسام».

ـ جزاه على الشيء وبه وعليه جزاءً: كافأهُ، وجزى الشيء وعنه وأجزى عن كذا: قام مقامه وأغنى عنه.

(٤) في الأصل: «الذي أخبرته» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «إذا أنا لم أجده من الكرام».

١٢ ـ أَرَى الأَجْـدَادَ يَغْـلِبُـهـا كَثِـيراً[١] على الأَولادِ أَخْـلاقُ الـلُّئَـامِ
١٣ ـ وَلَـسْـتُ بِقـانِـعٍ مِنْ كُلِّ فَضْـلٍ بِأَنْ أُعْـزَى إِلـى جَدٍّ هُمَـامِ

الأَنَفَةُ: الغَضَبُ والحَمِيَّةُ، وأُعْزَى: أُنْسَبُ، والجَدُّ الهُمَامُ[٢]: العظيمُ الهِمَّةِ.

فَيَقـولُ: [آنَفُ][٣] مِن اسْتِقرابِ أَخي شَقِيْقي، وأَكْرَهُهُ وأَنْفِرُ عَنْهُ وأَتَجَنَّبُهُ، إذا لم أَجِدْهُ كَريماً يَتَزَيَّنُ بِفَضْلِهِ، سَرِيًّا[٤] تَسْكُنُ النُّفوسُ إلى مِثْلِهِ، فآلَفُهُ لِكَرَمِ شِيَمِهِ، ولا آلَفُهُ لِعَدَمِ ذٰلكَ؛ لِقُرْبِ رَحْمِهِ[٥].

ثُمَّ قَالَ: أَرى كِرامَ الأَجْدَادِ يَغْلِبُهُمْ كَثيراً على أَوْلادِهِمْ، ويَسْبِقُهُم إلى أَعْقَابِهِمْ تَخَلُّقُهُمْ بِأَخلاقِ اللِّئامِ؛ لِكَثْرَةِ المُتَخَلِّقِيْنَ بها، وَرَغْبَتِهِمْ في مَذَاهِبِهِمْ؛ لِمَـا يُباشِرونَهُ مِن اعتِيادِ النَّاسِ لَهَا، وَلَيْسَ الأَعقابُ مَحْمُولِيْنَ على الأَجْدَادِ والسَّلَفِ، ولا يُتَوَارَثُ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الشَّرَفِ، وإِنَّما يَشْرُفُ الإِنْسانُ بِنَفْسِهِ[٦]، ويَرْفَعُهُ ما يَتَبَيَّنُ مِنْ فَضْلِهِ.

---

(١) ـ في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «أرى الأجداد تغلبها كثيراً» بتاء فوقية، وفي رواية التبيان: «تغلبها جميعاً».
ـ ونصب كثيراً على الظرف، أي: كثيراً من الأزمنة، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف (شرح ديوان المتنبي ٤/١٣٨).

(٢) في الأصل: «والملك الهمام».

(٣) ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق.

(٤) السّري: السيد الشريف.

(٥) والمعنى: ولا آلف قريب الرحم إذا عدم كريم الشيم.

(٦) في س: «لنفسه».

ثُمَّ قَالَ: وَلَسْتُ أَقْنَعُ مِنَ الشَّرَفِ والفَضْلِ، واقتَصِرُ من الكَرَمِ والشَّرَفِ، على أَنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ جَلِيلٍ قَدْرُهُ، وأُنْسَبُ إلى أَبٍ رفيعٍ ذِكْرُهُ، حَتَّى(*) / أُحْرِزُ الشَّرَفَ، بِما أَحْوِيه من كَرَمِ الخِلالِ، واسْتَحِقُّهُ (١١٣ح)
بما أَحُوزُهُ مِنْ شَرَفِ الخِصَالِ.

١٤ ـ عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ
١٥ ـ وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إلى المَعَالِي فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنَامِ
١٦ ـ وَلَمْ أَرَ في عُيوبِ النَّاسِ شَيْئاً(١) كَنَقْصِ القَادِرِينَ على التَّمامِ

القَضِمُ مِنَ(٢) السُّيوفِ: الذي طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَكَسَّرَ حَدَّهُ، والكَهَامُ: الَّذي يَنْبُو عِنْد القَطْعِ، والسَّنَامُ: أَعْلَى الظَّهْرِ.

فَيَقولُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْتَى بَسْطَةً في جِسْمِهِ، وَجُرْأَةً مِنْ نَفْسِهِ، ويَعْجَزُ عَنِ النَّفَاذِ في مَطَالِبِهِ، ويُقَصِّرُ عَنِ التَّقَدُّمِ في مَذَاهِبِهِ، فَيَكُونُ ظَاهِرُهُ ظَاهِرَ السَّيْفِ الكَهَامِ، وَحَقِيْقَتُهُ حَقِيْقَةَ الصَّارِمِ الحُسَامِ. وإِنَّما أَشَارَ إلى نَفْسِهِ في مَقَامِهِ بِمِصْرَ خَامِلاً(٣) مَعَ قُدْرَتِهِ في غَيْرِها على الظُّهورِ، مُقِيماً مَعَ قُوَّتِهِ على التَّنَقُّلِ والمَسِيرِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَعَجِبْتُ مِمَّنْ يَجِدُ السَّبِيْلَ إلى مَعَالِي الأُمورِ فَلا يُعْمِلُ في ذٰلِكَ نَفْسَهُ، ويَسْتَنْفِذُ فيه جُهْدَهُ. وَجَعَلَ المَطِيَّ

(*) نهاية السقط في نسخة ح.

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان: «شيئاً»، وفي شرح ديوان المتنبي: «ولم أر في عيوب الناس عيباً».

(٢) «من» ساقطة من س.

(٣) في ح، س: «حاملاً» ولعل الصواب ما أثبته.

الَّذي ذَكَرَها إشارَةً إلى المَعْنَى الذي قَصَدَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِما ذَكَرَهُ: وَلَمْ أَرَ في عُيوبِ النَّاسِ عَيْباً أَظْهَرَ وأَبْيَنَ، وعَجْزاً أَبْلَغَ وأَمْكَنَ، مِنْ نَقْصِ مَنْ بِهِ على التَّمامِ أَعْظَمُ قُدْرَةٍ، وخُمُولِ مَنْ لَهُ على الظُّهُورِ أَوْفَرُ قُوَّةٍ. وَأَشَارَ بِجَمِيعِ هٰذا إلى نَفْسِهِ، وإلى ما عَلَيْهِ في المُقَامِ بِمِصْرَ مِنَ الإِخْلالِ لِقَدْرِهِ.

١٧ ـ أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلا وَرَائِي تَخُبُّ بِيَ الرِّكَابُ[1] ولا أَمَامي
١٨ ـ وَمَلَّنِيَ الفِراشُ وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ في كُلِّ عَامِ
١٩ ـ قَلِيْلٌ عَائِدِي، سَقِمٌ فُؤَادِي كَثِيْرٌ حَاسِدِي، صَعْبٌ مَرَامي
٢٠ ـ عَلِيلُ الجِسْمِ، مُمْتَنِعُ القِيامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ المُدَامِ

الخَبُّ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ[2]، والرِّكابُ: الإِبِلُ تَحْمِلُ القَوْمَ، والمَرامُ: المَطْلَبُ، والمُدَامُ: الخَمْرُ.

فَيقولُ: أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ لا أَهُمُّ عَنْها بِرِحْلَةٍ، وَلازَمْتُها لا أَزْمَعُ مِنْها على نُقْلَةٍ[3]، وَهِيَ نَائِيَةٌ بي غَيْرُ مُوافِقَةٍ، ومُوْحِشَةٌ لي غَيْرُ مُلائِمَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَلَّنِيَ الفِراشُ لِطُولِ العِلَّةِ، / ولازَمْتُهُ مَعَ شِدَّةِ الضَّرُورَةِ، (١١٤ح)
ومَا زَالَ جَنْبِي يَمَلُّهُ في كُلِّ عَامٍ بِغَزْوَةٍ أَسْتَقْبِلُها، وغِبْطَةٍ في الحَرَكَةِ أَتَعَرَّفُها.

---

(١) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «تخب بي المطي».

(٢) وهو أشبه بالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً، وأياسره جميعاً، أو أن يراوح بين يديه، وقد مضى تفصيل الفرق بينه وبين الخَبَب.

(٣) النُّقلَةُ: الانتقال.

ثُمَّ قَالَ: وها أَنَا الآنَ في مَرَضِي[1]، قَلِيْلٌ مَنْ يَعُودُنِي فَآنَسُ بِقُرْبِهِ، ويَعْتَقِدُني[2] فَأَثِقُ بِوُدِّهِ، سَقِيمُ الفُؤَادِ بِما حَصَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ الخَيْبَةِ، مُسْتَوْحِشُ النَّفْسِ لِمَا صِرْتُ إليه مِنَ الوَحْدَةِ، كَثيرٌ مَنْ يَحْسُدُني عَلَى النُّبْلِ، ويَصْعُبُ عَلَيْهِ ما أَحْرَزْتُهُ مِنَ الفَضْلِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا مَعَ ذٰلِكَ عَلِيلُ الجِسْمِ، لا أَسْتَطِيعُ عَلَى القِيامِ، مُتَّصِلُ السُّكْرِ، دُونَ أَنْ أُلِمَّ بالمُدَامِ. يُشِيرُ إلى شِدَّةِ ضَعْفِهِ، واسْتِيلاءِ المَرَضِ عليهِ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ[3].

٢١ ـ وَزَائِـرَتِـي كَأَنَّ بِهـا حَيَاءً[4] فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا في الـظَّلامِ
٢٢ ـ بَذَلْـتُ لهـا الـمَـطَارِفَ والـحَشَـايَا فَعَـافَـتْـهـا، وَبَـاتَـتْ في عِظامـي
٢٣ ـ يَضِـيْقُ الـجِـلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَـنْـهَـا فَتُـوسِـعُـهُ بِأَنْـوَاعِ الـسِّـقَـامِ

المَـطَارِفَ: ثِيابُ خَزٍّ مُرَبَّعَةٌ لَهَا أَعْلامٌ[5]، [والحَشَايا][6]: واحِدُها

---

(١) قول الأفليلي: «وها أنا الآن في مرضي» إشارة إلى أن المتنبي رفع «قليلٌ» سقمٌ، كثير، صعب، ليخبر على أنه على هٰذه الأوصاف في الحال دون ما مضى، إذ لو أراد الماضي لنصب على الحال من «يمل لقاءه».

(٢) يعتقدني: يرتبط بي برباط وثيق من المودة، ويخلص لي المودة بالمعاهدة.

(٣) قال صاحب شرح ديوان المتنبي: «والسكر من غير مدام عبارة عن الشدّة وعظم المحنة، وهٰذا من قوله تعالى: ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾». (٤/ ١٤٠).

(٤) في رواية ابن جني: «وزائرتي كأن لها حياء» (الفتح الوهبي ١٥٨).

(٥) واحدها: مُطْرَفٌ.

(٦) ساقطة من ح، س.

حَشِيَّةٌ، [وهو ما حُشِي من الفُرُشِ مما يُجْلَسُ عليه][1]، وتُوسِعُهُ: بِوَزْنِ تُفْعِلُهُ، من قَوْلِهِمْ أَوْسَعْتُ على فُلانٍ[2].

فَيَقُولُ، وهو يُشيرُ إلى الحُمَّى التي كَانَتْ تَنَالُهُ: وَزَائِرَتِي الَّتِي تَفْتَقِدُنِي، ومُعْتَادَتِي الَّتِي تَرِدُنِي، كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً في الزِّيَارَةِ لِي، وَخَجَلاً عِنْدَ الإِلمامِ بي، فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا مُعْتِمَةً، ولا تَرِدُ إِلَّا مُسْتَتِرَةً، وذٰلِكَ أَشَدُّ لِأَلَمِها، وأَبْلَغُ في وَجَعِهَا؛ لِأَنها تُوجِبُ حِيْنَئِذٍ[3] السَّهَرَ، وتُثِيرُ البَلابِلَ[4] والفِكَرَ، فَأَشَارَ إِلى هٰذا التَّشَكِّي بِوَجْهٍ، بَسَطَهُ لِلْحُمَّى مِنَ العُذْرِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ بِضَرْبٍ، أَظْهَرَهُ لها مِنَ السِّتْرِ، وهٰذا بَابٌ مِنَ البَدِيعِ مَزَجَ بِهِ الإِيْماءَ بالاستِعَارَةِ، والكِنَايَةِ بِمَفْهُومِ الإِشَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ: بَذَلْتُ لَها المَطَارِفَ الأَنِيْقَةَ، والحَشَايَا الأَثِيْرَةَ، فَعَافَتْ بِمَا بَذَلْتُهُ، وَكَرِهَتْ ما أَعْدَدْتُهُ، واعْتَمَدَتْ عِظَامي تَزْحَمُها، ولازَمَتْها تُوجِعُهَا وَتُؤْلِمُها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: يَضِيْقُ جِلْدي عَنِّي وَعَمَّا يُحَاوِلُهُ مِنَ الاشْتِمالِ بِهِ، وتطالِبُهُ مِنَ الاقْتِحامِ لَهُ، فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَمِ، وَتَغُمُّهُ[5] بِضُرُوبِ الأَلَمِ، وَكُلُّ هٰذا عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنَ الإِشَارَةِ الكَافِيَةِ، والكِنَايَةِ المُغْنِيَةِ.

---

(١) زيادة من التبيان ويقتضيها السياق.

(٢) أي: أغنيته.

(٣) «حينئذٍ»: ساقطة من س.

(٤) البلابل: شدة الهم والوساوس.

(٥) تَغُمُّه: تحزنه وتكربه.

٢٤ ـ إذا ما فَارَقَتْنِي غَسَّلَتْنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ على حَرَامِ
(١١٥ح) ٢٥ ـ / كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ
٢٦ ـ أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةَ المُشُوقِ المُسْتَهَامِ
٢٧ ـ وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا والصِّدْقُ شَرٌّ إذا أَلْقَاكَ في الكُرَبِ العِظَامُ

العُكُوفُ على الشَّيْءِ: الإقَامَةُ عَلَيْهِ، والمَدَامِعُ: مَخَارِجُ الدَّمْعِ، وهي أَمْوَاقٌ أَرْبَعَةٌ، واحِدُها مُوْقٌ[1]، وَهُوَ طَرَفُ العَيْنِ الذي يَلِي الأَنْفَ[2]، لِكُلِّ عَيْنٍ مُوْقَانِ، وَهُما أَعْلى ذٰلِكَ المَوْضِعِ وأَسْفَلُهُ[3]، والسِّجامُ: السَّائِلَةُ.

فَيَقُولُ، مُشِيراً إلى الحُمَّى: إذا ما فَارَقَتْنِي بَعْدَ طُولِ المُضَاجَعَةِ، وتَارَكَتْنِي بَعْدَ شِدَّةِ المُلازَمَةِ، وأَعْقَبَتْنِي مِنَ العَرَقِ ما هُوَ كالغُسْلِ،

---

(١) بتخفيف الهمزة: ومُؤْقٌ بتحقيقها.

(٢) وهو مجرى الدمع.

(٣) أسفله: أي: مؤخر العين، إذ مجرى الدمع من مقدم العين مما يلي الأنف ومن مؤخرها مما يلي الأصداغ، وإذا كان كذلك فمذهب الأفليلي يتفق مع مذهب شراح المتنبي، غير أنهم كانوا أوضح منه وأعدل في فهمهم لقوله: «بأربعة سجام»، أي: ذات سجام، فحذف المضاف، وأراد بالأربعة المؤقين واللحاظين، أي: يجري من طرفي العين مما يلي الأنف والأصداغ، إذ الدمع يجري من المؤقتين، فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظ أيضاً. قال الواحدي: «ولم يعرف ابن جني هٰذا فقال: أراد الغروب، وهي مجاري الدمع، والغروب لا تنحصر بأربعة».

(انظر شرح الواحدي ٦٧٨/٢، التبيان ١٤٦/٤، وشرح ديوان المتنبي ١٤١/٤-١٤٢).

وأَحْدَثَتْ عَلَيَّ بِهِ ضَرْباً مِنَ الشُّغْلِ، حَتَّى كَأَنَّنَا عَاكِفَانِ على حَرَامٍ[1]، نَفْتَرِقُ عَنْهُ[2]، وَنَسْتَأْنِفُ الاغْتِسالَ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُها عَنِّي بِما تَحْذَرُهُ مِن الرُّقْبَةِ[3]، وَيَفْصِلُها بما هُوَ عَلَيْها في الزِّيَادَةِ مِنَ الرِّيْبَةِ، فَتُفَارِقُني بَاكِيَةً، وَتُوَلِّي عَنِّي مُشْفِقَةً، فَتَبُلُّنِي بِدَمْعِها، وَتَوَدَّدُنِي بما تُظْهِرُ لِمُفَارَقَتِي مِنْ حُزْنِها.

ثُمَّ قَالَ: أُرَاقِبُ وَقْتَها مُرَاقَبَةَ الحَذِرِ، وأَتَعَهَّدُهُ تَعَهُّدَ المُنْتَظِرِ، ويُوجِبُ ذٰلِكَ شِدَّةَ الإِشْفَاقِ والتَّوقُّعِ، لا شِدَّةَ الاشْتِياقِ[4] والتَّطَلُّعِ، وهي مَعَ ذٰلِكَ مُلازِمَةٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعَةٍ، ومُعَاوِدَةٌ غَيْرُ مُتَخَلِّفَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَصْدُقُ ما تَعِدُ بِهِ مِنَ العَوْدَةِ فَلَا تُخْلِفُهُ، وتَلْتَزِمُ الوَفَاءَ فيهِ فَلَا تُغْفِلُهُ[5]، والصِّدْقُ في ذٰلِكَ شَرٌّ لَكَ؛ لِأَنَّهُ يَقُودُكَ إلى ما تَكْرَهُهُ، ويُورِطُكَ[6] فِيما تَحْذَرُهُ وَتَتَوَقَّعُهُ.

٢٨ ـ أَبِـنْـتَ الـدَّهْـرِ عِنْـدي كُلُّ بِنْـتٍ فَكَـيْفَ خَلَصْـتِ أَنْـتِ مِنَ الـزِّحَـامِ؟![7]

---

(١) «إنما خص الحرام لحاجته إلى القافية، وإلا فالاجتماع على الحلال كالاجتماع على الحرام في وجوب الغسل». (شرح الواحدي ٢/٦٧٨).

(٢) في س: «يعترق عنه».

(٣) أي: الرقباء.

(٤) في س: «لا شدة الاشتباق».

(٥) في س: «فلا تفعله».

(٦) في س: سقط حرف الراء والطاء من كلمة «يورطك».

(٧) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فكيف وصلت أنت من الزحام».

٢٩ ـ جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبْقَ فِيْهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ ولا السِّهامِ

يَقولُ، وهو يُخاطِبُ الحُمَّى: أَبِنْتَ الدَّهْرِ، الطَّارِقَةُ مِنْ حَوَادِثِه، وَنَاشِئَتُهُ الواردَةُ[1] مِنْ مَكارِهِه، عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ مِنْ نَكَبَاتِهِ يُحْدِثُها، وَكُلُّ طَارِقَةٍ مِنْ صُرُوفِهِ يَبْعَثُها، فَكَيْفَ خَلَصْتِ أَنْتِ مِنْ زِحَامِ تِلكَ الحَوَادِثِ الوَارِدَةِ، وَتَضَايُقِ تِلْكَ النَّوائِبِ القاصِدَةِ؟! فَسَمَّى الحُمَّى / بِنْتَ الدَّهْرِ (١١٦ح)
على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ، وأَشَارَ بما ذَكَرَهُ إلى اعْتِمَادِ الدَّهْرِ لَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ، وشِدَّةِ تَكَرُّرِهِ عَلَيْهِ بِما يُؤْلِمُهُ[2].

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ الحُمَّى، ويُشِيْرُ إلى نَفْسِهِ: جَرَحْتِ مُجَرَّحاً[3] قَدْ نَهَكَتْهُ[4] خُطُوبُ الدَّهْرِ، وبَالَغَتْهُ بِما يَقْصِدُهُ مِنَ الضُّرِّ، فَلَمْ يَبْقَ فيهِ لِلسُّيوفِ مَكَانٌ تَنَالُهُ بالضَّرْبِ، ولا لِلسِّهامِ بَقِيَّةٌ تَعْتَمِدُها بالرَّمْيِ، فَأَشَارَ إلى سُوءِ حَالِهِ، ومُبَالَغَةِ الأَلَمِ لَهُ[5]، وَشِدَّةِ اغْتِراءِ الزَّمَانِ بِهِ[6]، وَأَجْرَى الكَلَامَ على سَبِيْلِ الاستِعَارَةِ والتَّجَوُّزِ.

٣٠ ـ أَلا يا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتَمْسِي تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ
٣١ ـ وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِراقِصَاتٍ مُحَلَّأَةِ المَقَاوِدِ بِالُّلغَامِ

الشِّعْرُ: مَصْدَرُ شَعَرْتَ بالشَّيْءِ، إذا انْتَبَهْتَ لَهُ، وَنَسَبَ ذٰلِكَ إلى

---

(١) في س: «وناشئة الدهر الواردة».

(٢) في س: «بما يؤلمك».

(٣) في س: «خرجت مخرجاً».

(٤) في س: «قد بهكته».

(٥) «له»: ساقطة من س.

(٦) في س: «وشدّة اعتراء الزمن به».

يَدِهِ على سَبِيْلِ الاستِعَارَةِ[1]، والزِّمَامُ: المِقْوَدُ الذي يُصْرَفُ بِهِ البَعِيْرُ، وهو لَهُ كالعِنَانِ لِلفَرَسِ، واللُّغَامُ: ما تَرْمِي أَفْواهُ الإِبِلِ مِنَ الزَّبَدِ، والرَّاقِصَاتُ: التي كَأَنَّها تَتَوَاثَبُ في سَيْرِها[2]، والإِبِلُ تُوصَفُ بِذلِكَ.

فَيَقولُ مُسْتَبْطِئاً لِما كَانَ يَهُمُّ بِهِ مِنَ الارْتِحَالِ عَنْ مِصْرَ، ومُشِيْراً إلى تَأَسُّفِهِ عَلَى طُولِ المُقَامِ بِها: أَلا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي هَلْ لها سَبِيلٌ إلى عَدَمِ التَّضَجُّعِ في مِصْرَ، والتَّخَلُّصِ مِنْها بِتَصْرِيفِ أَزِمَّةِ الإِبِلِ في السَّيْرِ، وأَعِنَّةِ الخَيْلِ في العَدْوِ، فَأَصِيرَ إلى ما اعْتَدْتُهُ، وأُعْمِلُ نَفْسِي فيما عَهِدْتُهُ وَعَرَفْتُهُ؟!

ثُمَّ قَالَ[3]: وَهَلْ تَؤُولُ الحَالُ بي إلى أَنْ أَرْمي ما أُحَاوِلُهُ وأَرْغَبُهُ، وأَهْوَاهُ وأُؤَمِّلُهُ، بِرَاقِصَاتٍ مِنَ الإِبِلِ أَحُثُّها في السَّيْرِ، وأُجْهِدُها وَأُدَاوِمُها بِهِ، وأَسْتَعْجِلُها حَتَّى يَصِيْرَ لُعَابُها على أَزِمَّتِها كَأَنَّهُ حُلِيٌّ يَشْمَلُها، ونِظامٌ[4] يُحَسِّنُها.

٣٢ ـ فَرُبَّتَما شَفَيْتُ غَلِيْلَ صَدْرِي[5] بِسَيْرٍ أو قَنَاةٍ أو حُسَامِ
٣٣ ـ وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْها خَلاصَ الخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الفِدامِ
٣٤ ـ وَفَارَقْتُ الحَبِيْبَ بِلا وَدَاعٍ[6] وَوَدَّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ

---

(١) يريد: ليت يدي علمت.

(٢) ورقص الإبل ضرب من الخبب.

(٣) «ثم قال»: ساقطة من س.

(٤) النظام: العقد المنظوم من الحلي.

(٥) في ح: «غليل نفسي».

(٦) في س: «بلى وداع».

غَليلُ الصَّدْرِ: حَرَارَتُهُ، والخُطَّةُ: الحَالَةُ، والفِدامُ: آلَةٌ تكونُ على فَمِ الإبْرِيقِ تُصَفَّى بها الخَمْرُ.

فَيَقولُ: فَرُبَّتما[1] شَفَيْتُ صَدْري مِنْ حَرِّهِ، ودَاوَيْتُهُ مِنْ سُقْمِهِ، بِسَيْرٍ أَسْتَعْمِلُه في رِحْلَةٍ، وَقَنَاةٍ أو سَيْفٍ أُصَرِّفُهما في غَزْوَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: ورُبَّ خُطَّةٍ ضَيِّقَةٍ، صَعْبَةٍ مُتَعَذِّرَةٍ، خَلَصْتُ منها بعَزْمٍ نافِذٍ، وَأَقْدَمْتُ عليها بِقَلْبٍ صَارِمٍ، واقْتَحَمْتُ بَيْنَ شَدَائِدِها، وَنَفَذْتُ في مَكارِهِها، وخَرَجْتُ عَنْها خُروجَ الخَمْرِ مِنَ الفِدَامِ، التي لا يُمْسِكُها بِضِيْقِ مَخَارِجِهِ، ولا يُوقِفُها[2] بِدِقَّةِ مَسَالِكِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وفَارَقْتُ الحَبِيْبَ عِنْدَ ذٰلكَ على عَمَلٍ أَذْهَلَنِي عَنْ مَرْغُوبِ الوَدَاعِ، وَوَدَّعْتُ البِلادَ على شُغْلٍ عَوَّقَنِي عَنْ مَعْهُودِ السَّلامِ، يُرِيدُ: أَنَّه على عَادَةٍ مِن الوُقوعِ تَحْتَ مَخَاوِفِ الطَّلَبِ، وعَلى قُوَّةٍ مِنَ التَّقَحُّمِ على مَكَارِهِ الغَرَرِ[3].

٣٥ ـ يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ: أَكَلْتَ شَيْئاً وَدَاؤُكَ في شَرَابِكَ والطَّعَامِ
٣٦ ـ وما في طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ

---

(١) رب من حروف الجر المختصة بالجملة الاسمية، وإذا دخلت عليها «ما» هيأتها للدخول على الجملة الفعلية.

(٢) في س: «ولا يوقعها».

(٣) يتميز الأفليلي بإدراك مقاصد الفخر عند المتنبي في معنى المعنى أو إيحاء المعنى وإشاراته، فثمة فرق بين ما أدركه الأفليلي، وما ذهب إليه الواحدي من مراد البيت إذ يقول: «يريد أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعات فلم يقدر على توديع الحبيب...» (٢/٦٧٩).

٣٧ ـ تَعَـوَّدَ أَنْ يُغَـبِّـرَ في الـسَّـرايا[١] وَيَدْخُـلَ مِنْ قَتَـامٍ في قَتَـامِ
٣٨ ـ فَأَمْـسِـكَ لا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعـى وَلَا هُوَ في الـعَـلِيقِ ولا الـلِّجـامِ

الجَوَادُ: الفَرَسُ الكَرِيمُ، والجَمَامُ: الدَّعَةُ وَقِلَّةُ التَّعَبِ، والقَتَامُ: الغُبارُ[٣]، والعَلِيقُ: القَضِيمُ[٤] الذي يُعَلَّقُ على الدَّابَّةِ[٥].

فيقولُ: يَكْشِفُنِي الطَّبِيْبُ في عِلَّتِي عَنِ الأَكْلِ، ويُحَذِّرُنِي مِنَ الخَطَأ في التَّطَعُّمِ والشُّرْبِ، عَلَى العَادَةِ المَعْهُودَةِ في المُعَالَجَةِ، وما تُؤْثِرُهُ الأَطِبَّاءُ مِنَ المُلاطَفَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وما في عِلْمِ الطَّبِيْبِ المُلِمِّ[٦] بِي، والمُعَالِجِ المُتَفَقِّدِ لي، أَنِّي كالجَوَادِ الَّذي أَضَرَّ الجَمَامُ بِجِسْمِهِ، وَبَعَثَ عَلَيْهِ أَسْبَابَ سُقْمِهِ، وهُوَ يُصْلِحُهُ التَّعَبُ، وَيَسْتَثِيرُ قُوَّتَهُ النَّجاءُ[٧] والطَّلَبُ، فأَشَارَ إلى أَنَّهُ يَأْلَفُ الأَسْفَارَ، ويَسْتَكْرِهُ الدَّعَةَ والقَرارَ.

---

(١) في س: «تعود أن يغير في السرايا».

(٢) الدَّعة: الخفض والسعة في العيش.

(٣) ويسمى الغبار قتاماً إذا ضرب إلى السواد، قال الأصمعي: إذا كانت فيه غُبْرَة وحمرَة فهو قاتم. (لسان العرب، مادة: قتم ٥/٣٩١، ط. بولاق).

(٤) في س: «القطيع».

(٥) أي: يعلق على الدابة في المخلاة من شعير ونحوه.

(٦) الأصل في اللَّمِّ: الجمع الكثير الشديد، وهو مصدر ألم بالشيء يَلُمُّه، إذا جمعه وأصلحه، والمقصود: الطبيب المعتني بي، والقاصد لمعالجتي وإصلاح أمري.

(٧) النَّجاءُ: الخلاص من الشيء، نجا ينجو نجواً ونجاءً ممدود ونجاة مقصور، وفي التنزيل: ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ (سورة الأنبياء: آية ٨٨).

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ من ذِكْرِ الجَوَادِ الَّذي كَنَى بِهِ عَنْ نَفْسِهِ: تَعَوَّدَ ذٰلك الجَوَادُ أَنْ يُثِيرَ الغُبَارَ[1] في الغَارَاتِ، ويَسْتَعْمِلَ الجِدَّ في الغَزَواتِ، ويَخْرُجَ من قَتَامٍ يَقْطَعُهُ، إلى قَتَامٍ يُرْهَجُ[2] بِهِ ويَبْعَثُهُ، جَاهِداً لا يَفْتُرُ، ومُعْتَزِماً لا يُقَصِّرُ.

ثُمَّ قَالَ: فَأُمْسِكُ الآنَ مَقْصوداً على ما يَكْرَهُهُ، مَمْنُوعاً مِمَّا يَأْلَفُهُ ويَرْغَبُهُ، لا يُطَالُ لَهُ عِنْدَ الرَّعي[3]، ولا يُتَّسَعُ لَهُ في العَلِيْقِ والقَضْمِ، ولا يَتَصَرَّفُ في لِجَامِهِ غَازِياً، ولا يَخْتَالُ[4] بِتَحَمُّلِهِ سَائِراً، فَأَشَارَ إلى ضَبْطِ كافورٍ لَهُ بِمِصْر / أَلْطَفَ إِشَارَةٍ، وَعَبَّرَ عَنْ ضِيْقِ الحَالِ فيها (١١٨ح) أَحْسَنَ عِبَارَةٍ، وَضَرَبَ لِنَفْسِهِ مَثَلاً بِالجَوَادِ[5]، أَبْدَعَ في اسْتِعَارَتِهِ، وَبَلَغَ فيه غَايَةَ البَيَانِ بِكِنَايَتِهِ.

٣٩ ـ فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
٤٠ ـ وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلٰكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الحِمَامِ إلى الحِمَامِ

---

(١) في ح، س: «الغنا».

(٢) يرهج به: يثيره، والرهج في الأصل: الغبار، وفي الحديث: «ما خالط قلب امرىء في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار». (اللسان، مادة: رهج ٣/١٠٩، ط. بولاق).

(٣) أي: لا يُمَدُّ ولا يُرْخَى له الطِّوَل (الحبل) في الرعي.

(٤) في س: «ولا يحتال» بحاء مهملة.

(٥) اكتفى الواحدي بالتنبيه على أن «هٰذا مثل ضربه لنفسه، وأنه حليف للفراش ممنوع من الحركة» وزاد صاحب التبيان على ذٰلك بقوله: «ظاهر الكلام متعلق بالعلة، ويجوز أن يعنى به كافوراً، إذ منعه إياه مما طلب من الإنصاف». (انظر شرح الواحدي ٢/٦٨٠، والتبيان ٤/١٤٨).

الحِمَامُ: المَوْتُ

فَيَقُولُ: فَإِنْ مَرِضْتُ وَبَالَغَنِي المَرَضُ، وَحُمِمْتُ[1] وخَامَرَنِي[2] الأَلَمُ، فإِنَّ صَبْرِي في غَايَةِ الصِّحَّةِ، وعَلَى أَفْضَلِ ما عَهِدْتُهُ عَلَيْهِ[3] مِنَ القُوَّةِ، وإِنْ حُمِمْتُ فَإِنَّ عَزْمِي نَافِذٌ لا تَعْلَقُ الحُمَّى بِهِ، ثَابِتٌ لا تَتَعَرَّضُ[4] العِلَلُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ أَفْضَيْتُ[5] مِنَ العِلَّةِ إِلى السَّلامَةِ، ومِنَ المَرَضِ إِلى الكِفَايَةِ، فإِنَّما أَسْلَمُ مِنَ المَوْتِ ومَصِيري إِليه، وأَعْدِلُ عَنْهُ ولا بُدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهِ.

٤١ ـ تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أَو رُقَادٍ[6] ولا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجامِ
٤٢ ـ فإِنَّ لِثَالِثِ الحَالَيْنِ مَعْنًى سِوَى مَعْنى انْتِبَاهِكَ والمَنَامِ

السُّهَادُ: عَدَمُ الرُّقادِ، والكَرَى: النُّعاسُ، والرِّجامُ: القُبورُ، الواحِدُ: رَجَمٌ.

فَيَقولُ، وهو يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: تَمَتَّعْ مِنَ النَّوْمِ واليَقَظَةِ، ومِنَ السُّكُونِ والحَرَكَةِ، ولا تَأْمُلِ النَّوْمَ في بَرْدِ أَبَاطِيْلِ الدُّنيا، بَعْدَ زِيارَةِ لَحْدِكَ،

---

(١) حُمِمتُ حَمّاً والاسم الحمى: أصابتني الحُمّى أو الحُمَّةُ.
(٢) خامرني: خالطني.
(٣) «عليه»: ساقطة من س.
(٤) في س: «لا تعرض».
(٥) أفضي من العلة: خلا منها.
(٦) في س: «تمتّع من سهاد ورقاد».

وانْصِرامِ عُمُرِكَ، فَإِنَّ المَوْتَ يَهْدِمُ اللَّذَّاتِ[1]، ويَنْقُلُ عَنْ مَعْهودِ الرَّاحاتِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَيَقَّنْ أَنَّ بَعْدَ اليَقَظَةِ والنَّوْمِ مَعْنًى ثَالِثًا مِنَ الحَقِّ[2]، وحَالًا مُنْتَظِرَةً من الجِدِّ، هِيَ غيْرُ هٰذِهِ الأَباطِيْلِ، وخِلافُ هٰذهِ التَّكاذِيْبِ، فَلِتِلْكَ[3] الحَالِ فَاعْمَلْ بِجُهْدِكَ، وإليها فاقْصِدْ بِسَعْيِكَ، فإنَّما تَطْلُبُكَ ولا تَغْفَلُكَ، وتُعْجِلُكَ ولا تَمْطُلُكَ[4].

---

(١) جاء في الحديث: «أكثروا من ذكر هادم اللذات»، وهو الموت.

(٢) أي: الموت.

(٣) في س: «فتلك».

(٤) ـ في إدراك الأفليلي لمعنى الحال الثالث تميّز على غيره من الشراح، إذ أضاف من ذاتيته ويقينه وإيمانه بما بعد الموت من حق وجد، ما حفزه على الوعظ بالسعي العامل المجتهد نحو الآخرة. وهو تذييل يوجه به الأفليلي معاني المتنبي الوجهة المرادة له، بعيداً عن اتهامه في تدينه، أو التشكيك في معتقده.

ـ قال ابن جني: «أرجو له أن لا يكون (عفا الله عنه) أراد أن نومة القبر لا انتباهة لها». (الفتح الوهبي: ص١٦٠).

٣ ـ فَرُبَّـمـا جَزتِ الإِحْـسَـانَ مُوْلِـيَهُ خَرِيْدَةٌ مِنْ عَذَارى الـحَـيِّ مِكْـسَـالُ

الفَـاجِيءُ مِنَ الأُمُورِ: الذي يَرِدُ بَغْتَةً[١]، والخَرِيْدَةُ: الحَيِيَّةُ مِنَ النِّسَاءِ[٢]، والعَذَارى: الأَبكارُ، والمِكْسَالُ مِنَ النِّساءِ: التي لا تَكادُ تَبْرَحُ مِنْ مَوْضِعِها.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ، ومُشِيراً إلى ما ابْتَدَأَهُ بِهِ[٣] فَاتِكُ مِنْ فَضْلِهِ: لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُقَارِضُ بِهَا مَنْ تَاحَفَكَ[٤] بِخَيْلِهِ، ولا مَالَ تُجازي بِهِ مَنْ وَصَلَكَ بِمـالِـهِ، فَإِذا قَصَّـرَ بِكَ يَسَارُكَ وَوَفْرُكَ، فَلْيُسْعِدُكَ على المقارَضَةِ[٥] لِسَانُكَ وَشُكْرُكَ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى فاتِكٍ: واجْزِ الأَمِيْرَ الذي يَفْجَأُ[٦] إِنْعَامُهُ وفَضْلُهُ، فَيَسْبِقَانِ مَقَالَهُ وَوَعْدَهُ، وأَكْثَرُ نِعَمِ النَّاسِ أَقْوَالٌ لا حَقِيْقَةَ لَهَا، وَعِدَاتٌ لا يَتَّصِلُ الإِنْجَازُ بِها.

---

(١) والفاجئة: اسم فاعل من الفجاءة. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٥).

(٢) ـ في اللسان: الخريدة من النساء: البكر التي لم تُمَسَّ قط، وقيل: هي الحيية الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، الخفرة المتسترة. (مادة: خرد ٤/١٤٠، ط. بولاق).

ـ على أن الأفليلي سيذكر بعضاً من هذه المعاني في شرحه للبيت تالياً.

(٣) في س: «ابتدأ به».

(٤) المتاحفة: الوصل بالبر واللطف (اللسان، مادة: تحف ٩/١٧، ط. صادر).

(٥) في س: طمس حرف الضاد من: «المقارضة».

(٦) في س: «يفجاء».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٩١

قَدِمَ أَبو شُجَاعٍ فَاتِكٌ (المَعْروفُ بالمَجْنُونِ)[١] مِنَ الفَيُّومِ[٢] إِلى مِصْرَ، فَوَاصَلَ أَبَا الطَّيِّبِ، وحَمَلَ إِليهِ هَدِيَّةً قِيْمَتُها أَلْفَ دِيْنَارٍ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَها لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادى الآخِرَةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وأَرْبعِيْنَ وثَلاثِ مِائَةٍ.

١ ـ / لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيها ولا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لم يُسْعِدِ الحَالُ (١١٩ح)
٢ ـ واجْزِ الأَمِيْرَ الذي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ ونُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ

---

(١) أبوشجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون، كان رومياً، أخذ صغيراً هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم وجيء إلى فلسطين، وقد أخذه الأخشيد من سيده بالرملة، وصار حراً في عدة المماليك بعد أن أعتقه صاحبه، كان رفيق كافور الإخشيدي في خدمة الإخشيد، ولما صار كافور مدبر أمر مملكة أولاد الإخشيد، خرج فاتك إلى الفيوم أنفة من تعاظم أمر كافور، وكان كافور يخافه ويداريه، وكان فاتك كريم النفس، عالي الهمة، شجاعاً، عاد إلى مصر بعد أن مرض بالفيوم، وتوفي بها سنة خمسين وثلاثمائة. (وفيات الأعيان ٤/٢١، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٩، العبر ٢/٨٥، شذرات الذهب ٣/٥).

(٢) الفيوم: موضع في غرب مصر على بعد ١٠٠ كيلومتر تقريباً من القاهرة، وأرضه منخفضة عن مستوى النيل، ويقال إن يوسف عليه السلام حفر نهراً عظيماً ساقه إليها، لما رأى ما لقي أهلها من قحط السنين. (معجم البلدان ٤/٢٨٦-٢٨٧).

ثُمَّ قَالَ: فَرُبَّما جَزَتِ الإحسانَ الخَرِيْدَةُ[1] الخَفِرَةُ[2]، والعَذْراءُ المِكْسَالُ المُسْتَتِرَةُ، بِحُسْنِ اعْترافِها بالفَضْلِ، ومَقَابَلَتِهِ بِبَذْلِ المَجْهودِ في الشُّكْرِ[3]. وَمَنْ قابَلَ الإحْسَانَ بِنَشْرِهِ، فهُوَ كَمَنْ جَازَى عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ.

٤ ـ وإنْ تَكُنْ مُحْكَماتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُني ظُهُورَ جَرْيٍ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ

٥ ـ وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ المَالَ فَرَّحَنِي سِيَّانَ عِنْدِي إكْثارٌ وإقْلَالُ

٦ ـ لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيْحاً أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنَّنا بِقَضَاءِ الحَقِّ بُخَّالُ

المُحْكَماتُ: المُتْقَنَاتُ، والشُّكْلُ: القُيودُ[4]، الوَاحِدُ: شِكَالٌ، والتَّصْهَالُ: صَوْتُ الفَرَسِ[5]، والسِّيَانِ: المِثْلَانِ، والبُخَّالُ: أَهْلُ الشُّحِّ والضَّنَانَةِ، واحِدُهم بَاخِلٌ.

فَيَقولُ: وَإِنْ تَكُنْ قُيودُ الإقلالِ، ومُحْكَماتُ شُكْلِ الإقْتَارِ، تَمْنَعُني مِنْ مُجَازَاةِ أَهْلِ الكَرَمِ، ومُسَاوَاةِ المُتَفَضِّلِينَ بالنِّعَمِ، فَلِي فِيهِمْ بِمَا أَنْظُمُهُ مِنَ الشِّعْرِ، وما أُخَلِّدُهُ مِنَ الشُّكْرِ، تَصْهَالٌ يُخْبِرُ عَمَّا أَنْوِيهِ وأُضْمِرُهُ، وَمَقَالٌ[6] يُعْرِبُ عَمَّا أُرِيْدُهُ واعْتَقِدُهُ، كَمَا أَنَّ الفَرَسَ الكَرِيمَ إذا عَاقَتْهُ الشُّكْلُ عَنْ جَرْيِهِ، دَلَّ صَهِيْلِهِ على عِتْقِهِ.

---

(١) في ح، س: «الفريدة».

(٢) في س: «الحفرة» بحاء مهملة.

(٣) وإنما قَلَّل بقوله: «فربما جزت الإحسان...» لأن النساء عادتهن كفران النعم.

(٤) أي: القيود التي تشد بها قوائم الدابة من حبل وخلافه.

(٥) في ح، س: «والصوت: صهيل الفرس»، والصواب ما أثبته.

(٦) في س: «ومغال» بالغين المعجمة، وهو تحريف.

(١٢٠ح) ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَشْكُرُ فَرَحاً بالمَالِ، وارْتياحاً له، وحِرْصاً عَلَيْهِ، / واعْتِزازاً بِهِ، فَسِيَّانَ عِنْدي الإِكْثَارُ والإِقلالُ، والسَّعَةُ والإِقْتَارُ؛ لِمَا اعْتَقِدُهُ مِنَ القَنَاعَةِ، واحْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ النَّزَاهَةِ، والمُكْثِرُ والمُقِلُّ مُتَّفِقانِ في فِراقِ حَالَيْهِمَا عَلَى عَجَلٍ، والمُتَارَكَةِ لَهُما عَلَى غَيْرِ مَهْلٍ[1]. فأُمورِ الدُّنيا فَانِيَةٌ، وَعَوارِيها[2] مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّنِي رَأَيْتُ أَنَّ مِنَ القَبِيْحِ الذي لا يَجْمُلُ[3]، وَخِلافِ الإِنْصَافِ الذي لا يَحْسُنُ، أَنْ يُجَادَ لَنَا بِجَزيلِ العَطَاءِ، ولا نَقْضِي حَقَّ ذٰلِكَ بِمُخَلَّدِ الثَّنَاءِ. فَأَشَارَ أَنَّ مَدْحَهُ لِفَاتِكٍ، مَعَ ما ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنَ الفَضْلِ، وَتَابَعَهُ لَهُ مِنَ البِرِّ، فَرْضٌ لا يُسْمَحُ تَرْكُهُ، وَوَاجِبٌ لا يُضَيَّعُ مِثْلُهُ.

٧ ـ فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكَرَهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سِبَاخِ الأَرْضِ هَطَّالُ[4]

٨ ـ غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعُهُ[5] أَنَّ الغُيُوثَ بِما تَأْتِيهِ[6] جُهَّالُ

---

(١) المَهْلُ ويحرّك: السكينة والرفق.

(٢) عواري الدنيا: مكاسبها ومباهجها ومتاعها.

(٣) في س: «أن من القبيح الذي لا يحمل» بحاء مهملة.

(٤) في س: «مطال».

(٥) في رواية التبيان: «يُبَيِّنُ للنظار مَوْقِعَهُ» بالنصب، ويكون فاعله ضمير الغيث، ومعناه: أنت غيث يبين موقعه للناظرين، ومن رفع فإن «موقعه» فاعل يُبَيِّن. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٥ـ٧٠٦، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٧، والتبيان ٣/٢٧٩).

(٦) في س: «ثانيه».

الحَزْنُ: ما غَلُظَ مِنَ الأَرْضِ وارْتَفَعَ، والسِّبَاخُ مِنَ الأَرْضِ: مَوَاضِعُ مَالِحَةٌ يَنْبُعُ فِيْها[1] المَاءُ، ولا يَكونُ فيها نَبْتٌ، واحِدَتُها[2]: سَبَخَةٌ، والغَيْثُ: المَطَرُ المَحْمُودُ، والهَطَّالُ[3]: المُتَتَابِعُ.

فَيَقولُ مُخبراً عَنْ نَفْسِهِ: فَكُنْتُ بما أَسْداهُ إِليَّ فاتِكٌ مِنَ الفَضْلِ، وما ابْتَدأَني بِهِ مِنَ الإِحْسَانِ والبِرِّ[4]، كَمَنْبِتِ رَوْضِ الحَزْنِ إِذا بَاكَرَهُ الغَيْثُ[5] بِسَقْيِهِ، وَجَادَ عَلَيْهِ بِصَوْبِهِ، فَآنَقَ[6] وَأَعْجَبَ، وحَسُنَ وأَبْهَجَ. فَأَرادَ أَنَّ النِّعْمَةَ أَصَابَتْ مِنْهُ أَهْلَها، وَحَلَّتْ عِنْدَ مَنْ يَسْتَقِلُّ بِشُكْرِها، وكَانَتْ كَالغَيْثِ يُصِيبُ رِياضَ الحَزْنِ، ولم تَكُنْ[7] كالغَيْثِ الذي يَصُوبُ عَلَى سِبَاخِ الأَرْضِ، فَيَضِيعُ ولا يُنْبِتُ، ويَذْهَبُ ولا يُثْمِرُ.

ثُمَّ قال، وهو يُشِيرُ إِلى جَلَالَةِ ما وَضَعَ عِنْدَهُ فَاتِكٌ مِنْ إِحْسَانِهِ، وكَثْرَةِ ما أَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِنْعَامِهِ: إِنَّ[8] ذٰلك الإِفْضَالَ كَانَ ضَرْبَاً مِنَ الغَيْثِ، يُبَيِّنُ مَوْقِعُهُ لِلنُّظَّارِ أَنَّ الغُيُوثَ لا تَحِلُّ مَحَلَّهُ، ولا تَبْلُغُ مَبْلَغَهُ، وأَنَّها جَاهِلَةٌ بِما يُدْرِكُهُ، مُقَصِّرَةٌ عَمَّا يَفْعَلُهُ، وأَنَّ السَّحَابَ لا يُمَاثِلُهُ في جُودِهِ، ولا يُسَاوِيهِ[9] فِيما يَبْذُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ[10]. فَأَشَارَ إِلى

---

(١) في س: «يبيع فيها».
(٢) في س: «واحدها».
(٣) في س: «المطال».
(٤) في س: «من البر والإحسان».
(٥) في ح، س: «بالغيث».
(٦) في س: «فآتق».
(٧) في س: «ولم يكن».
(٨) في ح، س: «فذكر أن»، ولعل ما أثبته الصواب.
(٩) في س: «لا تساويه».
(١٠) قال أبو الفتح والخطيب في دلالة البيت: «الغيث كالجاهل، فهو يمطر المكان

كَثْرَةِ ما وَضَعَ عِنْدَهُ فَاتِكٌ مِنَ العَطَاءِ أَلْطَفَ إِشَارَةٍ، وعَبَّرَ عَنْهُ أَحْسَنَ عِبَارَةٍ.

٩ـ لا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ

(١٢١ح) ١٠ـ / لا وارثٌ[١] جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ ولا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيفِ سَئَّالُ[٢]

يَقُولُ: لا يُدْرِكُ المَجْدَ ويَبْلُغُهُ، وَيَحُوزُهُ وَيَكْسَبُهُ، إِلَّا سَيِّدٌ ثاقِبُ الفِطْنَةِ، فاضِلٌ كَرِيْمُ الجِبْلَةِ، يَفْعَلُ مِنَ الجَمِيْلِ ما[٣] يَشُقُّ على السَّادَاتِ فِعْلُهُ، ويُخَلِّدُ مِنَ الكَرَمِ ما يَتَعَذَّرُ عَلَى ذَوِي الإِحْسَانِ مِثْلُهُ.

ثُمَّ قالَ: لَا وَارِثٌ[٤] لما وَهَبَ فَيكونُ جَاهِلاً بِحَقِيْقَةِ قَدْرِهِ، ولا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ فَيهونُ عَلَيْهِ ما يَسْمَحُ بِبَذْلِهِ، ولٰكِنَّهُ غَصَبَ ما أَكْتَسَبَهُ[٥] مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ دُونَ اسْتِعْمَالِ رَغْبَةٍ، فَأَعْطَى المَالَ بَعْدَما عَانَاهُ مِنَ المَشَقَّةِ في جَمْعِهِ، وَجَادَ بِهِ بَعْدَما تَكَلَّفَهُ مِنَ المُغَالَبَةِ على كَسْبِهِ. فَأَشَارَ إِلى أَنَّ فَاتِكاً جَمَعَ المَالَ بِنَفْسِهِ، وأَدْرَكَ الشَّرَفَ بِشَجَاعَتِهِ وَبَأْسِهِ، وأَعْطَى بِكَرَمِ طَبْعِهِ، ولم يَجْهَلْ مِقْدَارَ ما بَذَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ.

الطيب والقبيح، وهٰذا يعطي من هو أهل للعطاء» (التبيان ٣/٢٧٩).

(١) في س: «لا واهب»، وهو تحريف، وفي ح: «لا واهب» أيضاً، وكتب فوقها: «لا وارث»، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته، و«لا» في قوله: «لا وارث» بمعنى غير، وقيل إنها عاطفة.

(٢) في س: «سؤال».

(٣) «ما» مطموسة في س.

(٤) في س: «ولا وارث».

(٥) في س: «ولكنه غضب ما اكتسب».

١١ ـ قالَ الـزَّمـانُ لَهُ قَوْلاً فَأَفْـهَـمَـهُ إنَّ الـزَّمـانَ على الإمْـسَـاكِ عَذَّالُ
١٢ ـ تَذْري الـقَـنَـاةُ إذا اهْـتَـزَّتْ بِرَاحَتِـهِ أَنَّ الـشَّـقِـيَّ بِهَـا خَيْلٌ وَأَبْـطَالُ

الأَبْطَالُ: الشُّجْعَانُ مِنَ الرِّجالِ، الواحِدُ: بَطَلٌ.

فَيَقولُ: إنَّ الزَّمانَ نَادَى فَاتِكاً فَأَفْهَمَهُ، وَوَعَظَهُ فَأَسْمَعَهُ وَعَرَّفَهُ، أَنَّهُ عَلَى الإمْسَاكِ عَذَّالٌ لا يَفْتُرُ عَذْلُهُ[1]، وَلاَئِمٌ لا يُقْلِعُ لَوْمُهُ، فَأَلِفَ الجُوْدَ لِعِلْمِهِ بِحُسْنِ عَوَاقِبِهِ، وَعَادَى البُخْلَ لِتَيَقُّنِهِ بِقُبْحِ مَصَائِرِهِ، وَرَأَى أَنَّ الزَّمانَ لا يُمَتِّعُ البَخِيْلَ بِمَا كَسَبَ، ولا يُفْقِدُ[2] الجَوَادَ خَلَفاً فيما وَهَبَ وَبَذَلَ.

ثُمَّ قَالَ: تَذْري القَنَاةُ عِنْدَ اهْتِزَازِها بِرَاحَتِهِ، وَتَصَرُّفِها عَلَى حَسَبِ إرَادَتِهِ[3]، أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ يَعْتَوِدُها بالطَّعْنِ، وَأَبْطَالٌ يَعُمُّهُمْ بالتَّجْرِيحِ والقَتْلِ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ السِّلاحَ أَطَالَ صُحْبَتَهُ، حَتَّى عَرَفَ مَذَاهِبَهُ، ولازَمَهُ حَتَّى تَيَقَّنَ مَقَاصِدَهُ.

١٣ ـ كَفَـاتِـكٍ وَدُخـولُ الـكـافِ مَنْقَصَـةٌ كالـشَّـمْسِ قُلْتُ، ومـا لِلشَّمْسِ أَمْـثَـالُ

---

(١) ـ في س: «لا يفتر عدله» بدال مهملة.
ـ العَذْلُ: اللَّوْم، والاسم العَذَلُ، وهم العَذَلَةُ والعُذَّلُ والعَواذِلُ من النساء: جمع العاذلة، ويجوز العاذلات.
ـ وعند ابن الأعرابي: العَذْلُ الإحراق، فكأن اللائم يحرق بعذله قلب المعذول. (اللسان، مادة: عذل ١٣/١٦٤، ط. بولاق).

(٢) في س: «ولا يعقد».

(٣) في ح، س: «وتصرفها على حسب إرادتها».

١٤ ـ القائدُ الأُسْدَ غَذَّتْها بَرَاثِنُهُ بِمِثْلِها مِنْ عِداهُ وهيَ أَشْبَالُ

١٥ ـ القاتِلُ[1] السَّيْفَ في جِسْمِ القَتِيْلِ بِهِ وَلِلسُّيُوفِ كما لِلنَّاسِ آجالُ

(١٢٢ح) / بَرَاثِنُ الأُسْدِ: مَخَالِبُها، والأَشْبَالُ: صِغَارُ الأُسْدِ، والآجالُ: أَوْقاتُ الهَلاَكِ، الوَاحِدُ: أَجَلٌ.

فَيَقُولُ: والسَّيدُ المُدْرِكُ لِلمَجْدِ هو فاتِكٌ، هٰذا المَمْدُوحُ[2]، في كَرَمِ خِصَالِهِ، وَشَرَفِ خِلاَلِهِ، وَدُخولُ الكَافِ في تَشْبِيْهِهِ[3] مُنْقِصٌ لِمَا أَكْمَلَهُ اللَّهُ مِنْ مَجْدِهِ، وأَفْرَدَهُ بِهِ مِنْ جَلاَلَةِ قَدْرِهِ؛ لأَنَّهُ كالشَّمْسِ في شَرَفِ عُنْصُرِها، وعُلُوِّ مَوْضِعِها، وَمَا لِلشَّمْسِ أَشْبَاهٌ تُعَادِلُها، ولا أَمْثَالٌ تُقَارِنُها.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِليهِ: القَائِدُ الأُسْدَ مِنْ أَصْحَابِهِ، والسِّبَاعَ الضَّارِيَةَ

---

(١) في رواية الواحدي: «القائدِ، القاتلِ» بالجر بدلاً من فاتك.

(٢) ـ كأني بأبي القاسم الأُفليلي قد ذهب مذهب ابن جني في زيادة الكاف في قوله: «كفاتك» إذ يقول: «الكاف هاهنا زائدة، وإنما معناه وتقديره فاتك، أي: هٰذا الممدوح فاتك».

ـ قال الواحدي: «جميع البيت مبني على هٰذه الكاف، فكيف يمكن أن يقال إنها زائدة، ألا ترى أنه قال: ودخول الكاف منقصة، أي أنها توهم أن له شبيهاً وليس كذٰلك...».

وذهب الخطيب إلى أن الكاف تشبيهية على التوسع والمجاز، ثم قال: «وجعل أبو الفتح الكاف زائدة، وليس المعنى كذٰلك، إنما هو بضده».

وهٰذه الكاف عند صاحب العرف الطيب هي التي يقال لها: كاف الاستقصاء، ذكرها أهل العربية. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٦، والتبيان ٣/٢٨٠، والعرف الطيب ٥٣٧).

(٣) في ح، س: «في تشبيه».

مِنْ أَشْيَاعِهِ الذين غَذَّاهُمْ[1] بِقَتْلِ نُظَرَائِهِم مِنَ الفُرْسَانِ[2]، وَعَوَّدَهُمْ الإيقاعَ بِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الأَقْرَانِ، وَهُمْ كَالأَشْبَالِ التي لم تَتَكامَلْ قُوَّتُها، وصِغَارِ السِّبَاعِ التي تَتَنَاهَى شِدَّتُها[3]، فَأَنَّسَها بالوَقَائِعِ حَتَّى قَوَّى أَسْرَها[4]، واقْتَحَمَ بِهَا عَلَى المَهَالِكِ حَتَّى بَلَغَتِ الأَشُدَّ[5] مِنْ سِنِّها.

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُرِيدُ فَاتِكاً: القَاتِلُ السَّيْفَ في جِسْمِ مَنْ يَقْتُلُهُ، والكاسِرُ له في أَعْضَاءِ مَنْ يَضْرِبُهُ، والسُّيُوفُ كالنَّاسِ في الفَنَاءِ الذي يُدْرِكُها، والآجالِ التي تَبْلُغُها. فَأَشَارَ إلى أَنَّ فَاتِكاً في غَايَةِ الجُرْأَةِ، وَضَرْبَهُ في غَايَةِ الشِّدَّةِ والقُوَّةِ.

١٦ ـ تُغِيْرُ مِنْهُ عَلَى الغَارَاتِ هَيْبَتُهُ ومَا لَهُ بِأَقَاصِي الأَرْضِ أَهْمَالُ[6]
١٧ ـ لَهُ مِنَ الوَحْشِ ما اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ غَيْرٌ وَهِيْقٌ وَخَنْسَاءُ وَذَيَّالُ

الأَهمالُ: [الإِبِلُ][7] المَتْرُوكَةُ[8] لا يُعْتَنَى بِحِفْظِها، واحِدُها هَمَلٌ،

---

(١) في س: «عداهم» بدال مهملة.

(٢) في س: «بقتل نظائرهم من الفرسان».

(٣) في س: «تتناهى بشدتها».

(٤) الأسر: شدة الخَلْق.

(٥) في س: «حتى بلغت الأسد».

ـ والأشدُّ: القوة، قال تعالى: ﴿حَتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (سورة الأحقاف: آية ١٥)، أي: قوته، وهي في الإنسان ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة على أرجح آراء المفسرين.

(٦) في رواية التبيان: «بأقاصي البَرِّ أهمال».

(٧) ساقطة من ح، س ويقتضيها السياق.

(٨) أي: المتروكة ليلاً ونهاراً، والنَّفَش: الإبل المتروكة نهاراً.

والمَالُ: الماشِيَةُ مِنَ الإبِلِ والبَقَرِ والغَنَمِ، والوَحْشُ: كُلُّ ما لا يُسْتَأْنَسُ مِنْ دَوابِّ البَرِّ، والعَيْرُ هاهُنَا: حِمارُ الوَحْشِ[1]، والهَيْقُ: ذَكَرُ النَّعامِ، والخَنْساءُ: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والخَنَسُ: انْخِفَاضُ قَصَبَةِ الأَنْفِ، وعَرْضُ أَرْنَبَتِهِ، والذَّيَّالُ: الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ[2].

فَيَقولُ: إنَّ فَاتِكاً لِبُعْدِ ذِكْرِهِ، وجَلالَةِ قَدْرِهِ، تَتَهَيَّبُهُ الفُرْسَانُ في غَارَاتِها فَتُحْجِمُ عَنْ مُقَابَلَةِ أَعْمَالِهِ[3]، وَتَحْذَرُهُ فَتُعْرِضُ مُوَلِّيَةً عَنِ السَّائِمَةِ مِنْ مَالِهِ[4]، وَهِيَ مُهْمَلَةٌ لا يُحْفَلُ بِأَمْرِها[5]، ومَتْرُوكَةٌ لا يُعَرَّجُ عَلَى حِفْظِها.

ثُمَّ قَالَ، يُشِيرُ إلى ما فَاتِكٌ عَلَيْهِ، مِنْ مُوَاصَلَةِ الغَارَاتِ، ومُلازَمَةِ الفَلَواتِ، / والتَّقَوُّتِ[6] بِلُحُومِ الوَحْشِ، والمَعْرِفَةِ بِصَيْدِهِ، والاقْتِدَارِ عَلَى جَمِيعِ صُنُوفِهِ: لَهُ مِنَ الوَحْشِ ما اخْتَارَهُ وَقَصَدَهُ، وحاوَلَهُ واعْتَمَدَهُ، لا تَفُوتُ رَغْبَتُهُ، ولا تُسْبَقُ أَسِنَّتُه، فَحِمَارُ الوَحْشِ وَظَلِيمُ النَّعامِ، والذَّكَرُ (١٢٣ح)

---

(١) يريد أن العير في الأصل: الحمار وغلب على حمار الوحش.

(٢) قوله: «العير... الثور الوحشي» نقله صاحب التبيان (٤/٢٨١).

(٣) نقل صاحب التبيان هٰذا الشرح بتصرف، فقال: إنه لجلالة قدره، وعلو ذكره، تتهيبه الفرسان في غاراتها، فتحجم عن مقاتلة أهماله» (٣/٢٨٠).

(٤) في ح، س: «السالمة من ماله» ولعل الصواب ما أثبته.
والسائمة: الإبل الراعية.

(٥) تجدر الإشارة إلى أن الهَمَل لا يكون إلا في الإبل، جاء في اللسان: «أهمل إبله: تركها بلا راع، ولا يكون ذٰلك في الغنم».

(٦) في س: «والتعوت».

والأُنْثَى مِنَ البَقَرِ، سَوَاءٌ عَلَيْهِ، وضَرْبٌ واحِدٌ عِنْدَهُ[1]، يَسْبِقُ جَمِيْعَ ذٰلِكَ بِرَكْضِهِ، ويَمْلِكُهُ بِكَرمِ خَيْلِهِ[2].

١٨ ـ تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشَهَّاةً بِعَقْوَتِهِ كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا في الطِّيبِ آصَالُ
١٩ ـ لو اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيْهَا لَبَادَرَهَا خَرَادِلٌ[3] مِنْهُ في الشِّيْزَى وأَوْصَالُ

المُشَهِّي: الذي يُعْطِي شَهْوَتَهُ، والعَقْوَةُ: ما حَوْلَ الدَّارِ، والآصالُ: العَشَايَا، الواحِدَةُ: أَصِيْلٌ، والقَارِي: المُضِيْفُ، والخَرادِلُ: القِطَعُ، والشِّيْزَى: جِفَنٌ[4] تُصْنَعُ مِنْ الشِّيْزَى وهو خَشَبٌ أَسْوَدُ[5].

فَيَقولُ: تُمْسِي الضُّيوفُ إذا احتَلَّتْ بِأَفْنِيَةِ دارِ فَاتِكٍ مُكَرَّمِيْنَ[6]، لا يُمْطَلونَ بِشَهْوَةٍ، مُرَفَّهِيْنَ لا يَسْتَوْحِشُونَ إلى نِعْمَةٍ، كَأَنَّ أَوْقَاتَهُمْ آصَالُ في بَرْدِ نَسِيْمِها، وما يَتَّصِلُ لَهُمْ مِنْ مَسَرَّاتِها ونَعِيْمِها.

---

(١) في ح، س: «وضرب واحد عنه».

(٢) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت متصرفاً، فقال: «والمعنى أنه كان ملازم الحروب في الفلوات، وكان يتقوت بلحوم الوحش، وكان عارفاً بصيد الوحش، والاقتدار على جميع صنوفه، فما اختاره واعتمد عليه لا يفوت رغبته، ولا يسبق أسنته، بل يملك جميع أصنافه بركضه، وكرم خيله». **(٣/٢٨١)**.

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: **«خراذل» بالذال المعجمة.**

والخرادِل والخراذل بالدال المهملة والذال المعجمة بمعنى واحد.

(٤) الجِفَنُ والجِفان: واحدها جَفْنَةٌ: قَصْعَة الطعام.

(٥) ـ هو خشب الأبنوس أو خشب الجوز (القاموس **المحيط**).

ـ قال الأصمعي: «الشيز لا يعمل منه الجفان، وإنما تعمل من الجَوز (الجوز الأبيض) فتسودُّ من الدَّسَم فتشبه الشيز». (شرح ديوان المتنبي ٤/٢١١).

(٦) في س: «مكرومين».

ثُمَّ قَالَ: ولو اشْتَهُوا لَحْمَ القَارِي لَهُمْ لَمَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِم لِانْخِلاعِهِ في مَبَرَّتِهِمْ[1]، وَحِرْصِهِ عَلَى مُوَافَقَتِهِم وَمَسَرَّتِهِمْ، وَلَبَادَرَهُمْ مِنْهُ خَرَادِلُ مُقَطَّعَةٌ، وَأَوْصَالٌ في الشِّيْزَى مُمَثَّلَةٌ، فَكَيْفَ يُظَنُّ بِسَائِرِ ذٰلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ إِكْرَامَهم بِهِ، وما يُقَدِّرُ اسْتِحْسَانَهُم لَهُ؟! وهٰذا مِنَ الإِفْرَاطِ الذي يُخْبِرُ فيهِ بِمَا لا يُمْكِنُ، إِشَارَةً إِلى اسْتِيفَاءِ غايَةَ ما يُمْكِنُ[2].

٢٠ ـ لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في مَالٍ ولا وَلَدٍ إِلَّا إِذَا حَفَزَ الأَضْيافَ تِرْحَالُ[3]

٢١ ـ يُرْوِي صَدَى الأَرْضِ مِنْ فَضْلاتِ[4] ما شَرِبُوا مَحْضُ اللِّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ

الصَّدَى: العَطَشُ، والمَحْضُ: اللَّبَنُ الذي لم يَشُبْهُ مَاءٌ، واللِّقَاحُ: جَمْعُ لَقْحَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الحَلُوبُ، والسَّلْسَالُ والسَّلاسِلُ: الذي يَسْهُلُ جَرْيُهُ في الحَلْقِ[5]، وأَرَادَ هاهُنَا الخَمْرَ، وذَكَّرها على المَعْنَى؛ لأَنَّ الخَمْرَ في مَعْنَاها شَرَابٌ، والشَّرابُ مُذَكَّرٌ، والعَرَبُ تُؤَنِّثُها وتُذَكِّرُها،

(١) إنخلاعه في مبرتهم: إنهماكه في الإحسان إليهم، وحرصه في تقديم الخير لهم.

(٢) نقل صاحب التبيان ملاحظة ابن الأفليلي فقال: «وهٰذا من الإفراط الذي يجر (ولعلها تحريف يخبر) فيه بما لا يكون، إشارة إلى استيفاء الغاية فيما يمكن» (٣/٢٨١).

(٣) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان: «إلا إذا احتفز (وفي المطبوع احتقر) «ترحال»، وفي شرح ديوان المتنبي: «إلا إذا حفز الضيفان ترحال». وحفزه واحتفزه: دعاه ودفعه.

(٤) سكنت الضاد من فضلات لضرورة الشعر، والوجه أن يقول: «فَضَلات» بفتح الضاد.

(٥) قوله: «الصدى: العطس... جريه في الحلق» نقله صاحب التبيان، إلا أنه أبدل: «لم يشب بماء» بـ«لم يشبه ماء» (٣/٢٨٢).

والتَّأْنِيثُ أَشْهَرُ[1].

فَيَقولُ: إنَّ فَاتِكاً مَمْدوحَهُ كَرِيْمُ الضِّيَافَةِ، مَشْهُورُ السَّمَاحَةِ، / مُرَحِّبٌ بِقَاصِدِهِ، شَدِيدُ الأُنْسِ بِزائِرِهِ، لا يُوجِعُهُ الرُّزْءُ[2] لِفَقْدانِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ اللَّاصِقَيْنِ بِنَفْسِهِ، كإِيْجَاعِ فِقْدانِ أَضْيَافِهِ، ولا يُوحِشُهُ ذٰلِكَ كإِيحاشِ تَرَحُّلِ زُوَّارِهِ. (١٢٤ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى سَعَةِ ضِيَافَتِهِ، وَكَثْرَةِ مايَبْذُلُهُ[3] لِلزوَّارِ مِنْ كَرَامَتِهِ: يَرْوِي صَدَى الأَرْضِ بِفَضَلاتِ ما يَسْقِيه أَضْيَافَهُ مِنَ اللَّبَنِ والخَمْرِ، وما يُتَابِعُ لهم مِنَ الأَلْطَافِ والبِرِّ، فَيَفْضُلُ عَنْهُمْ مِنْ ذٰلِكَ ما يَقُومُ لِلأَرْضِ مَقَامَ السَّقْيِ البالغِ، وما يَحِلُّ مَحَلَّ المَطَرِ السَّاجِمِ[4]. وهٰذا ما قَدَّمنا تَفْسيرَهُ مِن اسْتِجازَةِ الوَصْفِ بما لا يُمْكِنُ، إشَارَةً إلى بُلُوغِ غايَةِ ما يُمْكِنُ[5].

٢٢ ـ تَقْرِي ضَوَارِمُهُ السَّاعاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّما السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ
٢٣ ـ تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخَلَّطَةً مِنْها عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وآبالُ

---

(١) قال ابن منظور: والأعرف في الخمر التأنيث، يقال: خَمْرَةٌ صَرْفٌ، وقد يذكر. (اللسان، مادة: خمر ٣٢٩/٥، ط. بولاق).

(٢) الرُّزء: المصيبة.

(٣) في س: «ما يبدله» بدال مهملة.

(٤) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت ومعاني مفرداته حرفاً فحرفاً، ونص على الشرح بقوله: «وقال ابن الأفليلي...» (٢٨٢/٣).

(٥) فطن ابن جني لمعنى لطيف في البيت بقوله: «إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه، ولم يدخره لغيرهم؛ لأنه يتلقى كل وارد عليه بقرى يستحدثه» (شرح الواحدي ٧٠٧/٢، والتبيان ٢٨٢/٣).

٢٤ ـ لا يَحْـرِمُ البُـعْـدُ أَهْـلَ البُعْـدِ نائِلَهُ وَغَـيْرُ عَاجِـزَةٍ عَنْـهُ الأُطَـيْفـالُ

القِرَى: الضِّيَافَةُ، وعَبْطُ الدَّم: إِجْراؤُهُ[1] عَبيْطاً، والعَبيْطُ: الطَّرِيُّ[2]، والسَّـاعُ: جَمْعُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعاتِ الزَّمانِ، والنُّزَّالُ والقُفَّالُ: الأَضْيَافُ الَّذينَ مِنْهُمْ مَنْ يَقْصِدُ فَيَنْزِلُ، ومِنْهُمْ مَنْ يَنْصَرِفُ فَيَقْفُلُ، والآبالُ: جَمْعُ إِبِلٍ على سَبيلِ التَّكثيرِ، والنَّائِلُ: العَطَاءُ، والأُطَيْفَالُ: صِغارُ الصِّبْيانِ، وصَغَّرَ الجَمْعَ على لَفْظِهِ.

فَيقولُ: إِنَّ فَاتِكاً يَعُمُّ سَاعَاتِ زَمَانِهِ بِدِماءٍ يَسْفِكُها فِيها[3]، وَأَنْفُسٍ يُتْلِفُها عِنْدَ وُرُودِها، حَتَّى كَأَنَّ سَاعَاتِ زَمَانِهِ مُتَضَيِّقَةٌ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَقْضِي بِالقِرَى واجِبَ حَقِّها، ويَعْتَبِطُ الدِّماءَ فيها بِإِجْرَائِها وَسَفْكِها[4].

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ وَفَسَّرَهُ فَقَالَ: تَجْري النُّفوسُ حَوَالَيْهِ مُخْتَلِطَةً، وَيَكْثُرُ إِتْلَافُهُ لَهَا مُمْتَزِجَةً، ومِنْ تِلْكَ النُّفوسِ نُفُوسُ أَعْدَاءٍ يُتْلِفُها بالقَتْلِ، وفيها نُفوسُ أَغْنَامٍ وآبالٍ يُذْهِبُها بالذَّبْحِ والعَقْرِ[5]؛ فَمِنْ تلكَ النُّفوسِ ما

---

(١) في س: «إجزاؤه».

(٢) قال ابن الأثير: «العبيط: الطري غير النضيج»، ومنه حديث عمر: «فدعا بلحم عبيط»، أي: طري غير نضيج. (اللسان، مادة: عبط ٩/٢٢١، ط. بولاق).

(٣) نقل صاحب التبيان هٰذه العبارة ملخصاً بها معنى البيت. (٣/٢٨٢).

(٤) ذهب الأفليلي مذهب ابن جني في أن الدم المراق هو دم الأعداء يقرى به الساعات، وخالفهما الواحدي في أن مقصود الدم الطري هو الذبح والنحر لإطعام الأضياف. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٧).

(٥) عقر الناقة: ذبحها، وأصل العَقْرِ ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم، وفي الحديث: «لا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة»، وإنما نهى عنه =

يَذْهَبُ بِهِ الإِكْرَامُ والضِّيَافَةُ، وَمِنْها ما يَذْهَبُ بِهِ الإِيقاعُ والإِخَافَةُ، فَسَاعَاتُهُ مَشْمُولَةٌ بالحَالَتَيْنِ، مَغْمُورَةٌ بِهٰذَينِ الأَمْرَينِ[1].

ثُمَّ قَالَ: وهُوَ يُشِيرُ إِلى فاتِكٍ: لا يَحْرِمُ البُعْدُ نَائِلَهُ مَنْ بَعُدَ عَنْهُ، ولا يَعُوقُ مُؤَمِّلَهُ عَمَّا رَجَاهُ؛ لِأَنَّ جُودَهُ يَعُمُّ عُمومَ الغَيْثِ، ويَفِيْضُ كَفَيْضِ البَحْرِ، فَهُوَ يُدْرِكُ النَّائِيَ / البَعِيْدَ، كما يَشْمَلُ الدَّانِيَ القَرِيْبَ، (١٢٥ح) ولَيْسَ يَعْجَزُ صِغَارُ الأَطْفَالِ عَنِ الاشْتِمَالِ بِهِ، ولا يُخْرِجُها الصِّغَرُ عَنِ التَّنَاوُلِ لَهُ[2]؛ لِأَنَّهُ عَامٌّ لا خُصوصَ فِيهِ[3]، مُمْكِنٌ لا يَعْتَرِضُ المَنْعُ عَلَيْهِ، يُدْرِكُهُ الكَبِيْرُ والصَّغِيْرُ، ويَتَقَلَّبُ فيه القَرِيْبُ والبَعِيدُ.

= لأنه مُثْلَة وتعذيب للحيوان، قال ابن الأثير في تعليل النهي في الحديث: «لا عَقْرَ في الإسلام»: «كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى، أي: ينحرونها ويقولون إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته، فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته»، وكان الرجلان يتباريان في الجود والسخاء، فيعقر هذا وهذا حتى يعجز أحدهما الآخر، وكانوا يفعلونه رياء وسمعة. (اللسان، مادة: عقر ٦/٢٦٩-٢٧٠).

(١) نقل صاحب التبيان شرح هٰذا البيت مع التصرف في بعض الجمل، فقال: «تجري النفوس حوله مختلطة، ويكثر إتلافه لها ممتزجة، منها نفوس أعداء يبلغها بالقتل، وأغنام وإبل يذهبها بالعقر والذبح، فمنها نفوس تذهب بالإكرام والضيافة، وأنفس تذهب بالاتباع والمخافة، فساعاته مشمولة بالحالتين، مغمورة بهٰذين الأمرين» (٣/٢٨٢).

(٢) في س: «عن التأول له».

(٣) قوله: «يعم عموم الغيث... عام لا خصوص فيه» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٢٨٣).

٢٥ ـ أَمْضَى الفَرِيْقَيْنِ في أَقْرانِهِ ظُبَةً والبِيْضُ هادِيَةٌ والسُّمْرُ ضُلَّالُ
٢٦ ـ يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجالِ وفِيها المَاءُ والآلُ
٢٧ ـ وَقَدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حاسِدُهُ إذا اخْتَلَطْنَ وبَعْضُ العَقْلِ عُقَّالُ

القِرْنُ: النِّدُّ والمِثْلُ، والظُّبَةُ: حَدُّ السَّيْفِ، والهادِي إلى الشَّيْءِ: الذي يَقْصِدُهُ بِوَجْهِهِ، والآلُ: السَّرابُ، وهو الذي يَتَخَيَّلُ في قِيْعَانِ[1] الأَرْضِ عِنْدَ شِدَّةِ الحَرِّ[2]، كَأَنَّهُ ماءٌ، والعُقَّالُ: دَاءٌ يَكُونُ في أَرْجُلِ الدَّوابِ يَمْنَعُها مِنَ المَشْيِ.

فَيَقولُ: إِنَّ فاتِكاً شَدِيدُ البَأْسِ، مِقْدَامُ النَّفْسِ، وَإِنَّهُ أَمْضَى الفَرِيْقَيْنِ ظُبَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وأَعْدَائِهِ، إذا حَمِيَتِ الحَرْبُ واسْتَمَرَّ الجِلادُ والضَّرْبُ، وَقَصُرتِ الرِّماحُ وضَلَّتْ، عَنْ مَقَاصِدِها، وَضَاقَ المَجَالُ عَنِ اسْتِعْمالِ التَّطاعُنِ بِهَا، وَصَارَ الأَمْرُ إلى مُبَاشَرَةِ الحُتُوفِ والتَّجالُدِ بالسُّيُوفِ، فَصَارَتِ السُّيوفُ هَادِيَةً مُبْصِرَةً، والرِّماحُ مُتَضَلِّلَةً مُقَصِّرَةً[3]، فَحِيْنَئِذٍ يَكُونُ فاتِكٌ أَمْضَى الفَرِيْقَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ وأَعْدَائِهِ[4]، وأَنْفَذَ

---

(١) طمس في ح شمل (في) وحرف القاف من «قيعان».

(٢) نقل صاحب التبيان معنى السراب، وأسنده بقوله: «وقيل». (٣/٢٨٣).

(٣) ذهب الواحدي في هداية السيوف وضلال الرماح مذهباً آخر في الفهم، فكانت السيوف هادية لأنها تمضي قدماً على استواء، والرماح ضلال لأنها تذهب يميناً وشمالاً في الطعن، ومعنى الهداية والضلال عند صاحب التبيان؛ أن البيض تهتدي في ظلمة الغبار الذي استتر به النهار، وأن الرماح ضالة في الرجال. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٠٨، والتبيان ٣/٢٨٣).

(٤) قوله: «وقصرت الرماح... أمضى الفريقين من أصحابه وأعدائه» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً (٣/٢٨٣).

الطَّائِفَتَيْنِ مِنْ أَوْلِيائِهِ وأَضْدادِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فَاتِكاً وإِنْ كَانَ جَمَعَ الجَمَالَ والوَسَامَةَ، والبَهاءَ والجَلاَلَةَ، فإِنَّهُ يُرِيْكَ بما يُخْبِرُهُ مِنْ فَضْلِهِ، وتُؤَدِّيهِ[1] المَحَبَّةُ إِليكَ مِنْ كَرَمِهِ وَبَأْسِهِ، أَضْعَافَ[2] ما يُؤَدِّيهِ ظَاهِرُهُ في الرِّجالِ[3]، وما يَتَعَرَّفُ فيهِ مِنَ الوَسَامَةِ والجَمَالِ، وفي الرِّجَالِ ما هو كالمَاءِ الذي يَرْوِيكَ ولا يُعْطِشُكَ، ويَصْدُقُكَ ولا يَخْذُلُكَ، وفِيها ما هُوَ كالآلِ الذي يَكْذِبُ[4] ولا يَصْدُقُ، ويَخْدَعُ ولا يَنْفَعُ[5].

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حاسِدُهُ الذي لا يَلْحَقُهُ، وظَالِمُهُ الذي لا يُنْصِفُهُ، وإِنَّما أَلْزَمَهُ هٰذا اللَّقَبَ إِقْدَامُهُ على الطَّعْنِ والضَّرْبِ، واقْتِحَامُهُ في غَمَراتِ الحَرْبِ، وبَعْضُ العَقْلِ في ذٰلِكَ المَوْقِفِ عُقَّالٌ يَعْقِلُ صَاحِبَهُ، وسَبَبٌ[6] مِنْ أَسْبَابِ الضَّعْفِ يُعْجِزُ إِلْفَهُ[7]، وَكَانَ / (١٢٦ح)

---

(١) في س: «وتوديه».

(٢) في س: «وأضعاف» بزيادة الواو.

(٣) قوله: «وإن كان جمع.... أضعاف ما يؤديه ظاهره في الرجال» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، ثم تصرف بباقي الشرح بالحذف والتغيير. (٢٨٣/٣).

(٤) في س: «الذي يكتب».

(٥) نقل صاحب التبيان قوله: «كالآل الذي يكذب ولا يصدق، ويخدع ولا ينفع». (٢٨٣/٣).

(٦) في س: «وسببه».

(٧) قال أبو الفتح معلقاً على هذا البيت: «ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هٰذا، ولو بالغ في التصريح، بأن لقبه المجنون، لخلص من ذلك أحسن تخلص» (التبيان ٢٨٣/٣).

فاتِكٌ يُلَقَّبُ بالمَجْنُونِ، فَفَسَّرَ عَلَيْهِ أبو الطَّيِّب هٰذا اللَّقَبِ تَفْسيراً أَذْهَبَ قُبْحَهُ، وحَسَّنَ عِنْدَ المُنْكِرِ لَهُ أن يَتَقَلَّدَ مِثْلَهُ[1].

٢٨ ـ يَرْمِي بِهَا الجَيْشَ لا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ ولو أَنَّ الجَيْشَ أَجْبَالُ
٢٩ ـ إذا العِدَى نَشِبَتْ فيهم مَخَالِبُهُ لم يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ ورِئْبالُ

فَيقولُ مُشيراً إلى السُّيوفِ[2] التي قَدَّمَ ذِكْرَها: يَرْمي بها الجَيْشَ الذي يُنَاصِبُهُ، والجَمْعَ الذي يَتَعَرَّضُ لَهُ، ولا بُدَّ لَهُ[3] وَلِتِلْكَ السُّيوفِ المُطِيفَةِ بِهِ مِنْ شَقِّ ذٰلِكَ الجَيْشِ[4]، وَفَضِّ ذٰلِكَ الجَمْعِ، ولو كَانَ هِضَاباً عَارِضَةً، وأَجبالاً[5] قاتِلَةً.

ثُمَّ قَالَ: إذا العِدَى المُتَمَرِّسونَ، والأَضْدادُ المُتَعَرِّضونَ لَهُ، نَشَبَتْ مَخَالِبُهُ فِيهِمْ، وأَظْهَرَ سَطْوَتَهُ عَلَيهِمْ، لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ في ذٰلِكَ المَوْطِنِ أَسَدٌ تُحْذَرُ عَادِيَتُهُ، وحِلْمٌ تُؤْمَنُ بادِرَتُهُ[6]، فَأَشَارَ[7] إلى أَنَّ الاسْتِسْهالَ

---

(١) في التبيان: «كان فاتك يلقب بالمجنون، ففسره أبو الطيب تفسيراً أذهب قبحه، وحسن عند المنكر له أن يتلقب بمثله». (٣/٢٨٤).

(٢) أي أن الضمير في «بها» و«لها» يعود إلى السيوف. وأعاد الواحدي الضمير ذاته إلى الخيل، أي: «يرمي بخيله الجيش» (٢/٧٠٩)، (وانظر شرح ديوان المتنبي ٤/٢١٤).

(٣) «له»: ساقطة من س.

(٤) قوله: «يرمي بها الجيش... ذٰلك الجيش» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، وقدم لذلك بقوله: «وقال ابن الأفليلي» (٣/٢٨٤).

(٥) في س: «وأجمالاً».

(٦) كذا في ت، وفي ح، س: «يحذر عاديته، وحلم يؤمن بادرته».

(٧) في ت: «وهٰذا إشارة».

لِلْمَوْتِ، والاقْتِحامَ على الحَرْبِ، لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ الحِلْمِ، ولا تُحْمَلُ عليها أَحْكَامُ العَقْلِ[1].

٣٠ ـ يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَداً مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
٣١ ـ أَنَالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذي بِتَوَقِّي ما أَتَى نالوا[2]
٣٢ ـ إذا المُلُوكُ تَحَلَّتْ كانَ حِلْيَتُهُ[3] مُهَنَّدٌ وأَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ

يَرُوعُهُمْ: يُفْزِعُهُمْ، وصُرُوفُ الدَّهْرِ: ما يَقَعُ مِنْ حَوادِثِهِ، والمُجَاهَرَةُ بالشَّيْءِ: الإِعْلانُ بِهِ، والاغْتِيَالُ[4]: الإِهْلاكُ عَلَى غَفْلَةٍ، والشَّرَفُ: ارْتِفاعُ المَنْزِلَةِ في الفَضْلِ، والتَّوَقِّي: التَّوَقُّعُ، والمُهَنَّدُ: السَّيْفُ، والأَصَمُّ: اليابِسُ، والكَعْبُ: العُقْدَةُ النَّاشِزَةُ[5] في آخرِ كُلِّ أُنبوبٍ من

---

(١) قوله: «نشبت مخالبه فيهم... أحكام العقل» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٢٨٤).

(٢) «ما» في قوله: «فما الذي» قيل للاستفهام على جهة الإنكار، وما الثانية «ما أتى» في موضع الجر، وقيل: «ما» الأولى نفي، والثانية بمعنى الذي. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢١٥).

(٣) ويروى «حِلْيَتَهُ» بالنصب خبراً لكان، «قال الخطيب: جعل اسم كان «مهنداً» وعطف عليه، وكأنه أراد وصفه فقربه من المعرفة (التبيان ٣/٢٨٥)، واستقبحه بعضهم لأن الخبر يكون معرفة والاسم نكرة. (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/٢١٥).

ورواية «حِلْيَتُهُ» بالرفع على أنها مبتدأ وما بعدها خبر، واسم كان مضمر فيها؛ ضمير الشأن والقصة.

(٤) في س: «الاعتيال» بعين مهملة.

(٥) في س: «العقدة الناشرة» براء مهملة.

القَنَاةِ، والعَسَّالُ: المُضْطَرِبُ[1]، وَأَرَادَ الرُّمْحَ بهٰذِهِ الصِّفَةِ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى فَاتِكٍ، ومُخْبراً عَنْ أَعْدَائِهِ: يَرُوعُهُمْ مِنْهُ مَلِكٌ، هُوَ كالدَّهْرِ في قُدْرَتِهِ عَلَيْهِم، ونَفَاذِ ما يُرِيْدُهُ فيهم، إلَّا أَنَّ ما يَبْعَثُهُ عَلَيْهِم من صُروفِهِ، إنَّما يَبْعَثُهُ مُجَاهِراً، وَيُمْضِيْهِ على الأَعْدَاءِ مُغَالَبَةً، والدَّهْرُ يَغْتَالُ بِصُروفِهِ، ولا يُؤْذِنُ بِخُطُوبِهِ، فَجَعَلَ لِفَاتِكٍ / على الدَّهْرِ (١٢٧ح)
مَزِيَّةً بَيِّنَةً، وزِيَادَةً ظَاهِرَةً[2].

ثُمَّ قَالَ: أَنَالَهُ مِنَ الشَّرَفِ أَعْلَى مَنَازِلِهِ، وَمِنَ السُّلْطَانِ أَرْفَعَ مَرَاتِبِهِ؛ إِقْدَامُهُ وَجُرْأَتُهُ، واقْتِحامُهُ عَلَى المَهَالِكِ وشِدَّتُهُ، فَمَا الَّذي نالَهُ أَعْدَاؤُهُ بِتَوَقِّيهِمْ لِمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ[3]، وإِبْطَائِهِم عَمَّا تَسَرَّعَ إليه[4]؟

ثُمَّ قَالَ: إذا المُلُوكُ تَحَلَّتْ بِحُسْنِ المَلْبَسِ، وقَدَّرَتْ لأَنْفُسِها الهَيْبَةَ بِجَمالِ المَنْظَرِ، كانَ فاتِكٌ المَذْكُورُ حُلْيَتُهُ سَيْفٌ مُهَنَّدٌ يَتَقَلَّدُهُ، وَرُمْحٌ

---

(١) أي: المهتز.

(٢) تصرف صاحب التبيان قليلاً في نقله هٰذا الشرح، فقال: «والمعنى: يروعهم ملك، وهو كالدهر في قدرته عليهم، ونفاذ ما يريده بهم، إلا أنه يبعث صروفه مجاهرة، وقدرته عليهم مغالبة، والدهر يغتال بصروفه، ولا يؤذن بخطوبه، فجعل لفاتك على الدهر مزية بينة، وزيادة ظاهرة». (٣/٢٨٤).

(٣) يُلاحظ أن الأفليلي عدّ «فما الذي» استفهام إنكار، وبذٰلك فسّر ابن جني البيت أيضاً بقوله: «شرف بتقدمه إلى الصعاب، فما الذي نالوه لما توقوا ما أقدم عليه...» (الفتح الوهبي ١٣٢ وانظر تفسير أبيات المعاني ص٢٢٠).

(٤) تصرف صاحب التبيان بهذا الشرح فقال: «فبلغ من الشرف أعلى منازله، ومن السلطان أرفع مراتبه بإقدامه وجرأته، واقتحامه المهالك، فما الذي نال أعداؤه بتوقيهم لما قدم عليه، وإبطائهم لما تسرع إليه». (٣/٢٨٤).

عَسَّالٌ يَتَحَمَّلُهُ، يُرِيدُ: أَنَّه احْتَازَ[1] الرِّئَاسَةَ مُغَالَبَةً بِسَيْفِهِ، واسْتَحَقَّها لِشَجَاعَةِ نَفْسِهِ[2].

٣٣ ـ أَبو شُجاعٍ أَبو الشُّجْعانِ قاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيْجَاءِ أَهْوالُ
٣٤ ـ تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتَّى ما لِمُفْتَخِرٍ في الحَمْدِ حَاءٌ ولا مِيْمٌ ولا دَالُ
٣٥ ـ عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيْلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ المَاذِيِّ سِرْبَالُ

قاطِبَةً: يُرِيدُ جَميعاً، والهَوْلُ: ما أَخَافَ وأَفْزَعَ، والمُضَاعَفُ مِن الثِّيابِ: الذي يَكُونُ عَلَيْهِ مِثْلُهُ، والماذِيُّ: الدُّرُوعُ[3].

فَيقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ فَاتِكاً: أَبو شُجَاعٍ كُنْيَتُهُ، وَهِيَ لَهُ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ، وحَقِيْقَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ أَبو الشُّجْعَانِ قاطِبَةً، بِرِئَاسَتِهِ فَيْهِمْ واسْتِعْلائِهِ عَلَيْهِمْ، وأَنَّهُ كَبِيْرُهُم وقُدْوَتُهُمْ، وقُطْبُهُمْ وعُمْدَتُهُمْ، والهَوْلُ الذي يُنْمِيهِ[4] مِنَ الحَرْبِ أَهْوَالٌ لا يُعْهَدُ مِثْلُها، ولا يُشَارَكُ في شَرَفِها وفَضْلِها[5].

ثُمَّ قَالَ: تَمَلَّكَ الحَمْدُ وأَحَاطَ بِهِ، واحتَازَهُ[6] وأَصْبَحَ خالِصاً لَهُ،

---

(١) كذا في ت أيضاً، وفي س: «احتار».
(٢) قوله: «إنه احتاز الرئاسة مغالبة بسيفه، واستحقها بشجاعة نفسه» نقله صاحب التبيان (٣/٢٨٥).
(٣) وقيل: الماذيُّ: السلاح كله من الحديد؛ الدرع والمغفر والسلاح أجمع.
(٤) ينميه: يغذيه ويُرَبِّيه، قال صاحب شرح ديوان المتنبي: «نمته: هاهنا أي: ولدته، وأصله من الانتماء، وهو الانتساب» (٤/٢١٦).
(٥) انظر نقل صاحب التبيان لأكثر هٰذا الشرح وتصرفه فيه. (٣/٢٨٥).
(٦) في ت: «واختاره» وهو تصحيف.

فَمَا لِأَحَدٍ مِنْهُ[1] نَصِيْبٌ يُعْلَمُ، ولا حَظٌّ يُتَبَيَّنُ وَيُعْرَفُ، وَجَعَلَ ذِكْرَ الحاءِ والميمِ والدَّالِ إشارَةً [إلى][2] انْفِرادِهِ بِجُمْلَتِهِ[3]، واحتيازِهِ لِعَامَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّداً لِما قَدَّمَهُ: عَلَيْهِ مِنَ الحَمْدِ سَرَابِيْلُ مضاعَفَةٌ، وحُلَلٌ مُتَتَابِعَةٌ؛ يُشِيْرُ إلى رَغْبَتِهِ فيه، واستِكْثارِهِ مِنْهُ، ولَيْسَ عَلَيْهِ من الدُّروعِ إلَّا سِرْبالٌ واحِدٌ؛ لِأَنَّهُ لا يُكْثِرُ التَّوَقُّعَ، ولا يَحْتَفِلُ في التَّحَرُّزِ. فَأَشَارَ إلى أَنَّهُ مُسْتَكْثِرٌ مِمَّا يَشْتَمِلُ بِهِ مِنْ كَرِيْمِ الذِّكْرِ، ومُسْتَخِفٌّ بِما يَدْفَعُ بِهِ عَادِيَةَ الحَرْبِ، فَوَصَفَهُ بالرَّغْبَةِ في الإِحْسَانِ، وقِلَّةِ التَّوَقُّعِ عِنْدَ لِقَاءِ الأَقْرانِ[4].

٣٦ ـ وكَيْفَ أَسْتُرُ ما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... وَقَدْ غَمَرْتَ نَوالًا أَيُّها النَّالُ

(١٢٨ح) ٣٧ ـ / لَطَّفْتَ رَأْيَكَ في وَصْلي وَتَكْرُمَتي[5] ... إنَّ الكَرِيْمَ عَلَى العَلْيَاءِ يَحْتَالُ

٣٨ ـ حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلأَخْبَارِ تَجْوَالٌ ... ولِلكَواكِبِ في كَفَّيْكَ آمَالُ

---

(١) كذا في ت؛ وفي ح، س: «فيما لاحد» والصواب ما أثبته.

(٢) زيادة من ت، ويقتضيها السياق.

(٣) قوله: «تملك الحمد... انفراده بجملته» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٢٨٥).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع تغيير في بنى بعض الألفاظ، فقال: «عليه من الحمد سرابيل كثيرة... فعليه منه سرابيل مضاعفة، وحلل متتابعة، يشير إلى رغبته فيه، وليس عليه من الدروع إلا واحد، فأشار إلى أنه مكثر مما يشتمل عليه، من كرم الذكر، ومقل مما يدفع به عنه عادية الحرب، فوصفه بالرغبة وبالإحسان، وقلة التوقي عند لقاء الأقران» (٣/٢٨٥).

(٥) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «لطفت رأيك في برّي وتكرمتي».

النَّوالُ: العَطَاءُ، والنَّالُ: الكثيرُ النَّوالِ، يُقَالُ: رَجُلٌ نَالٌ: إذا كانَ كَثِيْرَ النَّوالِ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ مَالٌ، إذا كَانَ كَثِيرَ المَالِ، رَوَى ذٰلِكَ يَعْقُوبُ[1]، ولَطُفْتَ: بَلَغْتَ الغَايَةَ مِنَ الرِّفْقِ.

فَيَقولُ، وهو يُخاطِبُ فَاتِكاً: وَكَيْفَ أَسْتُرُ ما أَوْلَيْتَني مِنَ الفَضْلِ، وأَغْفُلُ ما أَلْزَمْتَنِي مِنَ الشُّكْرِ، قَدْ أَفَضْتَ عَليَّ[2] بُحوراً غَمَرَتني مِنْ جُودِكَ، وحَمَّلْتَنِي أَعْبَاءً أَثْقَلَتْنِي مِنْ بِرِّكَ، يأَيُّها النَّالُ[3] الذي لا يَنْقَطِعُ نوالُهُ، ولا يَتَأَخَّرُ تَطَوُّلُهُ وإفْضَالُهُ[4].

ثُمَّ قَالَ: لَطُفْتَ رَأْيَكَ فِيما فَتَحْتَهُ لِي مِنْ بَابِ صِلَتِكَ، وما خَصَصْتَنِي مِنْ ظَاهِرِ كرامتِكَ، إنَّ الكَرِيمَ عَلَى العَلْيَاءِ مُحْتَالٌ لا تَعْجَزُ حِيْلَتُهُ، ومُجْتَهِدٌ لا تَضْعُفُ[5] نِيَّتُهُ[6].

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى غَدَوْتَ بِمَا أَوْلَيْتَني مِنْ فَضْلِكَ، وما جُدْتَ لي مِنْ إحْسَانِكَ وبِرِّكَ، قَدْ جَعَلْتَ لِلأَخْبارِ مَجَالاً تُسْتَعْمَلُ في ذِكْرِهِ، ومَكاناً تَتَصَرَّفُ في مِثْلِهِ، وَصَيَّرْتَ الكواكِبَ مَعَ عُلُوِّ مَوَاضِعِهَا، وارْتِفَاعِ

---

(١) انظر الألفاظ الكتابية لابن السكيت ص٤٤-٤٦.
ـ قوله: «النّوال.... .... روى ذلك يعقوب» نقله صاحب التبيان (٣/٢٨٥-٢٨٦).

(٢) في س: «قد أفاضت علي».

(٣) كذا في ت، وفي ح، س: «يأيها المال».

(٤) قوله: «قد أفضت علي... وإفضاله» نقله صاحب التبيان حرفياً (٣/٢٨٦).

(٥) في س: «لا تصعب».

(٦) قوله: «إن الكريم محتال لا تعجز حيلته، ومجتهد لا تضعف نيته». نقله صاحب التبيان (٣/٢٨٦).

مَنازِلِها، تَأْمُلُ مِنْ يَدَيْكَ زِيادَةً في الرِّفْعَةِ، واسْتِكْثاراً مِنْ عُلُوِّ الرُّتْبَةِ[1].

وهٰذا مِنَ الغُلُوِّ الذي أَشارَ فيه بِذِكْرِ ما لا يُمْكِنُ إلى إِحْرازِ غايَةِ ما يَجوزُ ويُمْكِنُ.

٣٩ ـ وَقَدْ أَطالَ ثَنائي طُولُ لابِسِهِ إِنَّ الثَّناءَ عَلَى التِّنْبالِ تِنْبالُ
٤٠ ـ إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتالَ في بَشَرٍ فإِنَّ قَدْرَكَ في الأَقْدارِ يَخْتالُ

التِّنْبالُ: القَصيرُ مِنَ الرِّجالِ، والاخْتِيالُ: إِظْهارُ الزَّهْوِ والعُجْبِ.

فَيَقولُ مُشيراً إلى فاتِكٍ: وَقَدْ أَطالَ لِساني بالثَّناءِ، وَفَتَحَ لي بَابَ المَدْحِ والإِطْراءِ، جَلالَةُ قَدْرِ مَنْ مَدَحْتُهُ، وكَثْرَةُ فَضائِلِ مَنْ وَصَفْتُهُ، وإِنَّما أَنا في ذٰلِكَ ذاكِرٌ لِمَا عَايَنْتُ، ومُخْبِرٌ عَمَّا شَاهَدْتُ، والثَّناءُ إِنَّما يَقْصُرُ على القَصيرِ الحالِ، الرَّاغِبِ عَنِ الكَرَمِ والإِفْضالِ[2].

ثُمَّ قَالَ، يُخاطِبُ فَاتِكاً: إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ عن اسْتِعْمالِ الاخْتِيالِ[3] والزَّهوِ، وتَكَلُّفِ التَّعَظُّمِ والكِبْرِ[4] في بَشَرٍ أَنْتَ مِنْهُمْ، ومِنْ قَوْمٍ أَنْتَ

---

(١) ـ جاء في الشرح المنسوب للمعري: «وهذان البيتان مدح أبو الطيب بهما نفسه! يعني أنا كالنجم من بعدي من عطاء مثلك! فلما احتلتَ في إيصال برك إليّ رَغِبَتِ النجوم أيضاً في نوالك». (٤/٢١٧).

ـ قلت: هٰذا مذهب بعيد غريب، والصواب ما ذهب إليه لأفليلي.

(٢) قوله: «وقد أطال لساني... عن الكرم والإفضال» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً (٣/٢٨٦).

(٣) في س: «تكبر عن استعمال الاحتيال» بحاء مهملة.

(٤) في س: «والتكبر».

فِيهِمْ، فَقَدَرُكَ في أَقْدارِ المُلوكِ المُتَشَبِّهينَ / بِكَ، يَخْتالُ بِجَلالَتِهِ، (١٢٩ح)
ويَنْفَرِدُ بِرِفْعَتِهِ وفَخامَتِهِ[١].

٤١ ـ كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ على المِفْضالِ مِفْضَالُ
٤٢ ـ ولا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وأَنْتَ لَهَا في الرَّوْعِ بَذَّالُ

الرُّوْعُ: الفَزَعُ.

فَيَقولُ: كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَأْلَفُكَ راضِيَةً بِفِعْلِكَ، ولا تَصْحَبُكَ شاكِرَةً لِسَعْيِكَ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مِفْضَالٍ إِنَّما يَفْضُلُ بِما تَهَبُ لَهُ، وَيَجُودُ[٢] بِمَا تُعْطِيهِ وتَبذُلُهُ[٣].

ثُمَّ قَالَ: وَكَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَعُدُّكَ صَائِناً لِمُهْجَتِها، ولا تَعْتَقِدُكَ سَاعِياً في مَسَرَّتِها وَغِبْطَتِها، إِلَّا إذا ابْتَذَلْتَها[٤] في الرَّوْعِ، بِتَقَحُّمِ المَهَالِكِ، وعَرَّضْتَها في الحَرْبِ لِمُواجَهَةِ المَتَالِفِ[٥].

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح متصرفاً في بعض جمله فقال: «إن كنت تكبر عن استعمال الكبر والزهو، وهو تكلف التعظم في قوم أنت فيهم، فقدرك.... وفخامته». (٣/٢٨٦).

(٢) في ح، س: «وتجود».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بتصرف، فقال: «والمعنى كأن نفسك لا ترضاك وتألفك راضية بفعلك، ولا تصحبك شاكرة لسعيك، حتى يكون كل مفضال، وهو كثير العطاء، والفضل إنما يفضل لما تهبه له، ويجود بما تعطيه له وتبذله». (٣/٢٨٧).

(٤) في س: «إلا إذا أبذلتها».

(٥) ـ في س: «المتلف».

٤٣ ـ لَوْلا الـمَـشَـقَّـةُ سَادَ النَّـاسُ كُلُّهُـمُ الـجـودُ يُفْـقِـرُ والإقْـدَامُ قَتَّـالُ
٤٤ ـ وإنَّـمـا يَبْـلُغُ الإنْـسَـانُ طَاقَـتَـهُ ما كُلُّ مَاشِـيَةٍ[1] بالـرِّجْـلِ شِمْـلالُ[2]

الشِّمْلالُ: النَّاقَةُ القَوِيَّةُ السَّرِيعَةُ.

فَيَقُولُ مُبَيِّناً لِصَوابِ ما قَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنْ أَفْعَالِ فَاتِكٍ: لَوْلا المَشَقَّةُ في إيْثارِ المَجْدِ، وكَثْرَةُ التَّمَوُّنِ في اكْتِسابِ الحَمْدِ، لَسَادَ النَّاسُ كُلُّهُم، وَأَدْرَكوا[3] الشَّرَفَ بأَسْرِهِمْ، ولٰكِنَّ الجُودَ يُورِثُ الإقْلالَ والفَقْرَ، والشَّجَاعَةَ تُوجِبُ التَّلَفَ والقَتْلَ[4]، وهٰذِهِ الشَّدائِدُ لا يَتَكَلَّفُها إلَّا مَنْ شَرُفَ طَبْعُهُ، ولا يَتَحَمَّلُها إلَّا مَنْ وَطَّنَ عَلَى المَكَارِهِ نَفْسَهُ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: وإنَّما يَبْلُغُ المَرْءُ فِيمَا يَقْصِدُهُ مِقْدارَ طَاقَتِهِ، ويُدْرِكُ مـا يُحَاوِلُهُ عَلَى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ كَرِيمٍ يَحُوزُ غَايَةَ الكَرَمِ، ولا كُلُّ شَرِيْفٍ يَبْلُغُ نِهَايَةَ الشَّرَفِ، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَاشِيَةٍ مِنَ النُّوقِ بِرِجْلِها شِمْلالٌ سَرِيعَةٌ، وَكَرِيْمَةُ النِّجَارِ[5] قَوِيَّةٌ، وكَذٰلِكَ لَيْسَ كُلُّ

= ـ وقوله: «وكأن نفسك... لمواجهة المتالف» نقله صاحب التبيان حرفياً (٣/٢٨٧).

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «ما كل ناجية»، وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبته.

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً: «بالرِّجل»، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «بالرحل» بالحاء المهملة.

(٣) في ح، س: «أدركوا» بدون واو العطف.

(٤) نقل صاحب التبيان قوله: «الجود يورث الإقلال والفقر، والشجاعة توجب التلف والقتل» (٣/٢٨٧).

(٥) النِّجار: الأصل والحسب والطبع. (اللسان، مادة: نجر ٥/١٩٣، ط.دار =

مَنْ يَتَعاطَى الكَرَمَ مِنَ الأُمَراءِ، ويُوصَفُ بالتَّقَدُّمِ والفَضْلِ مِن الرُّؤساءِ، يَبْلُغُ في ذٰلكَ مَبْلَغَ فاتِكٍ الذي لا يُعَادَلُ في فَضْلِهِ، ولا يُمَاثَلُ في جَلالَةِ قَدْرِهِ[1].

٤٥ - إنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ القَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إحْسانٌ وإجْمَالُ
٤٦ - / ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّاني، وحاجَتُهُ ما قاتَهُ[2]، وَفُضولُ العَيْشِ أَشْغَالُ (١٣٠ح)

يَقُولُ مُنَبِّهاً عَلَى غَرَابَةِ فَاتِكٍ في دَهْرِهِ، وانْفِرادِهِ بالكَرَمِ مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ[3]: إنَّا مِنْ إدبارِ خَيْرِ الزَّمانِ، وزُهْدِ أَهْلِهِ في الفَضْلِ والإحْسَانِ، لَفِي زَمَنٍ إمْسَاكُ أَهْلِهِ عن قَبِيحِ الفِعْلِ[4]، وتَأَخُّرُهُمْ عَنْ مَذْمُومِ السَّعْيِ، [فَضْلٌ][5] يُؤْثَرُ، وإحْسَانٌ يُحْمَدُ وَيُشْكَرُ، فَكَيْفَ اتَّفَقَ[6] فيه مِثْلُ فاتِكٍ، وَهُوَ رَئِيسُ المُحْسِنِينَ، وزَعِيمُ الكُرَمَاءِ المُنْعِمِيْنَ؟![7].

= صادر).

(١) شرح صاحب التبيان هذا البيت بالتحوير والتبديل لكلام الأفليلي، فقال: «والمعنى: ليس كل كريم يبلغ غاية الكرم، ولا كل شريف يبلغ غاية الشرف، وليس كل من سعى من الرؤساء يبلغ مبلغ فاتك الذي لا يعادل في فضله، ولا يماثل في جلالة قدره» (٣/٢٨٧).

(٢) «قال ابن القطاع: صحَّف الرواة هٰذا البيت فرووه فاته (بالفاء) والصواب (بالقاف)». (التبيان ٣/٢٨٨).

(٣) «عصره»: ساقطة من س.

(٤) في ح، س: «امساك أهله عن قبيح العقل»، وفي ت: «عن قبح الفعل».

(٥) ساقطة من ح، س، والاستدراك من ت.

(٦) كذا في ت، وفي ح، س: «فكيف انفق».

(٧) من قوله: «يقول منبهاً... في الفضل والاحسان» قدم فيه صاحب التبيان =

ثُمَّ قَالَ، مُشِيراً إلى ما خَلَّدَهُ فاتِكٌ مِنَ الفَضْلِ، وأَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ، وأَنَّ التَّوْفِيْقَ في ذٰلكَ مَوْصُولٌ بِرَأْيِهِ، والصَّوَابَ مَقْصُورٌ على فِعْلِهِ: ذِكْرُ الفَتَى بِجَمِيلِ مَسَاعِيْهِ، وما يُخَلِّدُهُ مِن مَكَارِمِهِ وَمَعالِيهِ، عُمُرُهُ الثَّانِي التَّالي لِعُمُرِهِ، وَحَظُّهُ مِنَ الدُّنْيا المُبَقِّي لِذِكْرِهِ، وحَاجَتُهُ فيما عَدَا هٰذا قُوتٌ يَبْلُغُهُ، وكَفَافٌ[1] من العَيْشِ يَسْتُرُهُ، وَمَنْ رَغِبَ مِنَ الدُّنيا غَيْرَ ذٰلِكَ، فإِنَّما يَتَعَلَّقُ بِفُضُولٍ تَشْغَلُهُ، وأَبَاطِيلَ تُمَوِّتُهُ[2].

وأخر، ومن قوله: «لفي زمن.... وزعيم الكرماء المنعمين» نقله حرفياً.

(١) ـ في س: «كفاف» بدون واو العطف.

ـ الكَفافُ في العيش: ما يكفي المرء من القوت والرزق دون فضل.

قال الأصمعي: يقال: نفقته الكفاف، أي: ليس فيها فضل، إنما عنده ما يكفيه عن الناس.

ـ قال الجوهري: الكفاف من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس، أي: أغنى، وفي الحديث: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً»، والكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص. (اللسان، مادة: كف ٢١٧/١١، ط. بولاق).

(٢) في ت: «تموله».

ـ نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت وتصرف في بنية بعض الألفاظ، على أن نقله لذلك شبه حرفي. (انظر ٢٨٨/٣).

ـ قال ابن جني في هذا البيت: «قد جمع في هذا البيت ما يعجز كل من يدعى الشعر والحكمة والكلام الشريف، فينبغي أن يلحق بالأمثال السائرة». (شرح ديوان المتنبي ٢١٩/٤)، وزاد في التبيان: «لأنه قد أوجز فيه وجمع». (٢٨٨/٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمَّ السِّفر الثالث بحمد الله
وعونه وتأييده وصلى الله على
محمد وعلى آله وسلم
تسليماً[1]. يتلوهُ في الرابعِ:
ومات أبو شجاع فاتك[2]

---

(١) كذا في نسخة س أيضاً.

(٢) في ح: كتبت هذه الجملة بخط مغاير لخط ناسخ المخطوط، ولعلها بخط من تملكه، وهي ساقطة من س.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح شعر المتنبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢-٤٤١ هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح

شعر المتنبي

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ ـ ٣١٩٠٣٩ ـ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب. ١١٧٤٦٠:
برقياً: بيوشران
بيروت ـ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

حقوق الطبع محفوظة ©١٩٩٨م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح

شعر المتنبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفليلي
٣٥٢ - ٤٤١هـ

السفر الثاني
الجزء الرابع

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

/ تُوُفِّيَ أبو شُجَاعٍ فاتِكٌ بِمِصْرَ[1]، فَقَالَ أبو الطَّيِّبِ يَرْثِيهِ قَبْلَ (١٣١ح) خُروجِهِ مِنْ مِصْرَ، وأَظْهَرَ الشِّعْرَ بَعْدَ خُروجِهِ منها:

١ ـ الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ والدَّمْعُ بَيْنَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ
٢ ـ يَتَنازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هٰذا يَجِيءُ بِهَا وهٰذا يَرْجِعُ
٣ ـ النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ واللَّيْلُ مُعْيٍ والكَواكِبُ ظُلَّعُ

الرَّدْعُ: الكَفُّ، وعَصِيٌّ: فَعِيْلٌ مِنَ العِصْيَانِ[2]، وَفِيْهِ مَعْنَى المُبالَغَةِ، والطَّيِّعُ: المُسْتَحكَمُ الطَّاعَةِ، وانْتِزاعُ الشَّيْءِ: الاعْتِمادُ لَهُ، والظُّلَعُ: البَطِيْئَةُ[3] السَّيْرِ، التي كَأَنَّها تَتَوَجَّعُ في مَشْيِهَا، الوَاحِدُ: ظَالِعٌ[4].

فَيَقولُ: الحُزْنُ يُقْلِقُ المَحْزُونَ فَيَغْلِبُهُ على الصَّبْرِ، ويَدْعُوهُ إلى

---

(١) توفي ليلة الأحد عشاءً، لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة. (شرح الواحدي ٢/٧١٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٦/٣٦١، ط. القاهرة، ١٣٥٧هـ).

(٢) في س: «من العصميان».

(٣) في س: «البطية السير».

(٤) ظَلَعَ الرجل والدابة في مشيه يَظْلَعُ ظَلْعاً: عَرَجَ وغمز في مَشْيه، وفي حديث الأضاحي: «لا يضحى... ولا العرجاء البيّن ظَلَعها». والظالع: العرجاء.

كَشْفِ ما يُسِرُّهُ مِنَ الأَمْرِ، والتَّجَمُّلُ[1] يَكُفُّ ذٰلِكَ ويَرْدَعُهُ، ويَصْرِفُ عَنْهُ ويَمْنَعُهُ، والدَّمْعُ يُطِيْلُ التَّجَمُّلَ فَيَتوقَّفُ وَيَذْهَبُ، ويَغْلِبُ عَلَيْهِ الحُزْنُ فَيَفِيْضُ وَيُسْكَبُ.

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُشِيرُ إلى التَّجَمُّلِ والحُزْنِ: يَتَنازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مَحْزُونٍ مُسَهَّدٍ، مَفْجُوعٍ مُرَزَّإٍ، فالتَّجَمُّلُ يَعُوقُ الدُّمُوعَ[2] ويَكُفُّها، والتَّأَسُّفُ يَجِيءُ[3] بها وَيَحُثُّها.

ثُمَّ قَالَ: النَّوْمُ بَعْد أَبي شُجَاعٍ، يُرِيدُ فَاتِكاً، نافِرٌ لا يَرْجِعُ، وَشَارِدٌ لا يَسْكُنُ، واللَّيْلُ لِطُولِ مُدَّتِهِ، وَوُفُورِ جُمْلَتِهِ، كالمُعْيِي[4] الذي لا يَرْحَلُ، والمُقِيْمِ الذي لا يَظْعَنُ، والكَوَاكِبُ فيه ظَالِعَةٌ لا تَنْهَضُ في الذَّهَابِ، وثَابِتَةٌ لا تَهُمُّ بالانْتِقَالِ. يُشِيْرُ إلى اسْتِطَالَتِهِ لِلَّيْلِ بِما يَهِيْجُ لَهُ مِنَ الحُزْنِ، واسْتِبْطَائِهِ بِحَرَكَاتِ نُجُومِهِ لِمَا يُقَاسِي فيهِ مِنَ الوَجْدِ[5].

---

(١) التَّجمل: التَّصبر.

(٢) في ح، س: «يعوق الدمع».

(٣) يجيء بها، أي: يجريها.

(٤) ـ المعيي: العاجز عن السير، أو الذي لا يطيق الرحيل لعلة من عجز أو تعب.

ـ أعيا السير البعير ونحوه: كلّه وأتعبه.

(٥) إلى طول الليل قصد أبو الطيب، وقد أبان عن ذلك أكثر الشراح كالواحدي والخطيب التبريزي وصاحب شرح ديوان المتنبي، غير أن ابن جني قال: «لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهما موته». (التبيان ٢/٢٦٨، والنظام ٢/١٦٨ـخ).

٤ ـ إِنِّـي لَأَجْبُـنُ مِنْ فِراقِ أَحِـبَّـتِـي[1] وَتُـحِسُّ نَفْـسِـي بالـحِـمَـامِ فَأَشْجُـعُ
٥ ـ / وَيَزِيدُنـي غَضَـبُ الأَعَـادِي قَسْـوَةً وَيُلِمُّ بِي عَتْـبُ الـصَّـدِيقِ فَأَجْـزَعُ (١٣٢ح)

الحِمَامُ: المَوْتُ، والعَتْبُ: المَوْجَدَةُ[2].

فَيَقولُ باسِطاً لِعُذْرِه، فِيما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الجَزَعِ، واسْتِحْكامِ الهَلَعِ لِمُصَابِ فاتِكٍ: إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِراقِ مَنْ أُحِبُّهُ؛ إِيْثاراً لِلْوَفاءِ، وَأَضْعُفُ عَنْ تَحَمُّلِ ذٰلِكَ، مُرَاعَاةً[3] لِأَذِمَّةِ الإِخاءِ، وأُحِسُّ بالمَوْتِ فَأَشْجُعُ على مُوَاجَهَتِهِ، وَأَتَيَقَّنُهُ فَلا أُشْفِقُ مِنْ مُبَاشَرَتِهِ[4].

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: وَيَزِيدُني غَضَبُ[5] الأَعادِي أَنَفَةً وَقَسْوَةً، وَيَبْعَثُ مِنِّي إِعْرَاضُهُمْ حَمِيَّةً وَجُرْأَةً، وَيُلِمُّ بِي عَتْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ، وأُسَلِّمُ لِأَمْرِهِ، وَيَتَزَيَّدُ عَلَيَّ فَأَرْضِيهِ، وأَقْصُرُ نَفْسِي على حُكْمِهِ. يُشِيرُ إِلى أَنَّ جَزَعَهُ على فاتِكٍ لم يَكُنْ عن خَوَرٍ وضَعْفِ مِنَّةٍ[6]، وإِنَّما كانَ عَنْ كَرَمٍ وَوَفَاءِ جِبْلَةٍ[7].

٦ ـ تَصْـفُـو الـحَـيَاةُ لِجَـاهِـلٍ أَوْ غَافِـلٍ عَمَّـا مَضَـى فيهـا ومـا يُتَـوَقَّـعُ

---

(١) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «إني لأجبن عن فراق أحبتي».

(٢) في س: «الوحدة».

(٣) في س: «مراعمة».

(٤) في س: «على مباشرته».

(٥) في س: «ويزيدني عضب».

(٦) الخَوَر: الضعف. والمنَّةُ: القوة.

(٧) في س: «ووفاء جبلته».

٧ ـ وَلِمَنْ يُغَالِطُ في الحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُها طَلَبَ المُحَالِ فَتَطْمَعُ

يَقُولُ: إنَّ الحَيَاةَ لا تَصْفو لِمَنْ يَلْحَظُ الدُّنيا بِعَيْنِ المَعْرِفَةِ، ويَتَأَمَّلُها تَأَمُّلَ الدِّرايَةِ والتَّجْرِبَةِ، وإنَّما تَصْفُو لِجَاهِلٍ لا يَعْرِفُ عَواقِبَها فَيَتَوقَّعُها، أَوْ غَافِلٍ لا يَمْتَثِلُ تَصَارِيفَها فَيَتَذَكَّرُها[1].

ثُمَّ قَالَ على نحو ما قَدَّمَهُ: وَتَصْفو الدُّنيا[2] لِمَنْ يُكَابِرُ فيها عَقْلَهُ، وَتَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ يُغَالِطُ[3] فيها نَفْسَهُ، وَيَسُومُها المُحالَ فَتَرْكَنُ إليهِ، وَيُمَنِّيها إيَّاهُ فَتَعْتَمِدُ بِأَمَلِها عَلَيْهِ[4].

٨ ـ أَيْنَ الَّذي الهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ؟!

٩ ـ تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أَصْحَابِها حِيْناً، وَيُدْرِكُها الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ

الهَرَمانِ: بناءآن عَظِيمانِ بِأَرْضِ مِصْرَ[5]، لا يَكَادُ يُعْرَفُ البَانِي لَهُما[6]، وَهُمَا ثَابِتَانِ بِحُسْنِ بِنَائِهما، غَيْرُ مُتَغَيِّرِينِ لِقُوَّتِهما وإتْقَانِهما.

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا الجملة الأخيرة فتعهدها بالتغيير، فقال: «أو الغافل لا يمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها». (٢/٢٦٩).

(٢) زاد في س: «وإنما تصفو الدنيا».

(٣) في س: «وتحسن عندما يغالط».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح ولكنه قدم وأخر في بعض الجمل، فقال: «إنما تصفو لمن يغالط فيها عقله، ويحسن عند من يكابر فيها نفسه، ويسومها المحال فتركن إليه، أو يمنيها فتعتمد بآمالها عليه». (٢/٢٦٩).

(٥) وأراد الهرم الأكبر والهرم الأوسط.

(٦) فمن قائل بناهما إدريس عليهما السلام أو سنان بن المشلشل، أو بناء الأوائل. (القاموس المحيط)، ويقال إن أحدهما قبر شداد بن عاد، والثاني قبر إرم ذات =

فَيَقولُ مُنَبِّهاً على أَنَّ الدُّنيا مُفْنِيَةٌ لِأَهْلِها، مُتَنَكِّرَةٌ على كُلِّ مَن اغْتَرَّ بِهَا: أَيْنَ الذي بَنَى الهَرَمَيْنِ، فَدَلَّ بِبنائِهما على قُوَّتِه، / وَأَبْقَاهُمَا (١٣٣ح) شَاهِدَيْنِ على تَمَكُّنِه وَقُدْرَتِه[1]؟! كَيْفَ تَظُنُّ بِقَومِهِ وكَثْرَتِهِمْ وَتَمَكُّنِهِم وَقُوَّتِهم؟! وَكَيْفَ تَظُنُّ بِيَوْمِهِ الَّذي انْصَرَمَتْ فيهِ مُدَّتُهُ، وَمَصْرَعِهِ الذي عَجَزَتْ عَنْهُ قُوَّتُهُ؟! أَمَا عَفَتِ الدُّنيا على آثارِ مُلْكِهِ، وأَفْنَتْهُ وَمَنْ اسْتَضَافَ إليه مِنْ قَوْمِهِ؟!

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى الهَرَمَيْنِ، ومُنَبِّهاً على أَنَّ الفَنَاءَ سَيُدْرِكُهُما، والخَرَابَ سَيَنَالُهُما وَيَلْحَقُهُما: تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أَصْحَابِها مُدَّةً، فَتَدُلُّ على أَحْوَالِهِم في القُوَّةِ، ومَنَازِلِهِمْ في الاقْتِدارِ والبَسْطَةِ[2]، ثُمَّ يَنَالُها ما نَالَهُمْ مِنَ الانْقِضَاءِ، وَيُدْرِكُها ما أَدْرَكَهُمْ مِنَ الفَنَاءِ، فَتَذْهَبُ الآثارُ

= العماد (الواحدي)، قال أبو العلاء: «وهذا أمر لا يعرف كيف هو، ولا سبيل إلى معرفة حقيقته، لأنه خطب متقادم» (النظام ٢/١٦٨-خ).

وذهبت الدراسات الحديثة إلى أن «خوفو» هو الذي بنى الهرم الأكبر، و«خفرع» هو الذي بنى الهرم الأوسط، إذ شيد ملوك الفراعنة بأنفسهم هٰذه الأهرام، ولم يقصد منها إلا أن تكون قبراً أبدياً لروح صاحبه في الحياة التي ينتقل إليها. (انظر الأهرامات المصرية. د. أحمد فخري، ص٦، ومصر الفرعونية، د. أحمد فخري، ص١١٤).

(١) قال صاحب التبيان متصرفاً بشرح الأفليلي: «وهذا كله يريد به التنبيه على أن الدنيا مفنية لأهلها، منكرة على من اغتر بها، وأن الفناء واقع، ولا سبيل إلى البقاء، وقوله: «أين الذي الهرمان من بنيانه» استدل ببنائهما على تمكنه، وأقامهما شاهدين على قوته وقدرته». (٢/٢٧٠).

(٢) في س: «والمبسطة».

كما ذَهَبَ المُؤْثِرونَ لَهَا، وتُعْدَمُ كَمَا عُدِمَ الّذينَ دَلُّوا على أَنْفُسِهِمْ بِهَا. هٰذِهِ حَالُ الدُّنْيا وَأَهْلِهَا، والمَعْهُودُ مِنْ تَصَرُّفِها وَفِعْلِها[1].

١٠ ـ لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبـي شُجَـاعٍ مَبْـلَغٌ قَبْـلَ الـمَـمَـاتِ ولـم يَسَـعْـهُ مَوْضِـعُ
١١ ـ كُنَّـا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْـلُوءَةً ذَهَـبَـاً فَمَـاتَ وَكُـلُّ دارٍ بَلْقَـعُ
١٢ ـ وإذا الـمَـكَـارِمُ[2] والـصَّـوَارِمُ والـقَنَـا وَبَـنَـاتُ[3] أَعْـوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْـمَـعُ[4]

البَلْقَعُ: الخالِيَةُ التي لا شَيْءَ فِيْهَا، وَبَنَاتُ أَعْوَجَ: الخَيْلُ، وأَعْوَجُ: فَحْلٌ مَعْرُوفٌ[5].

---

(١) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء، وأن الخراب سيدركها، فتذهب الآثار كما ذهب المؤثرون لها، فهذه عادة الدنيا بأهلها، والمعهود من تصاريفها». (٢/ ٢٧٠).

(٢) في ح، س: «إذا المكارم» دون الواو.

(٣) في ح: «ونبات عوج».

(٤) يروى «كل» بالرفع والنصب، فالرفع على تقدير: كل شيء من هذه الأشياء (المكارم والصوارم...) يجمعه، ومن نصب أراد يجمع «كلَّ» شيء من المذكورات (المكارم والصوارم...). قال المبارك بن أحمد: «الذي رويته «كلُّ شيء يجمع» برفع كل، ووجدت في نسخة قديمة التاريخ رفع كل ونصبها، ووجدت في أخرى أصح منها «كُلُّ شيء يجمع»». (النظام ٢/١٦٩-خ).

(٥) الأعوج: فحل كريم كان في الجاهلية لبني هلال، كان لكندة فأخذته سليم، ثم صار إلى بني هلال، إليه تنسب الخيل الأعوجية، وإنما سمّى بذلكَ لأن غارة نزلت بأصحابه ليلاً فهربوا، وكان هذا الفرس مهراً، فلضنِّهم به حملوه في وعاء على الابل، فاعوج ظهره، وبقي فيه العوج فلقب بذلك. (القاموس المحيط، مادة: عوج، وشرح الواحدي ٢/٧١٢-٧١٣، وانظر قصة أخرى رواها صاحب التبيان عن الأصمعي لسبب تسمية الأعوج ٢/٢٧١).

فَيَقولُ: لَمْ يَبْلُغْ فَاتِكٌ مِنَ الرِّفْعَةِ مَبْلَغاً إِلَّا رَآهُ قَلِيْلاً لِنَفْسِهِ، مُتَواضِعَاً عِنْدَ جَلالَةِ قَدْرِهِ، وَكَذٰلِكَ لَم يَمْلِكْ جِهَةً مِنَ الأَرْضِ إِلَّا ضَاقَتْ عَنْ هِمَّتِهِ، وَقَصَّرَتْ مَعَ سَعَتِها عَنِ الوَفَاءِ بِرَغْبَتِهِ(١).

ثُمَّ قَالَ: كُنَّا نَظُنُّ مَعَ كَثْرَةِ جِبَايَتِهِ(٢)، وَسَعَةِ أَقْطَارِهِ وَوِلَايَتِهِ، أَنَّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةٌ بالذَّهَبِ، وأَنَّ حَالَهُ في ذٰلِكَ حَالُ الجَامِعِ المُكْتَسِبِ، فَمَاتَ وَمَآلُ كُلِّ دَارٍ أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنْ سَاكِنِها(٣)، بَلْقَعاً(٤) بَعْدَ ذَهَابِ عَامِرِها.

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا شَهِدْنا ما اقْتَنَاهُ(٥) وَجَمَعَهُ، واكْتَسَبَهُ وَذَخَرَهُ، فإذا ذٰلِكَ هِبَاتٌ قَصَرَتْ عَلَيْهِ ذِكْرَ مَكَارِمِهِ، وَسِلاحٌ وَخَيْلٌ أَعَدَّها بِمَلاحِمِ وَقَائِعِهِ.

١٣ ـ المَجْدُ أَخْسَرُ والمَكَارِمُ صَفْقَةً(٦) مِنْ أَنْ يَعِيْشَ لها الكَرِيمُ الأَرْوَعُ

---

(١) قوله: «مبلغاً إلا رآه قليلاً... عن الوفاء برغبته» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٢/٢٧١).

(٢) الأصل في الجباية ما يجمع في الحوض من الماء، والمراد هنا ما يجمع إليه من موارد وأرزاق وغلال وأموال.

(٣) كذا في ت أيضاً، وزاد في س: «أن تكون خالية من مال ساكنها» وكتب فوق مال (صح).

(٤) قوله: «ومآل كل دار أن تكون خالية من ساكنها بلقعا». نقله صاحب التبيان (٢/٢٧٠).

(٥) في س: «فلما شهدنا ما أقناه».

(٦) «صفقةً» منصوب بفعل مضمر يدل عليه «اخسر» فيصير التقدير: المجد أخسر، والمكارم أيضاً كذلك، وتم الكلام، ثم استأنفت «صفقة» وأضمرت فعلاً منه، =

١٤ ـ والنَّاسُ أَنْزَلُ في زَمَانِكَ مَنْزِلاً مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ

(١٣٤ح) / الأَرْوَعُ مِنَ الرِّجالِ: ذو الجِسْمِ التَّامِّ والمَنْظَرِ الجَمِيْلِ، والإنزالُ: التَّواضُعُ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيرُ إلى فَاتِكٍ: المَجْدُ والمَكَارِمُ أَضْيَعُ وَأَخْسَرُ، وَأَتْعَسُ وَأَخْيَبُ، مِنْ أَنْ يَعِيْشَ لَهَا فَاتِكٌ الكَرِيمُ، المُوَكَّلُ بِحِفْظِها[1]، الأَرْوَعُ الجامعُ لِشَمْلِها[2].

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطِبُهُ: والنَّاسُ مِنْ أَهْلِ زمانِكَ أَنْزَلُ مَنْزِلَةً، وَأَوْضَعُ مَكَاناً وَمَرْتَبَةً مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ[3] مَعَ مُبَايَنَتِكَ لَهُمْ، وَتَصْحَبَهُمْ مَعَ قِلَّةِ اشْتِبَاهِكَ بِهِمْ؛ لأَنَّكَ تَرْتَفِعُ عَنْهُمْ وَيَتَواضَعُونَ عَنْكَ، وَتَكْبُرُ عَنْ مُمَاثَلَتِهِمْ[4] ويَتَبَايَنُونَ مِنْكَ.

= أي: خسرت صفقة. (انظر تفصيل ذلك في التبيان ٢/٢٧١-٢٧٢، والنظام ٢/١٦٩).

(١) في س: «الموكل يحفظها».

(٢) لَفَّق صاحب التبيان هذا الشرح وشرح الواحدي فقال: «المجد والمكارم حظهما أنقص من أن يعيش (لها) أبو شجاع المرثي، الجامع لشملها، الموكل بحفظها». (انظر شرح الواحدي ٢/٧١٣، والتبيان ٢/٢٧٢).

(٣) قال أبو الفتح: «تعايشهم: تعيش معهم، وهو تفاعلهم من العيش، كما تقول تؤاكلهم، أي: تأكل معهم، وتشاربهم، أي: تشرب معهم. (النظام ٢/١٦٩-خ).

(٤) نقل صاحب التبيان أغلب هذا الشرح بقوله: «أهل زمانك أقل قدراً، وأوضع مكاناً ومرتبة من أن تكون بينهم مخالطاً لهم، لأنك ترتفع عنهم ويتواضعون =

١٥ ـ بَرِّدْ حَشَايَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
١٦ ـ مَا كَانَ مِنْكَ إِلى خَلِيْلٍ قَبْلَها ما يُسْتَرَابُ بِهِ ولا ما يُوجِعُ

يَقُولُ مُشِيراً إِلى ما بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ، وما يُضْمِرُهُ مِنَ الأَسَفِ والحُزْنِ[1]: بَرِّدْ حَشَايَ أَيُّها المَفْقُودُ بِلَفْظَةٍ أَسْمَعُها، وإِشَارَةٍ أَتَبَيَّنُها، فَقَدِيماً كُنْتَ تَقُولُ فَيُسْمَعُ، وَتَضُرُّ إِذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ[2].

ثُمَّ قَالَ: ما كَانَ مِنْكَ إِلى أَحِبَّتِكَ قَبْلَ أَنْ تَفْجَعَهُمْ بِنَفْسِكَ، وَتَطْرُقَهُمُ الأَيَّامُ بِفَقْدِكَ، فِعْلٌ يُنْكِرُونَهُ فَيُرِيبُهُمْ، وَيَكْرَهُونَهُ فَيُوجِعُهُمْ، وما زِلْتَ تَشْمَلُهُمْ بِفَضْلِكَ، وتَعْتَمِدُهُمْ بِإِحْسَانِكَ وَبِرِّكَ، وَبِحَسَبِ ذٰلِكَ أَوْجَعْتَ قُلُوبَهُمْ، وأَبْكَيْتَ بِمُصَابِكَ عُيونَهُمْ[3].

١٧ ـ وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ إِلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ

= عنك، وتكبر عن مماثلتهم، فأنت أشرف منهم». (٢/٢٧٢).

(١) أراد الأفليلي بهذا التقديم تفسير مخاطبة المتنبي لفاتك في قوله: «برد حشاي» خاصة أنه يعلم أنه لا يقدر على الجواب.

(٢) أي: تضر أعداءك إذا تشاء وتنفع أولياءك.
ـ إسناد المشيئة في النفع والضرّ إلى فاتك من المدح الفاسد عقدياً، إلا إذا قلنا إن الحرب مبناها على إيقاع الضرر، وأن الإنسان في قدرته تقديم الخير والنفع.

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع التصرف ببعض الألفاظ بالتغيير فقال: «ما كان منك إلى أحبتك قبل أن تفجعهم بنفسك، وتطرقهم الأيام بفقدك فعل ينكرونه فيريبهم، ويكرهونه فيوجعهم، وما زلت تعمهم بفضلك، وتنمرهم بإحسانك وبرك، فلما فقدت أوجعت قلوبهم، وأبكيت عينهم بمصابك» (٢/٢٧٢).

١٨ ـ وَيَدٌ كَأَنَّ نَوَالَـهـا وقِـتَـالَـهـا فَرْضٌ يَحِـقُّ[١] عَلَيْكَ وَهُـوَ تَبَـرُّعُ

الأَصْمَعِيُّ: الذَّكِيُّ، والتَّبَرُّعُ: التَّطَوُّعُ.

فَيَقولُ، وهُوَ يُخاطِبُ فاتِكاً: وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وما تَطْرُقُكَ مُلِمَّةٌ مِنَ الدَّهرِ، ولا تَعِنُّ لَكَ عَظِيْمَةٌ من الأَمْرِ، إلَّا نَفَى عَنْكَ ما تَحْذَرُ مِنْ ذٰلِكَ، قَلْبٌ ذَكِيٌّ لا تُنَازِعُهُ الغَفْلَةُ، وَنَفْسٌ جَرِيْئَةٌ[٢] لا تُعَارِضُها الهَيْبَةُ.

ثُمَّ قَالَ: وَنَفَى ذٰلِكَ عَنْكَ يَدٌ باذِلَةٌ لِلنَّوالِ، قَوِيَّةٌ باطِشَةٌ في القِتَالِ[٣]، كَأَنَّ البَذْلَ والهِبَةَ، والنَّفَاذَ والقُوَّةَ، فَرْضٌ عَلَيْها لا تَسْتَبِدُّ مِنْهُ[٤]، ولِزَامٌ لا تَجِدُ مَحِيْصاً عَنْهُ.

(١٣٥ح) ١٩ ـ / يا مَنْ يُبَـدِّلُ كُلَّ وَقْـتٍ[٥] حُلَّةً أَنَّـى رَضِـيْتُ بِحُـلَّةٍ لا تُنْـزَعُ؟!

٢٠ ـ ما زِلْـتَ تَخْـلَعُهـا عَلَى مَنْ شَاءَهـا حَتَّـى لَبِـسْـتَ الـيَوْمَ ما لا يُخْـلَعُ[٦]

---

(١) قال أبو العلاء المعري: «إذا رويت (يُحَقُّ)، فهو من قولك حُقَّ الأمر إذا كان حقاً، وحق عليهم العذاب، إذا صح نزوله بهم، ويقال في المضارع: يَحِقُّ ويَحَقُّ، وإذا رويت (يَحَقُّ) فهو من حقَّ بكذا فهو محقوق وحقيق» (النظام ٢/١٦٩-خ).

(٢) في ح، س: «ونفس جريّة».

(٣) قوله: «قوية باطشة في القتال» نقله صاحب التبيان (٢/٢٧٣).

(٤) أي: لا تنفرد ولا تتخلص منه.

(٥) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «كل يوم».

(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «حتى لبست اليوم ما لا تخلع».

٢١ ـ ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الأَمْرُ الذي لا يُدْفَعُ

الحُلَّةُ: ثَوْبَانِ يَلْبَسُهُما الرَّجُلُ مُجْتَمِعَيْنِ[1]، والفَادِحُ: الأَمْرُ الذي يُثْقِلُ حامِلَهُ.

فَيَقولُ، وهو يُشِيرُ إلى فاتِكٍ: يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ حُلَّةً يُفِيْتُها[2] عَنْ نَفْسِهِ، بِأَنْ يَخْلَعُها عَلَى زَائِرِهِ، وَيَهَبُها لِقَاصِدِهِ، كَيْفَ رَضِيْتَ مِنْ أَكْفَانِكَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ، واشْتَمَلْتَ مِنْها بِلِبْسَةٍ لا تُوْهَبُ؟!

ثُمَّ قَالَ: ما زِلْتَ تَخْلَعُ مَلابِسَكَ خَلْعَ مَبَرَّةٍ وإِكْرَامٍ، وَتَبْذُلُها بَذْلَ تَطَوُّلٍ وإِنْعَامٍ، حَتَّى لَبِسْتَ مِنْ جِهازِ المَوْتِ[3] ما لا يُوْهَبُ، وأَحَاطَ بِكَ مِنْها ما لا يُفَارَقُ وَيُنْزَعُ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُهُ: ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ فَادِحٍ يَطْرُقُكَ بِنَفَاذِكَ وقُوَّتِكَ، وَتَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِ باقْتِدَارِكَ وَجُرْأَتِكَ، حَتَّى أَتَاكَ مِنَ المَوْتِ أَمْرٌ لا يُدْفَعُ بِتَصَرُّفٍ وَحِيْلَةٍ، ولا يُسْتَكَفُّ[4] بِجَلالَةٍ وَقُدْرَةٍ.

٢٢ ـ فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِمَاحُكَ شُرَّعٌ فِيْمَا عَرَاكَ ولا سُيُوفُكَ قُطَّعُ
٢٣ ـ بِأَبِي الوَحِيْدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ
٢٤ ـ وإِذا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ على البُكَا فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهَا[5] وَخَدَّكَ تَقْرَعُ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا التفسير (٢/٢٧٣).

(٢) يُفيتها: يذهب بها عن نفسه أو ينزعها.

(٣) جهاز الموت: الكفن.

(٤) استكف الرجل الرجل: كفه عن الشيء ومنعه وردّه.

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فحشاك رعت به».

إِشْراعُ الرِّمَاحِ: بَسْطُ الأَيْدِي بِهَا، والقَرْعُ: الضَّرْبُ[1].

فَيَقولُ نادِباً[2] لِفاتِكٍ: فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ إلى المَوْتِ نَظَرَ المُسَلِّمِ، وتَلْحَظُهُ بِعَيْنِ المُحَكَّمِ، لا تُطِيْقُ مُدَافَعَتَهُ، ولا تُمْكِنُكَ مُبَاطَشَتَهُ[3]، قد عَجَزَتْ رِمَاحُكَ عَنْ مُطَاعَنَتِهِ، وَقَصَّرَتْ سُيُوفُكَ عَنْ مُجَالَدَتِهِ[4]، فَسَطَا عَلَيْكَ[5] سَطْوَةَ المالِكِ لَكَ، وَغَلَبَكَ غَلَبَةَ المُحِيْطِ بِكَ[6].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلَيهِ: بِأَبِي الوَحِيدُ[7] مِنَ الأَنْصارِ مَعَ تَكَاثُرِ جَيْشِهِ، المُفْرَدُ مِنَ الأَصْحابِ مَعَ تَوافُرِ جَمْعِهِ، البَاكي عَلَى نَفْسِهِ عِنْدَ تَيَقُّنِهِ بِفَنَاءِ عُمُرِهِ، وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ عِنْدَ المُدَافَعَةِ، وأَظْهَرَهُ تَقْصِيراً عِنْدَ المُغَالَبَةِ، البُكَاءُ الَّذي لا يَنْفَعُ المُسْتَعْمِلَ لَهُ، والدَّمْعُ الَّذي لا يُغْني المُسْتَظْهِرَ بِهِ[8].

---

(١) نقل صاحب التبيان شرح هاتين المفردتين (٢/٢٧٤).

(٢) في س: «نادياً».

(٣) المباطشة: مفاعلة كبطش، باطشه مباطشة، والبطش التناول بشدة عند الصولة، والأخذ الشديد في كل شيء بطش، وفي التنزيل: ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ (سورة الشعراء: آية ١٣٠).

(٤) في س: «وقصرت سيوفك عن مجادلته».

(٥) في س: «فيسطا عليك».

(٦) قوله: «تنظر إلى الموت نظر المسلم، ولا تطيق مدافعته... وغلبة المحيط بك» نقله صاحب التبيان. (٢/٢٧٤).

(٧) أي: فدى بأبي الوحيد، أو أبي فداء الوحيد.

(٨) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بالأسلوب التالي: «هذا الوحيد أفديه بأبي، أي: الوحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه، المتفرد من الأصحاب مع توفر جمعه، =

ثُمَّ قَالَ / مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَأَجْرَى قَوْلَهُ مَجْرَى المَثَلِ: وإذا (١٣٦ح)
حَصَلْتَ مِنْ سِلاحِكَ عَلَى الحُزْنِ، وَمِنْ أَنْصَارِكَ على الدَّمْعِ، فَحَشَاكَ تَرُوعُ بِحُزْنِكَ، وَخَدُّكَ تَقْرَعُ بِدَمْعِكَ[1]، والبُكَاءُ الذي تَرْتَقِبُ نُصْرَتَهُ هو الذي يَقْصُرُ عَلَيْكَ مَكْرُوهَهُ وسَطْوَتَهُ.

٢٥ ـ وَصَلَتْ إِلَيكَ يَدٌ سَواءٌ عِنْدَها الـ بَازِيُّ الأَشْيَهِبُ[2] والغُرابُ الأَبْقَعُ

= الباكي على نفسه عند انقضاء بقية عمره، ومن شر السلاح عند المدافعة، وأظهره تقصيراً عند المغالبة، البكاء الذي لا ينفع، والدمع الذي لا يغني» (٢/٢٧٤).

(١) «وإذا حصلت من سلاحك على الحزن... وخدك تقرع بدمعك» نقله صاحب التبيان، لكنه أبدل «على البكاء» بـ«على الدمع»، و«تضرب» بـ«تقرع».

(٢) في ح كتب فوق «البازِي» معاً، أي: جواز رواية البازُ والبازي، وفي س: «البازي الأشهب».

ـ وفي رواية الواحدي والتبيان (البازُ الأشهب)، وفي شرح ديوان المتنبي: (البازي الأشهب).

ـ وفي رواية ابن المستوفي: (البازي الأشيهبُ). قال ابن المستوفي: «كذا في النسخ بتصغير الأشهب، وكذا الذي في نسختي، وهو تصغير المعظم، والذي قرأته على شيخنا أبي الحرم رحمه الله: (البازُ الأشهب) بقطع ألف الوصل في الباز، ووصل ألف الوصل في الأشهب على تخفيف الهمزة» (٢/١٦٩ ـ خ).

ـ وقال الواحدي: «ويروى (الباز الأشهب) مقطوع الألف (همزة الوصل)؛ لأنه أول المصراع الثاني، فكأنه أخذ في بيت ثان» (٢/٧١٤).

ـ قال أبو العلاء المعري: «الناس مختلفون في رواية هٰذا البيت؛ فمنهم من يضم الزاي، ومنهم من يكسرها، ومنهم من يشددها، فإذا ضممت الزاي ففي البيت شيئان متضادان؛ أحدهما: قطع ألف الوصل في نصف البيت؛ كأنه ألزم نفسه السكوت قبل الألف، وقد ذكر ذلك سيبويه في الضرورات، والآخر

٢٦ ـ مَنْ لِلمَحَافِلِ وَالجَحَافِلِ والسُّرَى؟ فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ
٢٧ ـ وَمَنِ اتَّخَذْتَ[1] على الضُّيوفِ خَلِيْفَةً؟ ضَاعوا وَمِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيَّعُ

البَازُ: مَعْروفٌ[2]، والأَشْهَبُ: الذي غَلَبَ البَيَاضُ على لَوْنِهِ، والغُرابُ الأَبْقَعُ: الَّذي في صَدْرِهِ بَيَاضٌ، ذَكَرَ ذٰلكَ رُواةُ اللُّغَةِ، والمَحَافِلُ: جَمْعُ مَحْفَلٍ، وهو المُجْتَمعُ، والجَحَافِلُ: جَمْعُ جَحْفَلٍ، وهو العَسْكَرُ العَظِيْمُ، والسُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ، والنَّيِّرانِ: الشَّمْسُ القَمَرُ.

فَيَقولُ، وهو يُريدُ فَاتِكاً: وَصَلَتْ إِليكَ مِنَ المَوْتِ يَدٌ لا يُفْلِتُها ما تَأْخُذُهُ، ولا يَفُوتُها ما تَقْصِدُهُ، سَوَاءٌ عِنْدَها الشَّريفُ والمَشْرُوفُ، والقَويُّ والضَّعِيْفُ، فِعْلُها في البَازِ الأَشْهَبِ مَعَ كَرَمِهِ وَرِفْعَتِهِ، كَفِعْلِها

= أنه ألقى حركة الهمزة في الأشهب على اللام، لأنه لغة كثيرة مناف لقطعه الألف في قوله: «الباز»، لأن أبا الطيب لم يستعمل مثل ذلك وإنما اضطره إليه الوزن، وإذا كسرت الزاي من الباز، فالمراد البازي مثل القاضي، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين قبل أن تنقل إلى اللام حركة الهمزة؛ لأنها لو حذفت بعد تحريك اللام لحسب ذلك من الضرورة، ولو أن هذا الكلام في منثور، ونقلت حركة الهمزة إلى اللام في الاشهب لجاز أن يقال: البازي الأشهب، فتثبت الياء وتحرك اللام تحريكاً يغني عن ألف الوصل. ومن روى البازي الأشهب فروايته أسلم الروايات من الضرورة» (٢/١٦٩ ـ خ).

(١) في س: «ومن أخذت».

(٢) البازي: طائر من أشد الحيوان تكبراً وأضيقها خلقاً، وهو ضرب من الصقور، وأنواعه خمسة: البازي والزرق والباشق والبيدق والصقر، والبازي أحدّها مزاجاً لعدم صبره على العطش، ويحرم أكله لأنه من ذوات المخلب الذي نهى عن أكله عليه الصلاة والسلام. (حياة الحيوان للدميري ١/١٥٢ـ١٥٥).

في الغُرَابِ الأَبْقَعِ مَعَ قُبْحِهِ[1] وَضَعَتِهِ[2]، وَكَذٰلِكَ نالَكَ مِنْها أَيُّها الرَّئِيسُ المُعَظَّمُ، وأَدْرَكَكَ مِنْ مَكْرُوهِها أَيُّها السَّيِّدُ المُقَدَّمُ، كالَّذي يُدْرِكُ الحَامِلَ[3] الذي لا قَدْرَ لَهُ، والسَّاقِطَ الذي لا يُحْفَلُ بِهِ[4].

ثُمَّ قَالَ مُتَفَجِّعاً عليهِ: مَنْ لِلمَحَافِلِ [في إِرشادِ جَمَاعَتِها، والجَحافِلِ][5] في تَصْرِيفِ كَتَائِبِها، ولِلسُّرَى عِنْدَ انْتِهازِ فُرَصِ الحَرْبِ، وَطَلَبِ الغِرَّةِ مِنَ الأَعْدَاءِ في الغَزْوِ؟ فَقَدَتْ أَيُّها الرَّئِيسُ بِفَقْدِكَ المُرْشِدَ الذي كَانَتْ تَسْتَمِدُّ بِرَأْيِهِ، والنِّيِّرَ الذي كانَتْ تَهْتَدي بِضَوْئِهِ، فَعَدِمَتْ ما كانَتْ تَعْهَدُهُ عِنْدَهُ، وغَرُبَ ذٰلك النِّيِّرُ غُروباً لا يَطْلُعُ بَعْدَهُ[6].

ثُمَّ قَالَ مُتَفَجِّعاً عَلَيْهِ: وَمَنِ اتَّخَذْتَ[7] خَلِيْفَةً عَلَى ضُيُوفِكَ الَّذينَ كُنْتَ تُسَرُّ بِقُرْبِهِمْ، وَتَلْتَذُّ بِما تَتَكَلَّفُ في بِرِّهِمْ؟ ضاعوا بَعْدَكَ بِما لَحِقَهُمْ مِنْ فَقْدِكَ، وعُدِموا ما عَهِدُوهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَمِثْلُكَ لا يُضَيِّعُ في حَيَاتِهِ قاصِدَهُ، ولا يُخَيِّبُ مِنْ مَبَرَّتِهِ زَائِرَهُ، ولٰكِنَّ المَنَايَا تَغْلِبُ العَادَاتِ، والأَيَّامُ

---

(١) قوله: «لا يفلتها ما تأخذه... مع قبحه» نقله صاحب التبيان بعد أن أسقط جملتين منه. (٢/٢٧٣).

(٢) الضَّعة بفتح الضاد وكسرها (في الأصل): الذِّلة والمهانة، والمقصود هنا الدمامة.

(٣) في س: «كالذي يدرك الحامل» بحاء مهملة.

(٤) في س: «لا يفحل به».

(٥) زيادة من ت.

(٦) قوله: «من المحافل... لا يطلع بعده» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (التبيان ٢/٢٧٥).

(٧) في س: «ومن أخذت».

(١٣٧ح) / بَتَصَرُّفِها تُفَرِّقُ الجَمَاعَاتِ[١].

٢٨ ـ قُبْحاً لِوَجْهِكَ يا زَمَانُ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ[٢]

٢٩ ـ أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ وَيَعِيْشُ حَاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ؟!

٣٠ ـ أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَي رَأْسِهِ وَقَفاً يَصِيْحُ بها: أَلا مَنْ يَصْفَعُ؟

البُرْقُعُ: مَعْروفٌ[٣]، والأَوْكَعُ: الأَحْمَقُ[٤]، والصَّفْعُ: ضَرْبُ القَفَا باليَدِ.

فَيَقولُ مُتَظَلِّماً مِنَ الزَّمانِ، ومُسْتَنْكراً لِفِعْلِهِ، ومُنَبِّهاً على جَوْرِهِ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ[٥] أَيُّها الزَّمَانُ وأَتْعَبَهُ، وأَهَانَهُ ولا أَكْرَمَهُ، فإِنَّهُ وَجْهٌ مُتَبَرْقِعٌ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «ومن اتخذت على ضيوفك الذين تسر بقراهم، وتلتذ بما تكلّف من برّهم، ضاعوا بعدك لفقدك، وعدموا ما عهدوه من فضلك، ومثلك لا يضيع في حياته قاصده، ولا يخيب من مبرته زائره، ولكن المنايا تغلب العادات، والأيام بتصرفها تفرق الجماعات» (٢/٢٧٥).

(٢) في رواية النظام: «فإنه // وجه له من كل وجهٍ برقع». (٢/١٧٠ ـ خ).
وفي رواية التبيان: «فإنه // وجه له من كل لؤمٍ برقع»

(٣) البرقع: لباس يكون للنساء والدواب على الرأس.

(٤) والوَكَعُ: عيب في اليد والرجل، ويكون بميل إبهام الرجل على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة، قال صاحب التبيان: «ويكون ذلك في العبد، ويقال: الأوكع: الأحمق». وباللؤم والحياء فسّرها صاحب العرف الطيب والواحدي. (انظر التبيان ٢/٢٧٥ شرح الواحدي ٢/٧١٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٢٧، العرف الطيب ٥٣٥).

(٥) في س: «قبح الله وجهاً».

بِضُروبٍ مِنَ القُبْحِ[1]، مُسْتَتِرٌ بِصُنُوفِ اللُّؤْمِ، لا يُحْمَدُ مِثْلُهُ، ولا يُشْكَرُ فِعْلُهُ[2].

ثُمَّ قَالَ: أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبي شُجَاعٍ فَاتِكٍ[3]، عِمادُ الإِفْضَالِ والكَرَمِ، وَوَلِيُّ الآلاءِ والنِّعَمِ، وَيَعِيْشُ كافُورٌ حاسِدُهُ اللَّئِيمُ الأَوْضَعُ، والخَصِيُّ المَنْقوصُ الأَوْكَعُ؟!

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُرِيْدُ كافُوراً، مُشِيْراً إِلى عُبودِيَّتِهِ، ومُخْبِراً عَنْ سُقُوطِهِ وَدَنَاءَتِهِ: أَيدٍ حَوَالَيْهِ لَمْ يَبْعُدْ عَهْدُها بِضَرْبِهِ، وَتَوَجُّعُهَا بِتَنَاوُلِ أَدَبِهِ[4]،

(١) في قول المتنبي: (وجه له من كل وجه برقع) «تقصير في الذم؛ لأنه جعل القبح ساتراً لوجهه، والأبلغ أن يكون القبح في نفس الوجه، فإن قلت: لم لا يكون القبح وصفاً للوجه، وقد انضم إليه قبح البرقع، قيل: الأبلغ أن يكون قبح الوجه مستغنياً عن قبح آخر ينضم إليه، ولو كان كذلك لم يحتج إلى ستره بغيره مما هو في معناه» (النظام ٢/١٧٠).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح، فقال: «قبح الله وجهك يا زمان... يقول هذا منبهاً على جور الزمان، أي: قبح الله وجهك، وأهانه ولا أكرمه، لأنه وجه مبرقع بضروب القبح، وصروف اللؤم، لا يحمد مثله، ولا يشكر فعله» (٢/٢٧٥).

(٣) في ح، س: «يموت مثل أبي شجاع فاتك».
- والاستفهام في البيت للتعجب عند الواحدي، وهو على سبيل الإنكار عند أبي العلاء المعري (شرح الواحدي ٢/٧١٥، والنظام (٢/١٧٠-خ).
- والمعنى عند ابن جني: «أيموت أبو شجاع، فجاء (بمثل) توكيداً، وصيّر القول في اللفظ، والعرب تفعل هذا توكيداً وتعظيماً للشيء أن تعتمد في اللفظ عليه» (النظام ٢/١٧٠-خ).

(٤) إشارة إلى كثرة ما يعانيه مؤدبو كافور من ضربهم له.

وَقَفاً يُنَادِيْها مِنْهُ، مَعَ ما صَارَ إليها مِنَ الرِّفْعَةِ، وما حَصَلَ عَلَيْهِ مِنَ الـرِّئَاسَةِ والإِمْرَةِ، اسْتِيْحاشَاً لِلْعَادَةِ، وَتَرَقُّباً لامْتِهانِ العُبُودِيَّةِ: أَلا مَنْ يَصْفَعُ[1] عَلَى مَنْ عَهِدَتْ[2]؟ فَيَصِيْرَ ويَضْرِبَ، فأُسَلِّمُ ولا أُنْكِرُ[3].

٣١ـ أَبْـقَـيْتَ أَكْـذَبَ كاذِبٍ أَبْـقَـيْتَـهُ وَأَخَـذْتَ أَصْـدَقَ مَنْ يَقُـولُ وَيَسْـمَـعُ

٣٢ـ وَتَـرَكْـتَ أَنْـتَـنَ رِيْحَـةٍ مَذْمُـومَـةٍ وَسَـلَبْـتَ أَطْـيَبَ رِيْحَـةٍ تَتَـضَـوَّعُ

التَّضَوُّعُ: شِدَّةُ الفَوْحِ.

فَيقولُ مُخَاطِباً لِلزَّمَانِ، وَمُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَ مِنْ مَلَامَتِهِ: أَبْقَيْتَ مِنْ كَافورٍ أَكذبَ مَنْ أَبْقَيْتَهُ مِنَ الكاذِبِيْنَ، وأَسْقَطَ مَنْ غَادَرْتَهُ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ، وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ فَلا يُنْكَرُ صِدْقُهُ، وأَكْرَمَ مَنْ يَسْمَعُ فلا يُنْكَرُ فَضْلُهُ[4].

---

(١) الصفع مختلف فيه أعربي هو أم مولد، قال ابن جني: «ليس من كلام العرب، وقد أولعت العامة به فصرفوه، فقالوا: صفعته أصفعه ورجل صفعان، وكله دخيل لا أعرف له في اللغة أصلاً، وقال أبو البقاء العكبري: الصفع مولد، وقيل: هو عربي» (النظام ٢/١٧٠-خ).

(٢) أي: من عهدت الضرب، وهي القفا.

(٣) صرف الأفليلي معنى البيت إلى الخبر كما ذكر في بداية شرحه. (ومخبراً عن سقوطه ودناءته).

وذهب بعض الشراح إلى أن مقصد البيت: «يهجو من حوله من أصحابه، لتأخرهم عن الإيقاع به»، «ويجوز أن يكون دعاء على أصحابها (الأيد المقطعة)، فكأنه يقول: قطع الله هذه الأيدي». (شرح الواحدي ٢/٧١٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٢٨، والنظام ٢/١٧٠-خ).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول مخاطباً للزمان ومؤكداً لما تقدم =

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخَاطِبُ الزَّمانَ: وَتَرَكْتَ مِنْ كافورِ الأَسْوَدِ، أَنْتَنَ رِيْحَةٍ وَأَخْبَثَها، وَأَحَقَّها بالذَّمِّ وأَكْرَهَها[1]، وَسَلَبْتَ مِنْ فَاتِكٍ أَطْيَبَ مَشْمُومٍ تَعْبَقُ رِيْحُهُ، وأَكْرَمَ مَشْهُورٍ يَتَضَوَّعُ فَوْحُهُ[2].

٣٣ـ / فَالـيَوْمَ قَرَّ لِكُـلِّ وَحْشٍ نافِـرٍ دَمُـهُ، وَكَـانَ كَأَنَّـهُ يَتَـطَلَّعُ (١٣٨ح)
٣٤ـ وَتَـصَـالَـحَتْ ثَمَـرُ الـسِّـيَاطِ وَخَـيلُهُ وَأَوَتْ إِلـيهـا سُوْقُـهـا والأَذْرُعُ
٣٥ـ وَعَـفَـا الـطِّرادُ فلا سِنَـانٌ رَاعِـفٌ فَوْقَ الـقَـنَـاةِ ولا حُسَـامٌ يَلْمَـعُ

التَّطَلُّعُ: الاسْتِشْرَافُ، وثَمَرُ السِّياطِ: العُقَدُ التي تَكُونُ فِيْها، وَأَوَتْ: سَكَنَتْ وَرَجَعَتْ[3]، وَعَفَا: دَرَسَ وَذَهَبَ، والطِّرادُ: التَّجاوُلُ في الحَرْبِ، والسِّنَانُ: سِنَانُ الرُّمْحِ، والرَّاعِفُ: الذي يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، والحُسَامُ: السَّيْفُ القَاطِعُ[4]، وَيَلْمَعُ: يَبْرُقُ.

= من ملامته: أبقيت كافوراً أكذب من أبقيته من الكاذبين، وأسقط من غادرته من المتأخرين، وأخذت أصدق من يقول فيستمع له ولا ينكر صدقه، وأكرم من يسمع فلا ينكر فضله» (٢/٢٧٦).

(١) في س: «وأحقها بالدم وأكرمها».

(٢) قال صاحب التبيان متصرفاً قليلاً في هذا الشرح: «يقول مخاطباً للزمان معنّفاً له: تركت من كافور الأسود أخبث رائحة وأحقها بالذم وأكرهها، وأخذت من فاتك أطيب مشموم، يعبق ريحه ويفوح». (٢/٢٧٦).

(٣) في ح: «وجعت»، وفي س: «وجمعت». والصواب ما أثبته.
قال أبو الفتح: «أوت: رجعت واستقرت» (النظام: ٢/١٧١ـخ).

(٤) نقل صاحب التبيان معاني الألفاظ: (التطلع: عفا، الطراد، الراعف، الحسام) حرفاً فحرفاً. (٢/٢٧٦، ٢٧٧).

فَيَقولُ: فَاليَوْمَ قَرَّ بِوَفَاةِ فَاتِكٍ دَمُ كُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ[1] كَانَ يَتَوَقَّعُ اقْتِنَاصَهُ وَتَصَيُّدَهُ إِيَّاهُ، وَكَانَ ذٰلِكَ الدَّمُ كَأَنَّهُ يُحِسُّ بِالسَّفْكِ وَيَتَطَلَّعُ إِلى الجَرْيِ. يُشيرُ إِلى أَنَّ فَاتِكاً كَانَ يُلازِمُ الصَّيْدَ بِمُواصَلَتِهِ لِلغَزَوَاتِ، وَتَبدِّيهِ[2] في المَهَامِهِ[3] والفَلَواتِ[4].

ثُمَّ قَالَ: والآنَ تَصالَحَتْ بِوَفَاتِهِ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ التي كَانَ يَسْتَعْجِلُها في العَدْوِ، ويَسْتَكْرِهُهَا عَلَى مُطَاوَلَةِ الغَزْوِ، وَأَوَتْ إِلى تِلْكَ الخَيْلِ أَذْرُعُها وَسُوقُها[5] بِإِراحَتِها وَصِيانَتِها، وَجَمامِها[6] وإِقامَتِها؛ لِأَنَّها تُثَنِّيها رَاقِدَةً، وَتُصَرِّفُها عَلَى اختِيارِها وَادِعَةً، وَكَانَتْ بِحَيَاةِ فَاتِكٍ لا تَنْفَكُّ مِنْ عَجَلٍ[7]، وَكَأَنَّها كَانَتْ مِنَ الخَيْلِ بِمَعْزِلٍ.

---

(١) قال ابن الأعرابي: «دابة نافر: بين النفار والنفور، ولا يقال نافرة» (التبيان ٢/٢٧٦، والنظام ٢/١٧١-خ).

(٢) التبدي: الإقامة في البادية.

(٣) في س: «في الهامة».

(٤) تصرف صاحب التبيان بشرح الأفليلي للبيت، فقال: «إنه كان صاحب طرد وصيد، فإذا الوحش قرّ دمه، وكان يتوقع اقتناصه له وصيده إياه، وكان دمه يحس بالسفك، ويتطلع إلى الجري خوفاً منه، وهذا إشارة إلى أنه كان يلازم الوحوش بالصيد بمواصلته الغزوات، وتبديه في الفلوات». (٢/٢٧٦).

(٥) سوق الخيل: جمع ساق، يقال: سوق وأسوق وسيقان، والساق ما بين الكعب والركبة، قال تعالى عن سليمان عليه السلام وقد شغله حب الخيل عن ذكر ربه: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناقِ﴾. (سورة ص: آية ٣٣).

(٦) في س: «وما مها».

- جَمَّ الفرس جَمّاً وَجَمَاماً: ترك فلم يركب، فعفا من تعبه.

(٧) في س: «لا تنفك عن عجل».

ثُمَّ قَالَ: وَعَفَا الطِّرادُ بِوَفَاةِ فَاتِكٍ وَدَرَسَ، فَلَا سِنَانٌ بَعْدَهُ يَرْعُفُ باسْتِعْمَالِهِ في المُطَاعَنَةِ، ولا حُسامٌ يَلْمَعُ بِتَصْرِيفِه عِنْدَ المُجَالَدَةِ[1]. يُشيرُ إلى أَنَّ فاتِكاً كَانَ عِمَادَ الأُمَراءِ المُتَمَرِّسينَ في زَمَانِهِ بالحَرْبِ، والمَشْهُورِينَ بمُداوَمَةِ الطَّعْنِ والضَّرْبِ.

٣٦ ـ وَلًى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ
٣٧ ـ قَدْ كَانَ[2] فِيْهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلِسَيْفِهِ في كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ

المُخَالِمُ: المُصَادِقُ، والمُنَادِمُ: المُشَارِبُ، والمَرْتَعُ: المَوْضِعُ السَّرِيُّ المُتَمَكِّنُ الرَّعْي.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ فاتِكاً: وَلَّى عِنْدَ النُّهوضِ بِهِ إلى قَبْرِهِ، والتَّقْدِيمِ إلى لَحْدِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَمَّلَهُ وخالَمَهُ[3]، وَعَوَّلَ عَلَيْهِ ونَادَمَهُ، مُشَيِّعونَ لَهُ غَيْرُ مُؤانِسِينَ، / ومُوَدِّعونَ غَيْرُ مُلَازِمِيْنَ[4]. (١٣٩ح)

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كَانَ فيهِ لِكُلِّ مَنْ وَالاهُ وَأَطَاعَهُ مَلْجَأٌ يَتَمَسَّكُ بِعِصْمَتِهِ، وَكَانَ لِسَيْفِهِ في كُلِّ مَنْ عَصَاهُ وخالَفَهُ مَرْتَعٌ يَرُوعُ القُلوبَ بِسَطْوَتِهِ[5].

---

(١) في س: «عند المجادلة».

(٢) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «من كان».

(٣) خالمه: صادفه.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «ولى، أي عند النهوض إلى قبره، والتقدم إلى لحده، وكل من أمّه وعول عليه، ونادمه مشيعون غير مؤانسين، ومودعون غير ملازمين» (٢/٢٧٧).

(٥) في التبيان: «وكان لسيفه فيمن عصاه وخالفه مرتع يرتع فيه، ويريد: أنه يروع القلب بسطوته» (٢/٢٧٧).

٣٨ ـ إنْ حَلَّ في فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كِسْرى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ
٣٩ ـ أَوْ حَلَّ في رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ أَوْ حَلَّ في عُرْبٍ[1] فَفِيهَا تُبَّعُ

يَقُولُ: إنَّ فاتِكاً كَانَ مُعَظَّماً في كُلِّ أُمَّةٍ، مُعْتَرَفاً بِفَضْلِهِ في جُلِّ[2] فِرْقَةٍ، فإنْ حَلَّ بَيْنَ الفُرْسِ، لَحَظَتْهُ العَيْنُ التي كَانَتْ تَلْحَظُ بها كِسْرَى، رَبَّ مُلْكِها، والمُنْفَرِدَ بِتَدْبِيْرِ أَمْرِها، فَخَضَعَتِ الفُرْسُ لِطَاعَتِهِ، واعْتَرَفَتْ بِرِفْعَتِهِ وَجَلالَتِهِ[3].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وإنْ حَلَّ[4] بَيْنَ الرُّومِ أَحَلَّتْهُ مَحَلَّ قَيْصَرَ، مَلِكِها المُقَدَّمِ، ومُتَوَّجِها المُعَظَّمِ، فاحْتَمَلَتْ على حُكْمِهِ، وَسَلَّمَتْ لِأَمْرِهِ، وإنْ حَلَّ بَيْنَ العَرَبِ كانَ كَتُبَّعٍ[5]، مُتَوِّجِ جَمَاعَتِها، والمُتَقَدِّمِ في رِئاسَتِها، لا يُدْفَعُ فَضْلُهُ، ولا يُخَالَفُ أَمْرُهُ، فأَشَارَ إلى

---

(١) في ح، س: «غرب» بغين معجمة.

(٢) في ح، س: «في حلّ»، ولعل الأصوب: «في كل»، وما أثبته أقرب لما في المخطوط.

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «إن فاتكاً كان معظماً في كل أمة، معترفاً بفضله في كل طائفة، فإن حلّ في الفرس لحظته بالعين التي كانت تلحظ بها كسرى، وهو ملكها المنفرد بتدبير أمرها، فالفرس تعترف بفضله ورفعته وجلالته». (٢/٢٧٧ـ٢٧٨).

(٤) في س: «إن حل» بسقوط الواو.

(٥) تُبَّع: واحد التبابعة، وهم ملوك اليمن، ولا يسمى به إلا إذا كانت له حِمْيَرُ وحضرموت، وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، ولأحدهم قصة مع الكعبة. (انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٤ـ٣٨).

أَنَّ[1] فاتِكاً كانَ مُقَدَّماً في جَمِيْعِ الأُمَمِ، مُحْرِزاً لِغايَةِ البَأْسِ والكَرَمِ[2].

٤٠ ـ قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ في طَعْنَةٍ فَرَساً، وَلٰكِنَّ المَنِيَّةَ أَسْرَعُ
٤١ ـ لا قَلَّبَتْ أَيْدِي الفَوارِسِ بَعْدَهُ رُمْحاً، ولا حَمَلَتْ جَواداً أَرْبَعُ

يَقُولُ، وهُوَ يُرِيدُ فاتِكاً: قَدْ كَانَ أَسْرَعَ الفُرْسَانِ فَرَساً إلى الطَّعْنِ[3]، وأَشَدَّهُمْ إِقْداماً على تَقَحُّمِ غَمَرَاتِ الحَرْبِ، ولٰكِنَّ[4] المَنِيَّةَ أَسْرَعُ في إِدْرَاكِ ما تَقْصِدُهُ، وأَقْرَبُ إلى ما تَبْغِيْهِ[5] وَتَعْتَمِدُهُ.

ثُمَّ قَالَ، على سَبِيْلِ الدُّعَاءِ والتَّأْكِيدِ لِمَا قَدَّمَهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ: لا قَلَّبَتْ أَيْدِي الفَوارِسِ رُمْحاً بَعْدَهُ، فإِنَّها عَاجِزَةٌ عَنْ سَعْيِهِ، ولا حَمَلَتِ الخَيْلُ قوائِمَها، فإِنَّها مُقَصِّرَةٌ عَنْ نِكَايَةِ العَدوِّ[6] لِفَقْدِهِ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ

---

(١) ساقطة من ح.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «وإن حل بين الروم أحلته محل ملكها قيصر المعظم، ومتوجها المقدم، فنزلت على حكمه، وسلمت لأمره، وإن حل بين العرب، كان عندهم كتبع، لا يدفع فضله، ولا يخالف أمره، وهذا إشارة إلى أن فاتكاً كان مقدماً في جميع الأمور، محرزاً غاية البأس والكرم» (٢/٢٧٨).

(٣) دل الأفليلي بهذا التقدير على أن فرساً منصوب على التمييز، وليس مفعولاً منصوباً بطعنة، قال أبو العلاء المعري في توجيه ذلك: «لأن الرجل إنما يمدح بطعنه الفارس لا فرسه» (النظام/٢/١٧١ ـ خ).

(٤) في ح، س: «ولكنه المنية».

(٥) في س: «وما تلغيه».

(٦) نكى العدوَّ وفيه نكاية: قتل وجرح منهم.

السِّلاحَ والخَيْلَ إنَّما كانَا يُكْرَمَانِ بِما يُظْهِرُ فاتِكٌ فِيهِما مِنْ رَغْبَتِهِ، وما كانَ يَسْتَعْمِلُها فيهِ مِمَّا يَدْعو إليه عُلُوُّ هِمَّتِهِ[1].

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول على سبيل الدعاء والتأكيد لما قدمه من الثناء: لا حملت أيدي الفوارس بعد هذا رمحاً، لأنهم لا يحسنون الركض والطعان إحسانه، ولا حملت الخيل قوائمها، فإنها مقصرة عن نكاية العدو بعده، وهذا إشارة إلى أن الخيل والسلاح إنما يكرمان بما يظهر فاتك فيهما من رغبة، وما كان يستعمله فيهما مما تدعو إليه همته». (٢/٢٧٨).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

/ وقَالَ أَيْضاً بالكُوفَةِ يَرْثِيهِ، وَكَتَبَ بها[1]. (١٤٠ح)

١ ـ حَتَّامَ[2] نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ وَمَا سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ؟
٢ ـ ولا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِها فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيْبٌ باتَ لَمْ يَنَمِ

المُسَارَّاتُ: المُفَاعَلَةُ مِنَ السُّرَى، وَهُوَ سَيْرُ اللَّيْلِ، والنَّجْمُ: واحِدُ النُّجومِ، وقد يُرَادُ بِهِ الجَمِيْعُ، ويُخْبَرُ عَنْهُ على ذٰلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿والنَّجْمِ إذا هَوَى﴾[3]، قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفسيرِ: إنَّه أَقْسَمَ بِغُروبِ النُّجومِ[4]، والخُفُّ لِلجَمَلِ كالقَدَمِ لِلرِّجْلِ، وكالحَافِرِ لِلدَّابَّةِ.

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «وأنشدها بها».
ـ في شرح الواحدي: «وقال أبو الطيب بعد خروجه من مدينة السلام، يذكر مسيره من مصر، ويرثي فاتكاً، وأنشدها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢هـ). (٢/٧١٨).

(٢) حَتَّامَ: بمعنى إلى متى، والأصل فيها: «حتى ما» فحذف الألف من «ما» وجعل مع حتى بمنزلة اسم واحد لكثرة استعمالها، ومثلها عم، بم، علام، مم. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٣٨).

(٣) سورة النجم، آية: ١.

(٤) أي: قاله جماعة من المفسرين، وقال مجاهد وغيره: المراد بالنجم: الثريا، وقال السدي: النجم هنا هو الزُّهرة، لأن قوماً من العرب كانوا يعبدونها، وقال =

فَيَقولُ مُسْتَطِيلاً لِأَسْفَارِهِ، وَمُنَبِّهاً على كَثْرَةِ رَحْلِهِ: إلى مَتَى تَرْقُبُ النُّجومَ وَتَصْحَبُها، وَتُجَارِيْها في قَطْعِ الظَّلامِ وَتَمْتَثِلُها[1]، وَشَأْنُنَا في ذٰلِكَ غَيْرُ شَأْنِها، وَسَبِيلُنا غَيْرُ سَبِيْلِها؛ لِأَنَّها لَيْسَتْ بِذَاتِ خِفَافٍ فَتَتَأَلَّمُ السَّيْرَ، ولا بِذَواتِ أَقْدامٍ فَتَتَهَيَّبُ اللَّيْلَ، فَنَحْنُ وإِبِلُنَا تَتَشَكَّى مِنَ السُّرَى، ما لا تَحْفَلُ[2] النُّجُومُ بِمِثْلِهِ، وَتَتَوَجَّعُ[3] مِنْهُ[4] لِمَا هِيَ مَجْبُولَةٌ على فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: ولا تُحِسُّ النُّجُومُ طُولَ السَّهَرِ، وفَقْدَ النَّوْمِ في السَّفَرِ، بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِها غَرِيْبٌ[5] شَارِدُ النَّوْمِ، مُتْعَبٌ مُتَغَيِّرُ الحَالِ. فَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ مَسَارَّاتِ النُّجُومِ إلى اتصالِ رَحْلِهِ، وَبِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ إلى شِدَّةِ أَلَمِهِ.

٣ ـ تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيْضَ أَوْجُهِنَا ولا تُسَوِّدُ بِيْضَ العُذْرِ واللِّمَمِ
٤ ـ وَكَانَ حَالُهُما في الحُكْمِ وَاحِدَةٌ لو احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيا إلى حَكَمِ

= الأخفش: النجم: محمد، وقال الفراء: النجم: القرآن؛ لأن العرب تسمي التفريق تنجيماً، ومثل النجم: النبت الذي لا ساق له». (انظر فتح القدير ١٢٢/٥).

(١) كذا في ح، س: «ترقب... تصحبها وتجاريها... وتمتثلها» بالخطاب المفرد لنفسه، ولعل الأصوب أن يكون الخطاب بالتكلم للجماعة: «نرقب... نصحبها ونجاريها... ونمتثلها».

(٢) في س: «ما تحفل».

(٣) في ح، س: «ويتوجع».

(٤) أي: من السرى.

(٥) في ح، س: «بأجفان تحس بها ذلك غريب» وما أثبته أنسب للسياق.

٥ ـ وَنَتْـرُكُ[١] الـمَـاءَ لا يَنْفَـكُّ مِنْ سَفَـرٍ ما سَارَ في الـغَـيْمِ مِنْـهُ سَارَ في الأَدَمِ

العُذْرُ جَمْعُ عِذَارٍ، وَهُوَ شَعَرُ العَارِضِ، واللِّمَمُ: جَمْعُ لِمَّةٍ، وَهِيَ ما يَكْثُرُ مِنْ شَعَرِ الرَّأْسِ[٢]، فَيَزِيدُ عَلَى الوَفْرَةِ، والغَيْمُ: النَّوْءُ الذي يَكونُ عَنْ تَكاثُفِ السَّحَابِ، والأَدَمُ: جُلُودٌ يُصْنَعُ مِنْها القِرَبُ وغَيْرُها.

فَيَقولُ: تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا فِيما نُعَانِيْهِ مِنَ الرَّحِيْلِ، وما نَتَكَلَّفُهُ[٣] من السَّفَرِ، بَيَاضَ وُجُوهِنَا، وَتَذْهَبُ بِنَضْرَةِ جَمَالِنا، وتُبْقِي الشَّيْبَ فَلَا تُغَيِّرُهُ، وتُعْرِضُ عَنْهُ فَلَا تُسَوِّدُهُ، تَنَاقُلًا عَمَّا نَأْمُلُهُ، وَتَسَرُّعاً إِلى ما نَكْرَهُهُ[٤]، وإِيذاناً / بِفَناءِ العُمُرِ، وتَنْبِيهاً على اقْتِرابِ الهَرَمِ. (١٤١ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى اتِّصَالِ أَسْفَارِهِ: وَنَتْرُكُ[٥] الماءَ على ما نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مُدَاوَمَةِ التَّرَحُّلِ، ومُعَانَاةِ السَّفَرِ والتَّنَقُّلِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ في السَّحَابِ فَأَوْدَعَتْهُ الأَرْضَ بِانْسِكَابِها بِهِ[٦]، وَصَيَّرَتْهُ في بُطُونِها بِإِمْطَارِهَا لَهُ، تَزَوَّدْنَاهُ مُسْتَكْثِرِينَ، وَحَمَلْنَاهُ غَيْرَ مُسْتَبِدِّينَ، فَمَا كَانَ يَنْتَقِلُ مِنْهُ[٧]

---

(١) في س: «وتترك» بالتاء.

(٢) يقال للشعر لِمّة: إذا جاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهو جُمَّة، وقيل اللِّمة دون الجمة. (اللسان، مادة: لمم ٦/٢٥، ط. بولاق).

(٣) في س: «ما تتكلفه».

(٤) في ح، س: «تناقلاً عما تأمله، وتسرعاً إلى ما تكرهه».

(٥) في ح، س: «ويترك».

(٦) في س: «بانسباكها به».

(٧) في س: «فما كان منه ينتقل».

في السَّحَابِ المُسْتَعْلِيَةِ، نَقَلْنَاهُ في المَزَاوِدِ[1] والأَسْقِيَةِ[2].

٦ ـ لا أُبْغِضُ العِيْسَ لَكِنَّني وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ

٧ ـ طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيْهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ والعَلَمِ

٨ ـ تَبْرِي لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الجُدُلَ المُرْخَاةَ بالُّلجُمِ

العِيْسُ: الجِمالُ البِيْضُ، وهِيَ مِنْ كَرَائِمِ الجِمَالِ، وَمَرَقْنَ: يَعْني خَرَجْنَ، يُقَالُ: مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ؛ إذا خَرَجَ عَنْها، وَجَوْشُ والعَلَمُ: مَوْضِعَانِ مَعْروفَانِ[3]، وَتَبْري: تَعْرِضُ، والجُدُلُ: أَزِمَّةُ الجِمالِ التي تُقَادُ بِها، واحِدُها جَديلٌ[4].

---

(١) المزاود: جمع مزادة، وهي الراوية، وعاء الماء من الجلد، والمزاود أيضاً: جمع مزود: وعاء الزاد.

(٢) التفت ابن جني في الفتح الوهبي، إلى سرّ تعبير المتنبي بـ«سار» عن تنقل الماء في الغيم والأدم، فقال: «فإن قيل: فكيف نسب مسير الماء الذي في السحاب اليهم، وإنما هو في الحقيقة منه لا منهم، وإنما منهم هم مسيره في الأدم لا في السحاب. فالجواب: أنه لما كان هذان السيران أحدهما عقيب صاحبه وسبباً عنه جريا مجرى الفعل الواحد لاتصال أحدهما بصاحبه، ومثله قوله سبحانه: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾، وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح لا العذب، ولكنه لما كان ليس إلا بحران عذب وملح، وأخرج من أحدهما صار كإخراجه من الآخر... فكذلك بيت المتنبي» (الفتح الوهبي ١٦١-١٦٢)، ونقل صاحب شرح ديوان المتنبي هذه اللفتة دون إشارة إلى ابن جني (٤/٢٤٠).

(٣) جَوْش والعلم: جبل ببلاد بلقين بن جسر، ويقال هما جبلان قرب تبوك، وقيل: هما موضعان بالقرب من حسمى (معجم البلدان ٢/١٨٦).

(٤) وهو ما أحكم فتله من الجلد أو الشعر.

فَيقولُ مُشيراً إلى تَخَلُّصِهِ مِنْ كافورٍ، ومُواصَلَتِهِ بالسَّيْرِ مِنْ مِصْرَ إلى أَرْضِ العِراقِ: لا أُبْغِضُ العِيْسَ ولا أُنْكِرُ فَضْلَها، ولا أَزَالُ أَتَشَكَّرُ فِعْلَها، وَقَدْ وَقَيْتُ[1] بِهَا قَلْبي ما كَانَ يُحِبُّهُ مِنَ الحُزْنِ، وكَفَيْتُ بها جِسْمِي ما كَانَ يَتَوَقَّاهُ مِنَ السُّقْمِ. يُشِيرُ إلى أَنَّ الإبِلَ التي تَخَلَّصَ بها مِنْ مِصْرَ، وَفَاتَ بها مِنْ كَافورٍ، اسْتَوْجَبَتْ الشُّكْرَ[2]؛ لأَنَّها اسْتَنْقَذَتْهُ مِمَّا كَرِهَهُ، وأَدْرَكَ علَيْهَا ما حَاوَلَهُ ورَغِبَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى شِدَّةِ سَيْرِهِ، واعْتِزَامِهِ على ما حَاوَلَهُ مِنْ أَمْرِهِ؛ قَرَنْتُ أَيْدي هٰذِهِ الإبِلِ بِأَرْجُلِهَا، اسْتَعْجِلُها بِغَايَةِ الجَهْدِ لِلطَّلَبِ[3] الذي كُنْتُ أَحْذَرُهُ، وسُوءِ مَذْهَبِ كافُورٍ الذي كُنْتُ أَتَيَقَّنُهُ، حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا[4] مِنْ جَوْشَ والعَلَمِ، فَأَمِنْتُ ما حَذِرْتُ، واسْتَبْعَدتُ ما كَرِهْتُ.

ثُمَّ قَالَ: تَبْري بِهٰذِهِ الإبِلِ الخَيْلَ التي جَنَبْناها مُسْرَجَةً[5]، وَتَعْتَرِضُ جُدُلَها بالُّلجُمِ مُتَصَرِّفَةً[6]، وَكَنَى عَنْها بِنَامِ

---

(١) في س: «وقد وفيت».

(٢) في س: «استوجب بها الشكر».

(٣) في ح، س: «استعجلها بغاية الجهد الطلب».

(٤) في س: «حتى مرقن بها».

(٥) جنب الإبل (في الأصل): لم يرسل الفحل فيها، والمقصود كما أشار إليه الأفليلي في نهاية شرح البيت: جعل الخيل تسير في جهة واحدة. ومسرجة: يعني الإبل في حال إسراجها بشدِّ السَّرج عليها.

(٦) قال ابن جني في شرح (تعارض الجدل المرخاة باللجم): «تعارض خيلك المشبهة للنعام في صلابتها وسرعتها بلجمها، الأزمَّة في رؤوس الإبل، أي: هي خيل طوال الأعناق كطول أعناق الإبل» (الفتح الوهبي على مشكلات =

الدَّوِّ[1]، مُشيراً إلى ما كانت عَلَيْهِ مِنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ، وما كَلَّفَها فيهِ مِنْ وِجْهَتِهِ مِنْ مُلازَمَةِ القَفْرِ[2]، والعَرَبُ تَضْرِبُ المَثَلَ بالنَّعَامِ في السُّرْعَةِ
(١٤٢ح) فَيَقولونَ / لِمَنْ أَفْرَطَ في الهَرَبِ: «أَشْرَدُ مِنْ ظَلِيْمٍ»[3]، و«شالَتْ نَعَامَةُ بَنِي فُلانٍ»[4]، ولِلنَّعامِ في القُوَّةِ علَى مُلازَمَةِ الفَلَواتِ حَالٌ لا تُجْهَلُ، وقُوَّةٌ لا تُنْكَرُ، فَكَنى عَنِ الخَيْلِ التي جَنَبَها في وِجْهَتِها بِهٰذا الاسْمِ[5]، ووَسَمَها لِنَفاذِها في مُلازَمَةِ القَفْرِ بِهٰذا الْوَسْمِ.

٩ ـ في غِلْمَةٍ أَخْطَروا[6] أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِيْنَ رِضَى الأَيْسَارِ بالزَّلَمِ
١٠ ـ تَبْدو لَنَا كُلَّما أَلْقوا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوْدَاً بِلا لُثُمِ
١١ ـ بِيْضُ العَوَارِضِ طَعَّانِيْنَ مَنْ لَحِقُوا مِنَ الفَوَارِسِ شَلَّالِيْنَ[7] لِلنَّعَمِ

= المتنبي، ص١٦٢).

(١) الدَّو: الفلاة المستوية، قال ابن جني: «الدو: الأرض المستوية» (الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ص١٦٢).

(٢) في س: «من ملازمة الغير» وهو تحريف.

(٣) انظره في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١/١٩٥.

(٤) شالت نعامتهم، أي: تفرقوا وذهبوا؛ لأن النعامة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب. (المستقصي في أمثال العرب ٢/١٢٥، وانظر اللسان ١١/٣٧٦، مادة: شول).

(٥) قال أبو العلاء المعري: ذكر (المتنبي) أنَّ الخيل تعارض الإبل، وإنما جرت عادة العرب أن يصفوا ركوب الإبل، وأنهم يجنبون الخيل وراءها» (تفسير أبيات المعاني ص٢٧١).

(٦) في س: «أخطر».

(٧) كذا في رواية ابن جني أيضاً (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٤٢).
ـ في رواية الواحدي والتبيان وشرح الديوان: «طعانون... شلالون» بالرفع. =

الخَطَرُ: الغَرَرُ[1]، وأَخْطَرَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ: إذا عَرَّضَها لِذٰلِكَ، والأَيْسَارُ: الذين يَقْتَرِعُونَ في المَيْسِرِ، والزَّلَمُ: قِدْحٌ[2] لا رِيْشَ لَهُ، وقِدَاحُ المَيْسِرِ كَذٰلِكَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَيْسَارِ مُسَلَّمٌ لِما يُصِيْبُهُ بالقِدْحِ الذي يَخْرُجُ لَهُ، واللُّثُمُ: جَمْعُ لِثَامٍ، وهُوَ ما سَتَرَ الفَمَ مِنْ مُقَنِّعٍ أو عِمَامَةٍ، والعَوَارِضُ: جَمْعُ عَارِضٍ، وَهُوَ الذي يَصِلُ بَيْنَ الرَّأْسِ واللِّحْيَةِ مِنَ الشَّعْرِ، والشَّلُّ: الطَّرْدُ، والنَّعَمُ: الإبِلُ تَخْتَلِطُ بالغَنَمِ وَسَائِرِ المَاشِيَةِ.

فَيقولُ: إنَّهُ قَطَعَ القَفْرَ[3] الذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ، في غِلْمَةٍ رَضِيَ صُحْبَتَهُمْ، وَخَبَرَ إِقْدَامَهُمْ وَجُرْأَتَهُمْ، فَأَخْطَرُوا مَعَهُ أَنْفُسَهُمْ مُغَرِّرِينَ[4]، وَتَقَحَّموا[5] مَكْروهَ المَخَافَةِ مُوَطِّنِيْنَ، وَرَضُوا بِمَا تَجَشَّمَتْهُ خَيْلُهُمْ وَرَكَائِبُهُمْ غَيْرَ مُتَسَخِّطِينَ، رِضَى الأَيْسَارِ بالزَّلَمِ الَّذي لا يُخَالِفُونَهُ، وَعَلَى نَحْوِ

= وفي ح كتب فوق «طعانين... شلالين» نون، أي: طعانون... شلالون، بما يشير إلى جواز الروايتين (الرفع والنصب) معاً، فالرفع على الخبريه، والنصب على المدح، ويجوز على الحال.

- وفي شرح الأبيات ما يدل على اختيار رواية الرفع.

(١) الغرر: الهلاك والموت.

(٢) القِدحُ بكسر القاف: السهم قبل أن يراش ويُنْصَلُ.

(٣) في س: «إنه قطع الغفر».

(٤) في س: «مغرين».

- ومعنى: «أخطـروا معه أنفسهم مغررين»، أي: جعلوها كالخطر، والخطر هاهنا: الشيء الذي يضعه المراهنون بينهم ليأخذه الغالب منهم. (تفسير أبيات المعاني ص٢٧١).

(٥) في س: «وتفحموا».

تَسْلِيمِهِمْ[1] بِحُكْمِهِ الذي لا يَتَكَرَّهُونَهُ.

ثُمَّ قَالَ وَاصِفاً لِلْقَوْمِ الَّذِينَ صَحِبَهُمْ بالإِقْدَامِ والشِّدَّةِ، والاقْتِبَالِ والقُوَّةِ: تَبْدو لَنَا مِنْهُمْ، كُلَّما أَلْقَوا عَمَائِمَهُمْ، وَحَسَروا عَنْ رُؤُسِهِمْ، عَمَائِمُ مِنْ شُعُورِهِمْ، سُودٌ لا يُتَلَثَّمُ بِمِثْلِها، بَاقِيَةٌ على حَقِيْقَةِ خَلْقِها[2]. وَأَشَارَ بِسَوادِ شُعُورِ[3] رُؤوسِهِمْ إِلى أَنَّهُمْ لم يُخْلَقوا بالشُّيوخِ الذينَ تَضْطَرِبُ[4] أُمُورُهُمْ، وَيَقْعُدُ بِهِمْ السِّنُّ فَتَضْعُفُ جُسُومُهُمْ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ بِيْضُ العَوَارِضِ مَعَ سَوَادِ شَعَرِ رُؤوسِهِمْ. فَأَشَارَ إِلى اكْتِهَالِ أَسْنَانِهِمْ[5]، وإِحْرَازِهِمْ الكَمَالَ في جُمْلَةِ أَحْوَالِهِمْ[6]. ثُمَّ وَصَفَ غَنَاءَهُمْ وشِدَّتَهم، وبَأْسَهُمْ وَجُرْأَتَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ طَعَّانُونَ بِمَنْ لَحِقُوهُ / مِنَ الفَوَارِسِ عِنْدَ حَمَلاتِهِمْ، شَلَّالُونَ لِمَا يَسْتَاقُونَهُ (١٤٣ح)
مِنَ النَّعَمِ في غَارَاتِهم. فَدَلَّ بِقَوْلِهِ: «طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا» عَلَى ضَعْفِ الأَعْدَاءِ عَنْ مُوَاقَفَتِهِمْ، وَبِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ شَلِّ ما يَسْتَاقُونَهُ، على عَجْزِ مَنْ أَغَارُوا عَلَيْهِ عن مُتَابَعَتِهِمْ.

١٢ ـ قَدْ بَلَّغوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ ما فِيْهِمْ مِنَ الهِمَمِ
١٣ ـ في الجَاهِلِيَّةِ إِلاَّ أَنَّ أَنْفُسَهُمْ مِنْ طِيْبِهِنَّ بِهِ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

---

(١) في س: «على نحو تسليمهم».

(٢) في ح، س: «باقية على حقيقة حلقها» بحاء مهملة.

(٣) في س: «لسواد شعر».

(٤) في ح: طمس حرف الراء والباء.

(٥) أي: بلغوا سنّ الكهولة.

(٦) في ح، س: «في جملة أموالهم».

١٤ ـ نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ في البُهَمِ

القَنَا: قَصَبُ الرِّماحِ، واحِدُها قَنَاةٌ، والهِمَمُ: جَمْعُ هِمَّةٍ، وَهِيَ مُرَادُ الإِنْسَانِ، وما تَنْزِعُ إليه نَفْسُهُ، والجَاهِلِيَّةُ: التَّصَرُّفُ على غَيْرِ أَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ، والأَشْهُرُ الحُرُمُ: رَجَبٌ وذُو القِعْدَةِ وذو الحِجَّةِ[1] والمُحَرَّمُ، وَكَانَتِ العَرَبُ في جَاهِلِيَّتِها لا تَسْتَحِلُّ القِتَالَ في هٰذهِ الأَشْهُرِ، وَنَاشُوا: تَنَاوَلوا[2]، والبُهَمُ: جَمْعُ بُهْمَةٍ، وَهُوَ الشُّجاعُ الذي لا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ يُقْصَدُ في القِتالِ لِهَيْبَتِهِ.

فَيَقولُ: إنَّ الفُرْسانَ الَّذينَ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ قَدْ بَلَغُوا بِرِماحِهِمْ، بِكَثْرَةِ اسْتِعْمالِهِمْ لَهَا في الطَّعْنِ، وَتَصْرِيفِهِمْ إِيَّاها في شَدَائِدِ الحَرْبِ، فَوْقَ ما تُطِيْقُهُ، وأَكْثَرَ مِمَّا تَحْتَمِلُهُ، فَلا تَزَالُ في تِلْكَ المَلاحِمِ تَنْكَسِرُ، وفي تِلْكَ الوَقَائِعِ تَنْحَطِمُ، وَهِيَ مَعَ ذٰلِكَ لا تَبْلُغُ الغَايَاتِ التي تَطْمَحُ إليها هِمَمُهُمْ، والحُدُودَ التي تَرْضَى بِبُلُوغِها أَنْفُسُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُمْ لِتَمَرُّسِهِمْ بالحُروبِ، ومُدَاوَمَتِهِمْ لِلْقِتَالِ والقَتْلِ، في مِثْلِ أَحْوَالِ الجَاهِلِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ[3] أَنْفُسَهُمْ بِتِلْكَ الرِّماحِ وما تُكَسِّبُهُمْ مِنَ العِزَّةِ، وما يَتَيَقَّنُونَ بِهَا مِنَ الظُّهورِ والقُدْرَةِ[4]، في مِثْلِ الأَشْهُرِ الحُرُمِ[5]

---

(١) في ح: «وذ الحجة».

(٢) وناش الشيء أيضاً: حَرَّكَه.

(٣) «أن»: ساقطة من ح.

(٤) نحا ابن القطاع نحو قول الأفليلي: «إنهم لتمرنهم في الحرب والقتل في مثل أحوال أهل الجاهلية، إلا أن أنفسهم غير خائفة من الحرب لشجاعتهم، واثقة بظهورهم على أعدائهم، فكأنهم في الأشهر الحرم» (التبيان ٤/١٥٧).

(٥) أقام الأفليلي المشابهة في قوله: (في طيبهن) بين أنفسهم والأشهر الحرم في =

التي كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ لا يَنْتَهِكُونَ بِالقِتَالِ عَظِيْمَ حُرْمَتِها، ولا يَزَالُونَ آمِنِينَ في مُدَّتِها.

ثُمَّ قَالَ: تَنَاولوا[1] الرِّماحَ وَهِيَ خُرْسٌ لا أَصْوَاتَ لَها، وَصَوامِتُ لا يُظَنُّ الصِّيَاحُ بِهَا، فَكَسَرُوها عِنْدَ مُطَاعَنَةِ الأَقْرَانِ، وأَكْرَهُوهَا في أَجْسَامِ بُهُمِ الفُرْسَانِ[2]، فَحَكَتْ أَصْوَاتَ الطَّيرِ عِنْدَ تَقَصُّفِها[3]، وَلَمْ تَبْعُدْ[4] مِنْها في حِيْنِ تَحَطُّمِها.

١٥ ـ تَخْدِي الرِّكابُ بِنَا بِيْضاً مَشَافِرُها خُضْراً فَرَاسِنُها في الرُّغْلِ والِيَنَمِ
(١٤٤ح) ١٦ ـ / مَعْكُومَةً بِسِياطِ القَوْمِ تَضْرِبُها عَنْ مَنْبِتِ العُشْبِ تَبْغِي مَنْبِتَ الكَرَمِ
١٧ ـ وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ أَبِي شُجَاعٍ قَرِيْعِ العُرْبِ والعَجَمِ؟

= العزة والظهور والأمن والحرمة، في حين جعل المعري والواحدي المشابهة في الأمن والسكون، وجعل بعضهم المشابهة في العفة، فقال: أراد أنهم لعفتهم كأنهم في الأشهر الحرم، فكنى بالطيب عن العفة. (شرح الواحدي ٢/٧١٩، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٤٣، وتفسير أبيات المعاني ص٢٧٢).

(١) في ح: «تنالوا» وهو تحريف، وفي س: «تناشوا».

(٢) في س: «في أجسام تهم الفرسان».

(٣) «يريد: صرير الرماح، وصوت اقترانها إذا طعنوا بها الشجعان». (الفتح الوهبي ١٦٣).

ـ قال الأعلم في شرح قول المثلم بن رياح المري:

تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوعا

«وصياحهم فيهم: تصويتها عند الاعتماد بها في الطعن وتقصفها، وبنات الماء: طير الماء كالكروان ونحوه» (شرح الحماسة ١/٤٠١).

(٤) في س: «ولم تعد».

الوَخْدُ: ضَرْبٌ سَرِيْعٌ مِن السَّيْرِ، والرِّكابُ: الجِمَالُ التي يَتَحَمَّلُ عَلَيْها، والمَشَافِرُ لِلإِبِلِ كالجَحَافِلِ لِلخَيْلِ، وهي ما تَتَناوَلُ العَلَفَ بِهِ مِنْ أَفْوَاهِهَا، والفَرَاسِنُ: جَمْعُ فِرْسِنٍ، وَهُوَ [لَحْمٌ][1] على خُفِّ البَعِيرِ[2]. والرُّغْلُ[3] واليَنَمُ: نَبْتَانِ[4]، والمَعْكُومُ: المَغْلُوبُ، اسْتُعِيْرَ لَهُ مِنَ الذي يَجْعَلُ الكُعَامَ[5] في فَمِهِ فلا يَتَكَلَّمُ، وقَرِيْعُ القَوْمِ: سَيِّدُهُمْ[6].

فَيَقولُ: تَخْدِي[7] الرِّكابُ بِنا مُسْرِعَةً، ونَقْطَعُ بها الفلواتِ مُسْتَعْجِلَةً،

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى. قال الواحدي: الفرس: لحم خف البعير (٢/٧٢٠).

(٢) وهـو أسفل خف البعير، يطأ به الأرض، وهو للبعير بمنزلة الحافر للدابة (القاموس المحيط، مادة: خَفّ، وانظر شرح البيت ٢١ من هذه القصيدة).

(٣) في س: «الرعل» بعين مهملة.

(٤) الرُّغل: ضرب من الحَمْض، ونبته تنفرش وعيدانها صلاب، وورقها كبير مفتول أبيض والإبل تحمض به، ومنابت الرغل السهول، ويسمى بالفارسية السِّرْمَق. (لسان العرب، مادة: رغل).

- واليَنَمُ: جمع يَنَمَة، وهي عشبة طيبة، وهي من البقول، تنبت في السهل، لها ورق طوال لطاف محدب الأطراف، وفيها حب كثير تسمن عليها الإبل، ويكثر بها رغوة ألبانها في قلة. (لسان العرب، مادة: ينم).

(٥) في س: «يجـ ـل الكلام» بسقوط العين من «جعل»، وتحريف الكعام.

- الكعام: ما يشد به فم البعير لئلا يعض أو يأكل. وعكم البعير وكعمه بمعنى.

(٦) القريع في الأصل: الفحل لأنه مقترع من الإبل ليقرع الناقة، أي أنه مختار.

(٧) في س: «تحدي» بحاء مهملة.

- خدي البعير والفرس يخدي خدياً وخدياناً فهو خاد: أسرع وزج بقوائمه (اللسان، مادة: خدي ١٤/٢٢٤).

ومَشَافِرُهَا بِيْضٌ باللُّغَامِ الذي تَقْذِفُ بِهِ مِنْ أَفْوَاهِها[1]، وفَراسِنُها خُضْرٌ بالنَّبْتِ الذي تَطَؤُهُ في طُرُقِها، فَأَشَارَ بِكَثْرَةِ ما تَقْذِفُهُ الإِبِلُ مِنَ اللُّغَامِ إلى استِعْجَالِهِم لَهَا، وَبِكَثْرَةِ العُشْبِ في طُرُقِهِمْ إلى قِلَّةِ المُرُورِ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إلى الإِبِلِ: مَعْكُومَةً عَنِ الهَدِيرِ بِشِدَّةِ السَّيْرِ، مَشْغُولَةً عَنْهُ بِسِيَاطِ القَوْمِ تَضْرِبُها عَنْ مَنَابِتِ العُشْبِ، وما تُخَيِّمُ عَلَيهِ العَرَبُ مِنْ ذٰلِكَ في البَلَدِ القَفْرِ، وَنَحْنُ نَعْتَمِدُ مُلوكَ الأَمْصَارِ، أَرْبَابَ النِّعَمِ، والَّذِينَ في أَيْدِيهِمْ مَنَابِتُ الكَرَمِ.

ثُمَّ قَالَ مُسْتَطْرِداً إلى ذِكْرِ فَاتِكٍ: وَأَيْنَ مَنْبِتُ الكَرَمِ بَعْدَ أَبي شُجَاعٍ؛ مُنْبِتِهِ وَمَأْلَفِهِ، وشَقِيْقِهِ ومُحَالِفِهِ[2]، قَرِيْعِ العَرَبِ والعَجَمِ، والمُحْرِزِ لِغَايَاتِ الفَضْلِ والكَرَمِ؟!

١٨ ـ لا فَاتِكٌ آخَرٌ في مِصْرَ نَقْصِدُهُ وَلَا لَهُ خَلَفٌ في النَّاسِ كُلِّهِمِ
١٩ ـ مَنْ لا يُشَابِهُهُ الأَحْيَاءُ في شِيَمٍ أَمْسَى تُشَابِهُهُ الأَمْوَاتُ في الرِّمَمِ
٢٠ ـ عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَمَا تَزِيْدُنِيَ[3] الدُّنْيا على العَدَمِ

---

(١) لَغَم البعير يَلْغَم لُغَامه لَغْماً: إذا رمى به، أي: بزبده.
ـ واللغام بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان. (اللسان: لغم ١٢/٤٥، ط. دار صادر).
ـ قال ابن جني في تعليل بيض المشافر باللغام: «لأنها تهمل الرعي، فلا ترعى، فتبيض مشافرها لشدة السير». (الفتح الوهبي ص١٦٣).

(٢) في س: «ومخالفه».

(٣) ـ كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي.
ـ وفي ح، س: «فما تزيد بي»، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.

الشِّيَمُ: الأَخْلاَقُ، الوَاحِدُ شِيْمَةٌ، والرِّمَمُ: العِظَامُ البَالِيَةُ، واحِدَتُها[1] رِمَّةٌ.

فَيَقولُ: لا فَاتِكٌ[2] آخَرُ غَيْرُ المَفْقُودِ في مِصْرَ فَتَرْحَلُ إليهِ وَتَقْصِدُهُ، وَتُعَوِّلُ عَلَيْهِ وَتَعْتَمِدُهُ، وَلاَ لَهُ عِوَضٌ في النَّاسِ كُلِّهِمْ فَتَعْدِلُ إلى ذٰلِكَ العِوَضِ، تَأْلَفُهُ وَتَقْتَصِرُ عَلَيْهِ بالشُّكْرِ والحَمْدِ.

ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَتْ الأَحْيَاءُ لا تُشَابِهُهُ في شِيَمِهِ، ولا تُسَاجِلُهُ في / إِقْدَامِهِ وَكَرَمِهِ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ واحِداً لا نَظِيْرَ لَهُ، وَفَرْداً[3] لا يَقْتَرِنُ (١٤٥ح)
رَئِيْسٌ بِهِ، أَمْسَى في قَبْرِهِ رِمَّةً كَسَائِرِ الرِّمَمِ، وكَواحِدٍ مِمَّنْ أَفْنَاهُ المَوْتُ مِنَ الأُمَمِ.

ثُمَّ قَالَ: عَدِمْتُهُ بالمَوْتِ الذي عَاجَلَهُ، والحَتْفِ الذي اخْتَرَمَهُ وَوَاقَعَهُ، ثُمَّ سِرْتُ مُتَرَحِّلاً عَنْ أَرْضِهِ، وَمُؤَمِّلاً[4] لِلْعِوَضِ بِرَئِيسٍ مِثْلِهِ، فَلَمْ تَزِدْنِي الدُّنْيا على العَدَمِ لِمَا أَمَّلْتُهُ، وَوُقُوعِ البَأْسِ عَمَّا طَلَبْتُهُ[5].

٢١ ـ مَا زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرَتْ إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمِ
٢٢ ـ أُسِيْرُهَا[6] بَيْنَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُهَا وَلاَ أُشَاهِدُ مِنْهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ

---

(١) في س: «واحدها».

(٢) لا: بمعنى ليس، وفاتك: مخصوص، فلهٰذا نونه، وليس بنكرة مبنياً مع لا فيكون منصوباً بغير تنوين. (التبيان ٤/١٥٨).

(٣) في س: «وفرد».

(٤) في ح، س: «ومؤجلاً»، ولعل ما أثبته الأصوب.

(٥) في س: «ووقوع البأس لما طلبته».

(٦) يروى بفتح الهمزة وضمها، فأُسيرها: من أسار دابته يُسيرها إذا سيرها، =

٢٣ ـ حَتَّـى رَجَـعْـتُ وَأَقْـلامِي قَوَائِـلُ لِي الـمَـجْـدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الـمَـجْـدُ لِلقَـلَـمِ

أَخْفَافُ الإِبِلِ: واحِدُها خُفٌّ، وهو فِرْسِنُ البَعِيرِ الذي يَطَأُ الأَرْضَ بِأَسْفَلِهِ، والأَصْنَامُ: تَماثِيلُ مِنْ خَشَبٍ وأَحْجَارٍ كَانَتْ تُعْبَدُ في الجَاهِلِيَّةِ، والعِفَّةُ: الكَفُّ عَمَّا لا يَحِلُّ، والمَجْدُ: إِدْرَاكُ الشَّرَفِ.

فَيَقولُ: ما زِلْتُ أُضْحِكُ إِبِلي وإِنْ كَانَتْ لا تَعْقِلُ، وأُطِيْلُ عَجَبَها مَعَ أَنَّها لا تَفْهَمُ، [كُلَّما][1] نَظَرَتْ إِلى مُلُوكِ الأَمْصَارِ التي قَصَدْتُها، وَرُؤَسَاءِ البِلادِ التي[2] اخْتَلَلْتَها[3]، وَتَبَيَّنْتُ أَحْوَالَ مَن اخْتَضَبَتْ بالدَّمِ[4] في قَصْدِهِ، وَلَقِيَتْ أَشَدَّ الجُهْدِ في تَرَحُّلِها إِلى أَرْضِهِ[5].

ثُمَّ قَالَ: أُسِيْرُ إِبْلي مِنْهُمْ[6] بَيْنَ جُثَثٍ[7] تُشْبِهُ الأَصْنَامَ [في تَعْظِيمِها

= وأسيرها: بمعنى أسير عليها. (شرح الواحدي ٢/٧٢٠).

(١) كلمة غير واضحة في ح، س، ورسمها: «اينـا»، ومااثبته أقرب إلى المعنى.

(٢) في ح، س: «إلى».

(٣) في س: «اختلتها». واختللتها: دخلتها ونفذت فيها.

(٤) في س: «بالرم».

(٥) قال ابن جني: «وفيه تعريض ينقص أهل مدينة السلام».
وقال أبو العلاء المعري: «هذا البيت ذم لمن سار إليه غير فاتك... ولو كان البيت في صفة فاتك لكان في نهاية المدح...» (تفسير أبيات المعاني ص٢٧٢).

(٦) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «فيهم».

(٧) في س: «بين حِية».

وطَاعَتِها، ولا تُشْبِهُها][1] بِعِفَّتِها عَمَّا يَسْتَجِيزُونَهُ[2] مِنَ الظُّلْمِ؛ وَبَرَاءَتِها عَمَّا يَحْتَمِلُونَ عَلَيْهِ مِنَ البَغْيِ.

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى رَجَعْتُ بَعْدَ تَبْيِينِي لِأَحْوَالِهِمْ، وَمَعْرِفَتِي بِحَقِيقَةِ إِقْرَارِهِمْ[3]، وأَقْلَامِي تُعَاتِبُنِي جَاهِدَةً، وَتُخَاطِبُنِي مُنَادِيَةً قَائِلَةً: المَجْدُ لِلسَّيْفِ الذي[4] يُعِيْدُ العِزَّ وَيُوجِبُهُ، وَيُجِيْرُ المَغْلُوبَ وَيَنْصُرُهُ، لا لِلْقَلَمِ الذي يَخْذُلُ المُسْتَعْمِلَ لَهُ، ولا يَبْدُو غَنَاءُهُ[5] عَنِ المُدَافِعِ بِهِ.

٢٤ ـ اكْتُبْ بِنَا أَبَداً بَعْدَ الكِتَابِ[6] بِهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كالخَدَمِ
٢٥ ـ أَسْمَعْتِنِي وَدَوَائِي ما أَشَرْتِ بِهِ فَإِنْ غَفَلْتُ فَدَائِي قِلَّةُ الفَهَمِ
٢٦ ـ / مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سؤالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ[7] (١٤٦ح)

يَقُولُ مُخْبِراً عَنْ أَقْلَامِهِ التي قَيَّدَ بِهَا عِلْمَهُ، وآدابِهِ التي[8] نَظَمَ مِنْها شِعْرَهُ: إِنَّها حَضَّتْهُ عَلَى أَنْ يُقَدِّمَ السَّيْفَ في ما يُطَالِبُهُ، وَيُعَوِّلُ

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) في ح، س: «عما يستجيرونه» براء مهملة.

(٣) كذا في ح، س، أي: حقيقة إقرارهم للظلم والبغي.

(٤) في س: «التي».

(٥) في س: «ولا يبدؤ عناؤه».

(٦) الكتاب: مصدر الكتابة، يقال: كتبه كتاباً وكتبا: إذا خطه.

(٧) قال ابن جني: «جعل (هل) و(لم) اسمين فجرّهما، كما تقول هل حرف استفهام ولم حرف نفي». (تفسير أبيات المعاني ٢٧٣، التبيان ٤/١٦٠).

(٨) في س: «الذي».

عَلَيْهِ فيما يُحاوِلُهُ؛ فَإِنَّ الأَقْلَامَ والآدَابَ كالخَدَمِ لِلأَسْيَافِ، تَتْبَعُها مُتَواضِعَةً لِقَدْرِها، وَتَخْدِمُها مُمْتَثِلَةً لأَمْرِها.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَقْلَامَهُ[1]: أَسْمَعْتِنِي ودَوَائِي لا مَحَالَةَ اسْتِعْمَالُ السَّيْفِ الذي أَشَرْتِ[2] بالعُدول إليه، وإِيْثَارُ البَطْشِ الَّذي نَدَبْتِ إلى التَّعْوِيلِ عَلَيْهِ، فَإِنْ غَفَلْتُ عَنْ إِنْفَاذِ قَوْلِكِ[3]، وَقَصَّرْتُ عَنِ امْتِثَالِ رَأْيِكِ، فَدَائِي قِلَّةُ الفَهْمِ لِصَحِيحِ الآراءِ، وإِعْرَاضِي عَنِ امْتِثَالِ أَقْوَالِ النُّصَحاءِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما تَقَدَّمَ[4]: مَنِ اقْتَضَى بِغَيْرِ السَّيْفِ حَاجَتَهُ، وَحَاوَلَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الغَلَبَةِ رَغْبَتَهُ، خَابَ سَعْيُهُ، واسْتُضْعِفَ رَأْيُهُ، وأَجَابَ المُسْتَفْهِمَ بِهَلْ عَنْ أَمْرِهِ؛ بِأَنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ فِيهِ بِإِسْعَادٍ[5] مِنْ دَهْرِهِ[6].

---

(١) أي: وهو يريد جواب (إجابة) أقلامه.

(٢) في ح، س: «أشرف»، والصواب ما أثبته.

(٣) في س: «ابعاد قولك».

(٤) في س: «على نحو ما قدَّم».

(٥) في س: «لم يظفر فيه باستعاد».

(٦) ـ بمثل هذا التفسير أدرك ابن جني مقصد المتنبي، وزكاه ابن فورجة بقوله: «وهذا تفسير جيد لا مزيد عليه».

ـ وعاب القاضي الجرجاني في الوساطة هذا البيت بأن الواجب أن يقول المتنبي أجاب عن هل بـ(لا)، فأقام (لم) مقام (لا)؛ لأنهما حرفان للنفي، فأقام أحدهما مقام الآخر. قال ابن فورجة: «وفي هذا من الظلم ما ترى، ومن الخطأ ما تعلم...» (الوساطة بين المتنبي وخصومه ص٣٤٠، والفتح على =

٢٧ ـ تَوَهَّمَ القَوْمُ أَنَّ العَجْزَ قَرَّبَنَا وفي التَّقَرُّبِ ما يَدْعو إلى التُّهَمِ
٢٨ ـ وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وإنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

الرَّحِم: القَرَابَةُ.

فَيَقُولُ: تَوَهَّمَ القَوْمُ المُتَوَثِّبُونَ على الدُّوَلِ، المُتَسَوِّرونَ على المُدُنِ، أَنَّ العَجْزَ عَنْ مُسَاجَلَتِهِمْ، والتَّقْصِيرَ عَنْ مُقَاوَمَتِهِمْ، وَنَى بِنَا[1] عَنْهُمْ، وقَرَّبْنَا[2] مِنْهُمْ، وفي التَّقَرُّبِ والمُسَامَحَةِ، والإمْسَاكِ والمُجَامَلَةِ، ما يَدْعُو إلى اتِّهامِ[3] ذي القُوَّةِ، واسْتِضْعَافِ مَنْ تَشَهَّرَ بالبَأْسِ والنَّجْدَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ ما يَغْشَانَا بِهِ مَنْ نُبَاشِرُهُ مِنَ الوُلَاةِ والمُتَوَثِّبِيْنَ، مِنْ قُبْحِ المُعَامَلَةِ، وَقِلَّةِ الإنْصَافِ والمُجَامَلَةِ، يَقْطَعُ ما بَيْنَ المُتَواصِلِيْنَ، ويُفَرِّقُ ما بَيْنَ المُتَعَارِفِيْنَ، وإنْ كَانُوا ذَوِي أَرْحَامٍ وَاشِجَةٍ[4]، وقَرَاباتٍ لاصِقَةٍ.

٢٩ ـ فَلَا زِيَارَةَ إلَّا أَنْ تَزُورَهُمُ أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ
٣٠ ـ / مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ ما بَيْنَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ ومُنْتَقِمِ (١٤٧ح)
٣١ ـ صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ في الأَيْدِي ولا الكَزَمِ[5]

= أبي الفتح، ص٣٢١).

(١) ـ كلمة غير واضحة في ح، س، ورسمها: «وقبانا»، قال ابن سيده: الونا: التعب والفترة، يمدّ ويقصر. وهو الضعف.

(٢) في ح، س: «وقرباناً»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٣) في ح، س: «ما يدعو إلى التهام».

(٤) الواشجة: الرَّحم المشتبكة أو المتصلة اتصالاً قوياً.

(٥) كذا في رواية ابن جني وابن فورجة والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي. =

السُّيوفُ الخُـذُمُ: القاطِعَةُ، الوَاحِدُ خَذُومٌ[1]، والقَاضِي: الحاكِمُ، والكَزَمُ[2]: قِصَرُ الأَصَابِعِ[3].

فَيَقـولُ: فَلا بَقِيَّةَ لَنَا عَلَيْهِمْ، ولا زِيَارَةَ[4] بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ بِأَيْدٍ بَاطِشَةٍ، تَصُولُ بِسُيوفٍ خُذُمٍ[5] ماضِيَةٍ، وَاصَلَتْها في قَديمِ النَّشْأَةِ، وَوَافَقَتْها في حَقِيْقَةِ الجِبْلَةِ، وإِنْ كَانَ في هٰذهِ العِبَارَةِ زِيَادَةٌ عَلى لَفْظِ الشِّعْرِ، فهي مَفْهُومَةٌ مِنْ بِنْيَتِهِ، مَحْكُومٌ عَلَيْهَا في حَقِيْقَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: مِنْ كُلِّ سَيْفٍ صَارِمٍ تَقْضِي بالمَوْتِ[6] شَفْرَتُهُ، وَتَحْكُمُ بِهِ حِدَّتُهُ، تَتَصَرَّفُ ما بَيْنَ مَطْلُوبٍ يَنْتَقِمُ مِنْهُ، وَطَالِبٍ تَنْطِقُ سُيُوفُهُ عَنْهُ[7].

ثُمَّ قَالَ: صُنَّا قَوَائِمَ تِلْكَ السُّيوفِ عَنِ المَقْصُودِينَ بِها، وَعَلَيْنا عَلَيْها

= - وفي س: «الكرم» وهو تصحيف.

- قال ابن القطاع: «قد صحف هذا البيت جماعة فرووه الكرم: ضد البخل، ولا معنى له هنا، وإنما الصحيح الكزم بالزاي، وهو قصر اليد بالبخل» (التبيان ٤/١٦١).

(١) في س: «الخدم... الواحد خدوم» بدال مهملة.

(٢) في س: «الكرم» براء مهملة.

(٣) أي: أصابع اليد، وسيأتي تخصيصها في شرح البيت.

(٤) في ح، س: «ولا زيادة».

(٥) في س: «تصول بسيوف خدم».

(٦) «بالموت»: ساقطة من س.

(٧) أي: تدافع عنه وتأخذ له بحقه.

المُعَرِّضينَ[1] [لها][2] ، وانْفَرَدْنَا بِهَا دُونَهُمْ، وَسَبَقْنَا إليها جَمِيْعَهُمْ، فَلَمْ تَقَعْ في أَيْدِيهِمْ[3] ، في أَيْدٍ لَئِيْمَةِ المَخْبَرِ[4] ، كَزِمَةٍ قَبِيْحَةِ المَنْظَرِ، وَكَزَمُ اليَدِ وَخُشُونَتُها مِنْ دَلاَئِلِ الهُجْنَةِ، ومَقَابِحِ الخِلْقَةِ[5].

٣٢ ـ هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ[6] فَإِنَّما يَقَظَاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

٣٣ ـ وَلاَ تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الجَرِيحِ إلى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ

٣٤ ـ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَكْتُمُهُ[7] ولا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

شَقَّ الشَّيءُ على طَالِبِهِ: إذا صَعُبَ، والحُلُمُ: مَعْروفٌ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ، وَمُظْهِراً لِلتَّجَلُّدِ على ما تَصَعَّبَ مِنْ أَمْرِهِ:

---

(١) في س: «المغرضين» بغين معجمة.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق.

(٣) أي: لم تقع في أيدي الأعداء بالسلب، وإنما تقع قوائم السيوف في مواطن أيدي الأعداء إذا سلبوها، فأما إذا لم تسلب فما تقع فيهم إلا مضاربها. (الفتح على أبي الفتح ٣٢٢).

(٤) في س: «لميمة المخبر».

(٥) في س: «ومفايح الخلقة».

(٦) ـ كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي.

ـ وفي رواية التبيان بنصب «مَنْظَرَه»، قال: «من روى منظرُهُ (بالرفع) يريد ما صعبت رؤيته، ومن روى (بالفتح) فإن المراد شق البصر، وفتحه باقتضائه النظر إليه، والكناية على هذا للبصر، وفي الرواية الأولى الكناية لما» (١٦٢/٤ وهو ينقل عن الواحدي ٧٢٢/٢).

(٧) ـ في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وكن على حذر للناس تستره».

هَوِّنْ عَلَى بَصَرِكَ ما سَاءَكَ أَنْ تُبْصِرَهُ، وَلَمْ يُوافِقكَ أَنْ تَشْهَدَهُ، فإِنَّ أُمُورَ الدُّنْيا بِجُمْلَتِها سَرِيعٌ تَنَقُّلُها، مُنْتَظَرٌ تَبَدُّلُها، وإِنَّما هِيَ وإِنْ كَانَتْ يَقْظَةً تَتَيَقَّنُ، وَحَقِيْقَةً تَتَبَيَّنُ، كالأَحْلامِ العَارِضَةِ، والخَيَالاتِ الذَّاهِبَةِ[1].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لِنَفْسِهِ: ولا تَشْكُ إِلى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَتُشْمِتَهُ بِنَفْسِكَ، وَتُسِرَّهُ بِمَا تَعَوَّقَ مِنْ أَمْرِكَ، وَتَكُونُ فِيما تَشْكُو إِليه كالجَرِيحِ
(١٤٨ح) يَشْكو إِلى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ[2]، وَهِيَ تَسْتَبْطِىءُ هُلْكَهُ، وَتَرْقُبُ / أَنْ تَلْتَهِمَ جِسْمَهُ[3].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَكُنْ مِنَ النَّاسِ عَلى حَذَرٍ تُضْمِرُهُ، وَتَوَقُّعٍ لا تُظْهِرُهُ، ولا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَسِمُ في وَجْهِكَ، وَيَخْدَعُكَ بما يُبْدِيهِ مِنَ السُّرورِ بِقُرْبِكَ، فَكُلُّ ذٰلكَ كاذِبٌ لا يَصْدُقُكَ، وأَباطِيْلُ تَظَاهَرَ بها ولا تَنْفَعُكَ.

---

(١) والبيت إشارة إلى تهوين أمر الدنيا على النفس.

ـ وذهب ابن جني في تفسير البيت إلى القول: «شق بصر الميت شقوقاً: إذا فارق الدنيا، أي: ليهن عليك الموت، فإنما الحياة كالمنام»، مما جعله عرضة لنقد ابن فورجة واتهامه له بالعسف وشق النفس في الغوص إلى ما لا يفيد، واتهام الواحدي له أيضاً بأنه لم يعرف شيئاً من معنى البيت. (الفتح الوهبي ١٦٣، الفتح على أبي الفتح ٣٢٢-٣٢٣، شرح الواحدي ٢/٧٢٢).

(٢) الرَّخَم والرُّخَمْ: جمع الرَّخمة، طائر يقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض، وهذا الطائر موصوف بالغدر والقذر. (اللسان، مادة: رخم، ١٥/١٢٦-١٢٧، ط. بولاق، وسيأتي التعريف به أيضاً في المتن والهامش في القصيدة ٩٨).

(٣) في ح، س: «أن تلتحم جسمه».

٣٥ ـ غَاضَ الـوَفَـاءُ فَمَـا تَلْقَـاهُ في عِدَةٍ وَأَعْـوَزَ الـصِّـدْقُ في الإِخْبَـارِ والـقَـسَمِ
٣٦ ـ سُبْحَـانَ خالِـقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُـهـا فِيْمَـا الـنُّـفـوسُ[1] تَراهُ غَايَةَ الأَلَـمِ ؟!

غَاضَ: ذَهَبَ، وأَعْوَزَ: امْتَنَعَ.

فَيَقولُ: غَاضَ الوَفَاءُ، وَعُدِمَ أَهْلُهُ، وزُهِدَ في المَعْرُوفِ، وأُنْكِرَ فِعْلُهُ، فَلَسْتَ تَلْقَى مَنْ يَفِي لَكَ بِوَعْدِهِ، ويُخْبِرُكَ بالحَقِيقَةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَكَذلِكَ أَعْوَزَ الصِّدْقُ في الأَخْبَارِ المُجْمَلَةِ، والأَيْمَانِ المُؤَكَّدَةِ، فَتَساوَى الأَمْرَانِ، وتَمَاثَلَ المَذْهَبَانِ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً[2] عَنْ جَلَدِهِ وَقُوَّتِهِ، ومُبَيِّناً عَنْ صَرَامَتِهِ وَشِدَّتِهِ: سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ نَفْسِي مُتَخَلِّقَةً بالصَّبْرِ، مُتَجَلِّدَةً على نَوَائِبِ الدَّهْرِ! تَلْتَذُّ مِنْ ذلِكَ بِما سَائِرُ النُّفوسِ تَتَأَلَّمُهُ، وَتَسْكُنُ فيهِ إِلى ما غَيْرِها مِن النُّفوسِ تَسْتَكْرِهُهُ.

٣٧ ـ الـدَّهْـرُ يَعْـجَـبُ مِنْ حَمْـلِي نَوَائِبَـهُ وَصَبْـرِ نَفْسِي[3] على أَحْـدَاثِـهِ الحُـطَمِ[4]
٣٨ ـ وَقْـتٌ يَضِـيْعُ، وَعُـمْـرٌ لَيْتَ مُدَّتَـهُ في غَيْرِ أُمَّـتِـهِ مِنْ سَالِـفِ الأُمَـمِ

---

(١) في ح، س: «بما النفوس».

(٢) يرى الواحدي أن المتنبي يتعجب من أن الله جعل لذته في ورود المهالك... (٢/٧٢٣). والتعجب أولى بالبيت وأليق، إذ في «سبحان» و«كيف» ما دل على ذلك.

(٣) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وصبر جسمي».

(٤) ـ في س: «الحُطَم» بفتح الطاء.
ـ والحُطُم (بالضم) جمع حطوم، والحُطَم (بالفتح): جمع حُطَمة وهي النار.

٣٩ ـ أَتَـى الـزَّمَـانُ بَنُـوهُ في شَبِـيْبَـتِـهِ فَسَـرَّهُـمْ وأَتَـيْنَـاهُ عَلَى الـهَـرَمِ!

الأَحْدَاثُ: التَّصَارِيفُ، والحُطُمُ: التي تُهْلِكُ بِشِدَّتِها، وَاحِدَتُها[1] حَطُومٌ.

فَيَقولُ: الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي على تَحَمُّلِ نَوائِبِه، واسْتِقْلالي بما يَطْرُقُني[2] مِنْ حَوادِثِه، وإِنْ كَانَتْ حُطُماً مُوجِعَةً، وَكَرِيهَةً مُؤْلِمَةً، تَطْرُقُ فَأَصْبِرُ، وتُتَابِعُ فَلا أُنْكِرُ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَا قَدَّمَهُ: وَقْتٌ مِنَ الدَّهْرِ يَضِيْعُ فَلا انْتَفعُ بِه، وَيَنْصَرِمُ وما أَنا بالشَّاكِرِ لَهُ، وَعُمُرٌ لا أَغْتَبِطُ بِتَراخِي مُدَّتِه، ولا أُسَرُّ بِتَصَرُّفٍ في جُمْلَتِه، أَقْطَعُهُ في أُمَّةٍ[3] لا آنَسُ بِقُرْبِها، ولا أَسْكُنُ إِلى مِثْلِها، وَأَوَدُّ أَنِّي أَفْنَيْتُ عُمُري فِيْمَنْ هُدِمَ مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَبَيْنَ ما انْصَرَمَ مِنَ القُرُونِ الماضِيَةِ.

(١٤٩ح) ثُمَّ قَالَ: أَتَى الزَّمانُ مَنْ تَقَدَّمَنَا مِنْ أَبْنائِهِ وَهُوَ شَابٌّ غَيْرُ / هَرِمٍ، وَطَلْقٌ غَيْرُ مُتَجَهِّمٍ، فَسَرَّ وَأَسْعَدَ، وأَبْهَجَ وأَغْبَطَ[4]، وَأَتَيْنَاهُ هَرِماً قَدْ كَبُرَ، وَعَابِساً قَدْ بَسَرَ[5]، فاكْتَنَفْتَنَا[6] صُرُوفُهُ، وَتَعاوَرَتْنا خُطُوبُهُ، وَلَمْ يُمَكِّنْا أَنْ

---

(١) في س: «واحدها».

(٢) في ح: «يطرقي»، وفي س: «يطر» سقط نصف الكلمة (قني).

(٣) الأُمَّة: الجيل من دهره، أو أهل زمانه.

(٤) أغبط: أسرّ وأنعم، والغبطة: السرور والنعمة وحسن الحال.

(٥) بَسَر: عَبَس وتغير وجهه وكلح وقهر وأعجل قبل وقته وقبل أوانه. قال تعالى: ﴿ثم عبس وبسر﴾ (سورة المدثر: آية ٢٢).

(٦) ـ في ح، س: «فاكتنفنا».

نُحِيْلَهُ عَنْ رُتْبَتِهِ، ونَعْدِلَ[1] بِهِ عَنْ بِنْيَتِهِ.

= ـ واكتنفتنا: بمعنى أحاطتنا.

(١) في س: «تعدل» وقد سقطت واو العطف أيضاً.

- ٩٤ -

دَخَلَ على أَبي الطَّيِّب صَدِيْقٌ لَهُ بالكُوفَةِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طرائِفُ مِمَّا أَهْدَى إليهِ فاتِكٌ بِمِصْرَ، فَنَظَرَ إلى تُفَّاحَةِ نَدٍّ[1] وَعَلَيْها اسْمُ فاتِكٍ مَنْقُوشاً، فاسْتَحْسَنَها فَقَالَ أَبُو الطَّيِّب:

١- يُذَكِّرُنِي فَاتِكاً حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
٢- وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلٰكِنَّنِي يُجَدِّدُ لِيْ رِيْحَهُ شَمُّهُ[2]

الحِلْمُ: مَعْروفٌ، والنَّدُّ: أَخلاطٌ[3] مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الطِّيْبِ.

فَيَقولُ: يُذَكِّرُني فَاتِكاً ما شَهِدْتُهُ مِنْ حِلْمِهِ، وَبَلَوْتُهُ مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ، وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ يَحْضُرُ لِي[4]، مَوْسُومٌ باسْمِهِ، مُتَفاوِحٌ بِتَضَوُّعِ نَشْرِهِ[5]، وَلَسْتُ بِنَاسٍ لِعَهْدِهِ[6]، ولا بِمُعْرِضٍ عَنِ التَّفَجُّعِ لِرُزْئِهِ، وَلٰكِنَّ شَمَّ هٰذا النَّدِّ جَدَّدَ لي ما عَهِدْتُهُ مِنْ رِيْحِهِ، وَذَكَّرَني بِمَا شَهِدْتُهُ مِنْ فَوْحِهِ.

---

(١) في ح: «خد»، وفي س: «فنظر إلى خد تفاحة».
(٢) الضمير في «ريحه» لفاتك»، وفي «شمه» للند.
(٣) في س: «اختلاط».
(٤) في ح، س: «يحضرني».
(٥) في س: «يتضوع نشره».
(٦) في ح: «ولست بناس بعهده»، وفي س: «ولست بناس بعيده».

٣ ـ وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي الـمَنُونُ؟ وَلَم[1] تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ!
٤ ـ وَلا ما تَضُمُّ إلى صَدْرِها وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَها ضَمُّهُ[2]

المَنُونُ: المَوْتُ.

فَيَقولُ: وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي المَنُونُ فِيهِ؟ لَمْ تَدْرِ أُمُّهُ ما وَلَدَتْ مِنْهُ في مَوْضِعِهِ مِنَ الرِّئَاسَةِ والرِّفْعَةِ، ومَنْزِلَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ والشِّدَّةِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا عَلِمَتْ بِما تَضُمُّ فِيهِ إلى صَدْرِها، ومَنِ الذي تُرْضِعُ مِنْهُ بِثَدْيِها، وَلَوْ عَلِمَتْ ما لَهُ في النَّجْدَةِ[3] وما يَبْلُغُهُ مِنَ البَأْسِ والجُرْأَةِ، لَهَالَها إمْسَاكُهُ[4] وَضَمُّهُ، وَلأَفْزَعَهَا تَقْلِيبُهُ[5] وَحَمْلُهُ.

٥ ـ بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ ما لَهُ وَلَكِنَّهُم ما لَهُمْ هَمُّهُ
٦ ـ / وَأَجْوَدُ[6] مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ (١٥٠ح)
٧ ـ وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ

الهَمُّ والهِمَّةُ: بِمَعْنًى، والوُجْدُ[7] الغِنَى والسَّعَةُ، والعُدْمُ: الفَقْرُ والعُسْرَةُ.

---

(١) في س: «لم».
(٢) في س: «ولو علمتها لها ضمة».
ـ وهالها: أفزعها.
(٣) في س: «ماله من النجدة».
(٤) في س: «لها إمساكه».
(٥) في س: «تليبه».
(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فأجود».
(٧) الوجد: مثلث الفاء.

فَيَقولُ: بِمِصْرَ رِجَالٌ يُسَاوُونَهُ في المَالِ والسَّعَةِ، والإِكْثَارِ والجِدَةِ، ولٰكِنَّهُمْ لا يُسَاوُونَهُ في عُلوِّ هِمَّتِهِ، وَكَرَمِ شِيْمَتِهِ، فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ[1] مَا يُسْتَقَلُّ مِنْ هِبَاتِهِ، فَيَحِلُّ فيها مَحَلَّ البُخْلِ، وأَبْلَغُ مِنْ حَمْدِهِمْ[2] ما يَخْتَصِرُ مِنْ ثَنَائِهِ، حَتَّى يَقَعَ لِاخْتِصَارِهِ مَوْقِعَ الذَّمِّ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَشْرَفُ مما يَصِيرونَ إِليهِ بالعَيْشِ ما أَحْرَزَهُ مِنَ الثَّنَاءِ بِالمَوْتِ، وأَنْفَعُ مِمَّا يَفْعَلُونَهُ مَعَ الإِكْثَارِ والوُجْدِ، ما يَفْعَلُهُ مَعَ الإِقْلَالِ والعُدْمِ. يُشِيرُ إِلى أَنَّهُ يُعْجِزُ جُهْدَ جَمِيْعَ المُحْسِنِينَ بِعَفْوِهِ، وَيَتَقَدَّمُهُمْ بِأَيْسَرِ سَعْيِهِ.

٨ـ وإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ
٩ـ فَذَاكَ الذي عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَاكَ الَّذي ذَاقَهُ طَعْمُهُ
١٠ـ وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرًى أَنْ يَضِيْقَ بِهَا جِسْمُهُ

الخَمْرُ: تُذَكَّرُ في الأَقَلِّ وَتُؤَنَّثُ في الأَكْثَرِ، واحْتَمَلَ على لُغَةِ من ذَكَّرَ[3]، والكَرْمُ: جَمْعُ كَرْمَةٍ، وَهِيَ شَجَرَةُ العِنَبِ، وَحَرًى [وَحَرِيٌّ][4] بِمَعْنًى واحِدٍ، يُرَادُ بِهِمَا[5] ما يُرادُ بِحَقِيقٍ.

فَيَقُولُ، يُرِيدُ فاتِكاً، وَيُشِيْرُ إِلى شَجَاعَتِهِ: وإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ، في أُنْسِهِ

---

(١) في ح، س: «فأجود من وجودهم».
(٢) في س: «وأبلغ من جهدهم».
(٣) أي: ذهاباً على معنى النبيذ، لأنه مذكر.
(٤) زيادة يقتضيها المعنى والسياق.
(٥) في س: «يراد بها».

بِهَا، وَقِلَّةِ تَهَيُّبِهِ لها، لَكَالْخَمْرِ تُسْقَاهُ الكَرْمُ[1]. فَيَضْرِبُ إلى عُنْصُرِهِ، ويَنْـزِعُ بِهِ إلى أَوَّلِـهِ، والمَوْتُ لِفَاتِكٍ على هٰذِهِ السَّبِيْلِ؛ لأَنَّهُ كَانَ يَسْتَصْحِبُهُ في وَقَائِعِهِ، وَيُقْدِمُ عَلَيْهِ في مَلَاحِمِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ[3] ما قَدَّمَهُ: فَذَاكَ الذي عَبَّهُ[4] الكَرْمُ مِنَ الخَمْرِ، ماؤُهُ الذي لا يَسْتَنْكِرُهُ[5]، كَمَا أَنَّ المَوْتَ الذي ذَاقَهُ فَاتِكٌ طَعْمُهُ الذي لا يَسْتَكْرِهُهُ[6]. فَأَشَارَ إلى أَنَّ فاتِكاً أَنِسَهُ بالمَوْتِ ما سَلَفَ لَهُ بِهِ مِنْ

---

(١) أي أن الموت الذي أصابه بمنزلة الخمر سقيها الكرم.

(٢) ذهب ابن جني في شرح البيت مذهباً مغايراً لأبي القاسم الأفليلي، فقال: «أي: منه كانت تنبت وتنبعث المنية في الناس، ثم إنها أعيدت إليه، فسقي بكأسها، فكان كالخمر التي اعتصرت من العنب، ثم أعيدت إليه يشربها». (الفتح الوهبي ص١٦٠، وشرح الواحدي ٢/٧١٧).

(٣) «نحو»: ساقطة من ح.

(٤) العبُّ: الشرب، أو شدة الجرع أو تتابعه.

(٥) في س: «لا يستكره».

(٦) أرجع الأفليلي الضمير في «عَبّه» إلى: «الخمر»، وفي «ذاقه» إلى: «الموت»، وهو الصواب، وعند ابن جني أن الضمير في «عبه» و«ذاقه» ضمير فاتك، وردّ ذلك ابن فورجة فذهب مذهب ابن الأفليلي، فقال: «وليس الأمر كذلك، فإنه قد قال في البيت الذي قبله إن الموت الذي أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم، أي: كانت المنية مما يسقيه الناس، فصار يسقيه شارباً له، ثم قال: فذلك الذي عبه يعني الخمر، هو ماء الكرم فعبّه، وذاك الذي ذاقه هو الموت، وهو طعم نفسه الذي كان يموت به الخلق» (شرح الواحدي ٢/٧١٧، والتبيان ٤/١٥٤، وقد نسب هذا الفهم لابن القطاع أيضاً).

طُوْلِ الصُّحْبَةِ، كَمَا أَنَّ الكَرْمَ أَنَّسَهُ بالخَمْرِ كَوْنُهُ مِنْهُ في حَقِيْقَةِ الخِلْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسَهِ، لِعُلُوِّ هِمَّتِهِ، وما كَانَ
(١٥١ح) / عَلَيْهِ مِنِ ارْتِفاعِ رُتْبَتِهِ، فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَضِيْقَ فيها جِسْمُهُ، وَيَرْتَفِعَ
أَنْ تَشْتَمِلَ الأَرْضُ عَلَيْهِ قَدْرَهُ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٩٥ -

وَقَالَ يَمْدَحُ عَبْدَ العَزِيزِ بنِ يُوسُفَ الخُزَاعِيِّ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ صَدَاقَةٌ أَيَّامَ يَنْزِلُ بِبِلْبِيْسَ[1].

١ ـ جَزَى عَرَباً أَمْسَتْ بِبِلْبِيسَ[2] رَبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرْ فَذَاكَ[3] عُيُونُهَا
٢ ـ كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ سَاهِراً جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَا وَجُفُونُهَا

بِلْبِيْسُ: مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ[4]، المَسْعَاةُ: مَفْعَلَةٌ مِنَ السَّعْيِ، وهو الاجْتِهادُ في العَمَلِ، والكَرَاكِرُ: الجَمَاعاتُ، الواحِدَةُ كِرْكِرَةٌ[5]، والظُّبا: جَمْعُ ظُبَّةٍ، وَهُوَ حَدُّ آخِرِ السَّيْفِ، والجُفُونُ: جَمْعُ جَفْنٍ، وَهُوَ غِطَاءُ مُقْلَةِ العَيْنِ.

---

(١) في ح، س: «ببابليس بليسه».

(٢) في ح، س: «ببليس».
- وفي رواية التبيان: «بِبُلْبيس» بضم الباء الأولى.
- وفي رواية الواحدي: «بِبَلْبَيس».

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «تقرر بذاك».

(٤) بلبيس: بكسر البائين وسكون اللام وياء وسين مهملة، مدينة على طريق الشام من الفسطاط بمصر. (معجم البلدان ١/٤٧٩).

(٥) ونصبت «كراكر» في البيت على أنها بدل من عرب، وهو جمع لا ينصرف.

فَيَقولُ: جَزَى العَرَبَ المُسْتَقِرِّينَ بِبِلْبِيْسَ[1]، هٰذا المَوْضِعِ، رَبُّها[2] بِمَسْعَاتِها الكَرِيْمَةِ[3]، وأَفْعَالِها المَشْكُورَةِ؛ لِتَقِرَّ بِذٰلِكَ عُيُونُها، وَتَبْتَهِجَ بالجَزَاءِ[4] الجَمِيْلِ مِنَ اللَّهِ نُفُوسُها.

ثُمَّ أَشَارَ إِلى عِزِّ هٰؤلاءِ القَوْمِ وَقُوَّتِهِمْ، وامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الأَعْدَاءِ وَكَثْرَتِهِم، فَقَالَ: كَرَاكِرُ مِنْ قَيسِ عَيْلَانَ[5] تَسْهَرُ جُفُونُهم وجُفُونُ سُيُوفِهم في سَبِيْلِ المَجْدِ، ولا يُنَامُونَ عَنْ ما يَسْتَكْثِرُونَ بِهِ مِنَ الشُّكْرِ والحَمْدِ. وأَجْرَى الكَلَامَ على سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ[6].

---

(١) في ح، س: «ببليس».

(٢) أي: جزى ربُّ العربِ العربَ المقيمين بهذا الموضع.

(٣) في ح، س: «فمسعاتها الكريمة».

(٤) في س: «وتبهج بالجزاء».

(٥) قيس بن عيلان: قبيلة تنسب إلى الياس بن مضر بن نزار، ولقبه قيس، ويقال: لقب أبيه مضر عيلان، وقيل إن عيلان فرس لقيس سمّي به، وأكثر ما يأتي مضافاً (قيس بن عيلان)، والعيلان في الأصل: الذكر من الضباع. (التبيان ٤/٢٥٠).

(٦) يقصد الاستعارة في قوله: «ساهراً جفون ظباها للعلا وجفونها». فاستعار لفظ السهر لجفون السيوف لما ذكر معها جفون العيون لتجانس القول. وعنى بسهرها: خلوها من النصول كما يسمى خلو جفون العين عن النوم سهراً. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٩٦، والتبيان الذي نسب الكلام لابن جني ٤/٢٥٠).

٣ ـ وَخَصَّ بهـا[١] عَبْـدَ العـزيزِ بنَ يُوسُفٍ فَمَـا هُوَ إلا غَيْثُـهـا وَمَـعِـيْنُـهـا[٢]
٤ ـ فَتًـى زَانَ في عَيْنَـيَّ أَقْـصَـى قَبِـيْلَةٍ وَكَـمْ سَيِّدٍ في حِلَّةٍ لا يَزِيْنُـهـا

المَعِيْنُ: المَاءُ الجَارِي على وَجْهِ الأَرْضِ، والحِلَّةُ: المَوْضِعُ الذي يَنْزِلُهُ القَوْمُ، مُجْتَمِعٌ فيهِ بُيوتهِمْ، والقَبِيْلَةُ: الجَمَاعَةُ مِنَ الثَّلاَثَةِ إلى ما فَوْقَ ذٰلِكَ، إذا كانُوا لِأَبٍ واحِدٍ.

فَيَقولُ: وَخَصَّ اللَّهُ في هٰذِهِ الجَمَاعَةِ بِحُسْنِ الجَزَاءِ، وَقَبُولِ ما قَدَّمَتْـهُ مِنَ الدُّعَاءِ، عَبْدَ العَزِيزِ بنَ يُوسُفَ؛ فإِنَّهُ غَيْثُها[٣] الَّذي يَعُمُّها فَضْلُهُ، وَمَعِيْنُها الَّذي يَنَالُها رِفْدُهُ[٤].

ثُمَّ قَالَ: فَتًى زَانَ في عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبِيْلَتِهِ[٥]، وَحَسَّنَ عِنْدِي / أَحْوَالَ (١٥٢ح)
جَمَـاعَتِهِ، وَرُبَّ مَنْ يَكُونُ في الحِلَّةِ التي تَصْغُرُ عِنْدَ مِثْلِها القَبِيْلَةُ الحَافِلَةُ، وَتَقِلُّ[٦] عِنْدَ كَثْرَتِها الجَمَاعَةُ الوَافِرَةُ، فلا يَزِيْنُها بِمَشْكُورِ فِعْلِهِ، ولا يَعُمُّها بِمَرْجُوِّ فَضْلِهِ.

---

(١) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وخص به» والهاء في (بها) ترجع إلى الدعوة أو الدعاء، وقيل إلى الأرض (بلبيس)، والهاء في به ترجع إلى (الجزاء)، وفي شرح الأفليلي ما يدل على أن الهاء ترجع إلى الجزاء والدعاء.

(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «عينها ومعينها».

(٣) في ح، س: «عينها».

(٤) الرِّفد: العطاء والصلة.

(٥) أي: المتباعدين عنه في النسب.

(٦) في ح، س: «وتحل» ولعل الأصوب ما أثبته.

وَنَبْتَدي[1] بِمَا هَجَا بِهِ كَافُوراً الأَسْوَدَ، فَنُرَتِّبُهُ على ما قَالَ في أَوْقَاتِهِ[2]. فَمِنْهُ[3] أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِنْشَادِهِ: «كَفَى بِكَ داءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيا»، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ضَحِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَرَادَ القِيَامَ، فَنَظَرَ إِلى شُقُوقٍ في رِجْلَيْهِ لَمَّا لَبِسَ النَّعْلَ فَقَالَ:

١ ـ أُرِيْكَ الرِّضَا لو أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي ولا عَنْكَ رَاضِيا
٢ ـ أَمَيْناً وإِخلافاً وَغَدْراً وَخِسَّةً وَجُبْناً؟ أَشَخْصاً لُحْتَ لي أَم مَخَازِيا؟![4]

الخَافِي مِنَ الأَشْيَاءِ: الذي يَبْدُو وَيَظْهَرُ، والخَفِيُّ: الذي يَنْطَوِي

---

(١) في س: «نبتدى».

(٢) لعل في رواية الأفليلي لهذه القصائد في هجاء كافور بعد مدائح المتنبي لفاتك وغيره، دلالة على وعيه بأنه لم ينشئها إلا بعد أن يئس من كافور، إذ أوقع توافق بعض قصائد المدح والهجاء في الوزن والقافية، بعض رواة ديوان المتنبي في وهم أن قصائد الهجاء أنشئت بعد قصائد المدح مباشرة قصيدة بقصيدة، على أن أكثر شرّاح شعر المتنبي أتبع كل قصيدة مدحية بنظيرتها في الوزن والقافية من الهجاء. (انظر معجز أحمد ورقة ٢١٢أ، شرح الواحدي ٦٢٩/٢، شرح ديوان المتنبي ٣٢/٤، العرف الطيب ٥٤٢).

(٣) في س: «فمنها».

(٤) نصبت المنصوبات في البيت على المصدرية بفعل مضمر.

ويَسْتَتِرُ[1]، والمَيْنُ: الكَذِبُ.

فَيَقولُ، وهُوَ يُرِيدُ كَافُوراً: أُرِيْكَ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا بِقَصْدِكَ، والاغْتِبَاطَ بِمَا يَكُونُ مِنْ فِعْلِكَ، لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ ما هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ تَكَرُّهِي لَكَ، وَطَوَتْ قَدَمي على ما ظَنَنْتُهُ مِنَ الجَمِيْلِ بِكَ، وَمَا أَنَا مَعَ ما أُظْهِرُهُ رَاضِياً عَنْكَ، لِلدَّنَاءَةِ التي خَبَرْتُها مِنْكَ، ولا عَنْ نَفْسِي لِسُوءِ ما تَخَيَّرْتُهُ فِيْكَ.

ثُمَّ قَالَ: جَمَعْتَ الإِخْلَافَ[2] والمَيْنَ والخِسَّةَ والغَدْرَ والدَّنَاءَةَ والجُبْنَ، فَمَا أَدْرِي إِنْ كُنْتَ جُثَّةً مَنْصُوبَةً[3] أَوْ مَخَازِيَ[4] مَجْمُوعَةً؟!

٣ ـ تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيا
٤ ـ وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ إِنَّنِي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ وَإِنْ كُنْتَ حَافِيا[5]
٥ ـ وَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيا

---

(١) الشيء الخفي كالخافي، والخافي ضد الظاهر، فالخافي والخفي بمعنى واحد في بعض المعاجم، وعند بعض شراح المتنبي، وقد غايرهم الأفليلي بتفريقه بين معنى اللفظين. (انظر القاموس المحيط، مادة: خفي، شرح الواحدي ٢/٦٢٩، التبيان ٤/٢٩٤).

(٢) الإخلاف: خلف الوعد.

(٣) في ح، س: «جُثَّة منصوبة».

(٤) المخازي: جمع مخزية، وهو ما يفعله الإنسان من الفعل المذموم. (التبيان ٤/٢٩٤).

(٥) ـ «إنني» بكسر الهمزة على الابتداء، وبفتحها معناه: لأنني.
ـ في رواية المعري والواحدي والتبيان: «إذا كنت حافياً».

يَقُولُ، وهو يُخاطِبُ كَافُوراً: أَتَظُنُّ ما أُظْهِرُهُ مِنَ الفَرَحِ والتَّهَلُّلِ، وآوي إليه مِنَ الضَّحِكِ والتَّبَسُّمِ، رَجَاءً فيكَ، وغِبْطَةً بِكَ، وَجُنُوحاً إليكَ، وإخْلاَصاً لَكَ، وَما أَنَا إلاَّ / ضَاحِكٌ مِنَ الرَّجاءِ الذي عَدَلَ بي إليكَ، والرَّأْيِ المُخْطِىءِ الذي قَصَرَ أَمَلِي[1] عَلَيْكَ. (١٥٣ح)

ثُمَّ قَالَ، وهو يُخاطِبُهُ: وَتُعْجِبُني رِجْلاَكَ وَأَسْتَغْرِبُهُمَا، وَيَطُولُ ضَحِكِي[2] عِنْدَ تَأَمُّلِها؛ لأَنِّي أَرَاها، وإنْ كُنْتَ حَافِيَاً، في نَعْلَيْنِ مِنْ جَفَاءِ جِلْدَتِهما، وواقِيَتَيْنِ[3] مِنْ خُشُونَةِ خِلْقَتِهِمَا.

ثُمَّ قَالَ: وَرَأَيْتُكَ لا تَدْرِي، لِشِدَّةِ جَهْلِكَ، وما أَنْتَ عليه بِسَبِيْلِهِ مِنْ عَمَى قَلْبِكَ، أَلَوْنُكَ أَسْوَدُ حالِكٌ سَوَادُهُ، أَمْ هُوَ أَبْيَضُ ناصِعٌ بَيَاضُهُ؟ وَمَنْ جَهِلَ مِثْلَ هٰذا مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ تَكُنْ بِهِ هِدَايَةٌ في شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ.

٦ ـ وَيُذْكِرُنِي تَخْيِيْطُ كَعْبِكَ[4] شَقَّهُ وَمَشْيُكَ في ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيا
٧ ـ وَلَوْلاَ فُضولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مادِحَاً بِمَا كُنْتُ في سِرِّي بِهِ لَكَ هاجِيَا
٨ ـ فَأَصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِما أَنا مُنْشِدٌ وإنْ كَانَ بالإنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا

تَخْيِيطُ الكَعْبِ[5]: ظُهورُ آثارِ الشُّقوقِ المُلْتَئِمَةِ فِيْهِ كالخُيوط في

---

(١) في س: «قصر آمالي عليك». (٢) في س: «ويقول ضحكي».
(٣) في ح: «ووقايتين».
(٤) ـ في ح، س: «تخبيط كعبك».
ـ في رواية أبي العلاء المعري: «تخييط» بالنصب. قال ابن فورجة: «ويروى (تخييطَ كعبك ومشيَك) منصوبين، وفاعل يذكرني رجلاك في النعل. (شرح الواحدي ٢/٦٣٠، ومعجز أحمد ورقة ٢١٢ب والتبيان ٤/٢٩٥).
(٥) في ح، س: «تخبيط الكعب».

بَيَاضِهَا وانْدِمَاجِها.

فَيَقولُ، وهُوَ يُريدُ كافُوراً: وَيُذْكِرُني تَخْبِيطُ كَعْبِكَ[1] بِشُقُوقِهِ في حِينِ مِهْنَتِكَ[2]، وما كُنْتَ عَلَيْهِ زَمَانَ عُبُودِيَّتِكَ، وَمَشْيُكَ عَارِياً في ثَوْبٍ مِن الزَّيْتِ الذي كُنْتَ تُواصِلُ الإِدِّهَانَ بِهِ، وَتُكْثِرُ الاسْتِعْمَالَ لَهُ.

وَخِصْيَانُ النُّوبَةِ[3] في حِيْنِ جَلْبِهِمْ إلى مِصْرَ، يُسَاقونَ عُراةً؛ لَيْسَ عَلَيْهِمْ غَيْرُ جُلُودٍ تَسْتُرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَيُكْثِرونَ مِنَ الإِدِّهانِ بالزَّيْتِ، لِيُلَيِّنُوا بِذلِكَ ما جَفَّ[4] مِنْ جُسُومِهِمْ[5]، فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ لِكافورٍ إلى تِلْكَ الحَالِ التي تَصَرَّفَ في بُؤْسِها، وَتَقَلَّبَ في دَنَاءَتِها، وَقَال: «في ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ» على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ؛ لِأَنَّ الزَّيْتَ لَمَّا شَمَلَ جِسْمَهُ صَارَ

---

(١) في ح، س: «تخبيط».

(٢) المِهْنَةُ: بكسر الميم وفتحها والتحريك: الحذق بالخدمة.

(٣) في س: «وخصيا النوبة».

(٤) في س: «ما خف».

(٥) اختلف الشراح في معنى قوله: «ومشيك في ثوب من الزيت عاريا» اختلافاً بَيِّناً، فابن جني يرى أن مولى كافور كان زياتاً، وأن الأسود كان يحمل الزيت عارياً، ويمشي متلطخاً، فكأنه في ثوب من الزيت» (التبيان ٤/٢٩٥).

- وفي الشرح المنسوب للمعري: «وكنت تعرض على البيع وأنت عريان مطلي بالدهن، فكأنك لبست ثوب الزيت، وهٰذه عادة السودان، إذا جلبوا دهنوا بالزيت ليصفو سوادهم». (معجز أحمد ورقة ٢١٢ب).

- وابن فورجة يقول: «يعني أنه كان أسود إلى لون الصفرة، كلون الزيت، وأهل العراق يسمون كل من كان غير مشبع السواد زيتياً». (التبيان ٤/٢٩٥، وشرح الواحدي ٢/٦٣٠).

كالثَّوْبِ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبَاً لَهُ: وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ[1]، وأَنِّي لا آمَنُ عَلَى أَنْ يُنَبِّهُوكَ عَلَى ما لا تَعْلَمُهُ، وَيَشْرَحوا لَكَ ما لا تَفْهَمُهُ، لأَنْشَدْتُكَ هَجْوَكَ عَلَى طَرِيْقِ المَدْحِ وَأَنْتَ لا تَفْهَمُ، وَأَجَزْتُ ذٰلِكَ عَلَيْكَ وأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ: فَكُنْتَ تُصْبِحُ مَسْرُوراً بِمَا أُنْشِدُهُ مِنْ هَجْوِكَ، وأُوَافِقُ الصِّدْقَ بِذٰلِكَ في وَصْفِكَ، وَإِنْ كَانَ هَجْوُكَ غَالِياً يَتَكَلَّفُ / [ما][2] لا تُشاكِلُهُ، (١٥٤ح) وَمُتَواضِعَاً عَنْ إِشْغَالِ الفِكْرِ بِهِ[3].

٩ ـ فَإِنْ كُنْتُ لا خَيْراً أَفَدْتُ[4] فَإِنَّنِي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ المَلَاهِيَا

١٠ ـ وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلادٍ بَعِيْدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الخُدُورِ البَوَاكِيَا[5]

المِشْفَرُ: إِنَّما يَكُونُ لِلْبَعِيْرِ، وَهُوَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَةِ مِنَ الإِنْسَانِ،

---

(١) أي: تدخلهم فيما لا يعنيهم بتنبيه كافور على أن مدح المتنبي له هو هجاء.

(٢) زيادة يقتضيها النص.

(٣) في ح، س: «عن اشغال الفكرية».

(٤) كذا في رواية أبي العلاء والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فإن كنتَ لا خيراً أفدتَ» بالإسناد إلى المخاطب كافور، قال الواحدي: أفدت بمعنى استفدت... ويجوز أن يكون المعنى أفدت نفسي. الملاهي بلحظي مشفريك، فيكون المفعول مصدراً». (٢/٦٣١).

(٥) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ليضحك ربات الحداد البواكيا».

ـ والحداد: الثياب السود.

فَاسْتَعارَهُ في كافُورٍ، إشَارَةً إلى عِظَمِ شَفَتَيْهِ، وَقُبْحِ خَلْقِهِ، وَهُجْنَةِ شَخْصِهِ، والخُدُورُ: جَمْعُ خِدْرٍ، وهُوَ مَا تُحْجَبُ النِّسَاءُ[1] بِهِ مِنَ السُّتُورِ في البُيوتِ والهَوَادِجِ.

فَيَقُولُ لِكَافُورٍ: وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَفِدْ خَيْراً في قَصْدِكَ، ولا حَصَلْتُ على طَائِلٍ مِنْ بِرِّكَ، فَقَدْ أَفَدْتُ بِمُلاحَظَةِ مِشْفَرَيْكَ[2] أَفْرَاحاً مُسَلِّيَةً، وَضُرُوباً مِنَ المُضْحِكَاتِ مُلْهِيَةً.

ثُمَّ قَالَ: وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنَ البِلادِ البَعِيْدَةِ، وَيُتَكَلَّفُ إليهِ مُؤَنُ الأَسْفَارِ الطَّوِيْلَةِ، لِيُسَلِّيَ رَبَّاتِ الخُدُورِ[3] إذا طَرَقَهُنَّ الحُزْنُ، وَيُلْهِيَهُنَّ إذا عَظُمَ عَلَيْهِنَّ[4] الرُّزْءُ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لا نَظِيْرَ لَهُ في قُبْحِهِ، ولا شَبِيْهَ لَهُ في اسْتِكْرَاهِ الأَبْصَارِ لِشَخْصِهِ.

---

(١) في ح، س: «وهو ما يحجب النساء به».

(٢) في س: «شفريك».

(٣) في س: «ربات الخدود».

(٤) في س: «إذا عظم عليه».

وقالَ[١] أَيْضاً:

١ ـ مِنْ أَيَّةِ الـطُّرْقِ يَأْتِـي مِثْلَكَ[٢] الـكَـرَمُ أَيْنَ الـمَـحَـاجِـمُ[٣] يا كَافُـورُ والـجَـلَمُ؟
٢ ـ جَازَ الأُولـى مَلَكَـتْ كَفَّـاكَ قَدْرَهُـمُ فَعُـرِّفُـوا بِكَ أَنَّ الـكَـلْبَ فَوْقَـهُـمُ
٣ ـ لا شَيْءَ أَقْـبَـحُ مِنْ فَحْـلٍ لَهُ ذَكَـرٌ تَقُـودُهُ أَمَـةٌ لَيْسَـتْ لَهَـا رَحِـمُ

الجَلَمُ: المِقْرَاضُ[٤]، والمَعْروفُ فيهِ أَنْ يُقَالَ: جَلْمَانِ[٥]، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ في بَعْضِ أَشْعَارِ المُتَقَدِّمِيْنَ، قَالَ بَعْضُ الأَعْرَابِ[٦]:

---

(١) أي: قال يهجوه.

(٢) في رواية التبيان والواحدي وشرح ديوان المتنبي: «يأتي نحوك».

(٣) المحاجمُ: جمع مِحْجَم ومِحْجَمة، وهو ما يُحْجَمُ به (يمص) من دم الحجامة، بأدواتها كالقارورة ونحوها.

(٤) المِقْراض: المِقَصُّ. وأكثر استعمال الجلم في جز صوف الغنم. كما يقال مِقْراضان في المقراض واحد المقاريض.

(٥) أي أكثر ما يستعمل مثنى، وقد أتى مفرداً. (انظر شرح الأعلم للحماسة ٢/٦٩٥).

(٦) هو سالم بن وابصة (انظر كتاب الحماسة برواية الأعلم الشنتمري ورقة ٨٧ب).
ـ وسالم بن معبد بن وابصة بن عبيد بن قيس بن كعب بن فهد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وأنهى المرزباني نسبه إلى أسد بن خزيمة،

وَنَيْرَبٍ[1] مِنْ مَوالي السُّوءِ ذي حَسَدٍ يَقْتَاتُ لَحْمِي ولا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ
دَاوَيْتُ صَدْرَاً طَوِيلًا عُمْرُهُ إِحَنَاً مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَاراً بِلا جَلَمِ

الرَّحِمُ: وِعَاءُ الوَلَدِ في البَطْنِ.

فَيَقُولُ مُخَاطِباً لِكافُورٍ: كَيْفَ لَكَ[2] بالكَرَمِ الذي لا يُشْبِهُكَ؟! ومِنْ أَيَّةِ الطُّرُقِ يَقْصِدُكَ وهو لا يَلِيْقُ بِكَ؟! وإِنَّما كُنْتَ عَبْداً سَاقِطاً تَحْلِقُ وَتَحْجِمُ، وَتَلُومُ وَلا تَكْرُمُ.

ثُمَّ قَالَ: جَازَ[3] أَهْلُ مِصْرَ أَقْدَارَهُمْ فِيْمَا تَخَلَّقوا بِهِ مِنَ الكِبْرِ، / وَأَمِنُوهُ مِنْ حَوَادِثِ[4] الدَّهْرِ، فَعُرِّفوا بِوَلَايَتِكَ لِأُمُورِهِمْ، وانْفِرَادِكَ بِتَدْبِيْرِهِمْ، أَنَّ الكَلْبَ مَعَ ضَعَتِهِ[5] يَتَعَالَى عَنْهُمْ، وأَنَّهُ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً مِنْهُمْ. (١٥٥ح)

كان شاعراً فارساً مسلماً متديناً عفّاً، قال ابن حبان في الثقات: من التابعين يروي عن أبيه، وروي عنه أهل الجزيرة، ولد سالم في خلافة عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان، لكنه كان غلاماً شاباً في خلافة عثمان، وولي الرقة عن محمد بن مروان، مدة ثلاثين سنة، وذكر عبدالملك بن مروان في شعره، وتوفي في عهد هشام بن عبدالملك. (الإصابة ٣/١٢-١٣، والمؤتلف ١٩٧، شرح أبيات المغني ٣/٤٧).

(١) النَّيْرَبُ: رجل نيرب: شرير، ذو شر وغيمة، ونَيْرَبَ: سعى ونَمَّ وخلط في الكلام. (اللسان ١/٧٥٥، مادة: نرب).

(٢) في س: «كفى لك».

(٣) جاز: جاوز.

(٤) «حوادث»: ساقطة من س.

(٥) الضَّعَةُ: الانحطاط واللؤم والخسّة.

ثُمَّ قَالَ: لا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ كامِلِ الخَلْقِ، سَوِيٍّ جَمِيْلِ الشَّخْصِ، يَقُودُهُ مُتَمَلِّكاً، وَيُصَرِّفُهُ مُتَلاعِباً بِهِ، خَصِيٌّ أَسْوَدُ يَخْرُجُ مِنَ الرِّجَالِ بالخِصَاءِ، وَيَتَواضَعُ عَنْ حَقِيْقَةِ النِّسَاءِ[1].

٤ ـ سَادَاتُ كُلِّ أُنَـاسٍ مِنْ نُفُـوسِـهِـمُ وَسَـادَةُ[2] الـمُـسْـلِمِيْنَ الأَعْبُـدُ القُـزُمُ[3]

٥ ـ أَغَـايَةُ الـدِّيْنِ أَنْ تُحْـفُـوا شَوَارِبَـكُـمْ يا أُمَّـةً ضَحِـكَـتْ مِنْ جَهْـلِهَـا الأُمَـمُ؟!

القُزُمُ: اللِّئَامُ المُحْتَقرونَ، وَهِيَ كَلِمَةٌ بِمَعْنى المَصْدَرِ، تَقَعُ لِلْوَاحِدِ والجَمْعِ[4]، وإِحْفَاءُ الشَّوارِبِ: اسْتِئْصَالُ ما فِيهِ من الشَّعَرِ بالحَلْقِ، وَكَانَ[5] أَهْلُ مِصْرَ يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ.

فَيَقُـولُ: سَادَاتُ كُلِّ أُمَّـةٍ[6] رِجَـالٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمُقَـدَّمُـونَ مِنْ صَمِيْمِهِمْ، وَسَـادَةُ المُسْلِمِيْنَ العَبِيْدُ الَّذينَ لا تُعْرَفُ[7] أَنْسَابُهُمْ، ولا

---

(١) قال ابن فورجة: «هذا تعريض بكافور لابن طغج، وتغريب ببينهما، ... وابن طغج فحل له ذكر، وكافور خصي فهو الأمة من حيث أنه خصي، لكنه قد خالفها بكونه لا رحم له، فكأنه أنقص من أمة. هذا إغراء به... وقد أنث الرحم وهو مذكر، إذ عنى به العضو، وإذا أنثت عنيت به القرابة». (الفتح على أبي الفتح ٣١٩ـ٣٢٠).

(٢) في س: «وسادات».

(٣) كذا في رواية ابن جني: «القُزُم» بضمتين، وفي رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «القَزَمُ» بفتحتين.

(٤) ويستوي فيها المذكر والمؤنث أيضاً.

(٥) زاد في س: «وإن كان».

(٦) في س: «كل قوم».

(٧) في ح، س: «لا يعرف».

تُرْضَى مَذَاهِبُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ. يُشِيْرُ إلى كافُورٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَأَمَّرَ في أَمْصَارِ المُسْلِمِينَ مِنَ الأَتْرَاكِ والدَّيْلَمِ، فَتَمَّمَهُ عَلَى غِلَظِ الخَلْقِ[1] في أَمْرِهِمْ، وما نَفَذَ في الإِسْلَامِ مِنْ مَكْرِهِمْ[2].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لأَهْلِ مِصْرَ: أَغَايَةُ الدِّيْنِ عِنْدَكُمْ، وَجُمْلَةُ الفَضْلِ في مُعْتَقَدِكُمْ، إِحْفَاؤُكُمْ شَوَارِبَكُمْ، وَتَقْبِيْحُكُمْ بِذٰلِكَ لِمَنَاظِرِكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَ ذٰلِكَ مُعْرِضُونَ عَنْ مِحْنَتِكُمْ بِهٰذا[3] العَبْدِ الأَسْوَدِ الذي مَلَكَ رِقَابَكُمْ، واسْتَذَلَّ[4] خِيَارَكُمْ، وَهٰذِهِ العِبَارَةُ وإِنْ كَانَتْ تَزِيدُ على لَفْظِهِ، فَهِيَ[5] مُعْرِبَةٌ عَنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ، وَمَفْهُومَةٌ عِنْدَ تَأَمُّلِ شِعْرِهِ.

٦ ـ أَلا فَتًى يُورِدُ الـهِـنْـدِيَّ هامَـتَـهُ كَيْمَـا تَزُولَ شُكُـوكُ الـنَّـاسِ والـتُّـهَـمُ؟
٧ ـ فَإِنَّـهُ حُجَّـةٌ يُؤْذِي الـقُـلُوبَ بِهَـا مَنْ دِيْنُـهُ الـدَّهْـرُ والـتَّـعْـطِيْلُ والـقِـدَمُ
٨ ـ مَا أَقْـدَرَ الـلَّهَ أَنْ يُخْـزِي خَلِيْقَـتَـهُ ولا يُصَـدِّقُ قَوْمـاً بِالَّـذي زَعَـمُـوا[6]

الهَامَةُ: الرَّأْسُ مِنْ جَمِيعِ الحَيَوانِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى كافُورٍ: أَلا فَتًى يُورِدُ السَّيْفَ هامَتَهُ فَيَقْتُلُهُ، وَيَبِيْعُ نَفْسَهُ مِنَ اللهِ في ذٰلِكَ، وَيُهْلِكُهُ لِيُزِيلَ مِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ ما يَلْحَقُهُمْ بِهِ مِنَ الشُّكُوكِ والتُّهَمِ، وَتَسْقُطُ عَنْهُمْ ما يُدْرِكُهُمْ مِنَ الضَّلالاتِ والفِتَنِ.

---

(١) في ح: «فتمّه على غلط الخلق»، وفي س: فخصّه.
(٢) في ح: «من أمكرهم».
(٣) في س: «عن محنتكم لهذا».
(٤) في س: «واستدل» بدال مهملة.
(٥) في س: «فهو».
(٦) في س: «فالذي زعموا».

(١٥٦ح) ثُمَّ قَالَ: فإنَّ تَأَمُّرَ / مِثْلِ هٰذا الخَصِيِّ الأَسْوَدِ، مَعَ سُقُوطِهِ وَضَعَتِهِ، وَعُبُودِيَّتِهِ وَخِسَّتِهِ، حُجَّةٌ لِأَهْلِ التَّعْطِيْلِ[١] والزَّيْغِ والقَائِلِيْنَ بِقَدَمِ الدَّهْرِ[٢]، يُؤْذُونَ القُلُوبَ بِمَا في أَمْرِهِ مِنْ ظَاهِرِ المِحْنَةِ، ويَتَسَلَّطُونَ[٣] بِذٰلِكَ عَلى أَهْلِ التَّقْصِيْرِ والغَفْلَةِ[٤].

ثُمَّ قَالَ: ما أَقْدَرَ اللَّهَ عَلى أَنْ يُعَاقِبَ خَلِيْقَتَهُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ بِمَا شَاءَ، دُونَ أَنْ يُعَجِّلَ لَهُمْ ما عَجَّلَهُ مِنَ الخِزْيِ، وأَنْ يَنَالَهُمْ ما نَالَهُمْ بِهِ

---

(١) أهل التعطيل أو المعطلة: هي الفرق أو الجماعات التي تنفي عن الله صفات المعاني، وهي القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وغيرها من الصفات المذكورة في القرآن. وتؤول هذه الفرق (المعتزلة والأشعرية ...) ما ذكر في القرآن على أنه أسماء للذات العلية وليس وصفاً لها. (انظر تفصيل ذلك في تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة ج٢/٢١٣).

(٢) القائلون بقدم الدهر أو الدهرية ينفون الربوبية، ويحيلون الأمر والنهي والرسالة من الله تعالى، ويقولون هذا مستحيل في العقول، ويجعلون الطينة قديمة، وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وينفون أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع وخالق ومخلوق. (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٨٨).

(٣) في س: «وليتسلطون».

(٤) إذ يقول الدهريون: «إن العالم ليس له مدبر حكيم»، وعلى ذلك فالمعنى: «فلو كان للإنسان أو الأشياء مدبر، وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم، ما ملك هذا الأسود، وإنما حكم لأن الناس بغير مدبر». (شرح ديوان المتنبي ١٦٢/٤، التبيان ١٥١/٤).

مِنَ الضُّرِّ، وَأَنْ يَكْفِيَهُمْ أَمْرَ كَافُورٍ الَّذي قَدْ صَارَ مِنْ فِتَنِ المُلْحِدِينَ[1]، وَحَدَثَ بِهِ أَشَدَّ المَكَارِهِ على المُسْلِمِيْنَ.

---

(١) ـ ذهب الواحدي في معنى البيت إلى القول: «الله قادر على إخزاء خليقته، بأن يملك عليهم لئيماً ساقطاً، ومراده أن تأمير كافور خزي للناس، والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم، وما هو كما تقول الملاحدة». (٢/٦٨٩).

ـ وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «إن الله قادر على أن يخزيه ويخزي المعطلين، بأن يبطل قولهم واحتجاجهم على نفي الصانع». (٤/١٦٢).

- ٩٨ -

وَقَالَ أَيْضاً:

١ ـ أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا كَرِيْمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلْبِ الهُمُومُ؟!
٢ ـ أَما في هٰذِهِ الدُّنْيا مَكَانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الجَارُ المُقِيْمُ؟!
٣ ـ تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ والعِبِدَّى عَلَيْنَا والمَوَالِي والصَّمِيْمُ

البَهَائِمُ: ذَواتُ الأَرْبَعِ وما أَشْبَهَهَا، والعِبِدَّى: جَمَاعَةُ العَبِيْدِ على غَيْرِ قِيَاسِ وَاحِدِهِ، والصَّمِيْمُ: الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَيَقولُ: أَمَا في هٰذِهِ الدُّنْيا كَرِيْمٌ يُسْكَنُ إِليهِ، وَذُو فَضْلٍ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ[1]، تَزُولُ بِمَوْضِعِهِ هُمومُ النَّفْسِ وَتَبْعُدُ، وتُسْتَدْفَعُ[2] عنها المَكَارِهُ وَتُطْرَدُ؟

ثُمَّ قَالَ: أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا مَكَانٌ صَالِحٌ يَسْكُنُ العَاقِلُ إلى مِثْلِهِ، وَيُسَرُّ بِمَا يُبَاشِرُهُ مِنْ حُسْنِهِ، وَيَتَأَنَّسُ الجَارُ المُقِيْمُ فيهِ بِعَوائِدِ فَضْلِهِ[3]، وَيَغْدُو[4] وَيَرُوحُ مُتَشَكِّراً لِأَهْلِهِ؟!

---

(١) «عليه»: ساقطة من س.
(٢) في ح، س: «ويستدفع».
(٣) في ح: «بفوائد فضله».
(٤) في س: «ويغدوا».

ثُمَّ قَالَ: تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ فيه والعِبدَّى لِعَدَمِ العُقُولِ، وَتَساوَتِ الطَّائِفَتَانِ في قِصَرِ العُلُومِ، وَصَارَ صَمِيْمُ القَوْمِ وَمَوالِيْهِمْ أَشْكَالاً في تَواضُعِ الهِمَمِ، وَأَشْبَاهاً يَعْتَقِدُونَهُ بالإعْراضِ عَنِ الكَرَمِ.

٤ ـ وَمَا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيْمُ؟!

٥ ـ حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ على عَبِيْدٍ كَأَنَّ الحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيْمُ

٦ ـ / كَأَنَّ الأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ (١٥٧ح)

اللَّابِيُّ: مَنْسُوبٌ إلى اللَّابَةِ وهي الحَرَّةُ، والحَرَّةُ: أَرْضٌ تَلْبَسُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ، فَنُسِبَ السُّودانُ إليها على سَبِيْلِ المُجَانَسَةِ في اللَّوْنِ. رَوَى[1] أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ في الحَرَّةِ: لابَةً وَلُوبَةً، وإلى ذٰلكَ نُسِبَ السُّودَانَ، وَرَوَى غَيْرُهُ لَابَةً[2]، والرَّخَمُ والبُومُ: ضَرْبَانِ مَعْروفانِ مِنَ الطَّيْرِ يُمَاثِلانِ الغِرْبَانَ في تَكَرُّهِ النَّاسِ لَهُمَا، واسْتِيحاشِهِمْ مِنْ أَصْواتِهِما[3].

---

(١) في س: «وروى».

(٢) أي: لابة فقط دون لوبة. وفي القاموس: اللوبة: الحرَّة كاللَّابة. وفي اللسان: «قالوا: أسود لوبي: منسوب إلى اللوبة، وهي الحرة»، وفي معجم البلدان: «اللاب: من بلاد النوب يجلس منهم صنف من السودان منهم كافور».

(٣) البوم والبومة بضم الباء: طائر يقع على الذكر والأنثى، وكنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيان، ويقال لها أيضاً غراب الليل، قال الجاحظ: من أنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة، وهذه الأسماء كلها مشتركة على كل طائر يخرج من بيته ليلاً.

والرخم أو الرخمة: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة وكنيتها أم جعران، وفي الأمثال: «أحمق من رخمة وأموق»، ويحرم أكل البوم والرخم. (حياة الحيوان =

فَيَقولُ: وما أَدْري أَهٰذا الذي أَصاب النَّاسَ، مِنْ مَحَبَّتِهِمْ بِرِئَاسَةِ العُبْدَانِ، وَأَهْلِ الزَّهَادَةِ في التَّفَضُّلِ والإِحْسَانِ، دَاءٌ حَدِيْثٌ طُرِقوا بِهِ، أَو أَمْرٌ قَدِيْمٌ عَرَّضَهُمْ الزَّمَانُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: حَصَلْتُ[1] بِأَرْضِ مِصْرَ بَيْنَ عَبِيْدٍ مُتَغَلِّبِيْنَ وسُوَقٍ[2] مُعْتَدِلِيْنَ، كَأَنَّ الحُرَّ فِيْهِمْ يَتِيْمٌ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ، ضَعِيْفٌ لا يَدْفَعُ الضُّرَّ عَنْ نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى كافُورٍ: كأَنَّ الأَسْوَدَ اللَّابِيَّ، المُتَغَلِّبَ عَلى مُلْكِهِمْ، المُنْفَرِدَ بِتَدْبِيرِ أَمْرِهِمْ، بَيْنَ مَنْ يَسْتَضِيْفُ إِليهِ مِنْ أَصْنَافِ العَبِيْدِ، اللَّذينَ هُمْ أَنْصَارُ دَعْوَتِهِ، وأَشْبَاهِهِ في دَنَاءَتِهِ، غُرَابٌ يَتَجَنَّدُ[3] بِالبُومِ والرَّخَمِ، ولا يُنْسَبُ هُوَ ولا مَنْ حَوْلَهُ إِلى شَيْءٍ مِنَ الكَرَمِ.

٧ـ أُخِـذْتُ بِمَـدْحِـهِ فَرَأَيْتُ لَهْـوَاً مَقَـالِـيَ لِلأُحَـيْمَـقِ يا حَلِيْمُ
٨ـ وَلَـمَّـا أَنْ هَجَـوْتُ رَأَيْتُ عَيْبَـاً[4] مَقَـالِـيَ لابْـنِ آوَى يا لَئِـيْمُ
٩ـ فَهَـلْ مِنْ عَاذِرٍ في ذا وفـي ذا فَمَـدْفُـوعٌ إِلـى الـسُّـقْـمِ الـسَّـقِـيْمُ
١٠ـ إِذا أَتَـتِ الإِسَـاءَةُ مِنْ وَضِـيْعٍ[5] وَلَـمْ أَلَـمِ الـمُـسِـيءَ فَمَـنْ أَلُـومُ؟!

= للدميري، ج١/٢٢٦ـ٢٢٨ وج٢/٢٥٤ـ٢٥٦).

(١) الحاصل: ما بقي وثبت من كل شيء، والمعنى: بقيت وأقمت.

(٢) السُوَقُ: جمع سوقة، وهي الرعية.

(٣) يتجند: يستعين.

(٤) في س: «رأيت عيّاً».

(٥) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «إذا أتت الإساءة من لئيم».

الحَلِيْمُ: الوَافِرُ العَقْلِ، الواسِعُ الصَّدْرِ، وابنُ آوى: دُوَيْبَّةٌ ضَعِيْفَةٌ حَقِيْرَةٌ[1]، واللَّئِيْمُ: الدَّنِيءُ السَّاقِطُ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى كَافُورٍ: دَفَعَتْنِي الأَيَّامُ إلى مَدْحِهِ، وامْتَحَنَتْنِي بِقَصْدِ مِثْلِهِ، فَرَأَيْتُ بَاباً مِنَ اللَّهْوِ[2]، وَضَرْباً مِنْ ضُرُوبِ الهُزْءِ، أَنْ أَصِفَهُ بِالحِلْمِ مَعَ بَيَانِ سُخْفِهِ، وبالرَّجَاحَةِ مَعَ ظُهُورِ ضَعْفِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا أَنْ أَخَذْتُ في هَجْوِهِ، / وَعَدَلْتُ إلى ذَمِّهِ، رَأَيْتُ (١٥٨ح)
مِنَ العِيِّ أَنْ أَدُلَّ مِنْ عُيُوبِهِ عَلَى ما لا يُجْهَلُ، وَمِنْ نُقْصَانِهِ على ما لا يُنْكَرُ، فَأَصِيْرُ كَمَنْ يَحْتَقِرُ ابنَ آوى ولا أَحَدَ يَسْتَعْظِمُهُ، ويَسْتَرْذِلُهُ ولا أَحَدَ مِنَ النَّاسِ يَسْتَنْبِلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ لِي[3] في الأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ عايَنْتُهما مِنْ مَدْحِهِ وَذَمِّهِ، وَتَقْرِيظِهِ[4] وَهَجْوِهِ؟ فَلَمْ أَكُ في ذٰلِكَ إلَّا في قَبْضِ الاضْطِرَارِ، وَغَيْرَ جَارٍ عَلى شَيْءٍ مِنْ وُجوهِ الاختِيارِ[5].

---

(١) وابن آوى أصغر من الكلب، تنذر بالسباع بصياحها، وهو من أخس السباع، وسمي بذلك لأنه يأوي إلى عواء أبناء جنسه، ولا يعوي إلا ليلاً إذا استوحش وبقي وحده، وهو طويل المخالب والأظفار، يأكل من يصيد من الطيور وغيرها، ويحرم أكله. (انظر التبيان ١٥٢/٤، حياة الحيوان ١٥٢/١).

(٢) زاد في س: «فرأيت باباً من باب اللهو».

(٣) في ح: «عاذر بي» «ولي» ساقطة من س.

(٤) في س: «وتقريضه».

(٥) لعل في الشرح سقطاً، إذ لم يعرض الأفليلي لقوله: «فمدفوع إلى السُّقم السقيم»، ومعناه: كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختيار، أو كالمريض يضطر =

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى الاعْتِذَارِ[1] مِن انْحِطَاطِهِ إلى هَجْوِ كَافُورٍ: إذا أَتَتِ الإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيْعٍ خَسِيْسٍ، قَذِرٍ، لَئِيمٍ، حَقِيْرٍ أَمْرُهُ، وَلَمْ أَلُمْهُ على سُوءِ فِعْلِهِ، وَأُعَنِّفْهُ بِتَقْصِيرِ عَقْلِهِ، فَمَنْ الذي أَعْتَمِدُهُ باللَّوْمِ، وأُصَرِّفُ فيه وُجُوهَ الهِجَاءِ؟!

= إلى المرض بالاضطرار والإجبار.

(١) أي: عذره في الهجاء.

- ٩٩ -

وقال أَيْضاً:

١ - أَنْـوَكُ مِنْ عَبْـدٍ وَمِـنْ عِرْسِـهِ مَنْ حَكَّـمَ الـعَـبْـدَ عَلَى نَفْـسِـهِ
٢ - وإِنَّـمـا نُظْهِـرُ تَحْـكِـيْمَـهُ لِيَظْهَـرَ الإِفْـسَـادُ في حِسِّـهِ[1]
٣ - ما مَنْ يَرَى أَنَّـكَ في وَعْـدِهِ كَمَـنْ يَرَى أَنَّـكَ في حَبْـسِـهِ

عِرْسُ الرَّجُلِ: زَوْجُهُ، والحِسُّ: إِدْراكُ الأَشْيَاءِ بِإِحْدَى الحَوَاسِّ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إِلى كَافُورٍ: أَنْوَكُ[2] مِنَ العَبْدِ وَمِنْ عِرْسِهِ[3] الذي، هُوَ

---

(١) - في رواية التبيان: «إنما يُظهر تحكيمه تحكم الإفساد في حسه».
- في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي:
إنما يظهر تحكيمه ليحكم الافساد في حسه
- «وروي (نظهر) و(نحكم) بالنون، والمعنى: إنما نظهر للناس تحكيم كافور» (معجز أحمد: ورقة ٢٣٠ب).

(٢) - الأنوك: الأحمق، وأنوك: أحمق.
- ويقال في درجات الجاهل: المائق ثم الرقيع ثم الأنوك ثم الأحمق. (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٧).

(٣) معنى ذلك أن الضمير في «عرسه» أعاده الأفليلي إلى العبد، وقيل أنها تعود إلى: «من حكم»، ويكون المعنى: «أن الذي يرضى بحكم العبد فهو أشد حمقاً من العبد، وأشد حمقاً من امرأة العبد» (معجز أحمد: ورقة ٢٣٠ب، =

قَيِّمُ أَمْرِهَا، والمُطْلَقُ عَلَى مِلْكِها، مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ في نَفْسِهِ، وَهُوَ يَجِدُ السَّبِيْلَ إلى مُفَارَقَةِ[1] أَرْضِهِ، والتَّبَاعُدِ عَنْ قُرْبِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: وإنَّما نُظْهِرُ التَّسْلِيْمَ لأَمْرِهِ، والوُقُوفَ عِنْدَ رَأْيِهِ[3]، مُغَالِطِيْنَ غَيْرَ مُحَقِّقِيْنَ، وَمُظَاهِرِينَ غَيْرَ مُجِدِّينَ، لِنَخْدَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَنُبَيِّنَ الإِفْسَادَ في مَعْرِفَتِهِ وَحِسِّهِ[4].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَتْ حَالُ مَنْ تُوهِمُهُ أَنَّكَ مُنْتَظِرٌ لِفَضْلِهِ، وَمُرْتَقِبٌ[5] لِمَا أَسْلَفَ عِنْدَكَ مِنْ وَعْدِهِ، كَحَالِ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ بَقَاءَكَ فِيما قِبَلَهُ[6] بَقَاءُ ضَرورةٍ وَحَبْسٍ، وَغَلَبَةٍ وَقَهْرٍ، فَنَحْنُ مُضْطَرُّونَ إلى مُغَالَطَتِهِ في بَقَائِنَا عِنْدَهُ، لِنَسْتَدْفِعَ بِذَلِكَ مَخُوفَ فِعْلِهِ، وَنَأْمَنَ ما نَحْذَرُهُ مِنْ أَمْرِهِ[7].

= وانظر التبيان ٢/٢٠٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٥٧).

(١) «مفارقة»: ساقطة من س.

(٢) هذا عتاب من المتنبي لنفسه لأنه قصد كافوراً وأطاعه. (التبيان ٢/٢٠٣).

(٣) في س: «وإنما نظهر التسليم لأمره، والوقوف عند أمره».

(٤) «الهاء في حسه يعود إلى من رضي بحكمه، إلى العبد، وأراد به ابن الاخشيد الذي كان في حجر كافور، ورضي بحكمه». (معجز أحمد: ورقة ٢٣٠ب).

(٥) في س: «ومرتغب».

(٦) في ح، س: «أن بقاءك فيما قَبْلَهُ».

(٧) قال الخطيب في مقصد البيت: «إنما أراد أن العبد جاهل بحق مثله، فهو يرى أنه في حبسه، فليس له منه مخلص، فما يبالي به، والحر الكريم يرى أنك في وعده، فهو نصير الإنجاز فيما وعد». (التبيان ٢/٢٠٤).

٤ ـ العَبْدُ لا تَفْضُلُ أَخْلاَقُهُ عَنْ فَرْجِهِ المُنْتِنِ أَوْ ضِرْسِهِ
٥ ـ / لا يُنْجِزُ المِيْعَادَ في يَوْمِهِ ولا يَعِي ما قَالَ في أَمْسِهِ (١٥٩ح)
٦ ـ وإِنَّما تَحْتَالُ في جَذْبِهِ كأَنَّكَ المَلَّاحُ في قَلْسِهِ

المَلَّاحُ: النُّوتِيُّ، والقَلَسُ: حَبْلٌ ضَخْمٌ مِنْ حِبَالِ السَّفِينَةِ[1].

فَيَقولُ: العَبْدُ بِطَبْعِهِ قَصِيْرُ الهِمَّةِ، لَئِيْمُ البِنْيَةِ، لَيْسَ في أَخْلاَقِهِ فَضْلٌ عَنْ فَرْجِهِ وَفَمِهِ، يُشِيْرُ إلى النِّكاحِ والأَكْلِ، واشْتِغَالِ العَبْدِ بِهِما، وأَنَّ هِمَّتَهُ لا تَتَجاوَزُهما.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُؤَكِّدُ ما قَدَّمَهُ: إِنْ وَعَدَ العَبْدُ بِوَعْدٍ تَنَاسَاهُ في يَوْمِهِ، ولم يَسْتَقْبِحِ[2] الكَذِبَ فِيهِ على نَفْسِهِ، وإِنْ فَاتَحَكَ بِقَوْلٍ تَنَاسَاهُ في لَيْلَتِهِ، ولم يَضْبِطْهُ في الأَمْسِ بِلُؤمِ طَبِيْعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إلى كَافُورٍ: وإِنَّما تَحْتَالُ في جَذْبِهِ إلى ما تَرْغَبُهُ، وَعَطْفِهِ على [ما][3] تَقْصِدُهُ، باسْتِعْمَالِ المُخَادَعَةِ، وإِظْهَارِ المُلَاطَفَةِ، على نَحْوِ ما يَتَحَيَّلُ المَلَّاحُ في جَذْبِ قَلَسِ السَّفِيْنَةِ، وما يَتَحَمَّلُهُ في ذٰلِكَ مِنَ المَؤُونَةِ.

٧ ـ فَلَا تُرَجِّ الخَيْرَ[4] عِنْدَ امْرِىءٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ في رَأْسِهِ

---

(١) وهو الذي تجذب به السفينة في الإصعاد والسير من الانحدار.

(٢) في س: «ولم يتقبح».

(٣) زيادة يستقيم بها السياق.

(٤) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فلا ترجَّ».

٨ـ وإنْ عَرَاكَ الشَّكُّ في نَفْسِهِ بِحالَةٍ[١] فَانْظُرْ إلى جِنْسِهِ

يَقُولُ، وهو يُخَاطِبُ نَفْسَهُ، وَيُشِيرُ إلى كافُورٍ: فَلَا تُرَجِّ[٢] الخَيْرَ عِنْدَ مُنْتِنٍ[٣] لَئِيمٍ مُحْتَقَرٍ، قَدْ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ[٤] الذي عَرَضَ البَيْعَ بِهِ في ضَرْبِ رَأْسِهِ[٥]، وامْتِهانِ نَفْسِهِ، وإنْ نَازَعَكَ في لُؤْمِ قَدْرِهِ، وَتَوَاضُعِ أَمْرِهِ، بِحالٍ يَنْتَقِلُ إليها مِنَ الثَّرْوَةِ، وَرُتْبَةٍ يَصِيْرُ إليها مِنَ الرِّفْعَةِ، فانْظُرْ إلى جِنْسِهِ[٦] في العُبُودِيَّةِ، يَتَبَيَّنُ لَكَ لُؤْمُ طَبِيْعَتِهِ، ولا يَسْتَتِرُ عَنْكَ تَمَكُّنُ دَنَاءَتِهِ.

٩ـ فَقَلَّمَا يَلْؤُمُ في ثَوْبِهِ إلَّا الذي يَلْؤُمُ في غِرْسِهِ[٧]

١٠ـ مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لم يَجِدِ المَذْهَبَ عَنْ قِنْسِهِ

الغِرْسُ: شَيْءٌ يَخْرُجُ مَعَ الوَلَدِ كَأَنَّهُ مُخَاطٌ[٨]، والقِنْسُ: الأَصْلُ.

---

(١) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «بحاله»، أي: بحال كافور.

(٢) في ح، س: «فلا ترجي».

(٣) في س: «عند فتهن».

(٤) النَّخَّاس: بياع الدَّواب والرقيق، والاسم النِّخَاسة بالفتح والكسر. (القاموس المحيط: نخس)، قال صاحب التبيان بعد أن عرف النَّخاس بما سبق: «إن هذا في العرف، وفي غيرهما: «السمسار والدلال» (٢/٢٠٤).

(٥) ضرب رأسه: أي صنعه.

(٦) في س: «فانظر إلى جسمه».

(٧) في س: «فَقلَّ مَنْ يلوم في ثوبه إلا الذي يلوم في غرسه».

(٨) والغِرْسُ أيضاً: جليدة على وجه الفصيل ساعة يولد فإن تركت عليه قتلته. (القاموس المحيط: غرس).

فَيَقولُ عَلَى نَحْو[1] ما قَدَّمَهُ: فَقَلَّ مَنْ يَتَحَقَّقُ مِنْهُ اللُّؤْمُ مُشَاهَدَةً، وَيَتَبَيَّنُ مِنْهُ مُعَايَنَةً، إِلَّا الَّذي / يكونُ اللُّؤْمُ في خِلْقَتِهِ، ويَلْزَمُهُ في (١٦٠ح) حِيْنِ وِلادَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ على سَبِيلِ المَثَلِ، مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: مَنْ وَجَدَ مَذْهَباً عَنْ قَدْرِهِ بِنِعْمَةٍ يَكْتَسِبُها، وَمَنْزِلَةٍ يَسْتَجِدُّها، لَمْ يَجِدْ[2] مَذْهَباً عَنْ أَصْلِهِ، الذي إِليهِ يَنْزِعُ بِطَبْعِهِ، وَيَسْتَبِينُ عَلَيْهِ في قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

---

(١) «نحو»: ساقطة من ح.

(٢) زاد في س: «إذا لم يجد».

وَسَبَّبَ لَهُ إلى الرَّمْلَةِ بِمَالٍ يَقْبِضُهُ، فاسْتَأْذَنَهُ في الخُروجِ إليها لِيَقْبِضَ المَالَ، فَمَنَعَهُ مِن الخُروجِ، وَقَالَ لَهُ: نَحْنُ نُوَجِّهُ لَكَ مَنْ يَقْبِضُهُ فَقَالَ:

١ ـ أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُنِي مَسِيْراً إلى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيْهِ مَالا
٢ ـ وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَا مَكَاناً[1] وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالا
٣ ـ إذا سِرْنَا عَنِ الفُسْطَاطِ يَوْماً[2] فَلَقِّنِي الفَوَارِسَ والرِّجَالا
٤ ـ لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي[3] وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالا

الشُّقَّةُ: المَسَافَةُ، والفُسْطَاطُ: قَصَبَةُ مِصْرَ، والضَّيْمُ: الذُّلُّ.

فَيَقُولُ، وهو يُرِيْدُ كَافُوراً: أَتَحْلِفُ على أَنَّكَ لا تُكَلِّفُنِي مَسِيْراً أَتَمَوَّنُهُ، ولا تُحَمِّلُنِي سَفَراً أَتَجَشَّمُهُ، وإِنْ كَانَ ذٰلِكَ المَسِيرُ إلى مَالٍ

---

(١) أنبا مكاناً: أنأى وأبعد. نبا الشيء ينبو: تباعد، ونبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة.
على أنه يروى: «وأنأى مكاناً» (شرح ديوان المتنبي ٤/١٦٦).

(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «إذا سرنا على الفسطاط يوماً».

(٣) في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «لتعلم قدر ما فارقت مني».

أَسْتَفِيْدُهُ، ومَكْسَبٍ أَسْتَحْدِثُهُ، مُظْهِراً لِلصِّيَانَةِ لِي، وَمُحْتَمِلاً على الضَّنَانَةِ بي.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ تُكَلِّفُنِي المُقَامَ عِنْدَكَ في أَنْأَى مَكَانٍ مِنْ ذٰلِكَ وأَكْرَهِ، وأَسْوإِ حالٍ[1] وأَضْيَقِ، وتُحَمِّلُني في ذٰلِكَ أَبْعَدَ المَسَافَاتِ المَنِيْعَةِ، وَتَشْمُلُنِي بِأَشَدِّ الأَحْوَالِ المُوجِعَةِ.

ثُمَّ قَالَ: إذا ما سِرْتُ عَنْكَ مِنَ الفُسْطَاطِ يَوْماً، أَخْرُجُ بِهِ عَنْ ضَبْطِكَ، وَيَسْقُطُ عَنِّي ما أَحَاطَ بِي مِنْ حَصْرِكَ، فَلَقِّنِي فَوَارِسَكَ وَرَجْلِكَ، واجْلِبْ في تَعْوِيقِي عَنِ السَّيْرِ بِمَبْلَغِ جُهْدِكَ.

ثُمَّ قَالَ: لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ تُفَارِقُ مِنِّي في الإِقْدَامِ والجُرْأَةِ، والصَّرَامَةِ والقُوَّةِ، وأَنَّكَ قَدْ حَاوَلْتَ مِنْ ضَمِّي مُحَالاً لا يَتَمَكَّنُ لِمُحاوِلِهِ، وأَمْرَاً لا يَقْرُبُ على مُتَناوِلِهِ.

---

(١) - في ح: «وأسوأ حالاً» وهي ساقطة من س.

وَقَالَ أَيْضاً:

(١٦١ح) ١- / لَوْ كَانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا[١] ضَيْفاً لأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
٢- لَكِنَّنَا فِي العَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُوْراً وَيُهْتَانَا
٣- فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرْقَنَا[٢] أَعَانَهُ اللَّهُ وإِيَّانَا

الزُّورُ: الكَذِبُ، والبُهْتَانُ: قَذْفُكَ الإِنْسَانَ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ.

فَيَقُولُ، وهُوَ يُرِيْدُ كَافُوراً: لَوْ كَانَ هٰذا الذي يَأْكُلُ مَا تَزَوَّدْنَاهُ[٣]، وَيَتَحَيَّفُ[٤] ما جَمَعْنَاهُ، بِإِغْفَالِهِ أَمْرَنَا، واضْطِرارِنَا إِلى الإِنْفَاقِ مِمَّا عِنْدَنَا، [ضَيْفَاً][٥] نَتَكَلَّفُ مَؤونَتَهُ، وَسَائِلاً نَتَيَقَّنُ ضَرُورَتَهُ، لأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَاً وَبِرَّاً، وَلأَوْلَيْنَاهُ إِكْرَاماً وَفَضْلاً.

ثُمَّ قَالَ: وَلٰكِنَّنَا أَضْيَافُهُ في عَيْنِ النَّاظِرِ، وَقُصَّادُهُ في الشَّاهِدِ، وَهُوَ

---

(١) الأزواد: جمع زاد، وهو ما يتزود به الإنسان في سفره.

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «سُبْلنا»

(٣) قال الواحدي: «ولأكله زاده وجهان: أحدهما أن المتنبي أتاه بهدايا ولم يكافئه عليها، والآخر أن المتنبي يأكل من خاص ماله عنده». (٢/٦٩٠).

(٤) يتحيف: يَتَنَقَّصه من جوانبه ونواحيه.

(٥) زيادة يقتضيها المعنى والسياق.

يُوْسِعُنَا مَعَ ذٰلِكَ زوراً فِيْمَا يَعِدُنا بِهِ، وَبُهْتَاناً فِيْمَا يُعَرِّضُنَا لَهُ، غَيْرَ مُرَاعٍ لِحَقِّ ضِيَافَتِنَا، ولَا آخِذٍ بِحَقٍّ مِنْ مُجَامَلَتِنَا.

ثُمَّ قَالَ: فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرُقَنَا فَنَنْصَرِفَ عَنْهُ، وَلَمْ يَعْتَرِضْنَا في سَلْكِ سُبُلِنَا فَنُرِيْحَ أَنْفُسَنَا مِنْهُ، وَفَّقَهُ اللَّهُ لِمَا فِيْهِ كِفَايَتُنَا[1] بِفَضْلِهِ، وَتَخَلُّصُنَا مِنْهُ بِخَفِيِّ لُطْفِهِ.

---

(١) أي أن يكفيهم إياه، وفي الدعاء: «اللهم اكفنيه ما شئت بما شئت».

- ١٠٢ -

وَقَالَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ في سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلاثِ مِائةٍ.

١ - عِيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يا عِيْدُ بِمَا[1] مَضَى أَمْ لأَمْرٍ فِيْهِ تَجْدِيْدُ[2]

٢ - أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيْدَاءُ دُوْنَهُمُ فَلَيْتَ دُوْنَكَ بِيْداً دُوْنَها بِيْدُ

العِيْدُ: ما اعْتَادَ الإِنْسَانُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ[3]، قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

عَادَ قَلْبِي مِنَ الطَّوِيْلَةِ عِيْدُ واعْتَرَاني مِنْ حُبِّها تَسْهِيدُ

---

(١) في س: «فما مضى».

(٢) في رواية الواحدي والتبيان: «أم بأمر فيك تجديد»، وفي شرح ديوان المتنبي: «أم لأمر فيك تجديد»، وروى ابن المستوفى: «أو لأمر فيك تجديد»، ثم قال: «ويروى أو بأمر فيه تجديد... ويروى لأية حال باللام أيضاً، واللام فيما أراه أحسن من الباء» (النظام ج٢/٢٣).

(٣) هٰذا معنى «العيد» في الأصل، (انظر اللسان ٣١٨/٣ مادة: عود)، والعيد: واحد الأعياد، وهو من عاد يعود، لأنه يعود في العام مرتين (التبيان ٣٩/١)، وهو مقصود أبي الطيب عند كثير من الشراح، قال الواحدي مقدماً للقصيدة: «وقال في يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاث مئة» (٦٩١/٢، وانظر التبيان ٢٣٩/١).

(٤) الشاعر: في اللسان من غير عزو (مادة عود)، وأراد الشاعر بالطويلة روضة بالصّمان.

والبَيْداءُ: المَفازَةُ المُقْفِرَةُ، وَجَمْعُها بِيْدٌ، وَكُسِرَتِ الباءُ مِنْ بِيْدٍ، وَهِيَ عَلَى وَزْنِ فُعْلٍ، لِلْيَاءِ[1] التي بَعْدَهَا، كَمَا فُعِلَ ذٰلِكَ بِبِيْضٍ.

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنِ الحُزْنِ الذي كَانَ يَعْتَادُهُ باتِّصالِ غُرْبَتِهِ، وَتَراخِي عَهْدِهِ بِأَحِبَّتِهِ: عِيْدٌ أَنْتَ أَيُّها الحُزْنُ تَتَتابَعُ ولا تَغْفُلُ، وَتَتَكَرَّرُ ولا تَفْتُرُ، فِبأَيِّ حَالٍ عُدْتَ[2] الآنَ أَيُّها الحُزْنُ المُتَأَكِّدُ، والبَثُّ / المُتَمَكِّنُ؟! (١٦٢ح)
أَلِمِثْلِ ما مَضَى وانْصَرَمَ، وَسَلَفَ وتَقَدَّمَ، أَمْ بِضَرْبٍ مِنَ الأَشْوَاقِ أَحْدَثْتَهُ، وَنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الأَحْزَانِ جَدَّدتَهُ؟!

ثُمَّ قَال، يُخَاطِبُ البَثَّ المُعْتَادَ لَهُ، والحُزْنَ المُتَوَلِّعَ بِهِ: أَمَّا الأَحِبَّةُ فَدَارُهُمْ نَازِحَةٌ، والبِيْدُ المُقْفِرَةُ فِيْمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قاطِعَةٌ، وَأَنْتَ أَيُّها الحُزْنُ قَرِيْبٌ لا تَبْعُدُ، ومُلازِمٌ لا تُفْقَدُ، فَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَسَافَاتٍ مُتَراخِيَةً، وَمَفَازَاتٍ بَعِيْدَةً مُتَنَائِيَةً.

٣ ـ لَوْلَا العُلَى لم تَجُبْ بي ما أَجُوبُ بِهَا وَجْنَاءُ حَرْفٌ ولا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
٤ ـ وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيْدُ الأَمَالِيْدُ

جُبْتُ المَفَازَةَ: إِذا قَطَعْتُها، والوَجْنَاءُ: النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ القَوِيَّةُ، والحَرْفُ: الضَّامِرَةُ، والجَرْدَاءُ: القَصِيْرَةُ شَعْرِ الجِلْدِ، والقَيْدُودُ: الطَّوِيلَةُ، وَرَوْنَقُ السَّيْفِ: ماؤُهُ وَصَفَاؤُهُ، والغِيْدُ: الطِّوَالُ الأَعْنَاقِ، الواحِدَةُ غَيْدَاءُ، والأَمَالِيْدُ: الحِسَانُ النَّواعِمُ، الوَاحِدَةُ[3] أُمْلُودٌ[4].

---

(١) في س: «اللياء».

(٢) في س: «فبأي حال يحدث الآن».

(٣) في س: «الواحد».

(٤) ويقال أيضاً: رجل أملود وشاب أملد وامرأة ملداء.

فَيَقُولُ: لَوْلَا العُلَى وما أَرْغَبُهُ مِنَ اكْتِسَابِها، وما أَعْتَقِدُهُ مِنَ الشَّغَفِ بِهَا، لَمْ أَتَمَوَّنِ الأَسْفَارَ الطَّويلَةَ، ولا تَكَلَّفْتُ الرِّحَلَ البَعِيْدَةَ، ولا قَطَعَتْ بيَ الفَلَواتِ النَّازِحَةَ، والمَهامِهَ الشَّاسِعَةَ، نَجَائِبُ الإِبِلِ وَكَرائِمُها، وعِتَاقُ الخَيْلِ وَسَوابِقُها[1].

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ مُضَاجَعَةِ السَّيْفِ في الأَسْفَارِ التي أُحَاوِلُها، والرِّحَلِ التي أُلازِمُها[2]، الخَفْضُ والدَّعَةُ، والسُّكُونُ والرَّفَاهِيَةُ، ومُضَاجَعَةُ الحِسَانِ اللَّواتي يُشْبِهْنَ رَوْنَقَ السَّيْفِ بِمَا هُنَّ عَلَيْهِ مِنَ الحُسْنِ والبَهْجَةِ، ويَتَمَلَّكْنَ الفَلَواتِ بِما يُبْدِيْنَ مِنَ الشَّبَابِ والنِّعْمَةِ.

٥ ـ لم يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَبِدِي شَيْئاً يُتَيِّمُهُ[3] عَيْنٌ ولا جِيْدُ
٦ ـ يا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ في كُؤُوسِكُما أَمْ في كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيْدُ؟
٧ ـ أَصَخْرَةٌ أَنَا؟ ما لي لا تُغَيِّرُني هٰذي المُدَامُ ولا هٰذي الأَغَارِيدُ!

(١٦٣ح) يُتَيِّمُهُ: يَسْتَعْبِدُهُ، والتَّسْهِيْدُ: ذَهَابُ النَّوْمِ، والأَغَارِيْدُ: الأَصْوَاتُ / المُطْرِبَةُ.

فَيَقُولُ: إِنَّ الدَّهْرَ بِكَثْرَةِ نَوَائِبِهِ، وما طَرَقَهُ بِهِ مِنْ مُؤْلِمِ حَوَادِثِهِ، أَعْدَمَهُ قَلْبَهُ وَكَبِدَهُ، بِتَأْثِيْرٍ أَوْجَدَ فيهما، فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مِنْهُمَا ما تُتَيِّمُهُ العُيُونُ الفاتِرَةُ، وَتَرُوقُ الأَجْيَادُ النَّاعِمَةُ.

---

(١) الهاء في «بها» راجعة إلى الوجناء لا إلى العلى، وكأنه لو واتاه الوزن لقال: لولا العلى لم تجب بي الوجناء ما أجوبه بها من فلاة ومهمة. (الفتح على أبي الفتح ص١٣٢، والنظام ج٢/٢٣خ).

(٢) في س: سقط «لا» من «ألازمها».

(٣) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «تُتَيِّمُه».

ثُمَّ قَالَ: يا سَاقِيَّ[1] أهٰذا الذي تُدِيْرَانِهِ في كُؤوسِكُما خَمْرٌ يُلْتَذُّ بِطَعْمِها، وَيُسْتَفَادُ السُّرورُ بِشُرْبِها، أَمْ ذٰلِكَ هَمٌّ وَسَقَمٌ، وَتَسْهِيدٌ وأَلَمٌ؟ يُشِيْرُ إلى أَنَّ الخَمْرَ كَانَتْ تُثِيرُ كَوَامِنَ وَجْدِهِ، وَتُجَدِّدُ أَسْبَابَ حَوْبِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ مُعَجِّباً بما هُوَ عَلَيْهِ منْ تَعَذُّرِ السَّلْوَةِ، وَقِلَّةِ الجَلَدِ عَلَى الغُرْبَةِ: أَصَخْرَةٌ أَنَا فلا تُغَيِّرُني المُدَامُ[3] بِمَا تَبْعَثُهُ مِنَ الفَرَحِ، والأَصْوَاتُ الغَرِدَةُ[4] بِما تُثِيْرُهُ مِن الطَّرَبِ! فَقَدْ خَرَجْتُ في ذٰلِكَ عَنِ المَعْهُودِ، واقْتَصَرْتُ على الأَسَفِ الشَّدِيدِ.

٨ ـ إذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً[5] وَجَدْتُها وَحَبِيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
٩ ـ ماذا لَقِيْتُ مِنَ الدُّنْيا؟ وَأَعْجَبُها إِنِّي بِما أَنا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ!
١٠ ـ أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِناً وَيَداً[6] أَنَا الغَنِيُّ وَأَقْوَالي المَواعِيْدُ

الكُمَيْتُ مِنَ الخَمْرِ وغَيْرِها: ما كَانَ فيهِ حُمْرَةٌ وَسَوَادٌ، والمُثْري: الكَثِيرُ المَالِ.

---

(١) في س: «يا ساقي».

(٢) الحَوْبُ: الحزن والهمُّ والوحشة.

ـ قال أبو الفتح: «كان سبيلي أن أطرب للشرب، وما أزداد إلا همّاً؛ لما أعانيه من منازعة معالي الأمور، فكأن في كؤوسكما هماً وتسهيداً» (النظام ٢/٢٣ ـ خ).

(٣) المدام والمدامة: الخمر.

(٤) في س: طمست الغين والراء من الكلمة.

(٥) كذا في رواية الواحدي والنظام وشرح ديوان المتنبي، وفي التبيان: «إذا أردت كميت الخمر صافية».

(٦) قال أبو الفتح: «نصب خازناً ويداً على التمييز». (النظام ٢/٢٣).

فَيَقولُ: إذا أَرَدْتُ الخَمْرَ الكُمَيْتَ الصَّافِيَةَ أَلْفَيْتُها قَرِيْبَةً مُمْكِنَةً، كَثِيْرَةً مُتَأَتِّيَةً، إلَّا أَنَّ مَنْ أُحِبُّهُ وأُمِقُّهُ، وأَسْكُنُ إليهِ وأَتَعَشَّقُهُ[1]، بَعِيْدٌ مُتَعَذِّرُ القُرْبِ، مَعْدُومٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنِ الوَصْلِ؛ وهٰذِهِ الحَالُ تَمْنَعُ مِن السُّرورِ بالخَمْرِ، وتُثِيرُ الأَحْزَانَ في القَلْبِ[2].

ثُمَّ قَالَ: مَاذَا لَقِيْتُ مِنَ الدُّنيا وَتَصَرُّفِها، وَمِنَ الأَيَّامِ وَتَقَلُّبِهَا، وَأَعْجَبُ ما خَبَرْتُ مِنْ ذٰلِكَ وَبَاشَرْتُ، وأَغْرَبُ ما أَبْصَرْتُ مِنْهُ وَشَاهَدْتُ، أَنِّي أَحْسَدُ على ما هُوَ يُبْكي وَيُحْزِنُ، وأُنَافَسُ في ما مِثْلُهُ يُوجِعُ ويُؤْلِمُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ[3] المُثْرِيْنَ نَفْساً وَخَادِماً، وَأَفْرَغَهُمْ يَدَاً وَخَازِناً، لِأَنِي غَنِيٌّ وَأَمْوَالِي[4] عِدَاتٌ غَيْرُ حَاصِلَةٍ[5]، وَمُكْثِرٌ وَذَخَائِرِي

(١) أُمِقّه: أحبه، والوامق المحب، وفعله وَمِقَ يَمِقُ، وفرق الرياشي بين الوماق والعشق، فقال: الوماق محبة لغير ريبة، والعشق محبة لريبة. (اللسان ١٠/٣٨٥، مادة: ومق).

(٢) إلى هذا الفهم ذهب الواحدي، قال في ردّه على شرح ابن جني: «قال ابن جني: حبيب النفس عنده المجد، وإذا تشاغل بشرب الخمر فقد المعالي، وهذا كلامه، وليس كما قال؛ لأنه ليس في لفظ البيت ما ذكر المتنبي، قال: وجدتها، ولم يقل: شربتها، والمعنى يقول: إذا طلبت الخمر وجدتها، وإذا طلبت حبيبي لم أجده، يتشوف بهذا إلى أهله وأحبته، يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب، وحبيبي بعيد عني، فليس يسوغ لي الشرب» (٢/٦٩٢-٦٩٣).

(٣) أروح: أفعل من الراحة؛ أكثرهم راحة وأهدأهم بالاً.

(٤) في ح، س: «وأموالاً» وهو لحن من الناسخ.

(٥) يشير إلى مواعيد كافور الكاذبة، أي: أن مالي مواعيد كافور.

أَقْوَالٌ غَيْرُ صَادِقَةٍ.

١١ ـ إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابَيْنَ ضَيْفُهُمُ عَنِ القِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

١٢ ـ جُوْدُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمُ مِنَ اللِّسَانِ، فلا كَانُوا ولا الجُودُ[1]

١٣ ـ / مَا يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْساً مِنْ نُفُوسِهِمُ إِلَّا وفِي كَفِّهِ[2] مِنْ نَتْنِهَا عُودُ (١٦٤ح)

المَحْدُودُ: المَمْنُوعُ.

فَيَقُولُ مُشِيراً إِلى كافُورٍ، وَمَنْ كَانَ يَسْتَضِيْفُ إليه [مِنَ][3] الإِخْشِيْدِيَّة: إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِيْنَ لا يَصْدُقُونَ في قُلُوبِهِمْ، مَذْمُومِيْنَ لا يُشْكَرُونَ في فِعْلِهِمْ، يَمْنَعُونَ ضَيْفَهُمْ مِنْ أَنْ يَقْضُوا بِالقِرَى حَقَّهُ، وَيُعْرِضُونَ عَنْهُ وَيَطْرَحُونَ بِرَّهُ، وَيَحُولونَ بَعْدَ ذلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّحِيلِ مِنْ أَرْضِهِمْ، وَيَتْرُكُونَهُ مَحْبُوساً عَلى شَرِّهِمْ. يُشِيرُ إِلى أَنَّ كافُوراً قَصَّرَ في أَمْرِهِ، وَمَنَعَهُ مَعَ ذلِكَ مِنَ الخُرُوجِ عَنْ أَرْضِهِ.

ثُمَّ قَالَ: جُودُ كِرَامِ الرِّجَالِ بِأَيْدِيهِمْ وَبَذْلِهِمْ، وَمَا يَتَقَدَّمُونَ بِهِ مِنْ إِحْسَانِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَجُودُ كافُورٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ، وما يَسْتَجِيزُونَهُ من كَذِبِهِمْ وإِفْكِهِمْ، فلا كانوا ولا كانَ الجُودُ المَرْجُوُّ مِنْهُمْ، ولا أَعْدَمَهُمُ اللَّهُ الذَّمَّ المَأْثُورَ عِنْدَهُمْ[4].

ثُمَّ قَالَ: ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْساً مِنْ أَنْفُسِهِمْ الدَّنِيَّةِ، ولا يُتْلِفُ رُوحاً

---

(١) هذا البيت ساقط من ح، س، وفي الشرح ما يدل على روايته.

(٢) في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «إلا وفي يده».

(٣) زيادة يقتضيها السياق، وساقطة من ح، س.

(٤) قوله: «فلا كانوا ولا كان الجود... المأثور عندهم» الذي هو تفسير لقول المتنبي: «فلا كانوا ولا كان الجود» دعاء على كافور ومن حوله.

مِنْ أَرْوَاحِهِمْ الخَبِيثَةِ، إِلَّا والمَوْتُ يَتَكَرَّهُ ذٰلِكَ وَيَتَقَذَّرُهُ، وَيَتَفادَى مِنْهُ وَيَتَسخَّطُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ إِنَّما يَتَنَاوَلُ تلْكَ النُّفوسَ بِعُودٍ يَصُونُهُ عَنْ قُبْحِ رَوائِحِها، وَيَدْفَعُها بِهِ إِلى خَبِيْثِ مَصَائِرِها[1]. فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ أَرْجَاسٌ مَهْجورونَ، وَسُقَاطٌ مُحْتَقرونَ.

١٤ ـ مِنْ كُلِّ رِخْوِ وِكَاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ لا في الرِّجالِ ولا النِّسْوانِ مَعْدُودُ
١٥ ـ أَكُلَّما اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ في مِصْرَ تَمْهِيدُ
١٦ ـ صَارَ الخَصِيُّ إِمامَ الآبِقِيْنَ بِها فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ والعَبْدُ مَعْبودُ

الوِكاءُ: الرِّباطُ[2]، واغْتَالَ: قَتَلَ على غَفْلَةٍ، والتَّمْهِيدُ: التَّوْطِئَةُ.

فَيَقولُ مُشِيراً إِلى كافُورٍ: مِنْ كُلِّ عَبْدٍ قد نَقَصَ الخِصَاءُ رِباطَ بَطْنِهِ،

---

(١) هذا الذي ذكره الأفليلي أحد احتمالين في معنى البيت، وهو الأحسن كما ذكر ابن المستوفى، والاحتمال الثاني ذكره أبو العلاء المعري، فقال: «هذا البيت يحتمل وجهين؛ أحدهما: أن يكون العود مراداً به الذي يتبخر به، لأنه يدفع ما يكون من رائحة الميت بإيقاد العود، والآخر: أراد عوداً من العيدان؛ لأن من عادة الإنسان إذا كره أن يمس شيئاً، استعان على قلبه ونقله بعود من عيدان الشجر، قال المبارك بن أحمد: وهذا القول أحسن لقوله إلا وفي يده من نتنها عود» (النظام ٢/٢٣خ).

على أن القاضي الجرجاني عرض للبيت وأشار إلى أنه عيب به، ودفع ذلك بالاحتمال الأول الذي ذكره أبو العلاء المعري، وعدّ ابن فورجة ذلك من الأوهام، وناقش القاضي وغيره بكلام طويل وحجاج كثير. (انظر الفتح على أبي الفتح ص١٣٢-١٣٤، والنظام ج٢/٢٣-٢٤).

(٢) ذكر أبو الفتح أن الوكاء: ما يشد به القدم ونحوه. (النظام ج٢/٢٤).

واضْطَرَبَتْ لِذلكَ أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، فَهُو كالمُنْفَتِقِ الذي لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ[1]، والمَغْلوبِ الـذي لا يَضْبِطُ أَمْـرَهُ، لا يُعْتَدُّ بِهِ في الرِّجالِ ولا في النِّسْوانِ، ولا يُلْحَظُ إلَّا بِعَيْنِ النُّقْصانِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إليه: أَكُلَّما اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ؛ بِخِيَانَةٍ وَجِنَايَةٍ يَتَقَلَّدُها، كَانَ لَهُ في مِصْرَ / عِنْدَ كافورٍ تَمْهيدٌ يَفْزَعُ إليهِ، وَسَنَدٌ يَعُوِّلُ (١٦٥ح)
إليهِ، يُرِيدُ أَنَّ لُؤْمَ العُبُودِيَّةِ نَسَبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِرارِ العَبِيْدِ، فَهُمْ يَقْصِدُونَهُ فَيَأْمَنُونَ بِهِ، وَيَقْتَحِمونَ جِنَايَاتِهِمْ على طريقِ التَّأْمِيْلِ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: صَارَ الخَصِيُّ كافُورٌ في هٰذهِ البَلْدَةِ إمامَ الآبِقِيْنَ، وَمَلْجَأً لِلْمُذْنِبِيْنَ، فالحُرُّ فِيما قِبَلَهُ مُسْتَعْبَدٌ بِحُرِّيَّتِهِ، مُسْتَذَلٌّ بِعُرُوبِيَّتِهِ[2]، والعَبْدُ كالمَعْبُودِ لِجَلالَةِ قَدْرِهِ، وما يُعْتَرَفُ بِهِ مِنْ تَعْظِيمِ حَقِّهِ.

١٧ ـ نَامَتْ[3] نَواظِير[4] مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى العَنَاقِيْدُ

---

(١) أي: هو مسترخ بدن، رخو الشرج، ضرَّاط فسَّاء، لا يحبس ما يخرج منه.
(انظر النظام ٢/٢٤، وشرح الواحدي ٢/٦٩٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/١٧١).

(٢) العروبية: العروبة.

(٣) في ح، س: «قامت» وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل على صواب ما أثبته.

(٤) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «نواطير» وهي جمع الناطر، والناطور: حافظ الكرم والنخل، وقد تكلمت به العرب، والنبط تجعل الظاء طاء، وسموا الناظور ناطوراً، لأنه ينظر، على أن الكلمة كما ذهب بعض اللغويين أعجمية وليست بعربية.
وقال ابن جني: «النواطير: جمع ناطور، كذا قاله بالطاء غير معجمة، والمعروف عندهم بالظاء؛ لأنه من نظر ينظر، وكلمه في هذا وقت القراءة عليه =

١٨ ـ العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَوْلُودُ[١]
١٩ ـ لا تَشْتَرِي العَبْدَ إلَّا والعَصَا مَعَهُ إنَّ العَبِيْدَ لأَنْجَاسٌ مَناكِيْدُ[٢]

النَّواظِيْرُ: المُخْتَرِسونَ[٣]، والبَشْمُ: غَثَيانُ النَّفْسِ مِنَ الإفْراطِ في الأَكْلِ، والأَنْجاسُ: الأَقْذارُ، الوَاحِدُ: نَجَسٌ، والمَناكِيدُ: المَشائِيمُ.

فَيَقولُ: نَامَ المُخْتَرِسُونَ[٤] بِفَوائِدِ مِصْرَ، والمُعظِّمونَ لِحُرْمَتِها، والمُدافِعُونَ عَنْ حَوْزَتِها، عَنْ مَنْعِ العَبِيْدِ مِنْ مِلْكِها، وَدَفْعِهِمْ عَنِ التَّغَلُّبِ عَلَى أَرْضِها، وَكَنَى بِالثَّعالِبِ عَنِ العَبِيْدِ جِنْسِهِمْ، وَضِعَتِها في أَنْفُسِها. ثُمَّ قَالَ: فَقَدْ أَبْشَمَ تِلْكَ الثَّعالِبَ كَثْرَةُ الأَكْلِ، وَفَوائِدُ مِصْرَ لا تَنْفَدُ، وَخَيْرَاتُها لا تُعْدَمُ، وَكَنَى بِالعَنَاقِيْدِ والثَّعالِبِ عَنِ العَبِيْدِ والفَوائِدِ.

ثُمَّ قَالَ: العَبْدُ لا يُؤاخِي الحُرَّ الصَّالِحَ؛ لِمُخالَفَتِهِ لَهُ بِطَبْعِهِ، وَمُبايَنَتِهِ إيَّاهُ بِجِنْسِهِ، فَهُوَ لا يَأْلَفُهُ ولا يَوَدُّهُ، ولا يُصَافِيْهِ ولا يُحِبُّهُ، لَوْ أَنَّهُ

= فأقام عليه، وكرهت مطاولته». (انظر المعرب للجواليقي ٦١٠-٦١١، والقاموس المحيط مادة نطر، والنظام ج٢/٢٤ ـ خ، والتبيان ٢/٤١).

(١) الأولى كما ذهب إليه ابن المستوفى أن يقول (ولو أنه)، حذف الواو ضرورة. (النظام ج٢/٢٤ ـ خ).

(٢) «روى أبو البقاء العكبري «لأنحاس» مثل كتف وأكتاف، وفي القرآن: ﴿في أيام نحِسات﴾ بكسر الحاء، قال المبارك بن أحمد: لم أر هذه الرواية التي في أنحاس بالحاء في نسخة ما، على كثرتها عندي». (ج٢/٢٤ ـ خ).

(٣) و(٤) في س: «المحترسون» بحاء مهملة.

ـ والمخترسون: جمع خرِسٍ ككتفٍ، وهو الذي لا ينام بالليل، والمقصود بهم السادة الكبار.

المُشْتَمِلُ عَلَيْهِ عِنْدَ وِلادَتِهِ، والحَافِظُ لَهُ بِأَبْلَغِ حِياطَتِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: لا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا وَأَنْتَ مُشْتَرٍ لِلْعَصَا مَعَهُ، لِتُدْخِلَهُ تَحْتَ المَخَافَةِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَشَدِّ الإِهَانَةِ، وإِلَّا فَإِنَّكَ لا تَسْتَخْلِصُ وُدَّهُ، ولا تَنْتَفِعُ[2] بِمَا عِنْدَهُ، فَالعَبِيْدُ أَنْجَاسٌ لا يُعْدَمُ نَكَدُهُمْ، شِرَارٌ لا يُؤْمَنُ تَمَرُّدُهُمْ.

٢٠ ـ ما كُنْتُ أَحْسِبُني أَحْيَا[3] إِلى زَمَنٍ ... يُسِيءُ بي فِيْهِ كَلْبٌ وهو مَحْمُودُ

٢١ ـ ولا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا ... وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي البَيْضَاءِ مَوْجُودُ

٢٢ ـ / وأَنَّ ذا الأَسْوَدَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطِيْعُهُ ذِي العَضَارِيطُ[4] الرَّعَادِيدُ (١٦٦ح)

٢٣ ـ جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي ويَحْبِسُنِي[5] ... لِكَي يُقَالَ عَظِيمُ القَدْرِ مَقْصُودُ

أَبو البَيْضَاءِ: كِنَايَةٌ عَنْ سَوَادِ اللَّوْنِ على سَبِيْلِ التَّفَاؤُلِ، كما قالوا

---

(١) في ح، س: «بأبلغ خياطته»، ولعل ما أثبته الصواب.
وحاطه حوطاً وحياطة وحيطة: صانه وتعهده.

(٢) في س: «ولا تستنفع».

(٣) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «ما كنت أحسبني أبقى».

(٤) في ح، س: «ذي العظاريط» بظاء معجمة.
ـ قال المبارك بن أحمد بن المستوفى: «ليس في شعر من الأشعار ما في شعر أبي الطيب من استعمال أسماء الإشارة وهي: هذا وذا وذي «ونحوهما». (النظام ج٢/٢٤).

(٥) في ح، س: «ويحسبني»، والصواب ما أثبته، وفي الشرح ما يدل عليه.
ـ وفي رواية الواحدي والمعري والتبيان وابن المستوفى: «ويمسكني». =

لِلدَّيغ سَلِيمٌ، ولِلقَفْرِ المَفَازَةُ[1]، والعَضَارِيطُ: الذين يَخْدِمُونَ بِطَعَامِ بُطُونِهِمْ، واحِدُهُمْ عُضْرُوطٌ[2]، والرَّعَادِيدُ: الجُبَنَاءُ، واحِدُهُمْ رِعْدِيدٌ.

فَيَقولُ: ما كُنْتُ أَحْسِبُني أَسْتَدِيمُ العُمْرَ، وأَصْحَبُ الدَّهْرَ، إلى زَمَنٍ يُسِيءُ بِي فِيْهِ مِثْلُ كَافُورٍ، وَهُوَ الكَلْبُ لُؤَماً وَضَعَةً، وَسُقُوطاً وَدَنَاءَةً، وما اتَّفَقَ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ، واقْتَرَنَ بِهِ مِنْ إِسْعَادِ الزَّمانِ، يُوجِبَانِ مُظَاهَرَتَهُ بالحَمْدِ على سُوءِ فِعْلِهِ، والمُسَاعَدَةَ لَهُ فِيما يَتَكَرَّهُ مِنْ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ عُدِمَ رُؤَسَاؤُهُمْ، وَفُقِدَ زُعَماؤُهُمْ، حَتَّى صَارَ مِثْلُ أَبي البَيْضَاءِ مَوْجُوداً فِيْمَنْ يُؤَمِّلُ رِفْدَهُ، مَذْكُوراً فِيْمَنْ يُحاوَلُ قَصْدُهُ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيْدُ كَافُوراً: ولا ظَنَنْتُ أَنَّ مِثْلَ هٰذا الأَسْوَدِ المَثْقُوبِ المِشْفَرِ، اللَّئِيْمِ المُحْتَقَرِ، يَرْتَهِنُ طَاعَةَ المُتَّصِلِينَ بِهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ السُّقاطِ الأَرْذَلِيْنَ، الأَدْنِياءِ المُسْتَضْعَفِينَ. وَسَمَّى شَفَتَهُ مِشْفَراً على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ، وأَشَارَ بِذٰلِكَ إلى قُبْحِ خَلْقِها، وَتَفَاوُتِ عِظَمِها، والمَشَافِرُ مِنَ الإِبِلِ كالشِّفَاهِ مِن النَّاسِ، وَدَلَّ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ ثَقْبِها على أَنَّهُ مِنْ جُفَاةِ السُّودَانِ، وأَهْلِ الغَبَاوَةِ فِيهم والنُّقْصَانِ.

---

(١) قال أبو الفتح: «لقبه بذلك وهو من كلام العرب، يقولون أيضاً للأبيض أبي الجون، وللغراب الأعور العين»، قال ابن المستوفى معقباً: «وهذا الذي ذكره المتنبي من كلام العامة، فإنهم يسمون الأسود أبو البيضاء على طريقة الهزء به، وقال أبو البقاء: أراد بأبي البيضاء، أي: أبو النفس البيضاء». (النظام ج٢/٢٤ ـ خ).

(٢) في القاموس: عَضارِط وعَضاريط وعَضَارطة: جمع عُضْروط.

ثُمَّ قَالَ: جَوْعَانُ بِلُؤْمِ طَبْعِهِ، وما[1] هو عَلَيْهِ مِنْ افْتِقَارِ نَفْسِهِ، فَهُوَ لا يَفْتَقِدُنِي[2] بِشَيْءٍ مِنْ بِرِّهِ، ويَسْلُبُنِي ما قَدْ تَزَوَّدْتُ بِهِ إلى أَرْضِهِ، وَيَمْنَعُنِي مَعَ ذٰلِكَ مِنَ الرِّحْلَةِ، ولا يُوجِدُنِي سَبِيْلاً إلى النُّقْلَةِ، لِكَيْ يُقَالَ إِنَّهُ مَقْصُودٌ مُؤَمَّلُ الفَضْلِ، مَرْجُوٌّ مُعَظَّمُ القَدْرِ.

٢٤ - إِنَّ امْرَأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ لَمُسْتَضَامٌ سَخِيْنُ العَيْنِ مَفْؤُودُ
٢٥ - وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلِهَا لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القَوْدُ
٢٦ - وَعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيْدُ

/ الأَمَةُ: المَمْلُوكَةُ، والمُسْتَضَامُ: المُسْتَذَلُّ، والسَّخِيْنُ: العَيْنُ الذي يُبْصِرُ ما يَكْرَهُ، والمَفْؤُودُ: الذي أُصِيْبَ فُؤَادُهُ، والفُؤَادُ: القَلْبُ، وَقَوْلُهُ: وَيْلُمِّها: أَرَادَ وَيْلُ أُمِّها، فَحَذَفَ الهَمْزَةَ اسْتِخفَافاً، وَبَنَى الكَلِمَتَيْنِ بِنَاءً واحِداً، وَحَرَّكَ اللَّامَ[3] بِالْكَسْرِ على حَرَكَةِ ما بَعْدَها[4]، كما حَرَّكوا الميمَ في قَوْلِهِمْ: ابْنُمٌ[5] على حَرَكَةِ ما قَبْلَها، حِيْنَ جَعَلُوا الكَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً (١٦٧ح)

---

(١) ساقطة من س.

(٢) في س: «لا يعتقدني».

(٣) في س: «وحرك الكلام».

(٤) - قال أبو الفتح بن جني: «وَيْلُمِّها: تعجب منه، والأصل: ويلٌ لِأُمِّها، ثم حذفت الهمزة والتنوين ولام ويل». (النظام ج٢/٢٤-خ).

- قال الأعلم الشنتمري في هذه الصيغة: «(وَيْلُمِّ لذات الشباب...) دعاء في معنى التعجب، وأرادوا ويلُ أُمِّه، فكثرت في الاستعمال فحذفوا الهمزة لثقلها، وأتبعوا اللام الميم، ويجوز أن يكون التقدير: ويلٌ لِأُمِّه، فحذفوا اللام والهمزة، وبقيت علامة الجر، والتقدير الأول أقرب وأسهل». (شرح الحماسة للأعلم ٢/٦٥٢).

(٥) في س: «اسم».

وَاحِدَةً، وَحَذَفُوا مُسْتَخِفِّيْنَ، وَكُلُّ ذٰلِكَ مَسْمُوعٌ مِنَ العَرَبِ، والمَهْرِيَّةِ: جِمَالٌ تُنْسَبُ إلى مَهْرَةَ[1]، وَهُمْ قَبِيْلٌ مِنَ العَرَبِ يَسْتَفْرِهونَ الإبِلَ، وَلَذَّ: بِمَعْنى اسْتَطابَ واسْتَعْذَبَ، والقِنْدِيْدُ[2]: شَرَابٌ يُطْبَخُ مِنْ عَصِيْرِ العِنَبِ يُجْعَلُ فيه أَفَاوِيْهُ[3].

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيرُ إلى كافُورٍ: إنَّ امْرَأً يُدَبِّرُهُ خَصِيٌّ[4] كالأَمَةِ

---

(١) في س: «تنسب إلى مهر».

- ومَهْرَة: هي مَهْرَةُ بنُ حيدانَ بن عمران بن الحافِ بن قضاعة، بطن من قضاعة أو حيّ منها، وهي قبيلة يمنيّة. ومهرة اشتقاق من قولهم: فلان ماهر بكذا وكذا، إذا كان حاذقاً.

(الاشتقاق ص٥٥٢، القاموس المحيط مادة «مهر»، النظام ج٢/٢٤-خ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي ص٤٢٣).

(٢) القنديد: أو القَنْدُ أو القَنْدَةُ: عسل قصب السكر، وأطلقه الليث على قصب السكر إذا جمد، وفي المصباح: ما يعمل منه السكر، فالسكر من القند كالسمن من الزبد، وهو فارسي معرب.

قال أبو الفتح بن جني: القنديد: الخمر، وقال الأصمعي: القنديد مثل الاسفنط، وهو عصير يطبخ ويجعل فيه أفواه الطيب ثم يفتّق، وليسا (القنديد والاسفنط) بالخمر. (المعرب للجواليقي ص٥٠١، القاموس المحيط، مادة: قند، التهذيب ٩/٣٥-٣٦، النظام ج٢/٢٤، التبيان ٢/٤٦، والفتح على أبي الفتح ص١٣٥).

(٣) الأفاوية: جمع فوه وأفواه، وهي التوابل ونوافح الطيب وألوان النَّوْر وضروبه، كالعنبر والكافور والمسك.

(٤) في س: «يديره خصي».

الحُبْلَى، كَثيرٌ أَكْلُهُ، مُنْتَفِخٌ بَطْنُهُ، أَسْوَدُ لَوْنُهُ، لَمُسْتَضَامٌ سَخِيْنُ العَيْنِ، مُفَجَّعٌ مُصَابُ القَلْبِ، مَوْقُوفٌ على غايَةِ ما يُكْرَهُ، مَدْفُوعٌ إلى أَشَدِّ ما يُحْذَرُ.

ثُمَّ قالَ: وَيْلُمِّ تِلْكَ الخُطَّةِ، وَيْلُمِّ القابِلِ لَهَا[1]، وأَبْعَدَها اللَّهُ، وأَبْعَدَ[2] الرَّاضي لِنَفْسِهِ بِها، فَلِلْفِرارِ[3] مِنْ مِثْلِها، وَطَلَبِ النَّجاةِ مِنْ نَشْرِها[4]، تُكُلِّفَ السَّفَرُ البَعِيْدُ، واسْتُعْمِلَتِ المَهْرِيَّةُ القُودُ.

ثُمَّ قَالَ: وعِنْدَ تَحَمُّلِ تِلْكَ الخُطَّةِ، وَمُبَاشَرَةِ مَكْروهِ تِلْكَ الرُّتْبَةِ، يَلْتَذُّ بِطَعْمِ المَوْتِ شَارِبُهُ، وَيَسْتَسْهِلُ مَخُوفَ الحَتْفِ مُبَاشِرُهُ، إنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدٌ يُسْتَطابُ طَعْمُهُ، وَأَمْرٌ لا يُتَخَوَّفُ فِعْلُهُ.

٢٧ ـ مَنْ عَلَّم الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً[5] أَقَوْمُهُ البِيْضُ أَمْ آباؤُهُ الصِّيْدُ؟!
٢٨ ـ أَمْ أُذْنُهُ في يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً أَمْ قَدْرُهُ وهو بِالفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ

الصِّيْدُ: المُلوكُ السَّادَةُ، واحِدُهُمْ أَصْيَدُ.

فَيَقولُ: مَنْ عَلَّمَ كافُوراً الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ، الحَقِيْرَ الدَّنِيَّ، إسداءَ النِّعَمِ، وآثارَ الكَرَمِ؟ أَقَوْمُهُ البِيْضُ المَشْهُورُونَ بالرِّئَاسَةِ، أَمْ آباؤُهُ الصِّيْدُ المُتَقَدِّمونَ في السِّياسَةِ؟!

---

(١) في ح، س: «ويلم القائل لها».
(٢) في س: «وانفد».
(٣) في س: «للفرار» بدون الفاء.
(٤) نشرها: هبوب ريحها وإذاعتها.
(٥) في س: «مكرومة».

(١٦٨ح) ثُمَّ / قَالَ: أَمْ عَلَّمَهُ المَكَارِمَ حَقْيَقَةُ أَمْرِهِ، وما عَهِدَهُ قَدِيْمَاً مِنْ نَفْسِهِ، إذ كَانَتْ أُذْنُهُ دَامِيَةً في يَدِ النَّخَّاسِ يَفْرُكُها[١] عِنْدَ مُعَاقَبَتِهِ، وَيَجْبِذُها[٢] مُظْهِراً لإِهَانَتِهِ، أَمْ قَدْرُهُ السَّاقِطُ، وهو بالنَّزْرِ اليَسِيرِ بَيْعُهُ، وبالتَّافِهِ الحَقِيْرِ يُتَدَاوَلُ مِلْكُهِ، فَكَيْفَ يُظَنُّ الخَيْرُ بِمِثْلِهِ، وَيُنْكَرُ القَبِيْحُ المَذْمُومُ مِنْ فِعْلِهِ؟!

٢٩ ـ أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ في كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ
٣٠ ـ وَذَاكَ أَنَّ الفُحُولَ البِيْضَ عَاجِزَةٌ عَنِ الجَمِيْلِ فَكَيْفَ الخِصْيَةُ السُّودُ؟!

التَّفْنِيْدُ: اللَّوْمُ والتَّثْرِيبُ.

فَيَقُولُ: أَوْلَى اللِّئَامِ بِمَعْذِرَةٍ في لُؤْمِ طَبْعِهِ، وَدَنَاءَةِ نَفْسِهِ، كُوَيْفِيرٌ، وَصَغَّرَهُ مُحْتَقِراً بِشَأْنِهِ؛ لأَنَّهُ لا سَبِيلَ لِمِثْلِهِ إلى مَحْمُودِ الشِّيَمِ، ولا سَبَبَ لَهُ في شَيْءٍ من الكَرَمِ، وَبَعْضُ العُذْرِ[٣] تَفْنِيدٌ لا شَكَّ فيهِ، وَتَوْبِيْخٌ لا خَفَاءَ عَلَيْهِ[٤].

ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ الفُحُولَ الَّذِينَ تَمَّ خَلْقُهم، البِيْضَ الذين يَرُوقُ حُسْنُهُمْ، قَد عَجَزوا عَنِ الجَمِيْلِ في هٰذا الزَّمَانِ، الذي قَلَّ خَيْرُهُ،

---

(١) في س: «يعركها».

(٢) جبذ وجذب بمعنى واحد.

(٣) في ح: «الغدر».

(٤) قال الواحدي: «وبعض العذر تفنيد، أي: عذري في لؤمه لؤم له، وهجاءٌ على الحقيقة، ثم صرح بعذره، فقال: وذاك أن الفحول... البيت». (٢/ ٦٩٥).

وَخَبُثَ أَهْلُهُ[1]، فَكَيفَ يُظَنُّ ذٰلِكَ بالخِصْيَةِ[2] السُّودِ، مَعَ نُقْصَانِ خَلْقِهِمْ، وَخُبْثِ عُنْصُرِهِمْ، واسْتِمَالِ القَبِيْحِ على أَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ؟

---

(١) عرَّض بهذا بغير كافور من الملوك.

(٢) الخِصْيَةُ والخِصْيان: جمع خصي ومخصي.

- ١٠٣ -

وَقَالَ عِنْدَ وُرُودِهِ الكُوْفَةَ[١]، يَصِفُ خُرُوجَهُ وَمَنَالَ طَرِيْقِهِ، وَيَهْجُو كَافوراً[٢].

١ - أَلا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبَى
٢ - وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وما بِيَ حُسْنُ المِشَى
٣ - وَلَكِنَّهُنَّ جِبَالُ الحَيَاةِ وَكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأَذَى

الخَيْزَلَى: ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ النِّسَاءِ فِيهِ تَفَكُّكٌ[٣]، والهَيْدَبَى: ضَرْبٌ سَرِيعٌ مِنْ عَدْوِ الخَيْلِ، والنَّجَاةُ مِنَ النَّوْقِ: السَّرِيْعَةُ، والبُجَاوِيَّةُ[٤]: مَنْسُوبَةٌ / إلى مَوْضعٍ مِنْ بِلادِ النَّوْبَةِ[٥]، يَسْتَفْرِهُ أَهْلُهُ الإِبِلَ، قال (١٦٩ح)

---

(١) زاد في س: «وقال عند خروجه وورود الكوفة».

(٢) وذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة.

(٣) وهو من مشي الخيل أيضاً. (الفسر ١/١٢١).

(٤) في ح: «النجاوية».

(٥) والبجاوية منسوبة إلى البجاوة عند ابن جني، وهي قبيلة من البربر، ومنسوبة إلى البجاء عند الزمخشري، وإلى البجاة عند أبي العلاء، وهم جيل من الناس أو اسم موضع، وعلى ذلك فالبجاوية منسوبة على غير قياس عنده، لأنه لو حمل على اللفظ لقيل: بجويّ. (الفسر ١/١٢٣، النظام ١/٤٢، معجم البلدان ١/٣٣٩، تفسير أبيات المعاني ٣٢).

الطِّرِمَّاحُ يَصِفُ نَاقَةً كَرِيْمَةً[1]:

بُجَاوِيَّةٌ[2] لَمْ تَسْتَدِرْ حَوْلَ مَشْبَرٍ[3] وَلَم تَتَخَوَّنْ[4] دَرَّها ضَبُّ آفِنِ

المَشْبَرُ[5] : المَوْضِعُ الذي تَضَعُ فيه النَّاقَةُ، وَتَخَوُّنُ الدَّرِّ: اسْتِماحَتُهُ، والضَّبُّ: الحَلْبُ بِجَمِيْعِ اليَدِ، والآفِنُ: الذي يُلِحُّ في الحَلْبِ[6] .

والخَنُوفُ: الَّتي بِيَدَيْها [مَيْلٌ][7] إلى نَاحِيَةٍ في مَشْيِها لِشِدَّةِ نَشَاطِها[8]،

---

(١) ديوانه: ص٤٩٠ بتحقيق د. عزة حسن، ط دمشق ١٩٦٨م.

- الطرماح بن حكيم من طيء، ويكنى أبا نفر، ومعنى الطرماح: الطويل القامة، وهو شاعر طائي نشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة مع الجيوش التي صارت إليها، اعتقد مذهب الخوارج الصفرية على الصحيح كما يقول الجاحظ، عمل مؤدباً للصبيان بالري، وشعره غلب عليه المدح والهجاء والوصف، ولكنه لا يجري فيه على وتيرة واحدة، فهو حين يصدر عن عقيدته الخارجية أو يهجو أو يمدح لا يغرب، لكنه في وصف الصحراء يغلب على شعره الغريب والوحشي، قال رؤبة: كان الكميت والطرماح يسألاني عن الغريب، وأجده بعد ذلك في شعرهما، وتوفي الطرماح سنة ١٠٥ هـ. (انظر الشعر والشعراء ٢/٥٨٦، الأغاني ١٢/٣٥، العصر الإسلامي ٣١١-٣١٤).

(٢) «بجاوية» ساقطة من س.

(٣) في ح، س: «حول مَشْيَر» بالياء، وفي ت: «حول سبر».

(٤) في س: «ولم تخون»، وفي ت: «لم ينحون».

(٥) في ح، س: «المشير».

(٦) لأنه يحلب الناقة في غير حينها.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) بذلك قال ابن جني أيضاً: «خنف البعير يده خنوفاً، إذا أمالها نحو وَحْشِيِّه». =

والمِشَى: جَمْعُ مِشْيَةٍ، والحِبالُ[1]: العُهُودُ والوَصَائِلُ، والمَيْطُ: مَصْدَرُ مَاطَ الشَّيْءَ يَمِيْطُ، إذا أَذْهَبَهُ عَنْ نَفْسِهِ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى خُرُوجِهِ عَنْ مِصْرَ[2]، وَمَا خَلَّفَهُ من التَّغْرِيرِ بِنَفْسِهِ، والإِسْراعِ في سَيْرِهِ: أَلا جَعَلَ اللَّهُ حِسَانَ النِّسَاءِ اللَّواتي يَمْشِيْنَ الخَيْزَلَى؛ لِعِظَمِ خَلْقِهِنَّ، وَبَرَاعَةِ حُسْنِهِنَّ، مَعَ تَمَكُّنِهِنَّ مِنَ النُّفوس، وَتَحَكُّمِهِنَّ على القُلوبِ، فِدَاءَ الخَيْلِ التي تَهْذِبُ[3] في سَيْرِها، وَتَفوتُ الطَّلَبَ بِقُوَّةِ عَدْوِها.

ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَهُنَّ اللَّهُ فداءَ كُلِّ نَاقَةٍ نَجاةٍ[4] قَوِيَّةٍ، بُجَاوِيَّةٍ كَرِيْمَةٍ، خَنُوفٍ[5] في مَشْيِها، نَشِيْطَةٍ في عَدْوِهَا، وما بِي[6] أَنْ أَعْتَمِدَ مِنَ المَشْيِ ما يُعْجِبُ مِثْلُهُ، وَيَرُوقُ الأَبْصَارَ حُسْنُهُ.

= والخِناف في مصادر أهل اللغة ميل الرأس أو العنق، قال الليث: الخانف: الذي يميل رأسه إلى الزمام، يفعل ذلك من نشاطه، وعند أبي عبيدة أن يثني الفرس يده ورأسه، وقال الجوهري: «خنف البعير يخنف خنافاً: إذا لوى أنفه من الزمام»، وقال الفيروزبادي: «الخناف: إمالة رأس الدابة إلى فارسه في عدوه». (انظر الفسر ١/١٢٤، التبيان ١/٣٧، التهذيب ٧/٤٣٨، القاموس المحيط، مادة: خنف).

(١) في س: «والحبائل».

(٢) في س: «مشيراً إلى خروجه من مصر».

(٣) في س: «تهدب» بدال مهملة، قال ابن جني: «الهيدبى» بالدال غير المعجمة أيضاً، والذال أثبت. (الفسر ١/١٢١).

(٤) في ح، س: «بجاة».

(٥) في ح: «ختوف»، وفي س: «حتوف».

(٦) في ح، س: «وبما بي».

ثُمَّ قَالَ: وَلٰكِنَّ الإِبِلَ والخَيْلَ مِنَ الأَسْبَابِ التي تَحْرُسُ الحَيَاةَ، وَتُقَرِّبُ النَّجَاةَ، وَتُنْقِذُ مِنَ الأَعْدَاءِ، وَتُنْفِذُ الكَيْدَ فِيهِمْ، وَتَدْفَعُ أَذَاهُمْ، وَتُسَهِّلُ الظُّهورَ عَلَيْهِمْ.

٤ ـ ضَرَبْتُ بِهَا التِّيْهَ ضَرْبَ القِمَارِ إِمَّا لِهٰذا وإِمَّا لِذا
٥ ـ إِذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الجِيادُ وَبِيْضُ السُّيوفِ وَسُمْرُ القَنا
٦ ـ فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وفي رَكْبِهَا عَنِ العَالَمِيْنَ وَعَنْهُ غَنَى[1]

التِّيْهُ: قَفْرٌ لا يَكادُ يُهْتَدَى فيهِ[2]، والقِمارُ: المُخَاطَرَةُ في المَيْسِرِ وما أَشْبَهَهُ، والفَزَعُ: الفَرَقُ، وقَدَّمَتْها: بِمَعْنى[3] تَقَدَّمَتْها، يُقَالُ: قَدَمَ وأَقْدَمَ واسْتَقْدَمَ بِمَعْنًى واحدٍ، والجِيَادُ: الخَيْلُ، ونَخْلٌ: مَنْزِلٌ بِالبَادِيَةِ[4].

فَيَقولُ: ضَرَبْتُ بما تَحَمَّلْتُ عَلَيهِ مِنَ الإِبِلِ مَجْهولَ القَفْرِ، ضَرْبَ المُقَامِرِ[5]، وأَقْدَمْتُ عَلَيْهِ إِقْدامَ المُخَاطِرِ، إِمَّا / لِخَلَاصٍ أَتَعَجَّلُهُ، وإِمَّا (١٧٠ح)

---

(١) أشار ابن المستوفى إلى هذه الرواية بقوله: «ويروى غَنى بفتح الغين» (١/٤٣).

(٢) فَسَّر الأفليلي التيه باسم الجنس الذي فسّر به ابن جني إذ قال: «التيه الأرض التي يتاه فيها لبعدها»، وهو هنا تيه بني إسرائيل، قوم موسى عليه السلام، ويقع على جانب مصر، وركبه المتنبي للسماوة، وتولى منها إلى العراق. (التبيان ١/٣٨، شرح الوحيد «سعد بن محمد الأزدي» على هامش الفسر ١/١٢٥-١٢٦، شرح ديوان المتنبي ٤/١٩٢).

(٣) في ح: «لمعنى».

(٤) نخل: قال ابن جني: «هو ماء معروف»، وعند ياقوت: موضع في طريق الشام من جهة مصر، ويطلق على مواضع أخرى قرب المدينة وفي نجد. (انظر معجم البلدان ٥/٢٧٦).

(٥) في ح: «ضرب المقام».

لِهَلاَكِهِ أَتَقَحَّمُهُ.

ثُمَّ قَالَ: إذا فَزِعَتِ الإِبِلُ لاستِيحاشِ القَفْرِ الذي تَقْطَعُهُ، وَصُعوبَةِ الطَّريقِ الذي تَرْكَبُهُ، أَنَسَتْها الخَيْلُ بِتَقَدُّمِهِمْ لَها، وأَنْهَضَتْها أَسْلِحَةُ الفُرْسَانِ لإِحَاطَتِهِمْ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ: فَمَرْتُ بِنَخْلٍ؛ هٰذا المَنْزِلِ مِنَ البَادِيَةِ، وَفِي رَكْبِها[1]، بِنَفَاذِ عَزْمِهِمْ، واكْتِفَائِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، غِنًى عَنِ العَالَمِيْنَ وَعَنِ العُدولِ إِليهِ، وَقُوَّةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعْرِيجِ عَلَيْهِ.

٧ـ وَأَمْسَتْ تُخَبِّرُنا[2] بالنِّقا بِ وادِي المِياهِ وَوادِي القُرى
٨ـ فَقُلْنا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ العِراقِ؟ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: ها
٩ـ وَهَبَّتْ بِجِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

النِّقَابُ: مَوْضِعٌ بِعَيْنِهِ[3]، وَوَادِي [المِياهِ][4] وَوَادِي القُرَى: مَنْزِلاَنِ

(١) أي: ركابها، ويقصد بذلك نفسه وغلمانه.

(٢) في رواية ابن جني والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «أمست تخيرنا»، قال أبو العلاء: «وروي تخبرنا بالباء المفردة»، وقال ابن المستوفى: «وفي حاشية نسختي: من روى تخيرنا روى «وادي» بلا باء، ومن روى: تخبرنا روى «بوادي» بالباء». (النظام ١/٤٣).

(٣) في أعمال المدينة عند ياقوت، وعند ابن جني: موضع ينشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه، وقال المعري: «النقاب ليس هو اسم موضع بعينه، وإنما هو من قولهم: ورد الماء نقاباً، إذا لم يعلم حتى يرده، فكأنه ادعى للإبل أنها من خبرتها تخبرهم بالمياه». (الفسر ١/١٢٦، تفسير أبيات المعاني ص٣٢، معجم البلدان ٢/٢٩٧).

(٤) ساقطة من ح، س.

بالبَـادِيَةِ بَعِيْدانِ من النِّقَـابِ، وتُرْبانُ: وادٍ مَعْروفٌ، بَعِيْدٌ مِنْ أَرْضِ العِرَاقِ[1]، وَهَا: كَلِمَةُ إِجابَةٍ[2]، وحِسْمَى: مَوْضِعٌ[3]، وهُبوبُ الرِّياحِ: انْتِشَارُها، والدَّبُورُ: الرِّيْحُ الغَرْبِيَّةُ، والصَّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةَ.

فَيَقُـولُ مُشِيْراً إلى سُرْعَـةِ مَسِيْرِهِ، واسْتِقْـرابِهِ لِلْبَعِيْدِ مِنْ مَسَافَاتِ طَرِيْقِهِ: وَلَمَّا سِرْنا بالنِّقابِ، كُنَّا كالمُشَافِهِيْنَ لِوَادي المِيَاهِ ووادي القُرَى؛ لِسُرْعَةِ وُرُودِنا لَهَا، وَقِصَرِ المُدَّةِ فيما حَاوَلْنَاهُ مِنَ الاتِّصَالِ بها.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وهو يُشِيرُ إلى رَوَاحِلِهِ، وَيُخْبِرُ عَمَّا كَانَتْ

---

(١) وموقعه بين سماوة كلب والشام، وهو اسم يطلق على مواضع عدة. (معجم البلدان ٢/٢٠).

(٢) قال ابن جني: «ها» حرف إشارة، وأراد: ها هي ذه، ولكنه حذف الجملة، وترك الحرف الذي من عادته أن يكون في صدرها كما قال النابغة:

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالها وكأن قد

أي: قد زالت، فحذف الفعل والفاعل المضمر فيه، واكتفى بـ«قد»، ومثله ما حكاه سيبويه من قول بعضهم لرفيقه: «ألا تا»، فيقول الآخر: «بلى فا»، يريد: ألا تعزم؟ فيقول الآخر: بلى، فافهمن، (وها) لفظة صحيحة بدوية تجيب العرب بها في أكثر الأحوال». (الفسر ١/١٣٠).

(٣) حسمى: قال الجوهري: «حسمى» بالكسر: أرض بالبادية فيها جبال شواهق ملس الجوانب، لا يكاد القتام يفارقها، وقال ابن السكيت: هي أرض لجذام بين أيلة وتيه بني إسرائيل، وهي أرض طيبة تنبت جميع النبات كما في أخبار المتنبي، وقال أبو العلاء المعري: موضع يقال إن بها ماء من بقية الطوفان». (معجم البلدان ٢/٢٥٨-٢٥٩، والنظام ١/٤٣).

عَلَيْهِ مِنْ سُرْعَةِ المَشْي، وَقُوَّةِ السَّيْرِ: فَقُلْنا لَها، وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ، أَيْنَ أَرْضُ العِرَاقِ؟[1] مُسْتَطِيْلِيْنَ[2] لِلشُّقَّةِ، وَمُسْتَكْثِرِينَ لِتَراخي المُدَّةِ، فَكأَنَّها أَجَابَتْنَا مُنَبِّهةً على مُشَاهَدَتِها، وَمُحِيْلَةً في ذٰلِكَ المَقَامِ على مُعَايَنَتِها، وَبَيَّنَ ما قَصَدَ إِليهِ امْرُؤُ القَيْسِ حَيْثُ يَقولُ[3]:

وَكَـأَنَّـمـا بَدْرٌ وَصِـيْلُ كُتَـيْفَـةٍ كَأَنَّـمـا مِنْ عَاقِـلٍ أَرْمَـامُ

قال الأَصْمَعِيُّ: يُرِيدُ أَنَّ هٰذهِ المَوَاضِعَ كَأَنَّها اتَّصَلَتْ لَهُ مَعَ تَباعُدِ ما بَيْنَها؛ لِسُرْعَةِ سَيْرِها[4]، فَلِذٰلِكَ قَالَ أَبو الطَّيِّب: (فَقَالَتْ ونَحْنُ بِتُرْبانَ
(١٧١ح) ها)، كَأَنَّ / رَكَائِبَهُ أَجَابَتْهُ بالإِشَارَةِ إِلى العِراقِ، اسْتِقْصَاراً لِلْمُدَّةِ[5]، وإِخْبَاراً عَنْ قِلَّةِ المُهْلَةِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ رَكائِبَهُ، مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ سُرْعَتِها[6]، وشِدَّةِ نَفَاذِها وَقُوَّتِها: وَهَبَّتْ بِحِسْمَى، هٰذا المَوْضِعِ، هُبُوبَ الرِّيحِ الدَّبُورِ إِذا اسْتَقْبَلَتْ مَهَبَّ الصَّبَا، وَقَصَدَتْ ذٰلِكَ[7] القَصْدَ، وأَمَّتْ ذٰلِكَ السَّمْتَ،

---

(١) في س: «من أرض العراق».

(٢) في ح: «مستعلين».

(٣) ديوانه: بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص١١٦.

بدر وكتيفة: مواضع من بلاد باهلة، وعاقل: جبل قريب منها، وأرمام: متباعد عنها.

(٤) هذا الشرح أورده الأعلم الشنتمري في شرحه لشعر امرىء القيس، (انظر ديوان امرىء القيس: ص١١٦).

(٥) في ح، س: «واستفصاراً» بالفاء.

(٦) في س: «مؤكداً لما قدمه من سرعة سيرها».

(٧) «ذلك»: ساقطة من س.

وَشَبَّهَ[1] سُرْعَتَها بِرِيْحِ الدَّبُورِ؛ لِأَنَّ مَهَبَّها مِنَ المَغْرِبِ، واعْتِمَادَها مَهَبَّ الصَّبَا، وهو حَقِيْقَةُ المَشْرِقِ، وكَذٰلِكَ كان نُهوضُهُ مِنْ مِصْرَ وَهِيَ في المَغْرِبِ، واعْتِمَادُهُ العِرَاقَ وهيَ في المَشْرِقِ، فَبَلَغَ الغايَةَ فِيما وَصَفَهُ مِن اسْتِعْجَالِ رِحْلَتِهِ، وأَعْرَبَ عَنِ الابْتِداءِ والانْتِهاءِ في سَفْرَتِهِ.

١٠ ـ رَوَامِي الكِفَافِ وَكَبْدِ الوِهَادِ[2] وَجَارِ البُوَيْرَةِ وادِي الغَضَا
١١ ـ وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ءِ بَيْنَ النَّعامِ وَبَيْنَ المَهَا
١٢ ـ إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ بِمَاءِ الجُراويِّ بَعْضَ الصَّدَى

الكِفَافُ وَكَبْدُ الوِهَادِ: مَوْضِعَانِ[3]، وَوَادِي الغَضَا والبُوَيْرَةُ: وادِيَانِ مُتَجاوِرانِ[4]، وَبُسَيْطَةُ: فَلَاةٌ مَعْرُوفَةٌ[5]، والجَوْبُ: القَطْعُ، والمَهَا: صِغَارُ بَقَرِ الوَحْشِ، وعُقْدَةُ الجَوْفِ: مَوْضِعٌ بِعَيْنِهِ[6]، والجُرَاويُّ: ماءٌ مَعْرُوفٌ[7]، والصَّدَى: العَطَشُ.

---

(١) في س: «وشية» بالياء التحتية.

(٢) في ح، س: «وكيد الوهاد».

(٣) الكفاف: موضع قرب وادي القرى، وكبد الوهاد: موضع في بادية سماوة كلب. (معجم البلدان ٤/٤٦٧، ٤٣٣).

(٤) البويرة: قرب وادي القرى، ويقع بينه وبين بسيطة. (معجم البلدان ١/٥١٣).

(٥) تقع بين الكوفة وحزن بني يربوع، وقيل أرض بين العذيب والقاع. (معجم البلدان ١/٤٢٤).

وقال الفيروزوبادي: «موضع ببادية الشام»، وفي شرح ديوان المتنبي: أنها قرب الكوفة (٤/١٩٣).

(٦) يقع في سماوة كلب بين الشام والعراق. (معجم البلدان ٤/١٣٥).

(٧) عند ياقوت: الجُروي: مياه في بلاد القين بن جسر، وقيل: هي قُلُب (أبار) =

فَيَقولُ مُشيراً إلى رَكَائِبِه، وذَاكِراً لِمَشَاهِيْرِ المَوَاضِعِ التي اجْتَازَهَا في طَرِيْقِه، وَيُؤَكِّدُ لِما قَدَّمَهُ من اسْتِعْجَالِ سَيْرِه: رَوَامِي الكِفَافِ، هٰذا المَوْضِعِ، بِقُوَّةِ العَدْوِ، وحَقِيْقَةِ العَزْمِ، وَفَاعِلَةٌ مِثْلَ ذٰلِكَ في كَبْدِ الوِهَادِ[1]، هٰذا المَوْضِعِ الآخَرِ، وفي وَادِي الغَضَا والبُوَيْرَةِ، هٰذين الوَادِيَيْنِ المُتَجَاوِرَيْنِ، والمَوْضِعَيْنِ المُتَقَارِبَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ رَكَائِبَهُ: وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ، هٰذِهِ الفَلَاةَ، فَشَقَّتْهَا شَقَّ الرِّدَاءِ، مُتَوَسِّطَةً لَها، ومُظْهِرَةً[2] لِأَشَدِّ العَجَلَةِ بِهَا، وَهِيَ فِيما هُنَالِكَ بَيْنَ النَّعَامِ الشَّارِدَةِ، وَصِغَارِ بَقَرِ الوَحْشِ السَّالِمَةِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ هٰذِهِ المَفَازَةَ بَعِيْدَةٌ لا تُسْلَكُ، / وَنَائِيَةٌ لا تُعْبَرُ، فَوَحْشُهَا لا يُذْعَرُ، وَنَعَامُها (١٧٢ح)
لا يَنْفِرُ.

ثُمَّ قَالَ: إنَّهُ واصَلَ السَّيْرَ غَيْرَ مُتَرَفِّقٍ، وأَمْضَاهُ غَيْرَ مُتَثَبِّطٍ[3]، حَتَّى أَوْرَدَ مَطَايَاهُ عُقْدَةَ الجَوْفِ، فَشَفَى بِماءِ الجُرَاوِيِّ[4] بَعْضَ عَطَشِها، وَأَعَانَها[5] بِوِرْدِهِ على كَدِّ تَعَبِها.

١٤ ـ وَلَاحَ لَهـا صَوَرٌ[6] والـصَّـبَـاحُ[7] وَلَاحَ الـشُّـغُـورُ لهـا والـضُّـحَـى

= على طريق طيء إلى الشام، وقيل: مياه لطيء بالجبلين. (معجم البلدان ١١٧/٢).

(١) في ح، س: «كيد الوهاد» بالياء.
(٢) في ح، س: «ومظهراً».
(٣) في س: «وأمضاه غير متثبط».
(٤) في ح: «الجوراني».
(٥) في س: «وعانها».
(٦) في ح، س: «سور».
(٧) يجوز النصب أيضاً في «الصباح» و«الضحى»، فالرفع عطف على صور، =

١٥ ـ وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤُها وَغَادَى الأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا
١٦ ـ فَيَالَكَ لَيْلاً على أَعْكُشٍ أَحَمَّ الرِّواقِ[1] خَفِيَّ الصُّوَى

صَوَرٌ[2] والشُّغورُ والجُمَيْعِيُّ: مَوَاضِعُ بالبَادِيَةِ[3]، والدِّئْداءُ عَدْوٌ أَسْرَعُ مِنَ الخَبَبِ[4]، والأَضَارِعُ والدَّنا: مِيَاهٌ مَعْروفَةٌ[5]، وأَعْكَشُ: مَوْضِعٌ[6]، والأَحَمُّ: الأَسْوَدُ، والرِّواقُ: ظُلَّةٌ تُرْفَعُ على عَمُودٍ واحِدٍ. والصُّوَى:

= والنصب مفعول معه، على معنى مع الصباح ومع الضحى.

(١) في رواية ابن جني والتبيان والواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «أحم البلاد».

(٢) في ح، س: «سور».

(٣) صور والشغور والجميعي: هذه مواضع معروفة ببادية كلب بالسماوة قرب العراق، وتقول العرب في الدلالة على هذا القرب: «إذا وردت شغوراً فقد أعرقت». غير أن أبا العلاء المعري قال: «لا يعرف صور في هذه المواضع، وإنما أخذه أبو الفتح من الكتب الموضوعة في المقصور والممدود، وإنما أراد أبو الطيب: «صوأر» فألقى حركة الهمزة على الواو وحذفها».

وزاد أبو العلاء المعري تعريفاً بهذا الموضع، فقال: «وفي هذا الموضع (صور) كانت المعاقرة بين غالب أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي». ولعل الرأي ما قال المعري؛ لأنه لا وجود لـ«صور» عند ياقوت، وعرّف «أصؤر» بأنه ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام وذكر ما قاله المعري. (انظر معجم البلدان ٣/٤٣١، ٣٥٢، والنظام ١/٤٤، وتفسير أبيات المعاني ٣٢ـ٣٣).

(٤) بذلك قال الأصمعي. (انظر الفسر ١/١٣٢).

(٥) أضارع: اسم بركة من حفر الأعراب في غربي طريق الحاج، والدَّنا: موضع قرب الكوفة، وقيل: بين البصرة واليمامة. (معجم البلدان ١/٢١٤، و٢/٤٧٥).

(٦) قرب الكوفة. (معجم البلدان ١/٢٢٢).

حِجَارَةٌ تُجْمَعُ في الطَّرِيقِ لِتَكُونَ هِدايَةً فِيهِ، وَاحِدَتُها[1] صُوَّةٌ.

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنْ رَكَائِبِهِ: وَلَاحَ لَهَا، بَعْدَ المَوَاضِعِ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا، صَوَرٌ[2]، والصَّبَاحُ ظَاهِرٌ، واللَّيْلُ ظَاعِنٌ، وَلَاحَ الشُّغورُ لَهَا، في ضُحَى ذٰلكَ اليَومِ.

[ثُمَّ قَالَ: وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ][3] دِئْدَاءُ تِلْكَ الإِبِلِ، وهي جاهِدَةٌ غَيْرُ مُفَتَّرَةٍ، ومُسْرِعَةٌ غَيْرُ مُقَصِّرَةٍ، وغَادَى[4] ذٰلكَ الدِّئْدَاءُ الأَضَارِعَ والدَّنا، مَعَ ما بَيْنَهما[5] وَبَيْنَ ما تَقَدَّمَها مِنْ طُوْلِ الشُّقَّةِ[6]، وَبُعْدِ المَسَافَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى اللَّيْلِ الذي قَطَعَهُ، والإِظْلَامِ الذي ادَّرَعَهُ: فَيَالَكَ لَيْلٌ غَشِيَنِي على أَعْكُشٍ، هٰذا المَوْضِعِ، فَمَدَّ عَلَيَّ رُوَاقَ سُدْفِهِ[7]، وَأَخْفَى عَنِّي الصُّوَى[8]، التي هِيَ الهِدَايَةُ، بِشِدَّةِ ظُلَمِهِ، فَقَطَعْتُهُ مُشْتَمِلاً بِهِ، وَنَهَضَتْ فيهِ غَيْرَ مُتَهَيِّبَةٍ لَهُ.

١٦ ـ وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ وَبَاقِيْهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

---

(١) في س: «واحدها».

(٢) في ح، س: «سور».

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق والنص.

(٤) في س: «وغاد».

(٥) في ح: «مع ما بينها».

(٦) الشُّقَّة بالضّم والكسر: البُعْد.

(٧) الرُّواق: سقف أو ظلّة البيت، والسَّدْفَةُ: (ويضم): الظُّلمة في لغة تميم. والمقصود: أن الليل غطاه بظلمته، وظلّله بسواده.

(٨) في ح، س: «وأخفى عني الضّو».

١٧ ـ فَلَمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا والعُلَا

١٨ ـ وَبِتْنَا[1] نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِماءِ العِدَا

الرُّهَيْمَةُ: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ[2]، وَجَوْزُ اللَّيْلِ: وَسَطُهُ[3]، والرَّكْزُ: الغَرْزُ.

فَيَقولُ: وَرَدْنَا / الرُّهَيْمَةَ في وَسَطِ اللَّيْلِ، وَقَدْ أَمِنَّا مَخُوفَ الطَّلَبِ، (١٧٣ح)
وَتَخَلَّصْنَا مِنْ مَحْذُورِ الغَرَرِ، واللَّيْلُ قَدْ اسْتَقْبَلْنا أَكْثَرَهُ، واسْتَبْقَيْنَا مُعْظَمَهُ[4]، فَنَزَلْنا مُسْتَرِيْحِينَ، وَحَطَطْنا رِحَالَنا مُطْمَئِنِّينَ[5].

---

(١) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفى والواحدي وشرح ديوان المتنبي.
ـ وفي رواية التبيان: «وثُبْنا»، والمعنى: رجعنا.

(٢) الرُّهيمة: موضع أو قرية أو ضيعة قرب الكوفة إلى الغرب منها. (الفسر ١/١٣٤، والنظام ١/٤٤).

(٣) بذا قال أبو العلاء المعري أيضاً، وقال ابن جني: «جوز كل شيء وسطه، وعنى بالجوز هنا صدر الليل». (انظر تفسير أبيات المعاني ص٣٣، الفسر ١/١٣٤ـ١٣٥، النظام ١/٤٤ ـ ط).

(٤) في ح، س: «واستابقنا معظمه».
ـ والمعنى أن الباقي من الليل أكثر مما مضى منه.

(٥) ذهب الواحدي إلى ما ذهب إليه أبو القاسم الأفليلي وذلك بقوله: «وإذا كان الباقي أكثر الليل، كان الجوز صدر الليل». (٢/٧٠١).
وقال الخطيب: جعل ثلث الليل الثاني كالوسط، وهو الجوز، وقد مضى ربعه، وبقي ثلاثة أرباعه وأكثر». (التبيان ١/٤١).
قال ابن فورجة: «الهاء في «جوزه» لأعكش، وهو مكان واسع، والرهيمة: ماء وسط هذا المكان، والمعنى: وردنا هذا المكان وسط هذا المكان، وما بقي من الليل أكثر مما مضى، قال المبارك بن أحمد: والأجود ما قال ابن فورجة». (النظام ١/٤٤).

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا أَنَخْنَا رَوَاحِلَنا، وَأَرَحْنَا رَكائِبَنا، وَتَرَكْنَا الرِّمَاحَ اسْتِغْنَاءً عَنِ احْتِمَالِها[1]، وَفَارَقْنَاهَا غَيْرَ مُحْتَاجِيْنَ إِلى اعْتِقَالِها، فَرَكَزْنَاها فَوْقَ ما خَلَّدْنَاهُ مِنْ مَكَارِمِنَا، وأَثْبَتْنَاها فِيما اخْتَرْنَاهُ مِنَ المَجْدِ بِنَفَاذِ عَزَائِمِنَا[2].

ثُمَّ قَالَ: وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا التي[3] اسْتَدْفَعْنَا بِها ما حَذَرْنَاهُ، وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ الذينَ حَاوَلُوا مِنَّا ما كَرِهْنَا.

١٩ ـ لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالعِرَاقِ وَمَنْ بِالعَوَاصِمِ أَنِّي الفَتَى
٢٠ ـ وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
٢١ ـ وَمَا كُلُّ[4] مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى وَلا كُلُّ مَنْ سِيْمَ خَسْفاً أَبَى

مِصْرُ والعِرَاقُ: بِلادٌ مَعْروفَةٌ، والعَواصِمُ: جِهَاتٌ مِنَ الشَّامِ[5]، فِيها كَانَ مُسْتَقَرُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، والفَتَى: الشَّابُّ الكَرِيْمُ مِنَ النَّاسِ[6]، والخَسْفُ: الذُّلُّ، وَمَنْ سِيْمَ إِيَّاهُ: قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ[7].

فَيَقولُ: إِنَّ الَّذي تَكَلَّفَهُ بالخُروجِ عَنْ مِصْرَ مِنَ الخَطَرِ، وَوَاقَعَهُ

---

(١) في ح: «استغناءً عن اختمالها»، وفي س: «استغناء عن اختالها».

(٢) انظر احتمالات معنى البيت الأربعة عند أبي المرشد سليمان بن علي المعري (تفسير أبيات المعاني ص٣٤).

(٣) في س: «الذي».

(٤) كذا في رواية ابن جني والواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان: «ولا كل».

(٥) العواصم: يقصد بها حلب وحماة.

(٦) والفتى: الرجل الكامل. (الفسر ١/١٣٥).

(٧) أي: أكره عليه.

في مُبَايَنَتِهِ لِكافُورٍ مِنَ الغَرَرِ، إِنَّما كَانَ لِيَعْلَمَ رُؤَسَاءُ البِلادِ التي ذَكَرَها، وسائِرُ أَهْلِها، أَنَّهُ الفَتَى الذي لا يَقِرُّ على الذُّلِّ، والكَرِيْمُ الذي لا يَصْبِرُ على الضَّيْمِ.

ثُمَّ قَالَ: وَلِيَعْلَموا أَجْمَعُونَ أَنِّي وَفَيْتُ شاكراً[1] على النِّعْمَةِ، وأَبَيْتُ مِنِ احْتِمَالِ الذِّلَّةِ، وَعَتَوْتُ على مَنْ عَتَا عَليَّ وَتَكَبَّرَ، وَفَارَقْتُ مَنْ عَدَلَ عَنِ الإِنْصَافِ وَتَنَكَّرَ، فَجازَيْتُ المُحْسِنَ بالاعْتِرافِ لِفَضْلِهِ، وَقَابَلْتُ المُسِيءَ بِمُقَارَضَتِهِ[2] عَلَى فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وما كُلُّ مَنْ يَقُولُ يَفِي بِقَوْلِهِ، وَيَقِفُ عِنْدَ ما يَعِدُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا كُلُّ مَنْ يُسَامُ الخَسْفَ يَأْبَاهُ مُنْكِراً لَهُ، وَيَسْتَدْفِعُهُ غَيْرَ مُرْتَضٍ بِهِ، فَأَشَارَ إِلى أَنَّهُ فَارَقَ كافُوراً أَنَفَةً مِنَ الذُّلِّ، وَوَفَّى لَهُ بِمَا تَقَدَّمَ لَهُ في / مُفَارَقَتِهِ مِنَ القَوْلِ. (١٧٤ح)

٢٢ ـ وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلى العِزِّ قَلْبَ التَّوى
٢٣ ـ ولا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا[3]
٢٤ ـ وَكُلُّ طَرِيْقٍ أَتَاهُ الفَتَى عَلى قَدَرِ الرِّجْلِ فِيْهِ الخُطَا

التَّوَى: الهَلَاكُ، والآلَةُ: الشِّدَّةُ والجُرْأَةُ، والصَّفَا: الحَجَرُ[4] العَظِيْمُ الأَمْلَسُ، والخُطَا: مَعْرُوفَةٌ، واحِدُها خُطْوَةٌ[5].

---

(١) في س: «أني وافيت شاكراً».

(٢) مقارضته: مجازاته بالقطيعة على فعله.

(٣) روى صاحب التبيان هذا البيت قبل سابقه.

(٤) في ح: «حجر» بالتنكير».

(٥) الخُطا: جمع خُطْوَة وخَطْوَة: وهي ما بين القدمين.

فَيَقُولُ: وَمَنْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ كَقَلْبِي في ثَبَاتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَشَجَاعَتِهِ وَجُرْأَتِهِ، يَطْلُبُ العِزَّ وَيُنَافِسُ فِيهِ، وَيُحَاوِلُهُ وَيَحْرَصُ عَلَيْهِ، وَيَشُقُّ إِليهِ الهَلَاكَ المَحْضَ، الذي لا يَكَادُ يَتَخَلَّصُ مِنْ مِثْلِهِ، ولا يَبْعُدُ المُنْقَحِمُ فيهِ مِنَ الإِشْرَافِ على التَّلَفِ بِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ إِقْدَامٍ وَجُرْأَةٍ، وَجَلَدٍ وَشِدَّةٍ، وَرَأْيٍ رَاجِحٍ، وإِدْرَاكٍ ثَاقِبٍ، يُصَدِّعانِ الصَّفَا بِقُوَّتِهما، وَيَنْفُذانِ فِيهما بِصِحَّةِ نِيَّتِهما.

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ طَرِيْقٍ يَأْتِيهِ الفَتَى وَيَسْلُكُهُ، وَيَحْتَمِلُ عَلَيْهِ وَيَرْكَبُهُ، على قَدْرِ ثَبَاتِ رِجْلِهِ فِيْهِ وَتَمَكُّنِها، تَتَّصِلُ خُطاهُ عِنْدَ تَنَقُّلِها. وهٰذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَعْرَبَ فيه عَنْ نَفَاذِ فِعْلِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الإِنْسَانَ إِنَّما يَكُونُ تَصَرُّفُهُ في قَصْدِهِ بِمِقْدَارِ ما يَثْبُتُ عَلَيْهِ مِنْ صِحَّةِ عَقْدِهِ[1].

٢٥ ـ وَنَامَ الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى
٢٦ ـ وَكَانَ على قُرْبِنَا[2] بَيْنَنَا مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ والعَمَى

الخُوَيْدِمُ: تَصْغِيْرُ خَادِمٍ، وهُوَ العَبْدُ المَحْبُوبُ، والكَرَى: النَّوْمُ، والمهامِهُ: القِفَارُ، الواحِدُ مَهْمَهٌ.

[فَيَقُولُ][3] مُشِيْراً إِلى كافُورٍ، وَصَغَّرَ اسْمَهُ على سَبِيْلِ الاحْتِقَارِ لَهُ:

---

(١) قال ابن جني: «وهذا مثل ضربه، ومعناه: على قدر همة الطالب يكون سعيه» (الفسر ١/١٣٦).

(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان والواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «وكان على قربنا»، وفي ح، س: «وكان على قربه»، وفي الشرح ما يدل على صواب رواية: «قربنا». (٣) ساقطة من ح، س.

وَنَامَ الخُوَيْدِمُ عَمَّا أَنْفَذْنَاهُ في لَيْلِنا، وَأَحْكَمْنَاهُ مِنْ أَمْرِنَا، في خُروجنا عَنْ أَرْضِهِ، وَنَقْضِنا لِمَا حَاوَلَهُ في جِهَتِنَا مِنْ مَكْرِهِ، وَقَدْ نَامَ قَبْلَ / (١٧٥ح) ذٰلِكَ جَهْلاً بِما نُدِيْرُهُ، وَعَمًى عَنْ مَعْرِفَةِ ما نَقْصِدُهُ، لا نَوْمَ حَقِيْقَةٍ[١] تَغْلِبُهُ على عَقْلِهِ، وَتَمْنَعُهُ مِنْ التَّبَيُّنِ لِأَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ مَعَ قُرْبَنا مِنْهُ في رَأْيِ العَيْنِ، واتِّصَالِنَا بِهِ على ظاهِرِ الحَالِ، يَبْعُدُ عَنَّا بِجَهْلِهِ، وَيَعْمَى عَمَّا يُدِيْرُهُ[٢] بِقِصَرِ عَقْلِهِ، حَتَّى كَأَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَهَامِهَ لا تُسْلَكُ، لِبُعْدِ غَايَتِها، وَفَلَواتٍ لا تُعْبَرُ، لِطُولِ مَسَافَتِها.

٢٧ ـ لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الخَصِيِّ أَنَّ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النُّهى
٢٨ ـ فَلَمَّا نَظَرْتُ إلى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّها في الخُصَى

النُّهى: العَقْلُ، وَهُوَ جَمْعُ نُهْيَةٍ، والنُّهْيَةُ: ما يَنْتَهِي في الأُمُورِ[٣].

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى كافُورٍ: وَلَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ مُشَاهَدَةِ الخَصِيِّ[٤]، أَنَّ الرُّؤُوسَ تَضُمُّ العُقُولَ وَتَجْمَعُها، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهَا وَتَتَضَمَّنُها.

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا خَبَرْتُ كَافُوراً في جُمْلَةِ أَمْرِهِ، وَتَبَيَّنْتُ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ قِصَرِ عَقْلِهِ، عَلِمْتُ أَنَّ الخُصَى مَعْدِنُ العُقُولِ[٥]، وأَنَّ عَلَيْهَا مَدارَ

(١) أي: نوم الكرى والنعاس.
(٢) في س: «عما يريده».
(٣) أي: غاية الشيء وآخره، فالنُّهْيَةُ كالنِّهَايَةِ.
(٤) في ح: «قبل مشاهدة للخصي».
(٥) في س: «معذر العقول».

التَّحْصِيْلِ، فَمَنْ عُدِمَها فَلا تَحْصِيْلَ لَهُ، وَمَنْ فَقَدَها فَلا يُظَنُّ شَيْءٌ مِنَ العَقْلِ بِهِ.

٢٩ ـ وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ وَلٰكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا
٣٠ ـ بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوادِ يُدَرِّسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الفَلاَ[1]
٣١ ـ وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

النَّبَطُ: صِنْفٌ مِنَ العَجَمِ يَنْزِلُونَ سَوادَ العِراقِ، واحِدُهُمْ نَبَطِيٌّ[2]، وَأَرَادَ هاهُنَا الوَزِيْرَ ابنَ حِنْزَابَةَ[3]، وَهُوَ جَعْفَرُ بنُ الفَضْلِ بنِ الفُراتِ[4]، وَكَانَ عَلَى بِنْتِ الإِخْشِيْدِ مَوْلَى كافُورٍ، فَعَرَّضَ بِهِ، وَنَسَبَهُ إِلى أَصْلِهِ،

= ـ ومَعْدِن العقول: المكان الذي تنبت فيه، أو تقيم فيه، ومنبت كل شيء أصله.

(١) في رواية التبيان: «أهل العُلا».

(٢) ويقال: رجل نَبَطي ونباطي ونَبَاط، مثل يمني ويماني ويمان. (اللسان، مادة: نبط ٢٨٨/٩، ط. بولاق).

(٣) في ح، س: «خُنزابة» بالخاء المعجمة المضمومة.

(٤) ولد ابن حِنزابة (جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات) سنة ثمان وثلاث مائة، وحنزابة: هي أم أبيه الفضل بن جعفر، والحنزابة في اللغة: المرأة القصيرة الغليظة. وكان ابن حنزابة وزير بني الإخشيد مدة إمارة كافور، واستمر على وزارته عندما استقل كافور بالملك، وبعد موت كافور قبض عليه ابن طغج وعذبه، فنزح إلى الشام سنة ٣٥٨هـ. وعاد إلى مصر حين أمنه القائد جوهر، وتوفي فيها سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة، ودفن بالمدينة بوصية منه. كان عالماً محباً للعلماء، يقصدونه من البلدان الشاسعة البعيدة. (انظر وفيات الأعيان ٣٤٦/١ـ٣٥٠، والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٤).

وَبَنُو الفُراتِ[1] مِنْ[2] أَعْقَابِ مَنْ أَسْلَمَ مِن النَّبَطِ. والفَلا[3]: جَمْعُ فَلاةٍ، وَهِيَ الأَرْضُ المُقْفِرَةُ، والمِشْفَرُ: الشَّفَةُ الضَّخْمَةُ، اسْتَعَارَها لِكافورٍ مِنَ الجَمَلِ؛ لأَنَّ المِشْفَرَ مِنَ الجَمَلِ كالشَّفَةِ / مِنَ الرَّجُلِ. (١٧٦ح)

فَيَقولُ: ومَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الأُمورِ المُضْحِكَةِ، والأَعَاجِيْبِ المُسْتَغْرَبَةِ، وإِنْ كَانَ ذٰلِكَ الضَّحِكُ كالبُكَاءِ عِنْدَ النَّظَرِ والتَّبَيُّنِ، والاحْتِمَالِ على حَقِيْقَةِ التَّأَمُّلِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ ابن حِنْزَابَة[4]، وَكَانَ مُولَعاً بِتَتَبُّعِ أَنْسَابِ العَرَبِ[5]: بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَرْضِ السَّوادِ قَدْ جَعَلَ مُطَالَعَةَ أَنْسَابِ العَرَبِ عِلْمَهُ، وَقَصَرَ عَلَى الاعْتِنَاءِ بِهَا نَفْسَهُ، فَهُوَ يَدْرُسُ أَنْسَابَ أَهْلِ البَادِيَةِ وَيَتَعَلَّمُها، وَيَبْحَثُ عَنْها بِجُهْدِهِ وَيَتَفَقَّدُها، والعَرَبُ لَيْسوا مِنْ صِنْفِهِ، والاعْتِنَاءُ بِأَنْسَابِهِمْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ مِثْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِها مِنْ كافُورٍ مُدَبِّرِ أَمْرِها، وَمُصَرِّفِ مُلْكِها، أَسْوَدُ، مِشْفَرُهُ لِعِظَمِهِ نِصْفُ جِسْمِهِ، وَبَصَرُ النَّاظِرِ إِلَيهِ تَقْذى لِقُبْحِهِ[6]، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يُغَالَطُ في أَمْرِهِ، وَيُكْذَبُ عَنْ نَفْسِهِ، وَيُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ إِنَّما يُمَاثِلُ البَدْرَ في الحُسْنِ والبَهْجَةِ، وَيُسَاوِيْهِ في العُلُوِّ والرِّفْعَةِ.

---

(١) في س: «ابن المفوات».

(٢) «من»: ساقطة من س.

(٣) جمع فلاة: فُلِيٌّ وفلوات أيضاً.

(٤) في ح: «بن حزابة»، وفي س: «ابن خنزابة».

(٥) وله تآليف في أسماء الرجال والأنساب. (وفيات الأعيان ١/٣٤٧).

(٦) في س: «تقدى لقبحه»، بدال مهملة.

٣٢ ـ وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنْ نَ بَيْنَ القَرِيْضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
٣٣ ـ فَمَا كَانَ ذٰلِكَ مَدْحاً لَهُ وَلٰكِنَّهُ كان هَجْوَ الوَرَى[1]
٣٤ ـ وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ ما لا يَرَى

الكَرْكَدَنُّ: دَابَّةٌ تكونُ بِأَرْضِ الهِنْدِ، مُسْتَشْنَعَةُ الصُّورَةِ، مُتَفَاوِتَةُ الخَلْقِ، شَبَّهَ بِها كافُوراً في اضْطِرابِ خَلْقِهِ، وَتَناهِي قُبْحِهِ، والقَرِيْضُ: الشِّعْرُ، والرُّقَى: جَمْعُ رُقْيَةٍ، وَهِيَ المَعَاذَةُ.

فَيَقولُ: وَمِنْ أَعَاجِيْبِ مِصْرَ شِعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ كَافُورَاً، الذي هُوَ كالكَرْكَدَنِّ في قُبْحِ صُوْرَتِهِ[2]، واسْتِكْراهِ العُيونِ لِطَلْعَتِهِ، وَكَانَ ذٰلِكَ

---

(١) روى ابن جني وابن المستوفى والواحدي وشرح ديوان المتنبي بيتاً آخر بعد هذا البيت وهو:

وقد ضل قومٌ بأصنامهم فَأَمَّا بِزِقِّ رياحٍ فلا

وزاد الواحدي وصاحب التبيان بعد ذلك هذا البيت:

وتلك صموت وذا ناطق إذا حركوه فَسَا أو هَذَى

(انظر الفسر ١/١٣٨، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٠، وشرح الواحدي ٢/٧٠٣ـ٧٠٤، والتبيان ١/٤٤).

(٢) الكركدن: وهو الحمار الهندي، حيوان من ذوي الحافر، عظيم الجثة، كبير البطن، قصير القوائم، غليظ الجلد، له قرن قائم فوق أنفه، ولذلك يقال له: وحيد القرن، قال ثعلب: هي دابة عظيمة تحمل الفيل على قرنها، وذكر ابن الأعرابي أنه أعظم من الفيل، له قرن، ويكون في البحر أو على شاطئه. (انظر النظام ١/٤٥، شرح الواحدي ٢/٧٠٤، حياة الحيوان ٢/٤٤٢ـ٤٤٤).

(٣) في شرح ديوان المتنبي: «الكركدن: كلمة تقال لكل قبيح»، وقال الواحدي: «شبهه بالكركدن لعظم جثته». (شرح ديوان المتنبي ٤/١٩٩، وشرح الواحدي =

الشِّعْـرُ بَيْنَ القَرِيْضِ فيما ظَاهَرْتُ بِهِ مِنْ مَدْحِهِ، وَبَيْنَ الرُّقَى فيما اسْتَدْفَعْتُ بِهِ مِنْ شَرِّهِ[1].

ثُمَّ قَالَ: فما كَانَ ذٰلِكَ مَدْحاً خَلَّصْتُهُ لَهُ[2]، ولا ثَنَاءً أَعْتَدُّ بِهِ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ هَجْوَاً لِلْوَرَى[3] بِجُمْلَتِهِمْ، واسْتِهْجَانَاً لَهُمْ بِكُلِّيَّتِهِمْ، إذ صَارَ مِثْلُهُ[4] فِيْهِمْ مَلِكاً يُغْتَنَمُ قَصْدُهُ، وَمَرْجُوَّاً يُؤَمَّلُ رِفْدُهُ.

ثُمَّ قَالَ عَلى سَبِيلِ المَثَلِ، مُشِيْراً / إلى ما كافُورٌ عَلَيْهِ مِنَ الجَهْلِ (١٧٧ح)
لِنَفْسِهِ، والغَلَطِ في مَبْلَغِ قَدْرِهِ: وَمَنْ جَهِلَ نَفْسَهُ، وَتَعَدَّى طَوْرَهُ، رَأَى النَّاسُ مِنْ أَمْرِهِ ما لا يَرَاهُ ولا يُدْرِكُهُ، وَبَدا لَهُمْ فِيهِ ما لا يُبَيِّنُ لَهُمْ فِيهِ ولا يَعْرِفُهُ، وَكَذٰلِكَ كافورٌ يَجْهَلُ مَحَلَّهُ مِنَ الدَّنَاءَةِ والخِسَّةِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ بِمَوْضِعٍ مِنَ الجَلَالَةِ والرِّفْعَةِ، والنَّاسُ بِمَا يَجْهَلُهُ عالِمونَ، وَهُمْ لما يَظُنُّهُ مُكَذِّبُونَ.

= ٢/٧٠٣).

(١) ذهب ابن جني إلى أن الرقية من الجنون. (الفسر ١/١٣٨).

(٢) «له»: ساقطة من س.

(٣) في س: «ولكنه كان هجواً لورى».

(٤) في ح، س: «إذا طار مثله».

- ١٠٤ -

وَقَالَ أَيْضاً[١]:

١ - وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيْبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيْبُ
٢ - يَمُوتُ بِهِ غَيْظاً على الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظاً فَاتِكٌ وَشَبِيْبُ

النَّخِيْبُ: الضَّعِيْفُ، وهو فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وفَاتِكٌ: هُوَ فَاتِكُ الإِخْشِيْدي الذي رَثَاهُ أَبو الطَّيِّب وامْتَدَحَهُ[٢]، وَشَبِيْبٌ [هو][٣] ابنُ جَرِيْرٍ العُقَيْلِيُّ الذي خَرَجَ في الشَّامِ على كافورٍ، وَهَلَكَ بِدِمَشْقَ في خُروجِهِ ذٰلِكَ، وَنَظَمَ في أَمْرِهِ أَبو الطَّيِّب قَصِيْدَةً[٤].

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ كافُوراً: «وأَسْوَدُ أَمَّا القَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ»، بِعَدَمِ حِلْمِهِ، نَخِيْبٌ لِتَمَكُّنِ جُبْنِهِ، إِلَّا أَنَّ بَطْنَهُ رَحِيْبٌ، لا تَكادُ يَدُهُ تُشْبِعُهُ، ولا الكَثِيْرُ مِنَ الأَكْلِ يُقْنِعُهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَمُوتُ أَهْلُ الدَّهْرِ غَيْظاً بِهِ وَكَمَداً، وَتَنْقَطِعُ أَنْفُسُهُمْ

---

(١) لم يرو ابن جني هذه المقطوعة في الفسر ولا صاحب التبيان أيضاً. ورواها الواحدي ٢/٧٠٤، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٠٢.

(٢) انظر قصيدة المدح رقم (٩١)، وقصيدة الرثاء رقم (٩٢).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) انظر القصيدة رقم (١٣٨).

اسْتِكْراهاً لَهُ وَأَسَفاً، كما مَاتَ مِنْ ذٰلِكَ شَبِيْبٌ وَفَاتِكٌ، مَعَ مَوْضِعِهما مِنَ الكَرَمِ، وَرَغْبَتِهِمَا في إِسْدَاءِ النِّعَمِ.

٣ ـ أَعَدْتُ على مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يُتَبِّعُ مِنِّي الشَّمْسَ وَهِيَ تَغِيْبُ

٤ ـ إذا ما عَدِمْتَ العَقْلَ والأَصْلَ[1] والنَّدَى فما لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيْبُ

الجَنَابُ: النَّاحِيَةُ.

فَيَقولُ: أَعَدْتُ الخِصَاءَ عَلَيْهِ[2]؛ لِنَقْضِي لِأَمْرِهِ، وإِبْطَالِي لِمَكْرِهِ، واجْتِنَابِي لِأَرْضِهِ، وَتَرَكْتُهُ فِيما عَانَاهُ مِنْ طَلَبِي، وَحَاوَلَهُ مِنْ تَوْجِيْهِ خَيْلِهِ على أَثَرِي، كَمَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ عِنْدَ غُروبِها، وَيُرِيْدُ أَنْ يَلْحَقَها في حِيْنِ مَغِيْبِها.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: إذا ما عَدِمْتَ بِعُبُودِيَّتِكَ كَرَمَ الأَصْلِ، وَبَعُدْتَ بِجَهَالَتِكَ عَنْ / وُفُورِ العَقْلِ، وَلُؤْمْتَ[3] بِطَبِيْعَتِكَ، وَكَرِهْتَ كُلَّ جَمِيْلٍ (١٧٨ح)
بِخَلِيْقَتِكَ، فَمَا لِلْحَيَاةِ فِي جَنَابِكَ طَيِّبٌ تَسْكُنُ النُّفوسُ إلى مَوْضِعِهِ، وَتَسْتَلِذُّ ما تُبَاشِرُ مِنْ تَطَعُّمِهِ.

---

(١) في رواية الواحدي ورواية شرح الديوان: «الأصل والعقل».

(٢) أي: كأني خصيته مرة ثانية.

(٣) في س: «ولومت».

- ١٠٥ -

وَقَالَ، وأَرَادَ بِها سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

١ - فَارَقْتُكُمْ فإذا ما كَانَ عِنْدَكُمُ قَبْلَ الفِرَاقِ أَذًى بَعْدَ الفِرَاق يَدُ
٢ - إذا تَذَكَّرْتُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ أَعَانَ قَلْبِي على الشَّوْقِ الذي أَجِدُ

فَيَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَارَقْتُكُمْ فَإِذا ما كَانَ أَذًى[1] عِنْدَكُمْ، وَمَكْرُوهاً في حِيْنِ إِلْمَامِي بِكُمْ، قَد صَارَ[2] يَداً بَعْدَ مُفَارَقَتِكُمْ، وإِنْعَاماً في حِيْنِ مُبَاعَدَتِكُمْ، فإذا تَذَكَّرْتُ عُقُوقَكُمْ الذي كُنْتُ أَتَأَلَّمُهُ، وَتَقْصِيرَكُمْ بي الذي[3] كُنْتُ أَتَكَرَّهُهُ، أَعَانَ ذٰلِكَ قَلْبِي عَلَى الوَجْدِ الذي أَجِدُهُ في التَّبَاعُدِ مِنْكُمْ، والأَسَفِ الذي أُضْمِرُهُ على الانْفِصَالِ عَنْكُمْ[4].

---

(١) في ح: «أذباً»، وفي س: «أدباً».

(٢) في ح، س: «طار».

(٣) في س: «وتقصيركم في الذي».

(٤) قال الواحدي في معنى البيت: «الجفاء أعان قلبي على الشوق، فلا يغلبه شوق إليكم، أي: لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق. قال: والذي ذكرناه قول ابن جني» (شرح الواحدي: ٢/٦٠٦).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١٠٦ -

نَزَلَ أَبُو الطَّيِّبِ في سَفَرِهِ إلى الكُوفَةِ بِحِسْمَى[١]، وطَابَتْ لَهُ فَأَقَامَ بِهَا شَهْراً، وَكَانَ يُطِيْفُ بِهِ[٢] رَجُلٌ مِنْ طَيِّءٍ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانُ[٣]، فَأَفْسَدَ عَلَيْهِ غِلْمَانَهُ، وكانوا يَنْقَطِعونَ إلى بَيْتِهِ، فَوَافَقَ غُلَاماً مِنْهُمْ كَانَ أَشَدَّهُمْ، على أَنْ يَحْتَالَ على أَبي الطَّيِّبِ، وَيَسْرِقَ سَيْفَاً لَهُ كَانَ عَلَيْهِ حِلْيَةُ ذَهَبٍ، فَوَافَقَ الغُلامُ رَفِيْقاً لَهُ وأَعْطَاهُ السَّيْفَ، واسْتَوَى على ظَهْرِ فَرَسِهِ، وأَرَادَ الغُلَامُ أَنْ يَأْخُذَ فَرَسَ أَبي الطَّيِّبِ، وكانَ نَائِماً على مِقْوَدِهِ، فانْتَبَهَ أَبو الطَّيِّبِ وَأَنْكَرَ أَمْرَ الغُلامِ، فَضَرَبَ وَجْهَهُ بالسَّيْفِ، فَرَمَى بِرَأْسِهِ، وَأَفْلَتَ الغُلامُ الآخَرُ بالسَّيْفِ على الفَرَسِ في جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

---

(١) انظر التعريف بها ج٤/١٠٧.

(٢) في س: «يطوف به».

(٣) هو وردان بن ربيعة الطائي، ثم من معن، ثم من بني شبيب. (شرح ديوان المتنبي ٤/١٨١).

- ووردان: اسم مشتق من الورد، تثنية ورد، ويجوز فيه في هذه الحالة من تسمية الرجل به وجهان: أحدهما: أن تجريه مجرى مروان، فتعربه كإعرابه ولا تصرفه، والثاني أن تلفظ بلفظ التثنية، ويعامل معاملة المثنى في إعرابه. (انظر التبيان ٤/٢٦٨).

١ ـ لَحَا اللَّهُ وَرْدَانَاً[1] وَأُمَّاً أَتَتْ بِهِ لَهُ كَسْبُ خِنْزِيْرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبِ
٢ ـ فَمَا كَانَ مِنْهُ الغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً عَلى أَنَّهُ فِيْهِ مِنَ الأُمِّ والأَبِ[2]
٣ ـ إِذا كَسَبَ الإِنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ فَيا لُؤْمَ إِنْسَانٍ ويا لُؤْمَ مَكْسَبِ

(١٧٩ح) / لَحَا اللَّهُ: بِمَعْنَى أَهَانَ وَأَبْعَدَ، والهَنُ: كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ في الكِنَايَةِ، وأَرَادَ بِهَا هاهُنا الفَرْجُ، وَكَسْبُ الخِنْزِيرِ العُذْرَةُ[3]، لِأَنَّهُ يَتَقَوَّتُ بِها وَيَحْرَصُ عليها، حَكَى ذٰلِكَ المُؤَلِّفُونَ في الحَيَوانِ[4]، وخُرْطُومُ الثَّعْلَبِ: ما يَتَناوَلُ بِهِ مَأْكُولَهُ، والخراطِيمُ لِلسِّبَاعِ كالمَشَافِرِ لِلإِبِلِ والجَحَافِلِ[5] لِلْخَيْلِ.

فَيَقولُ: لَحَا اللَّهُ وَرْدَانَ[6] وأَمْحَقَهُ[7]، وأَهَانَهُ وأَبْعَدَهُ، وَلَحَا أُمَّاً

---

(١) صرف أبو الطيب: «وردان» ضرورة.

(٢) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «على أن فيه من الأم بالأب».

(٣) العذرة في الأصل: الختان، وقلفة الصبي، أو الجلدة التي يقطعها الخاتن.
ـ وبنات وردان: دويبة من الدود تأكل القذارة والعذرة بين الحشيش، ولاتفاق الاسمين: (الدودة والمهجو) جعله المتنبي كالخنزير في أكل العذرة. (انظر شرح الواحدي ٢/٦٩٧).

(٤) في الخنزير جانب سبعي وجانب بهيمي، ففيه من السبع أكل الجيف، وفيه من البهيمة أكل العشب والعلف. (حياة الحيوان ١/٤٣٠، وانظر في مساوىء الخنزير في هذا الطعام: الحيوان ١/٢٤٣، ٣/٤٩٦، ٤/٤٠).

(٥) مفردها جَحْفَلَة، وهي بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير.

(٦) في ح، س: «ورداناً».

(٧) في س: «واسخفه».

وَلَدَتْهُ، وحامِلَةً وَضَعَتْهُ، فَإِنَّهُ لا يَرْتَفِعُ عَنِ الخِنْزِيرِ في لُؤْمِ كَسْبِهِ، ولا عَنِ الثَّعْلَبِ في دَنَاءَةِ مَطْعَمِهِ[1]، وَأَشَارَ إِلى ما اسْتَجَازَهُ وَرْدَانُ مِنْ سَرِقَتِهِ، وما رَضِيَ بِهِ مِن الدَّنَاءَةِ في جِهَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَما كَانَ ما عامَلَنِي مِنْ غَدْرِهِ، وما أَشْرَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَذْمُومِ فِعْلِهِ، إِلَّا دَلَالَةً قَاطِعَةً، وَشَهَادَةً صَادِقَةً على أَنَّ ذٰلِكَ اللُّؤْمَ أَوْرَثَتْهُ إِيَّاهُ أُمُّه بِقُبْحِ اتِّصالِها بِأَبِيْهِ، وَبُعْدِها عَنِ الوِلادَةِ الصَّالِحَةِ فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِليهِ، وإِلى ما تَقَدَّمَ مِنْ إِفْسَادِ وَرْدَانَ لِغِلْمَانِهِ عَلَيْهِ: إِذا[2] كَسَبَ الإِنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ[3]، وَسَهَّلَ مِثْلَ هٰذِهِ الفِعْلَةِ المَذْمُومَةِ على نَفْسِهِ، فَيَا لُؤْمَ ذٰلِكَ الإِنْسَانِ، وأَبْعَدَ إِليهِ مِثْلَهُ، ولا مَرْحَباً بِهِ، وَقَبَّحَ اللَّهُ فِعْلَهُ.

٤ ـ أَهٰذا الـلُّذَيَا بِنْـتُ وَرْدَانَ بِنْـتُـهُ هُمـا الـطَّالِـبـانِ الـرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ[4]
٥ ـ لَقَـدْ كُنْتُ أَنْفِي الغَـدْرَ عَنْ تُوْسِ طَيِّءٍ فَلا تَعْـذُلانـي رُبَّ صِدْقٍ مُكَـذَّبِ[5]

---

(١) ذهب الواحدي في معنى قوله: «وخرطوم ثعلب» أنه: ناتىء الوجه، فوجهه كخرطوم الثعلب، وهو أنفه وفمه. (٢/٦٩٧).

(٢) في ح، س: «إذ».

(٣) إلى هذا المعنى ذهب ابن جني والواحدي أيضاً بقوله: «هو يطلبه من هن عرسه»، وقال الواحدي: «إنه ديوث، يقود إلى امرأته، ويجعل ذلك كسباً له»، وخالف ذلك المعري. (انظر الفسر ٢/١٠٨، الواحدي ٢/٦٩٧، تفسير أبيات المعاني ٦١).

(٤) في كتاب الفسر: «من سوء مطلب».

(٥) روى ابن المستوفى بعد هذا البيت ما ورد عند الرواة جميعاً أنه البيت الثاني، وهو قوله: =

اللُّذَيَّا: تَصْغِير الَّذي[1]، والتُّوسُ: الأَصْلُ.

فَيَقولُ[2]، وَهُو يُشِيرُ إِلى وَرْدَانَ، وَيُخْبِرُ عن ابْنَتِهِ[3]: أَهٰذا وَرْدَانُ الذي بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ، وَهِيَ المَوْصُوفَةُ بِأَقْبَحِ الصِّفَةِ، المَشْهُورَةُ[4] بِقِلَّةِ العِفَّةِ، التي تَطْلُبُ مَعَ أَبِيْهَا الرِّزْقَ مِنْ أَخْبَثِ مَطَالِبِهِ، وَيَسْلُكانِ إِليه أَلأَمَ[5] طرائِقِهِ.

ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ما خَبَرْتُهُ مِنْ وَرْدَانَ أَنْفِي اللُّؤْمَ عَنْ طَيِّىءٍ، هٰذِهِ القَبِيْلَةِ وَأَصْلِها، وَأَظُنُّ الجَمِيْلَ بِها في أَوائِلِها وَنَسْلِها، فَأَنَا الآنَ أُوجِبُ[6] ما نَفَيْتُهُ، وَأُصَدِّقُ ما كَذَّبْتُهُ، وَرُبَّ صِدْقٍ لَم يَتَبَيَّنْهُ السَّامِعُ فَأَنْكَرَهُ، ولا وَقَفَ على حَقِيْقَتِهِ فَدَافَعَهُ.

= فما كان فيه الغدر إلا دلالة... (النظام ٤/٣٦٨ ـ ط).

(١) وهي لغة مستعملة كاللُّتَيَّا في تصغير «التي» و«ذيا» تصغير «ذا»، و«تيا» تصغير «تا».

(٢) ساقطة من ح، س.

(٣) أي: ابنة وردان، وقد سبق التعريف بها، ونزيد هنا: أنها دويبة سوداء اللون، أصغر من الجعل، منتنة الريح، وهي نوع من أنواع الخنافس. (حياة الحيوان للدميري ١/٤٣٦).

(٤) في س: «المشورة».

(٥) في ح، س: «ويسلكان إليه ألم طرائقه». ولعل ما أثبته الصواب.

(٦) أوجب: أؤكد وأثبت.

- ١٠٧ -

وقَالَ أَيْضاً[1]: (١٨٠ح)

١ - / فَإِنْ تَكُ طَيِّءٌ كانَتْ لِئَامَاً فَأُمُّهَا رَبِيْعَةُ أَوْ بَنُوهُ
٢ - وَإِنْ تَكُ طَيِّءٌ كانَتْ كِرَامَاً فَوَرْدَانُ لِغَيْرِهِمُ أَبُوهُ

بَنُو رَبِيْعَةَ بنُ جَرْوَل: قَبِيْلَةٌ مِن قَبَائِلِ طَيِّءٍ، كانَ مِنْهُمْ وَرْدَانُ الذي هَجَاهُ أَبو الطَّيِّبِ.

فَيَقولُ: إِنَّ طَيِّئاً، هٰذِهِ القَبِيْلَةَ، إِنْ كَانوا لِئَاماً مُتَحَقِّقِيْنَ باللُّؤمِ، أَدْنِياءَ مَقْصُودِيْنَ بالذَّمِّ، فَأُمُّهُمْ رَبِيْعَةُ الَّذي وَرْدانُ مِنْهُمْ، وَمِنْ نَسْلِهِ أَوْ بَنُوهُ الَّذين شَرَكَهُمْ وَرْدَانُ في أَصْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وإِنْ كَانَتْ طَيِّءٌ كِراماً لا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ، خِيَاراً لا يُنَقَّصُ مِثْلُهُمْ، فَوَرْدَانُ كَاذِبٌ فِيما يَدَّعِيْهِ مِنْ وِلادَتِهِمْ، مُبْطِلٌ فِيما يُنْسَبُ إِلَيهِ مِنْ قَرابَتِهِمْ.

٣ - مَرَرْنَا مِنْهُ في جِسْمَى بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ
٤ - أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَبِيْدِي فَأَتْلَفَهُمْ وَمالِي أَتْلَفُوهُ
٥ - فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوُجُوهُ

---

(١) يهجو وردان بن ربيعة.

حِسْمَى: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ، وَمَجَّ الرَّجُلُ الشَّرابَ: إذا رَمَاهُ مِنْ فِيْهِ، وأَشَذَّ[1]: فَرَّقَ، والعِرْسُ: الزَّوْجُ، والجِيادُ: الخَيْلُ، والمُنْصُلُ: السَّيْفُ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَرْدَانَ: مَرَرْنَا مِنْهُ في حِسْمَى، هٰذا المَوْضِعِ، بِعَبْدٍ، فِيْمَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ فِعْلِهِ، دَنِيءٍ لا تَحْسُنُ العُرُوبِيَّةُ[2] بِمِثْلِهِ، يَمُجُّ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ اللُّؤْمَ[3]، لِقُبْحِ خِلْقَتِهِمَا، وَيَشْهَدَانِ بِهِ عَلَيْهِ لِمَا يُظْهِرَانِهِ مِنْ هُجْنَتِهِما.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إِلَيهِ: أَشَذَّ[4] عَنِّي عَبِيْدِي بِما أَبَاحَهُمْ مِنْ عِرْسِهِ، وَأَتْلَفَهُمْ وَأَتْلَفَ مَالي بِمَا اسْتَجَازَهُ مِنْ قِلَّةِ الصِّيَانَةِ لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ شَقِيَتْ جِيَادِي بِإِبَاقِ[5] عَبِيْدِي بِهَا، وَعُدِمْتُها بِمَا حَمَلَهُمْ وَرْدَانُ عَلَيْهِ مِنَ الانْتِهابِ لَهَا، لَقَدْ شَقِيَتْ بِسَيْفِي مِن العَبِيْدِ وُجُوهُهُمْ، وَلَقَدْ فَلَلْتُ[6] بِمَنْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ عَدِيْدَهُمْ.

---

(١) في س: «أشد» بدال مهملة.

(٢) في ح، س: «لا يُحْسِن العروبية».

(٣) في س: «اللوم».

(٤) في س: «أشد».

(٥) أبق العبد أَبْقاً وإباقاً: ذهب بلا خوف ولا كد ولا عمل، أو استخفى وذهب.

(٦) فَلَّلَ السيف: ثلمه، والقوم هزمهم.

- ١٠٨ -

وَقَالَ في العَبْدِ الذي قَتَلَهُ[١]:

١ - أَعْـدَدْتُ لِلغَـادِرِيْنَ أَسْـيَافَـاً أَجْـدَعُ مِنْـهُـمْ بِهِـنَّ آنَـافَـا
٢ - / لا يَرْحَـمُ الـلَّهُ أَرْؤُسَـاً لَهُـمُ أَطَـرْنَ عَنْ هَامِـهِـنَّ أَقْـحَـافَـا (١٨١ح)
٣ - ما يَنْـقِـمُ[٢] الـسَّـيْفُ غَيْرَ قِلَّتِـهِـمْ وَأَنْ تَكُـونَ الـمِئُـونَ آلافَـا

الجَدْعُ[٣] قَطْعُ الأَنْفِ والأُذُنِ، والهَامُ: الرُّؤوسُ[٤]، الواحِدُ هَامَةٌ، والأَقْحَافُ: أَعالي الجَمَاجِمِ، الواحِدُ قِحْفٌ[٥]، وَنَقِمَ: بِمَعْنَى أَنْكَرَ.

فَيقولُ مُشِيْراً إلى قَتْلِهِ العَبْدَ الذي حَاوَلَ الغَدْرَ بِهِ: أَعْدَدْتُ لِمَنْ أَرَادَ الغَـدْرَ بِي أَسْيَافَـاً صَارِمَةً، وَعَزَائِمَ قَوِيَّةً نافِذَةً، وَأَجْدَعُ[٦] بِتِلْكَ السُّيوفِ أُنوفَهُمْ، وأُقَرِّبُ بِتِلْكَ العَزَائِمِ حُتُوفَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ دَاعِياً عَلَيْهِمْ: لا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْؤُسَاً لَهُمْ اعْتَقَدَتِ الغَدْرَ،

---

(١) تقدمت قصته في القصيدة البائية رقم (١٠٦).

(٢) في س: «لا ينقم».

(٣) في ح، س: «الجذع» بذال معجمة.

(٤) في س: «والهام: الرأس».

(٥) قيل: لا يقال له قحف حتى يبين عن الرأس. (شرح ديوان المتنبي ٤/١٨٧).

(٦) في ح، س: «واجذع» بذال معجمة.

وأَسَاءَتِ الفِعْلَ، فَأَوْجَبَتْ بِذٰلِكَ إِطَارَةَ أَقْحَافِها، وَتَعَرَّضَتْ لِمَا أَفْضَتْ إِليهِ[1] مِنْ إِهْلاكِها وإِتْلافِها.

ثُمَّ قَالَ: ما يُنْكِرُ السَّيْفُ[2] إِلَّا أَنَّهُمْ قَلِيْلٌ لا يُدْرِكُ بِهِمْ رَغْبَةً، يَسِيْرٌ لا يَلْحَقُهُمْ بِمِثْلِهِمْ بُغْيَةً، وَبِوُدِّهِ أَنَّ المَئِينَ مِنْهُمْ آلافٌ مُتَكَاثِرَةٌ، وَجَماعَاتٌ مُتَرَادِفَةٌ.

٤ ـ يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوافَا
٥ ـ قَدْ كُنْتَ أُغْنِيْتَ[3] عَنْ سُؤالِكَ بي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لي وَمَنْ عَافَا
٦ ـ وَعُدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلافَا

الخَمَعُ: العَرَجُ، والخوامعُ: الضِّبَاعُ، وهِيَ تُوصَفُ بِالعَرَجِ[4]، وَزَجْرُ الطَّيْرِ: التَّفَاؤُلُ بِهَا، والعِيَافَةُ: التَّكَهُّنُ[5] على سَبِيْلِ الزَّجْرِ، والنَّصْلُ: السَّيْفُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إِلى العَبْدِ الذي قَتَلَهُ: يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِسَفْكِ دَمِهِ، وإِعْدَامِ نَفْسِهِ، فَزَارَ أَجْوَافَ الضِّبَاعِ، وَأَصْبَحَ مِنْ أَقْوَاتِ السِّبَاعِ.

---

(١) في س: «أفاضت إليه».

(٢) في س: «ما يدرك السيف».

(٣) في ح، س: «اعنيت» بالعين المهملة.

(٤) جمع خامعة، سميت بذلك (الخوامع): لأنها تخمع في مشيها، وذلك أن في مشيها شبه عرج، ولذلك قيل لها العرجاء. (شرح الواحدي ٢/٦٩٨).

(٥) أي: التكهن بالطير، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها، فتسعد أو تتشاءم.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُهُ: قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ[1] عَنْ أَنْ تَسْأَلَ بي[2] غَيْرَكَ، وَأَنْ تُغالِطَ في نَفْسِكَ بِمَا سَلَفَ لَكَ مَعِي مِنْ طُوْلِ الصُّحْبَةِ، وما تَوَلَّيْتَهُ لي مِنْ قَدِيْمِ الخِدْمَةِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى الاسْتِفْهامِ عَلَى سَبِيْلِ التَّعَجُّبِ، فَقَالَ: مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لي مَعَ ما كَانَ عَلَيْهِ في جِهَتِي مِنْ ثابِتِ المَعْرِفَةِ، وَمَنْ تَوَلَّى العِيَافَةَ في أَمْرِي مَعَ ما سَلَفَ لَهُ مِنْ قَدِيْمِ التَّجْرِبَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَعَدْتُ سَيْفي بِإِعْمَالِهِ في مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ، وَإِمْكَانِهِ مِمَّنْ تَمَرَّسَ بِهِ، وَوَجِلْتُ[3] / لَمَّا اعْتَرَضَنِي[4] هٰذا العَبْدُ أَنْ أُخَالِفَ السَّيْفَ (١٨٢ح)
فيما وَعَدْتُهُ، ولا أُنْفِذَ لَهُ ما قَدْ شَرَطْتُهُ.

٧ـ لا يُذْكَرُ الخَيْرُ إنْ ذُكِرْتَ ولا تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَذْرافَا[5]
٨ـ إذا امْرُؤٌ راعَنِي بِغَدْرَتِهِ أَوْرَدْتُهُ الغايَةَ التي خَافَا

التَّذْرافُ: انْحِدارُ الدَّمْعُ من العَيْنِ.

---

(١) في س: «اعنيت» بالعين المهملة.

(٢) في ح، س: «أن تَسُلَّ بي». ولعل ما أثبته الصواب.
ـ وتسأل بي: من قوله: «سؤالك بي»، أي: عني.
ـ يقال إن العبد سأل عائفاً (كاهناً) عن حال المتنبي، فذكر من حاله ما زين الغدر به. (شرح الواحدي ٢/٦٩٨).

(٣) في ح: «وحلت» بحاء مهملة وبدون عاطف، وفي س: «وخفت».

(٤) في س: «لما اعترض»، وفي ح: «اعترصي».

(٥) في رواية الواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «توكافا»، والتوكاف: تفعال من الوكف أو الوكيف وهو قطران الماء وجريانه.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ العَبْدَ الَّذي قَتَلَهُ: لا يُذْكَرُ الخَيْرُ عِنْدَمَا يَعِنُّ مِنْ ذِكْرِكَ، ولا يَتَأَخَّرُ الذَّمُّ عَنْكَ بِمَا قَدَّمْتَهُ مِنْ غَدْرِكَ، ولا تُتْبِعُكَ المُقْلَتَانِ تَذْرَافَ الدَّمْعِ، ولا تُظْهِرُ عَلَيْكَ شَيْئاً من الحُزْنِ.

ثُمَّ قَالَ: إذا امرؤٌ فَاجَأَني وَحَاوَلَني بِمَكْرُوهِ فِعْلِهِ، لَقَّيْتُهُ القَتْلَ فَصَارَ إلى ما كَانَ يَتَخَوَّفُهُ، وجارَيْتُهُ بِهِ فَأَفْضَى إلى[1] ما كانَ يَتَوَقَّعُهُ.

---

(١) في س: «فامضى إلى».

- أفضى إلى: انتهى إلى الغاية، وصار إليها.

- ١٠٩ -

وَقَالَ في طَرِيْقِهِ[١]:

١ - بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ القِطارَا تَرَكْتِ عُيونَ عَبِيدِي حَيَارَى
٢ - فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيْلَ وَظَنُّوا الصِّوارَ عَلَيْكِ المَنَارَا
٣ - فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضِّحْكُ فِيْهِمْ وَجَارَا

بُسَيْطَةُ: فَلاَةٌ مَعْرُوفَةٌ[٢]، والقِطارُ: جَمْعُ قَطْرٍ[٣]، والصِّوارُ: القَطِيْعُ مِنْ بَقَرِ الوَحْشِ، والمَنَارُ: الصَّوامِعُ، واحِدَتُها[٤] مَنَارَةٌ، والأَكْوَارُ: الرِّحَالُ، والقَصْدُ: الاسْتِقَامَةُ في الشَّيْءِ[٥]، والجَوْرُ: الخُروجُ فِيْهِ عَنِ الوَاجِبِ[٦].

فَيَقولُ مُخَاطِبًا لِلْفَلاَةِ: بُسَيْطَةُ مَهْلاً! فِيْمَا كَلَّفْتِنَا[٧] مِنَ السَّيْرِ، ولازَمْتِنَا

---

(١) أي: في طريقه إلى الكوفة عند منصرفه من مصر.
(٢) بُسيطة: مفازة ببادية الشام قرب الكوفة. وقد ضبطها صاحب القاموس بفتح الباء.
(٣) والقطر: المطر.
(٤) في س: «واحدها».
(٥) في س: «والقصد: الاستقامة في الوحش».
(٦) أي: بمعنى الظلم، ومجاوزة القصد والعدل.
(٧) في س: «فيما تكلفنا».

بِهِ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ، فَقَدْ تَرَكْتِ عُيونَ عَبِيْدي حَيَارَى في نَظَرِها، غَيْرَ مُتَحَقِّقَاتٍ لِلمَرْئِيَّاتِ عِنْدَ تَأَمُّلِها.

ثُمَّ قَالَ: فَظَنَّ عَبِيْدِي عَلَيْكِ [أَنَّ][1] النَّعامَ نَخِيْلٌ؛ بِمَا تَوَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ السَّيْرِ[2]، وأَنَّ بَقَرَ الوَحْشِ صَوامِعُ؛ بِما اتَّصَلَ لَهُمْ مِنْ طُولِ السَّفَرِ[3]. وَأَشَارَ إلى أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ الخُروجَ مِنْ تِلْكَ الفَلاةِ إلى القُرى المَعْمُورَةِ، لِتَطَاوُلِها عَلَيْهِمْ، فَكانوا يَظُنُّون نَعَامَها نَخِيلاً، وَبَقَرَها الوَحْشِيَّةَ مَنَاراً.

(١٨٣ح) ثُمَّ قَالَ: فَأَمْسَكَ صَحْبِي / بِأَكْوَارِهِمْ مُعْتَصِمِينَ بِهَا[4]، وَعَوَّلُوا عَلَيْهَا مُلْتَزِمِينَ لَهَا، وَقَدْ أَخَذَ الضَّحِكُ[5] فِيْهِمْ بِحَظِّهِ، وَتَجَاوَزوا فِيْهِ إلى أَكْثَرَ مِمَّا عُهِدَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَ إلى أَنَّهُمْ كَادَ أَنْ يُسْقِطَهُمْ الضَّحِكُ عَنْ رَواحِلِهِمْ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ بِغَلَبَتِهِ[6] عَنْ مَواضِعِهِمْ.

---

(١) ساقطة من ح، س، والسياق يقتضيها.

(٢) في س: «بما تولى عليهم من السر».

(٣) عندما وصل المتنبي البسيطة، رأى بعض غلمانه ثوراً، فقال: هذه منارة الجامع، ورأى آخر نعامة في جانبه، فقال: وهذه نخلة. (التبيان ١٤٧/٢، وشرح الواحدي ٦٩٩/٢، وشرح ديوان المتنبي ١٨٩/٤).

(٤) في ح، س: «معصمين».

(٥) الضِّحك بكسر الضاد وفتحها، ضَحِكَ ضَحِكاً وضَحَكاً، وقال بعضهم: ضَحِكتُ بكسر الضاد ضَحْكاً بالفتح وبالكسر، وبكسرتين.

(٦) في س: «وأن يخرجهم بغلبتهم».

وَنَجَمَ نَاجِمٌ مِنْ بَنِي كِلابٍ، وَسَارَ إِلى الكُوفَةِ، فَخَرَجَ إِليهِ أَهْلُها، وَكَانَ فِيْمَنْ خَرَجَ إِليهِ أَبو الطَّيِّبِ، وَجَرَى بَيْنَهُمْ طِرادٌ، فَانْهَزَمَ الخَارِجِيُّ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي كلابٍ، وَجَرَّدَ الدَّيْلَمِيُّ دِلَّيْرَ بنَ يَشْكَرَوَزَّ[1] إِلى الكُوفَةِ وَمَعَهُ جَيْشٌ، فَصَادَفَ القَوْمَ وَقَدْ انْهَزموا، فَوَاصَلَ أَبا الطَّيِّبِ وأَنْفَذَ إِليهِ ثِيابَاً مِنَ الدِّيباجِ الرُّوميِّ والخَزِّ والدَّبِيْقِيِّ[2]، وَقَادَ إِليهِ فَرَساً بِمَرْكِبٍ ثَقِيْلٍ، فَقَالَ أَبو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، أَنْشَدَهُ في سَنَةِ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ وَثلاثِ مَائةٍ.

١ ـ كَدَعْـواكِ كُلُّ يَدَّعِـي صِحَّـةَ العَـقْـلِ وَمَـنْ ذَا الَّـذي يَدْري بِمَـا فِيْهِ مِنْ جَهْـلِ

---

(١) في ح: «دلبو بن يشكزور»، وفي س: «دليو بن يشكرور».
وفي التبيان وشرح ديوان المتنبي: «دِلِّير بن لشكّروز» (٣/٢٨٩، و٤/٢٦١).
وفي شرح الواحدي دلّار بن كشكروز (٢/٧٢٩)، قال الواحدي: «دلار وكشكروّز: اسمان عجميان من أسماء الديلم، وهما الشجاع والمسعود بالعربية» (٢/٧٣٨).

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي ح: «والدببقي».
والدبيقي ثياب تنسب إلى «دَبْقا» من قرى مصر قرب تنيس، قال ياقوت: وسألت المصريين عنها، فقالوا: «دبيق» قرب تنيس، والدَّبِقِيّة من قرى بغداد. (مراصد الاطلاع ٢/١٣، ومعجم البلدان ٢/٤٣٨).

٢ ـ لَهِنَّكِ أَوْلَى لائِمٍ بِمَلامَةٍ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذِلِيْنَ إِلى العَذْلِ
٣ ـ تَقُولِيْنَ ما في النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ[1] جِدِى مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تجدِي مِثْلِي

لَهِنَّكِ: كَلِمَةُ إِضْمارٍ ومخاطَبَةٍ مَعْنَاها: لأَنَّكِ، فَأَبْدَلوا الهاءَ مِنَ الهَمْزَةِ، كَمَا قَالوا: هرَاقَ وَهُمْ يُرِيْدونَ أَرَاقَ، وأُدْخِلَتْ لاَمُ الإِخبَارِ على ذٰلِكَ[2].

فَيَقولُ مُخَاطِبَاً لِعَاذِلَتِهِ[3]، وَمُشِيْراً إِلى لأئمَتِهِ: مِثْلُ الذي تَدَّعِيْنَهُ أَيَّتُها العَاذِلَةُ مِنْ صِحَّةِ العَقْلِ، وَتَظُنِّيْنَهُ في عَذْلِكِ مِنْ صَوابِ الفِعْلِ، يَدَّعِيْهِ كُلُّ ذِي رَأْيٍ سِوَاكِ وَيَعْتَقِدُهُ[4]، وَكُلُّ ذِي[5] مَذْهَبٍ يَتَخَيَّرُهُ وَيَلْتَزِمُهُ، وَمَنْ ذَا الَّذي يَشْعُرُ بِمِقْدَارِ جَهلِهِ، وَيَنْظُرُ بِعَيْنِ الحَقِيْقَةِ مِنْ نَفْسِهِ؟!

ثُمَّ قَالَ: لَهِنَّكِ أَيَّتُها العَاذِلَةُ[6] أَحَقُّ اللاَّئِمِيْنَ بالمَلامَةِ، وَأَبْعَدُهُمْ عَنْ طُرُقِ الإِصَابَةِ، وَأَحْوَجُ إِلى العَذْلِ مِنَ الذي تَقْصِدِيْنَهُ[7] بَعْدَ ذٰلِكَ

---

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان: «عاشق» بالرفع، وفي ح، س: «مِثْلُك عاشقاً» بنصب «عاشق». ونصب «مثلك» على الحال من عاشق، لأن وصف النكرة إذا قدم عليها نصب على الحال.

(٢) في هذا التعليل جانب من كلام أبي زيد إذ قال: أصله «لأنك» فأبدلت الهمزة هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد اللام وإن. وقال سيبويه: أصله «لله إنك». (شرح الواحدي ٢/٧٢٩).

(٣) في س: «لعادلته» بدال مهملة.

(٤) في ح، س: «يعتقده» من غير حرف العطف «الواو».

(٥) «ذي» ساقطة من س.

(٦) في س: «أيتها العادلة» بدال مهملة.

(٧) في ح، س: «يقصدينه».

وَتَعْتَمِدِيْنَهُ بِلَوْمِكِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إِلَيْها: تَقُولِيْنَ لِي ما فِي النَّاسِ عَاشِقٌ على مِثْلِ بَصِيْرَتِكَ، ولا مُحِبٌّ يَحْتَمِلُ على طَرِيْقَتِكَ[1]، وَقَوْلُكِ في ذٰلِكَ لا يُدْفَعُ عَنِ الصِّدْقِ، وَرَأْيُكِ لا يَعْدِلُ عَنِ الحَقِّ، فَجِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ / (١٨٤ح) في جَلالَةِ القَدْرِ، تَجِدِي مِثْلِي[2] فِيْمَا بَلَغْتِهِ مِنَ الحُبِّ[3].

٤ ـ مُحِبٌّ كَنَى بالبِيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبالحُسْنِ في أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
٥ ـ وَبالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ القَنَا غَيْرَ أَنَّنِي جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسْلِي

المُرْهَفَاتُ: السُّيوفُ، والقَنَا: الرِّماحُ، وَجَنَى الشَّجَرَةَ: [اجْتَنَى][4] ثَمَرَتها، وَيُسْتَعَارُ ذٰلِكَ في كُلِّ ما تُرْتَقَبُ فائِدَتُهُ.

فَيَقولُ لِعاذِلَتِهِ: والمَثَلُ الذي أُشِيْرُ لَكِ إِليهِ[5]؛ هو مُحِبٌّ يَكْنِي بالبِيْضِ عَنْ مُرْهَفاتِ سُيُوفِهِ عِنْدَ ذِكْرِها، وبالحُسْنِ في أَجْسَامِهِنَّ عَمَّا يُعْجَبُ بِهِ مِنْ صَنِيْعِها وَصَقْلِها.

ثُمَّ قَالَ: وَيَكْنِي بالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ رِماحِهِ كَلَفَاً بِهَا، وَيَجْعَلُ ما يُظْهِرُهُ

---

(١) في س: «ولا محتمل على طريقتك».

(٢) في ح، س: «مثل»، والتصويب من ت.

(٣) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت كاملًا بقوله: «والمعنى يقول لها: تقولين ما في الناس عاشق على مثل بصيرتك، ولا محب يحتمل على طريقتك، وقولك في ذلك لا يدفع عن الصدق، ورأيك لا يعدل عن الحق، فجدي مثل حبيبي في جلالة القدر، تجدي مثلي فيما بلغته من الحب» (٣/٢٨٩).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في ح، س: «أسير لك إليه» بسين مهملة.

مِنَ الشَّغَفِ خَالِصاً لَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ ما يَجْتَنِيْهِ بِتِلْكَ الرِّماحِ، كالأَحْبَابِ الذين يَنْحُو نَحْوَهُمْ[1]، وَيَجْعَلُ أَطْرَافَها إليهم، الرُّسُلَ الذينَ يَسْتَحْفِظُهُمْ أَمْرَهُمْ[2].

٦ ـ عَدِمْتُ فُؤَاداً لَم تَبِتْ فِيْهِ فَضْلَةٌ لِغَيْرِ الثَّنَايَا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ
٧ ـ فَمَا حَرَمَتْ[3] حَسْنَاءُ بالهَجْرِ غِبْطَةً وَلا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الهَجْرَ بالوَصْلِ

الثَّنَايَا مِنَ الأَسْنَانِ: مَعْرُوفَةٌ[4]، والغُرُّ: البِيْضُ، والأَعْيُنُ النُّجْلُ: الواسِعَةُ.

فَيَقولُ: أَعْدَمَنِي اللَّهُ قَلْباً [لا][5] تَكونُ فيهِ فَضْلَةٌ عَنِ الاشْتِغالِ بالحُبِّ، والتَّصَرُّفِ في أَسْبَابِ العِشْقِ، والكَلَفِ بِحِسَانِ النِّسَاءِ، ذَواتِ الثَّنَايَا الغُرِّ الواضِحَةِ، والعُيونِ النُّجْلِ الفاتِرَةِ[6]، ولا مَرْحَباً بِقَلْبٍ يَنْزِعُ

---

(١) كذا في ت أيضاً، وفي ح: «يحق نحوهم».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح، لكنه غير الجملة الأخيرة فيه، فقال: «والمعنى: أنه يجعل ما يظهره من الضعف والمحبة خالصاً للرماح، ويعتقد أن ما يجتنيه بها، كالأحباب الذين ينحو نحوهم، ويجعل كعاب أطرافها إليهم الرسل» (٣/٢٩٠).

(٣) في س: «فلا حرمت».

(٤) الثنايا من الأضراس: الأربعة في مقدم الفم، ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل.

(٥) ساقطة من ح، س، والزيادة من ت.

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، فقال: «أعدمني الله قلباً لا يكون فيه فضلة عن الاشتغال بالحبيب، والتصرف في أسباب العشق، والكلف بحسان النساء، ذوات الثنايا الواضحة، والعيون النجل الفاترة». (٣/٢٩٠).

مِنَ الأُمُورِ إلى أَرْفَعِها، وَيَحِنُّ مِنْ مَنَازِلِ الشَّرَفِ إلى أَجَلِّها وَأَكْرَمِها[1].

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بِهَجْرِهَا غِبْطَةً يَتَشَرَّفُ المَحْرومُ بِنَيْلِها، ولا مَنَعَتْهُ كَرامَةً تَرْتَفِعُ مَنْزِلَتُهُ بِإِدْرَاكِ مِثْلِها، ولا بَلَغَتْ إلى ذٰلكَ مَنْ شَكَا هَجْرَها بِما تَبْذُلُهُ[2] مِنَ الوَصْلِ، ولا مَنْ أَلِمَ لِبُعْدِها بِمَا تَسْمَحُ لَهُ[3] بِهِ مِنَ القُرْبِ.

٨ ـ ذَرِيْنِي أَنَلْ ما لا يُنَالُ مِنَ العُلَا فَصَعْبُ العُلَا في الصَّعْبِ والسَّهْلُ بالسَّهْلِ
٩ ـ تُرِيْدِينَ لُقْيَانَ المَعَالِي رَخِيْصَةً ولا بُدَّ دُوْنَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ
١٠ ـ حَذَرْتِ عَلَيْنَا المَوْتَ والخَيْلُ تَدَّعِي[4] ولَم تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ نُجْلِي

/اللُّقْيانُ: لُغَةٌ في اللِّقاءِ[5]، وإِبْرَةُ النَّحْلِ: التي تَلْدَغُ بِهَا، وَكَذٰلِكَ (١٨٥ح)
إِبْرَةُ العَقْرَبِ[6]، وَجَمْعُها: إِبَرٌ، والادِّعاءُ في الحَرْبِ: الانْتِسابُ على

---

(١) تصرف صاحب التبيان بهذه العبارة قليلاً، فقال: «وأعدمني الله قلباً لا ينزع من الأمور إلى أرفعها، ويحل من منازل الشرف في أجلها وأكرمها». (٣/٢٩٠).

(٢) في س: «تبدله» بدال مهملة.

(٣) في س: «بما يسمح له».

(٤) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «تلتقي».

(٥) قال الواحدي: «قرىء على المتنبي لُقيان بضم اللام، وكذلك أملاه، والصواب كسره، ذكره سيبويه، وقال: هو مثل العِرفان والغِشيان والريمان والحرمان والوجدان والإتيان، ونحو ذلك ذكر الفراء في المصادر». (٢/٧٣٧).

(٦) اللسع: لذوات الإبرة، أو لما ضرب بمؤخره، واللدغ: لما كان بالفم قال الأزهري: «المسموع عن العرب أن اللسع لذوات الإبر من العقارب والزنابير». وفي ذلك خلاف بين أهل اللغة. (انظر لسان العرب، مادة: لسع ١٠/١٩٣، ط. بولاق).

طَرِيْقِ الافْتخارِ وطَلَبِ الاشْتِهارِ، والإِجْلاَءُ: الكَشْفُ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى عاذِلَتِه: ذَرِيْني لِأَنَالَ مِنَ العُلَا ما يَصْعُبُ نَيْلُهُ، وَأُدْرِكُ مِنْها ما لا يَقْرُبُ مِثْلُهُ، فَلَيْسَ يُدْرَكُ من المَعَالي ما تَجِلُّ[1] قيمَتُهُ، إلا بِتَكَلُّفِ ما تَعْظُمُ مَشَقَّتُهُ، وما كَانَ مِنْها يَقْرُبُ تَنَاوُلُهُ، فَبِحَسَبِ ذٰلِكَ يَكونُ تَسافُلُهُ[2].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَها: تُرِيْدِينَ أَنْ أَلْقَى المَعَالِيَ وَادِعاً غَيْرَ مُتَمَوِّنٍ، وأُدْرِكَها رِيْحاً غَيْرَ مُتَكَلِّفٍ، ولا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ والتَّلَذُّذِ بِتَطَعُّمِهِ مِنْ لَدْغِ إبرِ النَّحْلِ، والتَّحَمُّلِ لِأَلَمِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ عَاذِلَتَهُ، وَأَشَارَ إلى الوَقْعَةِ التي شَهِدَها عِنْدَ وُرُودِهِ الكُـوفَةَ. حَذَرْتِ عَلَيْنَا المَوْتَ، والحَرْبُ تَسْعَرُ، والفُرْسَانُ في غَمَراتِها تَدَّعي وَتَفْتَخِرُ، ولم تَعْلَمي ما أَجْلَتْ عَنْهُ مِنَ الظُّهورِ والغِبْطَةِ، وما أَعْقَبَتْ بِهِ مِنَ الكَرَامَةِ والرِّفْعَةِ[3]. وَأَشَارَ إلى ما تَشَكَّرَهُ له دِلَّيرُ بنُ

---

(١) في س: «ما تجلى».

(٢) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح حرفاً فحرفاً، فقال: «والمعنى: لا يدرك من المعالي ما تجل قيمته إلا بتكلف ما تعظم مشقته، وما كان منها يقرب تناوله، فبحسب ذلك يكون تسافله». (٣/٢٩٠).

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً إلا من تغيير بعض الأفعال من الماضي إلى المضارع، فقال: «والمعنى: يقول للعاذلة: تحذرين علينا الموت، والحرب تستعر، والفرسان في غمراتها تفتخر، ولم تعلمي ما تجلى عنه من الظهور والغلبة، وما تعقب من الكرامة والرفعة» (٣/٢٩١).

يَشْكَرَوَّزَ[1] مِن اشْتِهَارِهِ في تِلْكَ الحُروبِ، وما قارَضَهُ بِهِ[2] مِنَ الإِحْسَانِ والبِرِّ.

١١ ـ وَلَسْتُ[3] غَبِيْناً لَوْ شَرَيْتُ مَنِيَّتِي بِإِكرامِ دِلِّيْرَ بنِ يَشْكَرَوَزَ لِي
١٢ ـ تَمُرُّ الأَنَابِيْبُ الخواطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الأَمِيْرِ فَتَحْلَوْلِي
١٣ ـ وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّها سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُروري بالزِّيَادَةِ في القَتْلِ

الغَبِيْنُ: المَغْبُونُ، وَهُوَ فَعِيْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَمَا يُقَالُ قَتِيْلٌ بِمَعْنَى مَقْتُولٍ، وَشَرَيْتُ الشَّيْءَ: بِعْتُهُ، وَشَرَيْتُهُ: ابْتَعْتُهُ، وَأَرَادَ هاهُنَا الابْتِياعَ[4]، والأَنَابِيْبُ: ما بَيْنَ كُعوبِ القَنَاةِ، واحِدُها: أُنْبُوبٌ، وَأَشَارَ بها إِلى الرِّماحِ.

فَيَقولُ: وَلَسْتُ مَغْبُوناً لو ابْتَعْتُ المَنِيَّةَ مُغْتَبِطاً بِهَا، وَلَقِيْتُها غَيْرَ مُتَكَرِّهٍ لَهَا، جَزاءً بِمَا أَولاني دِلِّيْرُ بنُ يَشْكَرَوَّزَ[5] مِنْ كَرَامَتِهِ[6]، وَمُقارَضَةً لِمَا خَصَّني بِهِ مِنْ مُلاطَفَتِهِ.

---

(١) في ح: «دلير بن يسكر»، وفي س: «دلير بن يشكر».

(٢) «به»: ساقطة من س.

(٣) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان: «فلست».

(٤) قوله: «الغبين... الابتياع» نقله صاحب التبيان (٣/٢٩١).

(٥) في ح، س: «دلير بن يشكر».

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «والمعنى: لو اتبعت المنية مغتبطاً بها، ولقيتها غير كاره لها، جزاء لما أولاني الممدوح من كرامته، لما غبنت في ذلك» (٣/٢٩١).

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى الـوَقْعَـةِ التي شَهِدَها بالكُوْفَةِ، وكانَتْ سَبَبَ
(١٨٦ح) قُدومِ[1] دِلَّيْرَ بنِ يَشْكَروَّزَ على النَّاحِيَةِ: تَمُرُّ بَيْنَنَا أَنَابِيْبُ الرِّماحِ / التي
اسْتَعْمَلْنَاها في المُطاعَنَةِ، وَضَرَبْنَاها فيما عانَيْنَاهُ مِنَ المُقَاتَلَةِ، وَنَذْكُرُ[2]
ما يَدْعُو ذٰلِكَ إليهِ مِنْ قُدومِ الأَمِيْرِ دِلَّيْرَبنِ يَشْكَروَّزَ، فَيَحْلَوْلِي لَنَا مِنْ
ذٰلِكَ ما مَرَّ طَعْمُهُ[3]، وَيَحْسُنُ[4] عِنْدَنا منْهُ ما يُسْتَكْرَهُ أَمْرُهُ.

ثُمَّ قَالَ: ولو كُنْتُ أَدْرِي دِرَايَةَ تَيَقُّنٍ أَنَّ ما بَاشَرْتُهُ في تِلْكَ الوَقْعَةِ
سَبَبٌ إلى قُرْبِهِ، وَمُوْجِبٌ لِلنَّظَرِ إلى وَجْهِهِ، لَزَادَ سُرُوري بِوُفُورِ حَظِّي
مِنَ القَتْلِ الذي كُنْتُ أَحْذَرُهُ، واقْتِحَامِي عَلَى الهَلاكِ الذي كُنْتُ
أَتَوَقَّعُهُ[5].

١٤ ـ فَلا عَدِمَـتْ أَرْضُ الـعِـراقَيْنِ فِتْنَـةً دَعَـتْـكَ إلـيهـا كاشِفَ الخَـوْفِ والمَحْـلِ
١٥ ـ ظَلِلْنَـا إذا أَنْبَى الحَـدِيدُ نُصـولَنَـا نُجَـرِّدُ ذِكْـرَاً مِنْـكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْـلِ
١٦ ـ وَنَرْمي نَواصِيْهَا مِنِ اسْمِكِ في الوَغَى بِأَنْـفَـذَ مِنْ نُشَّـابِـنَـا وَمِـنَ الـنَّـبْـلِ

المَحْلُ: الجَدْبُ، والعِراقانِ: الكُوفَةُ والبَصْرَةُ، والعِراقُ: شَاطِئٌ،

---

(١) في ح: «قدم».

(٢) في ح، س: «وتذكر».

(٣) في ح: «ما أمر طعمه».

(٤) في ح، س: «وتحسن».

(٥) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً، فقال: «لو كنت أدري دراية تيقن، أن ما باشرته في الحرب سبب إلى قربه، وموجب للنظر إلى وجهه، لزاد سروري بوفور حظي من القتل الذي كنت أحذره، واقتحامي على الهلاك الذي كنت أتوقعه». (٢٩٢/٣).

وَلِذٰلِكَ سُمِّيَتَا[1]، والنُّصولُ: السُّيوفُ، وَنُبُوُّهَا: تَأَخُّرُها عَنِ النَّفَاذِ في القَطْعِ، والوَغَى: أَصْوَاتُ المُقاتِلِيْنَ في الحَرْبِ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً[2] لِدِلَّيْرَ: فَلَا أَعْدَمَ اللَّهُ العِراقَ فِتْنَةً قَدِمَتْ بِكَ إلى أَرْضِها، وَصَيَّرَتْكَ مُدَبِّراً لِأُمُورِ أَهْلِها، فَأَنْتَ كاشِفُ الخَوْفِ عَنْهَا بِهَيْبَتِكَ[3]، وَبَرَكَةِ سِيَاسَتِكَ، وَصَارِفُ المَحْلِ بِكَرَمِكَ وَجُودِ راحَتِكَ[4].

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: ظَلِلْنَا في الوَقْعَةِ التي قَدِمْتَ على أَثَرِها إذا نَبَتِ السُّيُوفُ بِأَيْدِينا عِنْدَ المُجَالَدَةِ[5]، وَعَلَيْهَا كَثْرَةُ [جُنَنِ][6] أَعْدَائِنَا المُتَظَاهِرَةِ، نُجَرِّدُ[7] فِيْهِمْ مِنْ ذِكْرِكَ ما هُوَ أَنْفَذُ مِنَ السُّيُوفِ الصَّارِمَةِ، وَأَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ النُّصُولِ الماضِيَةِ[8].

---

(١) أي: لوقوعهما على شاطىء دجلة والفرات.

(٢) في ح، س: «خاطباً».

(٣) في س: «بهيبتك».

(٤) نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «... فأنت كاشف الخوف عنها بهيبتك، وبركة سياستك، وصارف المحل عنها بكرمك، وجود راحتك». (٢٩٢/٣).

(٥) كذا في ت، وفي ح، س: «المجادلة». وما أثبته الأصوب.

(٦) كذا في ت، وساقطة من ح، س، والجُنَنُ: جمع جُنان وجُنَانة وهو الترس.

(٧) في س: «نجدد».

(٨) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً بقوله: «أقمنا في الوقعة التي قدمت على أثرها إذا نبت السيوف بأيدينا عند المجالدة، وعليها كثرة جُنن أعدائنا المتظاهرة، نجرد فيهم من ذكراك، ما هو أنفذ من السيوف الصارمة، وأشد عليهم من النصول الماضية». (٢٩٢/٣).

ثُمَّ قَالَ، وهـو يُرِيْدُهُ: وَنَـرْمِي مِن اسْمِكَ نَواصِيَ الخَيْلِ التي تَسْتَقْبِلُنَا، وَنُراكِبُ الفُرْسَانَ التي تَعْتَرِضُ لَنَا، بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنَا، وأَمْضَى ما نَسْتَعْمِلُهُ مِنْ سِلاحِنَا. يُرِيْدُ أَنَّهُ كانَ تَدَاعِيْهِمْ في تِلْكَ الحَرْبِ بِاسْمِهِ، وإِجْلابِهِمْ[1] على المُقاتِلِيْنَ لَهُمْ بِذِكْرِهِ، أَنْفَذُ مما رَمَوْهُ مِنَ النُّشَّابِ عَنِ القِسِيِّ العَجَمِيَّةِ، وَمِمَّا رَمَوْا بِهِ مِنْ نَبْلِهِمْ عَنِ القِسِيِّ العَرَبِيَّةِ، (١٨٧ح) والنَّبْلُ: سِهَامُ العَرَبِ[2]، / وصاحِبُها نَابِلٌ وَنَبَّالٌ[3]، وسائر سِهَامُ العَرَبِ النُّشَّابُ. قَالَ الأَعْشَى[4] وَهُوَ يَذْكُرُ عَجَمَ الفُرْسِ في يَوْمِ ذِي قَارٍ[5]:

---

(١) الإجلاب: اختلاط أصوات المقاتلين بخيلهم واجتماعها عند الغارة أو الرد على الأعداء.

(٢) النُّشَّاب: النَّبْل، والنُّشاب عربي صحيح واشتقاقه نَشِبَ الشيء في الشيء: إذا دخل فيه. (المعرب للجواليقي ص٦١١)، ويقال: إن النشاب سهام العجم، وهو أطول من النبل. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٦٧).

(٣) جاء في شرح الأعلم: النـابل: صاحب النبل الرامي بها، والنبّال الذي يعملها. (شرح ديوان امرىء القيس ص٣٣).

(٤) ديوانه ص٣١١ بتحقيق د. محمد محمد حسين، وفي رواية الديوان: «إذا أمالوا...». والأعشى شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات.

(٥) يوم ذي قار: هو يوم لبكر على العجم، ويعد هذا اليوم من مفاخر بكر، وقد قال فيه الشعراء فأكثروا، وذو قار ماء لبكر قريب من الكوفة، ووقعة ذي قار كانت وقد بُعِثَ النبي ﷺ، وخبّر أصحابه بها، فقال: «اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصروا»، وساعدت إياد بكراً في هزيمة جيوش كسرى، إذ اتفقت سراً على الانهزام أمام بكر، وقد كانت في جيوش كسرى. (الكامل في التاريخ ١/٤٨٢-٤٩٠، أيام العرب في الجاهلية ٦-٣٩، معجم البلدان ٣/٣٥٢).

لَمَّـا أَمـالـوا إلـى الـنُّـشَّـاب أَيْدِيَهُـمْ مِلْنَـا بِبِـيْضٍ فَظَلَّ الـهَـامُ يُخْـتَـطَفُ[1]

وَقَالَ الفِنْدُ[2] الزِّمَّانِيُّ[3]:

وَنَبْلي وقفاها كعـ ـراقيبِ قَطًى طِحِلِ[4]

---

(١) في التبيان: «ملنا ببيض تظل الهام تختطف».

(٢) في ح، س: «البندالزماني».

(٣) الفِنْدالزِّمَّانِيُّ: واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة، وليس في الجاهلية من اسمه شهل بالشين معجمة إلا هذا، ويسمى فنداً لأنه وفد ساعياً في صلح، وكان شيخاً هرماً، فقال القوم: ما تغني عنا هذه العَشَمة، وهي الشجرة البالية: يعنون سفهه وهرمه، فقال: أما ترضون أن أكون لكم فِنْداً، أي: حصناً تلجؤون إليه، والفِنْد: الحد أو الحرف الناتيء من الجبل، أو القطعة من الجبل.

وهو شاعر جاهلي ومن المعمرين إذ عاش ما يقارب المائة سنة، وكان فارساً من فرسان ربيعة المعدودين، وشهد حرب بكر وتغلب: (كتاب الحماسة رواية الأعلم ورقة ٢٩، شرح الحماسة للأعلم ١/٣٠٥، حماسة أبي تمام، تحقيق: د.عسيلان ١/٥٩، وخزانة الأدب ٣/٤٣٤، سمط اللآلىء ١/٥٧٩).

(٤) في ح، س: «قطى بمحل».

- وقفا النبل: فوقها، أو هي لغة في الفوق على القلب، والطحل: من الطحلة، وهي لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد.

- والبيت في مجموعة من الأبيات من غير عزو في الشعر والشعراء، وهي مما يحفظ ويختار لخفة رويه، ونسبه أبو سعيد السيرافي في أخبار النحويين البصريين إلى امرىء القيس بن عابس، وفي اللسان ذكره تارة للفندالزماني وتارة لامرىء القيس بن عابس. (انظر الشعر والشعراء ١/٨٥، ومراجع حاشية التحقيق لأحمد شاكر).

وَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[1]:

وَلَيْسَ بِذي سَيْفٍ وَلَيْسِ بِنَبَّالِ

هٰذا المَعْرُوفُ الغالِبُ، وإليهِ أَشَارَ أَبو الطَّيِّبِ حِيْنَ فَرَّقَ بَيْنَ النُّشَّابِ والنَّبْلِ[2].

١٧ ـ فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ القِتَالِ أَتَيْتَنا فَقَدْ هَزَمَ الأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
١٨ ـ وما زِلْتُ أَطْوِي القَلْبَ قَبْلَ اجْتِماعِنا عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ والسُّبْلِ
١٩ ـ ولو لم تَسِرْ سِرْنَا إِلَيكَ بِأَنْفُسٍ غَرائِبَ يُؤْثِرْنَ الجِيَادَ على الأَهْلِ
٢٠ ـ وَخَيْلٍ إِذا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعْيَها إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي

السَّنَابِكُ: مَقَادِمُ حَوافِرِ الخَيْلِ، واحِدُها: سُنْبُكٌ[3]، والسُّبُلُ: الطُّرُقُ، واحِدُها سَبِيْلٌ، والجِيَادُ: الخَيْلُ الكِرَامُ، والمِرْجَلُ: القِدْرُ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِدِلَّيْرَ: فَإِنْ كُنْتَ أَتَيْتَنَا عَلَى عَقِبِ وَقْعَتِنَا، وَلَمْ تَشْهَدْ ما قَصَدْتَ لَهُ مِنْ نُصْرَتِنا، فَلَمْ نَهْزِمْ أَعْدَاءَكَ قَبْلَ وُرُودِكَ إِلَّا بِذِكْرِكَ، ولا أَظْهَرنا إِلَّا ما أَحَاطَ بِنا مِنْ سَعْدِكَ[4].

---

(١) ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٣٣، وصدر البيت:

وليس بذي رمح فيطعنني به.

(٢) نقل صاحب التبيان معنى النشاب والفرق بينه وبين النبل بالشواهد التي ذكرها الأفليلي (انظر ٣/٢٩٣).

(٣) «واحدها سنبك»: ساقطة من س.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول للممدوح: إن كنت أتيتنا على عقيب وقعتنا، ولم تشهد ما قصدت له من نصرتنا، فلم يُهزم الأعداء قبل ورودك إلا بذكرك، ولولاك لما قدرنا عليهم، ولما ظهرنا عليهم، إلا بما أحاطوا =

ثُمَّ قَالَ: وما زِلْتُ قَبْلَ اجْتِمَاعِي بِكَ، وما حَصَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ المَشاهِدِ لَكَ، أَطْوِي القَلْبَ على نِيَّةٍ في قَصْدِكَ، وحاجَةٍ مِنَ النُّهوضِ إلى أَرْضِكَ، قَضاؤُها والوَفاءُ بِهَا مُكْتَسَبٌ بَيْنَ سَنابِكِ الخَيْلِ التي تَسْتَعْمِلُ رَكْضَها، وَمَناهِجِ الطُّرُقِ التي تَسْتَأْنِفُ قَطْعَهَا[1].

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ لَمْ تَسِرْ نَحْوَنا لَبَادَرْنَا إليكَ مُسْرِعِيْنَ، وَلَيَمَّمْنَا أَرْضَكَ مُتَسَابِقِيْنَ، بِأَنْفُسٍ غَرائِبَ تُؤْثِرُ الجِيَادَ على الأَهْلِ، ولا تَأْنَسُ إلَّا بِمَا يُوَفِّرُ حَظَّها مِنَ الفَضْلِ[2].

ثُمَّ قَالَ: وَكُنَّا نَقْصِدُكَ بِخَيْلٍ كِرَامٍ لا يُسْتَنْكَرُ[3] سَبْقُها، عِتَاقٍ لا يُسْتَكْرَهُ خَلْقُها، إذا عَنَّتْ لَها سَوانِحُ الوَحْشِ[4]، وأَحَاطَتْ بِهَا خَمَائِلُ الرَّوْضِ، أَبَتْ أَنْ تَطْمَئِنَّ راتِعَةً، وَتَسْتَقِرَّ وادِعَةً، حَتَّى تُدْرِكَ بِها ما تُحَاوِلُهُ مِنَ الوَحْشِ[5]، فَنَخْضِبُ فيما نُعَفِّرُهُ بِعَدْوِها،

= بنا من سعدك». (٣/٢٩٣).

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «يقول: ما زلت قبل اجتماعي بك، أطوي القلب على نية في قصدك، وحاجة من النهوض إلى أرضك، فصار ذلك والوفاء به بين سنابك الخيل التي يستعمل ركضها، ومناهج السبل التي يستأنف قطعها». (٣/٢٩٣).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول: لو لم تسر نحونا لبادرنا إليك مسرعين، بأنفس تؤثر الجياد على الأهل، ولا تأنس إلا بما يوفر حظها من الفضل». (٣/٢٩٤).

(٣) في س: «لا يتنكر».

(٤) في ح، س: «سوانح بالوحش» والتصويب من ت.

(٥) نقل صاحب التبيان من هذا الشرح قوله: «والمعنى: كنا نقصدك بأنفس كرام، =

(٢١٩س) كإخْضَابِها[1] / فيما تَسْتَقْبِلُهُ* مِنْ رَعْيِها.

٢١ ـ وَلَكِنْ رَأَيْتَ الفَضْلَ في القَصْدِ شِرْكَةً[2] فكانَ لَكَ الفَضْلانِ بالقَصْدِ والفَضْلِ
٢٢ ـ وَلَيْسَ الذي يَتَّبِعُ الوَبْلَ رائِداً كَمَنْ جَاءَهُ في دارِهِ رائِدُ الوَبْلِ
٢٣ ـ وَما أَنا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجُّ في تَرْكِ الزِّيارَةِ بالشُّغْلِ

الشِّرْكَةُ: لُغَةٌ في الشَّرِكَةِ، والوَبْلُ: المَطَرُ، والرَّائِدُ: الذي يُرْسِلُهُ القَوْمُ لِيَطْلُبَ لَهُم الكَلأَ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى دِلَّيرَ: ولٰكِنَّكَ رَأَيْتَ القَصْدَ لِمَنْ يَعْتَقِدُ قَصْدَكَ، وَمَنْ أَجْمَعَ عَلى الرِّحْلَةِ نَحْوَكَ، تَشْريكاً بَيْنَ ضَرْبَيْنِ مِنَ الفَضْلِ، واسْتِكمالاً لِنَوْعَيْنِ مَشْكُورَيْنِ مِنَ الفِعْلِ، فَكَانَ لَكَ الفَضْلُ لما تَكَلَّفْتَهُ مِنْ قَصْدِكَ، وأَكَّدتَ ذٰلِكَ بما قَرَنْتَهُ مِنْ إِنْعَامِكَ وفَضْلِكَ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ الذي يَتَّبِعُ الوَبْلَ مُقْتَفِياً لِأَثَرِهِ، مُتَكَلِّفاً لِلرِّحْلَةِ إلى كَلأِهِ، كَمَنْ جَاءَهُ الوَبْلُ وهو ناظِرٌ في مَنْزِلِهِ، وأَحَاطَ بِهِ الخِصْبُ وهو

= وخيل كرام، لا ينكر سبقها، عتاق لا يستكره خلقها، إذا عنت لها سوانح الوحش، وأحاطت بها خمائل الروض، أبت أن تطمئن راتعة، وتستقر وادعة، حتى تدرك ما تحاول الوحش». (٣/٢٩٤).

(١) في ح، س: «فنخصب فيما نغفره بعدوها، كإخصابها» بصاد مهملة.

* من هنا يبدأ سقط في ح عدته شرح عشرين بيتاً في سبع ورقات.

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «ولكن رأيت القصد في الفضل شركة».

(٣) ذهب الواحدي إلى أنه حصل لدلير فضلان: «فضل تنفرد به دون الناس، وفضل كسبته بقصدنا». (ديوان المتنبي شرح الواحدي ٢/٧٢٦).

مُتَودِعٌ[1] في مَوْضِعِهِ، إنَّ فَضْلَ دِلَّيْرَ كانَ مُضَاعَفاً؛ لأَنَّهُ كَفاهُ مَؤونَةَ الرِّحْلَةِ، واعْتَمَدَهُ بأَوْفَرِ النِّعْمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وما أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ ولا يُصَدِّقُ ذٰلكَ بِظاهِرِ فِعْلِهِ، ويَحْتَجُّ في تَرْكِ الزِّيَارَةِ بما يَترادَفُ عليهِ مِنْ شُغْلِهِ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ لو تَأَخَّرَ عَنْهُ دِلَّيرُ، لم يُقَصِّرْ هو عَنْ قَصْدِهِ[2]، ولا كانَ مِمَّنْ يَقْدِرُ التَّأَخُّر عنه على مِثْلِهِ.

٢٤ ـ / أَرادَتْ كِلابٌ أَنْ تقومَ بِدَوْلَةٍ[3] لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهاتِ والإِبْلِ ؟! (٢٢٠س)
٢٥ ـ أَبَى رَبُّها أَنْ يَتْرُكَ الوَحْشَ وَحْدَها وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الخَبِيْثَ من الأَكْلِ

كِلابٌ: قَبيلةٌ مَعْروفَةٌ مِنْ قَيسِ بنِ عَيْلانَ، كان الخارِجِيُّ الذي قاتَلَهُ أَبو الطَّيِّبِ قَبْلَ إقبالِ دِلَّيْرَ مِنْهُمْ، والضَّبُّ: دابَّةٌ تَأْكُلُها الأَعْرابُ[4].

---

(١) كذا في الأصل، وهي من الدعة وخفض العيش.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «ولست ممن يدعي الشوق، ولا يصدق ذلك بظاهر فعله، ويحتج في ترك الزيارة بما ترادف عليه من شغله، يريد: أنه لو تأخر عن قدومه للكوفة، لقصده أبو الطيب، ولم يحتج بشغل». (٣/٢٩٥).

(٣) كذا في رواية التبيان، وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي:
أرادت كلاب أن تفوز بدولة

(٤) الضَّبُّ: حيوان بري أو دويبة تشبه الحرباء والورل والوزغ، وشبهه بعضهم بالجرذون، لكنه أكثر شبهاً بفرخ التمساح الصغير، وذنبه كذنبه، وهو يتلون ألواناً بحر الشمس، والضب شديد احتمال العطش، وبينه وبين العقرب مودة، ولذلك فهو يؤويها بجحره لتلسع المتحرش به، وهو طويل العمر، غير أن في طبعه النسيان، ويوصف بالعقوق لأنه يأكل حسوله (أولاده)، ولذلك قيل: أعق من =

فَيَقولُ: أَرادَتْ كلابٌ، هٰذهِ القبيلةُ الضَّعِيْفَةُ الحالِ، المُتَأَخِّرَةُ القَلِيلَةُ المالِ، أَنْ تَقُومَ بِسُلْطانٍ ودَوْلَةٍ، وتَتَسَوَّرَ على مُلْكٍ وإِمْرَةٍ، فَلِمَنْ كانَتْ تَتْرُكُ رَعْيَ شُوَيْهاتِها وإِبلِها، وما هِيَ عليه مِنْ إِقلالِها وجُهْدِها؟!(١).

ثُمَّ قَالَ: أَبى رَبُّها أَنْ يُظْفِرَها مِنْ ذٰلِكَ بما طَلَبَتْهُ، وَيُعِيْنها على ما حاوَلَتْهُ ورَغِبَتْهُ، وأَنْ يَتْرُكَ الوَحْشَ في القَفْرِ مُنْفَرِداً من مُجَاوَرَتِها، عادِمَاً لما هو بِسَبِيْلِهِ مِنْ مُسَاكَنَتِها، وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الخَبِيْثَ(٢) مِنْ

= ضب، ويكنى أبا حسيل، ويحل أكله إلا أن الرسول ﷺ عافه لأنه ليس من طعام قومه. (حياة الحيوان ٢/٦٣٦-٦٤٠).

(١) أراد أن الملك لا يليق بهم، وإنما يليق بهم الرعي. (التبيان ٣/٢٩٥).

(٢) لم يقل أحد بخبث الضبّ، إذ يترتب على قوله: «أن يؤمن الضب الخبيث من الأكل» أنه حرام لأنه من الخبائث، والله عز وجل أحل الطيبات وحرم الخبائث كالخمر التي تسمى أم الخبائث، حتى لو أخذنا بما ذهب إليه صاحب التبيان في قوله: «إنما سماه خبيثاً؛ لأن الفقهاء اختلفوا في أكله، فمنهم من قال حلال، ومنهم من قال حرام»، فلا يجوز أن يلحق بالخبائث ما دام له وجه من حق.

ووجه الحق في الضب قول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه» رواه مسلم.

قال ابن حجر في بيان سبب عدم أكل الرسول له: «إنه بسبب أنه ما اعتاده، ولقول النبي ﷺ الذي أخرجه مالك مرسلاً من طريق سليمان بن يسار: «إنني يحضرني من الله حاضر»، وكأن للحم الضب ريحاً، فترك أكله لأجل ريحه، كما ترك الثوم مع كونه حلالاً». (انظر فتح الباري ٩/٦٦٢-٦٦٧، صحيح مسلم ١٣/٦٧ وما بعدها، التبيان ٣/٢٩٥).

تَصَيُّدِها[1]، وما هِيَ عَلَيْهِ من اسْتِعْمَالِها لِلتَّقَوُّتِ بها. فَأَشَارَ إلى أَنَّ اللَّهَ قد حَكَمَ على بَني كلابٍ بِسُكْنَى القِفارِ، والتَّقَوُّتِ بالضِّبابِ، فَكَيْفَ لَهُمْ مَعَ ذٰلكَ بالتَّسَمِّي بالإِمْرَةِ، والتَّعاطِي لِمَنَازِلِ الرِّفْعَةِ؟!

٢٦ ـ وقَادَ لَهَا دِلَّيْرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ تُنِيْفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ
٢٧ ـ وكُلَّ جَوادٍ تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الحَدِيْدِ مِنَ النَّعْلِ

الطِّمِرَّةُ: الفَرَسُ الكَرِيْمَةُ السَّرِيْعَةُ، والسَّحوقُ: النَّخْلَةُ الطَّويلَةُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ بَنِي كِلابٍ؛ هٰذه القَبِيْلَةَ: وقَادَ لها دِلَّيْرُ كُلَّ فَرَسٍ طِمِرَّةٍ سَرِيْعَةِ الجَرْيِ، كريمةٍ عَظِيْمَةِ الخَلْقِ، كَأَنَّ ما يُشْرِفُ بِرَأْسِها مِنْ عُنُقِها، سَحُوقٌ تَرْفَعُهُ، وجِذْعٌ يُنِيْفُ به على مَنْ تَأَمَّلَهُ. وأَشَارَ بالخَدَّيْنِ إلى الرَّأْسِ؛ لأَنَّهُما مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَصِلَيْنِ عَنْهُ[2].

ثُمَّ قَالَ: وقَادَ لَها كُلَّ حِصَانٍ جوادٍ، / قويٍّ أَسْرُهُ، شَدِيْدٍ خَلْقُهُ، (٢٢١س)
تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ[3] لِصَلابَتِها وَقُوَّتِها، وسَلامَتِها وصِحَّتِها، بما هُوَ أَغْنَى مِنْ نَعْلِ الحَدِيْدِ مِنْ ذٰلك النَّعْلِ عن نَفْسِهِ، وما هو أَثْبَتُ مِنْهُ في

---

(١) نقل صاحب التبيان من هذا الشرح قوله: «أبى الله أن يظفرها من ذلك بما طلبته، ويعينها على ما حاولته، وأن يترك الوحش منفرداً عن مجاورتها، عادماً لما هو عليه من مساكنتها، وأن يؤمن الضب الخبيث من تصيدها». (٣/٢٩٥).

(٢) نقل صاحب التبيان بعض جمل هذا الشرح بقوله: «قاد لهم هذا الممدوح كل فرس كريمة عالية، طويلة العنق، كأن ما يشرف برأسها من عنقها نخلة سحوق، وأشار بالخد إلى الرأس، لأنهما منه غير منفصلين عنه». (٣/٢٩٦).

(٣) سمى حافره كفاً استعارة من الإنسان.

حَقِيقةِ جِنْسِه[1].

٢٨ ـ فَمَـرَّتْ تُرِيْغُ الـغَـيْثَ[2] والغَيْثَ خَلَّفَتْ وَتَـطْلُبُ ما قد كانَ في الـيَدِ بالـرِّجْـلِ

٢٩ ـ تُحَـاذِرُ هَزْلَ الـمَـالِ وهِـي ذَلِـيْلَةٌ وأَشْـهَـدُ أَنَّ الـذُّلَّ[3] شَرٌّ مِنَ الـهَـزْلِ

٣٠ ـ وأَهْـدَتْ إِلَـيْنَـا غَيْرَ قاصِـدَةٍ بِهِ كَرِيْمَ السَّجـايا يَسْـبِقُ الـقـولَ بالـفِعْـلِ

الإِراغَةُ: الارتيادُ والمحاوَلَةُ، والغَيْثُ مَعْروفٌ[4]، وأَشارَ بِهِ إِلى ما يَكُونُ مِن الخِصْبِ والكلأِ، والمَالُ: السَّائِمَةُ[5] مِنَ الإِبِلِ وغَيْرِها، وهَزْلُ ذٰلِكَ: إِضاعَتُهُ حَتَّى يَغْلِبَ الضَّعْفُ عَلَيْهِ، يُقالُ: هَزَلَ فُلانٌ إِبِلَهُ يَهْزِلُهَا هَزْلاً، إِذا أَضَاعَها حَتَّى تَهْزِلَ، رَوى ذٰلِكَ أَبو حاتِمٍ عَنْ شُيُوخِهِ[6]،

---

(١) نقل صاحب التبيان أغلب هذا الشرح، فقال: «وقاد لها كل حصان جواد، قوي أسره، شديد خلقه، تلطم الأرض كفه لصلابتها وقوتها، لما هي عن النعل الحديد أغنى من ذلك النعل عن نعل آخر، ولما هي أثبت منه فى خلقه وجنسه». (٢٩٦/٣).

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «فمرت تغير الغيث» وهو تحريف، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.

ـ وفي رواية التبيان والواحدي: «فولت تريغ الغيث».

(٣) في الأصل: «وأعلم أن الذل».

(٤) الغيث: المطر.

(٥) في الأصل: «السالمة».

(٦) أبـو حاتم السجستـاني: هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرىء، نزيل البصرة وعالمها، كان إماماً في علوم الآداب، من شيوخه الذين أكثر الرواية عنهم: أبو زيد الأنصاري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي. ومن تلامذته أبو بكر بن دريد والمبرد، وله من =

والسَّجايا: الخلائِقُ، الواحِدُ سَجِيَّةٌ.

فَيَقولُ، وهُوَ يُرِيدُ بَنِي كلابٍ، هٰذه القَبِيْلةَ: فَمَرَّتْ تُرِيْغُ الغَيْثَ، وتَطْلُبُ الخِصْبَ، وقَدْ خَلَّفَتْ ذٰلكَ في البِلادِ التي نَفَاها عَنْها[1] دِلَّيْرُ، بِخِلافِها على السُّلْطانِ الذي جَرَّدَهُ نَحْوها، وقُلِّدَ مُناصَبَتها وحَرْبَها[2]، فَصارَتْ تَطْلُبُ ما كانَ في أَيْديها ومِلْكِها وهي وادِعَةٌ آمنةٌ، بالانْتقالِ والرِّحلِ[3] وهي مُتَوقِّعَةٌ خائِفَةٌ. وأَشَارَ باليدِ والرِّجْلِ إلى هاتَيْنِ الحَالَيْنِ، وكَنَى بِهِمَا عَنْ هاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ[4].

= الكتب: الإبل، والعشب، المذكر والمؤنث. إعراب القرآن، ما يلحن فيه العامة، وتوفي أبو حاتم سنة ٢٤٨هـ. (وفيات الأعيان ٢/٤٣٠-٤٣٣، وإنباه الرواة ٢/٥٨). ولعل النص الذي أشار إليه الأفليلي مأخوذ من كتاب الإبل.

(١) في الأصل: «في البلاد التي نفاها عنه».

(٢) في الأصل: «وقلدت مناصبها وحربها»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٣) في الأصل: «بالانتقال والرحل» بحاء مهملة.

(٤) قال ابن جني في تفسير البيت: «أي: لو ظفرت بالكوفة، وما قصدت له، لوصلت إلى تناول الغيث باليد عن قريب» قال أبوالفضل العروضي: هذا تفسير من لم يخطر البيت بباله؛ لأنه ظاهر على المتدبر، إنما يقول: قد كانوا في أمن ونعمة، وشبه ما كانوا فيه بالغيث، فاستزادوا طلب الملك، وجاؤوا محاربين، فهزموا، فلما تولوا هاربين، قصدوا بأرجلهم ما كان في أيديهم من مواطنهم ونعمتهم، فذلك قوله: «وتطلب ما قد كان في اليد والرجل».

وقال ابن فورجة: يعني أنها كانت في غيث من إقطاع السلطان وإنعامه، فلما عصوا وحاربوا ثم انهزموا وولوا هاربين يطلبون مأمناً وحصناً، وقد خلفت أمناً كان حاصلاً لها، وتطلب بأرجلها ما كان في أيديها» (التبيان ٣/٢٩٦).

ثُمَّ قَالَ: تُحَاذِرُ على مالِها الضَّياعَ والهَزْلَ، وتَسْتَسْهِلُ لأَنْفُسها الصَّغَارَ والذُّلَّ، وأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ أَشَدُّ من الهَزْلِ، وأَنَّ الصَّغَارَ أَوْجَعُ لِقُلوبِ الأَحرارِ من الفَقْرِ[1].

ثُمَّ قَالَ: وأَهْدَتْ إلينا[2] بَنو كِلابٍ، بما أَظْهَرَتْهُ مِنَ العِصْيَانِ، وما عَمِلَتْ بِهِ من خِلافِ السُّلْطانِ، غَيْرَ عامِدَةٍ إلى ما أَهْدَتْهُ، ولا قَاصِدَةٍ لِمَا أَوْجَبَتْهُ مِنْ [قُدومِ][3] الأَمِيْرِ دِلَّيْرَ، كَرِيمِ الخَلائِقِ، مَشْكورِ المَذَاهِبِ، يَسْبِقُ في الإِفْضَالِ فِعْلُهُ / قَوْلَهُ، ويَتَقَدَّمُ في الإِحْسَانِ إِنجازُهُ وَعْدَهُ[4]. (٢٢٢س)

٣١ ـ تَتَبَّعَ آثارَ الرَّزايا بِجُودِهِ تَتَبُّعَ آثارِ الأَسِنَّةِ بالفُتْلِ
٣٢ ـ شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ ونَوالُهُ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الشَّاكِلاتِ مِنَ الثُّكْلِ
٣٣ ـ عَفِيْفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وَجْهِهِ فَلَو نَزَلَتْ[5] شَوْقاً لَحادَ إلى الظِّلِّ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، فقال: «والمعنى أنها تحاذر على أموالها الضياع والهزال، وتستسهل لأنفسها الصغار والإذلال، وأشهد أن الذل أشد من الهزال، وأن الصغار أوجع لقلوب الأحرار من الفقر». (٢٩٧/٣).

(٢) في الأصل: «واهتدت إلينا»، والتصويب من ت.

(٣) ساقطة من الأصل، والزيادة من ت.

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «والمعنى: أهدت إلينا بنو كلاب بما أظهرته من العصيان، وأعلنت به من خلاف السلطان، غير عامدة إلى ما أهدته، ولا قاصدة إلى ما أوجبته من قدوم الأمير دلير، كريم الخلائق، مشكور المذاهب، يسبق في الافضال فعله قوله، ويتقدم في الإحسان إنجاز وعده». (٢٩٧/٣).

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ولو نزلت».

الـرَّزايا: الفَجَـائِعُ، وآثارُ الأَسِنَّةِ: الجِراحُ التي تُحْدِثُها، والفُتْلُ: مَعْـرُوفٌ، واحِـدُهـا فَتِيلٌ، والنَّـوالُ: العَطَاءُ، والثَّاكِلاتُ: المُفْجَعاتُ، والثُّكْلُ: المُصَابُ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى دِلَّيْرَ: تَتَبَّعَ آثارَ الفَجَائِعِ فَسَلَّى[1] عَنْها بِجُودِهِ، وَتَقَصَّى بَقايا المَكَارِهِ[2] فَعَزَّى عَنْها بِفَضْلِهِ، وتلافى ذٰلكَ كَما تُتَلافَى جِراحُ الأَسِنَّةِ بالفَتْلِ، التي تَجْبُرُ خَلَلَها، وتَرْفَعُ عَوَادِيَها وأَلَمَها[3].

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيدُهُ: شَفَى مِنَ الدَّاءِ كُلَّ مَنْ يَتَشَكَّاهُ؛ فَأَذْهَبَ الآجـالَ[4] بِسَيْفِـهِ، وقَرَّبَ الآمالَ بِجُودِهِ، حَتَّى إِنَّهُ أجارَ الثَّواكِلَ من الثُّكْلِ[5]، وأَعْدَاهُنَّ على مَؤُونَةِ الحَرْبِ. يُشِيرُ إلى أَنَّهُ عَمَّ بالإِحْسَانِ والفَضْلِ، وأَجَارَ[6] بِكَرَمِهِ مِنْ نَوائِبِ الدَّهْرِ[7].

---

(١) كذا في ت، وفي الأصل: «فَعَلا».

(٢) كذا في ت، وفي الأصل: «وتقضى بقايا المكاره».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «المعنى: يريد أنه تتبع آثار الفجائع، فسلى عنها بجوده، وتقصى بقايا المكاره، فعزّى عنها بفعله، وتلافى ذلك كما تتلافى جراح الأسنة بالفتل التي تجبر، وتدفع عواديها وألمها». (٢٩٧/٣).

(٤) في الأصل: «فاذهب الأوجال».

(٥) في الأصل: «جاز الثواكل من الثكل».

(٦) في الأصل: «وأجاز».

(٧) أخذ صاحب التبيان هذا الشرح بالتصرف في صياغته، فقال: «أدرك ثأر الناس وشفاهم بسيفه، وشفى الثاكلات من ثكلهن، والمعنى: أنه عمَّ بالإحسان والفضل، وأجار بكرمه من نوائب الدهر». (٢٩٧/٣).

ثُمَّ قَالَ، وهو يُشِيرُ إليه: عَفِيْفٌ يَرُوقُ الشَّمْسَ بِحُسْنِ صُورَتِهِ، ويَبْهَرُها[1] بِجَمَالِهِ وبَهْجَتِهِ، فَلو نَزَلَتْ إليهِ مُشْتَاقَةً إلى قُرْبِهِ، لَحادَ عَنْهَا إلى الظِّلِّ، غَيْرَ مُسْعِدٍ[2] لَها[3] بِوَصْلِهِ.

٣٤ ـ شُجَاعٌ كَأَنَّ الحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ إذا زارَهَا فَدَّتْهُ بالخَيْلِ والرَّجْلِ

٣٥ ـ وَرَيَّانُ لا تَصْدَى إلى الخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَطْشَانُ لا تَرْوَى يَداهُ مِنَ البَذْلِ

٣٦ ـ وتَمْلِيْكُ دِلَّيْرٍ وتَعْظِيْمُ شَأْنِهِ شَهِيْدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ والعَدْلِ[4]

الرَّيَّانُ: الذي قد بَلَغَ غايَةَ الرِّي، والصَّدى: العَطَشُ، والبَذْلُ: العَطَاءُ.

(٢٢٣س) فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُهُ: شُجَاعٌ كَأَنَّ الحَرْبَ تَصْبُو إليهِ، وتَعْشَقُهُ / وتُعْجَبُ بِهِ، فَهُوَ عِنْدَ زِيَارَتِهِ لَهَا، وما يَتَسَرَّعُ إليهِ مِنَ الإلْمامِ بها، تُفَدِّيه من الخَيْلِ والرَّجْلِ بِما يَطْلُبُهُ، وتُمَكِّنُ لَهُ مِنَ الصُّنْعِ أَفْضَلَ الذي يَرْغَبُهُ[5].

---

(١) في الأصل: «وينهرها».

(٢) في الأصل: «غير مستعد».

(٣) نقل صاحب التبيان العبارة الأخيرة بقوله: «فلو نزلت مشتاقة إلى غرته، لمال إلى الظل غير مسعد لها». (٢٩٨/٣).

(٤) كذا في شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان:

وتمليك دلير وتعظيم قدره دليل بوحدانية الله والعدل

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «هو شجاع كأن الحرب عاشقة له، فهي عند زيارته لها، وما يتسرع إليه من الإلمام بها، تفديه من الخيل والرجل بما يطلبه، وتمكن له من الصنع أفضل ما يرغبه». (٢٩٨/٣).

ـ قال الواحدي: «وهذا من بدائع أبي الطيب، ولم يسبق إليه». =

ثُمَّ قَالَ: وهو رَيَّانُ الجَوانحِ بما هو عَلَيْهِ مِنْ صِيَانَتِهِ، مُتَرَفِّعٌ عَنِ المَحَارِمِ[1] بما يُؤْثِرُهُ مِنْ تَوْفِيرِ مُرُوءَتِهِ، فَنَفْسُهُ لا تَعْطَشُ إلى الخَمْرِ، ورَأْيُهُ لا يَعْدِلُ به إلى الباطِلِ واللَّهْوِ، ولٰكِنَّهُ عَطْشَانُ مِنَ الكَرَمِ، فَيداهُ لا تَرْوَى مِنْهُ، ورَغْبَتُهُ تَتَأَكَّدُ فيه، ورَأْيُهُ لا يَنْصَرِفُ عَنْهُ[2].

ثُمَّ قَالَ: فَتَمْلِيْكُ دِلَّيْرَ، وتَمْكِيْنُ اللَّهِ لِأَمْرِهِ، وتَأْيِيدُهُ على ما يُوجِبُ لَهُ[3] تَعْظيمَ قَدْرِهِ، مَعَ ما هُوَ عَليهِ مِنْ إِيْثارِ الإِحْسَانِ، وما يَعْتَقِدُهُ مِنْ مُواصَلَةِ التَّطَوُّلِ والإِنعامِ، شَهِيْدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وعَدْلِهِ، وما جَدَّد بِهِ مِنْ لَطائِفِهِ وصُنْعِهِ[4].

٣٧- ومـا دَامَ دِلَّـيْرٌ يَهُـزُّ حُسَـامَـهُ فلا نَابَ في الـدُّنـيا لِلَيْثٍ ولا شِبْـلِ
٣٨- ومـا دامَ دِلَّـيْرٌ يُقَـلِّبُ كَفَّـهُ فلا خَلْقَ مِنْ دَعْـوى الـمـكـارِمِ في حِلِّ

= (٢/٧٣١) ونُسِب ذلك أيضاً إلى ابن جني (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/٢٧١).

(١) في الأصل: «فيرفع عن المحارم».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «هو ريان الجوارح بما هو عليه من صيانته، مبرقع عن المحارم بما يؤثره من توفير مروءته، نفسه لا تعطش إلى الخمر، ورأيه لا يعدل به إلى الباطل واللهو، لكنه عطشان من الكرم، فيداه لا تروى منه، ورغبته له تتأكد فيه، ورأيه لا ينصرف». (٣/٢٩٨).

(٣) في الأصل: «وتأييده على ما لا يوجب له».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «تمليكه، وتمكين الله لأمره، وتأييده على ما يوجب له تعظيم قدره، مع ما هو عليه من إيثار الإحسان، وما يعتقد من مواصلة التطول والإنعام، شهيد بوحدانية الله وعدله، وما جدّد لعباده من لطائفه وصنعه». (٣/٢٩٨).

النَّابُ: السِّنُّ الذي يَلِي الرَّباعِيَّةَ، وبه تكونُ غَايَةُ السَّبْعِ، واللَّيْثُ: الأَسَدُ.

فَيقولُ: إنَّ دِلَّيْرَ ما دامَ يَهُزُّ سَيْفَهُ في وقائِعِهِ، ويُمْضِيْهِ على الأَعداءِ في ملاحِمِهِ، فاللُّيوثُ وأَشْبَالُها مُسْتَسْلِمَةٌ لا يُخافُ عَادِيَتُها، وأَنْيَابُها كَلِيْلَةٌ لا تُتَوَقَّعُ مَضَرَّتُها[1].

ثُمَّ قَالَ: وما دَامَ دِلَّيْرُ يُقَلِّبُ كَفَّهُ بِما يَسْتَعْمِلُها فيهِ مِنَ الكَرَمِ، وما يُمْطِرُ بِهَا مِنْ سَحَائِبِ النِّعَمِ، فلا أَحَدَ في حِلٍّ من دَعْوَى المَكَارِمِ، والانْتِسابِ إلى ما انْفَرَدَ به مِنَ الفَضائِلِ؛ لِأَنَّهُ المُسْتَوْلِي على ذلكَ، والمُنْفَرِدُ فيهِ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ[2]، والمَشْهورُ بِهِ، والمُتَقَدِّمُ فيه لِأَنْباءِ الدَّهْرِ.

٣٩ ـ فَتًى لا يُرَجِّي أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ لِمَنْ لَم يُطَهِّرْ راحَتَيْهِ مِنَ البُخْلِ
٤٠ ـ فلا قَطَعَ الرَّحْمٰنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الأَصْلِ

---

(١) إلى هذا المعنى ذهب الواحدي في تصويبه لتفسير ابن جني، فقال: «قال ابن جني: أي: لا تعمل أنياب الأسد ما يعمل سيفه في كفه، فكأنها ليست موجودة. وليس المعنى ما ذكره، إنما يقول: ما دام قائم سيفه في كفه، لم يتسلط أسد على فريسته، لأنه يصده بسيفه عن أن يعدو على الناس». (٧٣٢/٢).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «والمعنى: ما دام يقلب كفه بما يستعملها فيه من الكرم، ويمطره من سحائب النعم، فلا أحد في حل من دعوى المكارم، ولا من الانتساب إلى ما انفرد به من الفضائل؛ لأنه المستولي على ذلك، والمنفرد فيه بجميل الذكر». (٢٩٩/٣).

/ الطَّهارَةُ: التَّبَرُّؤُ مِنَ الدَّنَسِ[1]. (٢٢٤س)

فَيَقولُ: إنَّ دِلَّيْرَ مُسْتَبْصِرٌ في أَصْلِ الفَضْلِ، مَجْبولٌ على الكَرَمِ والبَذْلِ، يَكْرَهُ البُخْلَ ويُنافِرُهُ، ويُبْغِضُهُ ويُخالِفُهُ، ولا يَعُدُّ الدَّنَسَ إلَّا في الالْتِباسِ بِهِ، ولا الطَّهارَةَ إلا في المُجانَبَةِ [لَهُ][2].

ثُمَّ قالَ: فلا قَطَعَ الرَّحْمٰنُ أَصْلًا أَنْجَبَ مِثْلَهُ، وحَرَسَ النَّسْلَ الذي نَشَرَ عَلَيْنا فَضْلَهُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الفُروعَ إنَّما تَطِيْبُ بِحَسَبِ[3] طِيْبِ أُصُولِها، وتَكْرُمُ بِمِقْدارِ كَرَمِ مَنْ إليهِ يَكُونُ مَصِيْرُها[4].

---

(١) في ت: «الطهارة: التبري من الدنس».

(٢) ساقطة من الأصل، والزيادة من ت.

ـ ونقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً بقوله: «هو مستبصر في إيثار الفضل، مجبول على الكرم والبذل، يكره البخل وينافره، ويبغضه ويخالفه، ولا يعد الدنس إلا في الالتباس به، ولا الطهارة إلا في المجانبة له». (٣/٢٩٩).

(٣) في الأصل: «بحسن».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «لا قطع الله أصلاً أنجب لنا مثله، وحرس النسل الذي نشر علينا فضله، فإني رأيت الفروع إنما تطيب بحسب طيب أصولها، وتكرم بمقدار كرم من إليه مصيرها». (٣/٢٩٩).

وَسَأَلَهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الكوفَةِ أَنْ يَهْجُوَ ضَبَّةَ بنَ يَزِيدَ[١]، وكانَ فِيْمَنْ كَانَ مَعَ الخارِجيِّ الذي كانَ في بَنِي كِلابٍ، فَقَالَ هٰذِهِ القَصِيْدَةَ في المَيْدانِ وهُوَ على ظَهْرِ فَرَسِهِ[٢].

١ ـ ما أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ وأُمَّهُ[٣] الطُّرْطُبَّهْ

---

(١) في شرح الواحدي: «ضبة بن يزيد العيني»، وفي التبيان: «ضبة بن يزيد العُتبي»، ومن قصة هذا الرجل أن قوماً من أهل العراق قتلوا يزيداً ونكحوا امرأته، ونشأ له منها ولد يسمى ضبة، يغدر بكل من نزل به، أو أكل معه، أو شرب، ويشتمه.

ولما اجتاز أبو الطيب بالطف (أرض من ناحية الكوفة) فنزل بأصدقاء له، وسارت خيلهم إلى هذا العبد واستركبوه، فلزمه المسير معهم، فدخل هذا العبد حصناً وامتنع به، وأقاموا عليه، فلبس سلاحه، وأخذ يشتمهم من وراء الحصن أقبح الشتائم، ويسمي أبا الطيب بشتمه، وأراد القوم أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة، وسألوا ذلك أبا الطيب، فتكلفه لهم على كراهة، وعلم أنه لو سبّه لهم معرضاً لم يفهم، ولم يعمل فيه عمل التصريح، فخاطبه على ألسنتهم من حيث هو». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٢٣ـ٧٢٤، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٥١ـ٢٥٢).

(٢) زاد في الأصل بعد ذلك: «وهي أمه».

(٣) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي الأصل: «وأهله».

٢ ـ رَمَـوا بِرَأْسِ أَبِـيْهِ ونُـاكـوا الأُمَّ غُلْبَّـهْ[١]
٣ ـ فَلَا بِمَـنْ مَاتَ فَخْـرٌ ولا بِمَـنْ نِيْكَ رَغْـبَـهْ
٤ ـ وإِنَّـمـا قُلْتُ ما قُلْـ ـتُ رَحْـمَـةً لا مَحَـبَّـهْ
٥ ـ وَحِـيْلَةً لك[٢] حَتَّـى عُذِرْتَ[٣] لو كُنْـتَ تَيْبَـهْ[٤]
٦ ـ ومـا عَلَيْكَ مِنَ الـقَـتْـ ـلِ إِنَّـمـا هِي ضَرْبَـهْ

الطُّرْطُبَّةُ: طَوِيلَةُ الثَّدْيَيْنِ[٥]، والغُلْبَّةُ: لُغَةٌ في الغَلَبَةِ، ونِيْكَ: بِمَعْنَى نُكِحَ، يُقالُ بالباء والنُّونِ، وتَيْبَهُ: بِمَعْنَى تَشْعُرُ[٦].

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «وباكوا الأم» من باك الحمار الأتان: إذا نزا عليها. (الواحدي ٢/٧٢٥، والتبيان ١/٢٠٤).

(٢) «لك»: ساقطة من الأصل.

(٣) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «حتى غدرت».

(٤) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «لو كنت تَنْبَهْ»، وكذلك روى الخوارزمي: «تَنْبَهْ»، أي: تستيقظ.

(٥) والطرطبة عند الواحدي: القصيرة الضخمة، وقيل: المسترخية الثديين. (٢/٧٢٣).

(٦) اقتصر أبو القاسم الأفليلي على شرح المفردات الغريبة في هذه القصيدة، دون التعرض لمعاني الأبيات، ولسنا ندري أكان صنيعه ذهاباً إلى منهج الإحسان في التعفف عن تفسير القبح ومعانيه المبتذلة، وأسلوبه البعيد عن التهذيب، أم اكتفاء بأن المعاني سهلة قريبة التناول من غير حاجة إلى تفسير وبيان، والراجح لدينا أنه أعرض عن الشرح إحساناً، غير أن الواحدي تفرد بالدلالة على موقف الإحسان في رواية الشعر، بالتبرؤ من قبح معاني القصيدة وفسادها، فقال: «وكان المتنبي إذا قرئت عليه هذه القصيدة ينكر إنشاده، وأنا =

٧ ـ وما عَلَيْكَ مِنَ الغَدْ ... رِ، إنَّما هِي سُبَّهْ
٨ ـ وما عَلَيْكَ مِنَ العا ... رِ أنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ
٩ ـ وما يَشُقُّ على الكَلْـ ... ـبِ أنْ يكونَ ابنَ كَلْبَهْ
١٠ ـ ما ضَرَّهَا مَنْ أتاها ... وإنَّما ضَرَّ صُلْبَهْ
(٢٢٥س) ١١ ـ/ ولم يَنِكْهَا ولكِنْ ... عِجَانُها نَاكَ زُبَّهْ
١٢ ـ وقَلْبُهُ يَتَشَهَّى ... ويُلْزِمُ الجِسْمَ ذَنْبَهْ
١٣ ـ لو أبْصَرَ الجِذْعَ فِعْلاً[1] ... أحَبَّ في الجِذْعِ صَلْبَهْ
١٤ ـ يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ ... ولا يَلُومُونَ قَلْبَهْ[2]

السُّبَّةُ: ما يُسَبُّ الرَّجُلُ بِهِ، والقَحْبَةُ: المرأة الفاجِرَةُ، والعِجانُ: السَّوْءَةُ مِنَ المَرْأَةِ والرَّجُلِ، والزُّبُّ: الذَّكَرُ، والجِذْعُ: عَمُودُ النَّخْلَةِ.

١٥ ـ يا أطْيَبَ النَّاسِ نَفْساً ... وأَلْبَنَ النَّاسِ رُكْبَهْ
١٦ ـ وأخْبَثَ النَّاسِ أصْلاً ... في أخْبَثِ الأرْضِ تُرْبَهْ
١٧ ـ وأرْخَصَ النَّاسِ أُمّاً ... تَبِيعُ أَلْفاً بِحَبَّهْ
١٨ ـ كُلُّ الفُعولِ سِهامٌ ... لِمَرْيَمٍ وهِيَ جَعْبَهْ
١٩ ـ وما عَلَى مَنْ بِهِ الدَّا ... ءُ مِنْ لِقاءِ الأَطِبَّهْ
٢٠ ـ ولَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ ... وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ

= أيضاً والله أكره كتابتها وتفسيرها، ولست أرويها، إنما أحكيها على ما هي عليه، وأستغفر الله تعالى من خط ما لا يُزْلف لديه». (٢/٧٢٣).

(١) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «لو أبصر الجذع شيئاً».

(٢) وقع هذا البيت في رواية الواحدي والتبيان بعد البيت الحادي عشر.

الجَعْبَةُ: كِنَانَةُ النُّشَّابِ، والهَلوكُ: المَرأَةُ الفَاجِرَةُ، والخِطْبَةُ [والخَطْبَةُ][1] لُغَتانِ في خِطْبَةِ المَرأَةِ إلى نَفْسِها.

٢١ ـ يا قاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وعُلْبَهْ
٢٢ ـ وخَوْفَ كُلِّ رَفِيْقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ
٢٣ ـ كَذا خُلِقْتَ ومَنْ ذَا الَّـ ـذِي يُغَالِبُ رَبَّهْ
٢٤ ـ وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ إذا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ[*]
٢٥ ـ / أَما تَرَى الخَيْلَ في النَّخْـ ـلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ (١٨٥ح)
٢٦ ـ على نِسَائِكَ[2] تَجْلُو فُعُولَهَا[3] مُنْذُ سَنْبَهْ

الضَّيْحُ: اللَّبَنُ يُخالِطُهُ المَاءُ، والعُلْبَةُ: قَدَحٌ ضَخْمٌ، والسُّرْبَةُ: القِطْعَةُ مِنَ الخَيْلِ[4] والوَحْشِ والنِّسَاءِ وما أَشْبَهَ ذٰلِكَ، والسَّنْبَةُ: الدَّهْرُ[5].

٢٧ ـ وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ نَ والأُحَيْرَاحُ رَطْبَهْ[6]

---

(١) ساقطة من الأصل، ويقتضيها السياق.

(*) إلى هنا ينتهي السقط في نسخة «ح».

(٢) في ح، س: «على نسابك» وهو تصحيف.

(٣) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «أيورها»، والفعول كناية عما ذكره الواحدي وغيره.

(٤) المقصود بالقطعة: الجماعة أو القطيع.

(٥) كذا في القاموس أيضاً، وفي شرح الواحدي والتبيان: القطعة من الزمان.

(٦) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي شرح ديوان المتنبي: «والأخيراج رطبه»، وفسّر صاحب التبيان «الأحيراح: تصغير أحراح، وهو جمع حر، وأصله حرح». (٢/٢٠٨).

٢٨ ـ وكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ
٢٩ ـ فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضَبْـ ـبَ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ
٣٠ ـ وإِنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي لَطالَما خَانَ صَحْبَهْ[1]
٣١ ـ وكَيْفَ تَرْغَبُ فِيْهِ وقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ
٣٢ ـ ما كُنْتَ إِلَّا ذُبَاباً نَفَتْكَ عَنْهُ مَذَبَّهْ

الغُرْمولُ: الذَّكَرُ الضَّخْمُ، والقُنْبُ مِنَ الفَرَسِ والبَغْلِ والحِمارِ: وِعاءُ القَضِيْبِ، والعُجْبُ: الزَّهْوُ والكِبْرُ.

٣٣ ـ وكُنْتَ تَنْخُرُ تِيْهاً[2] فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ
٣٤ ـ وإِنْ بَعُدْنا قَلِيْلاً حَمَلْتَ رُمْحاً وحَرْبَهْ
٣٥ ـ وَقُلْتَ لَيْثٌ[3] بِكَفِّي عَنانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «فلعمري».

وروى ابن جني: «وإن يجبك لطالما كان». قال ابن فورجة: «صحف في الرواية، ولما رأى فسل (في البيت السابق) ظن أن الذي يتعقب «يجبك» من الإجابة، وكان أيضاً خطأ في الرواية، فإن العجب واحد، والصحب جماعة، أي: كان يجب أن يقول على روايته: «لطالما كان صاحبه». (شرح الواحدي ٢/٧٢٥).

(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «تفخر تيهاً».

(٣) كذا في ح، وفي س، وفي رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ليت».

وقد يظن أن في رواية الأفليلي تصحيفاً، لولا تفسيره الليث بالأسد. والمعنى: وقلت أنا ليث.

٣٦ ـ إنْ أَوْحَشَتْكَ المَعَالِي فإنَّها دارُ غُرْبَهْ
٣٧ ـ أو آنَسَتْكَ المَخَازِي فإنَّها لَكَ نِسْبَهْ
٣٨ ـ وإنْ عَرَفْتَ مُرَادي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ
٣٩ ـ وإنْ جَهِلْتَ مُرَادي فإنَّهُ بِكَ أَشْبَهْ

اللَّيْثُ: الأَسَدُ، والجَرْدَاءُ: الفَرَسُ القَصِيْرَةُ شَعَرِ الجِلْدِ، وذٰلِكَ يَدُلُّ على كَرَمِها، والشَّطْبَةُ: الطَّويلَةُ الحَسَنَةُ، والرَّهْبَةُ: المَخَافَةُ، والحَرْبَةُ: أَقْصَرُ مِنَ الرُّمْحِ.

*****

هٰذا جَمِيْعُ ما قالَهُ أَبو الطَّيِّبِ بالكُوفَةِ مِنَ الشِّعْرِ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

العميديات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١١٢ -

ثُمَّ خَرَجَ إِلى بَغْدَادَ فَرَاسَلَهُ ابْنُ العَمِيْدِيّ، أَبو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ العَمِيْدِيِّ[1]، وَزِيْرُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَرَّجَانَ[2]، فَسَارَ إِلَيْهِ، وَقَالَ يَمْدَحُهُ:

١ - بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرِا وَبُكَاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

---

(١) ابن العميدي أو المعروف بابن العميد، ولد سنة ٣٠٧هـ، والعميد لقب والده، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم، إذ كان فيه فضل وأدب، وله ترسل، وزر ابن العميد لركن الدولة أبي علي بن الحسن بن بويه الديلمي، سنة ٣٢٨هـ، وكان له نصيب واسع في علوم الفلسفة والنجوم، وأما في الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد من أهل زمانه، وكان يسمى الجاحظ الثاني، ومن أتباعه في الأدب الصاحب بن عباد الذي قيل له ذلك لأجل صحبته له. أثنى عليه الثعالبي في يتيمة الدهر، فقال: «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد»، توفي ابن العميد بالري، وقيل: ببغداد سنة ٣٦٠هـ. (انظر وفيات الأعيان ٥/١٠٣-١١٣، ويتيمة الدهر ٣/١٨٣ - ط، بيروت).

(٢) أَرَّجَان: بفتح أوله وتشديد الراء، وعامة العجم يسمونها «أرغان» وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير، وهي برية بحرية سهلية جبلية، بينها وبين شيراز ستون فرسخاً، وبينها وبين الأهواز ستون فرسخاً، تقع بين حد فارس والأهواز، ينسب إليها جماعة من أهل العلم. (معجم البلدان ١/١٤٢).

٢ ـ كَمْ غَرَّ صَبْـرُكَ وابْتِسَـامُـكَ صَاحِبَـاً لَمَّـا رَآهُ وفـي الـحَـشَـى[١] ما لا يَرَى
٣ ـ أَمَـرَ الـفُـؤَادُ لِسَـانَـهُ وجُـفُـونَـهُ فَكَـتَـمْـنَـهُ وَكَـفَى بِجِسْـمِـكَ مُخْبِـرا

يَقُولُ مُخَاطِبَاً لِنَفْسِهِ، ومُتَشَكِّياً لِمَا أَعْجَزَهُ مِنَ الاسْتِتَارِ بِحُبِّهِ: بَادٍ هَوَاكَ[٢] وَوَجْدُكَ، وَظَاهِرٌ بَكَاؤُكَ وَحَسْرَتُكَ، فَصَبَرْتَ وَأَظْهَرْتَ حُبَّكَ، وَتَجَلَّدْتَ وَأَذْرَيْتَ دَمْعَكَ[٣]، فَعَلَيْكَ مِنْ ظَاهِرِكَ شَاهِدٌ لا تَدْفَعُهُ، وَمِنْ تَغَيُّرِ جِسْمِكَ دَلِيْلٌ لا تُنْكِرُهُ، وَقَوْلُهُ: (أَمْ لَمْ تَصْبِرا) أَرَادَ النُّونَ الخَفِيْفَةَ[٤]، فَحَرَّكَ الرَّاءَ بالفَتْحِ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، ثُمَّ وَقَفَ لِلْقَافِيَةِ، فَأَبْدَلَ مِنَ النُّونِ أَلِفاً، كَمَا يُفْعَلُ بالأَسْمَاءِ المَنْصُوبَةِ إِذا وُقِفَ عَلَيْهَا في النَّصْبِ؛ لِأَنَّ التَّنوينَ والنُّونَ الخَفِيْفَةَ مِنْ مَوْضِعٍ واحِدٍ، وَهُمَا حَرْفَانِ زائِدانِ، كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا عَلَامَةٌ لِمَا قُصِدَ بِهِ، فالنُّونُ الخَفِيْفَةُ عَلَامَةٌ لِلتَّوْكِيْدِ، كَمَا أَنَّ التَّنْوينَ عَلَامَةٌ لِلتَّمَكُّنِ، فَحُمِلا في الوَقْفِ مَحْمَلاً واحِداً، وعَلى ذٰلِكَ كَلَامُ العَرَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ[٥] يَصِفُ جَبَلاً أَحَاطَتْ

---

(١) «الحشى»: ساقطة من س.

(٢) رفع «هواك» بالابتداء، و«باد» خبره مقدم عليه عند سيبويه، و«باد» مبتدأ، و«هواك» مرتفع به، كما يرتفع الفاعل، وقد سد مسدّ الخبر عند الأخفش. (شرح ديوان المتنبي ٤/٢٧٦).

(٣) في ح، س: «أو أذريت دمعك».

(٤) أي أراد: «تَصْبِرَنْ».

(٥) نسب البيتان (من الرجز) لأبي حيان الفَقْعسي، ولمساور بن هند العبسي، وللعجاج ، وللدبيري، ولعبد بني عبس، وبلا نسبة في أكثر الأحيان في المصادر التالية: اللسان (مادة شيخ)، والخزانة ٤/٥٦٩، وأمالي ابن الشجري ١/٣٨٤، وكتاب سيبويه ٣/٥١٦، ومجالس ثعلب ٦٢٠، وانظر معجم شواهد النحو. د. =

السُّيُولُ بِهِ:

يَحْسِبُهُ الجَاهِلُ ما لَمْ يَعْلَمَا شَيْخَاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّما

ثُمَّ قَالَ: كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَتَجَلُّدُكَ، وابْتِسَامُكَ وَتَحَمُّلُكَ، صَاحِباً مَعْنِيًّا بِأَمْرِكَ، وَمُشْفِقاً مُتَوَجِّعاً لِسَقَمِكَ، وفي حَشَاكَ مِنْ لَوَاعِجِ الحُبِّ ما لا يَلْحَظُهُ، وَمِنْ دَوَاعِي الوَجْدِ ما لا يَعْلَمُهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَرَ قَلْبُكَ لِسَانَهُ بِالإِمْسَاكِ عَنْ شَكْوى الحُبِّ، وَأَلْزَمَ جُفونَهُ الإِعْرَاضَ عَنْ إِسْبَالِ الدَّمْعِ، فَأَسْعَدْنَهُ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ، وَوَافَقْنَهُ في إِخْفَاءِ أَمْرِهِ، وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِراً عَمَّا تُضْمِرُهُ، وَبِتَغَيُّرِهِ مُعْرِباً عَمَّا تَسْتُرُهُ.

٤ ـ / تَعِسَ الـمَـهَـارِي غَيْرَ مَهْـرِيٍّ غَدَا بِمُـصَـوَّرٍ لَبِسَ[1] الـحَـرِيْرَ مُصَـوَّرَا (١٩٠ح)

٥ ـ نَافَـسْـتُ فِيْهِ صُورَةً في سِتْـرِهِ لَوْ كُنْـتُـهَـا لَخَـفِـيْتُ حَتَّـى يَظْهَـرَا

تَعِسَ الرَّجُلُ: بِمَعْنَى عَثَرَ وَلَمْ يَنْعَشْ[2]، والمَهَارِي[3]: إِبِلٌ كَرِيْمَةٌ

= حنا جميل حداد ص٧٦١، ط. دار العلوم بالرياض، ١٩٨٤.

وتجدر الإشارة إلى أن سيبويه قال عن هذا الشاهد (دخول النون في لم يعلمن ضرورة، تشبيهاً للم بلا الناهية): «وهذا لا يجوز إلا في اضطرار، وهي في الجزاء أقوى». (كتاب سيبويه ج٣/٥٦٦ بتحقيق عبدالسلام هارون والأشموني ٣/٢١٨، ط. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، والتبيان ٢/١٦٠).

(١) في س: «ليس الحرير».

(٢) تعس: كلمة تستعمل في الدعاء، وهي دعوة بأن يلقى المدعو عليه عنتاً وشراً. (تفسير أبيات المعاني، ص١٢٤).

ـ ونعش العاثر وانتعش: انتهض من عثرته، ونَعَّشه تنعيشاً؛ قال له: أنعشك الله.

(٣) المَهارِي: جَمْعُ مَهْرِي، والناقة مَهْرية.

تُنْسَبُ إلى بَنِي مَهْرَةَ[1] وَهُمْ حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ، وكَانوا يَسْتَفْرِهُونَ الإِبِلَ، والمُنَافَسَةُ: الحَسَدُ والتَّغايُرُ، والمُصَوِّرُ: البارِعُ الجَمَالِ، وَلِذٰلِكَ سُمِّيَ عَبْدُالرَّحْمٰنِ بنِ[2] زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ[3] صَاحِبُ شُرْطَةِ سَعِيْدِ بنِ عُثْمَانَ[4] بالمُصَوِّرِ[5]، وَتَقُولُ العَرَبُ لِلرَّجُلِ الجَمِيْلِ صَيِّرٌ وَمُصَوِّرٌ.

---

(١) مَهْرة: ذكر ياقوت أن وجه الصواب فيها التحريك، وقد يسكنها العامة، وفي القاموس مَهْرَة بن حَيدان حي تنسب إليه الإبل المَهْرِيّة. وهو مَهْرة بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. (تفسير أبيات المعاني ص١٢٤، ومعجم البلدان ٢٣٤/٥، الاشتقاق ص٥٥٢، وانظر ٩٣/٤ من هٰذا الشرح).

(٢) «ابن»: ساقطة من س.

(٣) عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي، أدرك النبي ﷺ، إذ كان عمره ست سنين لما توفي عليه الصلاة والسلام، أمه لبابة بنت أبي لبابة بن عبدالمنذر، أتى به أبو لبابة إلى النبي ﷺ، فقال له: ما هذا ابنك يا أبا لبابة، فقال: ابن ابنتي يا رسول الله، فقال: ما رأيت مولوداً قط أصغر منه، فحنكه رسول الله، ومسح رأسه، ودعا له. فما رؤي عبدالرحمٰن في قوم إلا فرعهم طولاً، زوجه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة، ولي ليزيد بن معاوية على مكة. توفي حدود السبعين من الهجرة. (أسد الغابة ٤٥٠/٣).

(٤) سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي؛ سمع أباه وطلحة بن عبيدالله، روى عنه عبدالملك بن عمير وغيره، قال ابن سعد: كان سعيد قليل الحديث، قدم دمشق وافداً على معاوية فولاه خراسان، وهو الذي فتح سمرقند وأصيبت عينه فيها. انصرف سعيد بعد موت معاوية إلى المدينة، فقتله أعلاجٌ كان قدم بهم من سمرقند. (تهذيب ابن عساكر ١٥٦/٦-١٥٩، طبقات ابن سعد ١٥٣/٥).

(٥) سمي بذلك لأنه كان أطول الرجال وأتمهم. (أسد الغابة ٤٥٠/٣).

فَيَقُولُ: أَتْعَسَ اللَّهُ المَهَارِي فَهِيَ مِنْ أَسْبَابِ الرِّحْلَةِ، وَأَبْعَدَها فَإِنَّها مِنْ دَوَاعِي الفُرْقَةِ، وَحَاشَى مِنْ ذٰلِكَ مَهْرِيًّا خَصَّهُ؛ مَنْ أَحَبَّهُ بِنَفْسِهِ، وأَسْعَدَهُ الزَّمانُ بِقُرْبِهِ، فَأَنَا أُجِلُّهُ عَنِ الإِتْعَاسِ لَهُ، وَأَتَحَرَّجُ مِنْ أَنْ أَتَرَبَّصَ مَكْرُوهَاً بِهِ.

ثُمَّ وَصَفَ حَالَ ذٰلِكَ المَهْرِيِّ، فَقَالَ: غَدَا مِمَّنْ أُحِبُّهُ بِمُصَوَّرٍ قَدْ تَنَاهَى حُسْنُهُ، وَمُنَعَّمٍ مَعْدُومٍ مِثْلُهُ، يَرْفُلُ فِي الوَشْيِ[1] المُنَمْنَمِ[2]، وَيَتَسَتَّرُ[3] بالدِّيبَاجِ المُصَوَّرِ، فَلَيْسَ يَبْعُدُ ما يَسْتُرُهُ عَمَّا يَلْبِسُهُ فِي حُسْنِ الهَيْئَةِ، وَجَلَالَةِ القِيْمَةِ لِمَحَلِّ هٰذا المَحْبُوبِ[4] مِنَ الرِّفْعَةِ، وَمَكَانِهِ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ والنِّعْمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: نَافَسْتُ فِي ذٰلِكَ المَحْبُوبِ صُوْرَةً مُمَثَّلَةً فِي مِثْلِهِ، دَانِيَةً مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُرْبِهِ، غَلَبَتْنِي عَلَيْهِ، وانْفَرَدَتْ دُوْنِي بالدُّنُوِّ إِليه، وَلَوْ كُنْتُ تِلْكَ الصُّورَةَ لأَخْفَانِي النُّحُولُ دُوْنَ ما تَوَلَّيْتُهُ مِنْ سِتْرِهِ، وَأَظْهَرَنِي ما حَجَبَ ذٰلِكَ المِثَالُ مِنْ حُسْنِهِ[5]، وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلى أَنَّهُ مُتَمَكِّنُ السُّقْمِ، وفي غَايَةٍ مِنْ نُحُولِ الجِسْمِ[6].

---

(١) في س: «يرفل في المشي»، وهو تحريف.

(٢) المنمنم: المزخرف بالنقوش.

(٣) في س: «وتيستر»، وهو تحريف.

(٤) في س: «بِمَحَلِّ هذا المحبوب».

(٥) تأثر ابن القطاع بهذا المنحى من الشرح فقال: «إنما تمنى أن يكون صورة في سترها، ليشاهدها كل وقت، ثم قال: لو كنتها لخفيت من نحولي فلم أسترها عن العيون، وكانت تظهر للناظرين». (التبيان ٢/١٦١).

(٦) إلى هذا التفسير ذهب ابن جني وأبو المرشد سليمان بن علي المعري، فقال: =

٦ ـ لا تَتْـرَبِ الأَيْدِي الـمُـقِيْمَـةُ حَوْلَـهُ[1] كِسْـرَى مُقَـامَ الـحـاجِـبَـيْنِ وَقَـيْصَـرَا
٧ ـ يَقِـيانِ[2] في أَحَـدِ الـهَـوَادِجِ مُقْـلَةً رَحَـلَتْ وَكَـانَ لَهَـا فُؤَادِي مَحْـجِـرا
٨ ـ قَدْ كُنْـتُ أَحْـذَرُ بَيْنَـهُـمْ مِنْ قَبْـلِهِ لَوْ كَانَ يَنْـفَـعُ حائِـنـاً أَنْ يَحْـذَرا

تَرِبَتِ اليَدُ: إذا خَسِرَتْ وافْتَقَرَ صاحِبُها، وَكِسْرَى: الاسْمُ الذي يُخَصُّ بِهِ مَلِكُ الفُرْسِ، وَقَيْصَرُ: الاسْمُ الذي يُخَصُّ بِهِ مَلِكُ الرُّومِ، والهَوَادِجُ: مَرَاكِبُ النِّساءِ، / واحِدُها هَوْدَجٌ، وَمُقْلَةُ العَيْنِ: مَعْرُوفَةٌ، (١٩١ح)
والمَحْجِرُ: العَظْمُ الذي يُحِيْطُ بِأَسْفَلِ العَيْنِ، والبَيْنُ: الفِراقُ، والحائِنُ: الهَالِكُ.

فَيَقُولُ: لا تَتْرَبِ الأَيْدِي الصَّانِعَةُ لِسُتُورِ هَوْدَجِ مَنْ أُحِبُّهُ[3]،

= «وهذا البيت فيه مبالغة عظيمة يراد بها شدة النحول، والمعنى: ... ولو كنت تلك الصورة لخفيت من نحولي حتى يظهر من قد وارته».
غير أن الواحدي انتقص من هذا الفهم بقوله: «وذكر بعض الناس تفسيراً متكلفاً، فقال: المعنى أنه يقول: لو كنت ذلك الستر، لكنت ستراً من عدم، فكان يظهر المصور، يصف قلته ونحوله». (انظر الفتح الوهبي ٧٩، تفسير أبيات المعاني ص١٢٤، شرح الواحدي ٢/٧٣٣).

(١) في رواية الواحدي والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «لا تترب الأيدي المقيمة فوقه».

(٢) كذا في رواية ابن جني (الفتح الوهبي) والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي. ويروى: «تقيان»، قال أبو العلاء المعري: «وإذا روي «تقيان» عنى بهما الشخص المحجوب، لأنه جعل الملكين كأنهما توليا الحجابة، لا صورتاهما اللتان لا تحسان». (تفسير أبيات المعاني ص١٢٥).

(٣) هذا دعاء بعدم الفقر للأيدي التي صنعت الستور.

المُحْكِمَةُ لآلاتِ مَرْكَبِه، المُمَثِّلَةُ في تِلْكَ السُّجوفِ[1] المُسْبَلَةِ، وفي تِلْكَ[2] السُّتُورِ المُرْسَلَةِ، كِسْرَى وَقَيْصَرَ قائِمَيْنِ مُقَامَ المُتَحَقِّقَيْنَ بِهِ، نازِلَيْنِ مَنْزِلَةَ الحاجِبَيْنِ لَهُ، وَقَلِيْلٌ ذٰلِكَ فِيما يَسْتَحِقُّهُ؛ لِجَلالَةِ قَدْرِه، وَيَسْتَوْجِبُهُ بِتَكامُلِ حُسْنِه، فَكَأَنَّ صُنَّاعَ تِلْكَ السُّتُورِ صَنَعُوها في حِيْنِ حِياكَتِها على قَصْدٍ، وَمَثَّلوا فِيْها كِسْرى وقَيْصَرَ لِيُقِيمُوها لَهُ مُقَامَ الحاجِبَيْنِ على عَمْدٍ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ صُورَتَيْ كِسْرَى وَقَيْصَرَ: يَقِيَانِ في ذٰلِكَ الخِدْرِ مِمَّنْ أَهِيْمُ بِحُبِّه، وَأُعَلِّلُ فُؤادِي بِذِكْرِه، مَنْ أُحِلُّهُ مَحَلَّ مُقْلَةِ العَيْنِ التي يُسْتَضاءُ[3] بِنُورِها، وَيُسْتَنْفَذُ غايَةُ الجُهْدِ في صَوْنِها، فَتَوَلَّتْ رَاحِلَةً، وَبانَتْ عَنْ مَا كَانَ يَسْتَضِيءُ بِها ظَاعِنَةً[4]، وَأَبْقَتْ لِفُؤادِي لِمِثالِها، كالمَحْجِرِ لِلمُقْلَةِ، الذي هُوَ مَقْصُورٌ على حِفْظِها، مَوْضُوعٌ لِلاعْتِنَاءِ بِأَمْرِها.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ البَيْنَ مِنَ الأَحِبَّةِ قَبْلَ طُرُوقِهِ لِي، وأَمْتَثِلُهُ قَبْلَ نُزُولِهِ بي، لَوْ كَانَ يَنْفَعُ الحائِنَ اشْتِدادُ مَخافَتِهِ وَحَذَرِه، أَوْ يُغْنِي عَنْهُ[5] إِفْراطُ تَوَقُّعِهِ وَوَجَلِه.

---

(١) السجوف جمع سَجْف وسجَافَ، وهو الستر أو الستران المقرونان بينهما فرجة، أو كل باب ستر بسترين مقرونين، فكل شق سجف.

(٢) في س: «وفي ذٰلك».

(٣) في س: «التي يتضاء».

(٤) في س: «طاعنه» بطاء مهملة.

(٥) في س: «أو يفنى عنه» بالفاء.

٩ ـ وَلَـوْ اسْـتَـطَعْتُ إذا اغْـتَـدَتْ رُوَّادُهُـمْ لَمَـنَـعْـتُ كُلَّ سَحَـابَـةٍ أَنْ تَقْـطُرَا
١٠ ـ فَإذا الـسَّـحَـابُ أَخُـو غُرابٍ فِراقِـهِـمْ جَعَـلَ الـصِّـيَاحَ[1] بَيْنَـهُـمْ أَنْ يُمْـطِرا
١١ ـ وَإذا الـحَـمَـائِـلُ[2] ما يَخِـدْنَ بِنَفْنَفٍ إلَّا شَقَـقْـنَ عَلَيْهِ ثَوْبـاً أَخْـضَـرا

الـرُّوادُ: الـذين يُتَـوَجَّهُـونَ في طَلَبِ الكَـلأ، واحِـدُهُمْ: رَائِـدٌ، والحَمَائِلُ: الإبِلُ التي يُتَحَمَّلُ عَلَيْها، الوَاحِدُ: حَمُولَةٌ، وَيَخِدْنَ: يُسْرِعْنَ في المَشْي، والنَّفْنَفُ: المَفَازَةُ المُقْفِرَةُ[3].

فَيَقولُ: وَلَو اسْتَطَعْتُ في حِيْنِ تَوْجِيْهِ الحَيِّ الَّذينَ مِنْهُمْ أَحِبَّتي، الَّذينَ أَهِيْمُ بِهِمْ، وَأُشْفِقُ مِنْ بَيْنِهِمْ بالرُّوَّادِ، الذينَ يَطْلُبُونَ لَهُمْ مَواقِعَ الغَيْثِ لِيَرْحَلُوا[4] نَحْـوَهـا، وَيَقْصِـدُونَ لِرَعْيِ[5] ما تُنْبِتُهـا مِنْ بَقْلِها،
(١٩٢ح) لَمَنَعْتُ[6] السَّحَابَ مِنْ أَنْ تَجُودَهُ بِقَطْرِها، وَتَسْمَحُ بِما يَرْتَقِبُهُ / الرُّوَّادُ مِنْ وَبْلِهَا، لِيَكُونَ ذٰلِكَ عائِقاً لِلأَحِبَّةِ على الرِّحْلَةِ، وَمَانِعاً مِمَّا أَحْذَرُهُ فِيهِمْ مِنَ الفُرْقَةِ.

---

(١) في س: «الصباح».
(٢) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «الجمائل»: جمع جمالة، وهي الجمال الكثيرة. (٢/٧٣٤).
قال ابن فورجة: «وقد سمعت من يرويه بالجمائل، بالجيم كأنه جمع جمالة... وذلك غير ممتنع في البيت». (الفتح على أبي الفتح ١٥٧).
(٣) وقيل: الأرض الواسعة، وقيل: المهوى بين الجبلين، أو المستوية بينهما.
(٤) في ح، س: «ليرحلون».
(٥) في س: «ويقصدون برعي».
(٦) في س: «المنعت».

ثُمَّ قَالَ: وَإذا السَّحَابُ بِمَا يَسْمَحُ بِهِ مِن انْهِمَالِهِ[1]، وما ظَفِرَ بِهِ الرُّوَّادُ مِنْ تَوَاصُلِ انْسِكَابِهِ[2]، يُشَاكِلُ حَالَ الغُرابِ الذي يَنْعَبُ[3] بَيْنَهُمْ، وَيُتَطَيَّرُ بِهِ فِيما يَحْذَرُ مِنْ بُعْدِهِمْ، وَكَأَنَّ أَصْوَاتَ السَّحَابِ عِنْدَ تَكَاثُرِ صَوْتِهِ يُؤْذِنُ مِنْ فِراقِ الأَحِبَّةِ[4] لِمِثْلِ ما يُؤْذِنُ بِهِ الغُرابُ بِصَوْتِهِ[5].

ثُمَّ قَالَ: وإذا الهَوادِجُ المُتَضَمِّنَةُ لَهُمْ، والحَمَائِلُ الرَّاحِلَةُ بِهِمْ، لا يَخِذْنَ بِقَفْرٍ يَقْطَعْنَهُ[6]، ونَفْنَفٍ يَتَجَشَّمْنَهُ، إلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ مِنْ هَوادِجِهِمْ، وَمُصَبَّغَاتِ رَكَائِبِهِمْ، ثَوْبَاً أَخْضَرَ يَرُوقُ مُبْصِرَهُ[7]، وَمَلْبَساً مُوْنِقَاً يُعْجِبُ مُتَأَمِّلَهُ.

---

(١) في س: «من إنهاله».

(٢) في س: «تواضع انسكابه».

(٣) نَعَبَ الغرابُ يَنْعِبُ ويَنْعَبُ نعيباً ونُعاباً وتنعاباً: صوَّت ومدّ عنقه وحرك رأسه في صياحه.

(٤) في س: «يؤذن من فاق الأحبة».

(٥) إنما كان صوت السحاب مشاكلاً لصوت الغراب مؤذناً بالفراق؛ لأن المطر إذا أصابهم ونزل بهم، تفرقوا لانتجاع الكلأ، ولا يمكن أن يجتمعوا في مكان واحد، بل يؤم كل قوم ناحية، فادعى الشاعر أن السحاب كأنه أخو الغراب، فصياح الغراب سبب افتراقهم على زعمهم، كذلك المطر سبب ارتحالهم وتفرقهم. (انظر تفسير أبيات المعاني ص١٢٥، والتبيان ٢/١٦٢، والفتح الوهبي ص٨٠).

(٦) في س: «تقطعه».

(٧) يريد أن آثار سير الحمائل وأخفافها تشق الخضرة بالرعي والوطء، فتبدو الأرض وكأنها شق ثوبها الأخضر بما يبين التراب من رعيها، «أو يصير العشب كالثوب المشقوق لما رعى الوسط وترك الحافات». (الفتح على أبي الفتح ١٥٧).

١٢ ـ يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلَّا أَنَّهـا[1] أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلوبِ وَجُؤْذَرا
١٣ ـ فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتي راحَتِي ضُعْفاً وَأَنْكَرَ خَاتَمَايَ الخِنْصَرا
١٤ ـ أَعْطَى الزَّمانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا

المَهاةُ: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والجُؤْذَرُ: وَلَدُها، والخِنْصَرُ: آخِرُ أَصَابِعِ اليَدِ، وَهُوَ أَصْغَرُها.

فَيقولُ، وهُوَ يُرِيْدُ الحَمَائِلَ: يَحْمِلْنَ مِنَ الهَوَادِجِ الَّتي يُسْبَلُ عَلَيْها الدِّيباجُ ما هُوَ كالرَّوْضِ في الحُسْنِ والبَهْجَةِ، وما يُشَاكِلُ ذٰلِكَ في الجَمَالِ والنُّضْرَةِ[2]، إلَّا أَنَّ ما يَتَضَمَّنُهُ الدِّيباجُ مِنَ الأَحِبَّةِ المُشْتَمِلاتِ، والحِسَانِ المُرْسَلاتِ لَهُ، أَمْلَكُ لِلْعُقُولِ، وَأَقْدَرُ على تَصْرِيْفِ العُقولِ مِنْ مَهَا رِيَاضِ القَفْرِ وَجَآذِرِها، وما تَتَصَرَّفُ الأَقوالُ فِيْهِ مِنْ مَحَاسِنِها.

ثُمَّ قَالَ: فَبِلَحْظِ تِلْكَ المَهَا الرَّاحِلَةِ، وَمَحَاسِنِ الجَآذِرِ الظَّاعِنَةِ، نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي بِمَا صِرْتُ إليهِ مِنْ نُحُولِ الجِسْمِ، ومَا لَا أَزَالُ أَتَشَكَّاهُ مِنْ دَخِيْلِ النِّعَمِ[3]، وَأَنْكَرَ خَاتَمِي[4] خِنْصَرِيَ الذي يَأْلَفُهُ، وَبَاشَرَ مِنْهُ غَيْرَ ما كَانَ يَعْرِفُهُ. وَثَنَّى الخاتَمَ مُشِيْراً إلى خِنْصَرَيْهِ، واسْتَغْنَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنْ ذِكْرِ صَاحِبِهِ، إشَارَةً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ تَثْنِيَةِ الخَاتَمِ، مُعَوِّلاً على ما أَسْنَدَ إليهِ مِنْ فَهْمِ السَّامِعِ.

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «إلا أنه»، والهاء في «به» تعود إلى مثل.

(٢) في س: «في الجمال والنصرة».

(٣) في ح، س: «من دخيل المنعم»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٤) في ح، س: «خاتم»، والصواب ما أثبته.

ثُمَّ قَالَ: أَعْطَى / الزَّمَانُ فَلَمْ أَقْبَلْ عَطَاءَهُ الذي بَذَلَهُ، وَأَرَادَ لي (١٩٣ح)
فَلَمْ أَقْنَعْ بِمُرَادِهِ الذي مَكَّنَهُ، وَرَغِبْتُ عَمَّنْ أَصْحَبَنِيْهِ مِنَ الأُمَرَاءِ، وَأَرْشَدَني إِلَيْهِ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، وَتَخَيَّرْتُ سَيِّدَهُمْ وَعُمْدَتَهُمْ، وَصُرَاحَهُمْ وَغُرَّتَهُمْ[1]، وَأَشَارَ بِذٰلِكَ إِلى ابْنِ العَمِيْدِ الَّذي اعْتَمَدَهُ بِمَدْحِهِ، وَآثَرَهُ بِقَصْدِهِ.

١٥ ـ أَرَجَانَ[2] أَيَّتُهَا الجِيادُ فَإِنَّهُ عَزْمِي الَّذي يَذَرُ الوَشِيْجَ مُكَسَّرا
١٦ ـ لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ ما اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ ما شَقَّ كَوْكَبُكِ العَجَاجَ الأَكْدَرَا

أَرَّجَانُ: بَلَدٌ مِنْ بَلَدِ فَارِسٍ، فيهِ كَانَ ابنُ العَمِيْدِ، والجِيادُ: السِّراعُ مِنَ الخَيْلِ والإِبِلِ، والوَشِيْجُ[3] مِنَ الرِّمَاحِ: ما الْتَفَّ[4] عِنْدَ نَبَاتِهِ، وَكَوْكَبُ الرَّكْبِ: جَمَاعَتُهُمْ وَمُعْظَمُهُمْ، والعَجَاجُ: الغُبارُ، والأَكْدَرُ: المُظْلِمُ.

فَيَقولُ مُخَاطِبًا لإِبِلِه: أَرَّجَانَ أَيَّتُها الإِبِلُ! اعْتَمِدِيها بِقَصْدِكِ، وَأَسْرِعِي نَحْوَها بِجُهْدِكِ، فَإِنَّ السَّابِقَ لَكِ والنَّاهِضَ نَحْوَها بِكِ، عَزْمِي المُسْتَحْكِمُ الذي يَكْسِرُ وَشِيْجَ الرِّماحِ بِقُوَّتِهِ، وَيَغْلِبُهُ بِنَفَاذِهِ وَشِدَّتِهِ.

---

(١) يقصد صريح النسب من الرؤساء، وهو الخالص، وغرتهم: المتميز بينهم بالوضوح والنقاء.

(٢) أرَّجان في الأصل مشددة إلا أنه خففه على عادة العرب في الأسماء الأعجمية، فحذف التشديد من الراء وخففها.

(٣) في س: «والوشيح»، بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٤) في س: «ما التفت».

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطِبُ إِبِلَهُ: لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ ما يُوافِقُكَ[1] مِثْلُهُ، وَيَكُونُ عَلَى حَسَبِ اخْتِيَارِكِ فِعْلُهُ، ما تَجَشَّمْتُ بِكِ رُكُوبَ القَفْرِ الذي تُواصِلِيْنَ قَطْعَهُ، وَمُحَاوَلَةَ البُعْدِ الذي تَعْتَمِدِيْنَ قَصْدَهُ، ولا يَشُقُّ كَوْكَبُكِ[2] العَجَاجَ الذي تُثِيرِيْنَهُ[3] في سَيْرِكِ، وتَقْتَحِمِيْنَهُ[4] بِمَبْلَغِ جُهْدِكِ.

١٧ ـ أُمِّي أَبَا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتِي[5] لأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

١٨ ـ أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّراً أو مُقْصِرا[6]

الأُمُّ: القَصْدُ، والأَلِيَّةُ: الحَلْفُ، والتَّيَمُّمُ: الاعتِمَادُ.

فَيَقولُ، وَهُو يُرِيْدُ إِبِلَهُ: أُمِّي أَبَا الفَضْلِ الذي أَبَرَّ بِهِ قَسَمِيَ[7] الذي قَدَّمْتُهُ، وَحِلْفِيَ الذي اعْتَقَدْتُهُ بِقَصْدِ جُودِهِ، واعْتِمَادِ فَضْلِهِ، وهو البَحْرُ الذي يَصْغُرُ كُلُّ بَحْرٍ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ، وَيَقْصُرُ عَنْ مُسَاوَاتِهِ وَمُكَافَأَتِهِ،

---

(١) في ح، س: «يواقعك»، ولعل الأصوب ما أثبته.

(٢) أجرى أبو القاسم الأفليلي الكوكب على الحقيقة، وذهب بعض الشراح إلى أنه استعار الكوكب للخيل، ويجوز أن يعني بالكوكب نفسه لأنه يفتخر كثيراً بالحرب وإيثاره لقاء الأعداء، ويقال لمقدمة الكتيبة كوكب. (تفسير أبيات المعاني ص١٢٦).

(٣) في ح، س: «تثيره».

(٤) في ح: «وتتقحمينه».

(٥) في س: «التي»، وهو تحريف.

(٦) قال ابن جني: «يقال قصّر عن الشيء: إذا تركه عجزاً، وأقصر عنه إذا تركه قادراً عليه». (تفسير أبيات المعاني ص١٢٦).

(٧) في س: «سقمي»، وهو تحريف.

ولا يَتَضَمَّنُ كَجَوَاهِرِ عِلْمِهِ[1]، ولا يُظْهِرُ كالَّذي يُظْهِرُهُ مِنْ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَفْتَى الأَنَامُ[2] أَجْمَعُونَ بِالبِدَارِ[3] إلى رُؤْيَتِهِ، وَأَشَارُوا بِاسْتِنْفَاذِ الجُهْدِ في المُسَارَعَةِ إلى جِهَتِهِ، وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّراً فِيما حَضَّ الجَمِيْعُ عَلَيْهِ، أَوْ مُقَصِّراً عَنْ إِتْيَانِ مَا نَدَبَ / ذَوو الأَلْبَابِ[4] (١٩٤ح) إليهِ.

١٩ ـ صُغْتُ السِّوارَ لأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ بِابْنِ العَمِيْدِ، وأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرا

٢٠ ـ إِنْ لَمْ تُغِثْنِي خَيْلُهُ وَسِلاَحُهُ فَمَتَى أَقُودُ إلى الأَعَادِي عَسْكَرَا؟

يَقولُ: صُغْتُ[5] السِّوَارَ لِتَحْلِيَةِ الكَفِّ المُشِيْرَةِ إلى ابْنِ العَمِيْدِ، الذي قَصَدْتُ نَحْوَهُ، وَيَمَّمْتُ أَرْضَهُ، وَأَعْدَدْتُ نَفِيْسَ الرَّغائِبِ، وَرَفِيْعَ المَوَاهِبِ[6]، لأَيِّ عَبِيْدِي كَبَّرَ مُحِيْلاً عَلى رُؤْيَتِهِ[7]، مُسْتَصْحِباً بِضِيَاءِ غُرَّتِهِ.

---

(١) حمل ابن جني كلام المتنبي: «لأيممن أجل بحر جوهرا» على الحقيقة، فقال: «يشبهه بالبحر الفاخر الجوهر». (الفتح الوهبي ص٨٠).

(٢) في س: «أفنى الأنام».

(٣) في س: «بالبذار» بذال معجمة وهو تصحيف.
ـ والبدار: المعاجلة والإسراع.

(٤) في ح، س: «ذو الألباب».

(٥) في س: «صعت» بعين مهملة.

(٦) في ح، س: «رفع المواهب».

(٧) يشير إلى ما جرت به السُّنة من التكبير عند مشاهدة ما يتعجب منه. قال أبو العلاء المعري: «وجعل العبد مستحقاً للتسوير، كأنه إذا كبر رفع يده». (تفسير أبيات المعاني ١٢٧).

ثُمَّ قَالَ: إنْ لَمْ تَغْشَنِي[1] خَيْلُهُ مُغِيْثَةً مُنْجِدَةً، وَسِلاَحُهُ ناصِرَةً مُؤَيِّدَةً، فَمَتَى أَقُودُ إلى الأَعَادِي عَسْكَراً أَتَكَثَّرُ بِقُوَّتِهِ، وَجَمْعَاً أَسْطُو عَلَيْهِمْ بِما أُسْنِدُ إليهِمْ مِنْ نُصْرَتِهِ؟!

٢١ ـ بِأَبِي وأُمِّي ناطِقٌ في لَفْظِهِ ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ القُلُوبُ وتُشْتَرَى
٢٢ ـ مَنْ لا تُرِيْهِ الحَرْبُ خَلْقَاً مُقْبِلاً فِيْها ولا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرا
٢٣ ـ خَنْثَى الفُحولِ مِنَ الكُمَاةِ بِصَبْغِهِ ما يَلْبَسُونَ مِنَ الحَدِيْدِ مُعَصْفَرا

خَنْثَى: اسْمٌ[2] أَخَذَهُ مِنْ خُنْثَى، والخُنْثَى: الذي يَكُونُ لَهُ ما لِلرَّجُلِ والمَرْأَةِ[3]، والكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ، واحِدُهُمْ كمِيٌّ، والمُعَصْفَرُ مِنَ الثِّيَابِ: ما صُبِغَ بالحُمْرَةِ وما أَشْبَهَهَا.

فَيَقولُ، وهوَ يُشِيرُ إلى ابنِ العَمِيْدِ: بِأَبي وأُمِّي ناطِقٌ في بَراعَةِ نُطْقِهِ، ومَا يُظْهِرُهُ مِنَ البَلاَغَةِ في لَفْظِهِ، ثَمَنٌ تُتَمَلَّكُ بِهِ القُلُوبُ فَتُبَاعُ وَتُشْتَرَى بِمِثْلِهِ، وَيَتَحَكَّمُ عَلَيها بِما يَتَضَمَّنُهُ مِنْ حُسْنِهِ.

---

(١) في ح: «إن لم يَغْشنِي».

(٢) في التبيان أن: «خَنْثَى» فعل ماض وزنه فَعْلَلَ مثل دحرج.
قال ابن القطاع: أصله: «خَنْثَثَ» فكرهوا اجتماع التضعيف، فأبدلوا الأخير ألفاً كما في حنظى وغنظى... (التبيان ٢/١٦٥).
وقال أبو العلاء المعري: «(خنثى) وفعلى يزعم النحويون أنها لا تستعمل للذكر، وقولهم: الخَنْثَى لم يخلص للمذكر ولا للمؤنث، إلا أن الكلمة مشتركة بين الاثنين، أخذ المخنث والخنثى من الانخناث: أي الانكسار والضعف». (تفسير أبيات المعاني، ص١٢٧).

(٣) أي الذي له فرج وذكر، وليس هو في الحقيقة ذكراً أو أنثى.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُهُ: مَنْ لا تُرِيْهِ الحَرْبُ خَلْقاً يُقْدِمُ[1] فيها على مُوَاجَهَتِهِ، وَيُقْبِلُ مُتَعَرِّضاً لِمُنَازَلَتِهِ، ولا خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ يَرَاهُ مُدْبِراً عَنْ حَرْبِهِ، مُقَصِّراً عَمَّا يُحَاوِلُ فِيهِ مِنْ إِنْفَاذِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «خَنْثَى الفُحُولَ مِنَ الكُمَاةِ»؛ أَيْ: صَيَّرَهُمْ كالخُنَاثَى، لِعَجْزِهِمْ عَنْ مُجَالَدَتِهِ[2]، وَضَعْفِهِمْ عَنْ شِدَّةِ مُطَاعَنَتِهِ، وَبِمَا أَجْرَاهُ مِنْ دِمَائِهِمْ عَنِ الدُّرُوعِ التي يَتَحَصَّنُونَ بالتَّسَتُّرِ بِهَا، والجَوَاشِنِ[3] التي يُقَدِّرُونَ الامْتِنَاعَ بآلاتِها[4]، فَيُعَصْفِرُها بِمَا يُجْرِيْهِ مِنْ دِمَائِهِمْ[5]، وَيُحَصِّنُها بِما يُسِيْلُ عَلَيْها مِنْ جِرَاحِهِمْ.

٢٤ ـ / يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعِيْفُ بِخَطِّهِ[6] شَرَفاً عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرا (١٩٥ح)

٢٥ ـ وَيَبِيْنُ فِيْمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تِيْهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرا

التَّبَخْتُرُ: الإِزْهَاءُ في المَشْيِ.

---

(١) «يقدم»: ساقطة من س.

(٢) في س: «لعجزهم عن مجادلته».

(٣) الجوشن: الدرع.

(٤) كذا أقرب ما يكون إلى رسمها في ح: «بالالها»، وفي س: سقط منتصف الكلمة (با ـ لها).

(٥) التفت الأفليلي إلى منطوق البيت في شرحه وأن المعصفر من لباسهم، إنما كان مما صبغت به ملابسهم من الدم، على أنه قد جرت عادة من كان مختثاً أن يرغب في لباس النساء، ويتشبه بالإناث بلباس المعصفر من الثياب. (انظر الفتح على أبي الفتح ١٥٨، تفسير أبيات المعاني ١٢٧).

(٦) كذا في رواية ابن جني، قال الواحدي: «وروى ابن جني بخطه»، وفي رواية الواحدي والتبيان: «بكفه».

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ، مُشِيْراً إلى الكِتَابَةِ الَّتي كَانَتْ صِنَاعَتَهُ: يَتَكَسَّبُ ضَعِيْفُ قَصَبِ الأَقْلَامِ مِنَ الشَّرَفِ بِخَطِّه، وما يَتَقَيَّدُ بِهِ مِنْ مُتَخَيَّرِ لَفْظِه، ما يَقْصُرُ عَنْهُ صُمُّ الرِّماحِ مَعَ شِدَّةِ أَسْرِها، ولا تَبْلُغُ أَقَلَّهُ مَعَ جَلالَةِ أَمْرِها، وَتَفْخَرُ الأَقْلامُ عَلَيْهَا بِمَا يَتَخَيَّرُهُ مِنَ الكِتَابِ[1] بِهَا، وما لا يَزَالُ عَلَيْهِ مِن اسْتِعْمَالِهِ لَهَا.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً [إلى أَقْلامِهِ][2]: وَيَبِيْنُ فِيما مَسَّ بَنَانُهُ مِنْ قَصَبِ الأَقْلامِ تِيْهُ المُتَكَبِّرِ، وَيَظْهَرُ عَلَيْهِ زَهْوُ المُتَبَخْتِرِ[3]، فَلَوْ مَشَى ذٰلِكَ القَصَبُ لَتَبَخْتَرَ في مَشْيِهِ، وَلَوْ تَصَرَّفَ لاسْتَبَانَ الاخْتِيَالُ في فِعْلِهِ.

٢٦ ـ يا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الجُيوشِ ثَنَى الجُيوشَ تَحَيُّرا
٢٧ ـ أَنْتَ الوَحِيْدُ[4] إذا رَكِبْتَ طَرِيْقَةً وَمِنَ الرَّدِيْفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرا

الغَضَنْفَرُ: الأَسَدُ.

فَيَقولُ، وهو يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: يَا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتَابُهُ وَرُسُلُهُ، وانْتَشَرَ فِيها إِرَادَتُهُ وَأَمْرُهُ، ثَنَى تِلْكَ الجُيوشَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرُدَّها بِجَيْشِهِ[5]، وَفَرَّقَ جُمُوعَهَا دُوْنَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْهَا بِجَمْعِهِ[6].

---

(١) كتبه كَتْباً وكتاباً: خَطَّه ككتَّبه واكتتبه وكتَّبَهُ.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في س: «زهو المتجبر».

(٤) في س: «أنت الرديف».

(٥) «بجيشه»: ساقطة من س.

(٦) ذهب ابن جني إلى أن كتابه يرد الجيوش راجعة، تحيراً من فعل الكتاب. (التبيان ٢/١٦٦). ويرى الواحدي: «أن من ورد عليهم كتابه يتحيرون في حسن =

ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ الوَحِيْدُ فِيْمَا تُحَاوِلُهُ، الذي لا نَظِيْرَ لَكَ، والفَرِيْدُ[1] الذي لا يَقْتَرِنُ أَحَدٌ بِكَ، وَمَنِ الذي يَكُونُ رَدِيْفَكَ فِيْمَا تَفْعَلُهُ، وَرُسُلَكَ[2] فِيما تَبْلُغُهُ، وَأَنْتَ فِيْمَا تَرْكَبُهُ مِنَ الهَوْلِ، وَتَسْتَسْهِلُهُ مِنْ مُتَعَذِّرِ الفِعْلِ، كَراكِبِ الأَسَدِ الَّذي لا تُؤْمَنُ سَطْوَتُهُ، والمُسْتَذِلِّ لَهُ[3] وإِنْ كَانَتْ تُحْذَرُ صَوْلَتُهُ.

٢٨ ـ قَطَفَ الرِّجالُ القَوْلَ قَبْلَ نَباتِهِ[4] وَقَطَفْتَ أَنْتَ القَوْلَ لَمَّا نَوَّرا
٢٩ ـ فَهُوَ المُتَبَّعُ[5] بالمَسامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ المُضاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرا
٣٠ ـ وإذا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ ناطِقٍ[6] قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأَصابِعَ مِنْبَرا

القَطْفُ: القَطْعُ والاجْتِناءُ، والمِنْبَرُ: مَوْقِفُ الخَطِيْبِ.

فَيَقُولُ، وهُوَ يُخَاطِبُ المَمْدوحَ: تناوَلَ الرِّجالُ[7] القَوْلَ مِنْ قَبْلِ وَقْتِهِ، وَقَصَدوهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ، وَتَنَاوَلْتَهُ أَنْتَ وَقَدْ نَوَّرَ وَحَسُنَ، وَتَكَامَلَ

= لفظِه، وبدائع معاني كلامه، فيستعظمونه فينصرفون، أو أنه يسحرهم ببيانه فينصرفون عنه». (٢/٧٣٦).

(١) في ح: «والفرند».

(٢) ـ الرديف في الأصل: الراكب خلف الراكب، وكل من تبع شيئاً فهو رديف له.
ـ رسلك: الموافقون لك في النضال ونحوه.

(٣) في س: «والمستدل له» بدال مهملة.

(٤) في س: «قطف الرجال القول عند نباته».
ـ وفي رواية التبيان: «وقت نباته».

(٥) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «فهو المشيَّعُ».

(٦) في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «فإن أبلغ خاطب».

(٧) في س: «تناول الرحمن»، وهو تحريف.

وَتَمَكَّنَ، يُرِيْدُ: أَنَّهُ حَاوَلَهُ غَيْرَ مُسْتَكْرِهٍ لَهُ، واقْتَدَرَ عَلَيْهِ اقْتِدَارَ عَالِمٍ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَهُوَ المُتَبَّعُ بالمَسَامِعِ حِرْصاً على الاسْتِكْثَارِ مِنْ حُسْنِهِ، والمُتَضَاعِفُ البَهْجَةِ عِنْدَما يَقَعُ مِنْ تَكْرِيرِ لَفْظِهِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ النَّاسَ يَجْتَهِدُونَ في تَحَفُّظِ ذٰلِكَ الكَلَامِ لِمَوْضِعِهِ مِنَ الحِكْمَةِ والبَرَاعَةِ، وَيُعْجَبُونَ بِتَكْرِيرِهِ لِتَقَدُّمِهِ في الحُسْنِ والبَلَاغَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ: وإذا سَكَتَّ مُعَوِّلاً عَلَى كِتَابَتِكَ، وَأَخَذْتَ في تَسْطِيرِ خَطابَتِكَ، فَإِنَّ أَبْلَغَ خَطِيْبٍ يُقِلُّهُ مِنْبَرُهُ، وَمُتَكَلِّمٍ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مَحْضَرُهُ، قَلَمٌ أَقَلَّتْهُ في الكِتَابَةِ أَصَابِعُكَ، وَنَهَضَتْ بِهِ في الخَطَابَةِ أَنَامِلُكَ.

٣١ ـ وَرَسَائِلٌ[1] قَطَعَ العُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرا
٣٢ ـ فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ مُنْصِفُكَ[2] الرَّئِيسَ الأَكْبَرَا
٣٣ ـ خَلَفَتْ صِفَاتُكَ في العُيونِ كَلَامَهُ كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرا

السِّحَاءُ: جَمع سِحَاءَةٍ[3]، وَهِيَ الحِزامَةُ التي يُشَدُّ بِهَا الكِتَابُ عِنْدَ

---

(١) «رسائلٌ» بالرفع معطوفة على «قلم لك»، ومن رواه بالجر فعلى تقدير: «ورب رسائل».

(٢) في رواية الواحدي والتبيان: «ودعاك خالقك».

(٣) في ح، س: «السحاءة: جمع سحاة».
ـ جاء في القاموس: سحا الكتاب شدّه بسحاءة، وسحاية القرطاس وسحاؤه وسحاءته، ما سحي منه، أي: أخذ، والجمع أسحية. (مادة: سحا).
ـ سمّى بذلك لأنه يسحّى من ظهره، أو يقشر. (شرح ديوان المتنبي ٤/ ٢٨٥ـ٢٨٦).

خَتْمِهِ، والسَّنَوَّرُ: الدُّروعُ والسِّلاَحُ.

فَيَقولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَأَبْلَغُ الكَلاَمِ رَسَائِلُ قَطَعَ العِداةُ سِحَاءَها، وَنَشروا مُدْمَجَ طَيِّها، فَتَبَيَّنوا فِيْها مِنْ فَخامَةِ لَفْظِكَ، وَشَاهَدوا مِنْ جَزَالَةِ قَوْلِكَ، ما قَامَ عِنْدَهُمْ مُقَامَ السِّلاحِ في التَّهَيُّبِ لِفِعْلِهِ، وَنَابَ مَنَابَهُ فِيْمَا يُتَوَقَّعُ مِنْ أَمْرِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ، وهُوَ يُرِيدُهُ: فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ غَيْرَ مُسْتَبِدِّينَ، وَأَقَرُّوا لَكَ بِذٰلِكَ[2] فِعْلَ مُضْطَرِّينَ، وَدَعَاكَ مَنْ أَنْصَفَكَ في قَوْلِهِ، وَوَفَّاكَ حَقَّكَ في وَصْفِهِ؛ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَ غَيْرَ مُدافِعٍ، والعَمِيْدَ الأَعْظَمَ غَيْرَ مُنَازَعٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَنَطَقَتْ صِفَاتُكَ بِتَصْدِيْقِ مُنْصِفِكَ، وَخَلَفَتْ / أَفْعَالُكَ مَقَالَ (١٩٧ح)
مُعَظِّمِكَ، كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَهُ، اعْتِبَاراً دُوْنَ مُحاوَرَةٍ[3]، وَيُنَادِيْهِ بِمَا تَضَمَّنَهُ تَدَنُّواً مِنْ غَيْرِ مُكَالَمَةٍ.

٣٤ ـ أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي في نَاقَةٍ نَقَلَتْ يَدَاً سُرُحاً وَخُفًّا مُجْمَرا
٣٥ ـ تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ في أَوْطَانِهِ[4] طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدونَ العَنْبَرا
٣٦ ـ وَتَكَرَّمَتْ رُكُبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقْعَانِ فِيْهِ وَلَيْسَ مِسْكاً أَذْفَرا

---

(١) قال الواحدي: «هذا البيت كالتفسير لقوله: (ثنى الجيوش تحيراً)، ولذلك ما زاد على شرحه له في موضعه السابق؛ من أن الأعداء رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظاً وحسداً... (٢/٧٣٧).

(٢) في س: «وأقروا لك بذاك».

(٣) في ح، س: «دون مجاورة».

(٤) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «أوطانها».

اليَدُ السُّرُحُ: الخَفِيْفَةُ، والخُفُّ مِنَ الجَمَلِ: كالحَافِرِ مِنَ الفَرَسِ، والمُجْمَرُ: الصُّلْبُ[1]، والرِّمْثُ: ضَرْبٌ مِنْ أَشْجَارِ بِلادِ العَرَبِ[2]، والعَنْبَرُ: مَعْروفٌ، والمِسْكُ الأَذْفَرُ: الذَّكِيُّ الرَّائِحَةِ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى الممدُوحِ: أَرَأَيْتَ كَهِمَّةِ نَاقَتِي في سائِرِ النَّوْقِ، المُجْتَازَةِ لِلرِّحَلِ، والإبِلِ المُدَاوِمَةِ لِلسَّفَرِ، المُتَنَقِّلَةِ بالأَيْدي الخَفِيْفَةِ السَّرِيْعَةِ، والمُتَصَرِّفَةِ[3] بالأَخْفَافِ الشَّدِيْدَةِ الصَّلْبَةِ.

ثُمَّ أَشَارَ إلى ناقَتِهِ، مُنَبِّهاً على ارْتِفَاعِ هِمَّتِها، وَمُوْقِفاً على جَلالَةِ بِغْيَتِها، فَقالَ: تَرَكَتْ بِلادَ العَرَبِ رَغْبَةً عَنْ ضَيْقِ عَيْشِها، وَتَشَحُّطِها لِافتِقارِ أَهْلِها[4]، وَتَكَرُّهاً لِدُخَانِ الرِّمْثِ وَمَا شَاكَلَهُ مِنَ الشَّجَرِ الَّذي تُوْقِدُ بِهِ العَرَبُ نِيْرَانَها، وَتَحْتَطِبُهُ في أَوْطَانِها، اسْتِدْفَاعاً لِلْقَرِّ[5]، وَتَفَادِياً مِنْ شِدَّةِ الضُّرِّ، واعْتَمَدَتْ قَوْماً يُوقِدُونَ العَنْبَرَ مُسْتَطْرِفِيْنَ لِرِيْحِهِ[6]، وَيَحْرِقُونَهُ مُتَنَعِّمِيْنَ بِفَوْحِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى نَاقَتِهِ: وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُها[7] عَنِ البُروكِ في

---

(١) في ح، س: «المحجر: الطيب».

(٢) وهو من الحمض، ترعاه الإبل، وتوقد العرب به. (التبيان ٢/١٦٩)، وزاد في شرح ديوان المتنبي: «إذا أكلته الإبل اشتكت بطونها». (٤/٢٨٧).

(٣) في س: «والمنصرفة».

(٤) - في ح، س: «وتشحطها لاقتصار أهلها».
- شحط الجمل: ذبحه، والمقصود اضطراب معيشتها ورقّة حالها.

(٥) في س: سقط حرف الراء من الكلمة (للقـ).

(٦) في س: «مستظرفين لريحه» بظاء معجمة.

(٧) الركبات: جمع ركبة أريد به الاثنان كقوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾، =

الرَّمْلِ، وَتَرَفَّعَتْ عَنِ الوقُوعِ على التُّرْبِ، فاعْتَمَدَتْ بِلاداً تَقَعُ فِيْها على المِسْكِ الأَذْفَرِ، وَتَفوزُ مِنْ سَعَادَتِها بِالحَظِّ الأَوْفَرِ.

٣٧ ـ فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا العَقِيْقَ الأَحْمَرَا

٣٨ ـ بَدَرَتْ إِليكَ يَدَ الزَّمانِ[1] كَأَنَّمَا[2] وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ اليَدَيْنِ مُفَكِّرَا

الأَظَلُّ: خُفُّ البَعِيْرِ وَبِهِ يَطَأُ الأَرْضَ[3].

فَيَقولُ مُخْبِراً عَنْ نَاقَتِه، وَمُخَاطِباً لِلْمَمْدُوحِ: فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الأَظَلِّ، لِشِدَّةِ سَيْرِها، وَبُعْدِ مَسَافَةِ أَرْضِها، كَأَنَّ قَوائِمَها قَدْ / حُذِيَتْ[4] بِالعَقِيْقِ (١٩٨ح)
الأَحْمَرِ. يُشِيْرُ إِلى أَنَّ أَخْفَافَها أَلِمَّةٌ حافِيَةٌ، وأَسَافِلَها مَكْلُومَةٌ دَامِيَةٌ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ نَاقَتَهُ، وَيُخَاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ مَمْدُوحَهُ: بَدَرَتْ

= ذلك أن أول الجمع اثنان، فجاز أن يعبر عنهما بلفظ الجمع لما كانا جمعاً، ودل على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بالتثنية في قوله: (تقعان) (شرح الواحدي ٢/٧٣٨). وقال ابن جني: «قوله ركباتها وإنما لها ركبتان، لأنه جمع الركبتين وما يليهما، أو يكون سمى كل جزء ركبة كما يقال: شابت مفارقه وإنما له مفرق واحد، ثم قال: (تقعان) لأنه رجع إلى الركبتين في الحقيقة وترك المجاز، وهذا فيه ضعف عندنا في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ. (تفسير أبيات المعاني ١٢٨).

(١) في ح، س: «يدا الزمان».

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «كأنها».

(٣) أي: هو باطن الخف، أو هو المنسم.

(٤) في س: «حديت» بدال مهملة.

إليكَ يَدَ الزَّمَانِ[1]، التي تَقْبِضُ الآمالَ؛ بتَعَرُّضِ صُرُوفِها، وَتَعُوقُه عَمَّا يَقْصِدُهُ بترادُفِ خُطوبِها، وَكَأَنَّها وَافَقَتْ مِنْهُ غِرَّةً، فانْتَهَزَتْ[2] فيه فُرْصَةً، وَوَجَدَتْهُ مَشْغولَ اليَدَيْنِ، فَفَاتَتْهُ بِنَفْسِها، وَمُقْبِلاً عَلَى التَّفْكِيرِ، فَلَمْ يَعُقْها عَمَّا حَاوَلَتْهُ مِنْ أَمْرِهَا.

٣٩ ـ مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرابِ أَنِّي بَعْدَها جَالَسْتُ[3] رَسْطَالِيْسَ والإِسْكَنْدَرَا

٤٠ ـ وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِها[4] فَأَضَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ البِدَرَ[5] النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى

رَسْطَالِيْسُ[6]: حَكِيْمٌ مَعْروفٌ مِنْ حُكَماءِ اليُونَانِيِين، والإِسْكَنْدَرُ: مَلِكٌ من مُلُوكِ الرُّومِ دَانَتْ لَهُ الأَرْضُ بِجُمْلَتِها، والعِشَارُ: جَمْعُ عَشْرَاءَ، وَهِيَ النَّاقَةُ التي قَدْ مَضَى لِحَمْلِها عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، والبِدَرُ: جَمْعُ بَدْرَةٍ، وَهِيَ كِيْسٌ فِيْهِ عَشْرَةُ آلافِ دِرْهَمٍ، والنُّضارُ: الذَّهَبُ، وَقَرَى: بِمَعْنَى أَضَافَ.

فَيَقولُ: مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ الَّذينَ فَارَقْتَهُمْ، وَفِرَقِهُم الذين كُنْتَ تَأْلَفُهُمْ[7]، أَنِّي جَالَسْتُ بَعْدَهُمْ مِن ابْنِ العَمِيْدِ الذي قَصَدْتُ نَحْوَهُ،

(١) أي أن الناقة سبقت صرف الزمان ويده.
ـ وبدرت: سبقت من المبادرة.

(٢) في ح، س: «فانتهرت»، وهو تصحيف.

(٣) في رواية الواحدي والتبيان: «شاهدت»، وفي رواية شرح الديوان: «لاقيت».

(٤) في ح، س: «نحو عشارها»، وهو تحريف.

(٥) في س: «من يهجر البدر»، وهو تحريف.

(٦) أصله: أرسطاليس فحذف بعض حروفه شأن العرب في الأسماء الأعجمية إذا لم يمكن نقلها إلى أوزانهم.

(٧) في ح، س: «الذين كنت نألفهم».

وَتَيَمَّمْتُ أَرْضَهُ، رَسْطَالِيْسَ في دِرايَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، والإِسْكَنْدَرَ في تَمَلُّكِهِ وَرِفْعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَلِلْتُ ما تَعْتَدُّ بِهِ الأَعْرَابُ مِنْ نَحْرِ عِشَارِها، وما تَفْتَخِرُ بِهِ في الضِّيَافَةِ مِنْ عَقْرِ جِمَالِها، فَأَضَافَنِي ابنُ العَمِيْدِ؛ مَنْ يَنْحَرُ لأَضْيَافِهِ بِدَرَ الذَّهَبِ، وَيُرِيحُهُمْ مِنْ كَدِّ الطَّلَبِ، وَيَعِزُّونَ بِجِوَارِهِ فَلا يَذِلُّونَ، وَيَأْمَنُونَ بِمَكَانِهِ فَلا يَخَافُونَ.

٤١ ـ وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ[1] دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرا
٤٢ ـ وَلَقِيْتُ كُلَّ الفَاضِلِيْنَ كَأَنَّمَا رَدَّ الإِلٰهُ نُفُوسَهُمْ والأَعْصُرا
٤٣ ـ نُسِقُوا لَنَا نَسْقَ الحِسَابِ مُقَدَّماً وَأَتَى فَذٰلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرا

بَطْلَيْمُوسُ[2]: حَكِيْمٌ مِنْ حُكَماءِ اليُوْنانِيينَ[3]، وَمَلِيْكٌ مِنْ مُلُوكِهِمْ، والمُتَبَدِّي: الذي / يَأْلَفُ البَوادِي، والمُتَحَضِّرُ: الَّذي يُلازِمُ الحواضِرَ، (١٩٩ح)
والنَّسَقُ: الجَمْعُ والنَّظْمُ.

فَيَقولُ: وَسَمِعْتُ مِن ابنِ العَمِيْدِ بَطْلَيْموسَ[4] في سَعَةِ عِلْمِهِ، وَبَرَاعَةِ لَفْظِهِ، وَتَفَقُّدٍ لِدِراسَةِ كُتُبِهِ[5]، مُتَمَلِّكاً في رِفْعَتِهِ وَجَلالَتِهِ، مُتَبَدِّياً في عُرُوبِيَّتِهِ وَفَصاحَتِهِ، مُتَحَضِّراً في دِقَّتِهِ وَلَطَافَتِهِ.

---

(١) و(٢) في ح، س: «بطلميوس».

(٣) بطليموس: صنف كتباً في الطب والحكم والفلسفة، له كتاب المجسطي.

(٤) في ح، س: «بطلميوس».

(٥) قال الواحدي: «يجوز أن يكون سمع من ابن العميد ما عفا ودرس من كتب بطليموس، لأنه أحياه بذكائه، وجودة قريحته، ويكون التقدير: سمعت دارس كتب بطليموس، ولكنه قدم ذكره ثم كنى عنه». (٢/٧٣٩).

ثُمَّ قَالَ: وَلَقِيْتُ بِلِقَائِي لَهُ كُلَّ الفَاضِلِيْنَ، وَجَمِيْعَ الحُكماءِ[1] المُتَقَدِّمينَ، حَتَّى كَأَنَّ الإِلٰهَ أَشْهَدَني عُصورَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ عَصْرِهِ، وأَرَاني كَرَمَ نُفُوسِهِمْ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ كَرَمِ نَفْسِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: نُسِقُوا لَنَا بِذِكْرِ خِصَالِهِمْ، وما قَيَّدَتْهُ الأَخْبَارُ[3] مِنْ رَفِيْعِ أَحوالِهِمْ، على ما تَقَدَّمَ مِنْهُمْ في الأَزْمَانِ الخالِيَةِ، والمُدَدِ السَّالِفَةِ[4]، وكَانُوا كالحِسَابِ الذي يُقَدِّمُ الكَاتِبُ في الصَّكِّ ضُروبَ رُسُومِهِ، وَيُبَيِّنُ تَفَاسِيْرَ وُجُوهِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُ تِلْكَ الرُّسُومَ بِجُمْلَتِها، والتَّفاسِيْرَ مَعَ كَثْرَتِها، بِقَوْلِهِ: فَذٰلِكَ[5]، مُشِيْراً إِلى رَأْسِ العَدَدِ الذي يَحْضُرُ ما ذَكَرَهُ، ويَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيْعِ ما قَدَّمَهُ، فَشَبَّهَ ابنَ العَمِيْدِ بِذٰلِكَ الرَّأْسِ، الذي يُحِيْطُ مَعَ تَأَخُّرِهِ، بِمَا يَتَكَاثَرُ مِنَ الحِسَابِ مَعَ تَقَدُّمِهِ، وَجَعَلَ فَضَائِلَ جَمِيْعِ المُتَقَدِّمِيْنَ مَشْهودَةً بِمُشَاهَدَةِ فَضَائِلِهِ، مَحْصُورَةً في تَضَاعِيْفِ محاسِنِهِ.

٤٤ ـ يا لَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرَتْ إِلَيْكَ كما نَظَرْتُ فَتَعْذِرا
٤٥ ـ فَتَرَى الفَضِيْلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيْلَةً[6] الشَّمْسُ تُشْرِقُ والسَّحَابُ كَنَهْوَرا

---

(١) في س: «وبجميع الحكماء».

(٢) والمقصود أن الله جمع في ابن العميد من الفضل والعلم ما كان متفرقاً.

(٣) في س: «الأحبار».

(٤) في ح، س: «والمرر السالفة».

(٥) أي: فذلك كذا وكذا.

(٦) كذا في رواية الواحدي والمعري والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني: «لا تُرَدُّ» بالبناء للمجهول. (انظر توجيهه للمعنى على ذلك في شرح الواحدي ٢/٧٣٩ ـ ٧٤٠، والتبيان ٢/١٧١). =

الشَّجْوُ: الحُزْنُ، والكَنَهْوَرُ مِنَ السَّحَابِ: ما تَرَاكَبَ وَصَارَ كَأَمْثالِ الجِبالِ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لابنِ العَمِيْدِ، وَمُشِيْراً إلى مَنْ تَخَلَّفَهُ مِنْ أَهْلِهِ: يا لَيْتَ بَاكِيَةً، شَجَانِي عِنْدَ فِراقِها ما أَذْرَتْهُ مِنَ الدَّمْعِ، وَأَوْجَعَنِي ما أَبْدَتْهُ مِنَ الوَجْدِ، نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ، وأَبْصَرَتْ مِنْ فَضَائِلِكَ كالَّذي أَبْصَرْتُ، فَتَعْذِرني فيما تَكَلَّفْتُهُ[1] إليكَ مِنَ الرِّحْلَةِ، وما تَحَمَّلْتُهُ مِنْ أَلَمِ الفُرْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: فَكَانَتْ تَشْهَدُ مِنْكَ الفَضْلَ الذي لا يُعَارَضُ بِرَدِّهِ، والكَرَمَ الـذي [لا][2] عَهِـدَ لَهـا بِمِثْلِهِ، وَتُعـايِنُ مِنْ سَحَـابِ جُودِكَ كَنَهْـوراً لا يَفْتُـرُ وَبْلُهُ، وَمُتَرادِفاً لا يَنْقَطِعُ سَكْبُهُ، والشَّمْسُ مَعَ ذٰلِكَ لا يَنْكَسِرُ ضَوْءُها، وَمُشْرِقَةً لا يَنْتَقِضُ / نُورُهَا، فَتَرى السَّحَابَ عَلَى غَيْرِ ما عَهِدَتْهُ، وانْسِكابُهُ على (٢٠٠ح) خِلافِ ما باشَرَتْهُ[3].

= ـ قال أبو المرشد سليمان بن علي المعري: «الرواية الصحيحة (تَرُدُّ) بضم الراء، في ترد ضمير عائد على الفضيلة الثانية». (تفسير أبيات المعاني ص١٢٩).

ـ قال ابن فورجة: «صحف (ابن جني) البيت، ثم جعل له تفسيراً، وهو رواية: «لا تُرَدُّ»، وفي موضع آخر قال: «وقوله: (لا تُرَدُّ) بضم التاء وفتح الراء، رواية، أي: (معناها) مقبولة غير مردودة». (انظر التبيان ٢/١٧١، والفتح على أبي الفتح ١٥٩).

(١) في ح: «فيما اتكلفته».

(٢) ساقطة من ح، س ويقتضيها السياق.

(٣) ذهب أكثر الشراح إلى القول: هاتان الفضيلتان لا ترد إحداهما الأخرى، =

٤٦ ـ أَنَـا مِنْ جَمِيْعِ النَّـاسِ أَطْيَبُ مَنْـزِلاً وَأَسَـرُّ راحِـلَةً، وَأَرْبَـحُ مَتْـجَـرَا
٤٧ ـ زُحَـلٌ على أَنَّ الـكـواكِـبَ قَوْمُـهُ لَوْ كَانَ مِنْـكَ لَكـانَ أَكْـرَمَ مَعْـشَـرَا

زُحَلٌ: كَوْكَبٌ مَعْروفٌ مِنَ السَّبْعَةِ الخُنَّسِ التي ذَكَرَها اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ[1].

فَيَقولُ مُشِيْراً باغْتِباطِهِ بالوُفُودِ عَلَى ابْنِ العَمِيْدِ: أَنَا أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلاً بِكَرَمِ المَنْزِلِ الذي تَبَوَّأْتُهُ، وَأَسَرُّهُم رَاحِلَةً[2] بِبَرَكَةِ السَّفَرِ الذي تَكَلَّفْتُهُ، وَأَرْبَحُهُمْ مَتْجراً بِقَبُولِ الرَّئيسِ الذي وَجَّهْتُ إِليهِ، واقْتَصَرْتُ بِآمالِي عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَـاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ مَمْدُوحَهُ: زُحَلٌ مَعَ جَلالَةِ رُتْبَتِهِ، واسْتِبَانَةِ رِفْعَتِهِ، وَأَنَّ الكَوَاكِبَ قَوْمُهُ، وَبَيْنَها شَاهِدُ فَضْلِهِ، لَوْ كَانَ مِنْكَ وإِليكَ، واقْتَصَرَ في انْتِسَابِهِ عَلَيْكَ، لَكَانَ أَشْرَفَ مِنَ الكواكِبِ مَعْشَراً، وَأَجَلَّ مِنْهَا أَوَّلاً وآخِراً. وهٰذا مِنْ إِفْراطِ الشُّعَراءِ الذينَ يَقْصِدونَ مِنْهُ بِذِكْرِ ما لا يُمْكِنُ، إِحْرازَ الفَضْلِ بِبُلوغِ غَايَةِ ما يُمْكِنُ.

= فإحدى الفضيلتين رادة إلى الأخرى، وإن كانتا كالمتضادتين، فلا تنفي إحداهما الأخرى؛ إشراق الشمس وانهمال السحاب. (انظر قول ابن القطاع في التبيان ١٧٢/٢، تفسير أبيات المعاني ١٢٩، الفتح على أبي الفتح ١٥٨).

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخُنَّس، الجوار الكُنَّسِ﴾ (سورة التكوير: آية ١٥ـ١٦).

(٢) أسرّ: مبالغة من السّار، ويجوز أن يكون مبالغة من السرور، والمراد بسرورها سرور راكبها. (الواحدي ٧٤١/٢).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١١٣ -

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُهَنِّئُهُ نَوْروزَهُ، وَيَصِفُ سَيْفاً قَلَّدَهُ إِيَّاهُ، وَخَيْلاً حَمَلَهُ عَلَيْهَا، وَجائِزَةً وَصَلَهُ بِهَا.

١ - جَاءَ نَوْروزُنَا[1] وَأَنْتَ مُرَادُهْ وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ
٢ - هٰذِهِ النَّظْرَةُ التي نَالَهَا مِنْ كَ إِلى مِثْلِهَا مِنَ الحَوْلِ زادُهْ
٣ - يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ

النَّوْرُوزُ: وَقْتٌ مِنَ الرَّبِيْعِ يُعَظِّمُهُ الفُرْسُ، وَتَتَّخِذُهُ[2] عِيْداً لِأَنْفُسِها[3]، والزِّنادُ: عِيْدانٌ مِنْ أَشْجَارٍ مَعْلُومَةٍ، أَشْهَرُها المَرْخُ[4] والعَفَارُ،

---

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «جاء نيروزنا».

(٢) في ح، س: «وتتخذوه».

(٣) النيروز والنَّوْروز: فارسي معرّب، وهو عيد رأس السنة عند الفرس، ومعناه: اليوم الجديد، و«نو» معناه: جديد، و«روز» معناه: يوم، وهذا أصل نوروز، ثم غيروه إلى نيروز لتقريب التعريب، ليكون على وزن فيعول، كالقيصوم والديجور، أما فوعول فمعدوم في كلام العرب. (المعرب للجواليقي، تعليق د. ف عبدالرحيم، ص٦١٧-٦١٨، وشرح الواحدي ٢/٧٤١).

(٤) في س: «أشهرها المر».

- والمرخ: شجر سريع الوري والاشتعال، والعفار: شجر يتخذ منه الزناد.

يُحَكُّ مِنْهَا العُودُ بِصَاحِبِهِ فَيُقْدَحُ بِهَا النَّارُ، وَتَقُولُ العَرَبُ: وَرَتِ الزِّنَادُ، وَوَرِيَتِ الزِّنَادُ: إِذا أَخْرَجْتِ النَّارَ على سُرْعَةٍ، وَوَرَتْ زِنَادُ فُلانٍ بِأَمْرِ كَذَا: إِذا أَصَابَ مِنْهُ ما يُحِبُّ، وَوَرَيْتُ كَذٰلِكَ[1]، والطَّرْفُ: تَحَرُّكُ العَيْنِ بالنَّظرِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ: جَاءَ نَوْرُوزُنا الذي كُنَّا نَرْتَقِبُ وَقْتَهُ، / وَنَنْتَظِرُ حِيْنَهُ، وَأَنْتَ أَيُّها الرَّئِيْسُ مُرادُهُ الَّذي قَصَدَهُ، وَمَرْجُوُّهُ (٢٠١ح)
الَّذي اعْتَمَدَهُ، وَوَرَتْ زِنَادُهُ بالوُفُودِ عَلَيْكَ، وَأَدْرَكَ ما أَمَّلَهُ مِنَ الوُصُولِ إِليكَ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنِ النَّوْرُوزِ، ومُخَاطِباً لِلْمَمْدُوحِ: هٰذِهِ النَّظْرَةُ التي نَالَها مِنْ غُرَّتِكَ، والرِّفْعَةُ التي أَحْرَزَها بالوُصولِ إِلى حَضْرَتِكَ، زَادُهُ إِلى مِثْلِ هٰذا الوَقْتِ مِنَ العَامِ المُسْتَقْبَلِ، والزَّمَانِ المُنْتَظَرِ[2]، وَبِحَسَبِ ذٰلِكَ يَسُرُّكَ لِيُرْضِيَكَ بِفِعْلِهِ، وَيَتَزَيَّنُ لَكَ لِيُوافِقَكَ بِحُسْنِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: يَنْثَنِي[3] عَنْكَ[4] عِنْدَ اقْتِرَابِ آخِرِهِ، وانْصِرامِ سَائِرِهِ، نَاظِرٌ مِنْهُ، أَنْتَ طَرْفُهُ الذي بِهِ يَنْتَشِرُ وَيُبْصِرُ، وَرُقَادُهُ

---

(١) أي: أصبت غايتي وبلغت مرادي.
ـ قال أبو الفتح: «وتقول العرب: ورت بفلان زنادي، أي: أدركت به مرادي». (النظام ج٢/٢٥-خ).

(٢) في س: «والزمان المتنظر».

(٣) في ح، س: «يثني».

(٤) في س: «عليك».

الذي إليهِ يَأْوِي وَيَسْكُنُ، فاسْتِيْحَاشُهُ إليكَ بِمِقْدارِ سُرورِهِ بالوُفُودِ عَلَيْكَ[1].

٤ ـ نَحْـنُ في أَرْضِ فَارِسٍ في سُرورٍ ذا الـصَّـبَـاحُ الَّـذي نَرَى[2] مِيلادُهُ
٥ ـ عَظَّمَـتْـهُ مَمَـالِـكُ الـفُـرْسِ حَتَّـى كُلُّ أَيَّامِ عَامِـهِ حُسَّـادُهُ

المِيْلادُ: وَقْتُ الوِلادَةِ، والمَمَالِكُ: جَمْعُ مَمْلَكَةٍ، وَهِيَ سُلْطَانُ المَلِكِ[3].

---

(١) قال أبو الفتح في تفسير البيت: «أي إذا انصرف عنك في آخر اليوم، خلف عندك طرفة ورقادة، فبقي بعدك بلا لحظ ولا نوم، إلى أن يعود إليك، وهذا مثل وقد أحسن فيه. قال العروضي: هذا هجاء قبيح إذا أخذنا بقول أبي الفتح؛ لأنه تركه ينصرف عن أعمى عديم النوم، ومعناه: لما رآك استفاد منك النوم والرقاد وهما اللذان تستطيبهما العين. قال المبارك بن أحمد: والمعنى: أنت طرفه، أي: عينه التي بها يرى، وأنت رقاده الذي به ينام». (النظام ٢/٢٥ ـ خ).

(٢) كذا في رواية الواحدي وابن المستوفى أيضاً، وفي رواية ابن جني والمعري والتبيان: «يُرَى».

قال ابن جني: «أي نحن كل يوم في سرور، لأن الصباح كل يوم يُرى، يريد اتصال سرورهم»، قال أبو الفضل العروضي: «ليس كما ذهب، وإنما يريد أن يخص صباح نيروز بالفضل... والرواية الصحيحة (نرى) بفتح النون. (الواحدي ٢/٧٤٢).

(٣) تعريف الممالك هو تعريف ابن جني: «الممالك جمع مملكة، سلطان الملك». وذهب الواحدي إلى أن الممالك يجوز أن يكون المراد منها: جمع =

فَيَقولُ: نَحْنُ بِأَرْضِ فَارِسَ في سُرورٍ قَدْ عَمَّ، وَشَمِلَ وَكَمِلَ، وَصَبَاحُ يَوْمِ النَّوْرُوزِ مِيْلَادُ ذٰلِكَ السُّرورِ وَأَوَّلُهُ، وبَاعِثُهُ وَمُوجِبُهُ[1]، فالآمَالُ مُنْبَسِطَةٌ، والفُرْحَاتُ[2] مُتَّصِلَةٌ، والنِّعَمُ سَابِغَةٌ[3]، وَأَعْيُنُ الحَوَادِثِ نائِمَةٌ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ النَّوْرُوزَ: وَقَدْ[4] أَوْجَبَتْ مَمَالِكُ الفُرْسِ تَعْظِيْمَهُ، وأَظْهَرَتْ إِجْلَالَهُ، حَتَّى صَارَتْ أَيَّامُ العَامِ تَحْسُدُهُ على رِفْعَتِهِ، ولا[5] تُسَاوِيهِ في شَرَفِ رُتْبَتِهِ.

٦ ـ ما لَبِسْنَا فِيْهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسَتْهَا تِلاعُهُ وَوِهَادُهْ
٧ ـ عِنْدَ مَنْ لا يُقَاسُ كِسْرَى أَبو سَا سَانَ مُلْكاً بِهِ ولا أَوْلادُهْ
٨ ـ عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ

الأَكَالِيْلُ: العَصَائِبُ المَنْظُومَةُ بالجَوْهَرِ، واحِدُها إِكْلِيلٌ، والتِّلاعُ: أَمَاكِنُ مُرْتَفِعَةٌ يَجْرِي فِيها المَاءُ مِنَ الجِبَالِ، واحِدُها تَلْعَةٌ[6]، والوِهَادُ:

= ملك، مثل مشايخ جمع شيخ، والمحاسن جمع حسن». (النظام ٢/٢٥ـخ، شرح الواحدي ٢/٧٤٢).

(١) وافق الأفليلي في هذا الفهم المخالف لابن جني، كلًّا من ابن فورجة وأبي الفضل العروضي. (انظر التبيان ٢/٤٨، وشرح الواحدي ٢/٧٤٢).

(٢) الفُرْحَاتُ: جمع فُرْحَة، ويفتح، وهي المَسَرَّة.

(٣) في س: «والنعام سابغة».

(٤) في س: «قد» سقطت الواو.

(٥) «ولا»: ساقطة من س.

(٦) عند ابن جني: التلاع: جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها، وفي القاموس: التلاع: مسايل الماء من الجبال حتى ينصب في الوادي، =

مُطْمَئِنَّاتٌ مِنَ الأَرْضِ، وَاحِدَتُها[1] / وَهْدَةٌ. (٢٠٢ح)

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى النَّوْروز: ما لَبِسْنَا فِيْهِ الأَكَالِيْلَ، وما يَقَعُ مَوْقِعَها مِنْ مُعْلَمَاتِ العَمَائِمِ، وَمُزَيَّنَاتِ العَصَائِبِ، مُخْتَلِفِيْنَ في حُسْنِ الهَيْئَةِ، مُشْتَمِلِيْنَ بِفاخِرِ الكِسْوَةِ، حَتَّى لَبِسَتْ تِلْكَ المَلابِسَ تِلاَعُ فَارِسَ وَوِهَادُها، بما أَبْدَتْهُ مِنْ أَزَاهِيْرِ الرَّوْضِ، وَأَظْهَرَتْهُ مِنْ بَدَائِعِ النَّوْرِ. يُشِيرُ إلى أَنَّ النَّوْرُوزَ إِنَّما يَكُونُ في الوَقْتِ الذي تَتَزَيَّنُ الأَرْضُ فِيْهِ لِمُبْصِرِها[2]، وَتَرُوقُ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ غَرائِبِ زُخْرُفِها[3].

= ولا تكون التلاع إلا في الصحاري. (انظر النظام ٢/٢٥-خ، القاموس، مادة: تلع).

(١) في س: «واحدها».

(٢) في س: «لتبصرها».

(٣) - قال ابن جني في شرح البيت: «يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها، فجعله كالأكاليل عليها».

- قال أبو الفضل العروضي: وكيف يصح ما قال وأبو الطيب يقول: لبسنا فيه الأكاليل، ولم يقل ما لبست الصحراء أو ما يشبه هذا مما يكون دليلاً على ما قال أبو الفتح، ولكن من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجعلونها على رؤوسهم، قال المبارك بن أحمد: والقول الصحيح ما قاله أبو الفتح، والتوجيه الذي وجهه تمحل مثله من العلماء، وهو أن العروضي احتج بما احتج مِنْ لبس الفرس الأكاليل في يوم النوروز، فما يصنع بقوله: حتى لبستها تلاعه ووهاده، أليس قد عاد إلى ما دفعه، لأن الهاء في لبستها تعود إلى الأكاليل...». (شرح الواحدي ٢/٧٤٢، والتبيان ٢/٤٨، والنظام ج٢/٢٥-خ). =

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى ابنِ العَمِيْدِ مَمْدُوحِهِ: عِنْدَ مَنْ لا يُقَاسُ بِهِ[1] أَبو سَاسَانَ، ولا سَائِرُ الأَكاسِرَةِ مِنْ وَلَدِهِ، في سُلْطَانِهِ وَجَلالَتِهِ، ونَفَاذِهِ وَسِيَاسَتِهِ، وما رَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ قَدْرِهِ، وَتَكَفَّلَ بِهِ مِنْ إعلاءِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إليهِ: عَرَبِيُّ اللِّسَانِ فَصَاحَةً وإبَانَةً، فَلْسَفِيُّ الرَّأْيِ حِكْمَةً وَدِرَايَةً، فَارِسِيُّ الأَعْيَادِ[2] كَرَماً وَسِيَادَةً، يَشْمُلُ مَنْ مَلَكَهُ بِفَضْلِهِ، وَيُرْضِيْهِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

٩ ـ كُلَّما قَالَ نائِلٌ: أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ، قَالَ آخرُ: ذا اقْتِصَادُهُ

١٠ ـ كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ والنِّجَادُ الذي عَلَيْهِ نِجَادُهُ؟!

الاقْتِصَادُ: التَّوَسُّطُ في الأُمُورِ، والنِّجادُ: مَحْمَلُ السَّيْفِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى ابنِ العَمِيْدِ: كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ مِنْ بَذْلِهِ، وَمَشْهودٌ مِنْ فَضْلِهِ، أَنَا إسْرافٌ فِيما قَصَدْتُ بِهِ، وَغَايَةٌ من الكَثْرَةِ فيما اعْتَمَدْتُ لَهُ، أَرْدَفَ ذٰلِكَ مِنْ جُودِهِ ما يَزِيْدُ عَلَيْهِ وَيَغْمرُهُ، وَيَجْعَلُهُ في حَيِّزِ القَصْدِ وَيُصَغِّرُهُ.

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُرِيْدُهُ: كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبي[3] عَنْ رَفِيْعٍ مِنَ المَوَاضِعِ، وَجَلِيْلٍ مِنَ المَرَاتِبِ، والسَّيْفُ الذي نِجَادُهُ عَلَيْهِ مِنْ عَطَايَاهُ وَمَواهِبِهِ،

= ـ وتجدر الإشارة إلى أن شرح الأفليلي متميز بالإحاطة بدلالات معنى البيت المثارة بين الشراح.

(١) زاد في ح: «عند لا من لا يقاس به».

(٢) من أعياد الفرس: النيروز والمهرجان.

(٣) المَنْكِبُ: مجمع رأس الكتف ورأس العضد في الكتف.

وما خَصَّني بِهِ مِنْ فَواضِلِهِ؟! يُشِيْرُ إلى أَنَّهُ خَلَعَ عَلَيْهِ سَيْفاً أَبانَ بِهِ ما يُرَاعِيْهِ مِنْ أَمْرِهِ[1]، وَوَصَفَهُ أبو الطَّيِّبِ فِيْمَا يَتَّصِلُ بِهٰذا مِنْ شِعْرِهِ.

١١ ـ قَلَّدَتْنِي يَمِيْنُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ واحِداً أَجْدَادُهْ[2]
١٢ ـ كُلَّما اسْتُلَّ ضاحَكَتْهُ إِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّها أَرْآدُهْ
١٣ ـ مَثَّلوهُ في جَفْنِهِ خَشْيَةَ الفَقْـ ـدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ[3] إِغْمَادُهْ

الحُسَامُ: السَّيْفُ الصَّارِمُ[4]، والأَعْقَابُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ العَقِبِ، وهو وَلَدُ الرَّجُلِ، وإِيَاةُ الشَّمْسِ: ضَوْءُها، والأَرْآدُ: الأَنْوَارُ، واحِدُها رَأْدٌ[5]،

---

(١) ذهب ابن جني إلى أن المتنبي يريد بهذا البيت طول حمائل سيفه لطوله، وردّ أبو الفضل العروض هذا الفهم بقوله: «لم يرد في هذا البيت طول النجاد ولا قصره، وإنما أراد تعظيم شأن الواهب...»، وقال ابن فورجة: «إن المتنبي ما تعرض لطول النجاد ولا قصره، وإنما ضرب مثلاً لشرف منكبه إذا ردّي بنجاده». (شرح الواحدي ٢/٧٤٣، والنظام ٢/٢٦ـخ).

(٢) في ح، س: «واحداً أجواده»، وهو تحريف.

(٣) في ح: «ففي مثل غمده».

(٤) في س: «السيف الطارم».

(٥) والرَّأْدُ: ضوء النهار والضحى، يقال: رأد النهار ورأد الضحى، والرِّئْدُ: التِّربُ، وقد فسر به البيت عند الواحدي وابن فورجة. (انظر ٢/٧٤٤، والنظام ٢/٢٦ ـ خ).

ـ والرئد عند أبي الفتح: النظير والمِثْل أيضاً.

على أن اللغويين قالوا: رأد النهار والضحى: ارتفاعهما، وإذا ارتفعا ارتفع الضوء. (النظام ٢/٢٦ـخ).

وَأَثَرُ السَّيْفِ: فِرِنْدُهُ[1].

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إِلى المَمْدوحِ، وَيَذْكُرُ السَّيْفَ الذي وَهَبَ لَهُ: قَلَّدَتْني يَمِيْنُهُ بِسَيْفٍ، فِرِنْدٍ في جِنْسِهِ، وَجَيِّدٍ في جَلالَةِ قَدْرِهِ، وأَعْقَبَتْهُ السُّيوفُ المُتَقَدِّمَةُ مِنْهُ في الأَزْمَانِ الخالِيَةِ، والمُدَدِ الطِّوالِ الماضِيَةِ، واحِداً لا نَظِيْرَ لَهُ، وَغَرِيْباً لا يَقْتَرِنُ شَيءٌ من السُّيوفِ بِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ مُنَبِّهاً على كَرَمِ جَوْهَرِهِ، وَشَرَفِ عُنْصُرِهِ: كُلَّما اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ مِنْ أَرْآدِ هٰذا السَّيْفِ الظَّاهِرَةِ، وَأَنْوَارِهِ المُشْرِقَةِ البَادِيَةِ، وَأَنَّ الشَّمْسَ، مَعَ أَنَّها أَصْلُ الضِّيَاءِ، مُضَافَةٌ إِليهِ، وَعِيالٌ في الإِشْرَاقِ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى السَّيْفِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: مَثَّلُوهُ في جَفْنِهِ كَلَفاً بِهِ، وَاسْتِحْسَاناً لَهُ؛ يُرِيْدُ: أَنَّ جَفْنَ هٰذا السَّيْفِ كَانَ مُحَلًّى بِذَهَبٍ[3]

---

(١) وفِرِنْدُ السيف: وشيه، وهو جوهر السيف وماؤه الذي يجري فيه، قال ابن منظور: وهو دخيل. (لسان العرب، مادة: فرند ٣/٣٣٤، ط. دار صادر).

(٢) قال صاحب فتق الكمائم في معنى قوله: «اعقبت منه واحداً أجداده»: هو منسوب إلى الهند كما ينسب الشريف إلى الجد، والهند لم تطبع منه ثانياً، فقد أعقبت منه واحداً، وقال الواحدي: هو عديم النظير، كمن لم يعقب أجداده مثله، وكان واحداً في جملة إخوانه وأترابه، وأراد بأجداده: الحسام والجبال والأحجار والمعادن التي يستخرج منها جوهر الحديد، فهو لم يطبع مثله». (النظام ٢/٢٦-خ).

(٣) تحلية السيوف إنما تكون بالفضة، بذلك جرت العادة، وبها قال الشراح، فابن جني يقول: «كأن جفن هذا السيف مغشى فضة منسوجة عليه، فكأنهم حكوه بنقاء الفضة التي على جفنه صوناً له، وقال صاحب فتق الكمائم: حلّوا =

قَدْ أُجِيْدَ صِقَالُهُ، وَأُثْبِتَ فِيْهِ مِثَالُهُ، فَصَارَ الصِّقَالُ في جَفْنِهِ كالفِرِنْدِ المُتَلأْلِىءِ في مَتْنِهِ، فَكَأَنَّما أُغْمِدَ في ذٰلِكَ الأَثَرِ؛ لِمَا في الذَّهَبِ الذي حُلِّيَ بِهِ غِمْدُهُ مِنْ جَوْدَةِ الصَّقْلِ[1].

١٤ ـ مُنْعَلٌ لا من الحَفَا ذَهَباً يَحْـ ـمِلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهْ[2]

١٥ ـ يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـ ـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلَّا بِدادُهْ

١٦ ـ جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنائي فاسْتَجْمَعَتْ آحادُهْ

المُنْعَلُ مِنَ السُّيوفِ: الذي يَكُونُ في أَسْفَلِ غِمْدِهِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، أَوْ ما يَقُومُ مَقَامَهُما مِمَّا يُصَانُ بِهِ، والفِرِنْدُ: وَشْيُ السَّيْفِ، والإِزْبَادُ: الرَّمْيُ بالزَّبَدِ، والمُدَجَّجُ[3]: المُشْتَمِلُ بالسِّلَاحِ، والبِدَادُ: لِبَدُ السَّرْجِ، والآحادُ: الأَفْرادُ[4].

= جفنه بالفضة، فهي تحكيه بياضاً وصفاءً...». (النظام ٢/٢٦ ـ خ).

(١) قال أبو العلاء في شرح البيت: «يقول هذا السيف يهوى الناظر إدامة نظره إليه، فقد مثل في غمده كيلا يستره الغمد عن العيون، كأنهم حلّوه بفضة، ولا يمنع أن يكونوا صاغوا له غمداً من الفضة، والسيف يوصف بالبياض، والفضة بيضاء، فكأنه مغمد في فرنده». (النظام ٢/٢٧ ـ خ).

(٢) في رواية التبيان والواحدي وشرح ديوان المتنبي: «إزباده» بكسر الهمزة.

ـ قال المبارك بن أحمد المستوفى: «الذي سمعته بفتح الهمزة، وفي نسخة إزباده بكسرها». (النظام ٢/٧٤)، قال الليث: أزبد البحر إزباداً، وقال الأصمعي: زبدت فلاناً أزبِدُهُ زَبْداً إذا أعطيته، فإن أعطيته زبداً قلت: أَزْبُدُهُ زَبْداً، أي: أطعمته زبداً. (اللسان، مادة: زبد).

(٣) في س: «المدحج».

(٤) أي: غرائبه وما لا نظير له، كما قال ابن جني. (النظام ٢/٢٧ ـ خ).

فَيَقولُ: إنَّ السَّيْفَ الذي ذَكَرَ أَنَّهُ وَهَبَ لَهُ[1]، كَانَ مُنْعَلًا بالذَّهَب، لا لِخَفاءٍ لَحِقَهُ، ولا لِوَهْنٍ أَدْرَكَهُ، وَلٰكِنْ عَلَى سَبِيْلِ الصِّيَانَةِ لَهُ، والشُّحِّ بِهِ، وَذٰلِكَ الغِمْدُ المُنْعَلُ يَحْمِلُ مِنْ نَصْلِهِ ما هُوَ كالبَحْرِ في رَوْنَقِهِ وَصَفَائِهِ، وَفِرِنْدُهُ عَلَيْهِ كالزَّبَدِ المُتَّصِلِ / بِمَائِهِ. (٢٠٤ح)

[ثُمَّ قَالَ][2]: يَقْسِمُ[3] الفارِسَ المُدَجَّجَ في السِّلَاحِ لا يَعْتَصِمُ مِنْهُ بِشَكَّتِهِ، وما اسْتَظْهَرَ بِهِ مِنْ آلَتِهِ وَعُدَّتِهِ، وَيَنْفُذُ فِيهِ إلى أَنْ يَقُدَّ سَرْجَهُ، وَيُدْرِكَ لِبَدَهُ. يُرِيْدُ أَنَّ هٰذا السَّيْفَ قَدْ جَمَعَ غايَةَ الكَرَمِ في فِعْلِهِ وَمَخْبَرِهِ، كَمَا جَمَعَ غَايَةَ الحُسْنِ في هَيْئَتِهِ وَمَنْظَرِهِ.

ثُمَّ قَالَ: جَمَعَ هٰذا السَّيْفُ لِهٰذا الدَّهْرِ[4]؛ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ نفاذِ حِدَّتِهِ، وَيَدَيْ ابنِ العَمِيْدِ اللَّتَيْنِ يَبْطِشَانِ بِقُوَّتِهِ، وَثَنائِي الَّذي دَلَلْتُ بِهِ على حَقِيْقَةِ صِفَتِهِ، فَاجْتَمَعَتْ لَهُ آحادُ الزَّمانِ الَّتي لا تُماثَلُ، وَمُفْرَدَاتُهُ الَّتي لا تُقَاوَمُ[5]، وَثَنَّى اليَدَ، وإنَّما تُصَرَّفُ[6] السَّيْفَ مُفْرَدَةً؛ لِأَنَّ الأُخْرَى تَعْضُدُها في تَصَرُّفِها، وَتُسَبِّبُ لَهَا أَسْبَابَ تَمَكُّنِها.

١٧ - وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً في نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ

---

(١) أي: وهبه ابن العميد له.

(٢) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٣) «يقسم»: ساقطة من س.

(٤) ذهب أكثر الشراح إلى أن الدهر هو الذي جمع للسيف أحاده وغرائبه، فالهاء في «حده» للسيف، والهاء في «يديه» للمدوح ابن العميد، والهاء في «آحاده» للدهر. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٤٤-٧٤٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٢٩٦).

(٥) في س: «لا تقام».

(٦) أي: تصرف اليد السيف.

١٨ ـ فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ
١٩ ـ وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لا تَرَاهَا وَبِلادٌ نَسِيْرُ[1] فيها بِلادُهْ

الشَّامَةُ: مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ التي تَكونُ في الجَسَدِ مُخَالِفَةً لِسَائِرِ لَوْنِهِ، والمُنْفِسَاتُ مِنَ المَتَاعِ: كُلُّ ما ارْتَفَعَتْ قِيْمَتُهُ، الواحِدَةُ: مُنْفِسَةٌ، والعَتَادُ: ما ادُّخِرَ لِمُهِمَّاتِ الأُمورِ، والتَّفْرِيسُ: تَعْلِيْمُ الفُرُوسِيَّةِ، والسَّوابِقُ: كرائِمُ الخَيْلِ، واللِّبْدُ: لِبْدُ السَّرْجِ، والطِّرادُ: تَجَاوُلُ الفُرْسَان.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى السَّيْفِ الَّذي ذَكَرَهُ، وَمُخْبِراً بِأَنَّهُ كَانَ مُحْتَقَراً مَعَ جَلالَتِهِ، فِيما اقْتَرَنَ بِهِ مِنْ هِبَاتِ ابنِ العَمِيْدِ التي وَهَبَها لَهُ[2]: وَتَقَلَّدَتْ مِنْ هٰذا[3] السَّيْفِ الَّذي قَدَّمْتُ وَصْفَهُ، ما هُوَ فيما اسْتَضَافَ إليهِ مِنَ الهِبَاتِ المُقْتَرِنَةِ، كالشَّامَةِ التي لا يُعْتَدُّ بِهَا لِقِلَّتِها، ولا تَكادُ تَتَبَيَّنُ في الجِلْدِ لِصِغَرِها وَدِقَّتِها، وَجُمْلَةُ المَوَاهِبِ التي كَانَ السَّيْفُ فِيْهَا مِنْ مُنْفِسَاتِ المَتَاعِ، وَمُتَخَيَّرَاتِ العَتَادِ. وَكَنَى عَنْ جُمْلَةِ المَوَاهِبِ بالجِلْدِ، وَعَنِ السَّيْفِ الَّذي قَلَّ فيها بالشَّامَةِ، وَحَمَلَ الكَلامَ عَلَى الاسْتِعَارَةِ[4].

---

(١) في رواية التبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «وبلاد تسير».
ـ قال المبارك بن أحمد: «ويروى «نسير» و«أسير»، والضمير في «تسير» يعود إلى الخيل. (النظام ج٢/٢٨ ـ خ).

(٢) في س: «الذي وهبها له».

(٣) «هذا»: ساقطة من ح.

(٤) اختلفت رؤية الشراح لدلالة الشامة والجلد في قول المتنبي؛ فابن جني يرى أن السيف يلوح فيما أعطاه كما تلوح الشامة في الجسد لحسنه ونفاسته، وأبو الفضل العروضي يقول: أراد أن هذا السيف على حسنه وكثرة قيمته كالنقطة فيما أعطاه، فقدر هذا السيف كقدر الشامة في الجلد، وابن فورجة ذهب إلى =

ثُمَّ قَالَ: أَفَادَتْنَا الفُرُوسَةَ[1] سَوَابِقُ خَيْلٍ كَانَتْ في تِلْكَ الهِبَاتِ، بِحُسْنِ أَدَبِها وَتَأَتِّيْها في تَصَرُّفِها، فَفَارَقَتْ لِبَدَ المَمْدُوحِ، وَفِيْهَا / ما حَمَلَها عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الانْقِيَادِ في المُطَارَدَةِ، وَمَحْمُودِ الطَّواعِيَةِ[2] عِنْدَ المُجَاوَلَةِ[3]. وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلى مَوْضِعِ ابنِ العَمِيْدِ مِن الفُروسَةِ[4]، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْثِرْهُ بِخَيْلٍ في[5] رُكُوبِهِ، إِلَّا لما أَظْهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الكَرَامَةِ. (٢٠٥ح)

= أنه أراد بجلده ظاهره الذي عليه الفرند، لأن أنفس ما في السيف فرنده، إذ به يغالى سومه، ويستدل على جودته، والمعري يرى أن الغمد بما عليه من الحلى والذهب أنفس من السيف، كأنه كان محلى بكثير من الذهب، فجعل الغمد جلداً، إذ جعل السيف شامة، أما الواحدي فيقول: إن هذا السيف في جملة هدايا ابن العميد شامة في جلد، ولما سماه شامة، كنى عن الأشياء الثمينة النفيسة من الثياب والعتاد والخيل بالجلد. (شرح الواحدي ٢/٧٤٥، وانظر تفسير أبيات المعاني ١٠٥، والنظام ج٢/٢٧ـ٢٨ ـ خ).

(١) في س: «العروسة»، وهو تحريف.

(٢) في ح، س: «الطواعنة».

(٣) في س: «عند المجادلة».

ـ قال ابن جني في قوله: «وفيها طراده»، أي: عليها كما قال تعالى: ﴿ولأصلبنّكم في جذوع النخل﴾، أي: عليها. (الفتح الوهبي ص٦٣).

ـ قال المبارك بن أحمد بن المستوفى في معنى «وفيها طراده»: «يريد أن نعت طراده وأعماله لها باق فيها، وعنى بذلك كثرة حروبه، أي: وهبها منه وهي لم تسترح من طرادها، وتكون الواو في قوله: «وفيها طراده» واو الحال، أي: في هذه الحال، كأنه قال: فارقت لبدة مطرودة». (النظام ٢/٢٨، وانظر ما قاله العروضي والواحدي (شرح الواحدي ٢/٧٣٦).

(٤) في س: «من الفرسة».

(٥) «في»: ساقطة من ح.

ثُمَّ قَالَ: وَرَجَتْ هٰذِهِ الخَيْلُ أَنْ تَنَالَ بِهِبَتِها لَنَا، راحَةً مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ مُوَاصَلَةِ الغَزْوِ، وَمُدَاوَمَةِ السَّفَرِ، وَهِيَ تَحْمِلُ مِنَّا في بَلَدِهِ أَبْنَاءَ نِعْمَتِهِ[1]، والمُتَصَرِّفِيْنَ بِأَمْرِهِ في إِقامَتِهِ وَرِحْلَتِهِ.

٢٠ ـ هَلْ لِعُـذْرِي إلى الهُمَامِ[2] أبي الفَضْـ ـلِ قَبُـولٌ سَوادُ عَيْنِـي مِدَادُهْ
٢١ ـ أَنَـا مِنْ شِدَّةِ الـحَـيَاءِ عَلِيْلٌ مَكْـرُمَـاتٌ الـمُـعِـلُّهِ عُوَّادُهْ
٢٢ ـ ما كَفَـانِـي تَقْـصِـيْرُ ما قُلْتُ فِيْهِ عَنْ عُلاهُ حَتَّـى ثَنَـاهُ انـتِـقَـادُهْ[3]

الهُمَامُ: المَلِكُ الرَّفِيعُ الهِمَّةِ، وَثَنْيُكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ: إذا صَرَفْتَهُ، والانْتِقَادُ: الامْتِحَانُ والتَّخَيُّرُ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى تَقْصِيْرِهِ عَنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ، وَتَعْدِيْدِ ما أَحَاطَ بِهِ مِنَ الفَضْلِ: هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ أَبي الفَضْلِ الهُمَامِ الأَكْبَرِ، والرَّئِيسِ الأَكْرَمِ، مَوْضِعٌ مِنْ تَقَبُّلِهِ، وَحَظٌّ مِنْ تَجَوُّزِهِ، فَأَجْعَلُ مِدَادَ كِتابِي بِذٰلِكَ العُذْرِ سَوادَ عَيْنِي[4]، إِكْرَامَاً لَهُ، وَأَبْدُرُ إلى ذٰلِكَ وإلى مِثْلِهِ، إِعْجَابَاً بِهِ.

---

(١) في س: «أنباء نعمته».

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «هل لعذري إلى الإمام».

(٣) في رواية ابن المستوفى: «حتى ثناني انتقاده» (٢/٢٩ـخ).

(٤) أي: لو قبل عذري، لكتبت قبوله بسواد عيني، وجعلته مداداً لكتبه.
ـ قال أبو الفتح وقد نحا الأفليلي نحوه: «قد رضيت أن يجعل المداد الذي يكتب به قبول عذري، سواد عيني، حباً له، وتقرباً منه، واعترافاً له بالتقصير».
ـ ذهب الواحدي إلى أن الهاء في «مداده» تعود إلى أبي الفضل، وفي قول أبي الفتح تعود إلى «العذر»، والمعنى: هل يقبل عذري، وهل عنده قبول =

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: أَنَا مِنْ شِدَّةِ الحَيَاءِ؛ لِتَأَخُّرِي عَنْ ما يَلْزَمُنِي لِهٰذا الرَّئِيسِ، كالعَلِيْلِ المَدْخُولِ الصِّحَّةِ، رَدِيِّ الأَلَمِ[1]، المَغْلُوبِ القُوَّةِ، إِلَّا أَنَّ مَكْرُمَاتِ[2] الذي أَعَلَّتْنِي فَوَاضِلُهُ، بِعَجْزِي عَنْ وَصْفِهـا، وَأَخْجَلَتْنِي بِتَقْصِيْرِي عَنْ حَقَـائِقِ حَمْدِها، تَعُودُني مُتَتَابِعَةً، وَتَتَعاهَدُني مُتَوالِيَةً، فَلَسْتُ أَدْرِي أَيَّ طَرِيْقٍ أَسْلُكُ إِليها مِنَ الشُّكْرِ، ولا كَيْفَ أُقَاوِمُ[3] كَثْرَتَها بِجَمِيْلِ النَّشْرِ؟!

ثُمَّ قَالَ: ما كَفَانِي تَقْصِيْرُ شُكْرِي عَنْ فَضْلِهِ، وَتَأَخُّرُ ما أُبْدِعُهُ مِنَ الشِّعْرِ عَنْ رَفِيْعِ قَدْرِهِ، حَتَّى أَرْدَفَ ذٰلِكَ بِانْتِقَادِهِ[4]، الَّذي يَقِلُّ كُلُّ

= لعذري؟ ثم قال: سواد عيني مداد على طريق الدعاء: جعل الله مداده سواد عيني، يريد أنه لو استمد من عيني لم أبخل عليه، وإنما قال ذلك لأنه كاتب يحتاج إلى المداد.

ـ قال ابن المستوفى: لو قال الواحدي أن «الهاء» في مداده في قول ابن جني تعود إلى القبول، كان أولى لقربه منها، ولأن الكناية إنما هي للقبول لا للعذر على زعمه، وعلى ما ادعاه الواحدي، فلا معنى لدعائه عقيب ما ذكره بقوله: «سواد عيني مداده»، ولو دعا بغير ذلك كان أولى، ولو جُعل دعاءً على ما فسره أبو الفتح من الكتابة كان أحسن، ووقع موقعاً مليحاً طريفاً». (النظام ٢/٢٨ـ٢٩ خ).

(١) في س: «دري الألم».

(٢) في س: «إلا أن المكرمات».

(٣) في س: «ولا كيف أقام».

(٤) أي: انتقاد شعري، وبذلك صار انتقاده شعري رديفاً ثانياً لتقصيري، وهذا هو الموجب الثاني للحياء، (التقصير والانتقاد).

إِحْسَانٍ عِنْدَهُ، وامْتِحَانِهِ الَّذي يَغْلِبُ كُلَّ اجْتِهادٍ عَفْوُهُ، فَكَيْفَ لي بِمَا يُرْضِي ثَاقِبَ دِرَايَتِهِ[1]، وَيَثْبُتُ على انْتِقَادِهِ مَعَ سَعَةِ إِحَاطَتِهِ؟!

٢٣ ـ / إِنَّـنـي أَصْـيَدُ الـبُـزاةِ وَلَـكِـنْـ ـنَ أَجَـلَّ الـنُّـجـومِ لا أَصْـطَادُهْ (٢٠٦ح)

٢٤ ـ رُبَّ ما لا يُعَـبِّـرُ الـلَّفْظُ عَنْـهُ والَّـذي يُضْـمِـرُ الـفُـؤادُ اعْـتِـقَـادُهْ

٢٥ ـ ما تَعَـوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبـي الـفَـضْـ ـلِ وَهٰـذَا الَّـذِي أَتَـاهُ اعْـتِـيَادُهْ

التَّعْبِيرُ: الإِبَانَةُ عَنِ المَعْنَى بِظَاهِرِ اللَّفْظِ.

فَيَقولُ: إِنَّني أَصْيَدُ البُزَاةِ؛ يُشِيْرُ إلى أَنَّهُ يَبْرُزُ عَلَى المُبَرِّزِيْنَ في الشِّعْرِ، وَيَتَقَدَّمُهُمْ في بَدَائِعِ النَّظْمِ، وأَجْرَى الكَلَامَ على الاسْتِعَارَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّ البَازِي مَعَ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَاذِ في الصَّيْدِ، والتَّقَدُّمِ في ذٰلِكَ لِأَكْثَرِ صُنُوفِ الطَّيْرِ، لا يَنَالُ النُّجومَ[2] ولا يُدْرِكُهَا، ولا يَصِيْدُها ولا يَلْحَقُها، وَكَذٰلِكَ ابنُ العَمِيْدِ في فَضْلِهِ، وما آثَرَهُ اللَّهُ بِهِ[3] مِنْ

---

(١) في س: «ثاقب درباته».

(٢) ضرب النجم مثلاً للممدوح.

ـ وكـان الأولى في التفسير أن يؤكـد الأفليلي في شرحه على: «أجل النجوم»؛ لأن مقصود أبي الطيب الترفيع بالممدوح، وهذا ما أشار إليه ابن جني والواحدي وصاحب شرح ديوان المتنبي. قال أبو الفتح: «لو استوى له أن يقول: (ولكن أعلى النجوم) لكان أليق، وقال الواحدي: «ولكن النجم الأعلى... يريد زحل وهو أجل النجوم»، وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «لكن البازي لا يمكن أن يصيد أجل النجوم وهو الشمس».

(انظر النظام ج٢/٢٩ـخ، التبيان ٢/٥٣، شرح الواحدي ٢/٧٣٧، وشرح ديوان المتنبي ٤/٢٢٩).

(٣) «به»: ساقطة من س.

جَلاَلَةِ قَدْرِهِ، ولا يُمْكِنُنِي تَعْدِيدَ مَكَارِمِهِ، وَأَنَا أُقاوِمُ بِشِعْرِي ما أَبَانَهُ اللَّهُ مِنْ فَضَائِلِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ: رُبَّ شَيْءٍ لا تُعَبِّرُ الأَلْفَاظُ عَنْ مِثْلِهِ، ولا تَبْلُغُ إلى حَقِيْقَةِ وَصْفِهِ، والفُؤَادُ يَشْهَدُ لَهُ وَيُصَدِّقُهُ، وَيَعْتَقِدُهُ[1] وَيَتَحَقَّقُهُ. فَأَشَارَ إلى أَنَّ في نَفْسِهِ مِنْ إِعْظَامِ ابنِ العَمِيْدِ وَتَفْضِيْلِهِ ما لا يُعَبِّرُ عَنْهُ بِشِعْرِهِ، ولا يَسْتَوْفِيْهِ بِمَبْلَغِ وُسْعِهِ.

ثُمَّ قَالَ باسِطاً لِعُذْرِ نَفْسِهِ، ومُعْتَرِفاً بالتَّقْصِيْرِ عَنْ وَصْفِ فَضْلِ المَمْدُوحِ لِشِعْرِهِ: مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الفَضْلِ فِيْمَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ العُلَمَاءِ، وامْتَدَحْتُهُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، وَكَانَ امْتِدَاحِي لَهُمْ بِحَسَبِ أَحْوَالِهِمْ، وَمَبْلَغِ أَقْدَارِهِمْ، فَأَشَرْتُ مِنْهُ غَيْرَ مَا عَهِدْتُهُ، واسْتَقْلَلْتُ لَهُ مِنَ الشِّعْرِ ما نَظَمْتُهُ، والَّذي أَسْدَاهُ إِلَيَّ مِنَ الفَضْلِ، وَغَمَرَنِي[2] بِهِ مِنَ البَذْلِ، عَادَتُهُ الَّتي عَهِدَها، وَطَرِيْقَتُهُ الَّتي لا مُنْكِرَ لَهَا، فَهُوَ لا يَخْرُجُ في الكَرَمِ عَنْ عُرْفِهِ، وَأَنَا أُحَاوِلُ غَيْرَ ما عَهِدْتُهُ[3] في وَصْفِهِ.

٢٦ ـ إِنَّ في المَوْجِ لِلغَرِيْقِ لَعُذْراً واضِحاً أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدادُهْ
٢٧ ـ لِلنَّدى الغَلْبُ[4] أَنَّهُ فَاضَ والشُّعْـ ـرُ عِمادِي وابنُ العَمِيْدِ عِمادُهْ

---

(١) في ح، س: «وتعتقده».

(٢) في س: سقطت الحروف الثلاثة الأخيرة من كلمة: «غمرني» «غمـ » ولم يبق إلا الغين والميم.

(٣) في س: «وأنا أحاول ما عهدته في وصفه».

(٤) في س: «اهتدى القلب».

/ يَقُولُ مُشِيراً إلى ما **أَحـاطَ بِهِ**[1] مِنَ فَضْلِ ابنِ العَمِيْدِ[2]، (٢٠٧ح)
وَتَقْصِيْرِهِ عَنْ بُلُوغِ الوَاجِبِ في ذٰلِكَ: إنَّ ما في مَوْجِ البَحْرِ[3] مَعَ كَثْرَتِها، وامْتِنَاعِ الإِحَاطَةِ بِجُمْلَتِها، ما يَبْسُطُ عُذْرَ الغَرِيْقِ[4] في عَجْزِهِ عَنْ حَصْرِها بِذِكْرِهِ، وإِحْصَائِها بِعَدِّهِ. فَشَبَّهَ ما تَتَابَعَ عَلَيْهِ مِنْ مَوَاهِبِ ابنِ العَمِيْدِ بِأَمْوَاجِ البَحْرِ، وَشَبَّهَ نَفْسَهُ بالغَرِيْقِ فيها؛ لِتَقْصِيْرِهِ عَنْ حَقِيْقَةِ الشُّكْرِ.

ثُمَّ قَالَ: لِلنَّدَى الَّذِي هُوَ خُلُقُ ابنِ العَمِيْدِ، الغَلَبَةُ[5] في المُسَاجَلَةِ، والزِّيَادَةُ عِنْدَ المُماثَلَةِ، لِأَنَّهُ فَاضَ عَلَيَّ وَهُوَ عِمَادُهُ[6]، والإِغْراقُ فيه مُرَادُهُ، فَعَارَضْتُهُ بِمَا أَهْدَيْتُهُ إليهِ[7] مِنَ الشِّعْرِ، واتْحَفْتُهُ بِهِ مِنْ غَرائِبِ النَّظْمِ، وذٰلِكَ الَّذِي أَسْنِدُ إليهِ، وأُعَوِّلُ عَلَيْهِ، فَأَعْجَزَ قَوْلِي بِفِعْلِهِ، وَزَادَ

---

(١) في س: «أحاطه به».

(٢) في ح، س: «من الفضل ابن العميد» ولعل ما أثبته الأنسب.

(٣) في ح: «إن في موج البحر».

(٤) في س: «ما يسقط عذر الغريق».

(٥) في س: «العلفة».

(٦) معنى هذا: أن الهاء في عماده تعود إلى الندى في رأي أبي القاسم الأفليلي وهو الصواب، قال أبو العلاء المعري: «أقر بأن الندى فاض فغلب الشعر، وجعل الشعر عماداً له، والأشبه أن تكون الهاء في آخر البيت عائدة على الشعر، أي: إني أستظهر على المديح بابن العميد عماد القريض». (النظام ج٢/٢٩-خ).

(٧) في س: «وإليه من الشعر».

على جُهْدِي بِعَفْوِهِ.

٢٨ ـ نَالَ ظَنِّـي الأُمـورَ إلَّا كَرِيْمـاً لَيْسَ لِيْ نُطْقُـهُ ولا فِيَّ آدُهْ
٢٩ ـ ظَالِـمُ[١] الجُـودِ كُلَّمـا حَلَّ[٢] رَكْـبٌ سِيْمَ أَنْ تَحْـمِـلَ[٣] البِـحَـارَ مَزَادُهْ

الأَيْدُ والآدُ: القُوَّةُ، والسَّوْمُ: تَحْمِيْلُ المَشَقَّةِ[٤]، والمَزادُ: القِرَبُ، الوَاحِدَةُ مَزَادَةٌ.

فَيَقولُ: أَدْرَكَتِ الأُمورَ ظُنُوني البَعِيْدَةُ[٥]، وَكَشَفَتِ المَعَانِيَ العَوِيصَةَ، وَقَصَّرَتْ عَنْ أَنْ تُدْرِكَ كَرِيْمَاً كابْنِ العَمِيْدِ يُرْبِي على الكِرامِ، وَيَزِيْدُ بِفَضَائِلِهِ على جَمِيْعِ الأَنامِ، وَلَسْتُ مَعَ ذٰلِكَ أَتعاطَى في النُّطْقِ رُتْبَتَهُ، ولا أَقْـوَى على قُوَّتِـهِ[٦]، مَعَ تَقَدُّمي في إِدْرَاكِ غوامِضِهِ، واشْتِهَارِي بالغَوْصِ على بَدَائِعِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَهُوَ في كَرَمِهِ ظَالِمٌ لِسُؤَّالِهِ، وَمُفْرِطٌ على قُصَّادِهِ، يَسُومُهُمْ أَنْ تَتَضَمَّنَ أَوْعِيَتُهُمْ[٧] ما يَهَبُهُ، وَتَسْتَقِلَّ إِبِلُهُمْ بِمَا يَبْذُلُهُ لَهُمْ[٨]، هُوَ

---

(١) روي: «ظالِمَ» بالنصب نعتاً لقوله: «إلا كريماً».
(٢) «حَلَّ»: ساقطة من س.
(٣) في رواية الواحدي وابن المستوفى والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «أن يحمل».
(٤) في س: «تحمل المشقة».
(٥) زاد في ح، س: «أدركت بظني الأمور ظنوني البعيدة»، ولعل ما أثبته الصواب.
(٦) ـ والمعنى: لا أضارع قوة بلاغته، ولا أطاول فصاحته.
ـ في ح، س: «ولا أقوى عليه قوته» ولعل ما أثبته الصواب.
(٧) في س: «أن تتضمن أعويتهم»، وهو تحريف.
(٨) في ح، س: «بما يبذلهم».

في ذٰلِكَ كَمَنْ يُكَلِّفُهُمْ تَضَمُّنَ البَحْرِ في الأَوْعِيَةِ، والتَّحَمُّلَ[1] بِهِ في المَزَادِ والأَسْقِيَةِ.

٣٠ ـ غَمَرَتْنِي فَوائِدٌ شَاءَ فِيْهَا أَنْ يَكُونَ الكَلَامُ مِمَّا **أَفَادَهْ**
٣١ ـ ما سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ العَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فيها فُؤَادُهْ

/ يَقُولُ مُشِيْراً إِلى ابنِ العَمِيْدِ: غَمَرَتْنِي مِنْهُ عَطَايَا مُتَتَابِعَةٌ، وَفَوَائِدُ مُتَرَادِفَةٌ، أَرَادَ إِفَادَتِي[2] فِيْهَا بِغَرائِبِ الكَلَامِ، وإِيْثَارِي بِنَوَادِرِ البَيَانِ[3]، مَعَ أَنِّي رَبُّ هٰذِهِ الصِّنَاعَةِ، والمُحْتَفِلُ مِنْ هٰذِهِ البِضَاعَةِ. (٢٠٨ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلَيهِ: ما سَمِعْنَا بِمِثْلِ هٰذا الرَّئِيْسِ، مِنْ كَرِيْمٍ أَحَبَّ العَطَايَا وَأَلِفَهَا، وَأَفْرَطَ في شِدَّةِ الشَّغَفِ بِهَا، حَتَّى اشْتَهَى أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ وما تَضَمَّنَهُ مِنْ سَعَةِ الإِحَاطَةِ، واشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ ثَاقِبِ الدِّرايَةِ، مِمَّا يَهَبُهُ لِمَنْ يَطْرُقُهُ، وَيَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَى مَنْ يَقْصِدُهُ. يُرِيْدُ أَنَّ المَمْدوحَ أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ[4]، كَمَا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ جُودِهِ.

---

(١) في س: «والتجمل به».

(٢) في س: «أراد فادني».

(٣) فسّر ابن جني الفوائد بقوله: «تعلمت منه حسن القول، يصفه بالبلاغة والخطابة». وذهب الواحدي إلى تفسير الإفادة: «أنه نبهه بانتقاده شعره ما كان غافلاً عنه». (النظام ٢/٢٩ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٣٨).

(٤) خالف الأفليلي ابن جني، ووافقه الواحدي في دلالة القلب في البيت، إذ ذهب ابن جني إلى أن ابن العميد إذا أفاد إنساناً وهب له عقلاً ولباً وفؤاداً بالكلام الحسن الذي عنده، وردّ الواحدي هذا بقوله: «لم يعرف ابن جني هذا الكلام... يعني أن ما أفاده من العلم هو من نتيجة عقله وقلبه وثبات فكره، فعبر عن العلم بالفؤاد لأنه محله الفؤاد...». (انظر شرح الواحدي =

٣٢ ـ خَلَقَ اللّٰهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا[1] في مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهْ
٣٣ ـ وَأَحَقَّ الغُيوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ في زَمَانٍ كُلُّ النُّفوسِ جَرَادُهْ[2]
٣٤ ـ مِثْلَمَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ في العا لَمِ والبَعْثَ حِيْنَ شَاعَ فَسَادُهْ
٣٥ ـ زَانَتِ اللَّيْلَ[3] غُرَّةُ القَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ، وَلَمْ يَشِنْهَا سَوَادُهْ

طُرًّا: يُرِيْدُ جَمِيْعاً، والأَعْرابُ: أَهْلُ البَادِيَةِ، والعَرَبُ: أَصْحَابُ الإِبِلِ وَبُيُوتِ الشَّعَرِ، والأَكْرَادُ: صِنْفٌ مِنَ العَجَمِ في أَطْرَافِ بِلادِ فَارِسٍ، يَذْهَبُونَ مَذَاهِبَ الأَعْرَابِ في مُدَاوَمَةِ الرَّحْلِ، واتِّخَاذِ بُيوتِ الشَّعَرِ والإِبِلِ، والعَالَمُ: جَمِيْعُ الخَلْقِ.

فَيَقولُ: خَلَقَ اللَّهُ ابنَ العَمِيْدِ، وَهُوَ أَفْصَحُ النَّاسِ كُلِّهِم، وأَنْفَذُهُمْ في البَيَانِ بِأَسْرِهِم، في مَكَانٍ مِنْ فَارِسَ مُنْقَطِعٍ عَنِ المَوْسُومِيْنَ بالفَصَاحَةِ، مُنْتَزِحٍ عَنِ المُتَقَدِّمِيْنَ في حُسْنِ الإِبَانَةِ، أَعْرَابُ ذٰلِكَ المَكَانِ الأَكْرَادُ، الَّذينَ هُمْ أَهْلُ العُجْمَةِ، والمَشْهورُونَ بالغَبَاوَةِ والهُجْنَةِ[4].

= ٢/٧٣٨).

(١) كذا في رواية أبي العلاء المعري والواحدي والتبيان أيضاً. وفي رواية ابن جني وابن المستوفى: «خلق الله أفضل الناس طراً».
ـ قال الواحدي: «الصحيح رواية من روى أفصح الناس».

(٢) في ح، س: «كل النفوس جواده»، وفي الشرح ما يصوب هذا التحريف.

(٣) في س: «زنت الليل».

(٤) قال أبو العلاء: «النسابون يدّعون أن الكرد من العرب، وذكر أبو اليقظان أنهم من ولد عمرو بن عامر من الأسد، أي أن هذا الرجل أفصح الناس وهو في بلدٍ، الأكراد يجرون فيه مجرى الأعراب، فيسكنون البدو، فيعجب لما رزقه الفصاحة». (النظام ج٢/٢٩ـ خ).

ثُمَّ قَالَ: وَخَلَقَ فِي ذٰلِكَ المَكَانِ[1] مِن ابنِ العَمِيْدِ أَحَقَّ الغُيوثِ[2] نَفْساً بِحَمْدٍ، وَأَهْدَى الكُرَمَاءِ إِلى كُلِّ مَجْدٍ، فِي زَمَانٍ قَدْ قَلَّ خَيْرُهُ، وَدَقَّ أَهْلُهُ، وَصَارَتْ أَنْفُسُهُمْ كالجَرَادِ فِي دَنَاءَتِها وَقِلَّتِها، وَما طُبِعَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَضَرَّتِها[3]، وَكَذٰلِكَ إِنَّما تَلَافَى اللَّهُ النَّاسَ بالرِّسَالَةِ الهَادِيَةِ، وَأَرْشَدَهُمْ بالنُّبُوَّةِ الصَّادِقَةِ، حِيْنَ شَاعَ الفَسَادُ فِيْهِمْ، / واسْتَوْلَتْ أَسْبَابُ (٢٠٩ح)
الجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِمْ، وَكَذٰلِكَ يَتَلافَاهُمْ اللَّهُ بِأَهْلِ الكَرَمِ والبَذْلِ؛ لِيُدِيْلَ بِهِمْ[4] عَنِ اسْتِيْلاءِ الدَّنَاءَةِ والبُخْلِ. يُشِيْرُ إِلى أَنَّ ابْنَ العَمِيْدِ مَمْدُوحَهُ، أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ ما فَسَدَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَعَمَّهُمْ بِتَطَوُّلِهِ وإِحْسَانِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً أَنَّ فَضْلَ ابنِ العَمِيْدِ لا يُخِلُّ بِهِ نُقْصَانُ أَهْلِ دَارِهِ[5]، وأَنَّ ذٰلِكَ يَزِيْدُ فِيْمَا أَبَانَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ: زَانَتِ اللَّيْلَ مَعَ شِدَّةِ سَوَادِهِ، واسْتِكْراهِ النُّفوسِ لإِظْلَامِهِ[6]، غُرَّةُ القَمَرِ المُشْرِقِ فِيْهِ بِنُورِهِ، المُجْلِي الظُّلْمَةَ بِضَوْئِهِ، وَلَمْ يَشُنْهُ[7] ذٰلِكَ السَّوَادُ ولا نَقَصَهُ، ولا أَخَلَّ بِهِ ولا

---

(١) «المكان»: ساقطة من س. (٢) في ح، س: «حق الغيوث».

(٣) التمس ابن جني دلالة الجراد في قول المتنبي أن الجراد حياته في الغيث والكلأ، وذهب الواحدي مذهب الأفليلي بقوله: «وأحسن من هذا (قول ابن جني) وأصح، أنه جعل الممدوح غيثاً لعموم صلاحه، وجعل الناس كلهم جراداً؛ لشيوع فسادهم، ولأنهم سبب الفساد». ووصف ابن المستوفى تفسير الواحدي بأنه أوضح مما قاله الشراح. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٣٨، والنظام ٢/٣٠-خ).

(٤) الإدالة: التغيير والانقلاب والغلبة.

(٥) أي: أهل زمانه ممن ترأس فيهم في بلاده.

(٦) في س: «واستكراه النفوس لاطلاعه»، وهو تحريف.

(٧) في ح، س: «ولم يشبه».

وَضَعَهُ، بَلْ زَادَتْ مُخَالَفَتُهُ لِلَّيْلِ في حُسْنِهِ، وأَكَّدَتْ[1] ما رَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ قَدْرِهِ، وكَذٰلِكَ نُقْصَانُ أَهْلِ الزَّمانِ، لا يُخِلُّ[2] بما جَمَعَهُ اللَّهُ لابْنِ العَمِيْدِ مِنَ التَّمامِ، بَلْ ذٰلِكَ يُضَاعِفُهُ وَيُتَمِّمَهُ، وَيُبَيِّنُ مِقْدَارَ نِعْمَةِ اللَّهِ فِيهِ.

٣٦ ـ كَثُـرَ الـفِكْـرُ كَيْفَ نُهْـدِي كَمَـا أَهـ ـدَتْ إِلـى رَبِّـهـا الـرَّئِـيْسِ عَبَـادُهْ
٣٧ ـ والَّـذي عِنْـدَنـا مِنَ الـمَـالِ والـخَيْـ ـلِ فَمِـنْـهُ هِبَـاتُـهُ وَقِـيَادُهْ
٣٨ ـ فَبَـعَـثْـنَـا بِأَرْبَـعِـيْنَ مِهَـارَاً كُلُّ مُهْـرٍ مَيْدَانُـهُ إِنْـشَـادُهْ

الرَّبُّ: المـالِكُ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مالِكُهُ، والعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ، والقِيادُ: ما يَقْتَـادُ بِهِ الـرَّجُـلَ الشَّيْءَ إِلى نَفْسِـهِ، والمُهْرُ: مَعْرُوفٌ، والمَيْدَانُ: مَجَالُ الخَيْلِ.

فَيَقولُ: كَثُرَ تَفْكِيْرِي فِيْمَا أُهْدِيْهِ إِلى هٰذا الرَّئِيْسِ في نَوْروزِهِ، مُمْتَثِلاً[3] لِمَا فَعَلَهُ عَبِيْدُ نِعْمَتِهِ[4] وأَبْنَاءُ دَوْلَتِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ[5] ما يَلْزَمُنِي مِنَ الإِتْحَافِ لَهُ بِحَسَبِ ما شَمِلَنِي مِنَ السَّعَادَةِ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَأَمَّلْتُ ما عِنْدِي مِنَ المَالِ، وما أَمْلِكُهُ مِنَ الخَيْلِ، فَرَأَيْتُهُ[6] الَّذِي وَهَبَ ذٰلِكَ وَبَذَلَهُ، وَقَادَهُ نَحْوِي وَأَرْسَلَهُ، فَلَمْ يَحْصُلْ

---

(١) في ح، س: «وأكذب».
(٢) في ح، س: «لا يحل».
(٣) في س: «ممثلاً».
(٤) في ح، س: «عبد نعمته»، والصواب ما أثبته.
(٥) «أن»: ساقطة من س.
(٦) في س: «فرأيت».

إِتْحَافِي لَهُ بِهِبَتِهِ، وإِطْرَافِي إِيَّاهُ بِنِعْمَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَبَعَثْتُ بِمِهارٍ[1] أَرْبَعِيْنَ؛ يُشِيْرُ إلى أَبْيَاتِ شِعْرِهِ، وَمَا أَهْدَاهُ فِيها مِنْ مَدْحِهِ، كُلُّ مُهْرٍ إذا أَرْسَلَهُ مُنْشِدُهُ، وأَبَانَ عَنْهُ مُوْرِدُهُ، تَمَكَّنَ في الآذانِ، وَجَالَ في مَيْدَانِ الإِحْسَانِ.

٤٠ ـ عَدَدٌ عِشْتُهُ يَرَى الجِسْمُ فِيْهِ[2] أَرَباً لا يَرَاهُ فِيْمَا يُزَادُهْ

٤١ ـ / فَارْتَبِطْهَا فإِنَّ قَلْباً نَمَاها مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيادَ جِيادُهْ (٢١٠ح)

الأَرَبُ: المُرادُ، والجِيَادُ: عِتَاقُ الخَيْلِ، ونَمَيْتُ الشَّيْءَ: رَفَعْتُهُ وأَظْهَرْتُهُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى بُيُوتِ شِعْرِهِ الأَرْبَعِيْنَ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا: عَدَدٌ عِشْتُهُ[3] في تَزَيُّدٍ مِنَ القُوَّةِ، وَتَمَكُّنٍ مِنَ الصِّحَّةِ، يَرَى الجِسْمُ فِيها

---

(١) المِهارُ: جَمع (مُهْر) كثرة، ومن جموع القلة: «أمهار».

(٢) روى ابن جني والمعري والواحدي والتبيان: «عِشْتَهُ» على الخطاب، قال ابن المستوفى: «والذي قرأته على شيخي أبي الحرم رحمه الله: «عدد عشتَه» على الخطاب، ووجد في حاشية الديوان، الضمّ في عشته أجود، أي: عشت هذا العدد، يرى جسمي فيه ما لا يراه فيما بعده؛ لأن نماء الإنسان يأتي الأربعين سنة فقط، ولو أنه على المخاطبة لكان قصوراً». (النظام ج٢/٣ـ خ).

(٣) قال الواحدي: أي الأربعون عدد عشتَه، دعاءٌ له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاشه، وكان ابن العميد قد جاوز السبعين وناهز الثمانين في هذا الوقت، والمعنى: زاد الله في عمرك هذا العدد». (٣/٧٤٩).

وقال المعري: «واحتج (المتنبي) في كون الأبيات أربعين بحجة لم نعلم أنه سبق إليها، وذلك أنه جعل عدة الأبيات كعدة الأربعين من السنين، التى =

لِنَفْسِهِ إِرَادَةً لا يَرَاها فِيْمَا يَسْتَزِيْدُهُ مِنْ عُمُرِهِ، وَيَسْتَقْبِلُهُ مِنْ دَهْرِهِ؛ يُرِيْدُ أَنَّ الأَرْبَعِيْنَ أَمَدُ القُوَّةِ، وَمُدَّةُ الشَّبِيْبَةِ، وَأَنَّ الإِنْسَانَ بَعْدَها مُنْتَقَصٌ في جِسْمِهِ، مُنْحَطٌّ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ؛ فَلِذٰلِكَ ما تَفَاءَلَ بالأَرْبَعِيْنَ في عِدَّةِ بُيوتِ شِعْرِهِ، واعْتَقَدَ ذٰلِكَ فَأْلاً لِمَمْدُوحِهِ، فِيما يُقَرِّبُهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَقَاصِدِهِ، وَيُيَسِّرُهُ لَهُ مِنْ مَواهِبِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبَاً [ابنَ العَمِيْدِ][1]، وَمُشِيْراً إِلى ما قَدَّمَهُ: فَارْتَبِطْ ما قَيَّدْتُ فِيْكَ مِنْ هٰذِهِ البُيوتِ النَّادِرَةِ، وما أَتْحَفْتُكَ بِهِ مِنْ هٰذِهِ البَدَائِعِ الشَّارِدَةِ، فإِنَّ قَلْبَاً نَمَاهَا وأَظْهَرَها وَهَدَاهَا وَسَيَّرَها، مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيَادَ غَرائِبُ فِكْرِهِ، وَتَتَقَدَّمُها[2] بَدَائِعُ لَفْظِهِ.

= يرى فيها الإنسان من القوة والثبات وقضاء المآرب ما لا يراه فيما يزاده من السنين، فاعتذر بأحسن اعتذار من أنه لم يزد القصيدة على أربعين في العدد، ثم خرج من الاخبار عن الغائب إلى مخاطبة الممدوح، فقال: فارتبطها...». (النظام ج٢/ ٣٠-خ).

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في ح، س: «تتقدمها» دون حرف العطف (الواو).

- ١١٤ -

وأُنْفِذَتْ هَاتَانِ القَصِيْدَتَانِ مِنْ أَرَّجَانَ إِلى أَبي الفَتْحِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ العَمِيْدِ[١] بالرَّيِّ[٢]، فَعَادَ الجَوَابُ يَذْكُرُ شَوْقَهُ إِلى أَبي الطَّيِّبِ وَسُرورَهُ بِهِ[٣]، وأَنْفَذَ أَبْيَاتاً نَظَمَها، فَقَالَ أَبو الطَّيِّبِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الكِتَابِ:

١ - بِكُتْبِ الأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ[٤] كُلُّ يَدْ
٢ - يُعَبِّرُ[٥] عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ ما نَجِدْ
٣ - فَأَخْرَقَ رَائِيهُ ما رَأَى وَأَبْرَقَ ناقِدَهُ ما انْتَقَدْ

---

(١) هو علي بن محمد بن الحسين، ولد سنة ٦٣٧هـ، وهو ابن أبي الفضل بن العميد، خلف أباه في وزارة ركن الدولة سنة ٣٦٠هـ، ولم يطل به المقام فيها، فقد قتله مؤيد الدولة سنة ٣٦٦هـ شر قتلة، إذ سمل عينيه وجدع أنفه وجزّ لحيته، بعد أن أمره عضد الدولة بالقبض عليه، وكان كاتباً شاعراً أديباً فاضلاً بليغاً، اقتدى بأبيه في علو الهمة وبعد الشأو والكرم، فلقب بذي الكفايتين؛ كفاية السيف وكفاية القلم. (معجم الأدباء ١٩١/٧ وما بعدها، نكت الهميان ٢١٥، يتيمة الدهر ٢٥/٣).

(٢) في س: «با ـ ى» سقط منتصف الكلمة.

(٣) في س: «وسروره بها».

(٤) كذا في رواية الواحدي وابن المستوفى والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي ح، س: «فدت يد صاحبه»، وفي الشرح ما يدل على صواب ما أثبته.

(٥) في رواية ابن جني والتبيان: «يخبر عن حاله».

أَخْرَقَ: بِمَعْنى أَدْهَشَ، وأَبْرَقَ: بِمَعْنَى أَبْهَتَ[1].

فَيَقولُ: بِكُتُبِ الأَنامِ كِتَابٌ يَعْدِلُها بِجَلالَتِهِ، وَيَنُوبُ عَنْ جَمِيْعِها بِكَرَامَتِهِ، جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ يَدٍ فِدَاءَ يَدِ كَاتِبِهِ، ولا أَعْدَمَ الزَّمَانُ تَزَيُّنَهُ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يُعَبِّرُ فِيْهِ عَنْ مِثْلِ ما بِأَنْفُسِنَا مِنَ الحِرْصِ عَلَيْهِ، وَيُخْبِرُ عَنْ مِثْلِ ما نَعْتَقِدُهُ مِنَ النِّزاعِ إِلَيْهِ، وَيَذْكُرُ مِنَ الشَّوْقِ كالَّذِي نَجِدُهُ، وَيَقُولُ / فِيْهِ ما نَعْتَقِدُهُ. (٢١١ح)

ثُمَّ قَالَ: فَأَخْرَقَ ذٰلِكَ الكِتَابُ ما رَأَى مِنْ غَرَائِبِهِ، وَأَبْرَقَ مُنْتَقِدَهُ ما بَاشَرَهُ مِنْ بَدَائِعِهِ، وَأَشْرَفَ مِنْ ذٰلِكَ على ما يَسْلُبُ النُّفوسَ بِحُسْنِهِ، وَيَتَحَكَّمُ عَلَيْهَا بِبَرَاعَةِ لَفْظِهِ.

٤ ـ إِذا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ في القُلُوبِ الحَسَدْ
٥ ـ فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِيْنَ كَذَا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابنُ الأَسَدْ

الخَلْقُ: التَّقْدِيْرُ في الصِّنَاعَةِ، والفَرْسُ: دَقُّ العُيونِ[2].

---

(١) قال ابن جني ونقله الواحدي: «خَرَق الظبي: إذا قرع فلطا (لزق) بالأرض، وكذلك يقال: خرق الرجل: إذا فزع، ويقال: برق الرجل: إذا شخص بطرفه من فزع أو عجب». (النظام ج٢/٣١ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٥٠).
ـ وفي القاموس: الخَرَق: الدهش من خوف أو حياء، أو أن يبهت فاتحاً عينيه ينظر، وأن يفرق الغزال فيعجز عن النهوض (مادة: خرق).
والبَرَق: الفزع والدهش والحيرة. (مادة: برق).

(٢) كذا في ح، س، وهو تفسير مجازي قصد به قهر العيون وغلبتها بالعجز عن المماثلة. جاء في القاموس: «الفراس: الأسد، وفرس فريسته يفرسها: دقَّ عنقها، وكل قتل فرس»، فالفرس من أفعال الأسد. قال الواحدي: «لما وصفه =

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى الكِتَابِ الَّذِي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: إذا سَمِعَ النَّاسُ بَدَائِعَ لَفْظِهِ، وَتَأَمَّلُوا غَرَائِبَ حُسْنِهِ، بَعَثَ ذٰلِكَ في قُلُوبِهِمْ الحَسَدَ لِكَاتِبِهِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ المُنَافَسَةَ فِيْهِ لِصَاحِبِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنْ نَفْسِهِ: فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِيْنَ بِعَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ، وَوُقُوعِ البَأْسِ لَهُمْ[1] عَنْ مُمَاثَلَتِهِ، هٰكَذا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابنُ الأَسَدِ في إِدْرَاكِ ما لا يُدْرَكُ مِثْلُهُ، والوُصول إلى ما يَتَعَذَّرُ فِعْلُهُ[2].

= بالفرس. جعله أسداً في باقي البيت». (٢/٧٥٠).

(١) كذا في ح، س، والبأس: الشدة، ولعل الأنسب: «ووقوع اليأس لهم».

(٢) نقد الواحدي هذا البيت بقوله: «ولو خرس المتنبي ولم يصف كتاب أبي الفتح بن العميد بما وصف لكان خيراً له، وكأنه لم يسمع قط وصف كلام، وأي موضع للاخراق والابراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب، هلا احتذى على مثل قول البحتري في قوله يصف كلام ابن الزيات، في نظام من البلاغة ما شك أحد أنه نظام فريد...». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٥٠).

وَأُحْضِرَتْ مِجْمَرَةٌ[١] قَدْ حُشِيَتْ نَرْجِساً وآساً، حَتَّى خَفِيَتْ نَارُهَا، فَكَانَ الدُّخَانُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِها، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

١ ـ أَحَبُّ امْرِىءٍ حَبَّتِ الأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ
٢ ـ وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الآسُ والنَّرْجِسُ
٣ ـ وَلَسْنَا نَرَى لَهَباً هَاجَهُ فَهَلْ هاجَهُ عِزُّكَ الأَقْعَسُ
٤ ـ وَإِنَّ القِيامَ[٢] الأُلى[٣] حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا[٤] الأَرْؤُسُ

النَّشْرُ: الفَوْحُ، والنَّدُّ: ضَرْبٌ مِنَ الطِّيْبِ، والآسُ: الرَّيْحَانُ، والنَّرْجِسُ: نُوَّارٌ مَعْروفٌ[٥]، والأُلَى: بِمَعْنَى الَّذِين، والعِزُّ الأَقْعَسُ:

(١) المجمَرة بفتح الميم الثانية وكسرها: الوعاء الذي يوضع فيه الجمر أو البخور.
(٢) كذا في رواية الواحدي وشرح الديوان أيضاً، وفي رواية التبيان: «وإن الفئام»، والفئام: هم الجماعات، قال صاحب التبيان: «ولهذا قال: «التي» لتأنيث الجماعة، وصحفه بعضهم، فقال بالقاف، ولا يجوز بالقاف إلّا أن قال: الذين حوله». (٢/٢٠٦).
(٣) كذا في رواية الواحدي، وفي شرح ديوان المتنبي والتبيان: «التي».
(٤) كذا في رواية التبيان وشرح الديوان، وفي رواية الواحدي: «أقدامها».
(٥) والنَّرجس أعجمي معرب، وهو من الرياحين، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون وكسرها، ورجح صاحب اللسان الكسر، وقال: نرجس أحسن إذا أعرب. (المعرب للجواليقي ٦٠٦، واللسان ٦/٢٣٠).

التَّمَكُّنُ الظَّاهِرُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى ابنِ العَمِيْدِ: هٰذا أَحَبُّ مَنْ تَخُصُّهُ النُّفوسُ بِحُبِّهَا، وَتَعْتَمِدُهُ الأَلْسُنُ بِشُكْرِهَا، وَحَذَفَ هٰذا، وَجَعَلَ أَحَبَّ الَّذي هو خَبَرٌ عَنْهُ دَلِيلاً عَلَيْهِ(١)، وَالعَرَبُ تَفْعَلُ ذٰلِكَ(٢)، ثُمَّ أَشَارَ إلى ما كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الطِّيْبِ، فَقَالَ: وَأَطْيَبُ ما سَكَنَتْ الأَنْفُسُ إلى رِيْحِهِ، وَشَمَّتِ المَعَاطِسُ(٣) تَضَوُّعَ فَوْحِهِ، وَحَمَلَ آخِرَ الكَلَامِ / مِنَ الحَذْفِ على ما (٢١٢ح)
حَمَلَ عَلَيْهِ أَوَّلُهُ(٤).

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ذٰلِكَ: وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ يَسْطَعُ دُخَانُه، وَيَعْبَقُ نَسِيْمُهُ، إلَّا أَنَّ مَجَامِرَ ذٰلِكَ الدُّخَانِ يَشْمَلُها الآسُ الَّذي قَدْ جَلَّلَها، وَيُعِيْنُها النَّرْجِسُ الَّذي قَدْ أَحَاطَ بِهَا.

---

(١) كذا أيضاً تقدير الكلام عند الواحدي: أنت أحب امرىء... وهذا الند أطيب رائحة». (٢/٧٤١)، وكذا أيضاً في معجز أحمد المنسوب إلى المعري: «هذا أبو الفضل أحب امرىءٍ... وهذا البخور أطيب» (٤/٣٠٦)، لكن صاحب التبيان قال: «أحب وأطيب» ابتداءان محذوفا الخبر، لأن الحال دلت عليه. (٢/٢٠٥).

(٢) يحذف المبتدأ جوازاً بعد فاء الجواب، وفي جواب الاستفهام، وبعد القول، أو لضيق المقام، أو للمحافظة على وزن أو سجع أو قافية، وأما حذفه وجوباً فإذا أخبر عنه بنعت مقطوع، أو ذم، أو بمصدر جيء بدلاً من اللفظ بفعله، أو بمخصوصٍ بمعنى نعم أو بئس مؤخر عنهما. (انظر أمثلة لذلك في أوضح المسالك لابن هشام ٢/١١٦ـ١١٨).

(٣) المعاطس: جمع مَعْطِس، وهو الأنف، لأن العطاس يكون منه.

(٤) أي: «وهذا أطيب ما شمه معطس».

ثُمَّ قَالَ: وَلَسْنَا نَرَى لَهَباً يُؤَثِّرُ في ذٰلِكَ النَّدِّ، ولا نَاراً تهيجُ رَوَائِحَ ذٰلِكَ الطِّيْبِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ الآسَ والنَّرْجِسَ سَتَرا ذٰلِكَ اللَّهَبَ وَغَيَّبَاهُ[1]، وأَحاطَا بِهِ[2] وَشَمِلاَهُ، فَهَلْ هَاجَهُ أَيُّها الرَّئِيْسُ وأَبَانَهُ، وَأَظْهَرَهُ فَوْحُ كَرَمِكَ وَأَثَارَهُ[3]؟!

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَن المَمْدُوح الَّذي اسْتَفْتَحَ بذكْره: وإِنَّ القيَامَ الَّذينَ[4] حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ رُؤوسُهُمْ أَرْجُلَهُمْ على ما تَتَصَرَّفُ فِيْهِ مِنْ خِدْمَتِهِ، وَتَنَافُسِها في اعْتِمَادِ القائِمِيْنَ عَلَيْهَا بِحَضْرَتِهِ.

---

(١) في س: «وعيناه».

(٢) في س: «وأحاط به».

(٣) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «فهل هاجه أيها الرئيس عزك الأقعس وأثاره، وأبانه فوح كرمك»، وأظهره كي تستوفي الجملة غايتها من المعنى والتقسيم والتناسق في السياق.

(٤) في س: «وأن القيام للذين».

- ١١٦ -

وَكَتَبَ إِليهِ المَلِكُ فَنَّا خُسْرُو عَضُدُ الدَّوْلَةِ كِتاباً يَسْتَزِيْرُهُ فِيْه، فَقَالَ عِنْدَ مَسِيْرِهِ إِليهِ مُوَدِّعاً[1]:

١ ـ نُسِيْتُ ومـا أُنْسَى[2] عِتَـابـاً على الصَّـدِّ وَلَا خَفَـراً زَادَتْ بِهِ حُمـرَةُ الـخَـدِّ

٢ ـ ولا لَيْلَةً قَصَّـرْتُـهـا بِقَـصُـورَةٍ أَطَـالَـتْ يَدِي في جِيْدِهـا صُحْبَـةَ العِقْـدِ

الخَفَرُ في المَرأَةِ: إِفْرَاطُ الحَيَاءِ، والقَصِيْرَةُ والقَصُورَةُ مِنَ النِّساءِ: التي

---

(١) أي: مودعاً ابن العميد سنة ٣٥٤هـ.

(٢) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان وابن المستوفى: «نَسِيْتُ»، وفي حاشية الفتح الوهبي: قال عمر (الثمانيني تلميذ ابن جني): وحكى بعض من قرأ على المتنبي نُسيت (على ما لم يسم فاعله)، وقال لنا عند القراءة: لو كان نَسِيْتُ لقال: فما أنسى، كما تقول: رأيت الناس فما رأيت مثل زيد. (الفتح الوهبي ص٦٤).

ـ وقال الواحدي: «ومن روى نُسِيت بضم النون كان معناه نسيني الحبيب ولا أنسى ما جرى بيني وبينه من العتاب». (٢/٧٥١).

ـ وقال ابن المستوفى: «والذي قرأته: «نُسِيتُ» بضم النون، وبقصيرة ومقصورة معاً، وقصيرة أحسن لفظاً، وإن وافقت في اللفظ ضد الطويلة، وقصورة غريبة الاستعمال». (ج٢/٣١ـخ).

تُقْصَرُ في حِجابِها[1]، والجِيْدُ: العُنُقُ.

فَيَقولُ: تَناساني مَنْ أَكْلَفُ بِحُبِّهِ، وأَكْثِرُ الحَنِيْنَ إلى قُرْبِهِ، وما أُنْسَى عِتابي لَهُ عَلَى صَدِّهِ، وَتَوَسُّلي بِإقامَتِي عَلَى عَهْدِهِ، وَخَفَرَهُ عِنْدَ تِلْكَ المُعَاتَبَةِ، وَخَجَلَهُ لِمَا أُورِدُ مِنْ تِلْكَ المُخاطَبَةِ، وازْدِيَادَ حُمْرَتِهِ بِذٰلِكَ الخَفَرِ، وَتَمَتُّعِي مِنْهُ بِلَذَّةِ النَّظَرِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا أُنْسَى لَيْلَةً قَصَّرْتُها بِقَصِيْرَةٍ كَثِيْرَةِ النَّشْرِ، مُنَعَّمَةٍ رَفِيْعَةِ القَدْرِ، أَطَالَتْ يَدِي صُحْبَةَ العِقْدِ في جِيْدِها، وَنَعِمَتْ بِمُسَاعَدَتِها وَقُرْبِها، وأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ صُحْبَةِ يَدِهِ لِعِقْدِها إلى المُعَانَقَةِ، وَدَلَّ بِذٰلِكَ على شِدَّةِ المُلَازَمَةِ.

٣ ـ وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الوَدَاعِ مِنَ البُعْدِ
٤ ـ وألَّا يَخُصَّ الفَقْدُ شَيْئاً لأَنَّني[2] فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي ولا وَجْدِي
٥ ـ / تَمَنٍّ[3] يَلَذُّ المُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وإنْ كَانَ لا يُغْنِي[4] فَتِيْلاً ولا يُجْدِي (٢١٣ح)

---

(١) تقصر في حجابها، أي: تحبس في خدرها من القَصْرِ (الحبس) لا من القِصَر (ضد الطول)، قال تعالى: ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾ (سورة الرحمن: آية ٧٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ (سورة الرحمن: آية ٥٦).
ـ قال ابن جني: «امرأة قصيرة وقصورة: إذا كانت ممنوعة من التصرف، ضناً بها وصوناً». (النظام ج٢/٣١ـخ».

(٢) في رواية المعري والواحدي والتبيان: «فإنني».

(٣) في ح: «ثمن».

(٤) في ح، س: «لا يعني» بعين مهملة.

الفَتِيْلُ: سَحَاءَةُ[1] في شَقِّ النَّواةِ، يُضْرَبُ[2] بِها المَثَلُ في القِلَّةِ، ويُجْدِي: بِمَعْنى يُفِيْدُ.

فَيَقولُ: وَمَنْ لِيْ بِيَوْمٍ كَيَومِ وَدَاعِي لِمَنْ أُحِبُّهُ، مَعَ تَكَرُّهِي لِكَوْنِهِ، وما أَتَشَكَّاهُ مِنْ فِعْلِهِ، فَقَدْ قَرَّبَ لِي مِنَ الدُّنُوِّ إليهِ ما كَانَ يَبْعُدُ، وَمَكَّنَ لِي ما كان يَمْنَعُ، فَكَيْفَ لِي بِأَلَمٍ يَقُودُ إلى مِثْلِ تِلْكَ اللَّذَّةِ، وَمَكْروهٍ يُودِي إلى مِثْلِ تِلْكَ الخُطْوَةِ؟!

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ لِي بِأَنْ يَكُونَ الفَقْدُ فِيما يَسُوءُ وَيَسُرُّ، وشامِلاً فِيما يَنْفَعُ وَيَضُرُّ؟ فَإِنِّي فَقَدْتُ مَنْ أُحِبُّهُ، وَلَمْ أَفْقِدِ الوَجْدَ بِهِ، وَعَدِمْتُهُ وَلَمْ أَعْدَمِ الحُزْنَ لَهُ، فَلَيْتَ الفَقْدَ عَدَلَ في حُكْمِهِ، وَجَرَى عَلَى العُمومِ في فِعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى ما قَدَّمَهُ: تَمَنٍّ أَتَمَنَّاهُ مُلْتَذّاً بِذِكْرِهِ، **وَقَوْلٌ**[3] بِهِ المُسْتَهَامُ يَسْكُنُ إلى مِثْلِهِ، وإِنْ كَانَ لا يُجْدِي[4] عَلَى مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ، ولا يُغْنِي فَتِيْلاً عَمَّنْ يَتَكَلَّفُهُ[5]، فالأَمانِي شَواغِلُ لا تُحْمَدُ عواقِبُها،

---

(١) السحاءة: القشرة.

- والفتيل والنقير والقطمير كله في النواة، فالفتيل كما فسّره الأفليلي، والنقير هو النقرة أو النكتة التي في ظهر النواة، والقطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة. (انظر القاموس المحيط، مادة: نقر، والقطمير).

(٢) في ح، س: «تضرب».

(٣) - في ح، س: «وأقولٍ»، وما أثبته الصواب.

- جمع قول: أقوال، وأقاويل: جمع الجمع.

(٤) في ح، س: «لا يجد».

(٥) قال أبو الفتح بعد أن شرح البيت: «ومعنى يجدي أيضاً يغني، ولكن عطفه، =

وأَبَاطِيْلُ لا تُرْتَقَبُ عَوائِدُها.

٦ ـ وَغَـيْظٌ عَلَى الأَيَّامِ كَالنَّـارِ في الـحَشَـا وَلَـكِـنَّـهُ غَيْظُ الأَسِـيْرِ على الـقِـدِّ
٧ ـ فَإِمـا تَرَيْنِـي لا أُقِـيْمُ بِبَـلْدَةٍ فَآفَـةُ غِمْـدِي في دُلُـوقِـيَ مِنْ حَدِّي[1]
٨ ـ يَحُـلُّ الـقَـنَـا يَوْمَ الـطِّعَـانِ بِعَـقْـوَتِي فَأَحْـرِمُـهُ عِرْضِـي وَأُطْـعِـمُـهُ جِلْدِي

القِدُّ: سَيْرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشَدُّ بِهِ الأَسِيْرُ، والدُّلُوقُ: خُروجُ السَّيْفِ مِنَ الغِمْدِ دُونَ اسْتِلالٍ[2]، والعَقْوَةُ: فِنَاءُ الدَّارِ.

فَيَقولُ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَغَيْظٌ على الأَيَّامِ فِيْما تُؤْثِرُهُ مِنَ الجَوْرِ في الحُكْمِ، والإِسَاءَةِ في الفِعْلِ، يُشْبِهُ النَّارَ في التَّضَرُّمِ، وما يُثِيْرُهُ[3] في الإِحْسَاسِ[4] مِنَ التَّوَقُّدِ، وَلٰكِنَّهُ غَيْظُ الأَسِيْرِ على القِدِّ يُذِلُّهُ وَيَقْصُرُهُ[5]، وَيَسْتَوْلي عَلَيْهِ وَيَقْهَرُهُ.

= وإن كان بمعناه لاختلاف اللفظين». (النظام ج٢/٣١ـخ).

(١) كذا في رواية التبيان وابن المستوفى، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فآفة غمدي في دلوقي وفي حدّي».

(٢) ـ في س: «دون استيلاء» وهو تحريف.
ـ أي أن يأكل السيف جفنه، بذا قال ابن فورجة أيضاً.
ـ وقال أبو الفتح: «الدلوق الدال غير معجمة: مصدر دلق يدلق دلوقاً وهو سرعة انسلال السيف، قال المرتضى: الدلوق هو السريع السّل، وقيل أيضاً: أنه الذي أكل جفنه، والمعنى متقارب». (النظام ج٢/٣١ـ٣٢خ).

(٣) في ح، س: «وما يشيره».

(٤) في ح، س: «في الإحسان»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٥) يقصره: يحبسه ويأسره.

ثُمَّ قَالَ مُقْبلاً على مُخَاطِبِهِ[1]: فَإِمَّا تَرَيْنِي مَوْقُوفاً على الرَّحْلِ، مُتَحَمِّلاً لِمَؤونَةِ السَّفَرِ، لا أُقِيْمُ بِبَلْدَةٍ، ولا أَنْفَدُّ[2] مِنْ رِحْلَةٍ، فَآفَةُ ما يَشْتَمِلُ عَلَيَّ مِنْ تِلْكَ البِلادِ، أَنَّهُ لا يُقْنِعُنِي بِرِفْدِهِ، فَأَدْلُقُ عَنْهُ دُلُوقَ السَّيْفِ / الصَّقِيْلِ مِنْ غِمْدِهِ. (٢١٤ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى مَوْضِعِهِ مِن البَأْسِ، ومَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ جُرْأَةِ النَّفْسِ: تَحُلُّ الحَرْبُ بِسَاحَتِي فَتَسَاجَلُ فِيها الأَقْرانُ، وَتَطَاعَنُ فِيْهَا[3] الفُرْسَانُ، فَأَبْلُغُ مِنَ الإِقْدَامِ عَلَى شَدائِدِها، والاقْتِحَامِ في غَمَرَاتِ وَقَائِعِها، مَبْلَغاً أَعْرِضُ فِيْهِ نَفْسِي، وأُظْهِرُ فيهِ جِسْمِي لِلسِّلاحِ غَيْرَ مُتَوَقٍّ، وأُبَاشِرُ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، ولا أَوْجَدَ السِّلاحُ سَبِيلاً إِلى عِرْضِي[4] بالإِحْجَامِ عَنْهُ، ولا يَتَعَلَّقُ على المَذَمَّةِ في الإِشْفَاقِ مِنْهُ.

٩ ـ تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لا يُفْكِرْنَ في النَّحْسِ والسَّعْدِ
١٠ ـ وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا عَلَيْهِنَّ لا خَوْفاً مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ
١١ ـ وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذِّئْبِ شِيْمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيْمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ[5]

---

(١) في س: «مقبلاً على مخاطبة».

(٢) الفَدُّ: في الأصل: شدة الوطء على الأرض، والمشي كبراً وبطراً ومرحاً، ولعل مقصوده لا ينتهي من السفر والارتحال بوضع رحاله على الأرض.

(٣) في ح: «عنها الفرسان»، وفي س: «منها»، وما أثبته الأقرب إلى الصواب.

(٤) اختلف الناس في عرض الرجل، فمن قائل ما يمدح به ويذم، وقالوا: عرضه: حسبه؛ وإياه عنى المتنبي في هٰذا البيت كما يقول أبو الفتح بن جني. (النظام ٢/٣٢-خ).

(٥) الأسد الورد: الذي يميل لونه إلى الحمرة، ولا معنى لتخصيص اللون إلا أن يكون المقصود به الإقدام والجرأة، وما يصطبغ به من دم فريسته.

النَّجَائِبُ: كرائِمُ الإبلِ، والتَّلَثُّمُ: التَّنَقُّبُ عَلَى الفَمِ، فَإِذَا كَانَ على الأَنْفِ فَهُوَ التَّلَثُّمُ، والشِّيْمَةُ: الخُلُقُ.

[فَيَقولُ][1] مُشِيْراً إلى مُلازَمَتِهِ لِلسَّفَرِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُدَاوَمةِ الرِّحَلِ: تُبَدِّلُ أَيَّامِي بِتَخَالُفِها، وَعَيْشِي بِتَصَرُّفِهِ، وَمَنْزِلِي بِتَقَارُبِهِ وَتَبَاعُدِهِ، نَجَائِبُ نَافِذَاتٌ في السَّيْرِ، جَرِيَّاتٌ على تَقَحُّمِ القَفْرِ، لا يُفَكِّرْنَ فِيْمَا يَتَهَيَّأُ لَهُنَّ مِنْ إِقْبالِ الجَدِّ[2]، ولا يَحْفَلْنَ بِما يُواجِهْنَهُ[3] مِنَ النَّحْسِ والسَّعْدِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُبَدِّلُ ذٰلِكَ فِتْيَانٌ أَصْحَبُهُمْ، وأَنجادٌ مِنَ الأَبْطَالِ آلَفُهُمْ، وآنَسُ بِمَوْضِعِهِمْ، وأُدِلُّ بِبَأْسِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ، يَسْتَعْمِلُونَ اللَّثْمَ على وُجوهِهِمْ حَيَاءً، يَقُودُهُمْ إِليهِ فَضْلُهُمْ، وَيَحْدُوهُمْ عَلَيْهِ كَرَمُهُمْ، لا ضَعْفاً عَنِ الحَرِّ وَتَحَمُّلِهِ، وإِشْفَاقاً عَنِ البَرْدِ وَتَمَوُّتِهِ[4].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ مِنْ شِيَمِ الذِّئَابِ، وما شَاكَلَها مِنْ مُخَاتَلَةِ[5] السِّبَاعِ، ولٰكِنَّهُ مِنْ شِيَمِ الأُسْدِ التي تَقْصِدُ ما تُرِيْدُهُ مُجَاهَرَةً، وتَأْخُذُ ما تَفْرُسُهُ مُغَالَبَةً. فَأَشَارَ إِلى أَنَّ الحَيَاءَ الذي وَصَفَ بِهِ أَصْحَابَهُ مَوْصُولٌ فِيهِمْ بِأَشَدِّ القُوَّةِ، مَصْحُوبٌ بِأَوْفَرِ البَأْسِ والنَّجْدَةِ.

---

(١) ساقطة من ح، س ويقتضيها السياق.

(٢) الجَدّ: البخت والحَظّ.

(٣) في ح، س: «لا تَحْفَلْنَ بما تواجِهْنَهُ».

(٤) التموت والمماوتة: المصابرة.

(٥) المخاتَلةُ: المخادعة.

١٢ - إذا لَمْ تُجِـزْهـم[١] دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ أَجَـازَ الـقَـنَـا والـخَـوْفُ خَيْرٌ مِنَ الـوُدِّ
١٣ - / يَحِيْدونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوكِ إِلى الَّـذي تَوَفَّـرَ مِنْ بَيْنِ الـمُـلُوكِ على الـجِـدِّ (٢١٥ح)

الحَائِدُ عَنِ الشَّيْءِ: الَّذي يَعْدِلُ عَنْهُ، والتَّوَفُّرُ على الشَّيْءِ: التَّفَرُّغُ لَهُ، والجِدُّ في الأُمورِ: الاعْتِزَامُ ومجانَبَةُ الهَزْلِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى بَأْسِ أَصْحَابِهِ: إذا لَمْ تُجِزْهُمْ[٢] دِيارَ مَنْ يَمُرُّونَ[٣] بِهِ في سَفَرِهِمْ المَوَدَّةُ والمُقَارَبَةُ، والمَحَبَّةُ والمُؤالَفَةُ، أَجَازَتْهُمْ رِماحُهُمْ وَشِدَّتُهُمْ، وَنَفَذَ بِهِمْ[٤] إِقْدَامُهُمْ وَنَجْدَتُهُمْ، والخوفُ في تَقْرِيبِ المَطَالِبِ، وتَسْهِيْلِ المقاصِدِ، أَنْفَذُ مِنَ المَحَبَّةِ، وأَنْفَعُ مِنَ المَعْرِفَةِ والمَوَدَّةِ، وَلِذٰلِكَ تَقُولُ العَرَبُ: «فَرَقٌ خَيْرٌ مِنْ حُبٍّ»[٥].

---

(١) في ح، س: «يجزهم» بياء تحتية، وفي الشرح ما يدل على ما أثبته.
ـ كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي والنظام، قال ابن المستوفى: «ويروى إذا لم تجرهم، بالراء المهملة وأجار مثلها». (٢/٣٢ـخ).

(٢) أي: إذا لم تمكنهم ديار قوم من الاجتياز.

(٣) في ح: «يمور»، وفي س: «يمروا»، والصواب ما أثبته.

(٤) في س: «ونفذ به».

(٥) ـ انظر الأمثال للميداني ١/٢٨٨.
ـ خالف الأفليلي بهذا الفهم ابن جني، ووافق به ابن فورجة، واتفق معه الواحدي الذي أتى بقول العرب في هذا المجال: «رهبوت خير من رحموت». (انظر ٢/٧٥٣).

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ أَصْحَابَهُ: يَحِيْدُونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوكِ وَتَرَفِهِمْ، وَبَاطِلِهِمْ وَرَفَاهِيَّتِهِمْ، إِلى ابْنِ العَمِيْدِ مَقْصودِهِمْ، وَهُوَ الَّذي وَفَّرَ نَفْسَهُ[1] مِنْ بَيْنِ سائِرِ المُلُوكِ على الجِدِّ، وَصَرَفَ اعتِيَادَهُ إِلى ما يَسْتَكْثِرُ بِهِ مِنَ السِّيَادَةِ والمَجْدِ.

١٤ ـ وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابنِ العَمِيْدِ مُحَمَّدٍ[2] يَسِـرْ بَيْنَ أَنْـيَابِ الأَسَـاوِدِ والأُسْـدِ

١٥ ـ يَمُـرُّ مِنَ السُّـمِّ الـوَحِيِّ بِعَـاجِـزٍ[3] وَيَعْـبُـرُ مِنْ أَفْـوَاهِـهِـنَّ عَلى دُرْدِ

الأَسَاوِدُ: الحَيَّاتُ، والأُسْدُ: مَعْروفَةٌ في السِّبَاعِ، والسُّمُّ الوَحِيُّ: السَّرِيْعُ القَتْلِ، والدُّرْدُ: التي قَدْ ذَهَبَتْ أَضْرَاسُها[4].

فَيَقولُ: وَمَنْ يَصْحَبُ اسْمَ ابنِ العَمِيْدِ مُتَبَرِّكاً بِهِ، وَيَتَفَاءَلُ[5] بِسَعَادَتِهِ قاصِداً لَهُ، يَسْتَقْرِبُ البَعِيْدَ، وَيَسْهُلُ عَلَيْهِ العَسِيْرُ، وَيَسِيْرُ[6] بَيْنَ أَنْيَابِ

---

(١) وَفَّر نفسه على المجد: فَرَّغها له، وكَثَّر اهتمامه بها.

(٢) قال ابن جني: «يجوز محمد ومحمداً، والذي قاله بالجر، وهو أمدح من أن ينصب، لأنه إذا نصب أبدله من اسم، وإذا جرّ أبدله من ابن العميد... وإنما صار أمدح؛ لأن ابن العميد لا يشاركه فيه غيره، ومحمد اسم مشترك». (تفسير أبيات المعاني ص١٠٧).

(٣) في رواية ابن المستوفى: «يمر من الموت الوحي بعاجز»، قال: ويروى: «من السم» وهو سماعي. (٢/٣٢ـخ).

(٤) والـدُّرد: جمـع أدرد، قال أبو الفتح: «وهو الذي تساقطت أسنانه وبقيت أصولها». وفي اللسان: الدرد: ذهاب الأسنان. (مادة: درد).

(٥) في س: «ويتناول».

(٦) في ح، س: «وتيسير».

الأَسَاوِدِ والأُسْدِ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، وَيَتَصَرَّفُ[1] هُنَالِكَ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ؛ فِيْمَا يَكْشِفُ قاصِدَ ابنِ العَمِيْدِ مِنْ سَعَادَتِه، فَقَالَ: يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعاجِزٍ عَنْ ضُرِّهِ، وَيَسْتَعْمِلُهُ غَيْرَ مُتَخَوِّفٍ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْواهِ الأُسْدِ والأَسَاوِدِ على دُرْدٍ لا يَتَخَوَّفُ عَضَّهَا، وَمَغْلُوبَةٍ لا يَتَهَيَّبُ أَمْرَها، وَجَعَلَ ما ذَكَرَهُ على سَبِيْلِ المَثَلِ، وأَشَارَ إلى أَنَّ سَعَادَةَ ابنِ العَمِيْدِ تَحْجُزُ قاصِدَهُ عَنْ كُلِّ مَضَرَّةٍ، وَتَحولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ مَسَاءَةٍ.

١٦ ـ كَفَانَا الرَّبِيْعُ العِيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ فَجَاءَتْهُ لم تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ

١٧ ـ إذا ما اسْتَحَيْنَ[2] الماءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرَعْنَ بِسِبْتٍ في إِنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ

١٨ـ/كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ (٢١٦ح)

الرَّبِيْعُ: مُدَّةُ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ، أَوَّلُها انْصِرَامُ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ لَيْلَةً مِنْ شَهْرِ آذارٍ، والعِيْسُ: الجِمَالُ البِيْضُ، والكَرْعُ: الشُّرْبُ[3]، والسِّبْتُ: جُلودٌ

---

(١) في س: «ويتعود».

(٢) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفى والتبيان وشرح الديوان، وفي رواية الواحدي والعروضي: «استجبن» من الإجابة، قال ابن المستوفى: «وفي طرة نسخة موثوق بصحتها «إذا ما استجبن»... وهو أحسن من «استحين»، وتفرد العروضي برواية «كرعن بِشِيْب». والشِّيْب: حكاية صوت مشافر الإبل عند شربها. والاستجابة بالعرض أشبه وأوفق بالمعنى كما قال العروضي، غير أن الشيب وإن كان صحيحاً في حكاية صوت المشافر عند الشرب إلا أنه كما قال الواحدي لا يقال كرعت الإبل في الماء بشيب إذا شربته، والسِّبت هنا أولى. (النظام ج٢/٣٣ـ خ، وشرح الواحدي ج٢/٧٥٤، والتباين ٢/٦٣ ـ ٦٤).

(٣) أصل الكروع: في الماشية التي تدخل في الماء حتى تغيب أكارعها، ثم =

تُدْبَغُ مِنَ القَرَظِ[1]، والجَوُّ: المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرْضِ، والرِّفْدُ: المَعُونَةُ.

فَيَقولُ: إِنَّ سَعَادَةَ ابنِ العَمِيْدِ أَوْجَبَتْ سَفَرَهُ إِليهِ في أَوَانِ الرَّبِيْعِ، فَكَفَاهُ ذٰلِكَ تَمَوُّنُ طَلَبِ الكَلإِ والمَاءِ[2]، ولَمْ يَعْدَمْ مِنَ الرَّبِيْعِ سَحَاباً يَرْوِيهِ، وَرِياضاً مُعْجِبَةً، فَجَاءَتْ رَوَاحِلُهُ والرَّعْدُ يَسُوقُها حَادِياً بِهَا، والسَّحَابُ يَرْوِيها مُتَعاهِداً لَها، كُلُّ ذٰلِكَ بِبَرَكَةِ مَنْ قَصَدَتْهُ، وَسَعَادَةِ الرَّئِيسِ الَّذي اعْتَمَدَتْهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إِلى رَواحِلِهِ: «إِذا ما اسْتَحَيْنَ المَاءَ»[3]؛ لِكَثْرَةِ تَعَاهُدِهِ لَها[4]، وأَرَدْنَ مُقَارَضَتَهُ لِمَا يُظْهِرُهُ مِنَ البِرِّ لَهَا، أَلْفَيْنَهُ والرَّوْضُ يَشْمُلُهُ، وَشَرِبْنَهُ والزَّهْرُ يَسْتُرُهُ، فَتَنَاوَلَتْهُ بِمَشَافِرَ كالسِّبْتِ، وَوافَقَتْهُ[5] في إِناءٍ مِنَ

كثر ذلك حتى قيل كرع الشارب في القدح بمعنى شرب. (تفسير أبيات المعاني ١٠٨)، وفي اللسان: كرع كروعاً وكرعاً: تناول الماء بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. (مادة: كرع).

(١) والقَرَظ: ورق السَّلَم أو ثَمرُ السَّنْط تُصْبغ به الجلود فَتَلِيْنُ بذلك.

وعنى بالسِّبْتِ: مشافرها للينها ونقائها. وسيأتي ذلك في شرح البيت.

(٢) في ح، س: «الكلام والماء».

(٣) استحين المـاء: بمعنى استحيين، عداه المتنبي بنفسـه، يقـال: استحيتـه واستحييت منه.

(٤) قال ابن جني مفسراً الاستحياء: «إن الإبل استحيت الماء لكثرة عرضها نفوسها عليها، وإن كان لا عرض هناك ولا استحياء في الحقيقة، ولكنه جرى مثلاً». (النظام ٢/٣٣ـخ). والأفليلي يأخذ بجانب من هذا الشرح.

(٥) في ح، س: «وافقته» دون حرف عطف.

الوَرْدِ؛ فَأَشَارَ بالوَرْدِ إلى تَرَوُّضِ مَشَارِبِها، وبالسِّبْتِ إلى رِقَّةِ مَشَافِرِها، وَكَذٰلِكَ تَرِقُّ مَشَافِرُ الإبِلِ إذا كَرُمَتْ مَرَاعِيْهَا، وإذا رَعَتِ الشَّوْكَ جَفَّتْ وَغَلُظَتْ، وَتَغَيَّرَتْ وَخَشُنَتْ، وَقَدْ ذَكَرَ ذٰلِكَ أَبو عُبَيْدَةَ[1] وَغَيْرُهُ مِنَ الرُّواةِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: كَأَنَّا بِمَا أَظْهَرَتْهُ لَنَا الأَرْضُ مِنْ زَخَارِفِها، وَطَالَعَتْنَا بِهِ مِنْ مَحَاسِنِها، أَرَادَتْ أَنْ تَشْكُرَ عِنْدَ الرَّئيسِ الَّذي قَصَدْنَاهُ بِفِعْلِها، وَنُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا شَهِدْنَاهُ مِنْ عَوْنِها، فَلَمْ يُخْلِنا[2] جَوٌّ هَبَطْنَاهُ، وَمَوْضِعٌ احْتَلَلْنَاهُ، مِنْ رِفْدٍ وَمَعُونَةٍ، وَتَأْثِيرٍ[3] وَمَبَرَّةٍ.

١٩ ـ لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ في تَرْكِ غَيْرِهِ وإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بالزُّهْدِ
٢٠ ـ رَجَوْنَا الَّذي يَرْجُونَ[4] في كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانَ حَتَّى ما يَئِسْنَا[5] مِنَ الخُلْدِ

الرَّغَائِبُ: الأَشْياءُ المَرْغُوبَةُ، وَاحِدَتُها رَغِيْبَةٌ، والزُّهْدُ في الشَّيْءِ: الإعْرَاضُ عَنْهُ، وأَرَّجَانُ: البَلَدُ الذي كَانَ فِيْهِ ابنُ العَمِيْدِ، والخُلْدُ: طُوْلُ البَقَاءِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ ابنَ العَمِيْدِ: لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ الَّذينَ يَزْهَدُونَ

---

(١) لعل ذلك في كتابه الإبل الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ص٨٦، وإنباه الرواة ٢٨٦/٣، ومعجم الأدباء ١٦١/١٩.

(٢) في ح، س: «فلم يحلنا جو» بالحاء المهملة.

(٣) في ح: «ثائير»، وفي س: «تأثير».

(٤) كذا في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى، وفي رواية شرح الديوان: «يرجونه» (٣١٤/٣).

(٥) في ح، س: «لبسنا» وهو تحريف.

(٢١٧ح) في الدُّنْيا وأَهْلِها، ولا يَحْفَلونَ بِشَيْءٍ / مِنْ أَمْرِها، لِمَا يَرْتَجُونَ في الآخِرَةِ مِنْ جَزيْلِ الثَّوابِ، وَيَرْتَقِبُونَهُ فِيْها مِنْ كَرِيْمِ المآبِ، وكَذٰلِكَ رَجَوْنَا نَحْنُ مِنَ المَمْدُوحِ بِزُهْدِنَا في غَيْرِهِ، كالَّذي رَجاهُ العُبَّادُ مِنْ نَعِيْمِ الجَنَّةِ، وَأَمَّلوهُ مِنَ الرَّاحَةِ والنِّعْمَةِ، حَتَّى ما يَئِسْنَا مَعَ ذٰلِكَ بِسَعَادَةِ المَمْدُوحِ مِنْ بَقَاءٍ يُشْبِهُ **الخُلُودَ** بِدَوامِهِ، وَيَتَكَمَّلُ بِأَفْضَلِ ما يُؤَمِّلُهُ مِنْ تَفَضُّلِهِ وإِنْعَامِهِ[1]. وهٰذا الإِفراطُ مِنْ تَزَيُّدِ الشُّعَرَاءِ الَّذينَ يَدّعونَ فِيْهِ ما لا يُمْكِنُ لِيظفَروا[2] بِبلوغِ الغايَةِ فِيما يُمْكِنُ.

٢١ ـ تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضَ وَحْشٍ خائِفاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
٢٢ ـ وَتَلْقَى نَواصِيْهَا المَنَايَا مُشِيْحَةً وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَايَحْنَ في وِرْدِ
٢٣ ـ وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا إِلَيهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيوفَ إِلى الهِنْدِ

تَعْرِيْضُ الفَرَسِ لِعُنُقِهِ: أَنْ يُوَلِّيَ النَّاظِرَ صَفْحَتَهُ، وَيَعْدِلَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، والمُشِيْحُ: الجَرْيُ المُقَدَّمُ، وَقَدْ تَكُونُ الإِشَاحَةُ بِمَعْنَى الحَذَرِ، وتَكونُ بِمَعْنَى الإِعْراضِ[3]، والقَطا الصُّمُّ: الَّذي لا عَهْدَ لَهَا بِالأَنِيْسِ

---

(١) قال الواحدي معلقاً على البيت: «وإنما قال هذا لأنه جعل بلدته أُرّجان كالجنة، والجنة موعود فيها الخلود، فلما كانت بلدته كالجنة، رجونا فيها الخلود». (٢/٧٥٥).

(٢) في ح: «ليوذفرا»، وفي س: «ليوذ»، وسقط باقي الكلمة.

(٣) ـ قال أبو الفتح: «مشيحة: مجدة، وتشايحن: جددن في الطيران».

ـ وقال أبو العلاء المعري: «المشيح: من الأضداد، يقولون: المشيح: الحذر، ويقال: الجاد، ومشيحة في هذا البيت يحتمل الوجهين، إلا أن الجد أغلب عليها من الحذر». (النظام ج٢/٣٣ـخ).

وقال الخطيب: المشيح: المُجِدّ، ومنه: «وضربي هامة البطل المشيح». =

ولا بِأَصْوَاتِهِمْ، وهي تُجيبُ [الماءَ][1] لا تَسْمَعُ صَوْتَاً، ولا تَذْعَرُ فِيْهِ، فَلَيْسَ تَنْثَنِي[2] عن الوُرُودِ، قَالَ الرَّاجِزُ[3]:

رِدِي رِدِي[4] وِرْدَ قَطاةٍ صَمَّا كُدْرِيَّةٍ[5] أَعْجَبَها بَرْدُ الْمَا

فَوَصَفَها بالصَّمَمِ لِشِدَّةِ اعْتِزَامِها على الوُرودِ.

فَيَقولُ: إِنَّ خَيْلَ ابنِ العَمِيْدِ تَذْعَرُ بِزُوَّارِهِ؛ لاعْتِيَادِهَا أَنْ تَكُونَ[6] فيما يَهَبُهُ لَهُمْ، فَهِيَ إِذا أَحَسَّتْ بِهِمْ عَرَّضَتْ أَعْنَاقَها مُسْتَشْرِفَةً، وأَصْغَتْ إِليهم حَذِرَةً مُتَوَقِّعَةً، كَما تَفْعَلُ الوَحْشُ عِنْدَ إِحْسَاسِها بِصَائِدِها، وَتَوَقُّعِها لِعَادِيَةِ طالِبِها.

= (التبيان ٢/٦٥).

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في س: «فليس تثني».

(٣) نسب الواحدي هذا الرجز لذي الرُّمَّة، ولم أجده في ديوانه. (شرح الواحدي ٢/٧٥٥).

(٤) ساقطة من ح، س. والتصويب من التبيان وشرح الواحدي.

(٥) الكُدْري: كتركي، ضرب من القطا غبر الألوان، رقش الظهور، صفر الحلوق (القاموس المحيط، مادة: كدر).

قال ابن السكيت: الكدري والجوني: ما كان أكدر الظهر (ينحو منحى السواد والقبرة) أسود باطن الجناح، مصفرّ الحلق، قصير الرجلين، في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب. (اللسان، مادة: كدر ٥/٣٤).

ولم يزد الدميري على القول أنها طير في ألوانها كدرة. (حياة الحيوان ٢/٢٤٢).

(٦) في ح، س: «أن يكون».

ثُمَّ قَالَ: وَتَلْقَى نَواصِي تِلْكَ الخَيْلِ المَنَايا مُقْدِمَةً غَيْرَ مُحْجِمَةٍ، وَمُبَادِرَةً غَيْرَ مُتَوَقِّعَةٍ، وَتَرِدُها وِرْدَ القَطا الصُّمِّ على مَشَارِبِها، وَتُسْرِعُ إليها كَإِسْرَاعِهَا إلى مَوَارِدِها.

ثُمَّ قَال، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيوفِ أَنْفُسَهَا [إليه][1]، ولا تُعَوِّلُ في نَفَاذِها إلَّا عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّ السُّيوفَ إلى الهِنْدِ مَنْسُوبَةٌ، وَهِيَ في تِلْكَ البِلادِ مَطْبُوعَةٌ[2]، وَلٰكِنَّ أَفْعَالَها لِهٰذا المَمْدوحِ خَالِصَةٌ، وَهِيَ في وقائِعِهِ مُتَصَرِّفَةٌ نَافِذَةٌ.

(٢١٨ح) ٢٤ ـ / إذا الشُّرَفاءُ البِيْضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الأَبِ والجَدِّ
٢٥ ـ فَتًى فَاتَتِ العَدْوَى[3] مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرَّمْدِ
٢٦ ـ وَخَالَفَهُمْ[4] خَلْقاً وخُلْقاً[5] وَمَوْضِعاً فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وأَنْ يُعْدِي

القَتْوُ: الخِدْمَةُ، والعَدْوَى: اتِّصالُ الدَّاءِ بِغَيْرِ صاحِبِهِ بالمجاوَرَةِ والمُقَارَبَةِ[6] كالجَرَبِ ونَحْوِهِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ ابْنَ العَمِيْدِ: إذا مَتَّ[7] شُرَفاءُ النَّاسِ وأَكَابِرُهُمْ بِخِدْمَتِهِ، وافْتَخَرُوا باتِّصَالِهِمْ بِجُمْلَتِهِ، أَحْرَزُوا بِذٰلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الشَّرَفِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق والمعنى.

(٢) قال الواحدي: «أي قد اجتمع فيها قوة اليد وجودة النصل». (٢/٧٥٥).

(٣) «العدوى»: ساقطة من س.

(٤) في س: «وفاقهم».

(٥) «وخُلُقاً» ساقطة من ح.

(٦) في س: «والمقارنة».

(٧) المتُّ: التقرب.

ما هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْسَابِهِمْ، وأَعْلَى مِنْ أَوَّلِيَّتِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ وهُوَ يُرِيْدُهُ[1]: فَتًى فَاتَ بِكَرَمِهِ أَهْلَ دَارِهِ[2]، وَأَرْبَى عَلَيْهِمْ بِرَفِيْعِ قَدْرِهِ، فَلَمْ يَعْدُوهُ بِالنُّقْصَانِ الَّذي لَحِقَهُمْ، ولا نَالُوهُ بِالتَّخَلُّفِ الَّذي أَحَاطَ بِهِمْ؛ وَضَرَبَ بِالرَّمَدِ مَثَلاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ، فِيْمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّأَخُّرِ، وأَشَارَ بِسَلامَةِ المَمْدُوحِ مِنْهُ إِلى مَوْضِعِهِ مِنَ الرِّئَاسَةِ والتَّقَدُّمِ[3].

ثُمَّ دَلَّ على حَالِ المَمْدوحِ في أَهْلِ الزَّمانِ، فَقَالَ: وخالَفَهُمْ بِخَلْقِهِ وَخُلُقِهِ، وَمَنْزِلَتِهِ[4] ومَوْضِعِهِ، فَقَدْ جَلَّ[5] أَنْ يُعْدُوهُ لِتَوَاضُعِهِمْ عَنْهُ، أَوْ يُعْدِيَهم لِتَبَاعُدِهِمْ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ يَقْصرونَ عَنْ تَمَامِهِ، وَيَعْجَزونَ عَنْ تَفَضُّلِهِ وإِنْعَامِهِ.

٢٧ ـ يُغَيِّرُ أَلْوانَ اللَّيالِي على العِدَى بِمَنْشُورَةِ الرَّاياتِ مَنْصُورَةِ الجُنْدِ
٢٨ ـ إِذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كَتائِبَ لا يَرْدِي الصَّباحُ كَمَا تَرْدِي
٢٩ ـ وَمَبْثُوثَةً لا تُتَّقَى بِطَلِيْعَةٍ ولا يُحْتَمَى مِنْها بِغَوْرٍ ولا نَجْدِ

---

(١) في س: «وهو يريد».

(٢) في س: «أهل بلده».

(٣) الرمد عند أبي العلاء المعري والواحدي وصاحب فتق الكمائم مثل عن عيوب الناس، قال أبو العلاء: «وإنما ضرب الرمد هاهنا مثلاً لما في الناس من العيوب، أي أن فيهم البخلاء والجبناء ومن هو قليل اللبّ، فما أعدوه بما فيهم من الأشياء المذمومة». (تفسير أبيات المعاني ص١٠٨، وانظر شرح الواحدي ٢/٧٥٦، والنظام ج٢/٣٤ـخ).

(٤) في س: «وخالفهم بخلقه ومنزلته».

(٥) في س: «فقد حل» بحاء مهملة.

المَنْشُورَةِ الرَّاياتِ: الجُيُوشُ، والكَتَائِبُ: مَواكِبُ الخَيْلِ المُجْتَمِعَةِ، والرَّدْيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ شَدِيْدٌ، والغَوْرُ: ما اطْمَأَنَّ مِنَ الأَرْضِ، والنَّجْدُ: ما ارْتَفَعَ مِنْهَا.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى المَمْدُوحِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ جُيُوشِهِ الَّتي يُوَجِّهُهَا إِلَيْهِمْ، وَجُموعِهِ التي تَتَواتَرُ عَلَيْهِمْ: وَمِمَّا تَتَضَمَّنُهُ[1] تِلْكَ الجُيوشُ مِنَ السِّلَاحِ الَّذي يُضِيءُ وَيُشْرِقُ، وَيُنِيْرُ وَيَتَأَلَّقُ، وما يَقْتَرِنُ بِذٰلِكَ مِنَ الرَّاياتِ المَنْشُورَةِ، والكَتَائِبِ المُؤَيَّدَةِ المَنْصُورَةِ.

(٢١٩ح) / ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ أَعْدَاءَ المَمْدُوحِ: إذا ارْتَقَبُوا إِسْفَارَ صُبْحِهِمْ، وانْتَظَروا انْصِرَامَ لَيْلِهِمْ[2]، رَأَوْا قَبْلَ ذٰلِكَ كَتَائِبَ سائِرَةً، ومقانِبَ[3] رَاجِعَةً، تُبادِرُ الصَبَاحَ[4] لِسُرْعَةِ سَيْرِها، وَتُسَابِقُهُ بِرَدْيَانِها وَعَدْوِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَرَأَوْا كَثْرَةً مِنَ الخَيْلِ مَبْثُوثَةً، لا يُعْتَصَمُ مِنْ مِثْلِها بِطَلِيْعَةٍ[5]؛ تُؤْذِنُ بِقُرْبِها، وَتُنَبِّهُ مَنْ وَراءَهُ[6] على أَمْرِها، ولا يُتَخَلَّصُ مِنْها بِسُهُولِ الأَرْضِ والإِمْعَانِ في قَطْعِهَا، ولا بِجِبَالِها والتَّرَقِّي في

---

(١) في ح: «نتضمنه»، وفي س: «يتضمنه».

(٢) أنما ينظرون الصباح لأن الإغارة تكون فيه.

(٣) - في س: «مقائب».

- مقانب: جمع قُنْب أو مقناب، وهي عدد من الخيل زهاء ثلاثمائة أو ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وتطلق المقانب على الذئاب أيضاً.

(٤) تبادر الصباح: تسبقه.

(٥) الطليعة: هو الذي يرقب العدو وينذر به أهله.

(٦) في س: «من رواه»، وهو تحريف.

وَعْرِها[1]؛ لِأَنَّها تملأُ السُّهولَ والأَوْعَارَ، وتَعُمُّ البَسَائِطَ والجِبالَ[2].

٣٠ ـ يَغِضْنَ[3] إذا ما عُدْنَ في مُتَفَاقِدٍ مِنَ الكُثْرِ غَانٍ بالعَبِيْدِ عَنِ الحَشْدِ
٣١ ـ حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً في غُبارِهِ فَهُنَّ عَلَيْهِ كالطَّرَائِقِ في البُرْدِ

يَغِضْنَ: يَسْتَتِرْنَ، والمُتَفاقِدُ: الجَيْشُ الَّذي يَضِلُّ فيه الرَّجُلُ صاحِبَهُ فلا يَجِدُهُ؛ لِكَثْرَةِ أَهْلِهِ، والكُثْرُ والقُلُّ: لُغَتانِ في الكَثْرَةِ والقِلَّةِ، والغَانِي: ذُو الغِنَى، والحَشْدُ ما يُسْتَكْثَرُ بِهِ مِنَ الأَبَاعِدِ، وحَثَتْ[4]: طَرَحَتْ، والبُرْدُ: ثَوْبٌ مُطَرَّقٌ[5] من ثِيابِ اليَمَنِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى [الكَتَائِبِ][6] المَبْثُوثَةِ من الجَيْشِ الَّذي وَصَفَهُ: يَغِضْنَ، مَعَ ما هُنَّ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَتِهِنَّ، واحْتِفَالِ عِدَّتِهِنَّ عِنْدَ انْصِرَافِهِنَّ

---

(١) في س: «ولا بجبالها والتراقي في وعرها».

(٢) قال أبو العلاء: «المراد: خيل شأنها عظيم، فلا يبعث الأعداء إليها طليعة، إذ كانوا عالمين أنها الغالية». (النظام ٢/٣٤ـخ).

(٣) كذا في رواية ابن جني وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: يَغُضْن» بصاد مهملة، من الغوص، وهو الدخول في الشيء، قال الواحدي: «روى ابن جني «يغضن» أي: يدخلن، من غاض الماء في الأرض، هذا تفسيره، والأولى على هذه الرواية أن يفسر يغضن بالنقصان، وغاص الماء: معناه نقص وإن لم يكن نقصانه بالدخول في الأرض». (انظر النظام ٢/٣٤ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٥٦ـ٧٥٧، والتبيان ٢/٦٧).

(٤) في ح: «وخثت».
ـ يقال: حثوت التراب عليه أحثوه حثواً وحثيته عليه حثياً، إذا ألقيته عليه، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «احثوا في وجوه المداحين التراب».

(٥) مطرق: مخطط بخطوط كالطرائق. (٦) زيادة يقتضيها النص.

إلى الجَيْشِ، في مُتَفاقِدٍ لا يَهْتَدِي فيهِ الرَّجُلُ إلى صاحِبِهِ، ولا الطَّالِبُ إلى بُغْيَتِهِ؛ لاحْتِفَالِ جَمْعِهِ وَكَثْرَةِ أَهْلِهِ، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ مُسْتَغْنٍ بِعَبِيْدِ المَمْدُوحِ عَنِ الاحْتِشَادِ بِغَيْرِهِمْ، وبِخَاصَّتِهِمْ عَنِ الاسْتِكْثارِ بِمَنْ لا يَدْخُلُ في رَسْمِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى كَثْرَةِ ذٰلكَ الجَيْشِ، وَحَفْلِ جَماعَتِهِ[1]، وَسَعَةِ مَوْضِعِهِ، وَبُعْدِ مَسَافَتِهِ: حَثَتْ[2] كُلُّ بُقْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ في غُبَارِهِ تُرْبَةً[3]، وأَظْهَرَتْ في عَجَاجِهِ سِمَةً[4]، فَهِيَ فِي ذٰلِكَ الغُبَارِ كالطرائِقِ في البُرْدِ تَتَبَيَّنُ[5] ولا تَكْتَتِمُ[6]، وَتَتَمَيَّزُ ولا تَسْتَتِرُ[7]، وَكُلُّ بُقْعَةٍ مَوْضِعُهُ مِنَ الأَرْضِ على كَثْرَةِ ما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الجَمْعِ.

٣٢ ـ فَإِنْ يَكُنِ المَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فَهٰذا، وإِلَّا فالهُدَى ذَا، فما المَهْدِي؟!
٣٣ ـ يُعَلِّلُنا هٰذا الزَّمَانُ بِذا الوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا في يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

---

(١) في ح، س: «وجعل جماعته».

(٢) في ح: «حيث»، وفي س: «خبيث».

(٣) في ح، س: «غبارة تُرْبِه».

(٤) سمة: علامة.

(٥) في ح: «تبين».

(٦) «تتبين ولا تكتتم»: ساقطة من س.

(٧) قال ابن جني: «أي إذا مرّ هذا العسكر بأرض سوداء علاه غبار أسود، وإذا مرّ بأرض حمراء علاه غبار أحمر، وإذا مرّ بأرض غبراء علاه غبار أغبر، فقد صارت عليه هذه كطرائق وألوان في برد». (الفتح الوهبي ص٦٦، والنظام ج٢/٣٥ـخ، وتفسير أبيات المعاني ص١٠٩، ومن غير عزو للشرح في التبيان ٢/٦٧).

٣٤ ـ / هَلِ الـخَـيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالخَيْرِ غَائِبٌ أَمِ الـرُّشْـدُ شَيْءٌ غَائِـبٌ لَيْسَ بالـرُّشْـدِ (٢٢٠ح)

المَهْدِيُّ: إمامٌ عادِلٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، بَشَّرَ بِهِ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، يَكُونُ في آخِرِ الزَّمانِ، فِيما يَنْقُلُهُ بَعْضُ الرُّواةِ[1]، والهُدَى: الاحْتِمالُ على الرُّشْدِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيرُ إلى المَمْدُوحِ: فَإِنْ يَكُنِ المَهْدِيُّ الَّذي بُشِّرَ بِهِ، إنَّما اسْتَحَقَّ هٰذا الاسْمَ لِبَيَانِ رُشْدِهِ، وَتَكامُلِ فَضْلِهِ، فهٰذا المَمْدُوحُ ذٰلِكَ لا مَحالَةَ، وإلَّا فَإِنَّ الهُدَى مَشْهُودٌ في صَوَابِ فِعْلِهِ، وما أَظْهَرَهُ اللَّهُ مِنْ مَشْكُورِ سَعْيِهِ، فَمَا المَهْدِيُّ؟ وما الزِّيَادَةُ التي تُرْتَقَبُ مِنْهُ، والفَضِيْلَةُ الغائِبَةُ[2] التي تُؤْثَرُ عَنْهُ؟

---

(١) إن الأحاديث في خروج المهدي كثيرة جداً، أشهرها حديث عبدالله بن مسعود، فعنه مرفوعاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً». رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطبراني في الكبير والصغير من طريق زر بن حبيش، وقال الترمذي: حسن صحيح.

قال الألباني: «والحق أن الأحاديث الواردة في المهدي منها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وتمييز ذلك ليس سهلاً، إلا على المتضلع في علم السنة ومصطلح الحديث». (تخريج أحاديث فضائل الشام ص٤٣ـ٤٤، ط. المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥). (وانظر مستدرك الحاكم ٤/٥٥٧، ومجمع الزوائد ٨/٣١٦ـ٣٢١، وانظر في اختلاف الفرق فيه التبيان ٢/٦٧ـ٦٨).

(٢) في س: سقط حرف الغين من الكلمة وفيها بعد ذلك تحريف إذ أن كتابتها المنتظرة: «الغائية».

ثُمَّ قَالَ: يُعَلِّلُنا هٰذا الزَّمانُ بما يَتَخايَنُ بِهِ[1] عَنِ المَهْدِي، وَصَلاحِ الجَمِيْعِ بِهِ، وما دَخَرَهُ اللَّهُ مِنَ الفَضائِلِ لَهُ، وَيَخْدَعُنَا عَمَّا نَشْهَدُهُ في ابنِ العَمِيْدِ مِنْ تَمامِ خِصَالِهِ، وجَلالَةِ حَالِهِ، فَيَصِيْرُ في ذٰلِكَ كَمَنْ يَدَعُ النَّقْدَ[2] لِدَيْنٍ يَرْتَقِبُهُ، والحاصِلَ لأَجَلٍ يَنْتَظِرُهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَالَهُ: فَهَلْ يَجُوزُ لِمَنْ تَحَقَّقَ الخَيْرَ وَشَاهَدَهُ، أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ غَائِبٌ عَنْ حَضْرَتِهِ؟ أَمْ يُمْكِنُ لِمَنْ بَاشَرَ الرُّشْدَ وعَايَنَهُ، أَنْ يَحْتَسِبَ أَنَّهُ بَعِيْدٌ عَنْ مُشَاهَدَتِهِ؟! فَأَشَارَ إلى أَنَّ ابْنَ العَمِيْدِ تَقْتَضِي صِفاتُهُ جَمِيْعَ ما بُشِّرَ بِهِ في المَهْدِي، وإذا كَانَ ذٰلِكَ، فَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهٰذا الاسْمِ، وَأَوْلاَهُمْ بِإِحْرَازِ هٰذا الفَضْلِ[3].

٣٥ ـ أَأَحْـزَمَ ذِي لُبٍّ وأَكْـرَمَ ذِي يَدٍ وَأَشْـجَـعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَـمَ ذِي كِبْـدِ
٣٦ ـ وَأَحْـسَـنَ مُعْـتَـمٍّ جُلوسـاً وَرِكْـبَـةٍ عَلَى الـمِـنْـبَـرِ العَـالِي أَوْ الفَـرَسِ النَّهْـدِ

---

(١) «به»: ساقطة من س.
ـ والتخاين: الخداع ونقض الأمانة.

(٢) أي: كمن يدع الحاضر الحاصل المحسوس.

(٣) ظاهر قول المتنبي في البيت: «وإلا فما المهدي» فاسد المعنى، إلا أن أبا البقاء العكبري عطفه إلى الصحة بقوله: «قال أبو البقاء: المهدي الموعود به في آخر الزمان هو من هدى الناس، فهو هذا الممدوح، فإن المهدي معه ظاهر، وإلا فلا معنى لقوله، قال الشيخ أيده الله: في هذا البيت اختلال في المعنى، لأن غرضه أن يجعل الممدوح مهدياً، وهذا قد يمكن تحققه ولا يمنع أن يبعث في آخر الزمان مهدي كما وعد به الرسول، ألا ترى أن الخلفاء الراشدين كل منهم مهدي؛ بمعنى أن الهدي معه، ولم يمنع من ذلك مهدي آخر». (النظام ٢/٣٥ـخ).

٣٧ ـ تَفَضَّلَتِ الأَيَّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنا فَلَمَّا حَمِدْنا لَم تُذِمْنا على الحَمْدِ

اللُّبُّ: العَقْلُ، والفَرَسُ النَّهْدُ: القَوِيُّ المُشْرِفُ.

فَيقولُ، وهو يُخاطِبُ ابنَ العَمِيْدِ، وَنَادَاهُ بالأَلِفِ وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ النِّداءِ: أَأَحْزَمَ ذَوي الأَلْبَابِ فِيما يُشِيْرُهُ وَيَفْعَلُهُ. وأَكْرَمَ ذَوي الأَيْدِ فِيما يَسْمَحُ بِهِ وَيَبْذُلُهُ[1]، وأَشْجَعَ ذَوي القُلوبِ فِيما يَقْصِدُهُ، وأَرْحَمَ ذَوي الأَكْبَادِ لِكُلِّ مَنْ يَرْعَاهُ وَيَمْلِكُهُ، فَقَصَرَ[2] الحَزْمَ على اللُّبِّ؛ لأَنَّهُ الباعِثُ عَلَيْهِ، والكَرَمَ / على اليَدِ؛ لأَنَّها المُتَصَرِّفَةُ فِيهِ، والشَّجَاعَةَ على القَلْبِ؛ (٢٢١ح)
لأَنَّها مَنْسُوبَةٌ إليهِ، والرَّحْمَةَ على الكَبِدِ؛ لأَنَّها مَوْصُوفَةٌ بِها في المَدْحِ، وبالقَسْوةِ الَّتي هِيَ ضِدُّها في الذَّمِّ. وهٰذا بابٌ مِنَ البَدِيْعِ يُعْرَفُ بالتَّقْسِيْمِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَأَحْسَنَ المُعْتَمِّيْنَ جُلُوساً على المَنَابِرِ العالِيَةِ، وأَجْمَلَهُمْ رُكُوباً على الخُيولِ العِتَاقِ السَّامِيَةِ؛ فَأَشَارَ بِذِكْرِ العَمَائِمِ إلى تَفْضِيلِهِ على جَمِيْعِ مُلُوكِ العَرَبِ الَّذينَ يَخْتَارونَهَا لِزِيِّهِمْ، وَيَتَجَمَّلونَ بِهَا[3] في أَيَّامِ حَفْلِهِمْ، وَدَلَّ بِما وَصَفَهُ مِنَ التَّمَكُّنِ على المَنَابِرِ إلى مَوْضِعِهِ مِنَ الخَطَابَةِ[4]، وبِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنَ الحِذْقِ بِركوبِ

---

(١) في س: «ويبذل».

(٢) في ح، س: «فقص».

(٣) في س: «ويتحملون بها» بحاء مهملة.

(٤) قال ابن جني: «شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر، لا أنه كان خطيباً وذا منبر في الحقيقة».

ورد ابن فورجة ما ذهب إليه ابن جني بقوله: «ظن أبو الفتح أن الخطبة =

الخَيْلِ إلى مَوْضِعِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَأَبْدَعَ بِحُسْنِ التَّقْسِيمِ وَلُطْفِ الإِشارَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤْذِناً لِرِحْلَتِهِ، وقَاصِداً إلى المَمْدُوحِ بِمُخاطَبَتِهِ: تَفَضَّلَتِ الأَيَّامُ لِمُشَاهَدَتِي لَكَ، وما مَكَّنَتْهُ مِنَ الاجْتِمَاعِ بِكَ، فَلَمَّا حَمِدْتُ مَا فَعَلْتُهُ، وَسَكَنْتُ إلى ما مَكَّنَتْهُ، لم يَدُمْ[1] ذٰلكَ فَأُدِيْمُ حَمْدَها، ولا وَصَلَتْهُ فَأَقُولُ بِشُكْرِهَا، ولٰكِنَّها أَلْزَمَتْنِي الارْتِحَالَ عَنْكَ، وَسَلَبَتْنِي غِبْطَةَ الاقْتِرابِ[2] مِنْكَ.

٣٨ ـ جَعَلْنَ وَدَاعِي واحِداً لِثَلاثَةٍ جَمَالَكَ والعِلْمِ المُبَرِّحِ والمَجْدِ
٣٩ ـ وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ المُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِها وَحْدِي
٤٠ ـ وَكُلُّ شَرِيْكٍ في السُّرورِ بِمُصْبَحِي[3] أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لا يَرَى مِثْلَهُ بَعدي

العِلْمُ المُبَرِّحُ: الَّذي يَشُقُّ بالطَّالب إِدْرَاكُ مِثْلِهِ، والصُّبْحُ: وَقْتُ الصَّبَاحِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى الأَيَّامِ، ومُخاطِباً لِلمَمْدُوحِ: جَعَلْنَ وَدَاعِي فِعْلاً

= عيب بالممدوح، وإزراء به، وما ضرّ ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر فيخطب قومه كما يفعل الخليفة والإمام». (النظام ج٢/٣٥ـخ، وانظر شرح الواحدي ٢/٧٥٨، والتبيان ٢/٦٩).

(١) في س: «لم يذم» بذال معجمة، وهو تصحيف.

(٢) في ح، س: «الأقراب».

(٣) ـ في ح، س: «بمضجعي»، وهو تحريف، وفي شرح المفردات ما يدل على صواب ما أثبته.

ـ و«مُصْبَحي» هي رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية الواحدي: «بمَصْبَحي». =

مِنِّي واحِداً لِخِصالٍ مِنْكَ ثَلاثٍ؛ جَمَالِكَ الَّذي لا تُقاوَمُ **بَهْجَتُهُ**(١)، وَعِلْمِكَ الَّذي لا تُعَادَلُ كَثْرَتُهُ(٢)، وَمَجْدِكَ الَّذي لا تُمَاثَلُ رِفْعَتُهُ(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ مِنْكَ غَايَةَ الرَّغْبَةِ، واسْتَمْلَتُ في حَضْرَتِكَ بِأَوْفَرِ النِّعْمَةِ، إلَّا أَنَّ أَهْلِي يُعَيِّرُونَنِي بالاسْتِئْثَارِ عَلَيْهِمْ(٤)، وَيُنْكِرُونَ انْفِرادِي بالحَظِّ الجَلِيْلِ دُونَهُمْ، فَأَنَا أَرْغَبُ مُسَاهَمَتَهُمْ في فَضْلِكَ، وَمُشَارَكَتَهُمْ فِيْمَا وَصَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ مِنْ رِفْدِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ مَنْ يُسَرُّ مِنْ أَهْلِي بِمُصَاحَبَتِي لَهُ، وَيَرْتَاحُ عِنْدَ اخْتِلائِي بِهِ(٥)، أَرَى / مِنْكَ بَعْدَهُ(٦) مَنْ لا يَعْتَاضُ بَعْدي بِمِثْلِهِ(٦)، (٢٢٢ح)

= ـ وفي رواية المعري: «بِمُصْحبي». (تفسير أبيات المعاني ١١٠).

ـ قال ابن المستوفى: «الذي قرأته على شيخنا أبي الحرم رحمه الله من نسخته بمصحبي بتقديم الحاء على الباء وضم الميم، وفي أصل نسختي بمصبحي بفتح الميم والحاء». (النظام ٢/٣٥ـخ).

(١) في س: «لا تقام بهجته».

(٢) في ح، س: «لا يعادل كثرته».

(٣) في س: «لا يماثل رفعته».

(٤) في س: «بالاستئثار عليهم».

(٥) في ح، س: «ويرتاح عنك اختلالي به».

(٦) «قال أبو العلاء: الهاء في قوله: (بعده) عائدة على المصحب (رواية أبي العلاء)، وقد يجوز أن تكون عائدة على الشريك، والهاء في (مثله) عائدة على الشريك، وقال أبو البقاء: الهاء في (بعده) للممدوح أو الشريك أو المصبح، والهاء في (مثله) كذلك». (النظام ج٢/٣٥ـخ، وانظر شرح ديوان المتنبي ٤/٣١٩). =

ولا يَصِلُ إلى ما أَصِلُ إليهِ مِنْ فَضْلِهِ، والنُّفُوسُ إلى الأَهْلِ جَانِحَةٌ[1]، وفي مُشَارَكَتِهِمْ بِصلاحِ الحَالِ راغبةٌ.

٤١ ـ فَجُدْ لِيْ بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي أُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي
٤٢ ـ وَلَوْ فَارَقَتْ جِسْمِي إليكَ حَيَاتُهُ[2] لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ العَهْدِ

يَقولُ مُخَاطِبَاً لِلمَمْدوحِ: فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ أَسْتَمْتِعُ بِهِ بَعْدَ رَحِيْلِي عَنْ أَرْضِكَ[3]، وَأَسْكُنُ إليهِ بَعْدَما أُحْرَمُهُ مِنْ قَدْرِكَ، فَإِنِّي أُخَلِّفُ قَلْبِي مِنْكَ عِنْدَ مَنْ يَخْلُفُ عِنْدِي فَضْلَهُ، ولا أَضِنُّ بِهِ[4] على مَنْ لا أَسْتَوْفِي بِجُهْدِي شُكْرَهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ فَارَقَتْنِي حَيَاتِي إليكَ، وَتَارَكَتْنِي بِحِرْصِها[5] عَلَيْكَ، لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ العَهْدِ، وَسَلَكَتْ أَبْيَنَ مَنَاهِجِ الرُّشْدِ.

= والمعنى: أنا أرى ابن العميد بعد فراقي هذا الشريك أو المصحب الذي يسر بمصاحبتي، وهو لا يرى مثل ابن العميد بعد فراقي، إذ أنه مفتقد له غير معتاض عنه.

(١) في ح، س: «حاتحه»، ولعل الأصوب ما أثبته.
ـ والجنوح: الاقبال والميل.

(٢) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «ولو فارقت نفسي إليك حياتها».

(٣) في س: «من أرضك».

(٤) في ح، س: «ولا أظن به».

(٥) في ح: «يحرصها».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

العضيدات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١١٧ -

وَقَالَ يَمْدَحُ[1] المَلِكَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فِنَّاخُسْرُو[2] بنَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ[3].

١ - أَوْهِ بَدِيْلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ والبَدِيْلُ ذِكْرَاهَا

(١) سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. (التبيان ٤/٢٦٩).

(٢) عضد الدولة: هو أبو شجاع فنّاخُسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي، وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام، وكان فاضلاً محباً للفضلاء، مشاركاً في عدة فنون، صنف له أبو علي الفارسي كتاب «الإيضاح» و«التكملة» في النحو، وقد قصده فحول الشعراء في عصره، ومنهم المتنبي، وأبو الحسن محمد بن عبدالله السلامي الذي كان عين شعراء العراق آنذاك، وكان عضد الدولة شاعراً ذكره الثعالبي في يتيمته. توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وعمره سبع وأربعون سنة.

وفنّاخسرو: اسمين مركبين كجرى يجر، ويجوز أن يكون اسماً واحداً أعجمياً طالت حروفه، وهو وجه ضعيف. (وفيات الأعيان ٤/٥٠-٥٥، يتيمة الدهر ٢/٢١٨، التبيان ٤/٢٥٧، وانظر سير أعلام النبلاء ١١/٣٧٦).

- في الأصل كتبت هٰذه الكلمة بصور ثلاث: «فناخسرُ» بضم الراء وفتحها، و«فناخسرو» بزيادة الواو. وآثرت الصورة الأخيرة «فناخسرو» إذ المعتاد كتابة هٰذا العلم ونظائره بالواو في المصادر العربية التراثية، ولأن النقوش النبطية والمقاربة لها من الساميات الشمالية تضيف الواو في أواخر هٰذه الأعلام مثل نهرو وعمرو وتيمو. (انظر تاريخ اللغات السامية - اسرائيل ولفنستون ص١٣٨، ط. دار القلم - بيروت، ١٩٨٠).

(٣) في ح، س: «بن بكر الدولة».

٢ ـ أَوْهِ مِنْ أَنْ لا أَرَى[١] مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَاً وَأَوْهِ مَرْآهَا

أَوْهِ: كَلِمَةٌ تُقالُ على مَعْنَى[٢] التَّذَكُّرِ والحُزْنِ، واهَاً: كَلِمَةٌ تُقَالُ[٣] عِنْدَ التَّلَهُّفِ والتَّفَجُّعِ، قَالَ أبو النَّجْمِ[٤]:

وَاهَاً لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهَاً وَاهَا[٥]

والذِّكْرُ والذِّكْرَى: مَعْروفَانِ، والمَرْأَى: المَنْظَرُ، وما تُعِيْدُهُ الرُّؤْيَةُ مِنْ حَقِيْقَةِ المَرْئِيِّ.

فَيَقولُ: إِنَّهُ يَتَدَاوَلُ كَلِماتِ التَّأَسُّفِ والتَّفَجُّعِ، فَيَسْتَقِلُّ مِنْ أَوْهٍ إِلى قَوْلِهِ واهاً، تَلَهُّفَاً على مَنْ نَأَتْ عَنْهُ بَعْدَ القُرْبِ، وباعَدَتْهُ بَعْدَ ما كَانَتْ تَبْذُلُهُ مِنَ الْوَصْلِ، فَاعْتَاضَ مِنَ السُّرورِ بِقُرْبِها، ما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَلُّلِ بِذِكْرِها.

ثُمَّ قَالَ مُعِيْداً لِمَا ابْتَدَأَ بِهِ مِنَ التَّفَجُّعِ، وَمُشِيْراً إِلى ما يَتَشَكَّاهُ

---

(١) في ح، س: «أوه من أرى».

(٢) في س: «تقال على نحو».

(٣) في ح، س: «كلمة يقال».

(٤) أبو النجم العِجْليّ: هو الفضيل بن قدامة بن عبيد بن محمد بن عبيدالله... ابن ربيعة بن عجل وهو أحد الرجاز الأربعة المشهورين في الإسلام، ذكره ابن سلام في الطبقة التاسعة، وكان أبو النجم ربما قصد القصيد فأجاد، ولم يكن كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا، وكان صاحب فخر وبذخ. (انظر طبقات فحول الشعراء ٢/٧٣٣، ٧٤٥ـ٧٥٢ وترجمته في الموشح ٢١٣، والشعر والشعراء ٢/٥٨٤، والأغاني ١٠/١٥٠).

(٥) ـ تمامه: «يا ليت عيناها لنا وفاها».

ـ وفي رواية الواحدي والتبيان: «واها لريا ثم واها واها».

مِنْ شِدَّةِ التَّأَلُّمِ: أَوْهِ مِنْ أَلَّا أَرَى[1] مَحَاسِنَها الكَامِلَةَ، وَبَدَائِعَ خَلْقِها المُعْجِبَةِ الرَّائِقَةِ، وأَصْلُ واهاً وأَوْهِ اللَّتَيْنِ أُشِيرُ بِهِمَا إِلى / ما بِنَفْسِي (٣٢٣ح)
مِنَ الوَجْدِ والأَسَفِ، على ما امْتُحِنْتُ بِهِ في مَحْبوبَتِي مِنَ البُعْدِ بِمَرْآها، الذي يَمْلِكُنِي بِحُسْنِهِ، وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مُشَاهَدَتِهِ بِذِكْرِهِ. وَقَدْ قِيْلَ إِنَّ «وَاهَاً» كَلِمَةٌ تَأْتِي بِمَعْنى الاسْتِطَابَةِ والتَّعَجُّبِ، وَهِيَ في التَّلَهُّفِ أَبْيَنُ[2].

٣ـ شَامِيَّةٌ طَالَ ما خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ في ناظِري مُحَيَّاهَا
٤ـ فَقَبَّلَتْ ناظِرِي تُغَالِطُنِي وإِنَّما قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا
٥ـ فَلَيْتَهَا لا تَزَالُ آوِيَهُ[3] وَلَيْتَهُ لا يَزالُ مَأْوَاهَا

المُحَيَّا: الوَجْهُ، والنَّاظِرُ: سَوادُ العَيْنِ، والآوِي: الَّذي يَصِيْرُ إِلى مكانٍ يَسْتَقِرُّ فِيه، والمأْوَى: المَكانُ المُشْتَمِلُ على مَنْ يَأْوِي إِليهِ.

فَيَقولُ: إِنَّ مَحْبُوبَتَهُ كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وطَالَ ما نَعِمَ بِخَلْوَتِها، واسْتَوْفَرَ الحَظَّ مِنْ مَحَبَّتِها، ولاَعَبَها مُحَيِّشاً[4] لَها، وَلَثَمَها مُتَّصِلاً بِها،

(١) في س: «أوه من أرى».

(٢) ذكر أكثر الشراح أن «أوه» كلمة للتوجع، و«واها» كلمة للتعجب والاستطابة. (انظر الواحدي ٢/٧٥٩، التبيان ٤/٢٦٩، معجز أحمد المنسوب لأبي العلاء المعري ٤/٣٢٣). وفي تفسير أبيات المعاني (أوه) كلمة تقال عند التأوه، و(واها) كلمة تقال عند التعجب من الشيء». (ص٢٩٤).

(٣) كذا في رواية ابن جني والتبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي: «آوية».
ـ قال ابن جني: «وذكر «آويه» لأنه أراد خيالاً آويه، أو شخصاً آويه. (الفتح الوهبي: ص١٨٦).
ـ وقال الواحدي: «وروى ابن جني: «آويه»، ثم احتج للتذكير واحتال، والرواية على التأنيث». (٢/٧٥٩).

(٤) حاش الصيد: جاء من حواليه ليصرفه إلى الحبالة، والمُحَيِّش من يفعل ذلك =

فَأَبْصَرَتْ في خِلالِ ذٰلِكَ مُحَيَّاها في ناظِرِهِ، وقَارَبَتْهُ هٰذِهِ المُقَارَبَةُ إِعْجَاباً بِهِ. يُشِيْرُ إلى مَوْضِعِهِ مِنْ نَفْسِها، وما كَانَتْ تَخُصُّهُ بِهِ مِنْ إِسْعَادِها وَوَصْلِها[1].

ثُمَّ قَالَ[2]: فَقَبَّلَتْ ناظِرِي مُغَالِطَةً بِما تُظْهِرُ في ذٰلِكَ مِنَ الإِعْجَابِ بِي، وما تُبْدِيْهِ فِي فِعْلِها مِنَ الإِيْثَارِ لِي، وإِنَّما رَأَتْ في ناظِرِي شَخْصَاً[3] فَرَاقَها حُسْنُهُ، وتَبَيَّنَتْهُ فَأَعْجَبَها أَمْرُهُ، فَقَبَّلَتْهُ وَفُوها المُقَبَّلُ، وَصَبَتْ إِليهِ[4] وَوَجْهُهَا المُتَأَمَّلُ. وأَشَارَ بِهٰذِهِ الجُمْلَةِ إلى شِدَّةِ المُقَارَبَةِ، وأَعْرَبَ بِهَا عَنْ تَمَكُّنِ الاتِّصالِ والمُلَابَسَةِ[5].

ثُمَّ قَال مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَلَيْتَها لا تَزَالُ مِنْ نَاظِرِي في مَأْوَى تَنْزِلُهُ، وَتُقِيْمُ مِنْهُ في مَحَلٍّ تَتَخَيَّرُهُ[6]، وَلَيْتَ ناظِرِي ذٰلِكَ المَأْوَى الَّذي تَكونُ فيهِ إِقامَتُها، والمَحَلُّ الذي تَشْتَمِلُ[7] عَلَيْهِ إِرَادَتُها.

= بالصيد، والمقصود: مراودة المرأة ودفعها للاستجابة لرغبته.

(١) ذهب الواحدي إلى أن البيت يحتمل وجهين: «أحدهما: يريد فرط قربه منها، حتى إنها منه بحيث يرى وجهها في ناظره، وهذا عبارة عن غاية القرب، والآخر: أنه أراد لحبها إياه فهي تنظر إلى وجهه، وتدنو منه حتى ترى وجهها في ناظره». (٢/٧٥٩)

(٢) في ح، س: «ثم قالت».

(٣) في س: «شخصها»

(٤) صبت إليه: فتنت به وتشوقت إليه.

(٥) في س: «والملاسبة».

قال ابن جني: «وهذا يدل على أنها كانت مكبة عليه، وعلى غاية القرب منه». (الفتح الوهبي: ص١٨٧).

(٦) في ح، س: «للحيرة».

(٧) في ح، س: «والذي يشتمل».

٦ ـ كُلُّ جَرِيْحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ إلَّا فُؤَادَاً دَهَتْهُ عَيْنَاهَا
٧ ـ تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا
٨ ـ ما نَفَضَتْ في يَدِي غَدائِرُهَا جَعَلَتْهُ في المُدامِ أَفْوَاهَا

الفُؤادُ: القَلْبُ، وَدَهَتْهُ: نالَتْهُ بِغَايَةِ الضُّرِّ، والثَّنَايَا: الأَضْرَاسُ الأَرْبَعَةُ المُتَوَسِّطَةُ في أَعْلَى الفَمِ وأَسْفَلِهِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، والغَدَائِرُ: جَمْعُ غَدِيْرَةٍ، وَهِيَ كُلُّ خُصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ تُفْتَلُ ثُمَّ تُرْسَلُ وَتُعْقَدُ، والأَفْواهُ: أَخْلاطُ الطِّيْبِ، واحِدُها فُوهٌ.

فَيَقولُ: كُلُّ جَرِيْحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ، وَتُؤْمَلُ مِنْ جِرَاحِهِ إفاقَتُهُ، غَيْرَ قَلْبٍ سَحَرَتْهُ عَيْنَاهَا وَتَيَّمَتْهُ، وَرَمَتْهُ بِسِهَامِها فَأَقْصَدَتْهُ، فإِنَّ ذٰلِكَ جَرِيْحٌ لا يَبِلُّ مِنْ سَقَمِهِ(١)، وَعَلَيْلٌ لا يَبْرَأُ مِنْ كُلُومِهِ وَأَلَمِهِ(٢).

ثُمَّ قَالَ: تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ لاهِيَةً عَمَّا أَتَشَكَّاهُ، وَمُسْتَقِلَّةً لِمَا أُكَابِدُهُ وأَلْقَاهُ، [وقوله](٣): «مِنْ مَطَرٍ»، أَشَارَ بِهِ إلى دَمْعِهِ، وَكَثْرَةِ [ما](٤) يُرِيْقُ مِنْهُ عَلَى خَدِّهِ(٥).

---

(١) لا يبل من سقمه: لا يشفى من مرضه.

(٢) في س: «من كلومه وأمله».

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ساقطة من ح، س ويقتضيها.

(٥) ـ ذهب ابن جني في قوله: «تبل خدي» إلى أنها تقبل خديه فتبلهما من ريقها.

ـ قال أبو العلاء: وقد يجوز هذا المعنى، ولا يمتنع أن يحمل على أنها إذا ابتسمت بكى هو من خيفة فراقها. (تفسير أبيات المعاني: ص٢٩٥). =

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ بَرْقَ ذٰلِكَ المَطَرِ، الَّذي هُوَ واكِفُ دَمْعِهِ، ما يُبْدِيهِ مِنَ التَّبَسُّمِ وَمِيْضُ[1] ثَنَايَاهَا الواضِحَةِ، وما يُطْلِعُهُ مِنْ تَلأْلُؤِ تِلْكَ الأَنْوَارِ السَّاطِعَةِ. وَعَقَدَ البَيْتَ عَلَى الإِيْمَاءِ[2] والإِشَارَةِ وحُسْنِ التَّشْبِيْهِ والاسْتِعَارَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إِلى مَوْضِعِ مَحْبُوبَتِهِ مِنَ الرِّفْعَةِ، وما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ والنِّعْمَةِ: ما نَفَضَتْ في يَدِي غدائِرُها مِن الطِّيْبِ والعِطْرِ، وما اكْتَسَبَتْهَا مِنَ الفَوْحِ والنَّشْرِ، جَعَلَتْهُ أَفْواهَاً تَتَضَوَّعُ، ومَشَامًّا تَعْبَقُ[3] وَتَسْطَعُ[4].

٩ ـ لَقِـيْنَـنَـا[5] والـحُـمُـولُ سَائِـرَةٌ وَهُـنَّ دُرٌّ فَذُبْـنَ أَمْـواهـا[6]
١٠ ـ في بَلَدٍ تُضْـرَبُ الـحِـجَـالُ بِهِ عَلى حِسَـانٍ وَلَـسْـنَ أَشْـبَـاهَـا[7]

= ـ قال ابن فورجة يرد على مذهب ابن جني: «أيظنها وقعت عليه تبكي حتى سال دمعها عليه؟! ومعنى البيت أن دموعي كالمطر تبل خدي، أي: كلما ابتسمت بكيت، فكأن دمعي مطر برقه بريق ثناياها...». (شرح الواحدي ٢/٧٥٩ـ٧٦٠).

(١) ـ ساقط أكثر الكلمة في س، ولم يبق فيها سوى حرف الضاد.
ـ في ح، س: «ما يبديه من التبسم من وميض ثناياها».

(٢) طمس أكثر الكلمة في س، ولم يبق سوى: «الإ...».

(٣) والعَبَقُ من صفات الطيب التي تدوم رائحته أياماً.

(٤) في ح: «ويسطع».

(٥) في ح، س: «يقيننا»، وهو تحريف.

(٦) روي هذا البيت عاشراً، والبيت العاشر تاسعاً عند كل من الواحدي وشرح ديوان المتنبي والتبيان.

(٧) شرح هذا البيت ساقط من النسختين. س، ح. =

١١ - كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ : إِيَّاكُمُ وإِيَّاهَا
١٢ - فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيوفُ دَمَاً إذا لِسَانُ المُحِبِّ سَمَّاهَا

الحُمُولُ: الإبِلُ عَلَيْهِنَّ النِّسَاءُ في هوادِجِهِنَّ، واحِدُهَا حَمْلٌ، والأَمْواهُ: جَمْعُ مَاءٍ، والهَمْزَةُ [مُبْدَلَةٌ مِن هاءٍ كَما][1] في قَوْلِهِمْ هَرَقْتُ وأَرَقْتُ وما أَشْبَهَهُ، وَيَدُلُّ على[2] أَنَّ هَمْزَةَ ماءٍ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَاءٍ قَوْلُهُمْ في تَصْغِيرِ مَاءٍ مُوَيْهٍ، وفي النَّسَبِ إِلَيْهِ ماهِيٌّ، وفي جَمْعِهِ أَمْوَاهٌ.

فَيَقولُ مُشيراً إلى مَحْبُوبَتِهِ والمُتَّصِلاتِ بها: لَقِيْنَنا والحُمُولُ سائِرَةٌ / بِهِنَّ في حُسْنِهِنَّ، وَتَضَوُّعِ بَياضِهِنَّ كاللُّؤْلؤِ المَكْنُونِ، والدُّرِّ الرَّفِيعِ (٢٢٥ح)
المَصُونِ، فَذُبْنَ أَمْوَاهاً[3] مِنَ الخَجَلِ، وَغَيَّرَهُنَّ إِفْرَاطُ الأَسَفِ والحُزْنِ[4].

= والحِجَال: جمع حَجَلَة، كالقبة أو البيت أو الموضع يزين بالثياب والستور للعروس، ومعنى البيت كما قال الواحدي: «هي في بلد، الحسان المحبوسات في الحجال كثيرة بذلك البلد، ولسن أشباهاً لهذه، لأنها تفضلهن في الحسن والجمال، ويجوز أن يكون المعنى: أن كل واحدة منهن منفردة من الحسن بما لا يشاركها فيه غيرها، فلا يشبه بعضهن بعضاً»، ويجوز أن يكون المعنى كما قال ابن جني: «ان هذه المرأة المشبب بذكرها قد فاقتهن حسناً فصارت سبباً لاختلافهن، لأنه لا نظير لها». (شرح الواحدي ٢/٧٦٠، الفتح الوهبي ١٨٧).

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) «على»: ساقطة من ح.

(٣) «أمواها»: ساقطة من س.

(٤) قال ابن جني: «أسفن لفراقنا فجرين دموعاً، وهن در صفاء وصحة».

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى اللَّوَاتِي قَدَّمَ ذِكْرَهُنَّ: كُلُّ مَهَاةٍ تَفْتِنُ بِحُسْنِها، وَتَغْلِبُ على القُلُوبِ بِتكامُلِ دَلِّهَا، كَأَنَّ مُقْلَتَها بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ السِّحْرِ، وَصَرَفَتْهُ مِنْ فُتُورِ اللَّحْظِ[1]، تُحَذِّرُ مَنْ أَبْصَرَها مِنْ عَواقِبِ الحُبِّ، وَتُشِيْرُ إلى قَسْوَتِها على المُتَيَّمِ الصَّبِّ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَنْزِلَةِ المَذْكوراتِ مِنَ الرِّفْعَةِ، وَمَوْضِعِهِنَّ مِنْ جَلالَةِ الرُّتْبَةِ: فِيْهِنَّ مَنْ لا تَتَفَوَّهُ[2] الأَلْسُنُ بِذِكْرِها، ولا يَتَمَكَّنُ التَّصْرِيحُ باسْمِهَا[3]، فإنْ أَعْلَنَ المُحِبُّ بِذِكْرٍ؛ لِفَرْطِ كَلَفِهِ لَهَا[4]، قَطَرَتِ السُّيوفُ دَمَاً[5] عِنْدَ ذٰلِكَ إكراماً لَهَا. فَأَشَارَ إلى أَنَّ المَذْكوراتِ يَتَّصِلْنَ بالمُلْكِ، ويَشْتَمِلُ عِزُّهُ عَلَيْهِنَّ بِلا شَكٍّ.

١٣ ـ أُحِبُّ حِمْصَاً إلى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا[6]
١٤ ـ حَيْثُ التقى خَدُّها وَتُفَّاحُ لُبْـ ـنَانَ وَثَغْرِي على حُمَيَّاها
١٥ ـ وَصِفْتُ فِيْهَا مَصِيْفَ بادِيَةٍ شَتَوْتُ بالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا

حِمصُ وَخُنَاصِرَةٌ: بَلَدانِ مِنَ الشَّامِ، وَلُبْنَانُ: جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الشَّامِ[7]، لا نَظِيْرَ لِتُفَّاحِهِ في طِيْبِ المَطْعَمِ، وَعَبَقِ الرِّيْحِ، وَحُمَيَّا

---

(١) في س: «فتون اللحظ».
(٢) في ح، س: «يتفوه» بياء تحتية.
(٣) في ح، س: «ولا يتمكن التسريح باسمها».
(٤) في ح، س: «لما».
(٥) «دما»: ساقطة من س.
(٦) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «تحب منشاها».
(٧) ـ حِمْصُ: بالكسر ثم السكون مدينة بين دمشق وحلب في نصف الطريق =

الكَـأْس: سَوْرَتُها وَحِدَّتُها[1]، والصَّحْصَحَانُ: ما اسْتَوَى مِنَ الأَرْضِ واتَّسَعْ[2]، والمَحْيَا والمَصِيْفِ والمَشْتَى: مَصَادِرُ بِمَعْنَى الحَيَاةِ والصَّيْفِ والشِّتَاءِ.

فَيَقـولُ: إنَّـهُ يُحِبُّ حِمْصَ، هٰذا البَلَدَ، إلى خُنَـاصِـرَةَ، هٰذا المَوْضِعِ، وما بَيْنَ هٰذين المَكَانَيْنِ مَقَرُّ أَحِبَّتِهِ، وجِمَاعُ مَسَرَّتِهِ، وَكُلُّ نَفْسٍ تَأْلَفُ حَيَاتَها وَتَرْغَبُها، وَتُؤْثِرُها بالإِرَادَةِ وَتُفَضِّلُها.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى الجِهَةِ الَّتي وَصَفَها، وإلى مَحْبُوبَتِهِ الَّتي رَفَعَ بِهَا: حَيْثُ التَقَى خَدُّ تِلْكَ المَحْبُوبَةِ بِلَثْمِي لَهُ، وَتُفَّاحُ لُبْنَانَ بِتَنَقُّلِي بِهِ[3]، وَحُمَيَّا الخَمْـرِ الَّتي نازَعْتُ مَحْبُـوبَتِي[4] كُؤُوسَهَـا، وَقَـاسَمْتُهـا مُؤَانَسَتَها[5] وَسُرُورَها. واعْتَمَدَ تُفَّاحَ لُبْنَانَ / مِنْ بَيْنِ سَائِرِ نَقْلِهِ، لِمُمَاثَلَتِهِ (٢٢٦ح)

= على بعد مائة وستين كيلومتراً من دمشق تقريباً، وكانت قديماً مسورة بسور كبير، التقى في فتحها أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد. (معجم البلدان ٢/٣٠٢).

وخُنَـاصِرَةُ: بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية. (معجم البلدان ٢/٣٩٠).

(١) أي: سورة الخمر وحدتها، والحميا: الخمرة أيضاً.

(٢) في ح: «واللسع»، والكلمة ساقطة من س.

(٣) في س: «يتنقلي به».

والتَنَقُّلُ: ما يتنقل به على الشَّرابِ، أي: ما يتناوله شارب الخمر من النَّقل عند احتسائه لها.

(٤) في س: «نازعت محبوبي».

(٥) في ح، س: «ومؤانستها» بزيادة الواو.

الخَدَّ الَّذي لَثَمَهُ في الخِلْقَةِ، وَمُقَارَبَتِهِ لَهُ في اللَّوْنِ والنَّكْهَةِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ النَّاحِيَةَ الَّتي قَدَّمَ ذِكْرَهَا[1]: «وَصِفْتُ[2] فِيْهَا مَصِيْفَ بَادِيَةٍ»، يُخْبِرُ بِأَنَّهُ مُدَّةَ ذٰلِكَ المَصِيْفِ جَانَبَ الحَوَاضِرَ، واثِقاً بِجُرْأَتِهِ، وَتَصَرَّفَ في البَادِيَةِ مُسْنِداً إِلى نَفَاذِهِ وَشِدَّتِهِ، وَكَذٰلِكَ قَطَعَ الشِّتَاءَ المُتَّصِلَ بِذٰلِكَ الصَّيْفِ في صَحْصَحَانِ تِلْكَ البادِيَةِ، غَيْرَ مُعْتَصِمٍ بِبُنْيَانٍ يَسْكُنُهُ، ولا مُعَرِّجٍ عَلَى حِصْنٍ يَمْنَعُهُ، مُعَوِّلاً على نَفْسِهِ وَمَنْ يَأْلَفُهُ مِنَ الفِتْيَانِ، وَمُسْتَظْهِراً بِمَنْ يَسْتَضِيْفُ إِليهِ مِنْ حُمَاةِ الفُرْسَانِ.

١٦ ـ إِنْ أَعْشَبَتْ[3] رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا
١٧ ـ أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُفَزَّعَةٌ[4] صِدْنَا بِأُخْرَى الجِيَادِ أُوْلَاهَا
١٨ ـ أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا

الحِلَّةُ: البُيوتُ المُجْتَمِعَةُ تَنْزِلُهَا القَبِيْلَةُ مِنَ الأَعْرَابِ في البَادِيَةِ، والعَانَةُ: القَطِيْعُ مِنْ حُمُرِ الوَحْشِ، والهَجْمَةُ: ما بَيْنَ التِّسْعِيْنَ إِلى المائَةِ

---

(١) في ح: «التي قَدَّم ذكر»، وفي س: «التي قدم ذكره».

(٢) صفت: أقمت بها صيفاً.

(٣) في ح، س: «أعشيت»، وهو تصحيف.

(٤) كذا في رواية ابن فورجة وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني والواحدي والتبيان: «مقزعة» بالقاف. والمُقَزَّعَةُ: المُفَرَّقَةُ التي كالقزع، وهي قطع السحاب، قال الواحدي: «والمُقزَّعة رواية ابن جني، وقال ابن فورجة: الذي رواه الناس «مفزعة» بالفاء، يعني أنها قد فزعت، فهو أخف لها وأشد على قابضها». (شرح الواحدي ٢/٧٦١).

مِنَ الإِبِلِ[1]، وَكَوْسُ الدَّابَّةِ[2]: أَنْ تَمْشِي على ثَلاثِ قَوَائِمَ[3]، يُقَالُ مِنْ ذٰلِكَ: كاسَتْ تَكُوسُ كَوْساً، وشُرُوبٌ: جَمْعُ شَرْبٌ[4]، وَهُمُ القَوْمُ يَعْكِفُونَ على الشَّرابِ.

فَيَقولُ وَاصِفاً لِحَالِهِ، يُبْديه الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ[5]: إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ وَرَدْنَاهَا غَيْرَ مُتَوَقِّفِينَ، وَرَعَتْهَا إِبِلُنَا وَخَيْلُنا غَيْرَ مُدافَعِيْنَ، لا نَحْذَرُ غَارَةً تَطْرُقُنَا، ولا نَخَافُ جَمَاعَةً تُنازِعُنَا، وإِنْ ذُكِرَتْ لَنَا حِلَّةٌ مِنْ حِلَلِ الأَعْرَابِ غَيْرَ حِلَّتِنَا، غَزَوْنَاهَا غَيْرَ مُسْتَبْقِيْنَ لَهَا[6]، وأَتَيْنَاهَا مُوْقِعينَ بِهَا. يُشِيْرُ إلى ما يَتَصَرَّفُ فِيْهِ مِنَ العِزَّةِ، وما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الاسْتِظْهَارِ والقُوَّةِ.

ثُمَّ قَالَ: أَوْ عَرَضَتْ لَنَا في خِلالِ ما نَحْنُ عَلَيْهِ، عَانَةٌ مِنْ حُمُرِ الوَحْشِ مَذْعُورَةٌ مُفَزَّعَةٌ، مُسْتَنْفَرَةٌ مُرَوَّعَةٌ. يُشِيْرُ بذٰلِكَ إلى اسْتِفْرَاغِهَا

---

(١) الهجمة من الإبل: القطعة الضخمة منها، وعند الواحدي: «ما بين السبعين إلى ما دونها». (٢/٧٦١).

وقيل: ما بين الثلاثين إلى المائة، وقيل: الهجمة أولها الأربعون إلى ما زادت، وقيل: ما بين السبعين إلى دون المائة، وقيل: ما بين التسعين إلى المائة، وما بين الستين إلى المائة... (انظر اللسان، مادة: هجم ١٢/٦٠٢).

(٢) في ح: «كؤس الدابة» بالهمز، وفي س: «وتكوس الدابة».

(٣) أي: بعد بعد أن تعقر إحدى قوائمها.

(٤) والشَّرْبُ: جمع شارب.

(٥) كذا في ح، س، ولعل الأقوم للجملة: «واصفاً لحاله الذي يبديه مما قدم ذكره».

(٦) في س: «عزوناها غير مستجعين لها».

لأَنْفُسِها في الجَرْيِ، وَبُلُوغِهَا إلى غايَةِ ما تَسْتَطِيْعُهُ مِنَ العَدْوِ؛ طَرَدْنَاهَا طَالِبِيْنَ، وَتَلَوْنَاهَا مُتَبَادِرِينَ، / وَقَصَدْنَا بِأَوَاخِرِ خَيْلِنا أَوَائِلَها، وبالمُتَأَخِّرِيْنَ (٢٢٧ح)
مِنْ فُرْسَانِها[١] سَوَابِقَها. فَأَعْرَبَ عَنْ مَوْضِعِ خَيْلِهِ وَخُيُولِ أَصْحَابِهِ مِنَ العِتْقِ، وَمَحَلِّها مِنَ الكَرَمِ والسَّبْقِ؛ لأَنَّ مُتَأَخِّرَها بِعَفْوِهِ[٢] أَدْرَكَ مُتَقَدِّمَ الحُمُرِ، مَعَ ما بَذَلَ في العَدْوِ مِنْ جُهْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ عَبَرَتْ عَلَيْنَا هَجْمَةٌ مِنَ الإِبِلِ[٣] ضَرَبْنَا سُوْقَ كَرائِمِها بِسُيُوفِنَا، فَكاسَتْ عَقْراها[٤] بَيْنَ شُرُوبِنَا[٥]، فَعَقَرْناها مُطْعِمِيْنَ مُتَكَرِّمِيْنَ، كَمَا صِدْنَا ما طَرَدْنَاهُ مِنَ الوَحْشِ مُنْعِمينَ[٦] مُقْتَدِرِيْنَ.

١٩ ـ فَالخَيْلُ[٧] مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجُرُّ طُولَى القَنَا وَقُصْراها
٢٠ ـ يُعْجِبُها قَتْلُها الكُمَاةَ ولا يُنْظِرُها الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاها

الطُّولَى[٨] والقُصْرى: بِمَعْنى الطَّوِيْلَةُ والقَصِيْرَةُ، وَكِلاهُمَا فُعْلَى[٩]،

---

(١) في ح، س: «فرساتها».

(٢) أي: بجريه التلقائي من غير تكلف أو جهد.

(٣) في ح، س: «إبلنا».

(٤) في س: «فكانت عقراها».

(٥) فكاست عقراها بين شروبنا: مشت معرقبة على ثلاثة قوائم بين الشاربين.

(٦) كلمة غير منقوطة أو معجمة ورسمها (منعس)، ولعل ما أثبته أقرب إلى الصواب.

(٧) كذا في رواية التبيان أيضاً، وعند الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فالخيل».

(٨) في ح: «الطول».

(٩) أي: تأنيث الأقصر والأطول، ولا يجوز استعمالها إلا مضافة، أو معرفة بلام التعريف، وأما قراءة الأعمش وعيسى بن عمرو: ﴿قولوا للناس حسنى﴾ بغير تنوين =

مِنْ طَالَ يَطُولُ وَقَصُرَ يَقْصُرُ، بِمَنْزِلَةِ الحُسْنَى والسُّوءَى، مِنْ حَسُنَ يَحْسُنُ، وَسَاءَ يَسُوءُ، والكُمَاةُ: جَمْعُ كَمِيٍّ، وَهُوَ الَّذي يَسْتُرُ مِنْ شَجَاعَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُظْهِرُ، مَأْخُوذَةٌ مِنْ كَمَيْتُ الشَّيْءَ: إذا سَتَرْتُهُ، وَيُنْظِرُها: يُمْهِلُها.

فَيَقولُ: وَخَيْلُنَا مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ، وَمَطْلُوبَةٌ وطَالِبَةٌ، في قِتالِ مَنْ تَقْصِدُهُ[1]، وَمُنَازَلَةِ مَنْ تُغِيْرُ عَليهِ وَتَعْتَمِدُهُ، تَجُرُّ[2] ما طَالَ مِنَ القَنَا لِصِحَّتِهِ وَسَلَامَتِهِ، وما قَصُرَ لِتَكَسُّرِهِ[3] في اسْتِعْمالِ المُطَاعَنَةِ بِهِ. يُشِيْرُ إلى مُدَاوَمَتِهِ وَمُدَاوَمَةِ أَصْحَابِهِ لِلْحَرْبِ، وَتَنازُعِهِمْ لِشِدَّةِ[4] الطَّعْنِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى خَيْلِهِ: يُعْجِبُها قَتْلُ مَنْ تَقْتُلُهُ مِنْ كُمَاةِ الفُرْسَانِ، وَمَشَاهِيْرِ الشُّجْعَانِ؛ لِمَا لَهَا[5] في ذٰلِكَ مِنَ الظُّهورِ والظَّفَرِ، وما يَتَخَلَّدُ لَهَا مِنْ طِيْبِ الخَبَرِ[6]، إلَّا أَنَّها مَعَ ذٰلِكَ لا يُمْهِلُها الدَّهْرُ فَتَطُولُ مُدَدُها[7]، ولا يَتَرَاخَى عَنْهَا القَتْلُ فَيَتَأَخَّرُ أَمَدُها. وَقَصَدَ إلى قَوْلِ بَني

= فهو على إرادة الإضافة، أي: حسنى القول. (التبيان ٤/٢٧٤).

(١) في ح، س: «نقصده»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٢) في ح، س: «يجر» بياء تحتية.

(٣) في ح، س: «ويتكسره»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٤) في ح: «لأشده».

(٥) «لها»: ساقطة من س.

(٦) أجاز ابن جني أن يكون المعنى على الاخبار عن الخيل، على معنى يعجب خيلنا قتل الكماة، قال: والخيل تعرف كثيراً من أغراض صاحبها؛ لأنها مؤدبة معلمة، فجاز أن توصف بهذا. (شرح الواحدي ٢/٧٦١).

(٧) في س: «بتطول مددها».

الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المَدَانِ[1]:

وإِنَّـا أُنَـاسٌ لا نَرَى الـقَـتْـلَ سُبَّـةً إِذا ما رَأَتْـهُ عامِـرٌ وَسَـلُولُ
يُقَـرِّبُ حُبُّ الـمَـوْتِ آجـالَنَـا لَنَـا وَتَـكْـرَهُـهُ آجَـالُـهـم فَتَـطُولُ

(٢٢٨ح) / فَافْتَخَرَ بِإِسْرَاعِ القَتْلِ إلى أَصْحَابِهِ وإليهِ، وَتَوْطِيْنِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ عَلَيْهِ.

٢١ ـ وَقَـدْ رَأَيْتُ الـمُـلوكَ قَاطِـبَـةً وَسِـرْتُ حَتَّـى رَأَيْتُ مَوْلاَهـا
٢٢ ـ وَمَـنْ مَنَـايَاهُـمُ بِرَاحَـتِـهِ يَأْمُـرُهَـا فِيْهِـمْ وَيَنْـهَـاهَـا
٢٣ ـ أَبَـا شُجَـاعٍ بِفَـارِسٍ عَضُـدَ الْـ ـدَّوْلَـةِ فَنَّـاخُـسْـرُو شَهْـنَـشَـاهـا

قَاطِبَةً: كَلِمَةٌ بِمَعْنَى المَصْدَرِ، كَأَنَّ الَّذي يَقولُ: رَأَيْتُ القَوْمَ قَاطِبَةً، يَقُولُ: رَأَيْتُهُمْ عَامَّةً وَجَمِيْعاً[2].

فَيَقولُ: وَقَدْ رَأَيْتُ المُلوكَ مُحْتَفِلاً في رُؤْيَتِهِمْ، وَشَهِدْتُهُمْ مُسْتَوْعِباً لِجَمَاعَتِهِمْ، وَسِرْتُ حَتَّى بَلَغْتُ إلى المَلِكِ المَمْدُوحِ، فَرَأَيْتُ مَنْزِلَتَهُ

---

(١) هو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، يكنى أبا الوليد، من شعراء الدولة العباسية، وهو شاعر شامي، وصفه ابن المعتز بأنه شاعر مفلق مفوّه مقتدر مطبوع، كان يجري على أساليب الأعراب. (طبقات الشعراء ٢٧٦-٢٨٠).
وتنسب القصيدة التي منها هذان البيتان إلى السموأل بن عادياء اليهودي. (انظر ديوان السموأل ص٩١، حماسة أبي تمام ١/٧٩، الأغاني ٢٢/١٠٩، بلوغ الأرب ١/١٣٦).

(٢) وفي القاموس جاؤا قاطبة: لا يستعمل إلا حالاً. وفي التبيان قاطبة: حال، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف. (٤/٢٧٤).

في المُسَمَّيِيْنَ باسْمِهِ[1]، مَنْزِلَةَ المَوْلَى مِنْ خَادِمِهِ، والرَّئِيْسِ مِنْ تَابِعِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَلِكُ المُلُوكِ لا شَكَّ فِيْهِ، وعَظِيْمُ العُظَمَاءِ لا خَفَاءَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَرَأَيْتُ مِنْهُ الَّذي مَنَايَا المُلُوكِ بِرَاحَتِهِ، وَتَصَرُّفُهُمْ في الأُمُورِ عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ[2]، فَمَنْ أَرْضَاهُ مَكَّنَتْ لَهُ السَّعَادَةُ جَمِيْعَ مَقَاصِدِهِ، وَمَنْ أَسْخَطَهُ أَوْرَدَهُ الحَيْنُ[3] أَخْبَثَ مَوَارِدِهِ. وهٰذه العِبَارَةُ وإِنْ لَمْ تَكُنْ على نَصِّ لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ[4].

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: أَبَا شُجَاعٍ الَّذي أَتَيْتُهُ بِفَارِسَ، هٰذِهِ البَلْدَةِ الجَلِيْلَةِ، والنَّاحِيَةِ المُعَظَّمَةِ الكَرِيْمَةِ[5]، ثُمَّ أَرْدَفَ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ: فَنَاخُسْرُو شَهْنَشَاها، فَأَبَانَ عَنْهُ[6] باسْمِهِ، وأَتْبَعَهُ بِرَفِيْعٍ مِنْ وَصْفِهِ. والكَلِمَتَانِ فارِسِيَّتَانِ، ومَفْهُومُ الوَصْفُ فِيهِمَا مَفْهُومُ الإِجْلَالِ والتَّعْظِيْمِ، وَمُرادُ التَّفْضِيْلِ والتَّقْدِيْمِ[7].

---

(١) في ح، س: «في المسمين باسمه».

(٢) في س: «على حسب إرادنه» بالنون.

(٣) الحين: الموت والهلاك.

(٤) غاير الأفليلي منطوق البيت إلى مفهومه فابتعد بمقصد البيت عن الغلو والفساد، وهذا ما لم يفطن إليه كثير من شراح المتنبي. (انظر التبيان ٤/٢٧٤، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٠، وشرح الواحدي ٢/٧٩٢).

(٥) «الكريمة»: ساقطة من س.

(٦) في س: «فبان عنه».

(٧) ـ شَهَنْشَاهُ: كلمة فارسية ومعناها ملك الملوك، قال أبو سعيد السكري في تفسير ذلك: إنه ملك الملوك؛ لأن الشاه: الملك، وأراد شاهان شاه. (المعرب

٢٤ ـ أَسَامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةُ ذَكَرْنَاهَا
٢٥ ـ تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلَامِ لَنَا كما تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
٢٦ ـ هو النَّفِيْسُ الَّذي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا

العُظْمَى مِنَ السَّحَابِ هِيَ العَظِيْمَةُ، عَلَى وَزْنِ فُعْلَى مِنَ العَظِيْمِ، وَأَسْنَى الأَمْوَالِ / أَرْفَعُهَا قِيْمَةً. (٢٢٩ح)

فَيَقولُ فِيْما قَدَّمَهُ مِنْ أَسْمَاءِ المَمْدُوحِ[١]: تِلْكَ الأَسْمَاءُ لم تَزِدْهُ شُهْرَةً، وَلَا أَفَادَتْهُ في النَّاسِ مَعْرِفَةً، لِمَا عَظَّمَهُ اللَّهُ مِنْ قَدْرِهِ، وأَبَانَهُ مِنْ جَلَالَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَلَكِنَّهُ اجْتَلَبَهَا التِذَاذاً بِذِكْرِها، وأَعْلَنَ بِهَا اسْتِكْثَاراً مِنْ حُسْنِهَا[٢].

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الأَسْمَاءَ تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنَا وَتَتَقَدَّمُهُ، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهِ وَتَتَضَمَّنُهُ، كَمَا تَقُودُ العُظْمَى مِنَ السَّحَابِ تَوَالِيَها[٣]،

= للجواليقي ص٤١٣، واللسان، مادة: شوه)

ـ والبيت على الرغم من أنه قصير الوزن، فقد جمع فيه كما يقول ابن جني كنية الممدوح وبلده واسمه ونعته وسماه بملك الملوك شاهنشاه، وهو من أحسن الجمع والمدح. (التبيان ٤/٢٧٥).

(١) يريد أبا شجاع، عضد الدولة، فناخسرو، شاهنشاه.

(٢) لما كان الوصف يجيء ـ كما يقول ابن جني ـ للتخليص والتخصيص، والثناء والمدح، والإسهاب والإطناب، فقد كان ما أتى به المتنبي إنما هو للإطناب في الثناء، فهو لم يقصد التعريف بعضد الدولة، لأنه غير مجهول، وإنما كان ذكرها التذاذاً لشرفها والمجمع عليه من حسن أوصاف المسمى بها. (انظر الفتح الوهبي ١٨٨، والتبيان ٤/٢٥٧).

(٣) في س: «نواليها» بالنون.

وَتَتَّصِلُ سَائِرُها في النُّهوضِ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إِلى المَمْدُوحِ: هو النَّفِيْسُ الَّذي عَطَايَاهُ وَمَواهِبُهُ، وَمَكَارِمُهُ وَفَوَاضِلُهُ، أَنْفَسُ مِمَّا يَقْتَنِيْهِ وَيَدَّخِرُهُ، وَأَرْفَعُ ما يَسْتَفِيْدُهُ وَيَكْتَسِبُهُ، يُرِيدُ أَنَّهُ لا يَصونُ الأَمْوَالَ عَنِ البَذْلِ، ولا يَلَذُّ بِغَيْرِ ما يُظْهِرُهُ مِنَ الفَضْلِ.

٢٧ ـ لا تَجِدُ الخَمْرُ في مَكارِمِهِ إذا انْتَشَى خَلَّةً تَلافَاهَا

٢٨ ـ تُصَاحِبُ الرَّاحُ أُرْيَحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا

٢٩ ـ لو فَطَنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلَةٍ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا[1]

الانتِشَاءُ: السُّكْرُ، والخَلَّةُ: الوَهْنُ والنُّقْصَانُ[2]، والرَّاحُ: الخَمْرُ، والأُرْيَحِيَّةُ[3]: اتِّسَاعُ الخُلُقِ والانبِسَاطُ بالمَعْرُوفِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: لا تَجِدُ الخَمْرُ عِنْدَ تَنَاوُلِهِ لَهَا، وانْتِشَائِهِ بِهَا، خَلَّةً في كَرَمِهِ تَتَلافَاها[4] بالزِّيَادَةِ فِيما قَصَّرَ عَنْهُ، وَلَمْ تَبْلُغْ بِطَبِيْعَتِهِ إِلى الغَايَةِ مِنْهُ؛ لِأَنَّ جُودَهُ في حِيْنِ صَحْوِهِ، لا تُمْكِنُ الزِّيَادَةُ فيهِ بِسُكْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: يُصاحِبُ الخَمْرَ في حِيْنِ سُكْرِهِ، وما

(١) تختلف رواية أبي القاسم الأفليلي لهذه الأبيات عن رواية كل من الواحدي وشرح ديوان المتنبي والتبيان، إذ يتقدم البيت التاسع والعشرون (لو فطنت خيله لنائلة...) على البيت السابع والعشرين (لا تجد الخمر في مكارمه...).

(٢) الخلة في الأصل: الخصلة والطبيعة.

(٣) في س: «وأريحية».

(٤) تتلافاها: تتداركها.

تَزِيْدُ عَلَيْهِ مِنْ أَرْيَحِيَّةِ كَرَمِهِ في حِيْنِ صَحْوِهِ، فَيَسْقُطُ ما يَبْعَثُ عَلَيْهِ طَرَبُ السُّكْرِ عِنْدَ أَقَلِّ ما تَبْعَثُ عَلَيْهِ طَبِيْعَتُهُ مِنَ الكَرَمِ والفَضْلِ، وأَرَادَ ما سَبَقَ إِليهِ امْرؤ القَيْسِ حَيْثُ يَقُولُ[1]:

وَتَعْرِفُ فِيْهِ مِنْ أَبِيْهِ شَمَائِلاً وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيْدَ وَمِنْ حُجُرْ
سَمَاحَةَ ذا، وَبِرَّ ذَا، وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا، إِذا صَحَا وإِذا سَكِرْ

(٢٣٠ح) / ثُمَّ قَالَ: لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِعُمُومِ بَذْلِهِ فِيْمَا يَمْلِكُهُ، وَسُرُورِهِ بِمَا نَالَهُ؛ ما يُوافِقُهُ[2] وَيَسْتَحْسِنُهُ، لَمَا أَرْضَاهَا أَنْ تُرْضِيَهُ بِتَقَدُّمِها في سَبْقِها، وَتَروقَهُ بِمَا يَشْهَدُهُ[3] مِنْ تَطْهِيْمِهَا[4] وَعِتْقِها؛ لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ ذٰلِكَ مِنْ تَقْصِيْرِها في جُمْلَةِ ما يَبْذُلُهُ، فِيما يُؤْثِرُهُ مِنَ الإِنْعَامِ والفَضْلِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ:

٣١ـ تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيْلُ السُّرورَ عُقْبَاهَا[5]

---

(١) ديوانه ص١١٣.

ـ وشمائل: خلائق وغرائز، ثم بينها بقوله: «سماحة ذا» وما بعده، وأثبت امرؤ القيس له: الجود والعطاء على جميل أحواله، وهو أجمع بيت من هذا المعنى مع شدَّة اختصاره، وهو حسن الوصف بليغ المدح. (ديوان امرىء القيس بشرح الأعلم ص١١٣، وشرح الأعلم للحماسة ١/١٠٦).

(٢) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «مما يوافقه».

(٣) في ح، س: «بما تشهده».

(٤) في س: «تصميمها».

ـ والتطهيم: التسمين والتمام في كل شيء، والمطهم من الخيل: الحسن التام، البارع الجمال.

(٥) الهاء في «عقباها» لضرباته.

٣٢ـ بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوَلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيْرَهَا وَمَثْنَاهَا
٣٣ـ تَعُومُ عَوْمَ القَذَاةِ في زَبَدٍ[١] مِنْ جُوْدِ كَفِّ الأَمِيْرِ يَغْشَاهَا

الكَرائِنُ: الضَّوارِبُ بالكِرانِ، وَهُوَ العُودُ، الوَاحِدَةُ كَرِيْنَةٌ[٢]، والمُوَلْوِلَةُ: المَرْأَةُ الَّتي تَرْفَعُ صَوْتَهَا دَاعِيَةً بِالوَيْلِ عَلَى نَفْسِها، والزِّيْرُ والمَثْنَى: مَعْروفانِ مِنْ أَوْتَارِ العُودِ، والقَذاةُ[٣]: اليَسِيْرُ مِنَ الأَشْيَاءِ[٤] تَطْفُو في الكَثِيرِ مِنَ المَاءِ، والزَّبَدُ: السَّيْرُ الشَّدِيْدُ، أو البَحْرِ الهَائِجِ.

فَيَقولُ: «تَسُرُّ طَرْباتُهُ[٥] كَرائِنَهُ» لِمَا يَرْتَجِيْنَهُ عِنْدَهُ مِنَ الحُظْوَةِ، وَيَرْتَقِبْنَهُ مِنَ الاخْتِصَاصِ والأُثْرَةِ، ثُمَّ يُعْقِبُ ذٰلِكَ السُّرورَ مِنْهُنَّ ما يَنْقُلُه إلى ضِدِّهِ، وَيُحِيْلُهُ إلى غَيْرِهِ[٦].

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّنَاً لِذٰلِكَ: بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوْهِنٍ[٧]، تَدْعُو بالوَيْلِ على نَفْسِها، وَتَجْزَعُ لِمُفارَقَةِ ما تَسْتَحِقُّهُ بِخِدْمَتِهِ مِنِ ارْتِفَاعِ قَدْرِهَا، فَتَقْطَعُ أَوْتَارَ عُودِهَا مُتَحَزِّنَةً، وَتَنْفُذُ في جُمْلَةِ هِبَاتِهِ مُتَأَسِّفَةً.

---

(١) روى أبو الفتح «في زَبِد» بكسر الباء، أي: عطاء جم كالبحر الزبد وهو المزبد. (الفتح الوهبي ص١٩٠، وشرح الواحدي ٢/٧٦٣).

(٢) والكرينة: الجارية المغنية، أو الجارية العوادة.

ـ قال ابن جني: الكرائن: جمع كرينة، وهي العوادة. (الفتح الوهبي ص١٨٩).

(٣) في س: «القداة» بدال مهملة.

(٤) في س: «الأسير من الأشياء».

(٥) طرباته: جمع طربة، وهي المرأة الواحدة من الطرب.

(٦) أي: يعقب ذلك السرور حزناً لدى جواريه، لأنه يجعلهن من جملة مواهبه.

(٧) الموهن: الجواد الكريم.

ثُمَّ أَشَارَ إلى الكَرِيْمَةِ المَذْكُورَةِ، فَقَالَ: تَعُومُ عَوْمَ القَذَاةِ في جَمِيْلِ مواهِبِهِ[1]، وَتَحْفَى في ما يَبْذُلُهُ[2] مِنْ عَطَايَاهُ وَفَواضِلِهِ، وَتَحِلُّ في ذٰلِكَ مَحَلَّ القَذَاةِ في البَحْرِ، والخَرْدَلَةِ[3] في المَهْمَهِ[4] القَفْرِ، بِمَا وَصَفَ بِهِ المَمْدُوحَ، عَلَى أَنَّ ما حَسُنَ مَوْقِعُهُ[5] مِنْهُ يُخْرِجُهُ الكَرَمُ بالهِبَةِ عَنْهُ.

٣٣- تُشْرِقُ تِيجانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا[6]

٣٤- دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا

٣٥- / تَجَمَّعَتْ في فُؤادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤادِ الزَّمانِ إِحْدَاهَا (٢٣١ح)

تُشْرِقُ: تُضِيءُ، والغُرَّةُ: بَيَاضٌ في الجَبْهَةِ وما أَشْرَفَ مِنَ الوَجْهِ، وَدَانَ: اعْتَرَفَ بالطَّاعَةِ، والهِمَمُ: جَمْعُ هِمَّةٍ، وهي ما انْعَقَدَتِ النِّيَّةُ على فِعْلِهِ مِنْ رَفِيعِ الأَفْعالِ.

فَيَقولُ مُشِيراً إلى المَمْدوحِ: تُشْرِقُ تِيْجانُهُ بِجَمَالِ وَجْهِهِ، وَتَزْهَى

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «جزيل مواهبه»؛ لأن قوله: «في زبد»، أي: في عطاء جم كالبحر المزبد، وهو ما يناسبه الجزيل لا الجميل.

(٢) في ح، س: «في ما تبذله» بتاء فوقية.

(٣) الخردلة: مفرد خردل، وهو حب شجر معروف، له فوائد طبية كثيرة.

(٤) في ح، س: «في المهمة».

(٥) في س: «ما حسن موقفه».

(٦) كذا هو موقع هذا البيت في رواية صاحب التبيان، وشرح ديوان المتنبي المنسوب إلى أبي العلاء المعري، وفي رواية الواحدي تقدم البيت (٣٤): «دان له شرقها ومغربها» على البيت (٣٣) «تشرق تيجانه بغرته». (انظر ٢/٦٣٤).

بِبَهَائِهِ وَحُسْنِهِ، إِشْراقَ أَلفاظِهِ البَدِيْعَةِ المُتَخَيَّرَةِ، بِمَعَانِيْهِ[1] الحَكِيْمَةِ المُسْتَصْوَبَةِ[2]، فَاقْتَرَنَ لَهُ ما اخْتَصَّ بِهِ مِنْ جَلالَةِ المَنْظَرِ، بِمَا اسْتَضَافَ إِلى ذٰلِكَ مِنْ بَرَاعَةِ المَخْبَرِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيْرُ إِلى الدُّنْيَا، وأَضْمَرَ[3] ثِقَةً بِبَيَانِ ما قَصَدَ لَهُ: دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُها، عَلَى بُعْدِ ما بَيْنَ الأَمْرَيْنِ، وَتَرَاخِي الأَمَدِ بَيْنَ الغَايَتَيْنِ[4]، وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ الدُّنيا بِجُمْلَتِها، ولا يُقْنِعُها أَنْ تَنْفَرِدَ بِإِمْرَتِها، لِمَا تَتَحَقَّقُهُ[5] مِنْ بَيَانِ فَضْلِهِ، وَتَتَيَقَّنُهُ مِن انْقِيَادِ الرِّئَاسَةِ لِمِثْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: تَجَمَّعَتْ في فُؤَادِهِ هِمَمٌ لا تَتَنَاهَى رِفْعَتُها، وَمَقَاصِدُ في السِّيَادَةِ لا تَتَحَصَّرُ جُمْلَتُها، إِحْدَى تِلْكَ الهِمَمِ تَمْلأُ فُؤَادَ الزَّمَانِ[6] وَتَذْعَرُهُ، وَتُعْجِزُهُ بِمَا يُحَاوِلُهُ وَتَبْهَرُهُ[7].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى هِمَمِ المَمْدُوحِ المَذْكُورَةِ:

---

(١) في س: «بمعاينة».

(٢) في ح، س: «المستنصوبة».

(٣) أي أن الضميرين في «شرقها» و«مغربها» يعودان للدنيا، بذلك قال الواحدي، وصاحب التبيان أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «الهاء في شرقها ومغربها للأرض، وفي «دنياها» لنفسه». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٦٣، والتبيان ٤/٢٧٧، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٣).

(٤) في ح، س: «وتراخي الأمدين الغايتين». والصواب ما أثبته.

(٥) في س: «لما تحققه».

(٦) استعار أبو الطيب للزمان فؤاداً لما ذكر فؤاد الممدوح، للمجانسة بينهما.

(٧) قال أبو العلاء المعري: «هذا إفراط في المبالغة» لأنه جعل أصغرهم الممدوح ملء قلب الزمان. (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٥).

٣٦ـ فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
٣٧ـ وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ واحِدَةً تَعْثُرُ أَحْيَاؤُها بِمَوْتَاهَا
٣٨ـ وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ في فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لِأَبْهَاهَا

الحَظُّ: الجَدُّ، والفَيْلَقُ: الكَتِيْبَةُ الشَّدِيْدَةُ[1]، والنَّيِّراتُ: السُّيوفُ والأَسِنَّةُ، اسْتَعَارَ ذٰلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الكَوَاكِبِ، والفَلَكُ هاهُنَا: حَيْثُ تَدُورُ الحَرْبُ، شَبَّهَهُ بِمَدارِ النُّجومِ عَلَى ما قَدَّمَهُ مِن اسْتِعَارَةِ اسْمِهَا لِلأَسِنَّةِ[2] والسُّيوفِ.

فَيَقولُ: فَإِنْ أَتَى حَظُّ هِمَمِ المَمْدُوحِ المَقْرونَةِ بالسَّعَادَةِ، المَحْرُوزَةِ لِغَايَاتِ السِّيَادَةِ[3]، بِأَزْمِنَةٍ هِيَ أَوْسَعُ مِنْ زَمَانِهِ المَشْهُورِ بِمَا يُقَرِّبُ اللَّهُ لِلْمَمدوحِ مِنَ المُرادِ، وَيُقَرِّبُهُ بِمَقَاصِدِهِ مِنَ السَّدادِ، / أَبْدَى تِلْكَ الهِمَمَ (٢٣٢ح)
وأَظْهَرَها، وَصَرَّفَها فِيْمَا يُحَاوِلُهُ وَأَعْمَلَها.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَا قَدَّمَهُ: وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ، مِنْ أَصْحَابِهِ والمُقْدِمِيْنَ على خِلافِهِ، فَيْلَقاً وَاحِداً بِاسْتِيْلائِهِ على المُنَاصِبِيْنَ لَهُ[4]، وَتَمَلُّكِهِ

---

(١) ـ وأخذت الفيلق من الفِلْق وهي الداهية، لأنها من مقتضياتها ولوازمها.
ـ ذهب ابن فورجة إلى أن الفيلق: الجيش العظيم، وهو مذكر، أنثه لأنه يعني الطائفة والجماعة والزمرة وما أشبهها. (الفتح على أبي الفتح ص٣٤٥).

(٢) في ح، س: «تُنَبِّهُهُ»، وفي ح: «للاسنة»، وطمست الكلمة في س.

(٣) في س: «المحرزة لغاية السيادة».

(٤) في عود الهاء في «حظها» خلاف بين الشراح ترتب عليه تباين في توجيه الشرح، فالهاء في (حظها) و(أبداها) عند أبي الفتح بن جني وأبي العلاء المعري «للدنيا»، وعند الواحدي وابن فورجة وشرح ديوان المتنبي: الهاء تعود =

لِأَمْـرِهِمْ، يَعْثُـرُ الأَحْيَاءُ المُتَغَلِّبُـونَ مِنْ أَصْحَـابِـهِ في جُثَثِ القَتْلَى المُصَرَّعينَ[1] مِنْ أَضْدَادِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى السِّلَاحِ وَمَجَالِ الحَرْبِ: وَدَارَتِ النِّيَرَاتُ في فَلَكٍ تَسْجُدُ فُرْسَانُ مَغَانِيْهِ[3]، وَتَخْضَعُ[4] زُعَمَاءُ مَوَاكِبِهِ، وَهُمْ أَقْمَارُ ذٰلِكَ المَـوْقِفِ الـطَّالِعَـةِ، وَكَـوَاكِبُهُ النَّيِّرَةُ الثَّاقِبَةُ، لِأَبْهَاهَا وَأَرْفَعِهَا، وَأَجَلِّهَا وَأَكْمَلِهَا، يُشِيْرُ إِلى أَنَّ المَمْدُوحَ تَخْضَعُ لَهُ في حَوْمَةِ الحَرْبِ الأُمَرَاءُ، وَتَسْجُدُ[5] لَهُ الشُّجْعَانُ والرُّؤَسَاءُ[6].

= إلى (الهمم)، وهذا يوافق ما ذهب إليه الأفليلي. وزاد ابن فورجة القول: «وعندي لو قال: حظه يريد حظ عضد الدولة، يريد ما له من المعجزات وعجائب الدولة ومساعدة المقادير، لكان أمدح وأحسن، والرواية بالتأنيث». (انظر التبيان ٢٧٨/٤، وتفسير أبيات المعاني ٢٩٥-٢٩٦، وشرح الواحدي، والفتح على أبي الفتح ص٣٤٥، وشرح ديوان المتنبي ٣٣٣/٤).

(١) في ح، س: «لمصرعين».

(٢) أي المناصبين العداء والخلاف له، أو الخارجين عن طاعته.

(٣) تفرد ابن فورجة في نفي أن يكون في البيت ذكر غارة بقوله: «ليس أبو الطيب من ذكر الغارة وشنها في شيء، وإنما هو يقول... واجتمع أهل هذا الزمان وأهل تلك الأزمنة، فصار شيئاً واحداً، وضاقت الأرض بهم، حتى عثر حيهم بميتهم للزحمة وكثرة الناس». (الفتح على أبي الفتح ص٣٤٥).

(٤) في ح، س: «وخضع» ولعل ما أثبته الأنسب.

(٥) تسجد الفرسان: تذل وتخضع.

(٦) إلى هذا الفهم ذهب الواحدي فقال بعد أن عاب ابن جني وابن فورجة بأنهما لم يأتيا في هذا البيت بشيء يفهم أو يتحصل: «ومعنى سجود الأقمار: خضوع الملوك له». (٧٦٤/٢، وانظر التبيان ٢٧٨/٤).

ثُمَّ قَالَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ:

٣٩ ـ الفَارِسُ المُتَّقِي[1] السِّلَاحُ بِهِ الْـ ـمُثْنِي عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلاهَا
٤٠ ـ لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ في الحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا
٤١ ـ وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سِيْمَاهَا

الوَغَى: الحَرْبُ، سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِارْتِفَاعِ الأَصْوَاتِ فِيْهَا، وَنَاقِعُ المَوْتِ: كَثِيْرُهُ وَشَدِيْدُهُ، والسِّيْمَا: العَلَامَةُ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدوحَ: الفَارِسُ الَّذي يَسْتَكِفُّ السِّلاحَ بِجَلالَتِهِ، وَيَتَّقِي بِإِحْجَامِ الأَبْطَالِ عَنْ مُوَاجَهَتِهِ، تُثْنِي عَلَيْهِ الوَغَى باسْتِيلائِهِ عَلَى جُمْلَتِها، واسْتِيْفَائِهِ غَايَةَ حَقِيْقَتِها، الَّذي يُثْنِي عَلَيْهِ خَيْلا الحَرْبِ مِنْ أَصْحَابِهِ وأَضْدَادِهِ[2]؛ فَأَمَّا أَصْحَابُهُ فلِاعْتِصَامِهِمْ بِهِ، وأَمَّا أَضْدَادُهُ فلاعْتِرَافِهِمْ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنْكَرَتْ يَدُهُ آثارَهَا في الحَرْبِ، وَزِيَادَتَها على جَمِيْعِ الشُّجْعَانِ في الطَّعْنِ والضَّرْبِ[3]، تَرَفُّعاً عَنِ التَّمَدُّحِ بِذٰلِكَ، وَحَيَاءً مِنِ

---

(١) في رواية الواحدي: «المُتَّقَى السلاح به» بمعنى: يَتَّقي به جيشه سلاح الأعداء، أي: يقدمونه إليهم، وفي الحديث: «كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ، فكان أقربنا إلى العدو» ويجوز في الفارس الرفع على خبر الابتداء، والنصب بفعل مضمر، والجر على الاتصال بقوله: «بأبهاها» (شرح الواحدي ٢/٧٦٤، والتبيان ٤/٢٧٨).

(٢) خيلا الحرب: تثنية الخيل، وقد فسّرها الأفليلي بالأصحاب والأضداد، أي: عسكره وعسكر أعدائه.

(٣) في س: «وزيادتها على جميع الشجعان والضرب».

اسْتِجْلابِ ذِكْرِهِ، لَعَرَفْنَاها بانْفِرادِها دُونَ مُماثَلَةٍ، وَتَوَحُّدِها مِنْ غَيْرِ مُشَابَهَةٍ[1].

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ تَخْفَى أَفْعَالُهُ الَّتي تَزِيْدُ على ما تَفْعَلُهُ الفُرْسَانُ، وَتُقَلِّلُ[2] ما يَفْعَلُهُ الشُّجْعَانُ، وناقِعُ المَوْتِ المُرْتَبِطُ بِهَا، / وَنَفَاذُهُ في كُلِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لَهَا، بَعْضُ سِيْمَاهَا الَّتي تَخُصُّهَا وَتُعَيِّنُها، وَتُظْهِرُها لِلنَّاسِ وَتُبَيِّنُها. (٢٣٣ح)

٤٢ ـ لَوْ كَفَرَ العَالَمونَ نِعْمَتَهُ لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا
٤٣ ـ كالشَّمْسِ لا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ ولا جَاهَا

العالَمونَ: جَمِيْعُ الخَلائِقِ مِنَ الإِنْسِ والجِنِّ، والسَّجايَا: الطِّبَاعُ، واحِدَتُها سَجِيَّةٌ، والجَاهُ[3]: ارْتِفاعُ المَنْزِلَةِ في النَّاسِ.

---

(١) ـ في ح، س: «وتوحدها من غير مشافهة»، ولعل ما أثبته الصواب.
ـ يلاحظ أن أبا القاسم الأفليلي فسر «زيادتها» بأفعال الممدوح عضد الدولة في الحرب، في حين ذهب ابن جني والواحدي إلى أن «الزيادة: السوط»، وقال أبو العلاء المعري: «زيادتها: المراد به السيف، ويدل على ذلك «ناقع الموت»، أي: أن سيفه في يده كما يكون السوط في يد غيره».
وذهب صاحب شرح ديوان المتنبي إلى ما ذهب إليه أبو القاسم الأفليلي، فقال: «زيادة اليد: اسم لما تحمله اليد، زائداً على ما جرت عادتها بحمله، وقيل: الزيادة: السوط التي ترجع للآثار، يقول: كيف تخفي آثار يده؟ وما تفعله بزيادتها هو الموت الناقع، وهو علامة من علامات زيادة يده». (انظر التبيان ٤/٢٧٩، شرح الواحدي ٢/٧٦٥، تفسير أبيات المعاني ٢٩٧، شرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٥).

(٢) في ح، س: «ويقلل».
(٣) في ح: «والحياة».

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى المَمْدُوحِ: لَوْ كَفَرَ العالَمُونَ نِعْمَتَهُ الجَلِيْلَةَ الشَّامِلَةَ، وَأَيَادِيَه الرَّفِيْعَةَ[1] الظَّاهِرَةَ، لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجِيَّتَها في الفَضْلِ، وَمَذْهَبَها في إتيانِ الكَرَمِ والبَذْلِ؛ لأَنَّ نِعَمَهُ[2] لَيْسَتْ على سَبِيْلِ الاسْتِكْثَارِ مِنَ الشُّكْرِ، وإنَّما هِيَ عَلَى ما يَضْمَنُهُ عَنْهُ شَرَفُ الطَّبْعِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ وَصْفِ المَمْدُوحِ، وما جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عُمومِ فَضْلِه، والتَّقَدُّمِ في الإحْسَانِ بِطَبْعِهِ: إنَّهُ كالشَّمْسِ الَّتي تُنِيْرُ بِخِلْقَتِها، وَتُرِيْقُ الخَلائِقَ[3] بِجِبْلَتِها، ولا تَبْتَغِي عِنْدَهُمْ جَزَاءً تَعْتَقِدُهُ مِنَ الشُّكْرِ، ولا مَنْزِلَةً تَحُوزُها بِجَمِيلِ الذِّكْرِ، وأَنَّ كَرَمَهُ خُلُقٌ جُبِلَ عَلَيْهِ، لا لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَرْغَبُ إضَافَتَهُ إليهِ.

٤٤ ـ الـوَاسِـعُ الـعُـذْرِ أَنْ يَتِـيْهَ عَلَى الـدُّ نْيَا وَأَبْـنَـائِـهـا ومـا تَاهَـا[4]
٤٥ ـ وَلِّ الـسَّـلاطِـيْنَ مَنْ تَوَلاَّهـا والْـجَـأْ إلَـيْهِ تَكُـنْ حُدَيَّاهـا
٤٦ ـ ولا تَغُـرَّنَّـكَ الإمـارَةُ في غَيْرِ أَمِـيرٍ وَإِنْ بِهَـا بَاهَـى

---

(١) في س: «وأياديه الربيعة».

(٢) في ح: «لأن نعمة».

(٣) في اللسان: راقني الشيء يروقني رَوْقاً وَروقاناً، أعجبني، فهو رائق ومروق. (مادة: روق ١٠/١٣٤).

(٤) جاءت رواية هذا البيت عند الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي كما يلي:

وكـيف تخـفـى الـتي زيادتـهـا ... ونـاقـع المـوت بعض سيمـاهـا
الـواسع العـذر أن يتيه على الدّ ... نيا وأبـنـائـهـا ومـا تاهـا
لو كفـر الـعـالـمـون نعـمتـه ... لمـا عدت نفسـه سجـاياهـا

التِّيْهُ: الكِبْرُ، وَحُدَيَّا[1] السَّلاطِيْنِ: الَّذي يُسَاجِلُهُم وَيُبَارِيْهِمْ، والمُبَاهَاةُ: المُكَاثَرَةُ بِجَمَالِ الحَالِ.

فَيَقولُ: إنَّ المَمْدُوحَ في خِلالٍ مِنَ الرِّفْعَةِ، ومَنْزِلَةٍ مِنَ الجَلالَةِ والمَمْلَكَةِ، يُوسِعَانِ عُذْرَهُ في التِّيْهِ على الدُّنْيَا وَأَهْلِها، والأَخْذِ في ذٰلِكَ لِنَفْسِهِ [يَفي][2] بِحَقِّها، وَلٰكِنَّهُ يُؤْثِرُ التَّواضُعَ وَيَأْلَفُهُ، وَيُجَانِبُ الكِبْرَ ولا يُوافِقُهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَلِّ[4] ما عَدَا المَمْدوحَ مِنَ السَّلاطِيْنِ مَنِ اعْتَمَدَهُمْ بِقَصْدِهِ، وَمَالَ إِلَيْهِمْ بِتَأْمِيْلِهِ وَوُدِّهِ، / وَدَعْهُمْ[5] وما آثَروهُ، وَسَلِّمْ إِليهِمْ (٢٣٤ح)
ما تَخَيَّرُوهُ، والْجَأْ إلى المَمْدُوحِ تَكُنْ مُوازِناً لِغَيْرِهِ مِنَ السَّلاطِيْنِ بِنَفْسِكَ، ومُبَارِياً لَهُمْ بِجَلالَةِ حَالِكَ[6]، فَخِدْمَتُهُ تُفِيدُ أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفادُوهُ، وَتَتَكَفَّلُ بِأَوْفَرِ ما جَازَوْهُ[7] مِنَ النِّعْمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا تَغُرَّنَّكَ الإِمارَةُ مِمَّنْ يَنْتَحِلُهَا وَلَيْسَ باسْمٍ لَهَا، وَيَتَقَلَّدُ

---

(١) في ح، س: «حذيا» بذال معجمة. وقد روى بذلك «حذياها» على تصغير قولهم هو حِذاء فلان، إذا كان بإزائه. (شرح الواحدي ٢/٧٦٥).

(٢) كلمة غير واضحة في ح، وساقطة من س، وما أثبته أقرب إلى شكلها ومعناها.

(٣) في س: «وبجانب الكبر ولا يواقعه».

(٤) في ح، س: «ولي»، وولِّ: بمعنى دَعْ أو كِلِ الأمر، من أوكل.

(٥) في ح، س: «ورعهم».

(٦) في س: «بجلالة حللك».

(٧) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «ما حازوه».

اسْمَهَا دُونَ أَنْ يَتَحَقَّقَ بِهَا، مُبَاهِيَاً[1] فِي ذٰلِكَ غَيْرَ مُنْصِفٍ، وَمُغَالِطَاً بِبَاطِلِهِ غَيْرَ مُعْتَرِفٍ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدَاً لِمَا قَدَّمَهُ:

٤٧ ـ فَإِنَّمَا الْمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَعَمَ[2] الْخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا
٤٨ ـ مُبْتَسِمٌ والْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سَلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا
٤٩ ـ النَّاسُ كالْعَابِدِيْنَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كالْمُوَحِّدِ اللَّاهَا

المَلْكُ والمُلْكُ والمَمْلَكَةُ: سُلْطَانُ المَلِكِ، وَفَعَمَ[3]: بِمَعْنَى سَدَّ وَمَلأَ، والخَافِقَانِ[4]: المَغْرِبُ والمَشْرِقُ[5]، والرَّيَّا: الرِّيْحُ الطَّيِّبَةُ، والسَّلْمُ: الصُّلْحُ، يُقَالُ بِفَتْحِ السِّيْنِ وكَسْرِهَا، فَمَنْ فَتَحَ أَنَّثَ، وَمَنْ كَسَرَ ذَكَّرَ، والهَيْجَاءُ: الحَرْبُ، والآلِهَةُ: ما عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إِلى المَمْدُوحِ: فَإِنَّما المَلْكُ الَّذي لا يُجْهَلُ قَدْرُهُ، والمُعَظَّمُ الَّذي لا يُدْفَعُ أَمْرُهُ، مَنْ كَانَ كالمَمْدُوحِ رَبَّ مَمْلَكَةٍ،

---

(١) مباهياً: مفاخراً.

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فغم» بالغين المعجمة. يقال: فَغَمَتْهُ الرائحة: إذا ملأت خياشيمه ومنخره، وفغمه الطيب ريحه، ومعناها على هذه الرواية أيضاً، الولوع والحرص. (التبيان ٤/٢٨٠، وشرح الواحدي ٢/٧٦٦).

(٣) في ح: «ورفعم»، وهو تحريف.

(٤) في س: «والخافقين»، وهو لحن من الناسخ.

(٥) الخافقان: المشرق والمغرب أو أفقاهما، وسميا بذلك لأن الليل والنهار يخفقان فيهما، أي: يختلفان ويتعاقبان.

قَدْ فَعَمَ الخافِقَيْنِ طِيْبُ رِيْحِهَا، وَسَدَّ ما بَيْنَهما[1] تَضَوُّعُهَا وَفَوْحُهَا.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُهُ[2]: مُبْتَسِمٌ عِنْدَ شِدَّةِ الحَرْبِ، والوُجوهُ عابِسَةٌ، والعُقولُ لِأَهْوالِهَا طَائِشَةٌ، وَهُوَ لا يَحْفِلُ بِأَمْرِها؛ لاسْتِظْهَارِهِ فِيْهَا، ولا يَسْتَوْحِشُ مِنْهَا، لِتَيَقُّنِهِ بالقُدْرَةِ عَلَيْهَا، فَسَلْمُ أَعْدَائِهِ عِنْدَهُ كَحَرْبِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ، وَطَاعَتُهُمْ كَمَعْصِيَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَذِلُّهُمْ وَيَمْلِكُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: النَّاسُ المُعْتَلِقونَ غَيْرَهُ، كالعَابِدِيْنَ آلِهَةً في بُعْدِهِمْ عَنْ رُشْدِهِمْ، فَضَلالُهُمْ فِيْمَا آثَروهُ بِقَصْدِهِمْ، وَعَبْدُهُ المُتَمَسِّكُ بِحَبْلِهِ، المُقْتَصِرُ بِأَمَلِهِ عَلَى فَضْلِهِ، في صَوَابِ ما رَآهُ وَتَخَيَّرَهُ، وَصِحَّةِ ما اعْتَمَدَ عَلَيْهِ وآثَرَهُ، كالَّذي يُوَحِّدُ اللَّهَ فَيَتَمَسَّكُ بالحَقِّ وَيُؤْمِنُ بِهِ، فَلا يَعْدِلُ في ذٰلِكَ عَنِ الصِّدْقِ.

تمَّ بحمد الله...[*] ابتداء الزيادة[*]

---

(١) في ح: «وسدَّ ما بينها».

(٢) في ح: «وهو يريد».

(*) فراغ في ح، س، وزاد في س في هذا الفراغ: «كذا».

(*) وردت هذه العبارة في نسخة ح، س.

(٢٣٥ح) / وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ وَيَذكُرُ شِعْبَ بَوَّانَ[١]:

١ ـ مَغَانِي الشِّعْبِ طِيْباً في المَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيْعِ مِنَ الزَّمَانِ
٢ ـ وَلَكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيها غَرِيْبُ[٢] الوَجْهِ واليَدِ واللِّسَانِ

الشِّعْبُ: ما انْفَرَجَ بَيْنَ الجَبَلَيْنِ، وَشِعْبُ بَوَّانَ الذي ذَكَرَهُ: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ بِبِلادِ فَارِسَ[٣]، والمَغَانِي: مَوَاضِعُ الحُلولِ[٤]، واحِدُها مَغْنًى[٥]، والرَّبِيْعُ: الفَصْلُ الَّذي يَكُونُ بَيْنَ فَصْلِ الشِّتَاءِ وَفَصْلِ القَيْظِ[٦]، وهو

---

(١) في س: «ويذكر شعباً بوان»، وهو لحن من الناسخ.

(٢) في س: «غرائب»، وهو تحريف.

(٣) شعب بوان: وهو شعب بأرض فارس عند شيراز بين أرّجان والنوبندجان، ويقال إن هذا الشعب ينسب إلى بوان بن إيران، وهذا الشعب أحد شعاب ثلاثة معروفة بهذا الاسم، غير أن هذا الشعب المذكور أشهرها وأسيرها ذكراً، وطول هذا الشعب أربعة فراسخ، وهو مشهور بحسنه وكثرة أشجاره وطيوره وتدفق مياهه، ويقال أن الشمس فيه لا تقع على الأرض، لالتفاف أشجاره. (معجم البلدان ٥٠٣/١، وشرح ديوان المتنبي ٣٣٧/٤).

(٤) في س: «موضع الحلول».

(٥) والمغنى: المنزل أو المكان الذي يغنى به أهله.

(٦) القيظ: صميم الصيف، وهو الوقت الذي يشتد فيه الحرّ من فصل الصيف، وقد حدد الأفليلي ذلك.

حِيْنَ يَأْخُذُ النَّهارُ في الزِّيَادَةِ، واللَّيْلُ في النُّقْصَانِ، وفي هٰذا الفَصْلِ مِنَ السَّنَةِ يَقْوَى النَّبَاتُ وَتَكْثُرُ الزَّهَراتُ.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى شِعْبِ بَوَّانَ: مَغَانِي هٰذا المَوْضِعِ في سائِرِ المَغَانِي المَأْلُوفَةِ، والمواضِعِ المُسْتَحْسَنَةِ المَحْبُوبَةِ، كالرَّبِيْعِ في سَائِرِ فُصُولِ[1] الزَّمَانِ الَّتي يَفْضُلُها بِبَهْجَتِهِ، وَتَأْلَفُهُ النُّفُوسُ مِنْ بَيْنِهَا بِجُمْلَتِهِ، وَتُظْهِرُ الأَرْضُ فِيْهِ بَدَائِعَ نَوْرِهَا، وَتَتَصَرَّفُ الأَبْصَارُ في غَرَائِبِ حُسْنِها.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى نَفْسِهِ، وانْقِطَاعِهِ عِنْدَ حُلُولِهِ في تِلْكَ المَغَانِي عَنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ: وَلٰكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ في هٰذهِ الأَمَاكِنِ غَرِيبُ الوَجْهِ؛ بِمُخَالَفَتِهِ الأَعَاجِمَ مِنْ أَهْلِها في الهَيْئَةِ، غَرِيْبُ اليَدِ؛ بِمُفَارَقَتِهِ لَهُمْ في الكِتَابَةِ والصَّنْعَةِ، غَرِيْبُ اللِّسَانِ؛ بِبُعْدِهِ في الإِبَانَةِ واللُّغَةِ[2].

٣ ـ مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيْهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتُرْجُمَانِ[3]
٤ ـ طَبَتْ فُرْسَانَنَا والخَيْلَ حَتَّى خَشِيْتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرَانِ

---

(١) «فصول»: ساقطة من س.

(٢) ذهب بعض الشراح كابن جني وأبي العلاء المعري والواحدي إلى أن مقصود المتنبي بغرابة الوجه: أنه أسمر اللون، والغالب على العجم الشقرة والبياض، وغرابة اليد: يعني بها أفعال اليد حيث أنه يكتب بالعربية وهم يكتبون بالفارسية، أو أن أيدي العرب توصف بالبساطة، وأيدي العجم توصف بالتجعد والتقبض، أو أن سلاحه الرمح والسيف، وسلاح من بالشعب النشاب والحربة، وغرابة اللسان: تعني أن لغته العربية وأنهم عجم لا يفصحون. (انظر الفتح الوهبي ص١٧٩، وشرح الواحدي ٢/٧٦٦، وتفسير أبيات المعاني ٢٩٠، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٨).

(٣) التَّرجمان والتُّرجمان (بفتح التاء وضمها): لغتان والجمع تراجم.

المَـلَاعِبُ: مَواضِـعُ اللَّعِبِ والتَّجـاوُلِ، والـوَاحِدُ[1] مِنْهَا مَلْعَبٌ، الجِنَّةُ: جَمْعُ جِنِّيٍّ، والهَاءُ لِتَأْنِيْثِ الجَمْعِ، وَسُلَيْمَانُ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الجِنَّ وَفَهَّمَهُ لُغَاتِهَا وَلُغَاتِ ما لا يَتَكَلَّمُ مِنَ الحَيَوانِ[2]، وَطَبَتْ: صَرَفَتْ وأَمْسَكَتْ، والحِرَانُ: مَعْرُوفٌ[3].

(٢٣٦ح) فَيَقولُ مُشِيْراً إلى شِعْبِ بَوَّانٍ، وإِقْفَارِهِ مَعَ حُسْنِهِ، / واسْتِيْحَاشِهِ مَعَ طِيْبِهِ: وأَنَّ مَغَانِيَهِ مَلَاعِبُ جِنَّةٍ، ومَوَاضِعُ عُزْلَةٍ، فَلَوْ سَارَ فِيْها سُلَيْمَانُ لَوَاجَهَ مِنَ الجِنِّ ما لا يَفْهَمُ لُغَتَهُ إلَّا بِمُتَرْجِمٍ، ولا[4] يَتَفَسَّرُ لَهُ قَوْلُهُ إلَّا بِمُبَيِّنٍ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ عُلِّمَ كَلامَ النَّمْلِ، وَتَفَسَّرَتْ لَهُ لُغَاتُ ما لا يَنْطِقُ مِنَ الحُكْلِ[5].

---

(١) في س: «الواحد» بدون الواو.

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إنَّ هذا لهو الفضل المبين، وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ (سورة النمل: آية ١٦-١٧).

(٣) الحِرَانُ: حَرنت الدابة كَنَصَر وكَرُمَ حُراناً بالكسر والضم فهي حَرون، وهي التي إذا استدر جريها وقفت، وفَرَسٌ حرون: لا ينقاد.

(٤) الواو من «ولا»: ساقطة من ح، س.

(٥) ـ الحُكْلُ: ما لا يسمع صوته من الدواب كالذَّر والنَّمْل.

ـ قال الواحدي: «حتى لو أن سليمان أتاهم لاحتاج إلى من يترجم له عن لغتهم، مع علمه باللغات، وفهمه قول الحكل». (٢/٧٦٦).

ـ وقال المعري: وهذا معنى لم ينظمه فيما نعلم أحد قبل أبي الطيب، لأن سليمان قال: ﴿علمنا منطق الطير﴾ فإذا احتاج إلى ترجمان، فقد عجز عن فهم لسان هؤلاء القوم، وهذه مبالغة مفرطة». (تفسير أبيات المعاني ص٢٨٩).

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ تِلْكَ المَوَاضِعَ مَعَ تَبَاعُدِها عَنِ الأَسِنَّةِ، وما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الإِقْفَارِ والوَحْشَةِ؛ طَبَتْ فُرْسَانَهُ وَخَيْلَهُمْ[1] بِجَمَالِها وَطِيْبِها، وَحَبَّبَتْ إِلَيْهِمْ الإِقَامَةَ فِيْهَا بِبَهْجَتِها وَحُسْنِها، حَتَّى خَشِيَ عَلَى فُرْسَانِهِ التَّأَخُّرَ عَنْهُ؛ لِسُرورِهِمْ بِهَا، وَعَلَى خَيْلِهِ الحِرانَ؛ لإِيثَارِهَا لَها.

٥ ـ غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأَغْصَانُ فيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ
٦ ـ فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الحَرَّ عَنَّا[2] وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
٧ ـ وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا في ثِيَابِي دَنَانِيْرَاً تَفِرُّ مِنَ البَنَانِ

الجُمَانُ: أَمْثِلَةٌ تُؤْخَذُ مِنَ الفِضَّةِ كاللُّؤْلُؤِ[3]، واحِدَتُها جُمَانَةٌ، والشَّرْقُ: مَطْلَعُ الشَّمْسِ، والبَنَانُ: أَطْرَافُ الأَصَابِعِ.

فَيَقولُ: غَدَوْنَا نَسِيْرُ في هٰذا الشِّعْبِ الذي ذَكَرَهُ، بَيْنَ أَشْجَارٍ مُتَكَائِفَةِ الظِّلالِ[4]، مُتَدَانِيَةِ الأَغْصَانِ، تَنْفُضُ عَلَى أَعْرَافِ خَيْلِنَا[5] مِنَ النَّدى المُسْتَقِرِّ في أَوْرَاقِهَا، عِنْدَ اتِّصَالِنا بِهَا وَتَحْرِيْكِنَا لَها، قَطْرَاً يُشْبِهُ الجُمَانَ في حُسْنِ مَنْظَرِهِ، وَيُمَاثِلُهُ[6] في صَفاءِ جَوْهَرِهِ.

---

(١) في س: «طبت فرسانهم وخيلهم».

(٢) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً؛ وفي رواية الواحدي والتبيان: «فسرت وقد حجبن الشمس عني».

(٣) والجُمانُ فارسي معرب، وقد تكلمت به العرب قديماً. (المعرب ٢٦٠).

(٤) في س: «متكاثفة الضلال».

(٥) الأعراف: جمع عرف، وهو عرف الفرس، وهو الشعر الذي على ناصيته.

(٦) في ح، س: «وتماثله».

ثُمَّ قَالَ: فَسِرْتُ بَيْنَ تِلْكَ الأَشْجَارِ، وَقَدْ حَجَبَتْ عَنِّي[1] الحَرَّ فما أَتَأَمَّلُهُ، وَأَهْدَتْ إِليَّ مِنَ الضِّيَاءِ بِحَسَبِ ما أَرْغَبُهُ، وأَلْقَى الشَّرْقُ عَلَى ثِيَابِي مِنْ خَلَلِ تِلْكَ الأَغْصَانِ، وَفُرَجِ تِلْكَ الظِّلالِ[2] لُمَعاً مِنْ أَنْوَارِ الشَّمْسِ في هَيْئَةِ الدَّنَانِيْرِ، تَفِرُّ مِنْ بَنَانِ الأَيْدِي فَلا تُدْرِكُهَا، وَتَسْبِقُها عِنْدَ الإِيماءِ إِليهَا فلا تَلْحَقُها[3]. يُشِيْرُ إِلى أَنَّ طَرِيْقَهُ إِنَّما كَانَ بَيْنَ أَشْجَارٍ مُتَدانِيَةٍ، وَحَدَائِقَ مُتَوالِيَةٍ، لا يَتَشَكَّى الحَرَّ مَنْ سَلَكَ بَيْنَها، ولا يَتَوَقَّعُهُ مَنْ تَفَيَّأَ ظِلَّها.

٨ـ لَهَا ثَمَرٌ يُشِيْرُ إِلَيْكَ مِنْهُ[4] بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانِي
٩ـ وَأَمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا[5] حَصَاهَا صَلِيْلَ الحَلْي في أَيْدِي الغَوَانِي

(٢٣٧ح) / الثَّمَرُ: حِمْلُ الشَّجَرِ، والصَّلِيْلُ: امتِدَادُ الصَّوْتِ، والغَوانِي: الشَّوابُّ ذَوَاتُ الأَزْوَاجِ، واحِدَتُها غَانِيَةٌ[6].

---

(١) «عني»: ساقطة من س.

(٢) في س: «الضلال».

(٣) قال الخطيب بعد أن شرح البيت: «وهذا معنى لم يُسْبق إليه». (التبيان ٤/٢٥٣).

(٤) في رواية الواحدي والتبيان: «لها ثمر تشير إليك منها»، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «لها ثمر تشير إليك منه».

(٥) وفي رواية الواحدي: «وأمواه تصل بها حصاها»، بها أي: بتلك الأمواه، يعني بجريتها، وروى ابن جني: «لها»، أي: لأجلها، يعني لأجل جريتها». (شرح الواحدي ٢/٧٦٧).

(٦) والغانية أيضاً: المرأة التي تُطْلَبُ ولا تَطْلُب، أو الغنية بحسنها عن الزنية، أو التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباء.

فَيَقولُ: إنَّ لِلشَّجَرِ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا ثَمراً في غَايَةِ النُّضْرَةِ، وَعَلَى أَفْضَلِ ما يَرُوقُ وَيُعْجِبُ مِنَ النِّعْمَةِ، يَكَادُ يَنْذَابُ[1] في فَمِ آكِلِهِ، ولا يَتَمَاسَكُ في يَدِ مُتَناوِلِهِ، كالشَّرَابِ المُسْتَجِدِّ[2] في غَيْرِ إِنَاءٍ، والقائِمِ بِنَفْسِهِ مِنْ دُونِ وِعَاءٍ[3].

ثُمَّ وَصَفَ المِيَاهَ المُطَّرِدَةَ في تِلْكَ الغِيَاضِ[4]، والعُيونَ المُتَفَجِّرَةَ بَيْنَ تِلْكَ الرِّياضِ، فَقَالَ: إنَّ تِلْكَ الأَمْواهَ يَصُوتُ حَصَاهَا عِنْدَ تَحْرِيْكِهَا لَهُ، وَيَصِلُّ عِنْدَ سَيَلانِهَا بِهِ، تَصْوِيتَ جَواهِرِ الحُلِي[5] إذا حُرِّكَتْ، وَعَلَى مِثْلِ حالِهَا مِنَ الحُسْنِ والبَهْجَةِ إذا تُؤُمِّلَتْ[6].

١٠ ـ وَلَـوْ كَانَـتْ دِمَـشْـقَ ثَنَـى عِنَـانِي لَبِـيْقُ الـثُّـرْدِ[7] صِبْنِـيُّ الـجِـفَـانِ

---

(١) «ينذاب»: مطموسة في س.

(٢) المستجد: الموجود.

(٣) ـ عدّ بعض الشراح مقصود المتنبي العنب في رِقته وصفائه. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٣٩).

ـ قال الواحدي في معنى: «بأشربة وقفن بلا أواني»: «واقفة بلا إناء، لأن ماءها يرى من وراء قشرها» (٢/٧٦٧).

(٤) الغياض: جمع غيضة، وهي الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء.

(٥) الحُلي: فيه لغات ثلاث؛ بضم الحاء وكسر اللام (الحُلِي)، وبفتح الحاء وسكون اللام (الحَلْي)، وبكسر الحاء واللام (الحِلي).

(٦) في س: «إذا اتوملت».

(٧) كذا في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: الثُّرد: جمع ثريد، وروى ابن جني: «الثَّرد» بفتح الثاء على المصدر، وقال: يريد به الثريد». (شرح الواحدي ٢/٧٦٨).

١١ ـ يَلَنْجُوجِيُّ[١] ما رُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النِّيرانُ نَدِيُّ الدُّخانِ
١٢ ـ يُحَلُّ بِهِ[٢] عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانِ

دِمَشْقُ: مَدِيْنَةٌ في الشَّامِ مَعْرُوفَةٌ، واليَلَنجُوجُ[٣]: العُودُ الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ[٤]، والنَّدُّ: أَخْلاَطٌ مِنَ الطِّيْبِ يُجْمَعُ بالعَنْبَرِ المُذابِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذٰلِكَ في البُخورِ، والجِفَانُ الصِّيْنِيَّةُ: جِفَانٌ تُتَّخَذُ مِنْ حَنْتَمِ[٥] الصِّينِ، وهو أَرْفَعُ ما يَكُونُ فِيْهِ الطَّعَامُ.

فَيَقولُ: وَلَوْ كَانَتْ هٰذِهِ المَنَازِلُ دِمَشْقَ، قاعِدةَ الشَّامِ التي لَمْ أَزَلْ أَعْتَقِدُ التَّفْضِيْلَ لَها، وأَتَخَيَّرُ الاسْتِقرارَ بِهَا، لَثَنَى عِنَانِي عَنْهَا المَمْدوحُ الَّذي أَقْصِدُهُ[٦]، والرَّئِيسُ الَّذي اعْتَمِدُهُ، الجَارِي على سِيَرِ العَرَبِ في بَذْلِ الطَّعامِ، والاحْتِمَالِ مِنْ ذٰلِكَ على سُنَنِ الكِرامِ، إِلَّا أَنَّ ثُرْدَهُ لَبِيْقَةٌ[٧]

---

(١) في س: «يلنجوجني».

(٢) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «تَحُلُّ به».

(٣) في ح، س: «أيلنجوج».

(٤) في ح: «يتجر به»، وفي س: «ينجر به». والصواب ما أثبته.

(٥) الحَنْتَم: الجرَّة الخضراءُ.

(٦) بذا قال ابن جني أيضاً: «لو كانت هذه المغاني كغوطة دمشق لرغبت عنها، وملت إلى الممدوح». وردّ الواحدي ذلك بقوله: «وليس الأمر على ما قال، فإن البيت ليس بمخلص، ولم يذكر الممدوح بعد، والمعنى أنه يبين فضل دمشق وأهلها...» (٢/٧٦٨).

(٧) في س: فراغ مكان: «لبيقة».

ـ اللبيقة واللبقة: الحسنة الدل، وثريد مُلَبَّق أو لبيقة: ملين بالدسم، أو المزين المحسن.

خَاصِيَّةُ الصَّنْعَةِ[1]، وَجِفَانُهُ صِيْنِيَّةٌ جَلِيْلَةُ القِيْمَةِ، وما يَرْفَعُهُ لِلضِّيْفَانِ مِنْ نِيْرانِهِ يَلَنْجُوجِيُّ الوَقُودِ، وما يَثُورُ عَنْ ذٰلِكَ مِنَ الدُّخَانِ نَدِيُّ الوُجودِ.

ثُمَّ قَالَ: يَحُلُّ زُوَّارُهُ مِنْهُ عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ، مُتَقَدِّمٍ في بِرِّهِمْ، وَيَرْحَلُونَ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانٍ مُحْجِمٍ عَنْ فَقْدِهِمْ. وَطَابَقَ ما بَيْنَ الشَّجَاعَةِ والجُبْنِ، وَجَرَى جَمِيْعُ ذٰلِكَ على غايَةِ الحُسْنِ.

١٣ ـ مَنَازِلُ لم يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشَيِّعُنِي إلى النَّوْبَنْدَجانِ[2]
١٤ ـ إذا غَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ فِيْهَا أَجَابَتْهُ أَغانِيُّ القِيَانِ
١٥ ـ وَمَنْ بالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إذا غَنَّى وَنَاحَ إلى البَيَانِ
١٦ ـ وَقَدْ يَتَقَارَبُ الوَصْفَانِ جِدّاً وَمَوْصُوفاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ

الخَيَالُ: ما يَتَمَثَّلُ في المَنَامِ مِمَّا تَشْتَغِلُ النُّفوسُ بِهِ، والنَّوْبَنْدَجان: مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ فارسَ[3]، والوُرْقَةُ: سَوَادٌ في غُبْرَةٍ، والقِيَانُ: الإماءُ[4] المُتَزَيِّنَاتِ بِرَفِيْعِ الصَّنعِ، والشِّعْبُ: هُوَ شِعْبُ بَوَّانَ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ.

فَيَقولُ: إنَّ المَنَازِلَ التي ذَكَرَ حُسْنَهَا، واحْتَفَلَ في وَصْفِها، لَمْ يَزَلْ

---

(١) في ح: «حاصية الصنعة» بحاء مهملة، وفي س: «ماضية الصنعة».

(٢) في ح، س: «النَّوْنبذجان».

(٣) النُّوبَنْدجان: بالضم ثم السكون وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مفتوحة وجيم وآخره نون: مدينة من أرض فارس قريبة من شعب بوان، ومن شيراز وأرجان، وتبعد عن أرجان وشيراز ستة وعشرون فرسخاً. (معجم البلدان ٥/٣٠٧، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٤١).

(٤) في س: «القيان الماء».

يُشَيِّعُهُ مِنْهَا خَيَالٌ يَمْتَثِلُهُ، وَتَذَكُّرٌ يَتَوَهَّمُهُ، إلى أَنْ صَارَ بالنَّوْبَنْدَجَانِ؛ وَأَشَارَ بِهٰذا إلى ما باشَرَهُ بالشِّعْبِ مِنَ المَحَاسِنِ المُعْجِبَةِ، وما شَاهَدَهُ مِنَ الأُمُورِ المُسْتَغْرَبَةِ.

ثُمَّ قَالَ: إذا غَنَّتِ الحمَامُ الوُرْقُ في هٰذهِ المَنَازِلِ، مُتَدَاعِيَةً في أَشْجَارِهَا، مُكْثِرَةً مِنَ التَّغْرِيْدِ عَلَى مَجارِي مياهِها، أَجَابَتْ[1] تِلْكَ الأَلْحَانُ أَغانِيَّ القِيَانِ المُطْرِبَةِ، وَأَصْوَاتِها النَّدِيَّةِ المُسْتَحْسَنَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ بِالشِّعْبِ المَذْكُورِ مِنْ أَهْلِهِ وَسَاكِنِيهِ، وَمُسْتَوْطِنِيْهِ[2] وَعَامِرِيْهِ، أَحْوَجُ مِنَ الحَمَامِ إذا غَنَّى وَنَاحَ[3]، إلى بَيَانِ ما يَذْكُرُهُ، والتَّعْرِيفِ بِمَا[4] يُرْجِعُهُ[5]. يُشِيْرُ إلى لُغَاتِ أَهْلِ تِلْكَ البِلادِ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهَا العُجْمَةُ، وَفَشَى فِيْها الاسْتِغْلاقُ واللُّكْنَةُ[6].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَمُشِيْراً إلى تِلْكَ الأَغَانِي والنِّغَمِ، مُفَارِقَةً لِمَا عَهِدَ مِنْ نَظَائِرِهَا في بِلادِ العَرَبِ: وَقَدْ تَتَفَاوَتُ الأَوْصَافُ وَتَتَمَاثَلُ، وَتَتَدانَى هَيْئَتُها وَتَتَشَاكَلُ، وأَعْيَانُ المَوْصُوفَاتِ بِهَا مُتَفَارِقَةٌ مُتَنَائِيَةٌ[7]، وَبَعِيْدَةٌ في حَقائِقِها مُتَبَايِنَةٌ.

---

(١) في س: «أطابت».

(٢) في س: «ومستوطنه».

(٣) نوح الحمامة: سجعها بالغناء.

(٤) في ح: «فما».

(٥) الترجيع: ترديد الصوت وتكريره.

(٦) لَكِنَ لَكْناً ولُكْنَة ولكونة فهو ألكن: لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

(٧) في س: «منائية».

١٧ ـ يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنْ هٰذا يُسَارُ إِلى الطِّعَانِ؟!
١٨ ـ أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَّ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ

الحِصَانُ: الذَّكَرُ مِنَ الخَيْلِ.

فَيَقولُ: إِنَّ فَرَسَهُ الَّذي كَانَ يَحْمِلُهُ، ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ التَّثَاقُلِ في الخُروجِ عَنِ الشِّعْبِ، والنَّشَاطِ إِلى الاسْتِقْرَارِ بِهِ، والحِرْصِ عَلَى الكَوْنِ فِيْهِ، / ما حَلَّ مَحَلَّ العَاذِلِ لِراكِبِهِ، واللَّائِمِ لِمُزْعِجِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ (٢٣٩ح)
لَهُ[١]: أَعَنْ هٰذِهِ الجَنَّاتِ الظَّاهِرَةِ، والحَدَائِقِ[٢] المُلْتَفَّةِ الرَّائِقةِ، يَسْتَعْمِلُ الرِّحْلَةَ[٣] إِلى المُلُوكِ الَّذينَ لا بُدَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ، والطِّعَانِ والمُبَارَزَةِ لِلأَقْرانِ؟! وَكَأَنَّهُ خَاطَبَهُ في عَذْلِهِ[٤]، وما تَابَعَ عَلَيْهِ مِنْ لَوْمِهِ بِأَنْ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ مِنْ جَمَاعَةٍ سَنَّ لَهُمْ أَبُوهم المُسَارَعَةَ إِلى العِصْيَانِ، والمُفَارَقَةَ لِلْخُلُودِ[٥] في الجِنَانِ[٦]، فَلَيْسَ بِعَجِيْبٍ ما

---

(١) في س: «قيل له».

(٢) الواو ساقطة من س.

(٣) كذا في ح، س: «يستعمل الرحلة» بياء تحتية، ولعل الأنسب: «تستعمل».

(٤) في س: «في عدله» بدال مهملة.

(٥) في ح: «والمفارقة المخلود»، وفي س: «المفارقة الخلود».

(٦) ليس الأمر في معصية آدم عليه السلام على ما قال أبو الطيب المتنبي، فلم يكن آدم أول من سن المعاصي، إذ إن إبليس هو الذي عصى ربه أولاً، وثمة فرق بين معصية آدم ومعصية إبليس كما يقول ابن عباس؛ أن إبليس أقام على الذنب، وتاب آدم ورجع، على أن معصية آدم كانت قدراً من الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال =

تَتَخَيَّرُهُ[1] مِنَ التَّقْصِيْرِ بِنَفْسِكَ، وما تَسْتَسْهِلُهُ مِنْ إِتْعَابِ جِسْمِكَ.

١٩ ـ فَقُلْتُ إذا رَأَيْتَ أَبَا شُجَاعٍ سَلَوْتَ عَنِ العِبَادِ وذا المَكَانِ

٢٠ ـ فَإِنَّ النَّاسَ والدُّنيا طَرِيْقٌ إلى مَنْ ما لَهُ في النَّاسِ ثَانِ[2]

٢١ ـ لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي[3] القَوْلَ فِيْهِمْ كَتَعْلِيْمِ الطِّرادِ بِلا سِنَانِ

= آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فقال النبي ﷺ: «فَحَجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى، فحج آدم موسى». (انظر فتح الباري ١١/٥١٣، صحيح مسلم ١٦/٢٠٠).

قال ابن قيم الجوزية: «وإنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة، ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة والمحنة التي نالت الذرية، . . . فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي، كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب، فينفع الاحتجاج به بعد وقوعه والتوبة منه، وترك معاودته، كما فعل آدم، فيكون ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته. . . ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل». (شفاء العليل ص٣٨ـ٣٩، وانظر الفتاوى لابن تيمية ٨/٣٢٤، أحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦٩).

(١) في ح، س: «يتخيره».

(٢) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وعند الواحدي: «ما له في الخلق ثان».

(٣) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «لقد علمت نفسي». وعلق عليها بقوله: «ويروي (له علمت)، أي: لِأجله، وهو أظهر في =

الطِّرَادُ: التَّجاولُ في المَيَادِيْنِ على الخَيْلِ، والسِّنَانُ: الحَدِيْدَةُ الَّتي تُرَكَّبُ[1] في أَعْلَى القَنَاةِ، وَبِها يَكونُ الطَّعْنُ.

فَيَقولُ مُجِيْباً لِمَا نَسَبَهُ مِنَ الخِطابِ إلى حِصَانِهِ: إذا[2] رَأَيْتَ أَيُّها[3] الحِصانُ المَمْدوحَ أَبا شُجَاعٍ، الَّذي أُرِيْدُهُ وأَقْصِدُهُ، وأُؤَمِّلُهُ واعْتَمِدُهُ، وَتَقَلَّبْتَ في ذُراهُ، وأَحَاطَتْ بِكَ عَوارِفُهُ ونُعْماهُ، سَلَوْتَ عَنْ هٰذا المَكانِ، وَحَدَتْ لَكَ زُهْدٌ في جَمِيْعِ الأَنامِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ بِأَنْ قَالَ: فَإِنَّ النَّاسَ بِأَجْمَعِهِمْ، والدُّنيا المُشْتَمِلَةَ عَلَيْهِمْ، طَرِيْقٌ إلى مَنْ فَاتَ النَّاسَ بِفَضْلِهِ، وَبَذَّهُمْ بِجَلالَةِ قَدْرِهِ، فَلَيْسَ لَهُ فِيْهِمْ نَظِيرٌ يُشْبِهُهُ، ولا ثَانٍ[4] يُدانِيْهِ ويُقَارِبُهُ.

ثُمَّ قَالَ: لَهُ[5] عَلَّمْتُ نَفْسِي ما قَدَّمْتُهُ مِنْ مَدْحِ الأُمَراءِ، وما نَظَمْتُهُ مِنَ الشِّعْرِ في الرُّؤَسَاءِ، لأَلْقَاهُ مِنْ ذٰلِكَ في غَايَةِ الدُّرْبَةِ، وَعَلَى أَفْضَلِ ما يُرْغَبُ في الشِّعْرِ مِنَ النَّفَاذِ والقُوَّةِ، وإِنَّما كُنْتُ فيما تَقَدَّمَ لي مِنَ الشِّعْرِ كَمَنْ يَتَعَلَّمُ الطِّرادَ بِقَنَاةٍ لا سِنَانَ لَهَا، ومُطَاعَنَةٍ لا يَتَأَذَّى بِهَا[6]، فلما أَرْضَاهُ مَوْضِعُهُ مِنَ الإِحْسَانِ[7]، وَتَقَدُّمُهُ في ذٰلِكَ الشَّأْنِ، بَلَغَ[8]

= المعنى». (٢/٧٦٩).

(١) «تركب»: ساقطة من س.

(٢) في س: «وإذا».

(٣) في س: «أنها».

(٤) في س: «ولا شان».

(٥) «له»: ساقطة من س.

(٦) في ح، س: «لا تتأذى بها».

(٧) في س: «فلما أرضاه من الإحسان موضعه».

(٨) في ح، س: «يبلغ».

بالطِّرادِ إلى غايَتِه، واسْتَعْمَلَهُ مِنْ حَقِيْقَةِ الحَرْبِ في نِهَايَتِه، وكَذٰلِكَ لَمَّا رَضِيْتُ مَوْضِعي مِنَ الشِّعْرِ، اعْتَمَدْتُ مَنْ فَاتَ أَهْلَ زَمَانِهِ في جَلالَةِ الْقَدْرِ.

٢٢ ـ بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدَانِ
٢٣ ـ ولا قَبْضٌ على البِيْضِ المَواضِي ولا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ الِّدانِ
٢٤ ـ دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ[1] مِنْهَا لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ

عَضُدِ الدَّوْلَةِ: هو لَقَبٌ فَنَّاخُسْرُو، وَخَفَّفَ عَضُداً؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ والكَسْرَةَ تُخَفِّفَانِ في الثُّلاثِي في مِثْلِ عَضُدٍ وإِبِلٍ، ذَكَرَ ذٰلِكَ سِيْبَوَيْهِ[2]،

---

(١) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «بموضع الأعضاء».

ـ قال ابن جني: «أي دعته السيوف بمقابضها، والرماح بأعقابها، لأنها مواضع الأعضاء منها، حيث يمسك الضارب والطاعن، ويحتمل أن يكون دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح، ومعنى دعته: اجتذبته واستمالته». (الفتح الوهبي ص١٨١).

ـ قال ابن فورجة: «حرَّفه ابن جني فرواه: (بموضع الأعضاء فيها)، وما نعلم أحداً من رواة هذا الديوان روى هذا البيت إلا بمفزع الأعضاء، فجعل العظام مفزع الأعضاء لما بَيَّنه في البيتين قبله». وعلق على شرح ابن جني بقوله: «هذا مسخ للشعر لا شرح له». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٧٠، وتفسير أبيات المعاني ٢٩١، والتبيان ٤/٢٥٧).

(٢) ذكر ذلك سيبويه في باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك، وذلك في قولهم في فَخِذ فَخْذ، وكَبِدْ كَبْد... الخ، وهي لغة بكربن وائل وأناس كثيرين من تميم. (كتاب سيبويه ٤/١١٣).

وَرُبَّمَا أَقَرُّوا الكَلِمَةَ على حَسَبِها قَبْلَ التَّخْفِيْفِ، وَرُبَّما قَلَبوا الضَّمَّةَ والكَسْرَةَ[1] على ما قَبْلَهُمَا، فَيَقولونَ في عَضُدٍ: عَضْدٍ، وفي كَتِفٍ: كَتْفٍ. والبِيْضُ: السُّيُوفُ، والسُّمْـرُ: الـرِّمـاحُ، واللِّدانُ مِنْهَـا: كَثِيْرَةُ الاهْتِزَازِ[2]، والحَرْبُ البِكْرُ: الَّتي لَمْ يَكُنْ قَبْلَها حَرْبٌ، والعَوانُ: الَّتي تَكُونُ بَعْدَ حَرْبٍ، واسْتَعَارَ ذٰلِكَ مِنْ صِفَاتِ النِّساءِ، فالبِكْرُ مِنْهُنَّ: الَّتي لم تَتَزَوَّجْ، والعَوَانُ: التي قَدْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ.

فَيَقولُ: بالمَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ الدَّوْلَةُ وَعَزَّتْ، وامْتَدَّتْ أَطْنَابُهَا وَجَلَّتْ، وَفَخُمَتْ على سَائِرِ الدُّولِ، وتَوَاضَعَ لَهَا مُلوكُ المِلَلِ، وما كانَ مِنَ الدُّولِ مما لم يَكُنْ فِيْهِ مِمَّنْ يَتَغَلَّبُ[3] بِهٰذا اللَّقَبِ مِنْ رِجالِ دَعْوَتِها، والمُتَّصِلِيْنَ بِجُمْلَتِهَا، فَلَيْسَ لَهَا يَدَانِ تَبْطِشُ بِقُوَّتِهِمَا، وَتَبْسُطُ وَتَقْبِضُ بِمَوْضِعِهِمَا؛ لأَنَّ اليدَيْنِ إِنَّما يَتَصَرَّفَانِ بالعَضُدِ، وَهُوَ لَهَا أَثْبَتُ سَنَدٍ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: وَمَنْ لا عَضُدَ لَهُ فَقَدْ عَدِمَ حَظَّهُ مِنْ أَعْمَالِ البِيْضِ الصَّوارِمِ، وَتَصْرِيْفِ السُّمْرِ الذَّوابِلِ. يُشِيرُ إِلى التَّرْفِيْعِ بِهٰذا اللَّقَبِ، وَيُخْبِرُ أَنَّ لَهُ في السِّيادَةِ أَجَلَّ سَبَبٍ.

ثُمَّ قَالَ زَائِداً في تَأْكِيْدِ ما قَدَّمَهُ: دَعَتْهُ الدَّوْلَةُ بِمَفْزَعِ[4] أَعْضَائِها

---

(١) - في ح: «وربما قلبوا الكسرة والضمة».
- والواو في «الكسرة»: ساقطة من س.
(٢) وذلك لليونتها، واللِّدان: جمع لدن.
(٣) في س: «ممن يتلغب».
(٤) مفزع: مَلْجَأ.

عِنْدَ الشَّدائِدِ[1]، وَعُمْدَتِهَا في الأُمُورِ العَظَائِمِ[2]، فَكَأَنَّ هٰذا اللَّقَبَ إِنَّما اشْتُقَّ المَمْدوحُ مِنْ مَعْنَاهُ، وأَخْبَرَ عَمَّا تَقَلَّدَهُ في الدَّوْلَةِ وَتَوَلَّاهُ.

٢٥ ـ فَمَا يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرُو مُسْمٍ ولا يُكْنَى كَفَنَّاخُسْرُو كَانِ

٢٦ ـ ولا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ولا الإِخْبَارِ عَنْهُ ولا العِيَانِ

(٢٤١ح) ٢٧ ـ / أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ

يُسْمِي: بِمَعْنى يُسَمِّي، وَهُوَ ذِكْرُ الرَّجُلِ بالعَلَامَةِ التي يُعْرَفُ بِهَا، يُقَالُ سَمَّيْتُهُ وأَسْمَيْتُهُ، والكُنْيَةُ: مَعْرُوفَةٌ[3].

فَيَقولُ: ما[4] يُسَمِّي مُسَمٍّ، ولا يَكْنِي كَانٍ كَفَنَّاخُسْرُو[5] في نَفَاذِ أَمْرِهِ[6]، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ، وانْفِرادِهِ بالمَكَارِمِ، وَبِحَمْلِهِ لِلعَظَائِمِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا تَطْمَحُ الظُّنُونُ إِلى أَنْ تُحْصِيَ فَضَائِلَهُ، ولا تَبْلُغُ

---

(١) أي: دعته عضد الدولة، والعضد مفزع الأعضاء عند الحرب، والمدافعة عنها.

(٢) في س: «في الأمور العظام».

(٣) الكُنْيَةُ على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني: أن يكنى عن الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها، كما يعرف باسمه كأبي لهب؛ اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها. (لسان العرب، مادة: كنى ١٥/٢٣٣، ط. دار صادر).

(٤) في س: «مما».

(٥) في س: «ولا يكنى كان فناخسرو».

(٦) في س: «في فناذ أمره».

الأَخْبَارُ إلى أَنْ تَسْتَوفِيَ مَحَاسِنَهُ، ولا يَسْتَوْعِبُ العِيَانُ[1] ذٰلِكَ ولا يُدْرِكُهُ، ولا يَأْتِي عَلَيْهِ ولا يَسْتَكْمِلُهُ، إِذْ هُوَ واحِدُ زَمَانِهِ في جَلاَلَةِ الشَّأْنِ، وَمُقَدَّمُ أَهْلِهِ في عُلُوِّ المَكَانِ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِذا كَانَتْ أُرُوضُ المُلوكِ[2] في زمانِهِ مِنْ تُرْبٍ مُتَمَاثِلٍ[3]، وَخَوْفٍ شَامِلٍ لا يَتَبَايَنُ، فَأَرْضُهُ مِنْ أَمَانٍ وَدَعَةٍ، وَأَهْلُها في خَفْضٍ وَسَعَةٍ، قَدْ ضَبَطَها بِقُوَّةِ سِياسَتِهِ، وَسَكَّنَهَا بِتَعاهُدِهِ وَرِعَايَتِهِ.

٢٨ ـ تُذِمُّ على الـلُّصـوصِ لِكُـلِّ تَجْـرٍ وَتَـضْـمَـنُ[4] لِلصَّـوارِمِ كُلَّ جَانِ
٢٩ ـ إذا طَلَبَـتْ وَدَائِـعُـهُـمْ ثِقَـاتٍ[5] دُفِـعْـنَ إلـى الـمَـحَـانِـي والـرِّعَـانِ
٣٠ ـ فَبَـاتَـتْ فَوْقَـهُـنَّ بِلا صِحَـابٍ تَصِـيْحُ بِمَـنْ يَمُـرُّ أَمَـا تَرَانِـي؟!

تُذِمُّ: تُجِيْرُ وتُعَـاهِـدُ، واللُّصُوصُ: القَاطِعُونَ لِلسُّبُلِ وَمَنْ يَجْري

---

(١) في س: «ولا يستوجب العيان».

(٢) ـ أروض: جَمْعُ أرض قياس لا سماع، ونص سيبويه على أن العرب لا تجمع الأرض جمع تكسير، قال: واستغنوا عن تكسيرها بأَرضات وأرضين، على أن أبا زيد قد حكى في جمع أرض أُروض. (شرح الواحدي ٢/٧٧٠، والتبيان ٤/٢٥٨).

ـ الملوك هي مراد الناس في قوله: «أروض الناس...».

(٣) في س: «من ترب بتماثل».

(٤) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «يذم... ويضمن» بياء تحتية، والضمير فيهما عائد إلى الأرض في البيت السابق.

(٥) كذا في رواية أبي العلاء المعري والواحدي أيضاً، برفع: «ودائعهم»، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي بنصب: «ودائعهم».

مَجْراهُمْ، والتَّجْرُ: جَمَاعَةُ التُّجار، يُقالُ: تاجِرٌ وَتَجْرٌ، كَمَا يُقَالُ شارِبٌ وَشَرْبٌ، والمَحَانِي: مَعَاطِفُ الأَوْدِيَةِ، والرِّعَانُ: أُنوفُ الجِبَالِ، الوَاحِدُ رَعْنٌ.

فَيَقولُ: إِنَّ أَبَا شُجَاعٍ الممدوحَ بِحُسْنِ ضَبْطِهِ، وَقُوَّةِ سُلْطَانِهِ، تُذِمُّ أَرْضُهُ على اللُّصُوصِ لِلتَّجْرِ، وَيُجِيْرُهُمْ مِنْ أَذَاهُمْ في المَهْمَهِ القَفرِ، فَيَأْمَنُونَ ضَرَرَهُمْ بِحُسْنِ رِعَايَتِهِ، وَيَتَصَرَّفُونَ دُونَ مَخَافَةٍ في كَنَفِ[1] حِياطَتِهِ، وَتَضْمَنُ الجُنَاةَ[2] لِصوارمِ السُّيوفِ حَتَّى تُحْكِمَها فِيْهِمْ، وَتَعُودُ بِهِم[3] إليها حَتَّى يَبْسُطَهَا عَلَيْهِمْ[4].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدَاً لِمَا قَدَّمَهُ: فإذا طَلَبَ التُّجَّارُ لِوَدائِعِهِمْ ثِقاتٍ[5] (٢٤٢ح) يَحْفَظُونَها، وَذَوِي أَمَانَاتٍ فيها يُؤَدُّونها[6]، اكْتَفَوا / بِمَعاطِفِ[7] أَوْدِيَةِ بلادِهِ، وَإِنْ بَعُدَتْ، وَبِأُنُوفِ جِبَالِها وَإِنْ انْفَرَدَتْ، لا يَخَافُ التُّجَّارُ على أَمْوالِهِمْ في أَعْمَالِهِ[8] عَدْوَةَ ظَالِمٍ، . . . ولا يَحوزُونَ[9] مَضَرَّةَ لِصٍّ

---

(١) في س: «في كيف».

(٢) أي: وتضمن أرضه الجناة.

(٣) في ح: «وبعودهم» من غير إعجام، وفي س: رسمت الكلمة «وبـ دهم». فهي إما «وبعودهم» وإما «وتعود بهم» ولعله الأصوب.

(٤) الأولى توحيد العائد في «تحكمها. . . يبسطها» إما للأرض أو لأبي شجاع.

(٥) - في س: «فإذا طلب التجار ودائعهم ثقات».

(٦) في س: «يؤذونها».

(٧) في ح، س: «اكتنفوا المعاطف أودية».

(٨) أي: في أعمال بلاده.

- والأعمال: النواحي التابعة لإمارته ودولته.

(٩) في ح، س: «ولا يحذِر ولا يحوزون» ويبدو أن في الكلام سقطاً مقداره =

خارِبٍ[1].

ثُمَّ قَالَ مُؤَيِّداً لِمَا ذَكَرَهُ: فَتَبْيْتُ تِلْكَ الأَمْوالُ في القِفَارِ النَّازِحَةِ، وَتُهْمَلُ عَلَى أُنوفِ الجِبالِ الشَّامِخَةِ، والأَيْدِي عَنْهَا مُنْقَبِضَةٌ، وَمَضَرَّاتُ أَهْلِ الاسْتِطَالَةِ دُونَها مُرْتَفِعَةٌ، حَتَّى كَأَنَّها تَهْتِفُ باللُّصوصِ مُزْرِيَةً عَلَيْهِمْ، وَتُنَادِيْهِمْ مُتَقَدِّمَةً بالوَعِيْدِ إليهِمْ.

٣١ـ رَقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعوانِ
٣٢ـ وما يَرْقِي لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ ولا المالَ الكَرِيْمَ مِنَ الهَوانِ

الأَبْيَضُ المَشْرَفِيُّ: السَّيْفُ المَنْسوبُ إلى المَشَارِفِ، وَهِيَ قُرًى بالشَّامِ تُنْسَبُ إليها صَوارِمُ السُّيوفُ، والأُفعوانُ: ذَكَرُ الأَفاعي، والصِّلُّ مِنْهَا: الشَّدِيْدُ العادِيَةِ، والأَصَمُّ: الَّذي لا يَنْفَعُ الرُّقَى[2] فِيْهِ، واللُّها: دَفْعُ العَطاءِ، واحِدَتُها لُهْوَةٌ.

فَيَقُولُ: إنَّ رُقَى المَمْدُوحِ فَنَّاخُسْرُو لِكُلِّ قَاطِعِ سَبِيْلٍ، ضَرَرُهُ كَضَرَرِ[3] الصِّلِّ الأُفْعوانِ، سَيْفٌ صَارِمٌ يُهْلِكُهُ بِهِ، وَحَتْفٌ عَاجِلٌ يُمْكِنُهُ

= جملتين، إذا أخذنا بالاعتبار أسلوب السجع والمزاوجة الذي يأخذ به الشارح في منهجه.

(١) ـ لص: خارب: لص مخرب.

ـ قال أبو العلاء المعري في تعقيبه على هذا البيت: «وهذا معنى غريب، ويجوز أن يكون لم يسبق إليه». (تفسير أبيات المعاني ٢٩١، وانظر التبيان ٤/٢٥٨).

(٢) الرُّقى: جمع رُقْيَة وهي العُوذَةُ.

(٣) في س: «كضَر».

لَهُ[1] .

ثُمَّ قَالَ: وما يَرْقِي الممدوحُ أبو شُجَاعٍ أَمْوالَهُ مِنْ بَذْلِه، ولا يُبْقِي على لُهاهُ بِتَفْرِيْقِهِ لَهَا في تَأْكِيْدِ فَضْلِه، ولا يَعْصِمُ كرائِمَ أَمْوالِهِ مِنْ إِصَابَتِهِ لَهَا بالبَذْلِ، واسْتِهْلاكِهِ إِيَّاها في سَبِيْلِ الحَمْدِ والشُّكْرِ.

٣٣ـ حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ يَحُضُّ على التَّبَاقِي في التَّفَانِي
٣٤ـ بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا سِوى ضَرْبِ المَثَالِثِ والمَثَانِي

الشَّمَّرِيُّ: النَّافِذُ المَاضِي مِنَ الرِّجالِ[2]، والمَثَالِثُ والمَثَانِي: أَوْتَارٌ مَعْرُوفَةٌ في عِيْدانِ الغِناءِ.

فَيَقولُ: حَمَى أَطْرَافَ بِلادِ فارِسَ مِنَ المَمْدُوحِ فَنَّاخُسْرُو، شُجَاعٌ صارِمٌ، نافِذٌ عازِمٌ على اسْتِدامَةِ السَّلامَةِ والبَقَاءِ، باسْتِهْلالِ الهَلَكَةِ والفَنَاءِ؛ يُرِيْدُ: أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ الإِكْثَارَ مِنَ القَتْلِ في سَبِيْلِ الحَقِّ يَعُودُ

---

(١) البيت قائم على التشبيه، وبيانه أنه يقهر أهل الفساد والعدوان بسيفه كما يَقْهر الحواء الحيّة بالرقية، فأقام السيف مقام الرقية، فرقية سيفه الذي به ترقى كل حية خبيثة. (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/٣٤٥).

(٢) ـ الشَّمري: بفتح الشين وكسرها.
ـ ويكون نافذاً ماضياً إذا كان خفيفاً متشمراً.
ـ قال ابن جني: شِمَّري: منسوب إلى شمر، وهو موضع، وردّ عليه أبو الفضل العروضي بأن شمري: الكثير التشمير والانكماش، ولم يكن عضد الدولة من مكان يقال له شمّر، ولا سمعنا به، ولا مدح له في أن يكون من شمر أو غيره. (شرح الواحدي ٢/٧٧١، والتبيان ٤/٢٥٩).

رَاحَةً شَامِلَةً[1]، وَسَلَامَةً لِمَنْ يَلْتَزِمُ / الاسْتِقَامَةَ دَائِمَةً. (٢٤٣ح)

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: بِضَرْبٍ تَطْرَبُ المَنَايَا بِأَصْوَاتِهِ[2]، وَتَرْتَاحُ عِنْدَ حُلولِ أَوْقَاتِهِ، هُوَ غَيْرُ ضَرْبِ المَثَالِثِ والمَثَانِي المُسْتَعْمَلِ لِتَسْلِيَةِ المَكْرُوبِ، واسْتِجلابِ الفَرَحِ إلى القُلُوبِ.

٣٥ ـ كَأَنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ في العَنَاصِي كَسَا البُلْدَانَ رِيْشَ الحَيْقُطانِ

٣٦ ـ فَلَو طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْتِي فيها لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ الجِسَانِ

العَنَاصِي: خُصَلُ الشَّعَرِ[3]، الواحِدَةُ عُنْصُوَةٌ، الحَيْقُطانُ: ذَكَرُ الدُّرَّاجِ[4].

فَيَقُولُ: كَأَنَّ ما رَفَعَهُ المَمْدُوحُ فَنَّاخُسْرُو مِنْ رُؤُوسِ اللُّصُوصِ والقَاطِعِيْنَ للسُّبُلِ في أَقْطَارِ بِلادِ فارِسَ، وما صَارَ في عَنَاصِي تِلْكَ

---

(١) في ح، س: «يعود رامته شاملة».

(٢) في ح: «بالأصواته».

(٣) ـ في ح، س: «خصل الشعراء».

ـ قال ابن جني: «العُنصوة والعَنْصوة والعِنِّيصة: الشعر في نواحي الرأس». (الفتح الوهبي ١٨٢).

(٤) ـ الدراج: طائر أسود باطن الجناحين، وظاهرهما أغبر، على خلقة القطا، إلا أنه ألطف، وجعله الجاحظ نوعاً من الحمام؛ لأنه يجمع فراخه تحت جناحية كما يفعل الحمام.

ـ وقال ابن جني بذكورة الحيقطان (ذكر الدراج)، قال الدميري: «الدراج اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر. (انظر حياة الحيوان للدميري ١/٤٧٧).

الرُّؤوسِ مِنْ دِمائِها، وما أَفْضَى إليهِ ذٰلِكَ[1] مِنْ إِخَافَةِ المُفْسِدِيْنَ، وتَأْمِيْنِ المَسْتُورِيْنَ، مَهَّدَ البِلادَ وأَمَّنَها، وَوَطَّأَهَا وَسَكَّنَها، حَتَّى كَأَنَّها مَفْرُوشَةٌ بِرِيْشِ الدَّرَّاجِ مِنَ الطَّيْرِ[2]، الَّذي هُوَ أَوْطَأُ فِراشٍ وَأَلْيَنُهُ، وَأَوْثَرُ مِهَادٍ وَأَفْضَلُهُ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: لَوْ طُرِحَتْ في تِلْكَ البِلادِ قُلُوبُ العُشَّاقِ، وَهِيَ أَضْعَفُ القُلُوبِ مِنَّةً[3]، وَأَكْثَرُهَا وَقَاراً[4] وَرَوْعَةً، لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ[5] الحِسَانِ، مَعَ نَفَاذِ الحَدَقِ عَلَيْها فِيْمَا تَقْصِدُهُ، وَقُوَّتِها فِيْمَا تَدْعُو إليهِ وَتُوجِبُهُ. فَأَشَارَ إلى فَنَّاخُسْرُو، بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ، وَشِدَّةِ ضَبْطِهِ لأَعْمَالِهِ، أَمِنَ مِنَ المَخَاوِفِ ما لا يُؤْمَنُ مِثْلُهُ[6]، وَفَعَلَ في ذٰلِكَ ما لا يَتَمَكَّنُ لأَحَدٍ فِعْلُهُ.

٣٧ ـ وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْهِ ولا فَرَسَيْ رِهَانِ[7]
٣٨ ـ أَشَدَّ تَنَازُعاً لِكَرِيْمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنْظَراً بِأَبٍ هِجَانِ
٣٩ ـ وَأَكْثَرَ في مَجَالِسِهِ اسْتِماعاً فُلانٌ دَقَّ رُمْحاً في فُلانِ

الهِزَبْرُ: الأَسَدُ، والشِّبْلُ: وَلَدُهُ، والرِّهَانُ: المُسَابَقَةُ بالخَيْلِ،

---

(١) زاد في س: «وما أفضى إليه من ذلك».

(٢) هٰذا البيت من أحسن التشبيه للتناسب بين طرفيه في الألوان. (انظر التبيان ٤/٢٦٠).

(٣) المِنَّة: القوة.

(٤) في س: «وأكثرها وفاراً».

(٥) الحَدَق: جمع حَدَقة، والحَدَقَةُ سواد العين.

(٦) في س: «أمن من المخاوف من لا يؤمن مثله».

(٧) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ولا مُهْرَي رهان».

والهِجَانُ مِنَ الرِّجَالِ: الكَرِيْمُ الفَضْلِ، والدَّقُّ: الكَسْرُ.

فَيَقولُ: وَلَمْ أَرَ قَبْلَ وَرَثَةِ المَمْدُوحِ فَنَّاخُسْرو[1] شِبْلَيْ أَسَدٍ كَشِبْلَيْهِ، ولا مُتَسَابِقَيْنِ إلى مَجْدٍ كَوَلَدَيْهِ. يُشِيْرُ إلى أَنَّهُ لَمَّا لَقِيَهُ وَأَفْضَى إلى ما شَاهَدَهُ مِنْ / عِظَمِ شَأْنِهِ، وَجَلالَةِ سُلْطَانِهِ، أَبْصَرَ مِنْ وَلَدَيْهِ مَنْ (٢٤٤ح) يَحْذُو حَذْوَهُ، وَيَمْتَثِلُ فَضْلَهُ، وَرَآهُمَا يَتَسَابَقَانِ في المَجْدِ، وَيَجْرِيَانِ إلى إحْرَازِ غَايَاتِ الحَمْدِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُهُ[2]: أَشَدَّ[3] مِنهما تَنازُعاً[4] لِأَصْلٍ كَرِيْمٍ يَتْلوانِ فَضْلَهُ، وأَثْبَتَ شَبَهاً بِأَبٍ جَلِيْلٍ يَمْتَثِلانِ فِعْلَهُ، مُقْتَفِيْنَ لِمَا خَلَّدَهُ مِنَ المَكَارِمِ، مُسْتَبِقِيْنَ[5] إلى ما شَيَّدَهُ مِنَ الفَضَائِلِ.

وَأَكْثَرَ مِنْهُمَا اسْتِمَاعاً في مَجَالِسِهِ، لِمَا يَتَخَابَرُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الحَرْبِ، وما يُنْسَبُ إلى الأَبْطَالِ مِنَ التَّقَدُّمِ في الطَّعْنِ والضَّرْبِ، لا يُصْغِيَانِ إلَّا إلى مِثْلِ ذٰلِكَ، مِمَّا يَزِيْدُ في الإقدامِ والبَأْسِ، وَيَحْمِلُهُ تَحَفُّظُهُ على قُوَّةِ النَّفْسِ.

---

(١) قوله: «ورثة الممدوح «فناخسرو» هو تقدير المضاف المحذوف في قول المتنبي: «ولم أر قبله شبلي هزبر»، وقدره غيره من جنس المذكور بقوله: «لم أر قبل شبليه شبلي هزبر». (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٤٧).

(٢) في ح: «وهو يريد».

(٣) الكلام على تقدير: «ولم أر» المذكورة في البيت السابق.

(٤) في ح، س: «أشد منها تنازعا».

(٥) في س: «مستقين».

٤٠ ـ وَأَوَّلُ دَايَةٍ دَأَيَا الـمَـعَـالِـي[1] فَقَـدْ عَلِقَـا بِهَـا قَبْـلَ الأَوَانِ
٤١ ـ وَأَوَّلُ لَفْـظَةٍ فَهِـمَـا وَقَـالا إِغَـاثَـةُ صَارِخٍ أو فَكُّ عَانِ
٤٢ ـ وَكُـنْـتَ الـشَّـمْسَ تَبْـهَـرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَـيْفَ وَقَـدْ بَدَتْ مَعَـهَـا اثْـنَـتَـانِ؟!

الـدَّايَةُ: الحَاضِنَةُ الَّتي تَتَوَلَّى تَرْبِيَةَ الوَلَدِ دُونَ أُمِّهِ[2]، والعَانِي: الأَسِيْرُ، وَفَكُّهُ: إِطْلاقُهُ، وَتَبْهَرُ: بِمَعْنَى تَغْلِبُ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَلَدَيْ المَمْدُوحِ[3]: وَأَوَّلُ دَايَةٍ وَلِيَتْ تَرْبِيَتُهُما، واتَّصَلَتْ بِهِمَا عِنْدَ نَشْأَتِهِمَا، مَعَالِي الأَخْلاقِ الَّذي غَذَّتْهُمَا[4]، وَشِرافُ الأَفْعَالِ الَّتي أَلِفَتْهُمَا، فَقَدْ عَلِقَا ذٰلِكَ قَبْلَ أَوَانِهِ، وَجَرَيَا على أَكْرَمِ عَادَةٍ في اسْتِحْسَانِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ تَفَوَّها بِذِكْرِها[5]، وَأَحَاطَا عِلْمَاً بِحَقِيْقَةِ أَمْرِهَا؛ إِغَاثَةُ صَارِخٍ يَفْزَعُ إِليهما، وَفَكُّ أَسِيْرٍ يَقْتَصِرُ بِأَمَلِهِ عَلَيْهِمَا[6]، فَلَمْ يَعْرِفَا غَيْرَ الفَضْلِ والإِحْسَانِ، ولا عَهِدَا غَيْرَ التَّطَوُّلِ والإِنْعَامِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ المَمْدُوحَ فَنَّاخُسْرو: وَكُنْتَ الشَّمْسَ مُنْفَرداً بنَفْسِكَ،

---

(١) في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وأول داية رأيا المعالي»، وفي رواية الواحدي وغيره: «وأول رَأْيَة رأيا المعالي»، ورأية: فَعْلَة من الرأي، أو من رأى، بمعنى علم.

(٢) وهي الظئر أيضاً، التي ترضع غير ولدها.

(٣) في س: «وهو يريد ولدا الممدوح»، وهو لحن من الناسخ.

(٤) في س: «الذي عذبتهما».

(٥) في ح، س: «تفوّها بذكره».

(٦) الأولى أن يكون تقدير أول لفظة: أغيثوا الصارخ، وفكوا الأسير.

مُتَوَحِّداً في جَلالَتِكَ وَمَجْدِكَ، تَبْهَرُ العُيونَ ضِياءً وَبَهْجَةً، وَتُغَشِّيْها كَمالاً وَرِفْعَةً، فَكَيْفَ الظَّنُّ[1] بِكَ إذا قارَنَكَ شَمْسَانِ نَيِّرَتَانِ تَقْفوانِكَ في الجَلالَةِ وَتُماثِلانِكَ، وَتَحْكِيانِكَ في السِّيَاسَةِ وَتُظَاهِرانِكَ[2]؟!

٤٣ ـ فَعَاشَا عِيْشَةَ القَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا ولا يَتَحَاسَدَانِ

٤٤ ـ ولا مَلَكَا سِوى مُلْكِ الأَعادِي وَلَا وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ

٤٥ ـ / وكانَ ابْنَا عَدوٌّ كاثَرَاهُ لَهُ يَاءَيْ حُروفِ أُنَيْسَيَانِ (٢٤٥ح)

القَمَرانِ: الشَّمْسُ والقَمَرُ، تَسَمَّيَا بِأَخَفِ الاسْمَيْنِ كما قِيْلَ العُمَرانِ في أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَحِمَهُما اللَّهُ، وأُنَيْسَيَانِ: تَصْغِيْرُ إِنْسَانٍ على غَيْرِ قِياسٍ، وياءاهُ[3] يَاءُ تَصْغِيْرٍ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَلَدَيْ[4] فَنَّاخُسْرو: فَعَاشَا عِيْشَةَ القَمَرَيْنِ في طُولِ بَقَائِهِمَا، وَبَيانِ اعْتِلائِهِمَا، يَحْيَا الأَنَامُ بِنورِهِمَا، وَتُشْرِقُ الدُّنْيا بِضَوْئِهِما، ولا جَعَلَهُما اللَّهُ يَتَحَاسَدَانِ فِيْمَا مَنَحَهُما مِنْ فَضْلِهِ، وَوَصَلَ بِهِما ما أَتَاهُمَا مِنْ جَمِيْلِ صُنْعِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ولا جَعَلَهُما يَسْتَزِيدانِ[5] مُلْكاً غَيْرَ مُلْكِ مَنْ عَاداهُمَا وَخَالَفَهُمَا، ولا أَنْ يَرِثا مالاً[6] غَيْرَ مَنْ أَبَاداهُ[7] مِنَ الأَعْداءِ بِقَتْلِهِمَا،

---

(١) «الظن»: ساقطة من س.

(٢) في ح: «ويظاهرانك»، وفي س: «ويظاهرا».

(٣) في ح، س: «ويا أياه».

(٤) في س: «وهو يريد ولدا»، وهو لحن من الناسخ.

(٥) في س: «ولو جعلهما يتزيدان».

(٦) في ح: «يرنا مالاً»، وسقط من س: «يرثا» و«ما» من «مالا».

(٧) في ح، س: «من أياداه».

فَلَا يَزَالانِ ظَاهِرَيْنِ عَلَى المَمَالِكِ بِإِبَادَتِهِمَا لِأَرْبابِهِمَا، وَمَحْثُوثِيْنَ على أَمْوَالِ أَهْلِ الخِلافِ بِغَلَبَتِهِمَا لِأَصْحَابِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَ اللَّهُ ابْنَيْ مَنْ كَاثَراهُ مِنَ الأَعْداءِ، وَمَنْ نَازَعَهُمَا مِنْ أَهْلِ البَغْضَاءِ، لَهُ كَيَاءَيْ حُروفِ أُنَيْسيَانِ[1]، يَعودانِ عَلَيْهِ[2] التَّصْغِيْرَ والذِّلَّةَ ، وَيَجْلِبانِ إليهِ غايَةَ الضَّعْفِ والقِلَّةِ[3].

٤٦ ـ دُعَاءُ كالثَّنَاءِ بلا رِياءٍ يُؤَدِّيهِ الجَنَانُ إلى الجَنَانِ
٤٧ ـ فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ في فِرِنْدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ في عَضْبٍ يَمَانِ
٤٨ ـ وَلَوْلا كَوْنُكُمْ في النَّاسِ كَانُوا هُذاءً[4] كالكَلامِ بلا مَعَانِي

الفِرِنْدُ: وَشْيُ السَّيْفِ، وَهُوَ الأَثَرُ، والعَضْبُ: السَّيْفُ الصَّارِمُ، واليَمَانِيُّ: الَّذي طَبَعَهُ أَهْلُ اليَمَنِ، والهُذاءُ: ما لا يُعْقَلُ مِنَ الكَلامِ.

---

(١) قال الواحدي: «إنسان خمسة أحرف، وهو مكبر، فإذا صغرته قلت أنيسيان، فزاد عدد حروفه وصغر معناه. (شرح الواحدي ٢/٧٧٣، وانظر الفتح الوهبي ص١٨٢).

(٢) في س: «يقومان عليه».

(٣) ـ في س: «الضعف والقوة».

ـ قال أبو العلاء المعري: «لما قدم الدعاء لابني الممدوح اتبعه بالدعاء على ابني عدوه، وعلى أبيهما، وابتهل إلى الله سبحانه أن يكون ابنا العدو وإن زادا في عدده ناقصين من شرفه، وشبههما بياءي أنيسيان...». (تفسير أبيات المعاني ص٢٩٢).

(٤) ـ كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «كانوا هراء»، وهو اللغو الفاسد من الكلام.

ـ في س: «هداء».

فَيَقولُ: وَدَعائِي الَّذي قَدَّمْتُهُ، كالثَّناءِ في حُسْنِهِ، وَصِحَّةِ ما يَتَأَدَّى مِنْ لَفْظِهِ، لا رِياءَ فِيْهِ، ولا سَبِيْلَ للتَّصَنُّعِ عَلَيْهِ، يُؤَدِّيهِ مِنِّي ضَمِيْرٌ خالِصٌ، وَيَتَلَقَّاهُ أَيُّها المَمْدوحُ مِنْكَ ضَمِيْرٌ [مُخْلِصٌ][1].

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُهُ: فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْهُ في فِرنْدٍ يُخْبِرُ عَنْ كَرَمِ جَوْهَرِكَ، وشاهِدِ عَدْلٍ يُبَيِّنُ عَنْ شَرَفِ عُنْصُرِكَ، وَقَدْ أَصْبَحَ مِنْكَ في سَيْفٍ صَقِيْلٍ صَارِمٍ، وفي عَضْبٍ يَمانٍ نافِذٍ، يَبْدو عَلَيْهِ كَمَا يَبْدو الأَثَرُ على السَّيْفِ، فَيُخْبِرُ عَنْ كَرَمِهِ وَعِتْقِهِ، وَيَتَقَدَّمُ بِهِ على / سَائِرِ جِنْسِهِ[2]. (٢٤٦ح)

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْلَا كَوْنُكَ وَكَوْنُ بَنِيْكَ وَرَهْطِكَ مُلُوكاً في عَصْرِكُمْ، وأُمَراءً على أَبْناءِ دَهْرِكُمْ، لَكَانَ النَّاسُ كَالهُذاءِ مِنَ الكَلَامِ، الَّذي لا يُعْقَلُ لَفْظُهُ، ولا يَعُودُ على السَّامِعِ لَهُ نَفْعُهُ.

---

(١) ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٢) في ح، س: «سائر حسنه»، والصواب ما أثبته.

ـ قال الواحدي: «شبه الممدوح بسيف يمان، وشبه شعره بفرند ذلك السيف، وذلك يدل على جودته، كذلك شعري يدل على كرمك وجودك». (٢/٧٧٣).

وَقَالَ يَمْدَحُهُ، ويذكر وَقْعَةً كانَتْ مَعَ وَهْسُوذانَ بنِ مُحَمَّدٍ[١] بالطِّرْمِ[٢]؛ (حِصْنٌ من حُصونِ أَذْرَبِيجانَ).

١ ـ اثْلِثْ فَإِنَّا أَيُّها الطَّلَلُ نَبْكِي وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِلُ
٢ ـ أَوْ لا، فلا عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِها فُعُلُ

ثَلَثَ الواحِدُ الاثْنَيْنِ: إذا صَارَ ثَالِثَاً لَهُمَا، والطَّلَلُ: ما أَشْرَفَ مِنْ بَقَايَا الدِّيارِ، وإِرْزَامُ الإِبِلِ: أَصْواتُهَا بالرُّغاءِ عِنْدَ الكَلالِ، والعَتْبُ: المَوْجَدَةُ.

فَيَقولُ مُسْتَدْعِياً لإِسْعَادِ الطَّلَلِ عَلَى ما هُوَ بِسَبِيْلِهِ مِنَ الحُزْنِ، وَمَا يُذْرِيْهِ[٣] في رُسُومِهِ الدَّارِسَةِ مِنَ الدَّمْعِ: كُنْ لَنَا ثَالِثَاً أَيُّها الطَّلَلُ في البُكاءِ عَلَى ما غَيَّرَتْهُ الأَيَّامُ مِنْ بَهْجَتِكَ، وأَذْهَبَتْهُ مِنْ غَضَارَتِكَ وَجِدَّتِكَ، وَوَصَلَتْهُ مِنْ نَأْيِ أَحِبَّتِنا[٤] العَامِرِيْنَ لَكَ، الجامِعِيْنَ لِشَمْلِ السُّرورِ بِكَ،

(١) وهسوذان بن محمد: ملك الدَّيْلَم.

(٢) الطِّرم: بالكسر ثم بالسكون: قلعة بأرض فارس، وهي كلمة فارسية وافقت من كلام العرب الطرم مثله، سواء الزبد أو العسل، وبلد وهسوذان في طرف بلاد الديلم، شمال بلاد قزوين. (معجم البلدان ٤/٣٢).

(٣) في س: «وما يدريه» بدال مهملة.

(٤) في س: «من نأي الأحبة».

فَإِنَّنَا نَبْكِي فِيْكَ وإِبِلُنَا تَرْزِمُ وَتَنْدُبُ سَاكِنِيْكَ، وَدُمُوعُنَا تَسْجُمُ[1].

ثُمَّ قَالَ: أَوْ لا، فلا عَتْبٌ عَلَيْكَ في الخَرَسِ عَنِ الجَوَابِ، والتَّأَخُّرِ عَنِ الإِطْلابِ، فالطُّلولُ بِمِثْلِ ذٰلِكَ فاعِلَةٌ، وَهِيَ في الاحْتِمَالِ عَلَيْهِ مُتَشَاكِلَةٌ.

٣ ـ لو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِراً بِي غَيْرُ ما بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
٤ ـ أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ[2] أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا[3]
٥ ـ إِنَّ الَّذينَ أَقَمْتَ واحْتَمَلوا أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُوَلُ

الشَّغَفُ: إِحْرَاقُ الحُبِّ القَلْبَ، والدَّوْلَةُ: مُدَّةُ الإِقْبَالِ.

فَيَقولُ، وهو يُخَاطِبُ الطَّلَلَ[5]: لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ أَيُّها الطَّلَلُ، لَقُلْتَ صَادِقاً غَيْرَ مُكَذَّبٍ، وَمَعْذوراً غَيْرَ مُؤَنَّبٍ؛ إِنَّ الَّذي أَشْكُوهُ وأُظْهِرُهُ يَقِلُّ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع تغيير بعض ألفاظه وتقديم بعض الجمل وتأخيرها، فقال: «كن أيها الطلل ثالثاً في البكاء على فقد الأحبة، فنحن نبكي والإبل تحن معنا، تساعدنا بالبكاء على ما غيرته الأيام من بهجتك، وأذهبت من غضارتك وجدتك، ووصلته من بعد أحبائنا العامرين لك، الجامعين شمل السرور بك، فإنا نبكي فيك، ونوقنا ترزم، ونندب ساكنيك ودموعنا تسجم». (التبيان ٣/٢٩٩).

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي ح، س وشرح ديوان المتنبي: «ولم».

(٣) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي شرح ديوان المتنبي: «ما قتلوا».

(٤) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «وارتحلوا».

(٥) في س: «فيقول وهو يخاطبه».

(٢٤٧ح) عِنْدَ ما تُخْفِيْهِ وَتُضْمِرُهُ، وأَنَّ دَلَائِلَ ما تَطْوِيْهِ مِنَ الأَسَفِ بادِيَةٌ، / وشواهِدَهُ وإِنْ صَمَتَّ مُنادِيَةٌ[1]، وَلَقُلْتَ: إِنِّي أَبْكِي بُكاءَ مَنْ شَغَفَهُ الرَّاحِلونَ عَنْكَ بِحُبِّهِمْ، وَأَوْحَشُوهُ بِمَا مَنَعُوهُ مِنْ قُرْبِهِمْ، وإِنَّكَ تَبْكِي بُكاءَ مَنْ قَتَلوهُ فَلا حَرَاكَ بِهِ[2]، وأَيْأَسُوهُ[3] فَلا رَجَاءَ في البَقَاءِ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ، يُخاطِبُ الطَّلَلَ[4]: إِنَّ الَّذينَ أَقَمْتَ وَرَحَلُوا عَنْكَ، وَبَعُدوا بِجَمَاعَتِهِمْ مِنْكَ، أَيَّامُهُمْ لِلدِّيارِ الَّتي يَحْتَلُّونَها، والمَنَازِلِ الَّتي يَتَخَيَّرُونَهَا، دُوَلُ سُرورٍ مُسْتَقْبَلَةٌ، وَأَيَّامُ جَذَلٍ مُسْتَأْنَفَةٌ، والَّذي صُرِفَ عَنْكَ مِنْ ذٰلِكَ يُوحِشُكَ، وما مُنِعْتَ مِنْهُ لا مَحَالَةَ يُؤْلِمُكَ[5].

٦ ـ الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّما رَحَلوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا[6]
٧ ـ في مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُدِيْرُهُما بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الحِلَلُ
٨ ـ تَشْكُو المَطَاعِمُ طُوْلَ هِجْرَتِها وَصُدُودِهَا[7] وَمِنِ الَّذي تَصِلُ؟

---

(١) قوله: «لو كنت تنطق... وإن صمتَّ منادية» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٣٠٠).

(٢) في س: «لا حراك». (٣) في س: «وانيسوه».

(٤) قيل إن هذا من كلام الطلل، وقيل هو خطاب منه لنفسه. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٥٢).

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «إن الذين رحلوا عنك، وبعدوا بجماعتهم، أيامهم للديار التي يحلونها، والمنازل التي يتخيرونها، دول سرور مستقبلة، وأيام جذل مستأنفة، والذي صرف عنك من ذلك يوحشك، وما منعته منهم لا محالة يؤلمك». (٣/٣٠٠).

(٦) في س: «حيثما نزل».

(٧) ـ في ح، س: «وصدورها».

الحِلَّةُ: البُيوتُ المُجْتَمِعَةُ لِلْقَوْمِ النُّزولِ، والرَّشَأُ: الصَّغِيْرُ مِنَ الظِّبَاءِ(١).

فَيَقولُ: الحُسْنُ يَرْحَلُ مَعَ الَّذينَ هاجَهُ الحُزْنُ لِرَحِيْلِهِمْ، وَيَنْزِلُ مِنَ المَوَاضِعِ بالمَكَانِ الَّذي يَنْزِلُونَهُ، لا يُفارِقُهُمْ انْقِياداً لَهُمْ، ولا يَتَأَخَّرُ عَنْهُمْ كَلَفاً بِهِمْ(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَجِماعُ ذٰلِكَ الحُسْنِ(٣) الَّذي أُرْفِعُ بِوَصْفِهِ، وأُطْنِبُ فِيْمَا اجْتُلِبَ مِنْ ذِكْرِهِ، في مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُدِيْرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ سَاحِرَةُ الطَّرْفِ، نَاعِمَةٌ ظَاهِرَةُ الظَّرْفِ، يُفْتَنُ بِهَا مَا تَأْوِي إليه مِنَ الحِلَلِ، وَيُقْتَضَى بِقُرْبِهَا غايَةُ الأَمَلِ(٤).

ثُمَّ قَالَ: تَشْكُو المَطَاعِمُ الرَّفِيْعَةُ(٥) طُوْلَ هِجْرَتِها لَهَا، وَيُوحِشُها قِلَّةُ

= - روي: «صدودها» بالنصب عطفاً على «طول» وبالجر عطفاً على «هجرتها».

(١) في س: «من الضياء».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح نقلاً تاماً إلا من بعض الكلمات بقوله: «الحسن يرحل مع الذين هاجنا الحزن لرحيلهم، وينزل معهم بالمكان الذي ينزلونه، فلا يفارقهم انقياداً لأمرهم، ولا يتأخر عنهم كلفاً بهم». (التبيان ٣/٣٠٠).

(٣) في س: «وجماع ذلك الوصف».

(٤) نقل صاحب التبيان أغلب هذا الشرح، فاختصر بعض الكلمات منه، فقال: «أن الجميع الحسن الذي أرفع في وصفه، وأطنب فميا اجتلب من ذكره، في مقلتي ظبي تديرهما ساحرة الطرف، ناعمة الظرف، تفتن من رآها». (٣/٣٠١).

(٥) كذا في ح، س، ولعلها: «المطاعم الرقيقة».

إِلْمَامِهَا بِهَا، وَكَيْفَ لَهَا بِتَقَلُّبِها مَعَ ما هِيَ فِيْهِ مِنَ التَّرَفُّهِ[1]، وَمَنِ الَّذي تَصِلُهُ مَعَ مَوْضِعِهَا مِنَ الجلالَةِ والرِّفْعَةِ؟![2].

٩ ـ ما أَسْأَرَتْ في القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وهو المِسْكُ والعَسَلُ
١٠ ـ قَالَتْ: أَلا تَصْحو؟ فقلت لَهَا: أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الهَوَى ثَمَلُ

السُّؤْرُ: ما يُبْقِيْهِ الشَّارِبُ لِغَيْرِهِ، والقَعْبُ: القَدَحُ الضَّخْمُ[3]، والثَّمَلُ: السُّكْرُ.

فَيَقُولُ مُخْبِراً عَنِ الَّتي وَصَفَها بالحُسْنِ، وَأَخْبَرَ عَنْهَا بالدَّلالِ والدَّلِّ: إِنَّ الَّذي أَسْأَرَتْهُ / مِنَ اللَّبَنِ بَعْدَ شُرْبِهَا، وَغَادَرَتْهُ في القَعْبِ بَعْدَ (٢٤٨ح)
مُلامَسَتِهَا بِكَفِّهَا، تَرَكَتْهُ وهُوَ المِسْكُ في أَرْجِهِ وَفَوْحِهِ، والعَسَلُ في حلاوَتِهِ[4] وَطِيْبِهِ[5].

ثُمَّ خَاطَبَتْهُ فَقَالَتْ: أَلا تَصْحُو عَنِ الحُبِّ، وَعَمَّا أَنْتَ بِسَبِيْلِهِ من اشْتِغَالِ القَلْبِ؟! فَقُلْتُ لَهَا: قَدْ أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الهَوَى سُكْرٌ يَغْلِبُ عَلى

---

(١) في ح، س: «النرفة».

(٢) نقل صاحب التبيان الجملة الأخيرة من هذا الشرح بقوله: «ومن الذي تواصله مع موضعها من الجلالة والرفعة والمنعة؟» (٣/٣٠١).

(٣) ومن صفاته أنه كان من الخشب، مقعر، يروى الرجل أو الرجلين، جمعه أقعبه وقِعاب وقِعَبَة.

(٤) «والعسل في حلاوته»: ساقطة من س.

(٥) قوله: «هو المسك في أرجه وفوحه، والعسل في حلاوته وطيبه» نقله صاحب التبيان. (٣/٣٠١).

العَقْلِ، والمُمْتَحَنُ[1] بِهِ لا يُصْغِي إلى المَلاَمَةِ والعَذْلِ[2].

١١ ـ لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسْرُو صَبَّحَكُمْ وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الغَزَلُ
١٢ ـ وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ إِنَّ المِلاَحَ خَوادِعٌ قُتُلُ

الغَزَلُ: الكَلَفُ بِأُمُورِ النِّسَاءِ، وَشِدَّةُ الحِرْصِ عَلَيْهِنَّ، والكَتَائِبُ: مَوَاكِبُ[3] الخَيْلِ المُجْتَمِعَةُ، والواحِدَةُ[4] كَتِيْبَةٌ، والقُتُلُ: اللَّواتِي يَقْتُلْنَ بِحُبِّهِنَّ، والواحِدَةُ[5]: قَتُولٌ.

فَيَقُولُ لِمَحْبُوبَتِهِ الَّتِي قَدَّمَ وَصْفَهَا: لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسْرُو صَبَّحَ بِلادَكِ بِجُمُوعِهِ، واعْتَمَدَ ناحِيَتَكِ بِجُيوشِهِ، وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ، فَأَبْدَيْتِ لَهُ حُسْنَكِ، وَنَظَرَ إِلَيْكِ وَقَدْ سَفَرْتِ عَنْ وَجْهِكِ، لَعَاقَهُ غَزَلُ الحُبِّ[6] عَمَّا اسْتَظْهَرَ بِهِ مِن الجُموعِ لِلْحَرْبِ[7].

---

(١) في س: «المستحسن».

(٢) ـ في س: «الملامة والعدل» بدال مهملة.

ـ نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «والمعنى: قلت لها: إن الهوى سكر يغلب على العقل، والمبتلى به لا يصغى إلى الملامة والعذل». (٣٠١/٣).

(٣) في س: «مراكب».

(٤) في س: «الواحد».

(٥) في س: «والواحد».

(٦) في س: «لعاقه عن الحب».

(٧) ـ نقل صاحب التبيان بعض جمل هذا الشرح دون بعض، فقال: «لو صبح أرضك هذا الممدوح، مع عفته وجدّه في الأمر، واعتبرنا جيشك بجيوشه، وبرزت =

ثُمَّ قَالَ: وَلَتَفَرَّقَتْ كَتَائِبُهُ عَنْكُمْ[1]، وَيَئِسَتْ عَمَّا تُحَاوِلُهُ مِنْكُمْ، فَالمِلاحُ خَوادِعُ العُقُولِ، والكَلَفُ بِهِنَّ مِنْ أَسْبَابِ الذُّهُولِ[2].

١٣ ـ مَا كُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ مَلِكُ الـمُلُوكِ وَشَأْنُكِ البَخَلُ
١٤ ـ أَتَمْنَعِيْنَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي أَمْ تَبْذُلِيْنَ لَهُ الَّذي يَسَلُ؟
١٥ ـ بَلْ لا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ ولا جَوْرٌ[3] ولا وَجَلُ

ضَيْفُ القَوْمِ: الَّذي يَأْوِي إِلَيْهِمْ، والبَخَلُ: لُغَةٌ في البُخْلِ، والقِرَى: ما يُتَكَلَّفُ لِلضَّيْفِ، والوَجَلُ: الخَوْفُ.

فيقولُ مُخاطباً لِمَحْبُوبَتِهِ: ما كُنْتِ فاعِلَةً وَضَيْفُكِ مَلِكُ المُلُوكِ، وَسَيِّدُ السَّادَةِ، وَسَبِيْلُ مَنْ حَلَّ بِهِ أَنْ يُظْهِرَ إِجْلاَلَهُ وإِعْظَامَهُ، وَأَنْ يَلْتَزِمَ مَبَرَّتَهُ وإِكْرَامَهُ، وَشَأْنُكِ الإِعْراضُ والبُخْلُ، وَخُلُقُكِ التَّثَاقُلُ والكَسَلُ[4].

= له وحدك، لعاقه غزل الحب عما استظهر به من الجموع للحرب». (٣/٣٠٢).

ـ وذهب ابن جني إلى القول: «ما أحسن ما كنى عن الانهزام بقوله: عاقه الغزل».

ـ وابن فورجة يرى أن «هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء، والتوفر على الجد». (انظر الواحدي ٢/٧٧٦، والتبيان ٢/٣٠٢).

(١) في س: «وتفرقت كتائبه عنكم».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بقوله: «المعنى: يقول لتفرقت كتائبه عنكم، ويئست عما تحاوله منكم، والملاح خوادع العقول، والكلف بهن من أسباب الذهول». (٢/٣٠٢).

(٣) كذا في رواية التبيان، وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «ولا خوف».

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، غير أنه أبدل السادات بالسادة، =

ثُمَّ قَالَ: أَكُنْتِ تُمْنَعِيْنَ مِنْ قِراهُ، فَتَفْتَضِحِي في فِعْلِكِ، أَمْ تَسْمَحِيْنَ بِذٰلِكَ فَتَخْرُجِي عَنِ / المَعْهُودِ مِنْ أَمْرِكِ؟[1]. (٢٤٩ح)

ثُمَّ قَالَ: بَلْ لا يَحُلُّ[2] بِحَيْثُ حَلَّ مِنْ مَنازِلِهِ، ولا يَصِيْرُ فِيْمَا يَسْتَقِلُّ بِهِ مِنْ مَوَاضِعِهِ، بُخْلٌ يُفَارِقُ خُلُقَهُ في البَذْلِ، وَلا جَوْرٌ يُخَالِفُ مَذْهَبَهُ في العَدْلِ، ولا وَجَلٌ يَعْتَرِضُ فِيْمَا بَسَطَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّعَةِ والأَمْنِ[3].

١٦ ـ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا[4]
١٧ ـ حَتَّى أَتَى الدُّنْيا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ والجَبَلُ
١٨ ـ شَكْوى العَلِيْلِ إِلى الكَفِيْلِ لَهُ أَلَّا تَمُرَّ[5] بِجِسْمِهِ العِلَلُ

= فقال: «ما كنت فاعلة، وضيفك ملك الملوك، وسيد السادات، وسبيل من حل به أن يظهر إجلاله وإعظامه، وأن يلتزم مبرته وإكرامه، وشأنك الإعراض والبخل، وخلقك التثاقل والكسل». (٢/٣٠٣).

(١) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/٣٠٣).

(٢) زاد في س: «بل لا يحل به».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، غير أنه أسقط بعض الجمل وغير بعض الكلمات، فقال: «المعنى: يقول: لا يحل بحيث حل من منازله، ولا يصير فيما يستقر به من مواضعه بخل، ولا وجل يعترض فيما بسط الله له من الدعة والأمن». (٣/٣٠٣).

(٤) لم يرو الأفليلي بيتاً قبل هذا البيت رواه الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وهو قوله:

ملك إذا ما الرُّمحُ أدركه طَنَبٌ ذكرنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية شرح ديوان المتنبي: «ألا =

ابْنُ بَجْدَةِ الشَّيْءِ: الَّذي يَعْلَمُ باطِنَهُ[1]، والكَفِيْلُ: الضَّامِنُ.

فَيَقولُ: إِنَّ المَمْدُوحَ فَنَّاخُسْرُو سَاسَ المُلْكَ أَحْسَنَ سِياسَةٍ، وَعُمِرَتِ الأَرْضُ بِهِ أَفْضَلَ عِمَارَةٍ، وَأَرْبَى بِإِحَاطَتِهِ عَلَى المُلُوكِ المُتَقَدِّمِيْنَ، وَزَادَ على سِيَرِ[2] الحُكَمَاءِ الأَوَّلِيْنَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ المُلُوكِ عَجَزَ عَمَّا أَبْدَاهُ في السِّياسَةِ وَأَظْهَرَهُ، فَقَدْ قَصَّرَ في أَنْ أَهْمَلَ ذٰلِكَ وأَغْفَلَهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: حَتَّى تَمَلَّكَ الدُّنيا مِنْهُ ابْنُ بَجْدَتِها، الخَبِيْرُ بِبَواطِنِهَا، وَدَبَّرَ أُمُورَهَا، الرَّئيسُ الجَلِيْلُ البَصِيرُ بِمَصَالِحِهَا، فَشَكَا إِليهِ السَّهْلُ والجَبَلُ ما لَحِقَهُما مِنَ الخَلَلِ[4]، واسْتَنْهَضَاهُ إِلى إِزَاحَةِ ما نالَهُمَا مِنَ العِلَلِ.

ثُمَّ قَالَ: شَكْوى العَلِيْلِ المَنْهُوكِ بِالعِلَّةِ[5] إِلى الكَفِيْلِ بِالبُرْءِ

يَمُرّ».

(١) والبَجْدَةُ: باطن الأمر ودخيلته. وابن بجدتها: الدليل الهادي فضلاً عن العالم بالشيء أيضاً.

(٢) في س: «وزاد على سرير الحكماء».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفياً، لكنه تصرف في الجملة الأولى منه، فقال: «إنه ساس الملوك، وأحسن سياسته، وعمرت الأرض به أحسن عمارة، وأربى في إحاطته على الملوك الذين كانوا قبله، وزاد على سير الحكماء الأولين، فإن لم يكن من قبله من الملوك عجز عما أبداه في السياسة وأظهر، فقد قصر في أن أهمل ذلك وأغفله». (٣/٣٠٣).

(٤) نقل صاحب التبيان جانباً من شرح هذا البيت مع التصرف، فقال: «فشكا إليه سهلها وجبلها، فدبر أمر الدنيا الرئيس الجليل، البصير بمصالحها، لما شكا إليه السهل والجبل ما لحقهما من الخلل». (٣/٣٠٣).

(٥) في س: «المتهوك بالعلة».

والصِّحَّةِ، فَدَاوَى ما شَكَاهُ[1] بِثَابِتٍ مِنْ عِلْمِهِ، وَنَهَضَ[2] فِيْمَا أَمْلَاهُ بِمَشْكُورٍ مِنْ عَزْمِهِ، وَأَمَّنَ القَرِيْبَ والبَعِيْدَ مِنْ مَكْروهِ الضَّررِ، وَتَلافَ جَمِيْعِ ذٰلِكَ بِأَجْمَلِ النَّظَرِ.

١٩ ـ قَالَتْ فلا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ

٢٠ ـ فَهُوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيْلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ البَطَلُ؟

الوَغَى: الأَصْواتُ في الحَرْبِ، والبَطَلُ: المُتَقَدِّمُ في الشَّجاعَةِ.

فَيَقولُ: قَالَتْ شَجَاعَتُهُ؛ فِيْمَا مَثَّلَتْهُ لِنَفْسِهِ، وانْعَقَدَتْ عَلَيْهِ حَقِيْقَةُ أَمْرِهِ، فَلا أَكْذَبَها اللَّهُ فِيْمَا ضَمِنَتْهُ لَهُ مِنَ الفَوْزِةِ، وَصَدَّقَها فِيما حَسَّنَتْهُ عِنْدَهُ مِنَ الجُرْأَةِ: أَقْدِمْ في حُروبِكَ، والسَّلامَةُ / مَضْمُونَةٌ لَكَ، واشْجُعْ، (٢٥٠ح)
فَالغَلَبَةُ مَقْرونَةٌ بِكَ، فَأَجَلُكَ مُؤَخَّرٌ لا تَحْذَرُهُ، والمَكْرُوهُ مَصْرُوفٌ عَنْكَ فَلَا تَتَوَقَّعُهُ[3].

ثُمَّ قَالَ: فَإِذا ضُرِبَ المَثَلُ بِأَعلَامِ الفُرْسَانِ، وَهُتِفَ في الحُروبِ بِأَبْطَالِ الشُّجْعَانِ، فَهُوَ الشُّجاعُ الَّذي لا يُعْدَلُ أَحَدٌ بِهِ، والبَطَلُ الَّذي

---

(١) في ح، س: «ما شكواه» والصواب ما أثبته.

(٢) في س: فراغ مكان «ونهض».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، غير أنه تصرف في بعض الألفاظ، فقال: «والمعنى: قالت شجاعته فيما مثلته لنفسه، وانعقدت عليه حقيقة أمره من الجراءة أقدم، فلا أكذبها الله فيما ضمنته له من الفوز، وصدقها فيما حسنته عنده من الإقدام: أي: أقدم، فالسلامة مضمونة لك، وأشجع فالغلبة مقرونة بك، فأجلك مؤخر لا تحذره، والمكروه مصروف عنك فلا تتوقعه». (٣/٣٠٤).

تَخْضَعُ رِقَابُ الأَبْطَالِ لَهُ[1].

٢١ ـ عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدِيْنَ لَهُ دُونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ والعُقُلُ
٢٢ ـ فَلِشُكْلِهِمْ في خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ في بُخْتِهِ شُغُلُ
٢٣ ـ تُمْسِي[2] على أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَو البَدَلُ

العُقُلُ: جَمْعُ عِقَالٍ، وَهُوَ رِباطُ البَعِيْرِ، والشُّكُلُ: مَعْرُوفَةٌ، والشُّكْلُ واحِدُها شِكَالٌ[3]، والبُخْتُ: الإِبِلُ الخُراسَانِيَّةُ، واحِدُها بُخْتِيٌّ، والبَدَلُ: العِوَضُ.

فَيقولُ: إِنَّ الوُفودَ القاصِدِيْنَ إِليهِ قد غَنُوا[4] عَنْ تَحَمُّلِ السِّلاح في بِلادِهِ، لِمَا شَمَلَ أَهْلَهَا مِنَ الدَّعَةِ، وما عَمَّهَا مِنَ السُّكُونِ والأَمْنَةِ، وإِنَّهُمْ

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بكامله، ولكنه بدل وغيّر، واستعار الجملة الأولى من شرح الواحدي، فقال: «هو النهاية في ضرب المثل في الشجاعة إذا ضرب المثل بأعلام الشجعان، وهتف في الحرب بأبطال الفرسان، فهو الشجاع الذي لا يعدل أحد به، والبطل الذي لا تخضع رقاب الأبطال إلا له». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٧٧، والتبيان ٣/٣٠٤).

(٢) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية المعري وشرح ديوان المتنبي: «تمشي» بشين معجمة، وأشار إلى هذه الرواية بقوله: «وروي: تمسي». (انظر الفتح الوهبي ص١٣٣، شرح الواحدي ٢/٧٧٧، والتبيان ٣/٣٠٥، وتفسير أبيات المعاني ص٢٢١، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٥٧).

(٣) الشِّكال: حبل تشد به قوائم الدابة، خاصة ما بين اليد والرجل، وفي الخيل أن تكون ثلاثة محجلة، والواحدة مطلقة، ويقال: الشكل للخيل، والعقل للدابة. (القاموس المحيط، مادة: شكل).

(٤) في ح، س: «عنوا» بالعين المهملة.

لا يَتَحَمَّلُونَ إلاَّ بالشُّكْلِ والعُقُلِ، مُتَيَقِّنِيْنَ لِمَا يَخْتَارونَ في هِبَاتِهِ مِنَ الخَيْلِ[1] وما يَصِيْرُ إليهِمْ بِهَا مِنَ البُخْتِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى صِدْقِ ظُنُونِ الوُفودِ القادِمِيْنَ عَلَيْهِ فِيْمَا يَشْمَلُهُمْ بِهِ مِنَ الفَضْلِ، وَيُتَابِعُهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الإحْسَانِ والبَذْلِ: فَلِلشُّكْلِ الذي يَجْلِبُونَها عَمَلٌ في خَيْلِهِ، وَلِلْعُقْلِ التي يَتَحَمَّلُونَ بِهَا نَحْوَهُ تَصَرُّفٌ في بُخْتِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: تُمْسِي تِلْكَ الخَيْلُ والبُخْتُ مَقْبُوضَةً مِنْ قاصِدِيْهِ، مَحُوزَةً في تَمَلُّكِ مُؤَمِّلِيْهِ، نَافِذَةً إليهم عَلَى أَيْدِي مَواهِبِهِ[3]، مُتَصَيِّرَةً عِنْدَهُمْ في جُمَلِ فَوَاضِلِهِ، وَإِنْ سَبَقَ إلى بَعْضِها المُتَقَدِّمُونَ مِنْ عُفَاتِهِ[4]، والأَوَّلُونَ من وُفودِهِ، كَانَ لِمَنْ تَلاهُمْ مِنْ قُصَّادِهِ ما بَقِيَ مِنْ حَمْلِها[5]،

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بجملته، فقال: «إنهم قد غنوا عن تحمل السلاح في البلاد، لما شملها من الدعة، وما عمّها من السكون والأمنة، وأنهم لا يحملون معهم إلا الشكل والعقل، متيقنين لما يختارون من هباته من الخيل والإبل». (٣/٣٠٤).

(٢) تصرف صاحب التبيان في نقل هذا الشرح، فقال: «إن الوفود القادمين إليه قد صَدَّق ظنونهم بما شملهم من الفضل، وتتابع عندهم من الإحسان والبذل، فللشكل التي جلبوها عمل في خيله، وللعقل التي حملوها تصرف في بخته». (٣/٣٠٤-٣٠٥).

(٣) أيدي مواهبه: أي: تلي مواهبه أمر خيله وإبله فتتحكم فيها، كما يقال: أمسى فلان على يدي عدل، أي: هو يتحكم فيه. (الفتح الوهبي ص١٣٣).

(٤) العفاة: الضيوف أو طالبو الفضل.

(٥) - في ح، س: «ما بقي من جُملها».

أَوْ ما حَلَّ مِمَّا يَعْتَاضُهُ مَحَلَّ بَدَلِها[1].

٢٤ ـ يَشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إلى سَبَلٍ شَوْقاً إِلَيْهِ يَنْبُتُ الأَسَلُ
٢٥ ـ سَبَلٌ[2] تَطُولُ المَكْرُمَاتُ بِهِ والمَجْدُ لا الحَوْذَانُ والنَّفَلُ
٢٦ ـ / وَإلى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيْلِهِ يَلَلُ (٢٥١ح)
٢٧ ـ إِنْ لم تُخَالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ

السَّبَلُ: المَطَرُ المُنْسَكِبُ، والأَسَلُ: قَنِيُّ الرِّماحِ، وَكُلُّ نَبَاتٍ يَتَشَعَّبُ دُونَ وَرَقٍ فَهُوَ أَسَلٌ، والواحِدَةُ أَسَلَةٌ، والحَوْذَانُ والنَّفَلُ: ضَرْبَانِ مِنَ النَّباتِ[3]، والضَّواحِكُ مِنْ أَضْرَاسِ الأَسْنَانِ: ما وَلِيَ الأَنْيَابَ واتَّصَلَ بالطَّواحِنِ، واليَلَلُ: قِصَرٌ في الأَسْنَانِ، وإِذا وُصِفَ بِذٰلِكَ الرَّجُلُ قِيْلَ

= ـ ومن حملها: من بقية ما حمل منها.

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح وتصرف فيه قليلاً، فقال: «إن تلك الخيل والبخت تمسي مقبوضة من قاصديه، محوزة في تملك مؤمليه، واصلة إليهم على أيدي مواهبه، وما بقي من حمل مواهبه، فإن سبق إلى بعضها المتقدمون من عفاته، والأولون من وفوده، كان لمن تلاهم من قصاده ما بقي من حملها، أو ما يعتاضه من بذلها بدلها». (٣/٣٠٥).

(٢) يروى: «سَبَلٍ» بالجر، على البدل من «سبل» في البيت السابق «يشتاق من يده إلى سبل»، ورواية الرفع خبر لابتداء محذوف. (التبيان ٣/٣٠٥).

(٣) النفل: نبت من أحرار البقول، نوره أصفر، طيب الرائحة، تسمن بأكله الخيل. (القاموس المحيط، مادة: نفل).

والحوذان: واحدته حوذانه، وهو نبات مثل الهندبا، له ورق وقصب وزهر أصفر، ينبت مسطحاً في جلد الأرض، وقلما ينبت في سهلها. (اللسان).

رَجُلٌ أَيْلٌ[1].

فَيَقولُ: يَشْتَاقُ[2] إلى سَبَلِ يَدِهِ التي تَنْسَكِبُ بالنِّعَمِ، وَتَفِيضُ[3] بالآلاءِ والمِنَنِ، وَيَنْبُتُ الأَسَلُ رَغْبَةً فيما يَتَّصِلُ بِذٰلِكَ السَّبَلِ مِنَ الحِكَمِ، وما يَتَصَرَّفُ بِهِ في الحَرْبِ والسِّلْمِ[4].

ثُمَّ قَالَ: سَبَلٌ يَطُولُ بِهِ الكَرَمُ والمَجْدُ، وَيَكْثُرُ عَلَيْهِ الشُّكْرُ والحَمْدُ، وَلَيْسَ يَنْبُتُ بِهِ الحَوْذَانُ والنَّفَلُ، ولا تَرْتَعِيْهِ الشَّاءُ والإِبِلُ[5].

ثُمَّ قَالَ: وَيَكْثُرُ الشَّوْقُ إلى حَصَى الأَرْضِ الَّتي أَقَامَ المَمْدوحُ فِيْهَا، وآثَرَها واسْتَوْطَنَها وَتَخَيَّرَها، فبالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيْلِ حَصَاهَا[6] يَلَلٌ يَبْدو وَيَظْهَرُ، وَنُقْصَانٌ يَتَبَيَّنُ في ضَوَاحِكِهِمْ ولا يَسْتَتِرُ[7].

ثُمَّ قَالَ: وَإِذا لَمْ تُباشِرِ الأَفواهُ وَضَواحِكُهَا الحَصَى إِعْظَامَاً

---

(١) كذا عند الواحدي، وفسر ابن جني اليلل بأنه انعطاف الأسنان إلى الداخل، وإلى ذلك ذهب الجوهري في صحاحه، وخطأهما الواحدي. (انظر شرح الواحدي ٢/٧٧٨، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٥٨).

(٢) أي: يشتاق كل أحد.

(٣) في ح، س: «يفيض».

(٤) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً. (٣/٣٠٥).

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً بعد أن غير «مطر» بـ«سبل»، فقال: «هو مطر ينبت به الكرم والمجد، ويكثر عليه الشكر والحمد...». (٣/٣٠٦).

(٦) في س: «من تقبيل حصاه».

(٧) قال ابن جني: «وهذا من اختراعات المتنبي». (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٥٨).

لِلْمَمْدُوحِ، وَإِجْلالاً لِقَدْرِهِ، وَقَضَاءً بالخُضُوعِ لِحَقِّهِ، فَلِمَنْ يُذْخَرُ ذٰلِكَ بَعْدَهُ، وَعِنْدَ مَنْ يُرْتَقَبُ الجَزاءُ فِيْهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عِنْدَهُ؟!

٢٨ ـ في وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ قُدَرٌ هِيَ الآياتُ والرُّسُلُ
٢٩ ـ فإذا[1] الخَمِيْسُ أَبَى السُّجودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيْهِ القَنَا الذُّبُلُ
٣٠ ـ وإذا القُلُوبُ أَبَتْ حُكومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ[2]

القُدَرُ: جَمْعُ قُدْرَةٍ، والخَمِيْسُ: الجَيْشُ الكَثِيْرُ، والقَنَا: الرِّماحُ، والقُلَلُ: الرُّؤوسُ، واحِدَتُها قُلَّةٌ[3].

فَيَقولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلْقَى عَلى وَجْهِ المَمْدوحِ فَنَّاخُسْرُو، مِنَ الإِشْرَاقِ والبَهْجَةِ، والإِجْلَالِ والمَحَبَّةِ، ما فيهِ دَلِيْلٌ بَيِّنٌ على القُدْرَةِ، وَتَصْدِيْقٌ لما أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ بَالِغِ الحِكْمَةِ[4].

(٢٥٢ح) ثُمَّ قَالَ: فإذا الخَمِيْسُ تَوَقَّفَ أَهْلُهُ[5] عَنْ أَنْ / يَسْجُدُوا لَهُ سُجودَ الإِذْعَانِ[6]، وَيَعْتَرِفوا بِطاعَتِهِ اعْتِرافَ الإِقْرارِ، حَكَمَتْ لَهُ القَنَا الذُّبُلُ بِما

(١) كذا في رواية المعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «وإذا».

(٢) كذا روي هذا البيت عند الواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان جاء هذا البيت قبل سابقه: «فإذا الخميس أبى السجود له...». (انظر التبيان ٣/٣٠٦ـ٣٠٧).

(٣) والقلة أيضاً أعلى الرأس أو السنام أو الجبل، وقلة الشيء: أعلاه.

(٤) نقل صاحب التبيان شرح هذا البيت حرفاً فحرفاً. (انظر ٣/٣٠٦).

(٥) في س: «وقف أهله».

(٦) في س: «سجود الاذعلمان»، وفي ت: «سجود الاعصار»، وهو تحريف.

يَرْغَبُهُ، وانْقَادَتْ لأَوَامِرِهِ فِيما يَقْصِدُهُ[1]، فَكَانَ ذٰلِكَ منها كالسُّجودِ[2] الَّذي يُؤْذِنُ مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ بالانْقِيادِ، وَيُخْبِرُ عَنْهُ بالعُدولِ عَنْ مَكْروهِ العِنَادِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذا القُلُوبُ أَبَتْ مِنَ الإِذْعَانِ لِحُكْمِهِ، وانْطَوَتْ على [العِصْيَانِ][3] لِمَا يَبْغِيْهِ مِنْ أَمْرِهِ، حَكَمَتْ السُّيوفُ بِذٰلِكَ [الضَّرْبِ][4] على قُلَلِهِمْ، وَقَوَّمَتْ ما يُظْهِرُونَ بالعِصْيَانِ مِنْ مَيْلِهِمْ.

٣١ـ أَرَضِيْتَ وَهْسُوذَانُ ما حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيْدُ؟ لأُمِّكَ الهَبَلُ!!
٣٢ـ وَرَدَتْ بلادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وَكَأَنَّها بَيْنَ القَنَا شُعَلُ
٣٣ـ والقَوْمُ في أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ والخَيْلُ في أَعْيَانِها قَبَلُ

الهَبَلُ: الثُّكْلُ، تَقُولُ العَرَبُ: لأُمِّ فُلانٍ الهَبَلُ، أَيْ الثُّكْلُ، والخَزَرُ: أَنْ تَمِيْلَ حَدَقَةُ العَيْنِ إلى اللِّحَاظِ، وَهُو آخِرُ العَيْنِ[5]، والقَبَلُ: أَنْ

---

(١) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «إذا الجيش توقف أهله عن أن يسجدوا له سجود الإعصار، ويعترفوا بطاعته اعتراف الاقدار، حكمت له رماحه بما يريده ويرغبه، وانقادت لأوامره فيما يقصده». (٣/٣٠٧).

(٢) ذهب ابن جني إلى أن سجود الأسنة: خفضها للطعن في المخالفين. (تفسير أبيات المعاني ص٢٢١).

(٣) فراغ في ح، س، وما بين المعكوفتين استدراك له.

(٤) فراغ في ح، س، وما بين المعكوفتين استدراك له.

(٥) هذا التفسير أليق بمعنى الحول، أو كسر العين بصرها خلقة، بالانحراف نحو اللحاظ، ومقصد الأفليلي ضيق العين غضباً، كما هو واضح من شرح البيت، وقد قال به الواحدي، وصاحب التبيان، وصاحب شرح ديوان المتنبي.

تَمِيْلَ إلى المُوْقَ، وهُوَ مُقَدَّمُ العَيْنِ المُتَّصِلِ بالأَنْفِ.

فَيَقولُ مُخاطِباً لوَهْسُوْذَانَ، بَعْدَ أَنْ هَزَمَهُ جَيْشُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ حَسَنُ بنُ بُوَيْهِ والِدُ فَنَّاخُسْرُو: أَرَضِيْتَ ما صَنَعَتْهُ بِكَ سُيُوفُ فَنَّاخُسْرُو، لأَنَّ عَسْكَرَ أَبِيْهِ عَسْكَرُهُ، أَمْ تَسْتَزِيْدَ لأَصْحَابِكَ مِنَ القَتْلِ، وَلِنَفْسِكَ مِنَ الخِزْيِ والذُّلِّ؟ الهَبَلُ لأُمِّكَ، والهَوانُ والصَّغارُ لِمِثْلِكَ![1].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى السُّيوفِ المَذْكُورَةِ: وَرَدَتْ بِلادَكَ مُصْلَتَةً غَيْرَ مُغْمَدَةٍ، وَمُعْمَلَةً غَيْرَ مُمْسَكَةٍ، فَكأَنَّها بَيْنَ الرِّماحِ شُعَلُ نارٍ مُضْطَرِمَةٌ، وَسُرُجٌ تُضِيءُ مُتَّقِدَةٌ[2].

ثُمَّ قَالَ: وَرَدَتْ تِلْكَ السُّيوفُ بِلادَكَ، والرِّجَالُ المُمْسِكُونَ لَهَا غِضَابٌ، في عُيُونِهِمْ خَزَرٌ، والتَّخازُرُ مِنْ نَظَرِ المُغْضَبِ مِنَ الرِّجَالِ[3]، والخَيْلُ في عُيُونِهَا قَبَلٌ، والقَبَلُ تَشَاوُسٌ، وهو مِنْ نَظَرِ المُغْضَبِ مِنَ الخَيْلِ[4].

---

(١) تصرف صاحب التبيان بهذا الشرح، فقال: «ارضيت يا وهسوذان ما حكمت به سيوف ركن الدولة، واسمه الحسن بن بويه، أم تستزيد لأصحابك، ولك من القتل والخزي والذل، الثكل لأمك، والصغار لمثلك». (٣/٣٠٧).

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً، وزاد على ذلك بأن المتنبي قد أحسن التشبيه. (٣/٣٠٧).

(٣) إلى هذا ذهب ابن فورجة بقوله: إن الغضبان يتخازر. (التبيان ٣/٣٠٧).

(٤) ذهب الواحدي إلى أن القبل من اعتزاز الخيل، فقال: «إنما تفعل ذلك الخيل لعزة نفسها...». (٢/٧٧٩، وانظر شرح ديوان المتنبي ٤/٣٥٩، والتبيان ٣/٣٠٧).

٣٤ـ فَأَتَـوْكَ لَيْسَ لِمَـنْ أَتَـوا قِبَـلٌ بِهِـمُ وَلَـيْسَ بِمَـنْ نَأَوْا خَلَلُ
٣٥ـ لَمْ يَدْرِ مَنْ بالـرَّيِّ أَنَّـهُـمُ فَصَـلُوا ولا يَدْرِي إذا قَفَـلوا
٣٦ـ وَأَتَـيْتَ[1] مُعْـتَـرِفَـاً ولا أَسَـدٌ وَمَـضَـيْتَ مُنْـهَـزِمـاً ولا وَعَـلُ

/ القِبَلُ: الطَّاقَةُ، والخَلَلُ: الوَهَنُ في الأَمْرِ، والرَّيُّ: مَدِيْنَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِيْمَا بَيْنَ أَرْضِ فَارسَ وأَرْضِ خُرَاسانَ، وَهِيَ كانَتْ قاعِدَةُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، والفُصُولُ: الخُروجُ عَنْ قاعِدَةِ الاسْتِقرارِ إلى العَدُوِّ، والقُفُولُ: الرُّجوعُ عَنِ الغَزْوِ[2]، والوَعْلُ: التَّيْسُ البَرِّيُّ[3]. وَحَذَفَ العَائِدَ عَلَى «مَنْ»، في قَوْلِهِ: «لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا»[4]، وهو يُرِيْدُ: أَتَوْهُ، والعَائِدُ عَلَى «مَنْ» الثَّانِيَةِ في قَوْلِهِ: «وَليس بِمَنْ نَأَوْا» يُرِيْدُ: نَأَوْا عَنْهُ، وَأَسْنَدَ إلى دَلَالَةِ ما ذَكَرَهُ[5] على ما حَذَفَ. (٢٥٣ح)

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى رِجَالِ عَسْكَرِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ: فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْهُ

---

(١) في رواية الواحدي والتبيان: «فَأَتيت».

(٢) نقل صاحب التبيان تفسير هذه المفردات: الري، الفصول، القفول، نقلاً تاماً. (انظر ٣٠٨/٣).

(٣) الوعل: تيس الجبل، ومن طباعه أنه يأوي إلى الأماكن الوعرة الخشنة، وهو من ذوات القرون، يسقط قرنه في كل عام، وهو يعتمد على قرنيه في النزال، ويضرب به المثل في الاحتيال والهروب من أعدائه، ويسمى الوعل القروع، لأنه يقرع عجب ذنبه من الناحيتين جميعاً، وحكم أكله الحل بالإجماع، قال ابن عباس: إذا قتله المحرم أو قتل في الحرم شاة. (الحيوان ٣٠/٧ـ٣١، حياة الحيوان ٤٢٦/٢ـ٤٢٧).

(٤) في ح: «ليس بمن أتو».

(٥) في س: «وأسند إلى دلالة ما ذكر».

قِبَلٌ بِهِمْ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَهْسُوْذَانَ وَجَيْشَهُ، وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا عَنْهُ خَلَلٌ يَمْنَعُهُمْ، وهو يَعْنِي رُكْنَ الدَّوْلَةِ وَجَمْعَهُ، وَأَشَارَ إِلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ مِنْ كَثْرَةِ العَدَدِ، وَسَعَةِ العَمَلِ، بِحَيْثُ لا يَحْفَلُ[1] بِمِثْلِ الجَيْشِ الَّذي فَصَلَ إِلى وَهْسُوذَانَ عَنْهُ، ولا يَلْتَفِتُ إِلى اقْتِرَابِهِ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَمُشِيْراً إِلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ: لَمْ يَدْرِ مَنْ بالرَّيِّ، أَنَّ الجَيْشَ الَّذي هَزَمَ وَهْسُوْذَانَ فَصَلَ عَنْهُ؛ لِقِلَّتِهِمْ في جَمْعِهِ، ولا دَرَى أَنَّهُمْ قَفَلوا إِليهِ؛ لِتَواضُعِ مِقْدَارِهِمْ في نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُخَاطِبُ وَهْسُوْذَانَ: وَأَتَيْتَ مُعْتَزِماً، ولا أَسَدٌ في الإِقْدَامِ يُشْبِهُكَ، وَمَضَيْتَ مُنْهَزِماً، ولا وَعْلٌ في الفِرارِ يَلْحَقُكَ.

٣٧ـ تُعْطِي سِلاحَهُمُ وَرَاحَهُمُ مَا لَمْ تَكُنْ[2] لِتَنَالَهُ المُقَلُ

٣٨ـ أَسْخَى المُلوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

الرَّاحُ: الأَيْدي، وَهُوَ جَمْعُ رَاحَةٍ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِوَهْسُوْذَانَ، وَوَاصِفاً لِهَرَبِهِ عَنْ جَيْشِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ: تُعْطِي[3] سِلاحَهُمْ وأَيْدِيَهُمْ[4] مِنَ التَّحَكُّمِ في جَيْشِكَ، وَبُلوغِ المُرادِ مِنْ تَفْرِيقِ جَمْعِكَ، ما لَمْ تَكُنِ العُيُونُ تَطْمَحُ إِلى رُؤْيَةِ مِثْلِهِ، ولا

---

(١) في ح: «لا يجفل».

(٢) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي: «ما لم يكن».

(٣) في ح، س: «يعطي».

(٤) قال ابن جني: «قوله: «وراحهم» إشارة إلى الصفع؛ يعني لصفعوا قفاك، وقتلوا خيلك»، (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٦١).

النُّفوسُ تَطْمَعُ[1] بِإِدْرَاكِ نَيْلِهِ[2].

ثُمَّ قَالَ: أَسْخَى النُّفوسِ بِنَقْلِ المَمَالِكِ[3]، وَأَشْجَعُهَا على اقْتِحَامِ المَتَالِفِ، مَنْ جَهِلَ في ذٰلِكَ ما يَتَقَلَّدُهُ، وَلَمْ يَعْرِفْ الحَقِيْقَةَ فِيْمَا / يَقْصِدُهُ[4]، فَأَشْرَفَ على مِثْلِ ما أَشْرَفَ عَلَيْهِ وَهْسُوْذانُ، مِنْ تَوَقُّعِهِ بِمُفَارَقَةِ رَأْسِهِ لِجَسَدِهِ، واعْتِصَامِهِ بالفِرارِ عَنْ مَمْلَكَتِهِ وَبَلَدِهِ. (٢٥٤ح)

٣٩ ـ لَوْلَا الجَهَالَةُ ما دَلَفْتَ إلى قَوْمٍ غَرِقْتَ وإِنَّما تَفَلُوا
٤٠ ـ لا أَقْبَلُوا سِرّاً ولا ظَفِروا غَدْراً ولا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ

الدُّلُوفُ: الزَّحْفُ، والتَّفْلُ: البَصْقُ، والغِيَلُ: جَمْعُ غِيْلَةٍ، وَهُوَ القَتْلُ على الغَفْلَةِ.

فَيَقولُ لِوَهْسُوْذَانَ: لَوْلَا جَهْلُكَ بِأَمْرِكَ، وَغَلَطُكَ على نَفْسِكَ، لَمَا أَقْدَمْتَ على مُزَاحَفَةِ قَوْمٍ بَصَقُوا عَلَيْكَ فَغَرَّقوكَ، وَأَشَارُوا نَحْوَكَ فَأَهْلَكُوكَ[5]. يُشِيْرُ إلى رُكْنِ الدَّوْلَةِ وَفَنَّاخُسْرُو وَرَهْطِهِمَا.

---

(١) في ح: «ولا تطمع النفوس».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول لوهسوذان: تعطي سلاحهم وأكفهم في قتل جيشك، وبلوغ المراد من تفريق جمعك، ما لم تكن العيون تطمح إلى رؤية مثله، ولا النفوس تطمع بإدراك نيله». (٣/٣٠٨).

(٣) في ح، س: «بثقل الممالك».

(٤) في ح: طمس حرفا الياء والقاف من «يقصده».

(٥) ـ في س: «فهلكوك».

ـ نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «والمعنى: لكثرتهم لو بزقوا عليك لفرقوك، ولو أشاروا نحوك لأهلكوك». (٣/٣٠٩).

ثُمَّ قَالَ يُرِيْدُهُمْ: لا يَقْصِدُونَ إلى الأَعْدَاءِ سِرّاً وَمُخَاتَلَةً[1]، ولا يَظْفَرونَ بِهِمْ غَدْراً وَمُخَادَعَةً[2]، ولا تَعْصُرُ عَلَيْهِمْ[3] الغِيَلُ، ولا تَسْتَنْقِذُ[4] الأَعْداءَ مِنْهُم الحِيَلُ.

٤١ ـ لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إلَّا إذا ما ضَاقَتِ الحِيَلُ[5]
٤٢ ـ لا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ فَضَلُوكَ آلُ بُوْيِهِ أَوْ نَضَلُوا[6]
٤٣ ـ قَدَروا عَفَوا، وَعَدوا وَفَوا، سُئِلُوا أَغْنَوا، عَلَوْا أَعْلَوا، وَلُوا عَدَلُوا

التَّنَاضُلُ: المُسَابَقَةُ في الرَّمْي، وَيُقَالُ: نَضَلَ الرَّجُلَ، إذا ظَهَرَ عَلَيْهِ لِكَثْرَةِ الإِصَابَةِ.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى وَهْسُوْذانَ: لا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ على ظُهورِ الخَيْلِ، وأَنْفَذَ مِنْكَ في شَدَائِدِ الحَرْبِ، إلَّا إذا ضَاقَتِ الحِيَلُ بِكَ، وانْقَطَعَتْ طُرُقُ النَّجَاةِ دُونَكَ[7]، يُعَرِّضُ بِوَهْسُوْذَانَ[8] في أَنَّهُ تَعَرَّضَ لحرب رُكْنِ

(١) المخاتلة: المخادعة، ختله يختله ختلاً وختلانا: خدعه، وختل الذئب الصيد: تخفى له.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «والمعنى: لا يقصدون الأعداء سراً، ومخاتلة، ولا يظفرون بهم غدراً ومخادعة». (٣/٣٠٩).

(٣) في ح: «ولا تقصرهم عليهم».

(٤) في س: «ولا تستنقد» بدال مهملة.

(٥) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي: «إلا إذا ضاقت بك الحيل».

(٦) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «نضلوك آل بويه أو فضلوا».

(٧) في س: «وانقطعت طرق النجاة لديك».

(٨) في ح، س: «فيعرض وهسوذان».

الدَّوْلَةِ وابْنِهِ فَنَّاخُسْرُو، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُمَا[1]، وَتَرَكَ الخُضوعَ لَهُمَا، وَهُوَ غَيْرُ بَعِيْدٍ مِنْ جَمِيْلِ عَائِدَتِهِمَا، وَلَوْ اعْتَرَفَ لَهُمَا لَقَبِلاَهُ، وَلَوْ اسْتَقَامَ عَلَى طَاعَتِهِمَا[2] لَمَا قَاتَلاهُ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: وما يَسْتَحِي أَحَدٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ فَضَلَكَ آلُ بُوَيْهِ وَنَضَلُوكَ، واسْتَوْلَوْا عَلَيْكَ وَغَلَبُوكَ، فَيَعْتَرِفُ بالتَّقْصِيرِ عَنْهُمْ[3]، وَيَجْعَلُ الإِذْعانَ[4] وَسِيْلَتَهُ[5] / في أَنْ يَأْخُذَ بِحَظِّهِ مِنْهُمْ[6]. (٢٥٥ح)

ثُمَّ قَالَ، يُرِيْدُ بَنِي بُوَيْهِ: قَدَروا لِعِظَمِ المَمْلَكَةِ، فَعَفَوْا، وَحُمِدَتْ قُدْرَتُهُمْ[7]، وَوَعَدُوا مَنِ انْقَادَ لَهُمْ بِسَعَةِ الإِفْضَالِ، فَوَفَوْا وَأَنْجَزُوا عِدَّتَهُمْ، وَسُئِلُوا التَّشْرِيْفَ بِسُلْطَانِهِمْ، والمُشَارَكَةَ في أَمْوَالِهِمْ، فَأَغْنَوْا وَشَرَّفُوا سَائِلَهُمْ، وَعَلَتْ أَحْوَالُهُمْ في المُلْكِ وَجَلاَلَةِ الأَمْرِ، فَأَعْلَوا أَقْدَارَ المُتَّصِلِيْنَ بِهِمْ، وَرَفَعُوا مَنَازِلَ المُؤَمِّلِيْنَ لَهُمْ، واتَّصَلَتْ لَهُمْ وِلاَيَةُ أُمورِ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً بقوله: «لا تلق أفرس منك على ظهور الخيل، وأنفذ منك في شدائد الحرب، إلا إذا ضاقت الخيل بك، وانقطعت طرق النجاة دونك، يعرّض بوهسوذان أنه تعرض لحرب ركن الدولة وابنه، وهو عاجز عن حربهما». (٣/٣٠٩).

(٢) في س: «ولو استقام على الطاعة».

(٣) في ح، س: «فتعترف بالتقصير عنهم».

(٤) كذا في ت، وفي ح، س: «ولا تجعل الإذعان».

(٥) في س: «وسيلة».

(٦) قوله: «واستولوا عليك... بحظه منهم» نقله صاحب التبيان (٣/٣٠٩).

(٧) كذا في ت، وفي ح، س: «أخمدت قدرتهم».

النَّاسِ، فَشَمَلُوهُمْ[1] بالإِحْسَانِ والمَعْدَلَةِ، وَدَبَّروا أُمُورَهُمْ، فَعَمَّهُمْ ذٰلِكَ التَّدْبِيْرُ بالمَصْلَحَةِ، فَمَنْ خَالَفَهُمْ فَهُوَ ظَالِمٌ لَهُمْ، وَمَنْ نَاصَبَهُمْ فَهُوَ شَدِيْدُ الاغْتِرارِ بِهِمْ[2]. وهٰذا التَّأْوِيْلُ وَإِنْ لَم تَكُنْ جُمْلَتُهُ في لَفْظِ الشِّعْرِ، فَهُوَ مَفْهُومٌ مِنْهُ، وَغَيْرُ خَارِجٍ عِنْدَ التَّأَمُّلِ عَنْهُ.

٤٤ ـ فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ ما طَلَبُوا ... فَإِذا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا[3]

٤٥ ـ قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمَهُمْ ... فَإِذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا

٤٦ ـ لا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ ... سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ العَذَلُ

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ بَنِي بُوَيْهٍ على تَوَسُّعِ الكَلَامِ: فَوْقَ السَّماءِ مَنَازِلُهُمْ في العُلُوِّ والرِّفْعَةِ، وأَحْوَالُهُمْ فَوْقَ ما طَلَبُوهُ لأَنْفُسِهِمْ مِنْ جَلَالَةِ الرُّتْبَةِ، فَإِذا أَرَادُوا غَايَةً بَعْدَما بَلَغُوهُ، لَم يَجِدوا ذٰلِكَ إِلَّا بالتَّواضُعِ عَمَّا أَدْرَكوهُ والتَّطَأْطُؤِ[4] دُوْنَ ما أَحْرَزُوهُ وَشَيَّدُوهُ.

ثُمَّ قَالَ: حَكَمَتْ مَكَارِمُهُمْ عَلى سُيُوفِهِمْ؛ لِشُمُولِ عَفْوِهِمْ، وَعُمُومِ فَضْلِهِمْ[5]، فَإِذا اعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ كَاذِبٌ قَبِلُوا عُذْرَهُ، وإِذا اسْتَجَازَ بِتَجَاوُزِهِمْ مُخالِفٌ سَهَّلُوا بِسَعَةِ حُلُومِهِمْ أَمْرَهُ.

---

(١) كذا في ت، وفي ح، س: «فيشملهم».

(٢) قوله: «يريد بني بويه... شديد الاغترار بهم»، نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٣/٣٠٩ـ٣١٠).

(٣) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فمتى أرادوا غاية نزلوا».

(٤) في س: «والتطاطي».

(٥) قال صاحب التبيان: «إن سيوفهم حكمت عليها مكارمهم، لشمول عقولهم، وعموم فضلهم». (٣/٣١٠).

ثُمَّ قَالَ: لا يَشْهَرُونَ على مَنْ عَارَضَهُمْ سَيْفاً في حَرْبٍ، ولا يَقْصِدُونَ لَهُ بِمَسَاءٍ[1] وَضُرٍّ، ما دَامَ العَدْلُ يُؤْثَرُ فِيْهِ، وَحُسْنُ التَّبْصِيْرِ يَحْكُمُ عَلَيْهِ، ولا يَبْعُدُ عَنْهُ عَفْوُهُمْ إذا اسْتَدْعَى فَضْلَهُمْ وَعَطْفَهُمْ[2].

٤٧ - / فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهروا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمُلُوا (٢٥٦ح)
٤٨ - حَلَفَتْ لِذا بَرَكاتُ غُرَّةِ ذَا[3] في المَهْدِ: أَلَّا فَاتَهُمْ أَمَلُ

أَبُو عَلِيٍّ: حَسَنُ[4] بنُ بُوَيْهِ، رُكْنُ الدَّوْلَةِ، والِدُ فَنَّاخُسْرُو، وأَبُو شُجَاعٍ: فَنَّاخُسْرُو عَضُدُ الدَّوْلَةِ[5] ابْنُهُ.

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ بَنِي بُوَيْهِ: فَأَبُو عَلِيٍّ الَّذي قَهَروا أَعْدَاءَهُمْ بِقُوَّتِهِ، وَأَذَلُّوا مَنْ خَالَفَهُمْ بِرِفْعَتِهِ، واسْتَظْهَرُوا على مطَالِبِهِمْ بِجَلالَةِ مَنْزِلَتِهِ، وَأَبُو شُجَاعٍ ابْنُهُ الَّذي كَمُلَتْ بِهِ مَمْلَكَتُهُمْ، واسْتَبَانَتْ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ قُوَّتُهُمْ، وانْقَادَ لَهُمْ ما رَغِبُوهُ، وأَدْرَكُوا ما أَمَّلُوهُ.

---

(١) المساء: المكروه والسوء.

(٢) - «ولا يبتعد عنه عفوهم إذا استدعى فضلهم وعطفهم»: ساقطة من س.

- نقل صاحب التبيان جزءاً من هذا الشرح فقال: «يريد: أنهم لا يقصدون المخالف بمساءة وضر ما دام العدل يؤثر فيه، ولا يبعد عنه عفوهم إذا استدعى عطفهم وفضلهم». (٣/ ٣١٠).

(٣) كذا في رواية الواحدي والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني وشرح ديوان المتنبي: «حلفت لذا بركات نعمة ذا»، والمعنى أن بركات النعمة بأبي شجاع حلفت لأبي علي... ويجوز أن يريد بالنعمة نعمة أبيه أبى على، أي: ما يملكه من العدة والعتاد... ويروى: نغمة ذا، أي: صوته. (شرح الواحدي ٢/ ٧٨١).

(٤) في ح، س: «حسين».

(٥) في س: «وعضد الدولة».

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى أَبي عَلِيٍّ رُكْنِ الدَّوْلَةِ: «حَلَفَتْ لذا بَرَكاتُ[1] غُرَّةِ[2] ذَا»، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى فَنَّاخُسْرُو، وَهُوَ مُسْتَقِرٌّ في مَهْدِهِ، وَفِي النِّهَايَةِ مِنْ صِغَرِ سِنِّهِ، بِمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ شَوَاهِدِ البَرَكَةِ والنَّجَابَةِ، وَمَخَايِلِ الإِقْبَالِ والسَّعَادَةِ: لا يَفُوتُ الوالِدَ منهُمَا وَوَلَدَهُ[3]، وَمَنْ كَانَ[4] مِنْهُمَا بِقَرَابَةٍ ،وَجَمَعَهُ وإِيَّاهُمَا اتِّصالُ وِلادَةٍ، أَمَلٌ يُحاوِلونَ البُلوغَ إليهِ، وَأَلَّا يَمْتَنِعَ دُونَهُمْ مُرادٌ يُعَوِّلونَ بِقَصْدِهِمْ عَلَيْهِ.

---

(١) في س: «بـ كملت».

(٢) الغرة: الطلعة والوجه والصورة، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقضى النبي ﷺ أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها، وورثها ولدها ومن معهم». رواه مسلم.

(٣) قوله: «وهو مستقر في مهده... وولده» نقله صاحب التبيان (٣/٣١١).

(٤) «كان»: ساقطة من س.

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ وَهْسُوْذَانَ[١]:

١ - أَزَائِـرٌ[٢] يا خَيَالُ أَمْ عَائِـدْ؟ أَمْ عِنْـدَ مَوْلاكَ أَنَّـنِـي رَاقِـدْ؟
٢ - لَيْسَ كمـا ظَنَّ غَشْـيَةٌ[٣] عَرَضَـتْ فَجِئْـتَـنِـي في خِلالِـهَـا قَاصِـدْ[٤]

الخَيَالُ: ما يَطْرُقُ في النَّوْمِ، فَيُمَثِّلُ الشَّيْءَ على المَعْهودِ مِنْهُ، والعَائِدُ: المُتَفَقِّدُ[٥] لِأَحْوَالِ العَلِيْلِ، والمَوْلَى: الوَلِيُّ على جَمِيْعِ وُجوهِ

(١) - في شرح الواحدي: «وقال أيضاً يمدحه ويذكر هزيمة وهسوذان». (٢/٧٨٦).
وفي النظام: «ولما ورد الخبر بانهزام وهسوذان من بين يدي صاحب الأمير ركن لدولة بعد الكرة الأولى، وضربت الدبادب على باب عضد الدولة». (النظام ٢/٣٥-خ، وانظر ديوان المتنبي ٤/٣٧٦).

(٢) «زائر» خبر مبتدأ محذوف تقديره: «أزائر أنت»، وجاء هذا التقدير في شرح البيت.

(٣) «غشيه» خبر مبتدأ محذوف تقديره هي غشية.

(٤) قاصد: في موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل في جئتي، وكان ينبغي أن يقول قاصداً، إلا أن الذي قال جائز قد جاء مثله للضرورة، أنشد أبو علي للأعشى:

(إلى المرء قيس أطيل السرى فاخذ من كل حي عصم)

أي: عصما. (النظام ٢/٣٦-خ، وانظر التبيان ٢/٧٠).

(٥) في ح، س: «المفتقد».

الولايَةِ، وَخلالُ الشَّيْءِ: أَثْنَاؤُهُ وما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ.

فَيَقولُ: أَزائِرٌ أَنْتَ أَيُّها الخَيَالُ الطَّارِقُ عَلَى الانْتِزاحِ والبُعْدِ، أَمْ عَائِدٌ لِمَا يَتَيَقَّنُ أَنِّي أُقاسِيْهِ مِنَ الصَّبَابَةِ والوَجْدِ، أَمْ عِنْدَ مَوْلاكَ الَّذي تُدْنِيْهِ وَتُمَثِّلُهُ، وَتُقَرِّبُهُ وَتُظْهِرُهُ، أَنِّي رَقَدْتُ فَتعاهَدَني بِزَوْرَهِ، وأَكِّدْ ما بِنَفْسِي مِنْ ذِكْرِهِ؟

ثُمَّ قَالَ مُخاطِبَاً لِلخَيَالِ، وَمُشِيراً إِلى مَحْبُوبِهِ الَّذي مَثَّلَهُ لَهُ: لَيْسَ
(٢٥٧ح) / الأَمْرُ كَمَا قَدَّرَهُ مُهْدِيكَ؛ مِنْ أَنَّ تَهْوِيْمِي تَهْوِيْمَ[1] رُقَادٍ وَدَعَةٍ، وَسُكُونٍ وَرَاحَةٍ، وإِنَّما ذٰلِكَ لِغَشْيَةٍ مِنَ الأَلَمِ مُذْهِلَةٍ، وَغَمْرَةٍ مِنْ غَمَراتِ السَّقَمِ مُؤْلِمَةٍ، أَتَيْتَني في خِلالِهَا مُتَفَضِّلاً بالقَصْدِ، وَمُبَشِّراً عَمَّنْ أُحِبُّهُ بِإِقَامَتِهِ على العَهْدِ.

٣ـ عُدْ وَأَعِدْهَا فَحَبَّذَا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيي بِثَدْيِهِ النَّاهِدْ[2]
٤ـ وَجُدْتَ فِيْهِ[3] بِمَا يَشُحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيْتِ المُؤَشَّرِ البَارِدْ

(١) التهويم: هزّ الرأس من النعاس.

(٢) كذا في رواية أبي زكريا الخطيب التبريزي أيضاً، وفي رواية الواحدي وابن المستوفى والتبيان: «الصق ثديي بثديها الناهد».

ـ قال أبو زكريا: «ثديي بثديه» والهاء في ثديه عائدة على المولى في قول من ذكّر، ومن أنّث جعل الهاء عائدة على المرأة، وذكّر على معنى الشخص وإن كان يريد المرأة. (النظام ج٢/٣٦ـخ).

(٣) كذا في رواية ابن جني والواحدي والمعري والتبيان، وفي شرح ديوان المتنبي: «وجدت فيها»، قال: «والهاء» للغشية»، وقال ابن المستوفى: «ويروى (فيها)، وهي روايتي، يريد في تلك الحال، يعني الغشية» والهاء عند من رواه «فيه» =

الثَّدْيُ النَّاهِدُ: الَّذي قد كَعَبَ[1]، والشَّتِيْتُ: الثَّغْرُ الَّذي يَنْفَصِلُ فِيْهِ ما بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْنِ والرَّباعِيَتَيْنِ، والأُشُرُ: تَحْزِيْزٌ يَكونُ في أَطْرَافِ الأَضْرَاسِ أَوَّلَ ما تَنْبُتُ، وَيَصْحَبُ ذٰلِكَ في مُدَّةِ الشَّبَابِ[2].

فَيَقُولُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ الخَيَالَ: عُدْ أَيُّها الطَّيْفُ وَأَعِدْ تِلْكَ الغَشْيَةَ، وَصِلْ وَإِنْ جَدَّدْتَ عَلَيَّ تِلْكَ الشِّدَّةَ، فَحَبَّذا تَلَفٌ مَثَّلَ لي عِناقَ ذٰلِكَ الثَّدْيِ النَّاهِدِ، وأَدْنَانِي مِنْ ذٰلِكَ الجَسَدِ النَّاعِمِ.

ثُمَّ قَالَ، على نَحْوِ[3] ما قَدَّمَهُ: وَحَبَّذَا تَلَفٌ تَجُودُ لِي فِيهِ بِمَا يَشُحُّ بِهِ مَنْ أَنْتَ خَيَالُهُ الزَّائِرُ، وَمِثَالُهُ المُقْتَرِبُ الواصِلُ، مِنْ تَقْبِيْلِ الثَّغْرِ الشَّتِيْتِ المُؤَشَّرِ، البَدِيْعِ المَنْظَرِ والمَخْبَرِ.

٥ ـ إذا خَيَالاتُـهُ أَطَـفْـنَ بِنَـا أَضْـحَـكَـهُ أَنَّـنِـي لَهَـا حَامِـدْ
٦ ـ وَقَـال إِنْ كَانَ قَدْ قَضَـى أَرَبـاً مِنَّـا فَمَـا بَالُ شَوْقِـهِ زَائِـدْ؟[4]
٧ ـ لا أَجْـحَـدُ الـفَـضْـلَ رُبَّـمـا فَعَلَتْ ما لَم يَكُـنْ فاعِـلاً ولا واعِـدْ

= للخيال. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٧، والنظام ٢/٣٦ـخ).

(١) كعب: ارتفع، ونهض ثديها.

(٢) ـ قال أبو الفتح: «المؤشر: الثغر الذي فيه الأُشُر، والأُشُر: تفريض في أطراف الأسنان يكون خلقة»، وقال أبو العلاء المعري: «المؤشر الذي به الأُشُر: وهو تحزيز في أطراف الأسنان، يدل على حداثة السن». (النظام ج٢/٣٦ـخ، وتفسير أبيات المعاني ص١١١).

(٣) «نحو»: ساقطة من ح.

(٤) زائد: سكنه وقيده لضرورة القافية، وكان حقه الإطلاق على النصب.

يَقـولُ: إذا طافَتْ خَيالاتُ[1] مَنْ نُحِبُّهُ[2] زَائِرَةً، وأَنَسَتْنَا بِأَنْفُسِهَا مُتَدانِيَةً، فَأَحْمَدْنا ما نَنْعُمُ بِهِ[3] مِنْ قُرْبِهَا، وما نُسَرُّ بِهِ مِنْ تَدَاني مَحِلِّها، أَضْحَكَهُ[4] ذٰلِكَ وَأَعْجَبَهُ، وَأَلْهَاهُ كَلَفُنَا بِهِ واسْتَغْرَبَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِـراً عَنْ مَحْبُـوبِهِ: وَقَالَ إِنْ كَانَ قَضَى[5] أَرَباً مِنَّا[6] بالخَيَالِ الَّذي وَصَلَهُ[7]، والطَّيْفِ الَّذي تَمَثَّلَ لَهُ، فَما لَهُ[8] يَجْزِعُ ولا يَصْبِرُ، وَكَمَدُهُ[9] يَزِيْدُ ولا يَفْتُرُ؟!

---

(١) ـ خيالات: جمع خيالة، وقيل: جمع خيال، نحو جوابات وجواب، فكأن الخيال والخيالة لغتان مثل: مكان ومكانة، وجمعه وإن كان واحداً، لأنه رآه دفعات، كل دفعة خيالاً، فصارت خيالات. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٧).

ـ قال أبو الفتح: «خيالات جمع خيالة، ويجوز أن يكون خيالاته أيضاً جمع خيال، كما قالوا: جواب وجوابات». (النظام ج٢/٣٦ـخ).

(٢) في ح، س: «من تحبه» بتاء فوقية.

(٣) في ح، س: «ما تنعم به».

(٤) الهاء في «أضحكه» تعود إلى مولى الخيال، وصاحب الحقيقة، قال أبو زكريا الخطيب: «يقول هذا المحبوب: إذا ألمت بي خيالاته فبلغه ذلك ضحك من أنني أحمدها؛ لأنه يعلم أنها ساخرة، فيعجب من خديعتها إياي، وهذه من الدعوى التي ليست حقيقة». (النظام ج٢/٣٦ـخ).

(٥) في س: «إن كان مضى».

(٦) في س: «أربأ منه».

(٧) في س: «وصلـ » بدون الهاء.

(٨) في ح، س: «فيما له».

(٩) الكَمَدُ: تغير اللون، وذهاب صفائه، والحزن الشديد، ومرض القلب منه.

ثُمَّ قَالَ: لا أَدْفَعُ فَضْلَ خَيَالَاتِهِ الطَّارِقَةِ، ولا أُنْكِرُ الْأُنْسَ بِهَا، وإِنْ لَمْ تَكُنْ بالصَّادِقَةِ، فَرُبَّمَا فَعَلَتْ ما لا يَسْمَحُ بِفِعْلِهِ، وَقَرَّبَتْ ما لا / يُسْعِدُ على العِدَةِ بِمِثْلِهِ. (٢٥٨ح)

٨ ـ ما تَعْرِفُ[١] الـعَـيْنُ فَرْقَ بَيْنَـهُـمَـا كُلُّ خَيَالٌ وصـالُـهُ نافِـدْ
٩ ـ يا طَفْـلَةَ الـكَـفِّ عَبْـلَةَ السَّـاعِـدْ[٢] عَلى الـبَـعِـيْرِ الـمُـقَـلَّدِ الـواخِـدْ
١٠ ـ زِيْدِي أَذَى مُهْـجَـتِـي أَزْدْكِ هَوًى فَأَجْـهَـلُ الـنَّـاسِ عَاشِـقٌ حَاقِـدْ

الطَّفْلَةُ الكَفِّ: النَّاعِمَةُ أَصَابِعِ اليَدِ، والعَبْلَةُ: الغَضَّةُ البَضَّةُ[٣]، والسَّاعِدُ: ما بَيْنَ المِرْفَقِ والكَفِّ مِنَ الذِّرَاعِ، والوَخْدُ: ضَرْبٌ سَرِيْعٌ مِنْ مَشْيِ الإِبِلِ، والحاقِدُ: الَّذي يَنْطَوِي على الضَّغِيْنَةِ.

فَيَقولُ: ما تَعْرِفُ العَيْنُ فَرْقَ ما بَيْنَ الخَيَالِ وَمُرْسِلِهِ، والطَّيْفِ الطَّارِقِ وَمُمَثِّلِهِ، فَكِلاهُمَا وِصالُهُ اخْتِلاسٌ يُتَوَهَّمُ ولا يَصْدُقُ، وَيُتَذَكَّرُ ولا يَتَحَقَّقُ[٤].

---

(١) كذا في رواية الواحدي وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «لا تعرف». وفي رواية ابن جني والتبيان «كُلُّ خيالٍ» بالاضافة.

(٢) روى ابن جني: «غيلة الساعد»، أي: الممتلئة الساعد. (شرح الواحدي ٢/٧٨٧، والنظام ٢/٣٦).

(٣) البضة: ذات الجسد الرقيق الجلد الممتلىء. (القاموس، مادة: بض).

(٤) قول المتنبي: «كل خيال وصاله نافد» أثار مشكلاً بين الشراح، فابن جني قال: «لا فرق بينها وبين خيالها، لأن كل شيء إلى نفاد ما خلا الله وحده».

ورد ابن فورجة قول ابن جني، ثم قال: «وأما قوله: «كل خيال» فهو الذي غلَّط أبا الفتح، . . . وإنما عنى بكل كلًّا من المذكورين كما تقول: =

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبَاً لِمَحْبُوبَتِهِ الَّذي يَعْتَادُهُ طَيْفُهَا: يا طَفْلَةَ الكَفِّ، البارِعَةِ الحُسْنِ، العَبْلَةِ السَّاعِدِ، الباعِثَةِ لي على الحُزْنِ، الَّتي يَخِدُ بِهَا البَعِيْرُ المُزَيَّنُ بِالقَلائِدِ لِكَرَامَتِهِ، المُقَدَّمُ في الإِبِلِ لِنَجَابَتِهِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ يُخَاطِبُ المَذْكُورَةَ: زِيْدِي مُهْجَتِي مِنَ الأَذَى والوَجَعِ بِبُعْدِكِ، فَإِنَّني مُتَزَيِّدٌ مِنَ الكَلَفِ بِحُبِّكِ، فَأَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَحْقِدُ على مَنْ يَعْشَقُهُ، وَيُنْكِرُ ما يَنَالُهُ في ذٰلِكَ مِنَ الأَلَمِ، وَيَطْرُقُهُ مِنَ السَّقَمِ.

١١ ـ حَكَيْتَ يا لَيْلُ فَرْعَهَا الوارِدْ فاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِيَ السَّاهِدْ
١٢ ـ طَالَ بُكَائِي على تَذَكُّرِهَا وَطُلْتَ حَتَّى كِلاكُمَا وَاحِدْ

الفَرْعُ: الشَّعَرُ، وَفَرْعُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلاهُ، والوَارِدُ: السَّابِغُ الكَثِيْرُ، والسَّاهِدُ: الَّذي لا يَرْقُدُ.

= خرج زيد وعمرو وكلٌّ راكب، والكل يستعمل في الاثنين كما يستعمل في الجمع، ولما قال: لا تعرف العين فرق بينهما، علم أنه يشير بالكل إليهما لا إلى جماعة غيرهما...».

ـ وقال أبو العلاء في «كل خيال»: «ولو أمكنه الوزن لكان هذا من مواضع كلا، لأن القائل إذا قال: جاءني رجلان، فالأحسن أن يقول كلاهما فاضل، لا يقول: كلّ، على أن ذلك جائز، ويحتمل أن كلا هنا واقعة على كل الشخوص المرئية من بني آدم، أي: كل الانس خيالات...

ـ قال ابن المستوفى: والذي قرأته (كل خيال) بالإضافة، ولا حاجة به إلى ما تمحلوه. (النظام ج٢/٣٦ـخ، وانظر التبيان ٢/٧١).

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِلَّيْلِ: حَكَيْتَ أَيُّها اللَّيْلُ فَرْعَ الَّتي أُشَبِّبُ بِهَا[1] في سَوَادِهِ وَحُلْكَتِهِ[2]، وَسُبُوغِهِ وَكَثْرَتِهِ، فَاحْكِ[3] نَواهَا بانْصِرامِ مُدَّتِكَ وقِلَّةِ إقامَتِكَ، لِجَفْنِيَ الَّذي سَهَّدْتَهُ، وَطَرْفِيَ الَّذي أَتْعَبْتَهُ وَأَرَّقْتَهُ[4].

ثُمَّ قَالَ: طَالَ بُكائِي عَلَى تَذَكُّرِ الَّتي أَحْبَبْتُها، وَطُلْتَ أَيُّها اللَّيْلُ بِسَهَرِي مِنْ أَجْلِهَا، فَكِلاكُمَا واحِدٌ فِيْمَا / يَبْعَثُ لِي مِنَ الأَسَفِ، وما (٢٥٩ح)
يُضَاعِفُ عَلَيَّ مِنْ أَلَمِ الشَّغَفِ.

١٣ ـ ما بَالُ هٰذِي النُّجومِ حَائِرَةً[5] كَأَنَّها العُمْيُ ما لَهَا قائِدْ؟!
١٤ ـ أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ ناجِيَةٍ أَبو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ[6] واجِدْ
١٥ ـ إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا، وَإِنْ وَقَفُوا خَشُوا ذِهابَ الطَّرِيْفِ والتَّالِدْ

هَذِي: لُغَةٌ في هٰذِهِ، والعُصْبَةُ: العَشَرَةُ مِنَ القَوْمِ فَمَا فَوْقَهُمْ إلى الأَرْبَعِيْنَ، والحَائِرُ: المُتَرَدِّدُ في مَكَانِهِ، والوَاجِدُ هُنَا: المُتَغَيِّظُ[7].

---

(١) في س: «أشيب بها».

(٢) في ح، س: «وحكلته».

(٣) أي: فتشبه بالمحبوبة في البعد عني.

(٤) والمعنى: أنه يعاتب الليل على طوله.

(٥) في س: «ما بال النجوم هذي».

(٦) «عليهم» الميم إذا تحركت عند التقاء الساكنين تحرّك بالضم والكسر، والضم أولى من كسره، والكسر لاتباع كسرة الهاء، وقد قرأت القراء الستة سوى أبي عمرو: ﴿عليهمُ الذلة﴾ بضم الميم، وما أشبهه حيث وقع، وكسره أبو عمرو». (التبيان ٢/٧٢).

(٣) في س: «المغتبط».

والطَّرِيْفُ: المَالُ الحَدِيْثُ[1]، والتَّالِدُ: المَالُ القَدِيْمُ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى نُجومِ لَيْلَتِهِ: ما بَالُ هٰذِهِ النُّجومِ حَائِرَةً لا تَنْتَقِلُ، وَثَابِتَةً لا تَتَزَوَّلُ[2]، كَأَنَّها عُمْيٌ لا قائِدَ لَهَا، ولا مُرْشِدَ يَسْلُكُ الطَّرِيْقَ بِهِمْ[3].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدَاً في تَشْبِيْهِ ما قَدَّمَهُ: أَوْ كَأَنَّ النُّجومَ المَذْكورَةَ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكٍ جِهَةٍ مِنَ الجِهَاتِ، قد اتَّهَمَ أَبو شُجَاعٍ طَاعَتَهُمْ، وَقَابَلَ بالتَّسَخُّطِ جَمَاعَتَهُمْ، فَتَيَقَّنُوا مَوْجِدَتَهُ، وَلَمْ يَأْمَنُوا عُقوبَتَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى المُلُوكِ الَّذينَ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ، فَهُمْ إنْ هَرَبُوا أَدْرَكَهُمْ بِسُلْطَانِهِ وَقُوَّتِهِ، وإنْ وَقَفوا خَشُوا ذَهَابَ طارِفِهِمْ وتالِدِهِمْ بِعُقُوبَتِهِ.

١٦ ـ فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ[4] ماجِدْ
١٧ ـ أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الحَمَامُ بِهِ ما خَشِيَتْ رامِيَاً ولا صَائِدْ
١٨ ـ أَوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ ما رَاعَهَا حابِلٌ ولا طَارِدْ

المَاجِدُ: الشَّرِيْفُ الكَرِيْمُ، والأَبْلَجُ: النَّقِيُّ ما بَيْنَ الحاجِبَيْنِ[5]،

---

(١) في س: «المال الحادث».

(٢) في س: «لا تزول».

(٣) كذا في ح، س، ولعل الأنسب: «يسلك الطريق بها» لرعاية السجع.

(٤) «الجائد: الجواد، وهو على أصل القياس، جاد فهو جائد، ولكنه مرفوض، واستغنوا عنه بقولهم: جواد». (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٨١).

(٥) أي: المفروق ما بين الحاجبين، أو ما بين حاجبيه بياض.

وذٰلِكَ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ، والحَمَامُ: ذَوَاتُ الأَطْوَاقِ مِنَ الطَّيْرِ، وما جَرَى مَجْراهـا كالقَمَارِي[1] والقَطَا والفَواخِتِ وَنَحْوَ ذٰلِكَ، والوَحْشُ: ما لا يَسْتَـأْنِسُ مِنْ دَوَابِّ البَرِّ، والحَابِلُ: الَّذي يَصِيْدُ الوَحْشَ[2] بالحِبَالَةِ، والطَّارِدُ: الَّذي يَصِيْدُهَا بالمُطَارَدَةِ، والعَائِذُ: المُسْتَجِيْرُ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المُلُوكَ المُشْفِقِيْنَ مِنْ مَوْجِدَةِ[3] المَمْدُوحِ: فَهُمْ يَرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ / لا يُدافَعُ إلَّا بالخُضُوعِ لَهُ، ولا يُعَارَضُ إلَّا بإِنْزَالِ (٢٦٠ح)
الثِّقَةِ بِهِ، مَيْمونٌ[4] مُبَارَكُ الغُرَّةِ، كَرِيْمٌ جَوَادُ الرَّاحَةِ، ماجِدٌ مَشْهُورُ الرِّفْعَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدَاً لِمَا ذَكَرَهُ: أَبْلَجُ لَوْ عَاذَتِ[5] الحَمَامُ بِأَمْنِهِ، واعْتَصَمَتْ بِكَنَفِهِ[6] وَظِلِّهِ، مَعَ تَوَلُّعِ النَّاسِ بِصَيْدِها، وَتَقَوُّتِ جَوَارِحِ الطَّيْرِ بِهَا لِضَعْفِها، ما خَشِيَتْ رَامِيَاً يَقْصِدُها، ولا صَائِداً يُخِيْفُها وَيَعْتَمِدُها.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: أَوْ رَعَتِ الوَحْشُ مُعْتَصِمَةً بِذِكْرِهِ،

---

(١) القماري: جَمْعُ قُمْرِيَّةٍ وهي الأنثى، والذكر ساق حُرٍّ، قال ابن السمعاني في الأنساب: القمري طائر منسوب إلى القمرة، بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها في مصر، وقال ابن سيده: القمري طائر صغير من الحمام، وحكمه: حل الأكل بالإجماع كالحمام، لأنه نوع منه. (حياة الحيوان ٢/٢٢٢ وما بعدها).

(٢) في س: «يصيدو الوحش» بزيادة الواو.

(٣) الموجدة: الغضب.

(٤) الميمون والأيمن: المبارك.

(٥) في س: «لو عادت» بدال مهملة.

(٦) الكَنَفُ: الجانب والظل والناحية، وأنت في كَنَف الله: في حِرْزِه وسِتْره.

مُنْتَسِبَةً إلى رِعَايَتِهِ وَمُلْكِهِ، لَمَا رَاعَهَا حابِلٌ يَصْرَعُهَا مُخَادَعَةً، ولا طَارِدٌ يَحْتَازُهَا[1] مُغَالَبَةً.

١٩ ـ تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبَراً عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بائِدْ
٢٠ ـ وَمُوْضِعَاً في فِتَانٍ ناجِيَةٍ يَحْمِلُ في التَّاجِ هَامَةَ الـعَاقِدْ

تُهْدِي: تَبْعَثُ، والجَحْفَلُ: الجَيْشُ العَظِيْمُ، والبَائِدُ: التَّالِفُ، والمُوْضِعُ: المُجْتَهِدُ في السَّيْرِ[2]، والفِتَانُ: غِشَاءٌ أَحْمَرُ يُتَّخَذُ لِلرَّحْلِ[3]، والنَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيْعَةُ، والعَاقِدُ: المَذْكُورُ[4] الَّذي يَعْقِدُ التَّاجَ على رَأْسِهِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدُوحَ: تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ أَيَّامِهِ فَتْحَاً يُغْبِطُهُ[5]، وَخَبَراً عَنْ أَوْلِيائِهِ يُبْهِجُهُ؛ يَتَضَمَّنُ هَلاكَ جَيْشٍ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَظَفَراً يُجَدِّدُ اللَّهُ لأَوْلِيَائِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتُهْدِي لَهُ ساعَاتُهُ رَسُولاً يُوْضِعُ مُلْتَزِمَاً لِفِتَانِ نَاقَةٍ نَاجِيَةٍ، مُسْتَعْجِلاً بِنْ ناحِيَةٍ نَائِيَةٍ[6]، يَتَحَمَّلُ رَأْسَ مَلِكٍ قَدْ عَقَدَ التَّاجَ على هَامَتِهِ، فاجْتَلَبَ رَأْسَهُ في التَّاجِ على راحِلَتِهِ.

---

(١) الحوز والاحتياز والحيازة: الجمع وضم الشيء.

(٢) أي: هو المسرع في سيره.

(٣) في س: «يتخذ للرجل».

(٤) يقصد: العدو أو الملك الذي ناصبه العداء.

(٥) علل ابن جني ذلك «لكثرة سراياه، وانبثاثها في الأرض». (النظام ج٢/٣٦-خ).

(٦) في س: «نائبة».

٢١ ـ نِلْتَ وَمَـا نِلْتَ مِنْ مَضَـرَّةٍ وَهْـسُـوْ ذَانَ ما نَالَ رَأْيُهُ الـفَـاسِـدْ[١]
٢٢ ـ يَبْـدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَـايَتِـهِ وَإِنَّـمـا الـحَـرْبُ غَايَةُ الـكَـائِـدْ[٢]

فَيَقولُ مُخاطِبًا لِفَنَّاخُسْرُو: نِلْتَ ما قَصَدْتَ مِنَ الظَّفَرِ بِوَهسُوْذانَ، وما بَلَغْتَ مِنْهُ باسْتِلابِكَ[٣] لِمُلْكِهِ، وإيْقَاعِكَ بِهِ وَبِجَمْعِهِ، أَكْثَرَ مِمَّا بَلَغَهُ مِنْ نَفْسِهِ، بِسُوءِ التَّدْبِيْرِ، وَضُعْفِ نَظَرِهِ في عَواقِبِ الأُمُورِ، وما أَصَارَهُ إليهِ فَسَادُ رَأْيِهِ، وَمَذْمُومُ اخْتِيَارِهِ.

ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ فَقَالَ: يَجْعَلُ غَايَةَ كَيْدِهِ أَوَّلَ أَمْرِهِ[٤]، وفَاتِحَةَ / ما قَصَدَهُ مِنَ العِصْيَانِ أَبْعَدَ جُهْدِهِ، فَيَبْدُرُ إلى الحَرْبِ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ القِيامِ بِهَا، ويُسَارِعُ إليها وَهُوَ عَاجِزٌ عَنِ الصَّبْرِ لَهَا. (٢٦١ح)

٢٣ ـ مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَـى مُحَـارِبَـكُـمْ فَذَمَّ[٥] ما اخْـتَـارَ لَوْ أَتَـى وافِـدْ[٦]

---

(١) وقع بعد هذا البيت بيتان في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي والنظام، هما:

يا عضـداً ربـه به العـاضـد وسـارياً يبعث القـطا الهـاجـد
ومـمـطر الـمـوت والـحـياة معـاً وأنـت لا بارق ولا راعـد

وترتيبهما في رواية الأفليلي رقم (٣٠) و(٣١).

(٢) الكائد: الذي يبغي الغوائل والشر، وهو اسم فاعل من الكيد.

(٣) في س: «باستلائك».

(٤) أي: يبدأ بالحرب، وهي مما لا يصار إليه إلا في آخر الأمر، أو عند الاضطرار إليها.

(٥) في س: «قدم» بدال مهملة.

(٦) «وافد» في موضع نصب على الحال وقيّده للقافية، وقد سبقت الإشارة إلى نظائره في القصيدة في البيت الثاني، والبيت السادس.

٢٤ ـ بِلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمْ فَفَازَ بالنَّصْرِ وانْثَنَى راشِدْ[١]
٢٥ ـ يُقَارِعُ الدَّهْرُ[٢] مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ المَسُودِ والسَّائِدْ

الوَافِدُ: الزَّائِرُ، والمُنْثَنِي: الرَّاجِعُ، والمَسُودُ: التَّابِعُ، والسَّائِدُ: المَتْبُوعُ.

فَيَقولُ مُخَاطِباً لِفَنَّاخُسْرُو، وَمُشِيْراً إلى وَهْسُوْذَانَ: مَاذَا عَلَى مَنْ تَعَرَّضَ لِحَرْبِكُمْ، وَأَقْدَمَ على المُخَالَفَةِ لِأَمْرِكُمْ[٣]، فَذَمَّ ما تَخَيَّرَ لِنَفْسِهِ، وَتَعَرَّفَ أَخْبَثَ العَوَاقِبِ في رَأْيِهِ، لَوْ أَتَاكُمْ وافِداً يَسْتَمْطِرُ فَضْلَكُمْ، ورَاغِباً مُتَصَرِّفاً على قَصْدِكُمْ.

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ، فَقَالَ: دُونَ سِلاحٍ[٤] يَتَحَمَّلُها سِوَى قُوَّةِ الرَّجاءِ لَكُمْ، وَلا عُدَّةٍ يَتَكَلَّفُها غَيْرَ إِنْزَالِ الثِّقَةِ بِكُمْ، فَيَرْجِعُ ظَافِراً بِما يَطْلُبُهُ، وَيَنْثَنِي رَاشِداً[٥] مَنْصوراً فِيما يَرْغَبُهُ.

ثُمَّ قَالَ: يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِحَرْبِكُمْ، وَيَصْرَعُ كُلَّ مَنْ لا يَتَّصِلُ بِحِزْبِكُمْ[٦]، وَيَأْبى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ السَّيِّدَ مِنْكُمْ، والمَسُودَ

---

(١) راشد: ترك نصبه للتقفية.

(٢) قال صاحب فتق الكمائم: «ويروى الدهر نصباً، قال المبارك بن أحمد ولم يذكر فسره، كأنه أراد: من يقارعكم يقارعُ الدهر، وإذا قارع الدهر غلبه الدهر». (النظام ج٢/٣٧ـ خ).

(٣) في س: «وأقدم لمخالفة أمركم».

(٤) أي: لو أتاكم وافداً دون سلاح.

(٥) في س: «وينتمي راشداً».

(٦) في ح، س: «ويصرع كل من لا يتصل بحربكم».

المَغْلُوبَ مَنْ يَنْحَرِفُ عَنْكُمْ[1].

٢٦ ـ وَلَـيْتَ يَوْمَـيْ فَنَـاءِ عَسْـكَـرِهِ وَلَـمْ تَكُـنْ دَانِـيَاً ولا شَاهِـدْ
٢٧ ـ وَلَـمْ يَغِـبْ غَائِـبٌ خَلِيْفَـتُـهُ جَيْشُ أَبِـيْهِ وَجَـدُّهُ الـصَّـاعِـدْ
٢٨ ـ وَكُـلُّ خَطِيَّةٍ مُثَـقَّـفَـةٍ يَهُـزُّهـا مارِدٌ عَلَى مَارِدْ
٢٩ ـ سَوَافِـكٌ[2] ما يَدَعْـنَ فاصِـلَةً بَيْنَ طَرِيِّ الـدِّمـاءِ والـجَـاسِـدْ

الجَدُّ: البَخْتُ، والصَّاعِدُ: المُتَزَايِدُ، والخَطِّيَّةُ: قَنَاةُ الرُّمْحِ، تُنْسَبُ إلى الخَطِّ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ[3]، والمُثَقَّفَةُ: المُقَوَّمَةُ، والمَارِدُ: الشَّدِيْدُ الجُرْأَةِ، والجَاسِدُ: الدَّمُ اليَابِسُ[4].

---

(١) في مقارعة الدهر أقوال عند الشراح.
ـ «قال ابن جني: أي الدهر خصم من ناوأكم ونازعكم الملك».
ـ وقال الواحدي: «من قارعكم قارعه الزمان على مقداره رئيساً كان أو مرؤوساً». (٢/٧٨٩).
ـ وقال المبارك بن أحمد: «المقارعة: مقارعة الأبطال بعضهم بعضاً، أي: من نازع منكم رئيساً أو مرؤوساً عن موضعه منعه الدهر وقارعه دونكم». (النظام ج٢/٣٧ـ خ).

(٢) يروى: «سوافك» بالجر والرفع، فمن روى بالرفع جعله نعتاً لكل خطية، أو خبر ابتداء محذوف، قال ابن المستوفى: والرفع أجود، قال أبو البقاء: سوافك بالجر صفة لخطية، وبالرفع صفة لكل». (انظر التبيان ٢/٧٥، وشرح الواحدي ٢/٧٨٩، والنظام ج٢/٣٧ـ خ).

(٣) سبق التعريف به.

(٤) قال ابن جني: «المارد: الذي لا يطاق خبثاً، والجاسد: اللازق». (النظام ج٢/٣٧ـ خ).

فَيَقولُ مُخاطِباً لِفَنَّاخُسْرُو، وَمُخْبِراً عَنْ وَهْسُوْذانَ: وَلَيْتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ
(٢٦٢ح) عَسْكَرِهِ اللَّذَيْنِ فَلَّتْ فِيْهما[١] جُيوشُكَ حَدَّهُ، وَفَرَّ بِنَفْسِهِ / وَحْدَهُ، وَكُنتَ بَعِيْداً عَنْهُ، وَلَمْ تَكُنْ في تِلْكَ المُزاحَفَةِ[٢] دَانِياً مِنْهُ، بَلْ عَصَفَتْ بِهِ رِياحُ تَدْبِيْرِكَ على البُعْدِ[٣]، وَأَذَلَّتْهُ لأَوْلِيائِكَ طَوالِعُ السَّعْدِ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّناً لِمَا قَدَّمَهُ: وَلَمْ يَغِبْ عَنْ مُزَاحَفَةِ عَدُوِّهِ[٤] مَنْ يَخْلُفُهُ في ذٰلِكَ؛ جَيْشُ أَبِيْهِ وَجُنْدُهُ، وإِقْبَالُ دَوْلَتِهِ وَجَدُّهُ[٥].

ثُمَّ قَالَ: وَيَخْلُفُهُ كُلُّ رُمْحٍ خَطِّيٍّ مُثَقَّفٍ[٦] بِيَدِ كُلِّ مَارِدٍ في الحَرْبِ، مُتَصَرِّفٍ يَحْمِلُهُ مِن الخَيْلِ ما يُماثِلُهُ في النَّفاذِ والشِّدَّةِ، ويُشَاكِلُهُ في الإِقدامِ والجُرْأَةِ.

ثُمَّ أَكَّدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: سَوَافِكُ لِلدِّمَاءِ[٧]، مُعْتَادَةٌ لِلإِيقاعِ بالأَعداءِ،

---

(١) في س: «بلت فيهما».
ـ فلت جيوشك حدّة: أي: ثلّمت سيوفه وهزمته، وفلّ القوم: هزمهم.

(٢) في س: «ولم تكن في تلك المراجعة».

(٣) في س: «على البعيد».

(٤) في ح، س: «ولم يغب عن مراجعة عدوه».

(٥) قال الواحدي: كان لك خليفتان، وإن غبت ببدنك، جيش أبيك وجدك العالي». (شرح الواحدي ٢/٧٨٩).

(٦) أي: يخلف الجيش أيضاً كل رمح... إذ (كلُّ) في البيت معطوف على جيش. والبيت تفصيل بعد إجمال.

(٧) أي: كل خطية مثقفة... سوافك للدماء، فهي نعت لها، وهو ما اختاره الأفليلي.

تُتْبِعُ[1] طَرِيَّ الدِّماءِ بالجَاسِدِ، وَسَائِلَهَا بالرَّاكِدِ الجامِدِ[2].

٣٠ـ يا عَضُدَاً رَبُّهُ بِهِ العَاضِدْ وَسَارِياً يَبْعَثُ القَطَا الهَاجِدْ[3]
٣١ـ وَمُمْطِرِ المَوْتِ والحَيَاةِ مَعَاً وَأَنْتَ لا بَارِقٌ ولا رَاعِدْ
٣٢ـ إذا المَنَايا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا أُبْدِلَ نُونَاً بِدالِهِ الحَائِدْ

العَضُدُ: كِنَايَةٌ عَنِ القُوَّةِ، وكان لَقَبُ فَنَّاخُسْرو عَضُدَ الدَّوْلَةِ، والعَاضِدُ: المُعِيْنُ، والسَّارِي: الَّذي يَسِيْرُ باللَّيْلِ، والهَاجِدُ: السَّاكِنُ النَّائِمُ، والسَّحَابُ البَارِقُ الرَّاعِدُ: الَّذي يَكْثُرُ فِيْهِ البَرْقُ والرَّعْدُ، والحائِدُ: المُنْحَرِفُ[4]، وإنَّما يُرِيْدُ الحائِدَ عَنِ الطَّاعَةِ.

فَيَقُولُ مُخَاطِبَاً لِفَنَّاخُسْرُو: يا عُضَدَ الدَّوْلَةِ، رَبُّهَا قَدْ عَضَدَهَا بِهِ،

---

(١) في ح، س: «يتبع».

(٢) ذهب الأفليلي مذهب ابن فورجة في تحليل معنى البيت إذ يقول في الرد على ابن جني: «قال ابن جني: كأنه قال ما يدعن بضعة أو مَفْصلاً إلا أسلنه دماءً، قال ابن فورجة: أين ما زعم في هذا البيت، وإنما يعني أنها إذا أراقت دماً فجسد، أي: لزق، أتبعته طرياً من غير فاصلة، وكأنه ظن أنه عنى بالفاصلة المفصل، وإنما الفاصلة حال يفصل بين أمرين». (شرح الواحدي ٢/٧٨٩، والنظام ج٢/٣٧ـخ).

(٣) وقع هذا البيت (٣٠)، والذي يليه (٣١) في رواية الواحدي والتبيان بعد البيت رقم (٢٠) وهو قوله:

ومـوضـعـاً في فتـان ناجية يحـمـل في التـاج هامـة العـاقـد

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٤) قال ابن جني: «الحائد: الذي يهرب من الشيء جانباً، وهو الهالك». (النظام ٢/٣٧ـخ).

وَأَحْرَزَ الفَخْرَ في ذٰلِكَ لَهُ[1]، ويا سَارِيَاً على أَعْدَائِهِ في الفَلَواتِ النَّائِيَةِ، والمَهَامِهِ النَّازِحَةِ، التَّي تَنَامُ القَطَا فِيْهَا لِبُعْدِها، وَتَنْقَطِعُ عَنِ الأَنِيْسِ بِمَبْلَغِ جُهْدِهَا[2]، وَجُيُوشُكَ تَطْرُقُها في تِلْكَ المواضِعِ لِحَفْلِهَا[3]، وَتَبْعَثُها مِنْ أَقَاصِيْهَا بِكَثْرَةِ أَهْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ، على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ مُخَاطَبَةِ المَمْدُوحِ: ويا مَنْ يُمْطِرُ المَوْتَ على أَعْدَائِهِ، وَيُمْطِرُ الفَضْلَ وَأَسْبَابَ الحَيَاةِ على مُؤَمِّلِيْهِ، وَهُوَ في الحَالَيْنِ لا يَبْرِقُ[4] ولا يَرْعِدُ، ولا يَتَهَدَّدُ، بَلْ يَسْبِقُ القَوْلَ بِفِعْلِهِ، وَتَصْحَبُهُ السَّعَادَةُ والتَّأْيِيدُ في جُمْلَةِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَمْدوحَ: إِذا المَنَايَا بَدَتْ نَاصِرَةً لَهُ على مَنْ
(٢٦٣ح) خَالَفَهُ[5]، ومُسْعِدَةً بِمَا يَقْصِدُهُ / في مَنْ حَارَبَهُ وناصَبَهُ، فَدَعْوَتُها[6] أَنْ

---

(١) قال الواحدي: «العاضد: المعين، ويجوز أن يريد به بويه الدولة، يعني أن الدولة تعضد به الخلافة، ويجوز أن يريد الله تعالى أن يعضد به الإسلام». قال المبارك بن أحمد: وفي نسختي: ربه، يعني الخليفة». (شرح الواحدي ٢/٧٨٨، النظام ٢/٣٧-خ).

(٢) قال أبو العلاء: «يريد أنه يسري ليلاً في الأرض المقفرة؛ لأن القطا لا يتخذ أفاحيصه على الغالب إلا في أرض بعيدة». (النظام ٢/٣٧-خ).

(٣) لِحَفْلِها: امتلاء جوانبها لاجتماع الناس فيها.

(٤) الفتح في الفعل بَرَق بمعنى اللموع، والكسرة فيه بمعنى الحيرة، قال تعالى: ﴿فإذا بَرِق البصر﴾ (سورة القيامة: آية ٧، ولسان العرب، مادة: برق).

(٥) زاد في س: «على نحو من خالفه».

(٦) أي: دعوة المنايا، وهو قولها على سبيل الاستعارة عند ابن جني، وأراد به أهلها على سبيل المجاز عند الواحدي، إذ أخبر عن المنايا وهو يريد أهلها، =

يُبْدَلَ[1] الحَائِدُ عَنْ طَاعَتِهِ، والمُنْحَرِفُ عَنْ جَمَاعَتِهِ بِنُونٍ مِنْ دَالِ اسْمِهِ، حَتَّى يَصِيْرَ حَائِنَاً[2] بِهَلَاكِهِ، وَفَنَاءِ عُمْرِهِ، كَمَا[3] كَانَ حَائِدَاً عَنِ الاحْتِمَالِ عَلَى أَمْرِهِ.

٣٣ ـ إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا[4] في أَسَاسِهِ سَاجِدْ
٣٤ ـ ما كانتِ الطِّرْمُ[5] في عَجَاجَتِهَا إلَّا بَعِيْرَاً أَضَلَّهُ نَاشِدْ
٣٥ ـ تَسْأَلُ أَهْلَ القِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نعامَةً[6] شَارِدْ

= أي: أهل الحرب، وهو جيش عضد الدولة. (انظر النظام ج٢/٣٧ـخ، وشرح الواحدي ٢/٧٩٠).

(١) في ح، س: «تبدل».

(٢) في س: «حانياً».

(٣) «كما»: ساقطة من س.

(٤) قال ابن السمتوفى: «روينا (خرّ لها) و(له) فيجوز أن تعود الهاء في (له) إلى من رماه بها». (النظام ج٢/٣٧ـخ).

(٥) ـ كذا ضبطت «الطِّرم» بكسر الطاء المشددة في ح، س، وعند صاحب التبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: (الطِّرم) أيضاً، وفي رواية الواحدي ومعجم البلدان: (الطَّرم: بفتح الطاء وتشديدها).

(٦) كذا في رواية ابن جني والواحدي وشرح ديوان المتنبي (نعامةً) بالنصب على أنه مفعول ثان لمسخته، وفي رواية التبيان: «نعامةٌ» بالرفع، فاعل مسخته، أي: صارت النعامة وهسوذان، أي: كأن نعامة مسخت فجعلت وهسوذان، وهذه رواية أبي بكر الخوارزمي أيضاً، قال: هو نعامة في صورة إنسان، أي: غيرت صورة نعامة إلى صورة إنسان، قال ابن المستوفى مرجحاً النصب: «وهذا أظهر، والذي قرأته «قد مسخته نعامة بالرفع». (النظام ج٢/٣٨ـخ، والتبيان ٢/٧٦).

الطِّرْمُ: حِصْنٌ مَعْرُوفٌ مِنْ حُصُونِ طَبَرْسْتَانَ، والنَّاشِدُ: الَّذي يَهْتِفُ على الضَّالَّةِ.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُشِيْرُ إلى جُيوشِ فَنَّاخُسْرُو، والمَنَايَا التي يَبْعَثُ فِيها[1] عَلَى الأَعْـدَاءِ: إذا دَرَى الحِصْنُ الَّـذي تَقْصِـدُهُ تِلْكَ الجُيوشُ[2]، وَتَيَقَّنَ[3] الباعِثَ لَهَا، والمُصَرِّفَ لأُمُورِهَا[4]، خَرَّ لَهُ سَاجِداً في أَسَاسِهِ قَبْلَ الحَرْبِ، وَتَدَاعَى بالانْهِدامِ قَبْلَ تَجَشُّمِ الطَّعْنِ والضَّرْبِ، فَكَيْفَ بِنِيَّةِ[5] المَمْدُوحِ فِيْهِ مَؤُونَةُ المُنَازَلَةِ، وَبَدَرَ أَهْلُهُ إلى الخُضُوعِ بِطَاعَتِهِ قَبْلَ تَكَلُّفِ المُقَاتَلَةِ؟!

ثُمَّ قَالَ: ما كَانَتِ الطِّرْمُ؛ وَهُوَ حِصْنُ وَهْسُوْذَانَ المُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ، لَمَّـا أَحَـاطَتْ بِـهِ عَجَـاجَةُ تِلْكَ الجُيـوشِ، وَدَارَتْ عَلَيْـهِ كَتَـائِبُ تِلْكَ الجُمـوعِ[6]،

---

(١) في ح، س: «والمنايا التي تبعت منها».

(٢) يلاحظ أن الأفليلي أعاد الضمير في (بها) على الجيوش التي جرى ذكرها في الأبيات السابقة (٢٧) وما بعده، أما (الهاء) عند ابن جني والواحدي فهي للخيل المضمرة، قال ابن جني: «بها: أي: بخيوله، وأضمرها وإن لم يجر لهـا ذكر، علماً بما يغني، وقد مضى مثله». (النظام ج٢/٣٧-خ، وشرح الواحدي ٢/٧٩٠).

(٣) في ح، س: «ويتيقن».

(٤) في ح: «والمصوف لأمورها»، وفي س: «والمصوف لأمرها».

(٥) في ح: «فكيف بنيته»، وفي س: فراغ مكان الكلمتين.

(٦) ـ الهاء في (عجاجتها) عائدة عند ابن جني على الخيل، أي: خفيت القلعة في عجاج خيلك، «قال أبو العلاء: الهاء في (عجاجتها) عائدة على السوافك، والسوافك يجوز أن يعني بها الخيل، أو السيوف، أو الرماح، ويستغنى عن =

إلاَّ كَبَعِيْرٍ ظَفِرَ[1] بِهِ [نَاشِدُهُ][2]، فَتَمَلَّكَهُ دُوْنَ مُدَافَعَةٍ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ فاسْتَحَقَّهُ مِنْ غَيْرِ مُنَازَعَةٍ. يُشِيْرُ إِلى عَجْزِ وَهْسُوْذَانَ عَنْ مَنْعِهِ، وَمُبَادَرَتِهِ إِلى الفِرارِ عَنْهُ بِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً، وهو يُرِيدُ الطِّرْمَ المَذْكُورَ، وَيُشِيْرُ إِلى سُرْعَةِ افْتِتَاحِ جُيُوشِ وَالِدِ فَنَّاخُسْرُو لَهَا، وَعَجْزِ وَهْسُوْذَانَ عَنْ ضَبْطِهَا: تَسْأَلُ أَهْلَ القِلاعِ الَّتِي تُماثِلُهَا، والمَعَاقِلَ الَّتِي تُشَابِهُهَا وَتُشَاكِلُهَا عَنْ وَهْسُوْذانَ مَلِكِها، وَقَدْ مَسَخَتْهُ بِمُفَارَقَتِهِ لَهَا، وانْحِطَاطِهِ عَنِ الإِمَارَةِ[3] الَّتِي كانَ يَنْتَحِلُها بِهِ، نَعَامَةً شَارِداً[4] في المَهَامِهِ القَفْرَةِ، وَمُسْتَأْنِساً فِيْهَا بالانْفِرَادِ والوَحْشَةِ.

٣٦ - تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ أَنْ تُقِرَّ بِهِ فَكُلُّهَا إِنَّهُ[5] بِهِ جَاحِدُ

= تقدم ذكرها بعلم السامع بما يراد، ويجوز أن تكون الهاء في عجاجتها إلى الطرم، أي: في العجاجة التي ثارت عليها». (النظام ج٢/٣٧-٣٨-خ).

- العجاجة: الغبار.

(١) في ح، س: «ظفره».

(٢) زيادة يقتضيها السياق والمعنى.

(٣) سقط أكثر الكلمة في س، وبقي: «إلا-».

(٤) - «شارداً»: ساقطة من س.

- «النعامة»: تقع على الذكر والأنثى، والعرب تصف النعامة بالشرود والنفار، فأحسن المتنبي المقاربة في التشبيه.

(٥) - في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي (آنِهُ).

- في رواية الواحدي: «فكلها منكر»، وهي رواية المعري أيضاً إذ قال: «وروي فكلها آنه به جاحد، ويجوز أن تضم التاء من تقر، وهو من الإقرار =

(٣٠٩س) ٣٧ـ / فلا مُشَـادٌ ولا مَشِيْدٌ حِمًـى ولا مَشْـيْدٌ أَغْـنَـى ولا شَائِـدْ(*)

أَشَدْتُ البُنْيَانَ وشَيَّدْتُهُ: إذا طَوَّلْتُهُ وأَعْلَيْتُهُ، والبُنيانُ مُشَادٌ وَمُشَيَّدٌ، وشِدْتُهُ: إذا عَلَوْتَهُ بالشِّيْدِ، وهو الجَصُّ(١) والبَلاطُ، والبنيانُ مَشِيد.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ وَهْسُوْذَانَ: تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ مِنَ الإِقْرَارِ بِهِ؛ لِما عَلَيْهِ مِن الطَّلَب، وَتَجْحَدُهُ(٢) بما يُظْهِرُ فيها مِنَ الفِرارِ والهَرَبِ، فَكُلُّها

= ضد الجحود، ويجوز أن تفتح التاء فتكون من القرار في الموضع».

ـ «قال ابن القطاع: صحفه جميع من رواه: «إنه له جاحد»، والرواية الصحيحة: «آنه» بالمد وكسر النون، وأَنَهَ يَأْنَهُ أُنوها: إذا تزحّر من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرها، وكذا ذكره الجوهري في الصحاح»، أو الآنه أيضاً: الذي يُخرج من صدره صوتاً ليس بشديد، يدل على أنه حمل ثقلاً أو نال شدة».

ـ قال المبارك بن أحمد: «والذي قرأته في نسخة شيخنا أبي الحرم رحمه الله: «أن تُقَرِّبَه» من القرب، وهو وجه حسن، ورواية الواحدي: «فكلها منكر له جاحد» أحسن الروايات».

ـ قال أبو البقاء: «ورواه بعضهم (آية)، أي: علامة دالة له، وأخلق بهذه أن تكون تصحيفاً».

(الفتح الوهبي ص٦٨، التبيان ٢/٧٧، شرح ديوان المتنبي ٤/٣٨٧، شرح الواحدي ٢/٧٩٠، النظام ج٢/٣٨ـ خ).

(*) من هنا يبدأ سقط في ح، عدته الأبيات من ٣٧ـ٤٥.

(١) الجَص (بكسر الجيم وفتحها): من مواد البناء، يتخذ من حجر الجير بعد حرقه (الكلس). وهو ليس بعَربي، بل هو فارسي معرب. (المعرب للجواليقي ص٢٣٤).

(٢) في الأصل: «وتجحدها».

يَدْفَعُهُ ولا يَتَقَبَّلُهُ، وَيُخِيْفُهُ ولا يُؤَمِّنُهُ[1].

ثُمَّ قَالَ: فلم يَحْمِهِ مِنَ الحُصُونِ ما ارْتَفَعَ وطُوِّلَ، ولا عَصَمَهُ مِنَ البُنْيَانِ ما أُحْكِمَ وأُتْقِنَ، ولا عَادَ إلَّا بالفِرارِ على وَجْهِهِ، وأَنْ يَطْلُبَ النَّجاةَ بِذٰلِكَ لِنَفْسِهِ.

٣٨ ـ فاغْـتَظْ بِقَـوْمٍ وَهْـسُـوْذَ ما خُلِقُـوا إلَّا لِغَـيْظِ الـعَـدُوِّ والـحـاسِـدْ
٣٩ ـ رَأَوْكَ لَمَّـا أَتَـوْكَ[2] نابِـتَـةً يَأْكُـلُهـا قَبْـلَ أَهْـلِهِ الـرَّائِـدْ
٤٠ ـ وَخَـلِّ زِيّاً لِمَـنْ يُحَـقِّـقُـهُ ما كُلُّ دَامٍ جَبِـيْنُـهُ عَابِـدْ

وَهْسُوْذَ: تَرْخِيْمُ وَهْسُوْذانَ في غَيْرِ النِّداءِ، وذٰلِكَ جائِزٌ في الشِّعْرِ[3]، والرَّائِدُ: هو الذي يَطْلُبُ المَرْعَى لِمَنْ وَرَاءَهُ.

فَيقولُ: فَاغْتَظْ يا وَهْسُوْذان مِنْ فَنَّاخُسْرُو وأَبِيْهِ وجَمَاعَتِهِمَا، بِقَوْمٍ ما خُلِقوا إلَّا لِيَغِيْظُوا أَعْدَاءَهُمْ بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِمْ، ويَشْجوا حُسَّادَهُمْ بترادُفِ تَفَضُّلِهِمْ وإِحْسَانِهِمْ.

---

(١) قال أبو العلاء المعري في تعليقه على هذا البيت: «وهذه من الدعاوى الباطلة». (النظام ج٢/٣٨ـخ).

(٢) في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفى وشرح ديوان المتنبي: «رأوك لما بلوك».

(٣) قال أبو العلاء المعري: «رخم وهسوذان فحذف الألف والنون؛ لأنه جعله كالاسم الواحد، وهذه الأسماء الأعجمية التي تجيء على سبعة أحرف وما زاد، الأشبه بها أن تكون مركبة من اسمين، وأبو الطيب جعل وهسوذان بمنزلة اسم واحد مثل زعفران وما جرى مجراه». (النظام ٢/٣٨ ـخ).

(٤) في الأصل: «فاغبط».

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى فَنَّاخُسْرُو وأَبِيْهِ وجُيوشِهما، ومَنْ وَرَدَ على وَهْسُوْذَانَ مِنْ قُوَّادِهِمَا: رَأْيُكَ احْتِقَاراً لَكَ، وَقَدَرُوكَ في قِلَّةِ الاحْتِفالِ بِكَ، بِمَنْزِلَةِ المَرْعَى الَّذي يَسْتَمِيْحُهُ[1] الرَّائِدُ قَبْلَ أَنْ يَرِدَ عَليهِ مَنْ أَرْسَلَهُ، ويَسْتَأْهِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ الحَيُّ الَّذي وَجَّهَهُ؛ لأَنَّكَ أَهْلَكَكَ طَرَفٌ مِنْ جَيْشِهِمَا، واسْتَوْلَى عَلَيْكَ مَنْ لم يُخْشَ بِهِ / مِنْ جَمْعِهِمَا[2]. (٣١٠س)

ثُمَّ قَالَ: وَخَلِّ المُلْكَ والتَّزيي بِهِ[3]، والتَّرأُّسَ والتَّعَرُّضَ لَهُ، لِمَنْ يُحَقِّقُ ذٰلكَ بِفَخَامَتِهِ، وَيُوَفِّيهِ شُروطَهُ بِمَنْصِبِهِ وجَلالَتِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ دَمِيَ جَبِيْنُهُ يُنْسَبُ إلى العِبَادَةِ، ولا كُلُّ مَنِ انْتَحَلَ الإِمْرَةَ يَقُومُ بِشُروطِ الرِّئَاسَةِ.

٤١ ـ إِنْ كَانَ لا يَعْمَدِ[4] الأَمِيْرُ لِمَا لَقِيْتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ
٤٢ ـ يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدْ

الفَاقِدُ: الذي يَفْقِدُ مَنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ، يُقَالُ ذٰلِكَ لِلرَّجُلِ والمَرْأَةِ.

فَيَقولُ، وهو يُخْبِرُ عَنْ فَنَّاخُسْرُو، ويُخَاطِبُ وَهْسُوْذَانَ: إِنْ كَانَ لم يَتَعَمَّدِ الأَمِيْرُ ما لَقِيْتَ مِنْهُ في افْتِتَاحِ جُيوشِهِ لِقاعِدَتِكَ، وإِيْقَاعِهِمْ بِكَ وَبِجَماعَتِكَ؛ لَمَّا قَدِرَ عَلَيْكَ مِنْ حِيْنِ الاعْتِرافِ، وما تَخَيَّرْتَ لِنَفْسِكَ

---

(١) يستميحه: ينتفع به.

(٢) أي: إن طلائع الجيش القليلة العدد هي التي هزمت وهسوذان.

(٣) في الأصل س: «والتربي به».

(٤) ـ في رواية الواحدي والتبيان والنظام وشرح ديوان المتنبي: «إن كان لم يَعْمَد».
ـ لا يعمد: لم يتعمد.

مِنْ مَكْرُوهِ الخِلافِ، فَيُمْنُهُ[1] اعْتَمَدَ التَّحَيُّنَ لَكَ، وَصَالَكَ[2] حتى نَفَذَ الإيقاعُ بِكَ.

ثُمَّ قَالَ، وهو يُرِيدُ فَنَّاخُسْرُو: يُقْلِقُهُ[3] صَباحُ يَوْمٍ ولا يُبَشَّرُ فِيْهِ بِفَتْحٍ يَقْدُمُ عَلَيْهِ، وسُرُورٍ بِذٰلِكَ يَتَجَدَّدُ فيما لَدَيْهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ [فاقِدٌ][4] لِما قَدْ أَلِفَهُ، وَمَمنوعٌ مِمَّا سَكَنَ إليهِ وَعَرَفَهُ[5].

٤٣ ـ والأَمْـرُ لِلَّهِ رُبَّ مُجْـتَـهِـدٍ ما خَابَ إلَّا لِأَنَّـهُ جَاهِـدْ
٤٤ ـ وَمُـتَّـقٍ والـسِّـهَـامُ مُرْسَـلَةٌ يَحِـيْدُ[6] عن حابضٍ إلـى صَارِدْ

(١) اليمن: البركة والسعد، والإقبال في كل شيء.

(٢) ـ في الأصل (وصا..ك) سقط الحرف الأوسط من الكلمة، ولعل ما أثبته قريب من الصواب.
ـ صال: قاتل ووثب.

(٣) في الأصل: «ويقلقه».

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ـ ذهب ابن جني إلى أن المتنبي شبه عضد الدولة بالمرأة الثكلى التي فقدت ابنها، إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح، قال ابن فورجة: «لم يُجِدْ في تفسير التشبيه، ومثل عضد الدولة لا يشبه بامرأة في حال من الأحوال، وإنما أراد كأنه فاقد شيئاً من الأشياء، وليس إذا كانت المرأة يقال لها فاقد يمتنع الرجل أن يسمى فاقداً».
ـ ودافع المبارك بن أحمد عما ذهب إليه ابن جني، بأن تشبيه أبي الفتح لعضد الدولة بالثكلى ليس قبيحاً، لأن الثكلى أشد قلقاً على فقد ابنها، وزاد على ذلك بأنهم (العرب) شبهوا أنفسهم بالثكلى في مواضع. (شرح الواحدي ٧٩١/٢، والنظام ٣٨/٢ـخ).

(٦) في رواية ابن جني والمعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «يحيص» =

٤٥ ـ فـلا يُبَـلْ قاتِـلُ أَعـادِيَهُ أَقـائِـمٌ نَال ذَلِـكَ أَمْ قَاعِـدْ

المُجْتَهِـدُ: الـذي يَسْتَعْمِـلُ في الشَّيءِ طاقَتَـهُ، والجاهِدُ: الذي يَسْتَسْهِلُ في الشَّيءِ مَشَقَّتَهُ، والحابِضُ في السِّهامِ: الذي يَقَعُ دُونَ الغَرَضِ، والصَّارِدُ: الذي يَنْفُذُ في الغَرَضِ[1]، ويُبَلْ[2]: بِمَعْنى يُبالِي، حُذِفَتْ الياءُ مِنْهُ لِلنَّهي، والأَلِفُ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ على غَيْرِ قِياسٍ، فَقَالَ: فلا يُبَلْ، ذَكَرَ ذٰلِكَ / سِيبويه[3]. (٣١١س)

= بمعنى: يعدل عنه، قال المبارك بن أحمد بن المستوفى: «وروينا يحيد». (انظر الفتح الوهبي ص٦٨، تفسير أبيات المعاني ص١١١-١١٢، وشرح الواحدي ٧٩١/٢، والتبيان ٧٨/٢، والنظام ٣٩/٢-خ).

(١) قال ابن جني: «الحابض: السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه، والصارد: الذي ينفذ في الرمية لقوته». (الفتح الوهبي ص٦٨، والنظام ج٣٩/٢-خ).

(٢) في الأصل: «وقيل».

(٣) ـ الكتاب: ٤٠٥/٤.

ـ قال سيبويه: وسألته (الخليل بن أحمد) عن قولهم: لم أُبَلْ فقال: هي من بَالَيْتُ، ولكنهم لما أسكنوا حرف اللام حذفوا الألف، لأنه لا يلتقي ساكنان، وإنما فعلوا ذلك في الجزم، لأنه موضع حذف، فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد اللام، صارت عندهم كنون يكن حين أسكنت اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن.

وإنما فعلوا هذا بهذين حيث كثرا في كلامهم، إذ كان من كلامهم حذف النون والحركات، وذلك نحو مُذْ، ولَدُ، وقد عَلْمَ، وإنما الأصل: لَدُنْ ومُنْذُ وقد عَلِمَ، وهذا من الشواذ، وليس مما يقاس عليه ويطرد».

فيقـولُ مُشيراً إلى ما مَكَّنَـهُ اللَّهُ مِنْ فَتْـحِ الطِّرْمِ[1]، والإيقاعِ بِوَهْسُوْذانَ، دُونَ استِعْمَالِ ما كانَ يَقْتَضِيْهِ مِثْلُ هٰذا الأَمْرِ الكَبِيْرِ مِنَ الأُهْبَةِ، وما عُهِدَ في مِثْلِهِ مِنَ المُؤَنِ والكُلْفَةِ: والأَمْرُ لِلَّهِ فيما يُنْفِذُهُ من الأُمورِ ويُمَكِّنُهُ، وما يُمْضِيهِ فِيْها ويُقَدِّرُهُ، ورُبَّ مُجْتَهِدٍ كانَ الاجتهادُ سَبَبَ خَيْبَتِهِ، ومُرْدِياً إلى تَعَذُّرِ بُغْيَتِهِ، وربَّ مُتَرَفِّقٍ في الطَّلَبِ قَدْ أَدْرَكَ بِعَفْوِهِ ما لا يُدْرِكُهُ المُجْتَهِدُ بِجُهْدِهِ.

(٢٦٤ح) ثُمَّ قَالَ على نَحْـوِ ما قَدَّمَهُ: وَرُبَّ مُتَّقٍ لِلسِّهامِ / في(*) الحَرْبِ يَحِيْدُ عَنْ حابِضٍ مُتَأَخِّرٍ ما كَانَ يُدْرِكُهُ إلى صَادِرٍ[2] نافِذٍ يَقْضِي عَلَيْهِ وَيُهْلِكُهُ. يُشِيْرُ إلى أَنَّ وَهْسُوْذَانَ لو اعْتَصَمَ بالسِّلْمِ، لَتَخَلَّصَ مِمَّا أَهْلَكَ بِهِ نَفْسَهُ في تَخَيُّرِ[3] الحَرْبِ[4].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى فَنَّاخُسْرُو وَرُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِيْهِ، وما مَكَّنَتْ لَهُمَا السَّعَادَةُ مِنَ الظَّفَرِ بِوَهْسُوْذَانَ دُوْنَ تَعَبٍ ولا تَمَرُّنٍ: فلا يُبَلْ مِنْ ظَفَرٍ بأَعَادِيْهِ، وأَدْرَكَ مِنْ ذٰلِكَ غايَةَ أَمَانِيْهِ، أَنَالَ ذٰلِكَ عَنْ تَعَبٍ[5] وَمُزَاوَلَةٍ،

---

(١) في الأصل: طمست الطاء من الطرم.

(*) إلى هنا ينتهي السقط في ح.

(٢) في س: «صارد».

(٣) في س: «في تحير» بحاء مهملة.

(٤) قال صاحب التبيان معقباً على هذا البيت: «وهذا من أحسن المعاني» (٢/٧٨).

(٥) في س: «أنال ذلك عن تقب».

أَمْ قَرَّبَهُ السَّعْدُ لَهُ بِأَيْسَرِ مُحاوَلَةٍ. وَجَعَلَ القِيَامَ والقُعُودَ كِنَايَةً عَنْ هٰذا التَّفْسِيْرِ.

٤٦ ـ لَيْتَ ثَنَـائِـي الَّـذي أَصُـوغُ فِدَى مَنْ صِيْغَ فِيْهِ، فإِنَّـهُ خَالِـدْ
٤٧ ـ لَوَيْتُـهُ دُمْـلُجـاً على عَضُـدٍ لِدَوْلَـةٍ رُكْـنُـهـا لَهُ وَالِـدْ[1]

الدُّمْلُجُ: ضَرْبٌ مِنَ الأَسْوِرَةِ يَسْتَعْمِلُهُ نِسَاءُ الأَعْرَابِ في أَعْضادِهِنَّ.

فَيَقولُ: لَيْتَ ثَنَائِي الَّذي أَصُوغُهُ في عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِداهُ، وَكَانَ مِمَّا يُحْذَرُ عَلَيْهِ بَدَلَهُ[2]، فإِنَّ ثَنائي خَالِدٌ لا يَنْفَدُ عُمْرُهُ، ومَحْفُوظٌ لا يَنْقَطِعُ ذِكْرُهُ.

ثُمَّ قَالَ، وَهُـوَ يُرِيْدُ شِعْرَهُ: لَوَيْتُهُ دُمْلُجَاً[3]، والدُّمْلُجُ مِنْ حُلِيِّ العَضُدِ، على عَضُدِ دَوْلَةٍ أَبُوهُ رُكْنُها، والَّذي أَوْرَثَهُ شَرَفَها وَفَضْلَها، فَهُمَا مُتَعَاقِبَانِ في القِيامِ بِجُمْلَتِها، مُتَشَاكِلانِ فِيْمَا حازاهُ مِنْ جَلالَتِهما وَرِفْعَتِهِمَا.

---

(١) العضد مؤنثة، وذكر الضمير العائد إليها في قوله: «له والد» حملاً على المعنى لا اللفظ، وذلك أنه عنى بالعضد: عضد الدولة، وهو مذكر. بذلك قال ابن جني، ونقله صاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي. (النظام ٢/٣٩ـخ، والتبيان ٢/٧٩، وشرح ديوان المتنبي ٤/٣٩٠).

(٢) أي: وكان فداءً وبدلاً من الموت الذي يحذر عليه من هلكته.

(٣) لواه يلويه ليّاً ولوياً: فتله، ولويته دملجاً: جعلته أو صنعته وصغته.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١٢١ -

وَقَالَ في يَوْمِ الجُلَسَانِ[١]، وَقَدْ نُثِرَ عَلَيْهِمْ الوَرْدُ وَهُمْ قِيامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى غَرِقُوا فِيْهِ.

١ ـ قَدْ صَدَقَ الـوَرْدُ في الَّـذي زَعَـمَـا أَنَّـكَ صَيَّرْتَ نَثْـرَهُ دِيَمَـا
٢ ـ كَأَنَّـمـا مائِـجُ[٢] الـهَـوَاءِ بِهِ بَحْـرٌ حَوَى مِثْـلَ مائِـهِ عَنَـمَـا

الدِّيَمُ: السَّحَابُ الدَّائِمَةُ المَطَرِ، وَاحِدَتُها[٣] دِيْمَةٌ، والمَائِجُ: الَّذي يَدْخُـلُ بَعْضُـهُ في بَعْضٍ، والعَنَمُ: شَجَـرٌ مِنْ شَجَـرِ السِّواكِ، لَيِّنُ الأَغْصَانِ، لا يَعْظُمُ، وَلَهُ زَهْرٌ أَحْمَرُ يُشَبَّهُ بِهِ وَبِأَغْصَانِهِ بَنَانُ النِّسَاءِ إِذا اخْتَضَبْنَ، وَكَنَى بِهِ عَنِ الوَرْدِ على المُمَاثَلَةِ.

فَيَقولُ مُخْبِراً عَنْهُ، وَمُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فِيْمَا زَعَمَهُ / مِنْ أَمْرِهِ، وأَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّكَ صَيَّرْتَ ما نَثَرْتَ[٤] مِنْهُ (٢٦٥ح)

(١) هو يوم جلس فيه الأمير عضد الدولة ليشرب في مجلس متخذ له، تدور عليه غلمان بأعلاه وتنثر الورد على فرقه من جميع جوانبه، حتى يتورد المجلس ومن فيه، كان ذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٣).

(٢) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «مازج».

(٣) في س: «واحدها».

(٤) «نثرت»: ساقطة من س.

دِيَماً واكِفَةً[1]، وَأَمْطَرْتَ بِهِ سَحَائِبَ مُترادِفَةً.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى الوَرْدِ: فَكَأَنَّ الهَوَاءَ مِنْ كَثْرَتِهِ، وما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ وُفُودِ جُمْلَتِهِ، بَحْرٌ يَحْوي مِثْلَ مائِهِ مِنَ العَنَمِ[2]، وَيَنْسَكِبُ على مُسْتَمْطِرِهِ بالزَّهْرِ المُنْسَجِمِ.

٣ ـ نَاثِـرُهُ[3] الـنَّـاثِـرُ الـسُّـيُوفَ دَمـاً[4] وَكُـلٌّ[5] قَوْلٍ يَقُـولُـهُ حِكَـمَـا
٤ ـ والـخَـيْلَ قَدْ فَصَّـلَ الـضِّـيَاعَ بِهَـا والـنِّـعَـمَ الـسَّـابِـغَـاتِ والـنِّـقَـمَـا
٥ ـ فَلْيُرِنـا الـوَرْدُ إِنْ شَكَـا يَدَهُ أَحْـسَـنَ مِنْـهُ مِنْ جُودِهَـا سَلِمَـا

يَقُولُ مُخْبِرَاً عَن الوَرْدِ، وَمُشِيْراً إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ: نَاثِرُهُ[6] في مَجَالِسِهِ إِكْرَامَاً لِلأَوْلِيَاءِ، نَاثِرُ[7] السُّيوفِ وَقَدْ تَغَشَّتْ بالدَّمِ في وَقَائِعِهِ،

---

(١) ـ واكفة: ممطرة.
ـ وكف يكف وكفاً ووكيفاً وتوكافاً: قطر.

(٢) أي أنه شبه الهواء وما يموج فيه من الورد الأحمر ببحر جمع من العنم مثل مائه في الكثرة.

(٣) في ح، س: «تاثره»، وهو تصحيف.

(٤) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «ناثره ناثر السيوف».

(٥) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وكلٍّ» بالجر عطفاً على لفظ السيوف، وتوجيه النصب إما على تقدير فعل مضمر: وينثر كل قول، أو جعل كل قول، وإما أنه عطف على موضع السيوف معنى كقولك: هذا ضارب زيداً وعمراً، وكقوله تعالى في قراءة أبي عمر وابن عامر: ﴿وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً﴾ على معنى: وجعل الشمس. (التبيان ١٦٤/٤، وشرح ديوان المتنبي ٣٧٤/٤).

(٦) أي: الذي نثر الورود. (٧) في س: «تاثره... تاثر».

انْتِقَاماً مِنَ الأَعْدَاءِ، وَمُرْسِلُ القَوْلِ حِكَماً بالِغَةً، وَنَوَادِرَ على وَجْهِ الدَّهْرِ سَائِرَةً.

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ الَّذي يَنْثُرُ الخَيْلَ والضِّيَاعَ[1] بِهَا مُفَصَّلَةً[2]، وَمِنَنُهُ فِيها على مُؤَمِّلِيْهِ مُتَبَيِّنَةٌ، وَيَشْفَعُ النِّعَمَ على مَنْ وَالاَهُ، كما يَعْتَمِدُ بالنِّقَمِ مَنْ خَالَفَهُ وَنَاوَأَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ: فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إِنْ أَنْكَرَ فِعْلَهُ، وَشَكَا مِنْهُ كَرَمَهُ وَبَذْلَهُ، أَحْسَنَ مِنْهُ هَيْئَةً وَمَنْظَرَاً، وَأَكْرَمَ مَحْتِداً وَعُنْصُرَاً، قد سَلِمَ[3] مِنْ جُودِهِ لِضَنَانَتِهِ بِهِ، وَلَمْ يَنْفُدْ في مَوَاهِبِهِ لإِيْثَارِهِ لَهُ.

٦ ـ فَقُلْ لَهُ[4] لَسْتَ خَيْرَ ما نَثَرَتْ وَإِنَّما عَوَّذَتْ[5] بِكَ الكَرَمَا
٧ ـ خَوْفَاً مِنَ العَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا[6] أَصَابَ عَيْنَاً بِهَا يُعَانُ عَمَى[7]

---

(١) الضِّياع: جمع ضَيْعة، وهي العقار والأرض المُغِلَّةُ.

(٢) الأصل في التفصيل نظم العقد بأنواع الخرز، بأن يجعل كل نوع مع نوع، ثم يفصل بين الأنواع بذهب أو شيء آخر، فيقال عقد مفصل إذا كان منظوماً. والمعنى: أنه يفرق الخيل والضياع بتفصيل وتنظيم وتنويع.

(٣) في س: «لقد سلم».

(٤) كذا في النسختين ، وفي رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي : «وقل له».

(٥) في س: «وإنما عودت» بدال مهملة.

(٦) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «تصاب بها».

(٧) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «أصاب عيناً بها تصاب عمى».

يُعَانُ: يُصَابُ بِالعَيْنِ[1].

فَيَقولُ: فَلَسْتَ أَيُّها الوَرْدُ أَفْضَلَ ما نَثَرَتْهُ يَدُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ المُنْبَسِطَةُ بالنِّعَمِ، المُنْطَلِقَةُ بالآلاءِ والمِنَنِ، وإِنَّمَا عَوَّذَتْ بِكَ كَرَمَهَا مِنَ العُيُونِ الحاسِدَةِ، وتَفَاءَلَتْ[2] لَهُ بالسَّلامَةِ مِنَ الحَوَادِثِ الطَّارِقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَتَخَيَّرْتَ ذٰلِكَ حَذَراً مِنْ نَظْرَةٍ باغِيَةٍ، وَنِيَّةٍ عَلَى الحَسَدِ[3] مُنْطَوِيَةٍ، أَصَابَ عَيْناً[4] / يُعَانُ[5] بها صَاحِبُ تِلْكَ اليَدِ[6]، الَّذي (٢٦٦ح)
هُوَ عِمَادُ المَجْدِ، والمُرْتَهِنُ لِضُرُوبِ الشُّكْرِ والحَمْدِ، عَمًى يُبَادِرُهَا ولا يَمْطُلُها، وَتَلَفٌ يُعَاجِلُها ولا يُؤَخِّرُها[7].

---

(١) يقال: عين الرجل يعان فهو مَعْيِنٌ ومعيون، إذا أصابته العين.

(٢) في س: «وتفالت» من غير همزة.

(٣) في س: «ونية على الجسد».

(٤) أي: أصاب الله عيناً، يدعو على العين التي تصيب كرمه بالعمى.

(٥) في ح: طمست العين من «يعان».

(٦) «صاحب تلك اليد»: ساقطة من س.

(٧) نقد كل من الواحدي وصاحب التبيان هذه المقطوعة، قال الواحدي: «وهذه القطعة في نثر الورود غير مليحة، وليس المتنبي من أهل الأوصاف، وهي كالقطعة التي وصف فيها كلام أبي الفتح ابن العميد». (٢/٧٧٤).

وقال صاحب التبيان: «إنما المتنبي ممن يحسن الأوصاف في كل فن، وإنما هذا الذي يأتي له في البديهة والارتجال، أو في وقت يكون على شراب أو غيره، فلا يعتد به، ولو كان أبو الفتح عمل صواباً لكان أسقطه من شعره، ولولا أن من تقدمني شرح هذه المقطعات وأثبتها، لما ذكرتها في كتابي هذا». (٤/١٦٥).

- ١٢٢ -

وَتُوُفِّيَتْ عَمَّةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ يَرْثِيْهَا وَيُعَزِّيه عَنْهَا:

١ ـ آخِـرُ ما الـمَـلْكُ مُعَـزًّى بِهِ هٰذا الَّـذي أَثَّـرَ في قَلْبِـهِ
٢ ـ لا جَزَعَـاً بَلْ أَنَـفَـاً شَابَـهُ[1] أَنْ يَقْـدِرَ الـدَّهْـرُ عَلَى غَصْـبِـهِ
٣ ـ لَوْ دَرَتِ الـدُّنـيا بِمـا عِنْـدَهُ لاسْـتَـحْـيَتِ الأَيَّامُ مِنْ عَتْـبِـهِ

المَلْكُ: المَلِكُ، خُفِّفَتِ الكَسْرَةُ مِنْهُ، والكَسْرَاتُ والضَّمَّاتُ تُخَفَّفُ[2] في مِثْلِ هٰذا المَوْضِعِ، والأَنَفُ: الحَمِيَّةُ، والعَتْبُ: المَوْجَدَةُ.

فَيَقُولُ: آخِرُ رُزْءٍ يُعَزَّى المَلِكُ بِهِ، وَيُعَرِّضُهُ الزَّمَانُ لَهُ، هٰذا الرُّزْءُ الَّذي أَثَّرَ ما حَدَثَ مِنْهُ في قَلْبِهِ، وَأَهْدَى بِمَضْضِهِ[3] في نَفْسِهِ[4].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ ذٰلِكَ المَضَضُ مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ جَزَعاً وَرِقَّةً، وَلٰكِنَّهُ يَبْعَثُ مِنْهُ غَضَباً[5] وَأَنَفَةً، وإِنْكَاراً لِأَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ يَسُوؤُهُ في أَهْلِهِ،

---

(١) شابه: خالطه.

(٢) «تخفف»: ساقطة من س.

(٣) مضه الشيء مضاً ومضيضاً: بلغ من قلبه الحزن به.

(٤) قال أبو الفتح بن جني: «لفظ هذا البيت لفظ الخبر، ومعناه الدعاء، كأنه قال: لا أعاد الله إليك مصيبة بعدها». (النظام ٤/٣٥٠ـ ط).

(٥) في ح: «عضباً».

وَيَقْدِرُ في المَفْقُودَةِ عَلى ما حاوَلَهُ مِنْ غَصْبِهِ، وفي هٰذا مِنَ التَّزَيُّدِ فِيْمَا يَدْخُلُ في بَابِ الإفْراطِ الَّذي تَصِفُ الشعراءُ الشَّيْءَ فيهِ بما لا يُمْكِنُ، إيْذانَاً بِبُلوغِ المَوْصُوفِ إلى غايَةِ ما يُمْكِنُ[1].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ: لو دَرَتْ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الفَضْلِ، وما يَصِلُهُ في أَهْلِهَا مِنَ التَّثَبُّتِ والعَدْلِ، لاسْتَحْيَتْ مِنَ التَّعَرُّضِ لِعَتْبِهِ، وَأَنْ تَطْرُقَهُ أَيَّامُها بِمَا يَهْدِي الوَحْشَةَ إلى قَلْبِهِ.

٤ ـ لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
٥ ـ وَأَنَّ مَنْ بَغْدادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيْماً في ذُرَى عَضْبِهِ
٦ ـ وَأَنَّ جَدَّ المَرْءِ أَوْطَانُهُ[2] مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

الذُّرَى: الكَنَفُ والسِّتْرُ، والعَضْبُ: السَّيْفُ القاطِعُ، والجِدُّ: مَعْروفٌ، والصُّلْبُ إشارَةٌ إلى الوِلادَةِ.

فَيَقولُ: لَعَلَّ الأَيَّامَ تَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ بَعُدَ عَنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَهْلِهِ
(٢٦٧ح) / فَقَدِ انْقَطَعَ عَنْ جُمْلَتِهِ وَحِزْبِهِ، فَلِذٰلِكَ أَخْرَجْتُهُ في المَفْقُودَةِ عَمَّا عَهِدَهُ مِنْ تَأْكِيْدِها لِسَعْدِهِ، وَحِفْظِ مَنْ إلَيْهِ [يُنْسَبُ][3] بما يُمَكِّنُهُ مِنْ

---

(١) «قال أبو البقاء: هذا كلام قبيح من وجهين؛ أحدهما: نسب الإماتة إلى الدهر، والثاني: أن جعل ذلك غصباً، وحقيقة الغصب أخذ ما لا يستحق». (النظام ٤/٣٥٠ـ ط).

(٢) ويروي: «وإن حدّ المرء أوطانه» بحاء مهملة، على معنى أن حريمه وطنه، فمن لم يكن مستوطناً معه لم يكن في حريمه، وعلى هذا فالضمير في «صلبه» عائد على «المرء». (الواحدي ٢/٧٨٣، والنظام ج٤/٣٥٢ـ ط، والتبيان ١/٢١١).

(٣) زيادة يستقيم بها السياق.

إِقْبَالِ جَدِّهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وَلَعَلَّ الأَيَّامَ تَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ سَكَنَ بَغْدادَ وَقَطَنَها[1]، واسْتَقَرَّ بها واسْتَوْطَنَها [لَيْسَ مِمَّنْ في كَنَفِهِ، أو في حِمايَةِ سَيْفِهِ][2]، فَإِنَّ البُعْدَ مَعَ لُصوقِ القَرابَةِ عَضْبُهُ[3]، والحُلولَ بالمَحَلِّ القَرِيْبِ مِنْ قَلْبِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى الأَيَّامِ: وَلَعَلَّهَا تَظُنُّ أَنَّ وَطَنَ الإِنْسَانِ أَقْعَدُ بِهِ مِنْ جَدِّهِ[4]، وَأَنَّ تَباعُدَهُ فيه يَقْطَعُهُ عَمَّنْ يُفَارِقُهُ مِنْ أَهْلِهِ، فَلِذٰلِكَ خَالَفَتِ الأَيَّامُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ في عَمَّتِهِ المَفْقُودَةِ بِبَغْدَادَ، فَلَمْ يَكْتَنِفْهَا ما يَكْتَنِفُ سَائِرَ أَقَارِبِهِ المُسْتَقِرِّينَ بِدارِ سُلْطَانِهِ، وَمَوْضِعِ اسْتِيْطَانِهِ، مِنْ نِساءِ العُمْرِ[5]، والتَّباعُدِ بِسَعَادَتِهِ عَنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ. وهٰذا على نَحْوِ الإِفْرَاطِ المُتَقَدِّمِ الَّذي وَصَفَ فِيْهِ المُعَزَّى بما لا يُمْكِنُ، إِشارَةً إِلى أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ في الإِقْبَالِ غَايَةَ ما يُمْكِنُ.

٧ ـ أَخَافُ أَنْ يَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ[6] فَيُجْفِلوا[7] خَوْفاً إِلى قُرْبِهِ

---

(١) يقصد عمة عضد الدولة التي كانت توفيت ببغداد.

(٢) زيادة يستقيم بها النص.

(٣) في ح، س: «غصبه».

(٤) أقعد به من جده: أقرب مكانة له من جده، وأوثق صلة.

(٥) أي: من النساء اللائي هن في عمر المتوفاة.

(٦) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والنظام والتبيان: «تفطن أعداؤه».

(٧) في س: «فيجلفوا»، وصوبت في الهامش: «فيحفلوا»، وكلاهما تحريف.

٨ـ لا بُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
٩ـ يَنْسَى بِهَا ما كانَ مِنْ عُجْبِهِ وما أَذَاقَ المَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ

الإِجْفَالُ: الإِسْرَاعُ[1].

فَيَقولُ: أَخَافُ أَنْ يَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ لِمَا يَصْحَبُ المُتَّصِلِيْنَ بِهِ مِن حِفْظِ اللَّهِ بِجُمْلَتِهِمْ، وَحِراسَتِهِ لِجَمَاعَتِهِمْ، فَيُجْفِلُوا[2] مُبَادِرِيْنَ إِلَيهِ، وَيَتَرادَفُوا[3] وافِدِيْنَ عَلَيْهِ، رَجَاءَ في أَنْ تُحِيْطَ بِهِمْ سَعَادَةُ قُرْبِهِ، والاعْتِصَامُ بِتداني مَحَلِّهِ.

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّنَاً لِلصِّدْقِ فِيما قَدَّمَهُ، وكاشِفَاً لِقِنَاعِ الحَقِّ فيما ظَاهَرَ بِهِ وَمَوَّهَهُ[4]، وَمُخْبِرَاً بِأَنَّ المَوْتَ لا مَنْجَا مِنْهُ، ولا مَحِيْصَ لِأَحَدٍ عَنْهُ: لا بُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ بِالمَنِيَّةِ لا تَقْلِبُهُ عَنْ جَنْبِهِ[5]، ولا تُمْلِكُهُ شَيْئَاً مِنْ أَمْرِهِ، تَطْرُقُهُ بِأَجَلِهِ[6]، وَتُسَلِّمُهُ إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ عَمَلِهِ.

---

(١) أي: الإسراع هرباً، قال المبارك بن أحمد: «الذي قرأته «فيجفلوا» رباعياً، يقال: جفل: إذا أسرع، وأجفل القوم: هربوا مسرعين، وقالوا: جفلت الريح، وأجفلت: أسرعت، ولولا السماع لكان: «فيجفلوا» الثلاثي أولى؛ لأنهم يسرعون لا هرباً، ولكن يكون ذلك محمولاً على جفلت الريح وأجفلت: إذا أسرعت مطلقاً». (النظام ٤/٣٥٢ـ ط).

(٢) في س: «فيحفلوا».

(٣) في س: «ويرادفوا».

(٤) يقصد الأفليلي ما ذهب إليه المتنبي من تجاوز في القول في الأبيات السابقة.

(٥) قال الواحدي: «لو قال المتنبي: «لن» بدل «لا» لكان أحسن، لأن «لن» تدل على التأنيث». (٢/٧٨٣).

(٦) أي: تطرقه بانتهاء أجله، لأنه لا سبب للموت إلا انتهاء الأجل.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِراً عَنِ الإِنْسَانِ: يَنْسَى بِتِلْكَ الضَّجْعَةِ ما كَانَ عَلَيْهِ مِنَ العُجْبِ[1]، وما قاسَاهُ عِنْدَ المَوْتِ مِنْ شِدَّةِ الكَرْبِ، بما يُشْرِفُ عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ المُطَّلَعِ، / وما يَكْتَنِفُهُ عِنْدَ ذٰلِكَ مِنَ الإِشْفاقِ والفَزَعِ. (٢٦٨ح)

١٠- نَحنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بَالُنا ... نَعَافُ لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟!

١١- تَبْخَلُ أَيْدِيْنَا بِأَرْواحِنَا ... على زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ

١٢- فَهٰذِهِ الأَرْواحُ مِنْ جَوِّهِ ... وَهٰذِهِ الأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

نَعَافُ: نَكْرَهُ، يُقَالُ: عِفْتُ الشَّيْءَ أَعَافُهُ عِيافَةً: إذا كَرِهْتُهُ، والجَوُّ: الهَواءُ.

فَيَقولُ: نَحْنُ بَنُو المَوْتَى[2] المَطْبُوعُونَ على المَوْتِ، والمَخْلُوقُونَ لَهُ، والمَطْروقُونَ في الغُدوِّ والرَّواحِ [بِهِ][3]، فما بَالُنَا نَعَافُ ما لا بُدَّ لَنَا مِنَ الوُرودِ عَلَيْهِ[4]، وَنَكْرَهُ ما لا عاصِمَ لَنَا مِنَ المَصِيْرِ إليهِ.

ثُمَّ قَالَ: تَبْخَلُ أَيْدِينا بِأَرْوَاحِنَا فِيما نُظْهِرُهُ مِنَ الشُّحِّ بِهَا، وَنَتَكَلَّفُهُ في الصِّيَانَةِ لَهَا، وإِنَّما ذٰلِكَ على زَمانٍ نَشَأَتْ فِيْهِ على شَرْطِ الفَنَاءِ، وَصَحِبَتْ أَجْسَامَهَا مُتَيَقِّنَةً لِقِلَّةِ البَقَاءِ، والزَّمَانُ فِيما يَسْتَوْفِيهِ مِنْهَا كالطَّالِبِ لِكَسْبِهِ، والمُسْتَرْجِعِ لِما تَصَرَّفَ في حِفْظِهِ[5].

---

(١) أي: الإعجاب بنفسه.

(٢) في س: «نحن بنوا الموتي».

(٣) زيادة يستقيم بها المعنى، ويتناسب بها السياق.

(٤) زاد في س: «ما لا بد من لنا من الورود عليه».

(٥) لعل المتنبي نسب الأرواح إلى الزمان جرياً على عادة العرب في نسبة الأمور إلى الدهر. وقيل: أراد أن الإنسان هذه أحواله إلى آخر تربيته في الزمان، =

ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى أَنَّ الإِنْسَانَ قِطْعَةٌ مِنْ هٰذهِ الدُّنيا الفانِيَةِ الجُمْلَةِ، المَطْبُوعَةِ على قِصَرِ المُدَّةِ: فَلَيْس في الحَقِّ أَنْ يُنْكِرَ جُمْلَتَهُ، ويَتَكَرَّهَ خِلْقَتَهُ، فَنَفْسُهُ مِنْ جَوِّهَا، وَأَوَّلُ جِسْمِهِ وآخِرُهُ مِنْ تُرْبِهَا[1]، واللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَطَرَ على المَوْتِ بَعْدَ الحَيَاةِ أَهْلَهَا، وَجَعَلَ إلى الزَّوَالِ والانْقِضَاءِ أَمْرَهَا.

١٣ ـ لَوْ فَكَّرَ العَاشِقُ في مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذي يَسْبِيْهِ لَمْ يَسْبِهِ
١٤ ـ لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ في شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الأَنْفُسُ في غَرْبِهِ

قَرْنُ الشَّمْسِ: أَوَّلُ ما يَطْلُعُ مِنْهَا[2].

فَيَقولُ مُؤَكِّدَاً لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ أَنَّ أُمورَ الدُّنْيا صائِرَةٌ إلى الزَّوَالِ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى سُرْعَةِ الانْتِقَالِ[3]: لَوْ فَكَّرَ العاشِقُ في مآلِ الَّذي يَسْبِيْهِ بِحُسْنِهِ، وَيَفْتِنُهُ بِجَمَالِ خَلْقِهِ، مِنَ المَوْتِ الذي يَعْدِمُهُ، وَيَفْنِيْهِ ويُغَيِّرُهُ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ ما اسْتَقَرَّ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَلَحَسَّنَ لَهُ السُّلُوَّ عَنْ حُبِّهِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ ظَاهِراً عِنْدَ إِشْرَاقِهِ

= واختلاف أحواله تترتب على اختلاف أحوال الزمان، وعلى ما جرت العادة به، ولذلك نسب أرواحنا إلى الزمان. (شرح ديوان المتنبي ٤/٣٦٧).

(١) ـ أي أن أول خلقه منها لقوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾. (سورة الحجر: آية ٢٦). وينتهي في تحلله في القبر إليها.

ـ قال الواحدي متأثراً بما قال ابن جني: إنما قال هذا لأن الإنسان مركب من جوهر لطيف وهو الروح، وجوهر كثيف وهو البدن، فجعل اللطيف من الهواء، والكثيف من التراب». (انظر شرح الواحدي ٢/٧٨٣، والنظام ٤/٣٥٤ـ ط).

(٢) في ح، س: «أول ما تطلع منها».

(٣) زاد في ح، س: «فيقول».

وَطُلُوعِهِ، وَتَزَيُّنِ الدُّنْيَا بِتَزَيُّدِ نُورِهِ[1]، فَشَكَّتِ / الأَنْفُسُ في أَنَّهُ عَلَى (٢٦٩ح)
عَجَلٍ مَعْدُومٍ غَارِبٍ[2]، وَظَلامُ اللَّيْلِ لَهُ مُعاقِبٌ، وَكَذٰلِكَ الدُّنْيا[3]
بِبَهْجَتِها سَرِيْعَةُ النِّقْلَةِ، وَمَسَرَّتُها قَصِيْرَةُ المُدَّةِ.

١٥ ـ يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ في جَهْلِهِ مِيْتَةَ جَالِينُوسَ في طِبِّهِ
١٦ ـ وَرُبَّما زَادَ على عُمْرِهِ وَزَادَ في الأَمْنِ عَلَى سَرْبِهِ[4]
١٧ ـ وَغَايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ كَغَايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ
١٨ ـ فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

السَّرْبُ: الطَّرِيْقُ والمَذْهَبُ، والسِّلْمُ: الصُّلْحُ، والخَفْقُ: شِدَّةُ الاضطرابِ.

فَيَقولُ مُخْبِراً بِأَنَّ المَوْتَ لا يُسْتَدْفَعُ بِحِيْلَةٍ، ولا يُمْتَنَعُ مِنْهُ بِقُوَّةٍ، وأَنَّ العالِمَ والجاهِلَ يَتَساوَيَانِ في الاسْتِسْلامِ لَهُ، وَيَتَماثَلانِ في الفَنَاءِ بِهِ: يَمُوتُ راعِي الضَّأْنِ فيما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الجَهْلِ[5] كَمِيْتَةِ جالِينُوسَ مَعَ مَنْزِلَتِهِ مِنَ العِلْمِ والطِّبِّ، على سَبِيْلٍ واحِدَةٍ، وَطَرِيْقَةٍ في العَجْزِ

---

(١) في س: «بزنية نوره».

(٢) يريد: أن الشمس من رآها طالعة عرفها وتأكد أنها غاربة بعد ذلك سريعاً.

(٣) أي أن الكلام على تمثيل الدنيا وسرعة زوالها بالشمس في سرعة غروبها.

(٤) ـ في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «سِرْبه» بكسر السين، وأشار الواحدي إلى رواية «سَرْبه» بقوله: «ومن روى «سَرْبه» بفتح السين فالسرب: المال الراعي، ولا معنى له هاهنا». (٢/٧٨٣، وانظر التبيان ١/٢١٣).

(٥) العرب تضرب المثل براعي الضأن فتقول: «أجهل من راعي الضأن ثمانين، وأحمق من راعي ضأن ثمانين، وأحمق من طالب ضأن ثمانين، وذلك أن الضأن تنفر من كل شيء، فيحتاج راعيها أن يجمعها في كل وقت. (حياة الحيوان للدميري ١/٦٣٥، ومجمع الأمثال للميداني ١/٣٩٨).

على اسْتِدْفَاعِ المَوْتِ واضِحَةٍ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: وَرُبَّمَا زَادَ الجاهِلُ على العالِمِ في طُوْلِ العُمُرِ، وَقَصَّرَ العالِمُ عَنْهُ في مداومَتِهِ لِصُحْبَةِ الدَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: وَغَايَةُ المُفْرِطِ فِيْمَا يَجْنَحُ إليهِ مِنَ السِّلْمِ، وَيُؤْثِرُهُ مِنَ الدَّعَةِ بِأَشَدِّ العَزْمِ، كَغَايَةِ المُحَارِبِ المُقْدِمِ على اقْتِحَامِ المَهَالِكِ، المُسْتَسْهِلِ لِرُكُوبِ المَخَاوِفِ، في أَنَّ كِلَيْهِمَا لا يَفُوتُ المَوْتَ، ولا يَبْعُدُ عَنْهُ، ولا يَدْفَعُهُ ولا يَعْتَصِمُ مِنْهُ، فلا بَلَغَ الجَبَانُ بُغْيَةً مِنْ حاجَتِهِ، ولا ظَفِرَ بِأَقَلِّ مُرادٍ مِنْ إِدْرَاكِ إرادَتِهِ[1]، إذا كَانَ فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ خَوْفِهِ، وَهُوَ عِنْدَ أَجَلِهِ مَدْفُوعٌ إلى حَتْفِهِ[2].

١٩ ـ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى ... كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

٢٠ ـ وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ[3] ... كَأَنَّمَا أَسْرَفَ في سَبِّهِ[4]

---

(١) في س: «من إدراك إدارته».

(٢) نحا المبارك بن أحمد منحى أبي القاسم الأفليلي، فقال: «أي كلاهما في الموت سواء، وكأنه أراد بهما: الشجاع والجبان؛ لأنه قال بعده: ... البيت». (النظام ٤/٣٥٥ـ ط).

(٣) كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي: «من جدد إحسانه»، وفي رواية المعري وشرح ديوان المتنبي: «من حدد إحسانه» بالحاء المهملة، بمعنى حصره، وأشار المعري إلى تساوي الروايتين، فقال: «ويروى: حدد وعدد». (تفسير أبيات المعاني ص٦٠).

ـ قال المبارك بن أحمد وقد رواه: «وكان من جَدَّد إحسانه»: «ويروى من «عدد»، ورأيته في نسخة «جدد» بالجيم، كأنه أراد: من جدد وذكر إحسانه». (النظام ٤/٣٥٦ـ ط).

(٤) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية المعري والواحدي: «كأنه =

٢١ - يُرِيْدُ مِنْ حُبِّ الـعُـلَا عَيْشَـهُ ولا يُـرِيْـدُ العَيْـشَ مِـنْ حُبِّـهِ

يَقـولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ المَرْثِيَّةَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى بالمَوْتِ وَفُقِدَ، وَغُيِّبَ في لَحْدِهِ وَبَعُدَ، وَنَدَاهُ أَقَلُّ خِصَالِهِ، والَّذي يَقَعُ مِنْهُ مَوْقِعَ الذَّنْبِ؛ لِتَصَاغُدِهِ عِنْدَ جَلِيْلِ خِلالِهِ[1].

/ ثُمَّ قَالَ مُشِيْرَاً إلى الشَّخْصِ الَّذي كَنَى بِهِ عَنِ المَرْثِيَّةِ: وَكَانَ (٢٧٠ح) مَنْ عَدَّدَ عِنْدَهُ ما يُولِيْهِ مِنَ الأَفضَالِ، وَوَاجَهَهُ بِما يُتَابِعُهُ مِنَ الإِنْعَامِ[2]، يُواقِعُ[3] مَنْ يَكْرَهُهُ لِذٰلِكَ، [أَي][4] كالذي يُواقِعُهُ[5] لِتَرَفُّعِهِ عَنِ الامْتِنَانِ، واسْتِقْلَالِهِ لِعَظِيْمِ ما يُوْلِيْهِ مِنَ الإِحْسَانِ[6].

ثُمَّ قَالَ مُشِيراً إلى الشَّخْصِ المَذْكُورِ: يُرِيْدُ العَيْشَ لِمَا يَكْسَبُهُ مِنَ

= أسرف في سَبِّه»، وفي رواية التبيان والنظام: «كأنه أفرط في سبه».

(١) فسر الواحدي الاستغفار الذي جاء في صدر البيت بقوله: «كان غاية ذنبه إسرافه في العطاء، والإسراف اقتراف، وورد النص في النهي عن الإسراف، ولهذا استغفر له». (٢/٧٨٣).

(٢) في ح، س: «يبايعه من الانعام».

(٣) يواقع: يساوي ويناظر.

(٤) زيادة يستقيم بها السياق والمعنى.

(٥) يواقعه: يحاربه ويكرهه.

(٦) والمعنى: أن فعله الجميل كثير لا يدخل تحت المعدود، ولا يقف عند حدود، «ويجوز أن يكون المعنى أن المذكور كان يكره أن يحمد لاحتقاره ما يسدي من الأيادي». (تفسير أبيات المعاني ص٦٠).

الحَمْدِ[1]، وَيَعْتَقِدُ فِيْهِ مِنَ الشَّرَفِ والمَجْدِ، ولا يُرِيْدُهُ[2] لاِسْتِدامَةِ النِّعْمَةِ، والاغْتِبَاطِ بِرَفَاهِيَّةِ العِيْشَةِ.

٢٢ ـ يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجْدُهُ في القَبْرِ[3] مِنْ صَحْبِهِ
٢٣ ـ وَيُظْهِرُ التَّذْكِيْرُ في ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التَّأْنِيْثُ في حُجْبِهِ
٢٤ ـ أُخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيْرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ

يَقُولُ، وَهُوَ يُرِيْدُ الشَّخْصَ الَّذي كَنَى بِهِ عَن المَرْثِيَّةِ: يَحْسَبُهُ دافِنُهُ مُفْرَداً بِنَفْسِهِ، وَمُتَوحِّداً في لَحْدِهِ[4]، كَسَائِرِ المَقْبورِيْنَ، وَمَنْ سِواهُ مِمَّ عُهِدَ من المَدْفُونِيْنَ، والمَجْدُ مَدْفونٌ بِدَفْنِهِ، وَمُغَيَّبٌ مَعَهُ في لَحْدِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَظْهَرُ في ذِكْرِهِ التَّذْكِيْرُ بِجَلاَلَةِ وَصْفِهِ، وما تَرْفَعُهُ أَفْعَالُهُ مِنْ قَدْرِهِ[5]، والتَّأْنِيْثُ فِيما تَطْوِيْهِ الأَسْتَارُ مِنْ شَخْصِهِ، وما تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الصِّيَانَةُ مِنْ حَقِيْقَةِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُشيراً إلى المَرْثِيَّةِ، وأَنَّها عَمَّةُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: أُخْتُ أَبي خَيْرِ مَلِيْكٍ تَوَاضَعَتِ المُلُوكُ لِقَدْرِهِ، وامْتَثَلَتِ الجَمَاعَاتُ ما يَرِدُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَدَعَا فَأَجَابَتِ الجُيوشُ الحَافِلَةُ دَعْوَتَهُ، وَبَادَرَتِ السُّيُوفُ والرِّماحُ

---

(١) في س: «لما يكسبه من الجد».
(٢) في ح، س: «ولا يزيده» بزاي معجمة.
(٣) في س: «ودافنه في الغير».
(٤) اللحد: الشق يكون في عرض القبر.
(٥) يقصد أن أفعالها الحميدة، التي هي مما اختص به همم الرجال، إذا ذكرت كانت بوصف التذكير إعظاماً لها.

فِيْهَا تَلْبِيَتَهُ.

٢٥ ـ يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ والْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ
٢٦ ـ وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النَّوْرُ على قُضْبِهِ
٢٧ ـ فَخْراً لِدَهْرٍ بِتَّ مِنْ أَهْلِهِ[1] وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ

اللُّبُّ: العَقْلُ والإِدْرَاكُ، والنَّوْرُ: لُغَةٌ في النَّوَّارِ[2]، وَعَقِبُ الرَّجُلِ: وَلَدُهُ وَمَنْ يَتَناسَلُ مِنْهُمْ[3]، وَبِتَّ: بِمَعْنى أَمْسَيْتَ، والمُنْجِبُ: الذي يُنْجِبُ النُّجَبَاءُ.

فَيَقولُ، / وَهُوَ يُخَاطِبُ فَنَّاخُسْرُو: يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الذي أَبوه[4] رُكْنُها (٢٧١ح)
وَعُمْدَتُها، وَسَيْفُها وَعُدَّتُها، والقَلْبُ أَبو العَقْلِ ودافِعُهُ[5]، وَمَقَرُّ الإِدْرَاكِ وحافِظُهُ[6].

---

(١) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتبيان: «فخراً لدهر أنت من أهله».

(٢) والنوار: الزَّهر.

(٣) في س: «ومن ينتاسل منهم».

(٤) في ح: «أبره».

(٥) في ح، س: «ودامعه».

(٦) ذهب ابن جني والواحدي إلى أن أبا الطيب فضل عضد الدولة على أبيه، لأن العقل زين القلب، واللب أشرف من القلب، فهو على ذلك أشرف من أبيه. وضرب لهما المثل باللب والقلب، فجعل اللب مثلاً له، والقلب مثلاً لأبيه. (انظر تفسير أبيات المعاني ص٦٠، وشرح الواحدي ٢/٧٨٤، والتبيان ١/٢١٤).

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ نِداءِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: وَمَنْ بَنُوهُ بِنَجابَتِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَسِيَادَتِهِمْ وَمَجْدِهِمْ، زَيْنُ آبائِهِ الأَوَّلِيْنَ، وَسَلَفِهِ الكِرامِ المُتَقَدِّمِيْنَ[1]، كَأَنَّهُمْ النَّوْرُ عَلَى قُضُبِ الشَّجَرِ، وما يُبْدِيْهِ لِلرَّوْضِ مُونِقُ الزَّهْرِ.

ثُمَّ قَالَ: فَخْراً لِدَهْرٍ أَمْسَيْتَ مَلِكاً في أَهْلِهِ، وَلِمُنْجِبٍ[2] أَصْبَحْتَ أَمِيْراً مُقَدَّماً مِنْ عَقِبِهِ، أَنْسَلَكَ وَأَنْتَ عِمَادُ الكَرَمِ[3]، وأَنْجَبَكَ وأَنْتَ المُنْفَرِدُ بالفواضِلِ والنِّعَمِ.

٢٨ ـ إنَّ الأَسَى القِرْنُ فلا تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فلا تُنْبِهِ
٢٩ ـ ما كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ المَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

الأَسَى: الحُزْنُ، والقِرْنُ: المِثْلُ في الشَّجَاعَةِ، والنَّابي: الَّذي لا يَقْطَعُ، والدُّجَى: جَمْعُ دُجْيَةٍ، وَهِيَ القِطْعَةُ من اللَّيْلِ، والشُّهُبُ: النُّجُومُ، واحِدُها شِهَابٌ.

فَيَقولُ مُخاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: إنَّ الحُزْنَ قِرْنُكَ في هٰذِهِ الرَّزِيَّةِ، فَلا تُغَلِّبْهُ على نَفْسِكَ بِقِلَّةِ التَّجَلُّدِ لَهُ، وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ الجَمِيْلُ فَلا تَفِلَّهُ

---

(١) أعرض المتنبي عن ذكر عضد الدولة في هذا التزيين، لأنه جعله مستغنياً بعلائه عن أن يتزين بأبنائه، ولم يرد تفضيل أبنائه عليه كما فضله على أبيه، إذ في ذلك حط من منزلته، فكان المتنبي حصيفاً إذ جعلهم زيناً لأجدادهم. (التبيان ١/٢١٥، شرح ديوان المتنبي ٤/٣٧٠).

(٢) في س: «ومنجب».

(٣) في س: «وأنت عماه الكرم».

وَتُنْبِهِ[1]، بِتَرْكِ الاسْتِمْسَاكِ بِهِ، واحْتَسِبْ مُصَابَكَ يُعَوِّضُكَ اللَّهُ بِجَزِيْلِ الأَجْرِ، وَسَلِّمْ لِلَّهِ فِيْهِ يُثِبْكَ بِكَرِيْمِ الذُّخْرِ.

ثُمَّ قَالَ: ما كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى وهو يَخْلِفُ الشَّمْسَ بِنُورِهِ وَبَهْجَتِهِ، وَيَتْلُوهَا بِضِيَائِهِ وَرِفْعَتِهِ، يُوحِشُهُ ما يَفْقِدُهُ مِنْ شُهُبِهِ[2]، وما يَعْدَمُهُ مِنَ النُّجومِ المُتَّصِلَةِ بِقُرْبِهِ. يُشِيْرُ بِذلِكَ إلى أَنَّ مَنْزِلَةَ المَفْقُودَةِ مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مَنْزِلَةَ النَّجْمِ مِنَ البَدْرِ، وَمَحِلُّهَا بالإِضَافَةِ إِلَيهِ مَحِلُّ الوَشَلِ[3] مِنَ البَحْرِ[4].

٣٠ ـ[*] حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا تَحَمَّلَ السَّائِرُ في كُتْبِهِ
٣١ ـ وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ
٣٢ ـ يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ في مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الإِشفاقُ في ثَلْبِهِ

/ حَاشَاكَ: بِمَعْنَى أَسْتَثْنِيْكَ وأُعِيْذُكَ، السَّحْبُ: الجَرُّ، وَثَلْبُ النَّاسِ: ذِكْرُ عُيُوبِهِمْ. (٢٧٢ح)

---

(١) ـ فل السيف يفلّ: ثلمه. ونبا السيف عن الضريبة نَبْواً ونَبْوَةً: كَلَّ ولم يقطعها. ونبا بزيد منزله: لم يوافقه.

(٢) الشُّهب والشُّهبان: جمع شهاب، وهو الكوكب، والهاء في «شهبه» عائدة على البدر.

(٣) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، ولا يتصل ماؤه.

(٤) في س: «محل الوشل من البخل».

(*) من هنا يبدأ سقط في نسخة س يشمل الورقات ٣٢٠، ٣٢١، وعدد أبياته ثمانية من ٣٠ـ٣٥ من هذه القصيدة البائية، و١، ٢ من القصيدة اللامية التالية للبائية.

فَيقولُ مُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: أُعِيْذُكَ، وحَاشَاكَ، مِنْ أَنْ تَضْعُفَ عَنِ الاسْتِقْلالِ بالرُّزْءِ الذي اسْتَقَلَّ بِتَحَمُّلِهِ الرَّسُولُ الوارِدُ عَلَيْكَ في كُتُبِهِ[1]، والقَادِمُ النَّاهِضُ بِهِ نَحْوَكَ عَلَى ثِقَلِهِ، وَأَنْ تَجْزَعَ والصَّبْرُ شِيْمَتُكَ، وَأَنْ تَضْعُفَ والقُوَّةُ نِيَّتُكَ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ: وَقَدْ حَمَلْتَ الأَثْقَالَ قَبْلَ هٰذا الرُّزْءِ، فاسْتَقَلَلْتَ بِحَمْلِهَا، وَأَغْنَتْكَ شِدَّتُكَ وَمَقْدِرَتُكَ عَنْ تَهَيُّبِها وَسَحْبِها[2]، فَضَعْ هٰذا الحَادِثَ مَوْضِعَ ما كَفَّيْتَهُ مِنَ الخُطُوبِ بِشِكورِ الفِعْلِ، وما حُزْتَ بالصَّبْرِ على ذٰلِكَ مِنَ الشَّرَفِ والفَضْلِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِما قَدَّمَهُ: يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ في مَنَاقِبِهِ وَمَدْحِهِ، ويَدْخُلُ إِشْفَاقُهُ في مَعَائِبِهِ وَثَلْبِهِ، فَلَا تَخْتَرْ أَيُّها المُعَزَّى إِلَّا أَعْلَى المَنْزِلَتَيْنِ، ولا تَعْدِلْ بِنَفْسِكَ إِلَّا [إلى][3] أَرْفَعَ الصِّفَتَيْنِ.

٣٣ ـ مِثْلُكَ يَثْنِي الحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
٣٤ ـ أَيْمَا[4] لِإِبْقَاءٍ عَلَى قَلْبِهِ[5] أَيْمَا لِتَسْلِيْمٍ على رَبِّهِ

---

(١) يسمى هذا الرسول الفَيْج، وهو رسول السلطان على رجليه، فارسي معرب بَيْك، وذهب الفيروزبادي إلى أنهم الجماعة من الناس يحرسون السجن. (انظر الفتح الوهبي ص٤٣، ولسان العرب، مادة: فوج ٢/٣٥٠، والقاموس المحيط ١/٢١١).

(٢) إشارة إلى حامل الثقل إذا عجز عن حمله سحبه وجره على الأرض.

(٣) ساقطة من السياق ويستقيم بها المعنى.

(٤) **كذا في الأصل** بالفتح والكسر، وفي رواية الواحدي «أيما» بالفتح، وفي رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي «إيما» بالكسر.

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «على فضله».

٣٥ ـ وَلَـم أَقُـلْ مثـلُكَ أَعْـنِـي بِهِ سِوَاكَ يا فَرْدَاً بِلا مُشْـبِـهِ

يَثْنِي: يَصْـرِفُ، والصَّـوْبُ: الانْـدِفَـاعُ والتَّرادُفُ، والغَرْبُ: واحِدُ الغُروبِ، وَهِيَ مَجَارِي الدَّمْعِ من العَيْنِ، وأَيْمَا بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وكَسْرِها: بِمَعْنى أَمَّا، وقَالَ عُمَرُ بنُ أَبي رَبِيْعَةَ[1]:

رَأَتْ رَجُـلاً أَيمَـا إذا الـشَّـمْسُ عَارَضَـتْ فَيَضْـحَـى، وإِيْمَـا بِالـعَـشِـيِّ فَيَخْـصَـرُ

بِإِثْبَاتِ اليَاءِ وَفَتْحِ الهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا.

فَيَقولُ، وَهُوَ يُخَاطِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ: مِثْلُكَ في نَفَاذِ عَزْمِكَ، وَسَعَةِ إحاطَتِكَ وَعِلْمِكَ، يَصْرِفُ الحُزْنَ عِنْدَ تَرَادُفِهِ، وَيَكُفُّهُ بِحُسْنِ السُّلُوِّ عِنْدَ تَكَاثُرِهِ، وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عِنْدَ تَحَرُّرِهِ، وَيَثْنِيْهِ عَنْ سَبِيْلِهِ بِجَمِيْلِ تَصَبُّرِهِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، مِنْ مُخَاطَبَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: إِيْمَا أَنْ يَسْتَعْمِلَ السَّلْوَةَ مُبْقِياً بِذٰلِكَ على نَفْسِهِ، وَمُنَزِّهاً عَنْ ضَعْفِ الجَزَعِ

---

(١) ـ في الأصل: «عمرو بن أبي ربيعة»، وهو تحريف.

ـ البيت في ديوانه: ص١٢١، ط. بيروت للطباعة والنشر.

ـ رواية الديوان: «أما».

ـ وعمر بن أبي ربيعة: هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة، وكنيته أبو الخطاب، وهو شاعر قرشي، من أهل مكة، ومن أسرة ثرية واسعة الثراء، وهي أسرة بني مخزوم، وأمه يمنية من سبايا اليمن تسمى مجداً، فعمر قرشي الأب يمني الأم، شهر بالغزل، وغلب على ديوانه، فلم يجاوزه إلى غيره، ولذلك لم يترجم له ابن سلام ولا عده في طبقاته، التي من أسسها تعدد الأغراض. (انظر الأغاني ١/٧٠، الشعر والشعراء، ٣٤٨ ـ ط ليدن، الموشح ١٨٢-١٨٧).

(٢٧٣ح) لِقَدْرِهِ[١]، وإِنَّمَا أَنْ يَفْعَلَ ذٰلِكَ / مُرْضِياً لِرَبِّهِ، وَمُسَلِّماً لِمَا نَفَذَ في رَزِيَّتِهِ منْ حُكْمِهِ.

ثُمَّ قَالَ مُخاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: «ولم أَقُلْ مِثْلُكَ» وأنا أُريدُ غَيْرَكَ واعتَقِدُ أَنَّ سِوَاكَ يُشَاكِلُ قَدْرَكَ[٢]، فَأَنْتَ المُنْفَرِدُ بِكُلِّ مَنْقَبَةٍ[٣]، السَّابِقُ إلى غَايَةِ كُلِّ مَكْرُمَةٍ، والأَوْحَدُ في مُلُوكِ الزَّمَانِ، والمُنْفَرِدُ فِيْهِمْ بالتَّطَوُّلِ والإِحْسَانِ.

---

(١) يقصد الأفليلي: إما أن يستعمل السلوة فيبقي على نفسه من الهلاك، ويترفع عن مذمة الجزع.

(٢) يعتذر المتنبي عما سبق من قوله: «ومثلك يثني الحزن» إذ أثبت له فيه مثالاً في الظاهر.

(٣) المنقبة: النقيبة، وهي النفس والعقل والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة. (القاموس المحيط ١/١٣٩).

- ١٢٣ -

وَخَرَجَ أَبُو شُجَاعٍ وَمَعَهُ عُدَّةٌ لِلصَّيْدِ، فَكَانَ يَسِيْرُ قُدَّامَ الجَيْشِ يَمْنَةً وَشَأْمَةً[١]، فَلا يَطِيْرُ شَيْءٌ إِلَّا صَادَهُ، حَتَّى وَصَلَ إِلى دَشْتِ الأَرْزَنِ[٢]، وَهُوَ مَوْضِعٌ حَسَنٌ يَكونُ على عَشَرةِ فراسِخَ مِنْ شِيرازَ[٣]، تَحُفُّ بِهِ الجِبَالُ، والأَرْزَنُ في غابٍ[٤] وَمِيَاهٍ وَمُروجٍ، فكانتِ الأَيائِلُ[٥] تُصَادُ،

---

(١) ـ شامة: شمالاً ويساراً.

ـ في التبيان وشرح ديوان المتنبي: «يمنة ويسرة».

(٢) ـ الدشت: كلمة فارسية وهي الدست: أي الصحراء بالعربية، وبين أهل اللغة خلاف في أصله، إذ ذكره بعضهم بالسين وبعض آخر بالشين. (انظر المعرب للجواليقي، تعليق د. ف. عبدالرحيم ص٢٨٨ـ٢٨٩).

ـ والأرزن: قال ياقوت: الأرزن: العصي التي تعمل نصباً للدبابيس والمقارع.

(٣) شيراز: قصبة بلاد فارس، وهي في وسطها، قريبة من نيسابور، نسب إليها جماعة في العلم والفن، أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بـن أبي عقيل ابن عم الحجاج. (معجم البلدان ٣/٣٨٠).

(٤) في التبيان وشرح ديوان المتنبي: «والأرزن فيه غاب».

(٥) الأيائل: جمع أَيِّل وأَيَل، وهو ذكر الأوعال، وهو في أكثر أحواله شبيه ببقر الوحش، وإذا خاف من الصياد ألقى نفسه من رأس الجبل، وهذا الحيوان لا تنبت له قرون إلا بعد مضي سنتين من عمره، ويسمن سمناً كثيراً، ويحل أكل الأيل كالوعل والماعز والضأن. (حياة الحيوان للدميري ١/١٥٠ـ١٥٢).

وَيُقْبَلُ بِبَعْضِها تَمْشِي والحَبْلُ في قَرْنِهِ[1]، وكانتِ الوُعُولُ تَعْتَصِمُ بالجِبالِ، وَتَدورُ بِهَا الرِّجالُ، وَتَأْخُذُ عليها المَضَائِقَ[2]، فَإِذا أَثْخَنَها النُّشَّابُ هَوَتْ[3] مِنْ رُؤوسِ الجِبالِ إلى الدَّشْتِ، فَتَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمِنْهَا ما يَطِيْحُ قَرْنُهُ، وَمِنْهَا ما يُذْبَحُ فَيُخْرَجُ نُصُولُ النُّشَّابُ مِنْ كَبِدِهِ[4]، فَأَقَامَ بِذٰلِكَ المَكَانِ أَيَّامَاً على عَيْنٍ حَسَنَةٍ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، ثُمَّ قَفَلَ فَقَالَ أَبو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ وَيَصِفُ الحَالَ، وأَنْشَدَهُ في رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِيْنَ وَثلاثِمائَةٍ:

١ ـ ما أَجْدَرَ الأَيَّامَ واللَّيَالِي بِأَنْ تَقولَ مَا لَهُ وما لي؟
٢ ـ لا أَنْ يَكُونَ هٰكذَا مَقَالِي فَتًى بِنِيْرانِ الحُروبِ صَالِي
٣ ـ مِنْهَا[*] شَرَابِي وَبِها اغْتِسَالِي لا تَخْطُرُ الفَحْشَاءُ لِي بِبَالِ

الصَّالِي لِلنَّارِ: الذي يُقاسِي شِدَّةَ حَرِّهَا، والفَحْشَاءُ: الإِقْدَامُ على ما حَرَّمَهُ اللَّهُ.

فَيَقولُ: ما أَجْدَرَ اللَّيالي والأَيَّامَ، الَّتي هِيَ جِماعُ الدَّهْرِ[5]، وَمِنْهَا

---

(١) في شرح ديوان المتنبي: «وكانت الأيائل تصاد، ويقتل بعضها، ويقبل بعضها يمشي والحبل في قرونها».

(٢) كذا في شرح ديوان المتنبي، وفي الأصل: «وتذود بها الرجال، تأخذ عليها المضائق».

(٣) في التبيان: «فإذا أثخنها النشاب هربت».

(٤) في شرح ديوان المتنبي: «ومنها ما يؤخذ ويذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه».

(*) إلى هنا ينتهي السقط في س.

(٥) ـ أي: كأنه قال ما أجدر الدهر. =

يكونُ التَّظَلُّمُ في جُمْلَةِ الأَمْرِ، بِأَنْ تَتَشَكَّانِي مُشْفِقَةً مِنْ تَأْثِيْرِي في جُمْلَتِهَا، واقْتِدَارِي على كَفِّ عادِيَتِها، فَتَقول[1]: ما لَهُ وَمَا لي! مُتَواضِعَةً بِذٰلِكَ مُسْتَعِفَّةً، وَمُعْتَذِرَةً إِليَّ بِذٰلِكَ مُسْتَرْضِيَةً، لا أَنْ يَكونَ ذٰلكَ مَقَالِي، مُتَوَقِّعاً لِمَضَرَّتِها، وَمُتَشَكِّياً لِسُوءِ صُحْبَتِها. قَدْ شَهِدَتْ مِنِّي / فَتًى يَصْلَى[2] بِنِيْرَانِ الحُروبِ أُنْساً[3] بِهَا، وَيَجْعَلُها شَرَابَهُ وَغُسْلَهُ[4]؛ (٢٧٤ح)
لِقِلَّةِ تَهَيُّبِهِ لَهَا، ولا تَخْطُرُ[5] الفَحْشَاءُ بِبَالِهِ؛ لِصِدْقِ عِفَّتِهِ، ولا تَتَمَثَّلُ لَهُ[6]؛ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُرُوءَتِهِ.

٤ - لَوْ جَذَبَ الـزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِـي مُخَـيِّراً لِي صَنْـعَـتَـيْ[7] سِرْبَـالِ
٥ - ما سُمْـتُـهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوَالِـي[8] وَكَـيْفَ لا وإِنَّـمـا إِذْلالـي
٦ - بِفَـارِسِ الـمَـجْـروحِ والـشَّـمَـالِ أَبـي شُجَـاعٍ قَاتِـلِ الأَبْـطَالِ

= - وذهب الواحدي المذهب نفسه، فقال: «كان من حق الكلام أن يقول: وما لنا؛ لأنه ذكر الأيام والليالي، وهما جامعان، لكنه ذهب بالجمعين إلى الدهر، كأنه قال: ما أجدر الدهر». (شرح الواحدي ٢/٧٩٣، والتبيان ٣/٣١١).

(١) في ح، س: «فيقول».
(٢) في س: «ينصلي».
(٣) «أنساً»: ساقطة من س.
(٤) في س: «وعسله» بعين مهملة.
(٥) في ح، س: «لا تخطر» وزيادة الواو ضرورية لقوامة المعنى.
(٦) في ح، س: «ولا يتمثل».
(٧) في ح: «ضعتي»، وفي س: «ضيعتي».
(٨) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «ما سمته زرداً سوى سروالي».

الجَـذْبُ: المَـدُّ، والـزَّرَّادُ: صَانِـعُ الـدُّرُوعِ، والأَذْيَالُ[1]: أَسَافِلُ الثِّيَابِ، وما يَقَعُ مِنْهَا على الأَرْضِ، واحِدُها ذَيْلٌ، والصَّنْعَةُ[2]: ما يُحَاوَلُ مِنَ العَمَلِ، والسِّرْبالُ: القَمِيْصُ، وَقَدْ يُسَمَّى بِذٰلِكَ الدِّرْعُ على الاسْتِعَارَةِ[3]، وَثَنَّى الصَّنْعَةَ[4] مُشِيْراً إِلى عَمَلِ السِّرْبَالَيْنِ مِنَ القَمِيْصِ والدِّرْعِ[5]، والسَّرْدُ: مُدَاخَلَةُ حِلَقِ الدِّرْعِ بالنَّسْجِ لَهَا[6]، والسِّروالُ: لُغَةٌ في السَّرابِيْلِ[7]، وَهِيَ عَجَمِيَّةٌ مُعْرَّبَةٌ[8]، والمَجْروحُ والشِّمالُ: اسْمَا

---

(١) في س: «والأديال» بدال مهملة.

(٢) في ح، س: «والضيعة».

(٣) نقل صاحب التبيان شرح هذه المفردات بقوله: «الجذب: الشد، والزراد: صانع الزرد، وهي الدروع، والأذيال: أسافل الثياب، واحدها ذيل، وهو الذي يقع على الأرض، وربما سمي به الدرع استعارة». (٣/٣١٢).

(٤) في س: «وثنى الضيعة».

(٥) نقل صاحب التبيان هذه الجملة بقوله: «ولهذا ثنى صنعة سربال، مشيراً إلى عمل السربالين من القميص والدرع». (٣/٣١٢).

(٦) في س: «في النسج لها».

(٧) في ح، س: «لغة في السراويل»، ولعل ما أثبته الصواب.

(٨) كذا في المعرب للجواليقي، وفي الصحاح: «سرل»: السراويل معروف يذكر ويؤنث، والجمع سراويلات، قال سيبويه: سراويل واحدة وهي أعجمية أعربت فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة... وفي النحويين من لا يصرفه أيضاً في النكرة ويزعم أنه جمع سروال وسرواله.

وسروال فارسي وأصله شلواد بمعنى الإزار، وهو مركب من شل بمعنى الفخذ واللاحقة دار للنسبة. وقع في اللفظ المعرب قلب مكاني فقدمت الراء على اللام وقلبت الشين سيناً فأصبحت سروال. (المعرب للجواليقي، تحقيق: =

فَرَسَيْنِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ.

فَيَقولُ: لو جَاذَبَنِي الزَّرَّادُ فُضولَ ثِيابِي، حِرْصاً على الاتِّصالِ بِي، وَرَغْبَةً في المُوافَقَةِ [لي][1]، مُخَيِّراً في ثَوْبٍ أَصْطَنِعُهُ، وَسِرْبالٍ أَدَّرِعُهُ مِنْ صَنْعَتَيْ الحَدِيْدِ والكَتَّانِ[2]، وما أَسْتَظْهِرُ مِنْ ذٰلِكَ على الأَقْرانِ، ما سُمْتُهُ إِلَّا سَرْدَ سِرْوالٍ أَتَأَيَّدُهُ على العِفَّةِ، واسْتَعِيْنُ بِذٰلِكَ عَلَى ما أُضْمِرُهُ مِنَ النِّيَّةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لا يَكُونُ ذٰلِكَ؟! وإِنَّما أُدِلُّ فيه بِمَوْضِعِي مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَارِسِ المَجْروحِ والشِّمالِ، المُنْفَرِدِ بِالإِنْعَامِ والإِفْضَالِ، قَاتِلِ الأَبْطَالِ بِبَأْسِهِ وَشِدَّتِهِ[3]، وَمُسْتَعْبِدِ الأَحْرَارِ بِمَا يُسْبِغُ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَتِهِ[4].

٧ ـ سَاقِي كُؤُوسِ المَوْتِ والجِرْيَالِ لَمَّا أَصَارَ القُفْصَ أَمْسِ الخَالِي[5]
٨ ـ وَقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ القِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بالفَرِّ والإِجْفَالِ
٩ ـ فَهَالِكٌ وطَائِعٌ وَجَالِي واقْتَنَصَ الفُرْسَانَ بالعَوالِي
١٠ ـ والعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِّقَالِ

الجِرْيَالُ مِنَ الخَمْرِ: الشَّدِيْدَةُ الحُمْرَةِ[6]، والجِرْيَالُ: صِبْغٌ أَحْمَرُ يُشَبَّهُ

= د. ف. عبدالرحيم ص٣٩١).

(١) زيادة يستقيم بها النص والمعنى.

(٢) الكتان: نوع من القماش معتدلة الثياب المصنوعة منه في الحر والبرد.

(٣) «وشدته»: ساقطة من س.

(٤) في س: «بما يسبغ عليهم من نعمه».

(٥) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «لما أصاب القفص أمسى الخال».

(٦) في س: «شديدة الحمرة».

(٢٧٥ح) الخَمْرُ بِهِ، والقُفْصُ: صِنْفٌ / مِنْ عَجَمِ طَبَرِسْتَانِ[١]، والكُرْدُ: صِنْفٌ من العَجَمِ، أَصْحَابُ أَخْبِيَةٍ وَجولانٍ، يُشَبَّهونَ بالأَعْرَابِ[٢]، والإِجْفَالُ: الاجْتِهَادُ في الهَرَبِ، والعَوَالِي: الرِّماحُ، والعُتُقُ من السُّيُوفِ: الصَّارِمَةُ الماضِيَةُ، والمُحْدَثَةُ الصِّقَالُ: الَّتي تُتَعاهَدُ بالتَّصْنِيْعِ.

فَيَقولُ مُشِيْرَاً إلى المَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: سَاقِي كُؤُوسِ الخَمْرِ مَنْ أَطَاعَهُ وَوَالاهُ، وَسَاقِي كُؤوسِ المَوْتِ مَنْ عَصَاهُ[٣] وعَادَاهُ، فَهو يَلْطُفُ وَيُنْعِمُ [على][٤] أَهْلِ مَحَبَّتِهِ وطاعَتِهِ، وَيُبِيْدُ وَيُتْلِفُ مَنْ تَعَرَّضَ لِمُخَالَفَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا أَصَارَ القُفْصَ[٥]، مَعَ احْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ، وما كانوا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، بِسَطْوَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَهُمْ حَدِيْثَاً يُذَكِّرُ بِوَقَائِعِهِ فِيهِم، وَقَتَّلَ الكُرْدَ دُونَ ما حاوَلُوهُ مِن قِتَالِهِ، وأَهْلَكَهُمْ قَبْلَ تَمَكُّنِهِمْ فِيْمَا قَصَدُوهُ مِنْ خِلافِهِ، وَسَطَا بِهِمْ فَأَجْفَلوا مِنْ مَخَافَتِهِ هَارِبِيْنَ، واقْتَدَرَ عَلَيْهِمْ فَعاذُوا بالفِرارِ[٦] مُسْتَسْلِمِيْنَ، وَصَيَّرَهُمْ ما بَيْنَ

---

(١) طَبَرِستان: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، والطبر بالفارسية ما يشقّق به الأحطاب، وأما بالعربية، فمعنى طبر: قفز، واستان: الموضع أو الناحية، وطبرستان يطلق على بلدان واسعة يغلب عليها الجبال مثل جرجان ودهستان واستراباذ وآمل، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان والري وبلاد الديلم. (معجم البلدان ٤/١٢-١٣).

(٢) أي: يشبّهون الأعراب في الترحال.

(٣) في س: «من عاصاه».

(٤) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٥) في س: «لما صار القفص». (٦) فعاذوا بالفرار: لجأوا إليه.

هالِكٍ أَتْلَفَهُ التَّعَرُّضُ لِحَرْبِهِ، وطائعٍ أَنْجَاهُ التَّسْلِيْمُ لأَمْرِهِ، وَجَالٍ هَارِبٍ سَارٍ في الأَرْضِ على وَجْهِهِ، قَدْ لَجَّ[1] في الفِرَارِ يَطْلُبُ خَلاصاً لِنَفْسِهِ[2].

ثُمَّ عَادَ إلى الإِخْبَارِ عَنِ المَمْدُوحِ، إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: واقْتَنَصَ، بَعْدَ إِيْقَاعِهِ بالقُفْصِ والكُرْدِ، فُرْسَانَ أَعَادِيْهِ بعَوالِي رِمَاحِهِ، وَأَعْمَلَ فِيهِمْ صَوارِمَ سُيُوفِهِ، وَدَانَ لَهُ مَنْ قَرُبَ وَبَعُدَ، وأَطَاعَهُ[3] مَنِ اعْتَرَفَ وَعَنَدَ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مُخَالِفٌ يَقْصِدُهُ، ولا عَدُوٌّ يُنَاصِبُهُ وَيَعْتَمِدُهُ.

١١ ـ سَارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ في الجِبَالِ وفي ... رِقَاقِ الأَرْضِ والرِّمَالِ
١٢ ـ عَلَى دِمَاءِ الإِنْسِ والأَوْصَالِ ... مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ
١٣ ـ من عِظَمِ الهِمَّةِ لا المَلَالِ ... وَشِدَّةِ الضِّنِّ لا الاسْتِبْدَالِ
١٤ ـ مَا يَتَحَرَّكْنَ[4] سِوَى انْسِلالِ ... فَهُنَّ يُضْرَبْنَ على التَّصْهَالِ

الرِّقَاقُ مِنَ الأَرْضِ: اللَّيِّنَةُ الوَطِيْئَةُ، والرِّعَالُ: قِطَعُ الخَيْلِ، والواحِدَةُ[5] رَعْلَةٌ، والمَلالُ: لُغَةٌ في المَلَلِ، والضِّنُّ والضَّنَّةُ والضَّنَانَةُ والمَضَنَّةُ: لُغَاتٌ في الشُّحِّ، / والاسْتِبْدالُ: التَّصَرُّفُ في صَغَائِرِ الأُمُورِ، (٢٧٦ح)

---

(١) كذا في التبيان، وفي ح، س: «قد ولج». ولجّ: تمادى وأمعن.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «إنه صيرهم بين هالك أهلكه التعرض لحربه، وطائع أنجاه التسليم لأمره، وجال هارب في الأرض على وجهه، قد لج في الفرار بطلب الخلاص لنفسه». (٣/٣١٣).

(٣) في ح، س: «ودان له من قرب وبعد لطاعته».

(٤) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية الواحدي: «لم يتجركن».

(٥) في س: «الواحد».

والانْسِلالُ في الحَرَكَةِ: المُحاوَلَةُ للاسْتِتارِ[1] بِهَا، والتَّصْهَالُ: تَفْعَالٌ مِنَ الصَّهِيْلِ.

فَيَقولُ: إنَّ المَمْدُوحَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ لَمَّا اسْتَماحَ أَعْدَاءَهُ بِقُوَّتِهِ، وَقَرُبَتْ لَهُ آمالُهُ بِما مَكَّنَهُ اللَّهُ مِنْ سَعَادَتِهِ، سَارَ لِيَصِيْدَ الوَحْشَ المُعْتَصِمَةَ بالجِبالِ الشَّامِخَةِ، وَيَقْصُرَهَا في أَقاصِي الفَلَواتِ النَّازِحَةِ، مُوطِئاً لِخَيْلِهِ وَرِجَالِهِ ما سَفَكَهُ مِنْ دِماءِ الإِنْسِ في وَقَائِعِهِ، وما انْفَصَلَ مِنْ أَوْصَالِ أَعَادِيْهِ في مَلاحِمِهِ[2].

ثُمَّ وَصَفَ سَيْرَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ في وِجْهَتِهِ، فَقَالَ: إنَّهُ سَارَ مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَمَّا يَتْبَعُهُ مِنْ رِعَالِ الخَيْلِ، وَمُتَوَحِّداً مِنْ جُيُوشِهِ التي هِيَ كَقِطَعِ اللَّيْلِ، وذٰلِكَ التَّوَحُّدُ مِنْ عِظَمِ هِمَّتِهِ، وَجلالَتِهِ وَهَيْبَتِهِ، لا لِمَلالٍ أَدْرَكَهُ[3]، ولا لِسَآمَةٍ لَحِقَتْهُ، وَلَكِنَّهُ يَضِنُّ بالمُوَاكَبَةِ، وَتَحْمِيْهِ مَنْزِلَتُهُ عَنِ المُقَارَبَةِ، فَيَتَقَدَّمُ جَيْشَهُ تَرَفُّعاً وَعِزَّةً، وَلَيْسَ يَتَقَدَّمُ تَبَذُّلاً وَقِلَّةً.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لما قَدَّمَهُ، وَهُوَ يُرِيْدُ الخَيْلَ الَّتي تَتْلُو[4] في سَيْرِهَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ: فَما يَتَحَرَّكْنَ[5] إلَّا انْسِلالاً وَمُسَارَقَةً، ولا يَتَنَاجَى فُرْسَانُهَا

---

(١) - في س: «المحاولة للاتشار».

- والانسلال: ضرب من السير يوصف باللين والرفق هيبة وحذراً.

(٢) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «سار للصيد يطأ الدماء، لكثرة القتلى الذين قتلهم، وتطأ خيله ورجاله ما سفك من دماء الإنس في وقائعه، وما انفصل من أعضاء أعدائه في ملاحمة». (٣/٣١٤).

(٣) في س: «لا للالي أدركه».

(٤) في ح، س: «يتلوا».

(٥) في س: «فيما يتحركن».

إلَّا سِراراً وَمُخافَتَةً، فَهِيَ تُضْرَبُ لِهَيْبَتِهِ[1] على الصَّهِيْلِ، وَتُحْمَلُ عِنْدَ مُقَارَبَتِهِ عَلَى الهُدُوءِ والتَّدْلِيْلِ.

١٥ ـ كُلُّ عَلِيْلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ
١٦ ـ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إلى الزَّوَالِ فَلَمْ يَئِلْ ما طَارَ غَيْرَ آلِ
١٧ ـ وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ في الأَدْغَالِ وما احْتَمَى بِالمَاءِ والدِّحَالِ
١٨ ـ مِنَ الحَرَامِ اللَّحْمِ والحَلَالِ إنَّ النُّفوسَ عَدَدُ الآجالِ

المُخْتَالُ: المُعْجَبُ بِنَفْسِهِ، المُتَكَبِّرُ في مَشْيِهِ، وَيَئِلُ: يَرْجِعُ إلى مَوْئِلٍ، والآلِي: المُقَصِّرُ، والانْغِلالُ: الاسْتِتَارُ، والأَدْغَالُ: الآجامُ، واحِدُها: دَغَلٌ[2]، والدِّحالُ: أَنْفَاقٌ كالأَسْرَابِ في جَوَانِبِ الآبارِ، واحِدُها: دَحْلٌ[3].

فَيَقولُ: كُلُّ عَلِيْلٍ عَلى ظُهورِ الخَيْلِ المُقَارِبَةِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، كَبِيْرٌ في نَفْسِهِ، مُخْتَالٌ في حَالِهِ، لا يَجْهَرُ بالسُّعَالِ إنْ اعْتَرَضَهُ، / وَيُمْسِكُ (٢٧٧ح)
فَاهُ مِنَ المَهَابَةِ[4] إنْ حَدَثَ لَهُ، يَتَكَلَّفُ ذٰلِكَ أَكْثَرَ النَّهارِ، مِنْ وَقْتِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إلى وَقْتِ الزَّوالِ، إعْظَامَاً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وإجْلالاً لِقَدْرِهِ، وَتَوْقِيْرَاً لَهُ، وإكْبَارَاً لأَمْرِهِ.

---

(١) في س: «فهي تضر لهيبته».

(٢) نقل صاحب التبيان تفسير هذه الكلمات بقوله: «المختال: المعجب بنفسه والمتكبر في مشيه، ويئل: ينج ويرجع إلى موئل، والآلي: المقصر، والأدغال: الآجام، وهي الشجر الملتف، الواحد: دغل». (٣/٣١٤ـ٣١٥).

(٣) ويجتمع في الدحال الماء، وربما نبت القصب والسدر فيها.

(٤) في س: «من المهامة».

ثُمَّ وَصَفَ حَالَ الجَيْشِ المَذْكُورِ فِيْمَا قَصَدَ لِصَيْدِهِ، فَقَالَ: فَلَمْ يَرْجِعْ إِلى مَوْئِلِهِ ما اعْتَرَضَ مِنَ الطَّيْرِ، وإِنْ كَانَ في الطَّيَرانِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ، ولا نَجَا[1] ما عَدَا[2] مِنَ الوَحْشِ، وانْغَلَّ في الأَدْغَالِ فِعْلَ المُتَسَتِّرِ.

ثُمَّ قَالَ: فَصِيْدَ ما حَرُمَ لَحْمُهُ وما حَلَّ، واحْتِيْزَ[3] ما كَثُرَ مِنْ ذٰلِكَ وما قَلَّ، وَلِلنُّفُوسِ آجالٌ[4] تَبْلُغُهَا، وَمُدَدٌ في الحَيَاةِ تَسْتَوْفِيْهَا وَتَسْتَكْمِلُهَا.

١٩ ـ سَقْيَاً لِدَشْتِ الأَرْزَنِ الطِّوَالِ[5] بَيْنَ المُرُوجِ الفِيْحِ والأَغْيَالِ
٢٠ ـ مُجَاوِرَ الخِنْزِيْرِ والرِّئْبَالِ[6] دَانِي الخَنَانِيْصِ مِنَ الأَشْبَالِ
٢١ ـ مُشْتَرِفَ الدُّبِّ على الغَزَالِ[7] مُجْتَمِعَ الأَضْدادِ والأَشْكَالِ

---

(١) في ح، س: «ولا بجا».

(٢) ـ في ح، س: «ما غدا».
ـ والعدو: الجري والركض.

(٣) في س: «واختير».

(٤) في س: «والنفوس آجال».

(٥) روي: «الطِّوال» بكسر الطاء المشددة، وهي جمع طويل، وروي: «الطُّوال» بالطاء المشددة المضمومة، مبالغة من الطويل. (شرح الواحدي ٢/٧٩٤).

(٦) ـ كذا في رواية التبيان أيضاً، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «مجاور الخنزير للرئبال».
ـ ويجوز في «مجاور» الرفع خبر ابتداء محذوف، والجر نعتاً لدشت، والنصب حالاً.

(٧) ـ كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية التبيان: «مستشرف الدب على الغزال». قال: «ويروى مشترف بمعنى المشرف» =

٢٢ ـ كَأَنَّ فَنَـاخُـسْـرُو ذا الأَفْـضَـالِ خَافَ عَلَيْهَـا عَوَزَ الـكَـمَـالِ[١]

٢٣ ـ فَجَاءَها بِالفِيْلِ والْفَيَّالِ

الـدَّشْتُ: مَوْضِعٌ مَعْروفٌ في بِلادِ طَبَرِسْتَانَ، واسْمُهُ فارِسِيٌّ[٢]، والأَرْزَنُ: شَجَرٌ يَطُولُ وَيَعْظُمُ، والفِيْحُ[٣]: المَوَاضِعُ السَّهْلَةُ الواسِعَةُ، واحِـدُهَـا أَفْيَحُ، والأَغْيَالُ: جَمْـعُ غِيْلٍ، والغِيْلُ: أَجْمَـةُ[٤] الأَسَـدِ، والخَنَانِيْصُ: جِراءُ الخَنَازِيرِ[٥]، واحِدُها خِنَّوْصٌ، والأَشْبَالُ: جِرَاءُ الأَسَدِ، واحِدُها شِبْلٌ، والاشْتِرافُ: الإِطْلالُ، والعَوَزُ[٦]: العَدَمُ، والفَيَّالُ: خادِمُ الفِيْلِ.

فَيَقـولُ: سَقَى اللَّهُ دَشْتَ الأَرْزَنِ الطِّوَالِ، وَنَسَبَ المَوْضِعَ إِلى الأَرْزَنِ؛ لِكَثْرَةِ هٰذا الضَّرْبِ مِنَ الشَّجَرِ فِيْهِ، وكان مُضْطَرَبَ[٧] عَضُدِ الدَّوْلَةِ في المُتَصَيَّدِ الذي ذَكَرَهُ بِهٰذا المَوْضِعِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ بَيْنَ المُروجِ الفِيْحِ السَّهْلَةِ، والأَغْيَالِ المُمْتَنِعَةِ الصَّعْبَةِ،

= (٣/٣١٥). ويروي «مجتمع» بالنصب والجر.

ـ والاستشراف: الإطلال.

(١) في س: «عور الكمال» براء مهملة.

(٢) في ح، س: «واسمه فارس».

(٣) كذا ضبطت الكلمة في الأصل وفي التبيان أيضاً؛ بكسر الفاء وسكون الباء، وفي اللسان: الفَيْحُ بفتح الفاء وسكون الياء.

(٤) في ح: «أجنة»، وفي س: سقط حرفا الجيم والميم وبقي رسمها «١ ـ ـه».

(٥) جراء: جمع جرو، وهو ولد الخنزير.

(٦) في س: «والعور» براء مهملة.

(٧) المكان الذي يتخذه مضرباً لإقامته.

وَأَنَّ السِّبَاعَ تَتَقارَبُ فِيْهِ وَتَتَجاوَرُ[1]، وَتَتوالَدُ وَتَتَناسَلُ، وأَنَّ الخَنانِيْصَ دَانِيَةٌ مِنَ الأَشْبَالِ، والدُّبُّ لا يَبْعُدُ مِنَ الغَزَالِ، يُشِيْرُ إلى خَلاءِ هذا الموضِعِ وعُزْلَتِهِ[2]، وَبُعْدِهِ عن الإنْسِ بِجُمْلَتِهِ، /**فالأَضْدادُ** والأَشكالُ فِيْهِ مُتَدَانِيَةٌ، والسِّبَاعُ والظِّبَاءُ[3] في أَكْنَافِهِ[4] مُتَسَالِمَةٌ[5].

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ فَنَّاخُسْرُو مَمْدُوحَهُ ذا الإِحْسَانِ والفَضْلِ، والمُتَقَدِّمَ في جلالَةِ القَدْرِ، خَافَ على أَصْنَافِ هٰذِهِ السِّباعِ والوُحوشِ، مَعَ ما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الكَثْرَةِ، واتِّفَاقِ الأَضْدادِ[6] والأَشْكَالِ فيها بالجُمْلَةِ، خَلَلَ النُّقْصَانِ، وَأَرَادَ أَنْ يَحُلَّها مِنَ التَّمامِ بِأَرْفَعِ مكانٍ، فَجَاءَها بالفَيَّالِ وَفِيَلِهِ، وَأَرْدَفَهُمَا بِمَقَانِبِ[7] خُيُولِهِ[8].

---

(١) في ح، س: «تتقارب فيه وتتجاوز» بالزاي المعجمة.

(٢) في ح: «وغزلته» بغين معجمة.

(٣) في س: «والسباع والضياء».

(٤) في ح: طمس المقطع الأخير من الكلمة، (اكنا...).

(٥) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح، فقال: «يريد: أن هذا الموضع خالٍ؛ لانعزاله، وبعده عن الأنس، والأضداد والأشكال فيه متقاربة، والسباع والظباء والنوق متسالمة». (٣١٦/١٣).

(٦) في س: «وانفاق الأضداد».

(٧) كذا في ت، وفي ح، س: «بمعاتب»، والمقانب في الأصل: الذئاب الضارية، والكلام على تشبيه ضراوة خيوله بها.

(٨) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «كأن الممدوح ذا الإحسان والفضل، المقدم في جلالة القدر، خاف على أجناس هذا السباع والوحوش، مع ما هي عليه من الكثرة، واتفاق الأضداد والأشكال فيها بالجملة حال النقصان، وأراد أن كمالها من التمام بأرفع مكان، فجاء بالفيال وفيله، وأردفها بمقانب خيوله». (٣١٦/٣).

٢٤ ـ فَقِيْدَتِ الأُيَّلُ[١] في الـجِـبـالِ طَوْعَ وُهُـوقِ الـخَـيْلِ والـرِّجـالِ
٢٥ ـ تَسِـيْرُ سَيْرَ الـنَّـعَـمِ الأَرْسَـالِ مُعْـتَـمَّـةً بِبُسٍّ الأَجْـذَالِ
٢٦ ـ وُلِـدْنَ تَحْـتَ أَثْـقَـلِ الأَحْـمَـالِ قَدْ مَنَـعَـتْـهُـنَّ مِنَ الـتَّـفـالِـي
٢٧ ـ لا تَشْـرَكُ الأَجْـسَـامَ في الـهُـزَالِ إذا تَلَفَّـتْـنَ إلـى الأَظْـلَالِ
٢٨ ـ أَرَيْنَـهُـنَّ أَشْـنَـعَ الأَمْـثَـالِ كَأَنَّـمـا خُلِقْـنَ لِلإِخْـلَالِ[٢]
٢٩ ـ زِيادَةً في سُبَّـةِ الـجُـهَّـالِ والـعُـضْـوُ لَيْسَ نَافِـعَـاً في الحَالِ
٣٠ ـ لِسَائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبَالِ

الأُيَّلُ: جَمْعُ إِيَّلٍ[٣]، والوَهْقُ: حَبْلٌ[٤] يُثْنَى على صِنَاعَةٍ تُؤْخَذُ بِهِ الدَّابَّةُ والإِنْسَانُ، إذا رَامَ مَنْ يَقَعُ فيه التَّخَلُّصَ مِنْهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ، والنَّعَمُ: الإِبِلُ والشَّاءُ، والأَرْسَالُ: المُتَتَابِعَةُ، والأَجْذَالُ[٥]: أُصولُ الشَّجَرِ يُشَبِّهُ[٦]

(١) في رواية الواحدي: «الأُيُل» مفرد جمعه أيائل، وفي رواية شرح الديوان والتبيان: «الأُيَّل» بضم الهمزة وتشديد الياء، جمع أَيِّل، قال صاحب التبيان: «وهذا البيت الرواية فيه «أُيَّل» بضم الهمزة. (٣/٣١٦).

(٢) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «كأنما خلقن للإذلال».

(٣) ـ والإِيَّل: التيس الجبلي، وقد سبق التعريف به. (٤/٣٧٩).

ـ كذا ذهب صاحب شرح الديوان، فقال: «والأَيَّل: هاهنا جمع الإِيَّل، والمعروف في جمعه الأيائل». **(٤/٣٩٨)**.

ـ قال صاحب التبيان: «وقيل هو جمع إِيَّل، والمعروف أيائل، ووزن إِيَّل فُعَّل، مثل القنب والقلق، وفعل لا يجمع على فُعَّل، إنما فعل جمع فاعل، كصائم وصوم، وراكع وركع، وساجد وسجد». (٣/٣١٦).

(٤) في س: «جيل»، وهو تصحيف.

(٥) في س: «والأجدال» بدال مهملة.

(٦) في ح، س: «يشب»، وهو تحريف.

بِهَا قُرونَ تِلْكَ الأُيَّلِ، وَمُعْتَمَّةٌ[1]: مُفْتَعِلَةٌ مِنَ التَّعْمِيمِ، والتَّفالُ: التَّفاعُلُ مِنَ الافْتِلاءِ[2]، وَخَبَالُ الجِسْمِ: انْحِلالُهُ وَذَوْبُهُ.

فَيَقولُ: فَقِيْدَتِ المُسِنَّةُ مِنَ الأُيَّلِ في الحِبَالِ مَغْلُوبَةً، وفي وُهُوقِ الفُرْسَانِ والرِّجَالَةِ[3] مَمْلُوكَةً[4]، تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ مُتَتَابِعَةً، وَتَنْقَادُ لِمَا تَحْمِلُ عَلَيْهِ مُتَخَاضِعَةً، مُعْتَمَّةً مِنْ قُرُونِها فيما يُشْبِهُ أُصولَ الشَّجَرِ العَادِيَةِ، وَتَتَشَعَّبُ تَشَعُّبَ الأَغْصَانِ المُتَثَنِّيَةِ، فَهِيَ مَوْلودةٌ مِنْهَا تَحْتَ أَحْمَالٍ مُثْقَلَةٍ، وَمُتَصَرِّفَةٌ تَحْتَ آلاتٍ مُتْعِبَةٍ، وإِنْ لم تَكُنْ كَذٰلِكَ[5] في حِيْنِ النَّشْأَةِ، فما لَهَا إلى هٰذِهِ الحَالِ في حَقِيْقَةِ الخِلْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ مَنَعَتْهَا تِلْكَ القُرُونُ مِنَ التَّفَالِي بِعِظَمِها، ولم / تَشْرَكْ (٢٧٩ح)
أَجْسَامَها[6] في هُزَالِهَا وَسِمَنِها، فإذا الْتَفَتَتْ إلى أَظْلَالِهَا رَأَتْ مِنْ أَنْفُسِها أَبْشَعَ الأَمْثِلَةِ، وَنَظَرَتْ إلى شُخُوصٍ مُفْزِعَةٍ، فَكَأَنَّما أُلْزِمَتْ تِلْكَ القُرونَ على سَبِيْلِ الإِذْلَالِ لَهَا، وَحُمِّلَتْهَا لِيُسَبَّ[7] جَمِيْعُ الجُهَّالِ بِهَا[8].

---

(١) في س: «سقطت واو العطف «معتمة».

(٢) الافتلاء: أن يدنو الحيوان بعضها من بعض فيفلى بعضها رؤوس بعضها.

(٣) الرجالة: جمع رجل، ومن جموعه أيضاً: رجال، رجالات، رَجْلَة، رِجْلَة.

(٤) حرّف صاحب التبيان هذه الجملة بقوله: «يريد: أن المسنة من تيوس الجبال في الحبال مغلولة، وفي وهوق الفرسان والرجالة معلومة مملوكة». (٣/٣١٦).

(٥) في س: «وإن لم يكن كذلك».

(٦) في ح: «ولم تشرك أجرامها».

(٧) في س: «وحملتها لليسب».

(٨) يقصد أن الجاهل إذا سب قيل إن له قرنين، فإذا زاد في السب قيل: له قرون الأيل. قال أبو الفتح بن جني: «هي تذل؛ لأن الإنسان يسب بذكر =

ثُمَّ قَالَ: والعُضْوُ إذا تَفَاحَشَ أَمْرُهُ، وَخَرَجَ عَنِ المَعْهُودِ قَدْرُهُ، فَلَيْسَ يَمْنَعُ سَائِرَ الجِسْمِ مِنْ خَبَالٍ[1] يَطْرُقُهُ، ولا يَعْصِمُهُ مِنِ اخْتِلالٍ يَلْحَقُهُ[2].

٣١ـ وَأَوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأَوْعَالِ مُرْتَدِياتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ
٣٢ـ نَوَاخِسَ الأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطَالِ
٣٣ـ لَهَا لِحًى سُوْدٌ بِلا سِبَالِ يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لا الإِجْلَالِ
٣٤ـ كُلُّ أَثِيْثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ لم تُغْذَ بالمِسْكِ ولا الغَوَالِي
٣٥ـ تَرْضَى مِنَ الأَدْهَانِ بالأَبْوَالِ وَمِنْ ذَكِيِّ المِسْكِ بالدَّمَالِ
٣٦ـ لَوْ سُرِّحَتْ في عارِضَيْ مُحْتَالِ لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ المَالِ

٣٧ ـ بَيْنَ قُضَاةِ السُّوءِ والأَطْفَالِ

الفُدْرُ مِنَ الوُعُولِ: الَّتي قَدْ أَسَنَّتْ وَضَخُمَتْ، والواحِدُ فَادِرٌ[3]، والضَّالُ: شَجَرُ السِّدْرِ البَرِّيِّ[4]، والآطالُ: الخُصورُ، والواحِدُ: أَطْلٌ،

= قرونهن». (انظر شرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٠، والتبيان ٣/٣١٧، والفتح الوهبي ص١٣٥).

(١) في ح، س: «من جبال يطرقه».

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «العضو إذا تفاحش أمره، وخرج عن المعهود قدره، فليس يمنع سائر الجسم من فساد يطرقه، ولا يعصمه من اختلال يلحقه». (٣/٣١٧).

(٣) ـ في س: «الواحد» بدون واو.
ـ ومن واحدها أيضاً: فَدَر وفدور، وتجمع أيضاً على فوادر. (انظر التبيان ٣/٣١٧).

(٤) والسِّدر: شجر النبق، الواحدة سِدْرة، ومن جموعه: سُدُر وسِدَر وسِدْرات =

والسَّبَلَتَانِ: ما عَنْ يَمِيْنِ الشَّفَةِ العُلْيَا وَشِمَالِهَا مِنَ الشَّعَرِ المُمْتَدِّ، والواحِدُ[1]: سَبَلَةٌ[2]، والجَمْعُ: السِّبَالُ، والأَثِيْثُ مِنَ الشَّعَرِ: المُلْتَفُّ الكَثِيْرُ، والمِتْفَالُ: المُنْتِنُ[3]، والغَوَالي مِنَ الطِّيْبِ[4]: مَعْرُوفَةٌ، والواحِدَةُ[5]: غالِيَةٌ. والدَّمَالُ: زِبْلُ الدَّوابِ[6].

يَقُولُ: وَأَوْفَتْ على عَضُدِ الدَّوْلَةِ فيما صِيْدَ لَهُ، المُسِنَّةُ مِنَ الأَوْعَالِ، وَقُرونُهَا في طُوْلِهَا وَكِبَرِهَا، وَتَمَامِهَا وَعِظَمِهَا، كَقِسِيِّ الضَّالِ؛ مُنْحَنِيَةٌ على ظُهُورِهَا، قد صَارَتِ الأَوْعَالُ كالمُرْتَدِيَةِ لَهَا، وأَقْبَلَتْ كالمُشْتَمِلَةِ بِهَا، قَدِ انْعَطَفَتْ[7] مِنْهَا على الأَكْفَالِ، وَكَادَتْ تَنْفُذُ مِنَ الخُصُورِ والآطالِ[8].

ثُمَّ زَادَ في صِفَةِ الوُعُولِ فَقَالَ: لَهَا لِحًى سُودٌ وافِرَةٌ دُونَ[9] سَبَالٍ،

= وسِدرات.

(١) في س: «الواحد» بدون واو.

(٢) في س: «سيلة».

(٣) في س: «المتين».

(٤) «من الطيب»: ساقطة من س.

(٥) في س: «الواحدة» بدون واو.

(٦) نقل صاحب التبيان شرح أكثر هذه المفردات. (انظر ٣/٣١٧-٣١٨).

(٧) في س: «قد انقطعت».

(٨) نقل التبيان جزءاً من هذا الشرح بقوله: «يريد أنها قد انعطفت على الاكفال، وكادت تنفذ من الخصور». (٣/٣١٨).

(٩) في س: «سود درن».

تَبْعَثُ على الضَّحِكِ ولا تَبْعَثُ على الإِجْلَالِ[1]، أَثِيْثَةٌ مُنْتِنَةٌ[2]، / (٣٢٨س)
رِيْحُهَا(*) كَرِيْهٌ، غالِيَتُها وبَـانُهَـا[3] الأَبْوَالُ، وَمِسْكُها وَطِيْبُها الدَّمالُ، فلو
سُرِّحَ[4] مِثْلُها في عارِضَي[5] شاهِدٍ مُحْتَالٍ، لَجَعَلَها في طَلَبِ المَالِ
أَوْكَدَ وَسِيْلَةٍ، وفي التَّسَبُّبِ إليه أَمْكَنَ ذَرِيْعَةٍ، وَلَلَبَّسَ بها على قُضاةِ
السُّوءِ فِيْمَنْ يَلُونَهُ مِنَ الأَطْفَالِ[6]، وَلَبَلَغَ مِنْ ذٰلِكَ أَبْعَدَ الآمالِ.

٣٨ ـ شَبِيْهَةُ[7] الإِدْبارِ بالإِقْبَالِ لا تُؤْثِرُ الوَجْهَ على القَذالِ
٣٩ ـ فاخْتَلَفَتْ في عَارِضِي نِبَالِ[8] مِنْ أَسْفَلِ الطَّودِ وَمِنْ مَعَالِ
٤٠ ـ قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ[9] في كُلِّ كَبْدٍ كَبِدَيْ نِصَالِ

---

(١) في ح، س: «ولا تبعث على الآجال».

(٢) في س: «أثيتة متنـ» وقع تحريف وسقط في الكلمة.

(*) من هنا يبدأ سقط في نسخة ح عدته شرح الأبيات ٣٥ـ٥٥.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل ورسمها: «وبانها»، ولعل ما أثبته أقرب إلى السياق، والبان: ضرب من الشجر، ومنه دهن البان. «إذ قيل إن الوعل يشرب بوله، فهو ينصب على لحيته». (شرح ديوان المتنبي ٤/٤٠١).

(٤) التسريح: التمشيط بتخليص بعض الشَّعْر من بعض.

(٥) عارضا الرجل: جانبا وجهه.

(٦) قضاة السوء: هم الذين يحوزون مال الأطفال اليتامى بطول لحاهم وهيبتهم ظلماً وعدواناً.

(٧) كذا في رواية شرح ديوان المتنبي، وروى صاحب التبيان بالجر، وقال: (شبيهة) تروى بالجر على البدل، وتروى بالنصب على الحال. (٣/٣١٨).

(٨) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «في وابلي نبال».

(٩) كذا في رواية الواحدي أيضاً بالتثقيل والضم، وفي رواية المعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي بالتخفيف والكسر: «الرِّجال».

(٣٢٩س) ٤١ - / فَهُنَّ يَهْوِيْنَ مِنَ القِلالِ مَقْلُوبَةَ الأَظْلافِ والإِرْقَالِ
٤٢ - يُرْقِلْنَ في الجَوِّ على المَحَالِ في طُرُقٍ سَرِيْعَةِ الإِيْصَالِ[١]
٤٣ - يَنَمْنَ فيها نِيْمَةَ الكِسَالِ[٢] على القُفِيِّ أَعْجَلَ العِجالِ
٤٤ - لا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الكَلالِ ولا يُحاذِرْنَ مِنَ الضَّلالِ

القَذالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ، والعَارِضُ: ما علا مِنَ السَّحَابِ، والعَارِضَانِ مِنَ النِّبَالِ: كالسَّحَابَتَيْنِ مِنْهَا، والطَّوْدُ: الجَبَلُ، والمَعَالِي مِنْهُ: ما عَلَا وارْتَفَعَ، والعَتَلُ: القِسِيُّ الفَارِسِيَّةُ[٣]، والرُّجَّالُ: الرِّجالَةُ، الواحِدُ: راجِلٌ، كما يُقالُ كاتِبٌ وكُتَّابٌ، والكَبِدُ: مَعْروفَةٌ، والنِّصَالُ: جَمْعُ نَصْلٍ، وهُوَ الحَدِيْدَةُ المُرَكَّبَةُ في السَّهْمِ، وكَبِدُها[٤] وَسَطُها، وَكَبِداها: عَنْ يَمِيْنِ العَيْنِ النَّاشِرِ في وَسْطِ تِلْكَ الحَدِيْدَةِ وشِمَالِهِ[٥]، وَيَهْوِينَ: يُقْبِلْنَ، والقِلالُ[٦]: رُؤوسُ الجِبالِ، الواحِدُ: قُلَّةٌ، والأَظْلافُ مِنَ الوُعُولِ: كالحَوافِرِ مِنَ الدَّوابِ، والإِرْقَالُ: ضَرْبٌ سَرِيْعٌ مِنْ مَشْيِ الإِبِلِ،

---

(١) في الأصل: «سريعة الاتصال».

(٢) كذا في رواية ابن جني والمعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي والتبيان: «المكسال»، قال صاحب التبيان: «والرواية الصحيحة: «الكسال» جمع كَسِل وكسلان، كعجال: جمع عجل وعجلان». (٣/٣٢٠، والواحدي ٢/٧٩٧).

(٣) الواحدة: عَتَلَةٌ.

(٤) - ساقطة من الأصل س.
- وكبد النَّصْل: ما غلظ منه ويكون في وسطه.

(٥) تقل صاحب التبيان معاني المفردات من قوله: (العتل) إلى معنى (كبداها). (انظر ٣/٣١٨).

(٦) في الأصل س: «والمقلال».

فاسْتَعَارَهُ لانْصِبَابِ الوعُولِ مِنَ الجِبَالِ، والجَوُّ: ما ارْتَفَعَ مِنَ الهَوَاءِ، والمَحَالُ: فِقَارُ الظَّهْرِ[1]، الوَاحِدَةُ: مَحَالَةٌ، والنِّيْمَةُ: هَيْئَةُ النَّوْمِ، والكِسَالُ: العَاجِزُونَ عَنِ الحَرَكَةِ، الواحِدُ: كاسِلٌ، والقُفِيُّ: جَمْعُ قَفَا[2]، والعِجَالُ: جَمْعُ عَاجِلٍ، والكَلالِ: الإعياءُ، والضَّلالُ: العَمَى عَنِ القَصْدِ[3].

فَيَقولُ، وهو يَصِفُ الوُعُولَ المَصِيْدَةَ: إنَّها يُشْبِهُ[4] إقْبَالُها إدْبَارَها في الوَحْشَةِ، ولا يَتَبَايَنُ ذٰلِكَ في مَكْروهِ الخِلْقَةِ، فَوجُوهُهَا كَأَقْفَائِها في الكُرْهِ، وأَوَاخِرُها كَأَوَائِلِها في القُبْحِ[5].

ثُمَّ وَصَفَ إحاطَةَ الهَلَعِ بِهَا، واعْتِمادِ الرُّماةِ في خِلالِ ذٰلِكَ فَقَالَ: فاخْتَلَفَتْ بَيْنَ عارِضَيْنِ مِنَ النَّبْلِ، وبَيْنَ طائِفَتَيْنِ مطالِبَتَيْنِ لها بالقَتْلِ مِنْ أَعالي الجِبالِ وأَسَافِلِها، وَمِنْ أَواخِرِها وأَوائِلِها، قَدْ أَوْدَعَتْ أَكبَادَهَا قِسِيُّ رجالةِ الرُّماةِ، أَكبادَ نِصَالٍ أَيْأَسَتْهَا مِنَ الحَيَاةِ، فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنْ رُؤوسِ الجِبالِ مُسْتَعْجِلَةً، مَقْلُوبَةً أَظْلافُهَا مُحَوَّلَةً[6]، تَرْقُلُ / على (٣٣٠س)

---

(١) في الأصل: «فقار الدهر».

(٢) ومن أمثلته عصا وعُصِيّ.

(٣) نقل صاحب التبيان معنى الضلال. (٣/ ٣٢٠).

(٤) في الأصل: «تشبه» بتاء فوقية.

(٥) علل صاحب شرح ديوان المتنبي مشابهة الإدبار بالإقبال بعلة لطيفة، فقال: «إن وجهها مثل أقفائها في كثرة الشعر، وإقبالها مثل إدبارها، ففي وجهها من شعر نواصيها ما يشبه أذنابها، فلا يتميز إقبالها من إدبارها ولا وجهها من قفاها». (٤/ ٤٠٢).

(٦) أي: تسقط من أعالي الجبال معكوسة على رؤوسها فأظلافها فوق جسومها.

مَحَالِ ظُهورِها إِرْقَالَ مُكْرَهَةٍ[1]، وَتَنْصَبُّ في الجَبَلِ على ظُهُورِها غَيْرَ مُتَخَيِّرَةٍ، في طُرُقٍ تُسْرِعُ بها على القُفِيِّ في إعجالِ العَجَلِ[2]، ولا تَتَشَكَّى مع ذٰلكَ أَلَمَ الكَلالِ، ولا تَحْذَرُ في انْصِبابِها مَكْرُوهَ الضَّلالِ.

٤٥ ـ فكانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ عَلى إِقْلالِ[3]

٤٦ ـ فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ في بَلْبَالِ يَخَفْنَ في سَلْمَى وفي قِيَالِ[4]

٤٧ ـ نَوافِرَ الضِّبَابِ والأَوْرَالِ[5] والخاضِبَاتِ الرُّبْدِ والرِّئَالِ

٤٨ ـ والظَّبْيِ والخَنْسَاءِ والذِّيَّالِ[6] يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الأَزْوالِ

---

(١) في الأصل: «أو قال مكرمة».

(٢) كناية عن سرعة إنزالهن.

(٣) في رواية المعري والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «إكثار إلى إقلال».

(٤) كذا في رواية المعري والتبيان أيضاً، وفي رواية ابن جني وشرح ديوان المتنبي: «وفي قتال»، وفي رواية الواحدي: «وفي قَبال»، وعند القاضي الجرجاني: «فيال».

(٥) ـ في الأصل: «والأروال».

ـ قال أبو الفتح: «نوافر» حال من الوحش.

ـ وقال الخطيب: الأجود رفع «نوافر» حتى يكون خبراً لقوله: «فوحش نجد».

ـ قال صاحب التبيان: «والأولى قول أبي الفتح، أي: يخفن نوافر ضبابها وأورالها». (٣/٣٢١)، وهذا ما ذهب إليه صاحب شرح ديوان المتنبي، قال: «نوافر نصب على الحال من الوحش، أي: يخفن منه على هذه الحال، يعني هذه الحيوانات الوحشية نافرة في نجد خوفاً منه». (٤/٤٠٥).

(٦) في الأصل: «والضبي والخنساء والذيال».

٤٩ ـ ما يَبْعَثُ الخُرْسَ على السُّؤالِ

التَّرْحَالُ: تَفْعَالٌ مِنَ الرِّحْلَةِ، والبَلْبَالُ: وَسْواسُ الهُمومِ، وسَلْمَى وقِيالُ: جَبَلانِ مَعْروفَانِ مِنْ جِبَالِ الحِجَازِ، والضِّبابُ: صِنْفٌ مِنَ الهَوَامِ تكونُ في بلادِ العَرَبِ[١]، واحِدُهَا ضَبٌّ، والأَوْرَالُ[٢]: نَحْوَها، والواحِدُ وَرَلٌ، والخاضِبَاتُ[٣]: النَّعامُ التي أَكَلَتِ الرَّبِيْعَ فاحْمَرَّتْ سُوقُهَا[٤]، واحِدُها خاضِبَةٌ، والرُّبْدُ: القَفْرُ [المُرْبَدُّ][٥] الأَلْوَانِ[٦]، والرِّيالُ: صِغارُ النَّعامِ، والخَنْسَاءُ: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ، والذَّيَّالُ: الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ الطَّويلُ الذَّنَبِ، والأَزْوالُ: الحِسَانُ، واحِدُها زَوْلٌ[٧].

فَيَقولُ: فَكَانَ سَبَبَ الرِّحْلَةِ عَنْ صَيْدِ الأُيَّلِ والوُعُولِ التي قَدَّمَ ذِكْرَهَا، إقلالُها بِكَثْرَتِهَا، وَتَشْوِيْقُهَا إلى القِلَّةِ منها بِترادُفِ جُمْلَتِها[٨].

---

(١) ـ في الأصل: «الغرب».

(٢) في الأصل: «والأروال».

(٣) في الأصل: «والحاضبات».

(٤) ـ أسند صاحب التبيان هذا التفسير إلى ما لم يسم فاعله، فقال: «وقيل: الخاضبة التي رعت الربيع فاحمرت سوقها».

ـ وقال الخطيب: «رعت الربيع فخضب سوقها بزرقة». (التبيان ٣/٣٢١).

(٥) زيادة يقتضيها المعنى.

(٦) الرُّبْد: جمع أربد وربداء، وهي الأرض أو الصحراء التي اربدَّ لونها، فضرب لونه إلى لون الرماد.

(٧) ـ في الأصل: «واحدها: زيل».

(٨) أي أن سبب الرحيل عن الصيد الشوق إلى القلة منه، لأن الكثرة أوقعتهم في السآمة والملل. فطلب القلة بهذه الكثرة من الصيد.

ثُمَّ قَالَ: فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنَ المَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ في إِشْفَاقٍ وَوَجَلٍ عَلى بُعْدِ الشُّقَّةِ فيما بَيْنَها وبَيْنَهُ، تَخَافُهُ في سَلْمَى وقِيَالٍ، على تَنَاءِ هٰذِينِ الجَبَلَيْنِ مِنْهُ، وانتزاحِهِمَا بطولِ المَسَافَةِ عَنْهُ، فَضِبابُها وأُوْرَالُها[1] نافِرَةٌ، ونَعَامُهَا وريَالُها خائِفَةٌ، وظِباؤُها وَبَقَرُ وَحْشِهَا فازِعَةٌ، يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ العَجِيْبَةِ المُسْتَحْسَنَةِ، وَسَطَواتِهِ المَخُوفَةِ المُتَوَقَّعَةِ، ما يَبْعَثُ / الخُرْسَ على أَنْ تَبْحَثَ وَتَسْأَلَ، ويُوجِبُ لَهَا أَنْ تَتَرَوَّعَ وَتَحْذَرَ[2] . (٣٣١س)

٥٠ ـ فُحُولُها[3] والعُوْذُ والمَتَالِي يَوَدُّ لو يُتْحِفُها بِوَالِي
٥١ ـ يَرْكَبُها بالخُطْمِ والرِّحالِ يُؤْمِنُها مِنْ هٰذِهِ الأَهْوالِ
٥٢ ـ ويَخْمُسُ العُشْبَ ولا يُبَالِي وماءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ

الفُحولُ: التي لم تَحْمِلْ، والعُوذُ: التي تَعَوَّذَ بها أَوْلادُها،

---

(١) في الأصل: «وأروالها».

(٢) نقل صاحب التبيان جانباً كبيراً من هذا الشرح بقوله: «إن الوحش بجمعها ظباءها وبقر وحشها ونعامها وذيالها، خائفة فزعة، يسمعن من أخبار عضد الدولة المعجبة المستحسنة، وسطوته المخوفة المتوقعة ما يبعث على الخُرس على أن تسأل، ويجب لها أن تروع وتحذر». (٣/٣٢٢).

(٣) كذا في رواية ابن جني والمعري والتبيان: «فُحُولها» جمع فحل، فالفاء فيها أصل، وفي رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي: «فَحُولُها»، الفاء فاء الجواب كما تقول أكثرت من الجميل، فالناس يشكرونك، فأتى بالفاء؛ لأن فعل الجميل كان سبب الشكر. (الواحدي ٢/٧٩٨، والتبيان ٣/٣٢٢، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٦).

والمَتَالِي[1] : نحو ذٰلِكَ[2]، والإِتْحَافُ: إهداءُ ما يُسْتَحْسَنُ، والخُطْمُ للإِبِلِ: كاللُّجُمِ لِلْخَيْلِ، واسْتَعَارَهَا لِلْوَحْشِ، والرِّحَالُ لِلإِبِلِ: كالسُّروجِ لِلْخَيْلِ والإِبِلِ والبِغَالِ، واسْتَعَارَهَا في هٰذا المَوْضِعِ.

فَيَقولُ: فُحُولُ الوُحوشِ وعوائِذُها[4] ومَتْبُوعَاتُها، تَوَدُّ لو يُتْحِفُها بوَالٍ يَمْلِكُها، وحَائِطٍ[5] يُصَرِّفُها، فَيَرْكَبُها بالرِّحالِ والخُطْمِ[6]، ويَثْقَفُها بالأَزِمَّةِ واللُّجُمِ، يُؤَمِّنُها من هٰذِهِ الأَهْوالِ الحادِثَةِ، ويُسَكِّنُها مِنْ رَوْعَاتِ هٰذِهِ الأَخْبَارِ السَّائِرَةِ، وَيَخْمُسُ العُشْبَ؛ بِأَخْذِهِ الخُمْسَ مِمَّا تَرْعَاهُ مِنَ العُشْبِ النَّابِتِ، وما تَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ الهَاطِلِ، ولا تُبَالِي ذٰلِكَ ولا تَكْرَهُهُ، ولا تَخَافُهُ ولا تَحْذَرُهُ.

٥٣ ـ يا أَقْدَرَ السُّفَّارِ والقُفَّالِ لو شِئْتَ صِدْتَ الأُسْدَ بالثَّعَالِ
٥٤ ـ أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ العِدَى بالآلِ ولو جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإِلَالِ
٥٥ ـ لآئِثاً[7] قَتَلْتَ بالآلِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرَدُ السَّعالِي
٥٦ ـ في الظُّلَمِ الغَائِبَةِ الهِلالِ على ظُهُورِ الإِبِلِ الأُبَّالِ
٥٧ ـ فَقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الآمالِ فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوى المُحالِ

---

(١) في الأصل: «والمثالي».
(٢) المتالي: جَمْعُ المَتْلِيَّة، وهي الناقة التي يتلوها ولدها.
(٣) والخطم واللجم: جمع خطام ولجام، وهو الزمام.
(٤) في الأصل: «وعوائدها» بدال مهملة.
(٥) الحائط: الذي يحوطها بالرعاية.
(٦) في الأصل: «تركها بالرحال والخطم».
(٧) في الأصل: «ولآلئا».

٥٨ ـ في لا مكانٍ عِنْدَ لا مَنَالِ

السُّفَّارُ: المُسافِرونَ، ولَيْسَ لِهٰذا الجَمْعِ واحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ[١]، والقُفَّالُ: الرَّاجِعُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ، الواحِدُ: قَافِلٌ، والثَّعَالِ: الثَّعَالِبُ على التَّرْخِيمِ في غَيْرِ النِّداءِ[٢]، والآلُ: / السَّرابُ، وهُوَ ما يُتَخَيَّلُ في بُطونِ الفَلَواتِ (٣٣٢س) عِنْدَ شِدَّةِ الحَرِّ[٣]، مِمَّا يُشْبِهُ الماءَ، والإِلَّالُ: الحِرابُ، الواحِدُ أَلَّةٌ، واللآلي: الدُّرُّ، واحِدُها: لُؤْلُؤَةٌ، والسَّعَالي: جَمْعُ سَعْلَاةٍ، وهِيَ الغُولُ[٤] التي تَتَمَثَّلُ مِنَ الجِنِّ في الفَلَواتِ[٥]، والإِبِلُ الأُبَّالُ: التي طَالَ مُكْثُها في المَرْعَى، وهي لا تُرْكَبُ ولا يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وقَدْ صَارَتْ كالمُتَوَحِّشَةِ، الوَاحِدَةُ آبِلٌ[٦].

---

(١) ـ قال صاحب التبيان: «السفار: المسافرون، وهم السَّفر، وواحد السفر (في القياس): سافر، مثل صاحب وصحب، إلا أنه لم ينطق بسافر، وقوم سفر وأسفار». (٣/٣٢٢-٣٢٣).

ـ في الشرح المنسوب للمعري: «السفار: (جمع) المسافر، والقفال: جمع قافل، وهو الراجع من سفره». (شرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٧).

(٢) ذهب بعض الشراح إلى أن الثعالي: الثعالب، أبدل الياء من الباء، وله شواهد، منه قول الشاعر:

لها أشارير من لحم تتمِّرُهُ من الثعالى ووخز من أرانيها

(انظر التبيان ٣/٣٢٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٧).

(٣) نقل صاحب التبيان قوله: «السراب... شدة الحر» (٣/٣٢٣).

(٤) وقيل: هي ساحرة الجن، وقيل: هي أخبث الجن.

(٥) نقل صاحب التبيان معنى السعالي بقوله: «والسعالي: جمع سعلاة، وهي الغول، يقال: إنها تتمثل في الفلوات على صورة الجن». (٣/٣٢٣).

(٦) ذهب بعض الشراح إلى أن معنى (الابال): الابل التي اجتزأت بالعشب الرطب =

فَيَقولُ مُخاطِباً لِلْمَمْدُوحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، ومُشِيْراً إلى الوِجْهَةِ التي وَصَفَها في صَيْدِهِ، وإلى انْصِرافِهِ عَنْها: يا أَكْرَمَ[1] مَنْ سَافَرَ وقَفَلَ، وأَفْضَلَ مَنْ حَلَّ وَنَزَلَ[2]، لو شِئْتَ بما حَكَمَ اللَّهُ لَكَ بِهِ مِنَ السَّعَادَةِ، وَقَصَرَهُ عَلَيْكَ مِنَ الجَلالَةِ والسِّيَادَةِ، لَصِدْتَ الأُسْدَ بالثَّعالِبِ، انْقِياداً مِنْ جَمِيْعِ الحيوانِ لَكَ، ولَمَا امْتَنَعَ عليكَ ذٰلكَ، لِمَا وَصَلَهُ اللَّهُ مِنَ التَّمْكِينِ بِكَ، ولو شِئْتَ؛ لِقُدْرَتِكَ على الأَعْدَاءِ، ونَفَاذِ إرادَتِكَ في جَمِيْعِ الأَشْيَاءِ، لَغَرَّقْتَ أَعْداءَكَ[3] بالآلِ، تَيَقُّناً مِنْهُمْ لِقُدْرَتِكَ، وَلَغَلَبْتَ أَهْلَ الجَبْرِ على شَجَاعَتِهِمْ، خُضُوعاً لِهَيْبَتِكَ. وإنْ لَمْ تَكُنْ هٰذِهِ العِبَارَةُ في نَصِّ لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيْقَةِ قَصْدِهِ.

ولو اسْتَعْمَلْتَ فيمن يُقَاتِلُكَ مَكَانَ الرِّمَاحِ النَّافِذَةِ[4]، حِسَانَ اللآلِىءِ الرَّائِقَةِ، لَقَتَلْتَ بِها مَعَ بُعْدِهَا مِنَ القَتْلِ، وَلَبَلَغْتَ بِها غايَةَ ما تَقْصِدُهُ مِنَ الفِعْلِ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ مُخاطَبَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، والإِشَارَةِ إلى الوِجْهَةِ التي انْصَرَفَ عَنْهَا مِنْ صَيْدِهِ: لم يَبْقَ لَكَ بَعْدَ ما ذَلَّلْتَ من مُلُوكِ البِلادِ، وَبَلَغْتَ فِيْهِمْ مِنْ غَايَةِ المُرادِ، وأَظْهَرْتَ مِنَ الاقْتِدَارِ

= عن الماء. (شرح الواحدي، والتبيان ٣/٣٢٣، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤٠٧).

(١) في الأصل: «وباكرم».

(٢) في الأصل: «وافضل من جد وهزل».

(٣) في الأصل: «لعرفت اعداءك».

(٤) كان الأولى أن يقول: «لو استعملت مكان الحراب النافذة» إذ المذكور بالبيت الإلال: وهي الحراب.

(٢٨٠ح) على الوُحُوشِ النَّافِرَةِ، والتَّمَلُّكِ لَهَا /(*) في قُلَلِ الجِبَالِ الشَّامِخَةِ، غَيْرَ طَرْدِ سَعَالِي الجِنِّ التي تَتَمَثَّلُ في الفَلَواتِ في حَنَادِيْسِ الظَّلَمِ(١)، التي لَها(٢) فيها أَشَدُّ السَّطَواتِ(٣) على ظُهورِ الإبِلِ المُؤَبَّلَةِ التي لا تُرْكَبُ، فلو فَعَلْتَ لَحَكَمَ لَكَ السَّعْدُ في ذٰلِكَ بِأَفْضَلِ ما تَرْغَبُ.

ثُمَّ قَالَ: فَقَدْ بَلَّغَكَ اللَّهُ في مَقَاصِدِكَ غَايَةَ ما أَمَّلْتَهُ، وَقَرَّبَ لَكَ مِنْ ذٰلِكَ أَغْبَطَ ما حَاوَلْتَهُ، فَلَمْ تَدَعْ شَيْئاً من الأَشْيَاءِ إلَّا ما يَسْتَحِيلُ البُلوغُ إليهِ، ولا فَاتَكَ إلَّا ما لا يَشْتَمِلُ الإمْكَانُ عَلَيْهِ(٤).

٥٩ ـ يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ والمَعَالِي النَّسَبُ الحَلْيُ وَأَنْتَ الحَالِي
٦٠ ـ بِالأَبِ لا الشَّنَفِ ولا الخَلْخَالِ حَلْياً تَحَلَّى مِنْكَ بالجَمَالِ
٦١ ـ وَرُبَّ قُبْحٍ(٥) وَحُلًى ثِقَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الحُسْنُ في المِعْطَالِ

(*) نهاية السقط في نسخة ح.

(١) في س: «جناديس الظلم».
ـ الحِنْدس: بالكسر: الليل المظلم والظلمة، وجمعه حنادس، وحناديس جمع الجمع.

(٢) «لها»: ساقطة من س.

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «لم يبق لك إلا أن تصيد الغول في الفلوات، فلم يبق لك بعد ما أذللت ملوك البلاد، وبلغت فيهم غاية المراد، وأظهرت من الاقتدار على الملوك، والوحوش النافرة، والتملك لها في الجبال الشامخة، غير طرد السعالي التي تتمثل في الفلوات، في حنادس الظلم، التي لها فيها أشد الخطرات». (٣/٣٢٣).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً إلا أنه أبدل «الإمكان» من «المكان» (٣/٣٢٣).

(٥) ـ كذا في رواية المعري وابن جني والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان =

٦٩ ـ فَخْـرُ الـفَـتَى بالـنَّـفْسِ والأَفْـعَـالِ مِنْ قَبْـلِهِ بالـعَـمِّ والأَخْـوَالِ

العَضُدُ: ما بَيْنَ المَنْكِبِ والمِرْفَقِ، وَهُوَ عِمَادُ[1] اليَدِ التي بِهَا يَكُونُ البَسْطُ والقَبْضُ، وَلُقِّبَ فَنَّاخُسْرُو بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ مِنْ هٰذَا الاشْتِقَاقِ[2]؛ لِنَفَاسَةِ العَضُدِ في الأَعْضَاءِ، والحَلْي: ما يَتَزَيَّنُ النِّسَاءُ بِهِ مِنَ الجَوْهَرِ والذَّهَبِ وما أَشْبَهَ ذٰلِكَ، ويُسْتَعَارُ اسْمُهُ على المُشَابَهَةِ، والحَلْيُ: جَمْعُ حِلْيَةٍ، وهي ما يُتَزَيَّنُ بِهِ مِنَ الحَلْي وغَيْرِهِ، والمِعْطَالُ: المَرْأَةُ العَارِيَةُ مِنَ الحُلْي.

فَيَقولُ مُخَاطِبًا فَنَّاخُسْرُو: يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ! ويا عَضُدَ المَعَالِي المُنْفَرِدِ

= المتنبي.

ـ وروى ابن القطاع: «فتخ» بالفاء والتاء والخاء المعجمة، وهي جمع فتخة، وهي خواتيم فصوص يلبسها نساء العرب في أصابع أيديهن وأرجلهن، وقال: «صحف هذا البيت كل الرواة فرووه «قبح» وهو ضد الحسن، ولا معنى للقبح في هذا البيت؛ لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح، وقال: «أحسن منها» فعاد الضمير على الحلى وحدها، ولم يكن للقبح ذكر؛ لأن الحلى مؤنثة والقبح مذكر، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر، وإنما غرهم ذكر الحسن فظنوا أنه قبح، وإنما هو فتخ». (التبيان ٣/٣٢٤).

قلت: ولرواية من روى «قبح» وجه من صواب يقوم على المفاضلة بين القبح من الحلي، والجمال العاطل منه، وفي الجمع بين القبح والحسن ضرب من المطابقة، بل إن في الجمع بين صدر البيت وعجزه مقابله فنية قام البيت في حسنه عليها.

(١) في ح: «وهو عياد».

(٢) في ح، س: «من هذا الاشفاق».

في ذٰلِكَ بالمَجْدِ، والحَائِزِ فِيْهِ لِضُروبِ الحَمْدِ، نَسَبُكَ حَلْيٌ لَكَ بِجَلَالَتِهِ وَرِفْعَتِهِ، وَأَنْتَ الحَالِي مِنْهُ بِفَخَامَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ[1]، وَأَنْتَ المُتَزَيِّنُ مِنْهُ بالآباءِ السَّادَةِ، لا بالشَّنْفِ والخَلْخَالِ والقِلادَةِ، وذٰلِكَ الحَلْيُ يَتَحَلَّى مِنْكَ بِما تُنْمِيْهِ مِنْ مَنَاقِبِكَ، وتَزِيْدُ في جَمَالِهِ بِمَكَارِمِكَ[2] وَفَضَائِلِكَ، وَرُبَّ شَرَفٍ لا يُشَيِّدُهُ وارِثُهُ، ولا يُزَيِّنُهُ بِخِصَالِهِ صاحِبُهُ، وَرُبَّ قُبْحٍ يُحَاوَلُ سَتْرُهُ بالحُلْيِ الفَاخِرَةِ فَتَفْضَحُهُ الحَسْنَاءُ المِعْطَالُ مَعَ البَذَاذَةِ الظَّاهِرَةِ[3]، وَفَخْرُ الفتى بِنَفْسِهِ / وَأَفْعَالِهِ أَوْكَدُ مِنْ فَخْرِهِ بِأَعْمَامِهِ وَأَخْوَالِهِ، وَتَمَامُ الشَّرَفِ أَنْ يَنْصُرَ آخِرُهُ أَوَّلَهُ، وَيُزِيْنُ حَدِيْثُهُ مُتَقَدِّمَهُ[4]. (٢٨١ح)

---

(١) ـ في س: «وغلو منزلته» بغين معجمة.

ـ نقل صاحب التبيان هذا الشرح فقدم وأخر واختصر في عبارته، فقال: «نسبك حلي عليك يزينك، وأنت الحائز بضروب الحمد، فهو نسب لك تتحلى به، وأنت حالٍ منه لفخامتك، وعلو منزلتك». (٣/٣٢٤).

(٢) نقل صاحب التبيان الجملتين الأخيرتين من الشرح بقوله: «فالحلي يتحلى منك بما تكسوه من مناقبك، وتؤثر في جماله بمكارمك». (٣/٣٢٤).

(٣) ـ البذاذة: الهيئة الرَّثة، باذ الهيئة: رثها.

ـ قوله: «فرب قبح يحاول ستره بالحلي الفاخرة... مع البذاذة الظاهرة» نقله صاحب التبيان. (٣/٣٢٤).

(٤) قوله: «وفخر الفتى بنفسه أوكد... ويزين حديثه متقدمه»، نقله صاحب التبيان مع إبدال الكمال بالتمام، وعمه وخاله بالأعمام والأخوال. (٣/٣٢٤ـ٣٢٥).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١٢٤ -

وَقَالَ عِنْدَ وَدَاعِهِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ[1]:

١ ـ فَدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ نَدَاكا فَلا مَلِكٌ إذاً إلَّا فَدَاكَا[2]
٢ ـ وَلَوْ قُلْنَا فَدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالبَقَاءِ لِمَنْ قَلاكَا[2]
٣ ـ وآمَنَّا فِدَاءَكَ كُلُّ نَفْسٍ وإنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاكا

فَدَيْتُ الرَّجُلَ فِداءً: إذا كُنْتُ وِقَايَةً لَهُ، وَبَدَلاً مِنْهُ فِيْمَا يَكْرَهُهُ،

---

(١) أنشدها في شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مائةٍ.

(٢) ـ في ح، س: «فدى لك... الا فِداكا» بفتح فاء (فَدى) وكسر فاء (فِداكا).

ـ وفي رواية ابن جني والواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «فدى... فداكا ولا يجوز في «فداكا» إلا فتح الفاء؛ لأنه فعل ماض.

ـ قال صاحب التبيان: الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور كقولهم: فَدًى لك أبي، ومن العرب من يكسر «فِدى» بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة، فيقولون: فدًى لك، لأنه نكرة، يريدون معنى الدعاء» (٢/٣٨٥).

(٣) ـ كذا في رواية ابن جني وابن فورجة والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «دعونا بالبقاء لمن قلاكا».

ـ في ح، س: «دعونا بالبقاء لمن تلاكا»، وفي شرح المفردات ما يدل على ما أثبته.

وَقَلَيْتُ الرَّجُلَ أَقْلِيْهِ قِلًى: إذا أَبْغَضْتُهُ، والمَمْلَكَةُ: سُلْطَانُ المَلِكِ، ومِلاكُ الشَّيءِ: عِمَادُهُ.

فَيَقولُ مُخاطِبًا لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وداعِيًا لَهُ: جَعَلَ اللَّهُ فِدَاءَكَ مِنَ المُلُوكِ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ نَدَاكَ وَفَضْلِكَ، ولا يُساوِيْكَ في كَرَمِكَ وَجُودِكَ، فإنَّ المُلُوكَ، إذا سَمِعَ اللَّهُ هٰذا الدُّعاءَ فِيْكَ[1]، يَفْدُونَكَ[2] بِجُمْلَتِهِمْ، وَيَقُونَكَ المَكارِهَ بِجَمَاعَتِهِمْ؛ لِتَقْصِيْرِهِمْ عَنْكَ في مَجْدِهِمْ، وَتَواضُعِهِمْ دُونَ مَنْزِلَتِكَ وَقَدْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ دَعَوْنَا بِأَنْ يَفْدِيَكَ مَنْ يُساوِيكَ وَيُمَاثِلُكَ وَيُوازِيْكَ[3]، لَكُنَّا قَدْ أَحَلْنَا في فِدائِكَ على مَعْدُومٍ لا يُوجَدُ، وَأَشَرْنَا إلى مَفْقودٍ لا يُعْهَدُ، وَلَدَعَوْنَا بِالبَقَاءِ لِمَنْ يَقْلِيْكَ[4] وَيَكْرَهُكَ[5]، وَيَتَجَنَّبُكَ وَيَحْسُدُكَ.

ثُمَّ قَالَ: وآمَنَّا[6] فِداءَكَ أَنْفُسَ الخَلْقِ أَجْمَعِيْنَ، وَمُلُوكَهُمْ المُتَرَفِّعِيْنَ،

---

(١) ـ قوله: «إذا سمع الله هذا الدعاء» ينظر فيه إلى شرح ابن جني: «إن أجيبت هذه الدعوة، فداك كل الملوك، لأنهم يقصرون عن مداك».

ـ قال الخطيب: «ولا معنى لقوله: «إن أجيبت»؛ وليس في البيت». (انظر الفتح الوهبي: ص٩٩، التبيان ٢/٣٨٦).

(٢) في س: «يبدونك».

(٣) في س: «ويواريك» براء مهملة.

(٤) سقط حرفا اللام والياء من كلمة «يقليك»، فكانت: «يقـ...ك».

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع بعض التغيير، فقال: «لو قلنا يفديك من يساويك ويوازيك ويماثلك، لكنا قد أحلنا في فدائك على معدوم لا يوجد، ومفقود لا يعهد، ولدعونا بالبقاء لمن يبغضك». (٣/٣٨٦).

(٦) ـ في ح: «ولآمنّا».

وإِنْ كَانَ[1] في تِلْكَ النُّفُوسِ ما هو مِلاَكُ مَمْلَكَةٍ، وَمَنْ يَنْفَرِدُ بِعُلُوِّ مَنْزِلَةٍ، فَهُمْ عِنْدَ إِضافَتِهِمْ إِلَيْكَ، كالعَوَامِ الَّذينَ لا يُحْفَلُ بِهِمْ، والسُّوقِ الذينَ لا حَظَّ في السُّلْطَانِ لَهُمْ[2].

٤ ـ وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبِّ جُوْدَاً وَيَنْصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشَّبَاكَا
٥ ـ وَمَنْ بَلَغَ الحَضِيْضَ بِهِ كَرَاهُ[3] وإِنْ بَلَغَتْ بِهِ الحَالُ السُّكَاكَا
٦ ـ فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيْقَاً لَقَدْ كَانَتْ خلائِقُهُمْ عِدَاكَا
٧ ـ لأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبَاً نَحِيْفَاً إِذا أَبْصَرْتَ دُنْياهُ ضِنَاكَا

/ يَظَّنُّ: يَفْتَعِلُ مِنَ الظَّنِّ، أُبْدِلَتْ التَّاءُ مِنَ الظَّاءِ، لِتَقَارُبِ (٢٨٢ح)
مَخْرَجَيْهِمَا، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الظَّاءُ الأُوْلى في الثَّانِيَةِ[4] كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ[5]:

ـ ومعنى: «وآمَنّا»: جعلنا كل نفس آمنة من أن تكون فداءك.

(١) في ح، س: «وإن كانوا» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٢) ـ زاد في س: «والسوق الذين لا حظ لهم في السلطان لهم».
ـ نقل صاحب التبيان هذا الشرح مع بعض التصرف، فقال: «قد أمنت نفوس الخلائق أجمعين، وملوكهم المترفين، وإن كان في تلك النفوس من هو ملاك مملكة، ومن ينفرد بعلو منزلة، فهم عند إضافتهم إليه كالعوام الذين لا يحصل بهم نفع، والسوام الذين لا حظ لهم في الملك». (٢/٣٨٦).

(٣) في رواية الواحدي والمعري والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «من بلغ التراب» وأشار صاحب التبيان إلى رواية الأفليلي هذه بقوله: «وروى من بلغ الحضيض، وهو قرار الأرض». (٣/٣٨٧).

(٤) أصله: يظتنن، قلبت التاء طاء لتوافقهما في الاطباق، ثم أبدلت الطاء ظاء لتدغم في الظاء التي بعدها، فصار: «يظتنن» وأدغمت النون في النون.

(٥) ديوانه: ص١٥٢، ط. الدار القومية بالقاهرة، ١٩٦٤م.

هُوَ الـجَـوَادُ الَّـذي يُعْـطِيْكَ نائِـلَهُ عَفْـواً وَيُظْلَمُ أَحْـيَانَـاً فَيَظَّلِمُ

والحَضِيْضُ: قَرارُ الأَرْضِ، والسُّكاكُ: ما ارْتَفَعَ مِنَ الهَوَاءِ[1]، وَأَفْرَدَ صَدِيْقَاً وَهُوَ خَبَرٌ عَنْ جَمِيْعٍ؛ لِأَنَّ العَرَبَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ فِيْهِ، وفي أَشْيَاءَ مِمَّـا يَكُونُ على وَزْنِ فَعِيْلٍ، نَحْوَ نَعْلٍ خَصِيْفٍ[2]، وَرِيْحٍ خَرِيْقٍ، وَرَجُلٍ صَدِيْقٍ، يَسْتَوي في ذٰلِكَ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ والجَمْعُ والواحِدُ، والحَسَبُ: الشَّـرَفُ، والنَّحِيْفُ: الهَـزِيْلُ، والمَـرْأَةُ الضِّنَـاكُ: الضَّخْمَةُ المُتَدَاخِلَةُ الخَلْقِ، فاسْتَعَارَ ذٰلِكَ في الدُّنْيا[3].

فَيَقولُ، وهو يُخَاطِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ، مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: ولآمَنَّا فِداءَكَ[4] مِنَ المُلُوكِ مَنْ يَظُنُّ قَلِيلَ العَطَاءِ جُوْدَاً بَالِغاً، وَيَرْصُدُ لِمَنْ يَبْذُلُ لَهُ ذٰلِكَ حَتْفاً قاصِداً، تَكَرُّهاً لِلْجُودِ وَفِعْلِهِ، وَمُنَافَرَةً لِلْكَرَمِ وَأَهْلِهِ. وَضَرَبَ لِقِلَّةِ العَطَاءِ مَثَلاً بِنَثْرِ الحَبِّ، وَبِنَصْبِ الشِّباكِ[5] لِمَا يَبْغي بِهَا نَاثِرُها

---

(١) قال المعري: «السكاك: الهواء بين السماء والأرض». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٤).

(٢) خصيف: مخروز، خصف النعل يخصفها: خرزها.

(٣) ـ قال صاحب التبيان: «المرأة الضناك: الممتلئة باللحم، أخذاً من الضنك، وهو الضيق، وذلك لضيق جلدها، لكثرة اللحم، واستعار ذلك للدنيا». (٢/٣٨٧).

ـ وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «الضناك: السمينة التي ضاق جلدها بشحمها، لما استعار لقلة الحسب النحافة، استعار لكثرة المال، السمن والضخامة». (٤/٤١٢).

(٤) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «وآمَنَّا» المذكورة في بيت الشعر رقم (٣).

(٥) في ح، س: «وينصب الشباك».

مِنَ الكَيْدِ[1].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ، مُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: ولآمَنًا فِداءَكَ[2] مُلُوكاً قَدْ بَلَغَ الحَضِيْضَ بِهِمْ قِصَرُ أَفْهَامِهِمْ، وَتَأَخُّرُ إِدْرَاكِهِمْ، وإِنْ كَانَتْ أَحْوَالُهُمْ قَدْ بَلَغَتْ بِهِمْ السُّكاكَ في العُلُوِّ والرِّفْعَةِ، والتَّمَكُّنِ والحُظْوَةِ[3].

ثُمَّ قَالَ يُخاطِبُهُ: فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ تَعْتَقِدُ مَوَدَّتَكَ، وَضَمَائِرُهُمْ تُخْلِصُ طَاعَتَكَ، لَعَادَوْكَ بِلُؤْمِ خَلائِقِهِمْ، وَلأَمْحَضُوكَ[4] مَذْمُومَ مَذَاهِبِهِمْ[5].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: لأَنَّكَ مُبْغِضٌ مِنَ الوُلاَةِ مَنْ دُنْيَاهُ ضِنَاكٌ قَوِيَّةٌ، وَأَوَّلِيَّتُهُ نَحِيْفَةٌ دَنِيَّةٌ، فَهُوَ يتشَبَّهُ بِأَهْلِ الشَّرَفِ، ويَقْعُدُ بِهِ[6] في

---

(١) كذا في ح، س، ولعل الصواب: «لما يبغي بها ناثرها من الصيد»، وإن كان الصيد يعد كيداً للطير، وإيقاعاً به.

(٢) كذا في ح، س، ولعل الأصوب: «وآمنا»، وبها ابتدأ صاحب التبيان شرح البيت.

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا أنه قدم وأخر في قول الأفليلي، فقال: «وآمنا أن يفديك من الملوك من بلغ الحضيض بهم قصر أفهامهم، وتأخر إدراكهم، وإن كانت أحوالهم قد بلغت بهم الرفعة، والعلو والتمكن». (٢/٣٨٧).

(٤) في س: «لأمحظوك».

(٥) نقل صاحب التبيان هذا الشرح تاماً إلا الجملتين الأخيرتين فقد جاءتا عنده بقوله: «لعادك بكرم خلائقك، ولأسخطوك بمذموم مذاهبهم». (٢/٣٨٧).

(٦) في س: «ويقعده به».

ذٰلِكَ لُؤْمُ السَّلَفِ[1].

٨ـ أَرُوحُ وَقَـدْ خَتَـمْـتَ على فُؤَادِي بِحُـبِّـكَ أَنْ يَحُـلَّ بِهِ سِواكـا

٩ـ وَقَـدْ حَمَّـلْتَـنِـي شُكْـرَاً طَوِيْلاً ثَقِـيْلاً لا أُطِـيْقُ بِهِ حَرَاكـا

١٠ـ أُحَـاذِرُ أَنْ يَشُـقَّ على الـمَـطَايَا فلا تَمْـشِـي بِنَـا إِلاَّ سِوَاكَـا

(٢٨٣ح) / الرَّواحُ: السَّيْرُ بَعْدَ ذَهَابِ صَدْرِ النَّهَارِ[2]، والخَتْمُ: الطَّبْعُ على الشَّيْءِ، والحَراكُ: لُغَةٌ في الحَرَكَةِ، يُقَالُ: حَرُكَ الشَّيْءُ يَحْرَكُ حَرَاكَاً وَحَرَكَةً، والسِّوَاكُ: ضَعِيْفٌ مِنْ مَشْيِ الإِبِلِ[3].

فَيَقولُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: أَرُوحُ عَنْكَ وَقَدْ خَتَمْتَ على قَلْبِي بِحُبِّكَ، واسْتَخْلَصْتُهُ بِمَا تَرادَفَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّكَ، فَلَمْ يَدَعْ حُبُّكَ فِيْهِ لِغَيْرِكَ[4] مَكانَاً يَنْزِلُهُ، ولا أَفْضَلْتَ[5] لِسِواكَ نَصِيْباً يَتَنَاوَلُهُ[6].

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ حَمَّلْتَنِي مِنْ شُكْرِكَ ما هُوَ طَوِيْلٌ لا يَتَنَاهَى ذِكْرُهُ،

---

(١) ـ في س: «لوم السلف».

ـ نقل صاحب التبيان الجملتين الأخيرتين بقوله: «فهو يتشبه بأهل الشرف، ويقعد به عنه لؤم السلف». (٢/٣٨٧).

(٢) ـ «صدر النهار»: ساقطة من س.

ـ في اللسان: الرواح: نقيض الصباح، وهو اسم للوقت، وقيل: الرواح العشي، وقيل: الرواح من لدن زوال الشمس إلى الليل». (٢/٤٦٤).

(٣) يقال: ساوكت الإبل: إذا تمايلت في مشيها من الضعف والهزال.

(٤) في س: «فلم يدع حبك فيه لغيره».

(٥) ـ كذا في س، ت، وفي ح: «افصلت» بصاد مهملة.

ـ وافضلت: بمعنى أبقيت فضلة وبقية.

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح حرفاً فحرفاً. (٢/٣٨٧).

وَثَقِيلٌ لا يُسْتَخَفُّ حَمْلُهُ، لا أُطِيْقُ بِهِ حَرَاكاً لِكَثْرَتِهِ، ولا يُمْكِنُنِي اسْتِقْلالٌ بِجُمْلَتِهِ[1].

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَأَنَا أُحَاذِرُ أَنْ يَشُقَّ على المَطَايَا نَقْلُهُ[2]، وَأَنْ يَنْهَرَها[3] وفُودُهُ وَثِقَلُهُ[4]، فلا يُنْهِضُهَا إلَّا مُتَسَاوِلَةً[5]، ولا تَرْحَلُ بِهَا إلَّا مَغْلُوبَةً مُتَهَالِكَةً.

١١ ـ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيْلاً يُعِيْنُ على الإقَامَةِ في ذَرَاكَا
١٢ ـ فَلَوْ[6] أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا
١٣ ـ وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ المُسْتَفِيضُ وما كَفَاكَا؟

الذُّرَا: الكَنَفُ[7].

فَيَقُولُ: لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ رَحِيْلِي عَنْكَ رَحِيْلاً يُعِيْنُ عَلَى الاسْتِكْثَارِ مِنْ قُرْبِكَ، والاسْتِزَادَةِ مِنْ إنْعَامِكَ وَفَضْلِكَ، وَيُودِي إلى القُدُومِ بِالأَهْلِ

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملاً، إلا أنه غير الجملة الأخيرة بقوله: «ولا يمكنني التحرك به استقالاً بجملته». (٢/٣٨٨).

(٢) الهاء في نقله تعود إلى الشكر الثقيل الطويل الذي ذكره في البيت السابق.

(٣) ينهرها: يزجرها.

(٤) في ح، س: «ونقله»، ولعل الصواب ما أثبته، والهاء في وفوده وثقله تعود إلى الشكر أيضاً.

(٥) متساولة: مسترخية البطن.

(٦) كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية التبيان: «ولو».

(٧) الكنف: الناحية.

والجَمَاعَةِ عَلَيْكَ، والإِقَامَةِ مَعَهُمْ فِيْمَا لَدَيْكَ.

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: فَلَوْ أَنَّنِي اسْتَطَعْتُ لِمَا أَعْتَقِدُهُ مِنْ عاجِلِ الأَوْبَةِ، وَأَرْغَبُهُ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعَةِ، خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ، حَتَّى أَرِدَ على حَضْرَتِكَ، وَأَكْحَلُ جُفُونَهُ بالنَّظَرِ إلى غُرَّتِكَ[1].

ثُمَّ أَكَّدَ ما قَدَّمَهُ فَقَالَ: وَكَيْفَ لِي بِالصَّبْرِ عَنْكَ، والتَّجَلُّدِ على الانْفِصَالِ[2] مِنْكَ، وَقَدْ كَفَانِي ما غَمَرَنِي مِنْ بِرِّكَ، وأَحَاطَ بي مِنْ إِنْعَامِكَ وَفَضْلِكَ، وما أَجْزَاكَ ذٰلِكَ ولا كَفَاكَ، ولا أَقْنَعَكَ ولا أَرْضَاكَ؟[3].

١٤ ـ أَتَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي ... فَتَقْطَعُ[4] مِشْيَتِي فِيْهَا الشِّرَاكَا؟!

١٥ ـ أَرَى أَسَفِي وما سِرْنَا شَدِيْداً[5] ... فَكَيْفَ إذا غدا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا؟!

١٦ ـ وَهٰذا الشَّوْقُ قَبْلَ البَيْنِ سَيْفٌ ... وها أَنا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحاكَا!

---

(١) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بتقديم وتأخير في بعض الجمل وتغيير في بعض الألفاظ، فقال: «لو أني استطعت خفض طرفي، لما اعتقده من عاجل الأوبة، وأقصده من سرعة الرجعة، خفضت طرفي فلم أبصر به، حتى أقدم على حضرتك الكريمة، وأكحل جفوني بالنظر إلى غرتك الوسيمة». (٢/٣٨٨).

(٢) في س: «والتجلد عن الانفصال».

(٣) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «يقول: كيف الصبر عنك، والتجلد على الانفصال منك، وقد كفاني ما غمرني من برك، وأحاط بي من إنعامك وفضلك، وما كفاك ذلك ولا أقنعك ولا أرضاك...». (٢/٣٨٩).

(٤) في س: سقط حرفا اللام والياء من «نعلي». وفي التبيان: «فَتَقْطَعَ».

(٥) كذا في رواية الواحدي وشرح ديوان المتنبي أيضاً، وفي رواية ابن جني والتبيان: «أرى اسفى وما سرنا بعيداً».

عَيْنُ الشَّمْسِ: قُرْصُهَا، وَعَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ: شَخْصُهُ، والشِّراكُ: سَيْرُ النَّعْلِ، والْابْتِراكُ: السُّقُوطُ على الرُّكَبِ، وَحَاكَ السَّيْفُ[1] وَأَحَاكَ: لُغَتَانِ في قَطْعِهِ.

فَيَقولُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: أَتَتْرُكُنِي[2] وَقَدْ أَنْعَلْتَنِي الشَّمْسَ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ بِرِّكَ، وَقَرَّبْتَ بِهِ مَحَلِّي مِنْ نَفْسِكَ، فَأَتَأَخَّرُ عَنْكَ وأَبْتَذِلُ الكَرَامَةَ الَّتِي شَرَّفْتَنِي بِهَا[3]، والرُّتْبَةَ الرَّفِيْعَةَ التي رَأَيْتَنِي أَهْلاً لَهَا؛ بِصُحْبَةِ غَيْرِكَ مِنَ المُلُوكِ الَّذينَ لا يَحِلُّونَ مَحَلَّ خِدْمَتِكَ، فَأَكُونُ عِنْدَ ذٰلِكَ كَمَنْ أَنْعَلَ الشَّمْسَ فابْتَذَلَهَا في مَشْيِهِ، وَقَطَعَ الشِّرَاكَ فيها بِحَسَبِ ما اعْتَادَ مِنْ ذٰلِكَ في نَعْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ يُخَاطِبُهُ: أَرَى أَسَفِي قَبْلَ السَّيْرِ شَدِيْداً على مُفَارَقَتِكَ، وإِشْفَاقِي قَبْلَ الرِّحْلَةِ يُؤْلِمُنِي لِضَعْفِي عَنْ مُبَاعَدَتِكَ، فَكَيْفَ تَظُنُّ بي إِذا كَانَ السَّيْرُ ابْتِراكاً لِعِثَارِ الإِبِلِ، وَعَجَزَتْ عَنِ الإِسْرَاعِ لِتَطَاوُلِ السَّفَرِ.

---

(١) نقل صاحب التبيان معنى: «الابتراك» و«حاك» وزاد من شرح الواحدي: «وأراد به هاهنا سرعة السير». وقال صاحب شرح ديوان المتنبي: «ابتركت الناقة في سيرها: إذا سارت سيراً شديداً». (التبيان ٢/٣٨٩-٣٩٠، شرح ديوان المتنبي ٤/٤١٤، وشرح الواحدي ٢/٨٠٢).

(٢) أتتركني معناه: أأتركك، وهو استفهام إنكار، أي: لا أتركك، وقيل: إنما هو تقرير وإعلام أن ما يفعله خطأ، ولكنه مضطر إلى فعله، كما يقول الرجل: أتكرمني هذه الكرامة وأفارقك، أي أن ذلك لا يجب ولا يحسن، فكأنه يعرض بالرغبة في البقاء عنده. (انظر الواحدي ٢/٨٠٢، تفسير أبيات المعاني ١٦٤، شرح ديوان المتنبي ٤/٤١٤).

(٣) في س: «التي شرفني بها».

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ: وهٰذا الشَّوْقُ الذي أَمْتَثِلُهُ قَبْلَ الرِّحْلَةِ، وإِقَامَتِي[1] بِسَبَبِهِ أَشَدَّ اللَّوْعَةِ؛ سَيْفٌ صَارِمٌ لم أُضْرَبْ بِهِ وَقَدْ قَطَعَ، وَلا باشَرْتُهُ[2] وَقَدْ آلَمَ وَأَوْجَعَ[3].

١٧ - إذا التَّوْدِيْعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِيْ عَلَيْكَ الصَّمْتَ[4] لا صَاحَبْتَ فَاكَا
١٨ - وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ ما تَمَنَّى مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ: ولا مُنَاكَا
١٩ - قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وأَقْتَلُ ما أَعَلَّكَ ما شَفَاكَا

أَعْرَضَ الشَّيْءُ: إذا بَدَا وَظَهَرَ، والصَّمْتُ: السُّكُوتُ، والمُنَى: جَمْعُ مُنْيَةٍ، وَاحِدَةُ[5] ما يَتَمَنَّاهُ الإِنْسَانُ، والاسْتِشْفَاءُ: التَّعالُجُ مِنَ الدَّاءِ، والشِّفاءُ: البُرْءُ[6] مِنَ السَّقَمِ[7].

فَيَقولُ: إذا قَرُبَ تَوْدِيْعِي لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَعَزَّنِي ما أُخَاطِبُهُ بِهِ عِنْدَ حُلُولِهِ[8]، دافَعَنِي قَلْبِي عَنِ التَّفَوُّهِ بِذِكْرِ ذٰلِكَ، وَقَالَ لِي[9]: الْزَمِ

---

(١) في س: «وإقامي».

(٢) كذا في ت، وفي ح، س: «وقد باشرته».

(٣) نقل صاحب التبيان جانباً من هذا الشرح بقوله: «الشوق علي مثل السيف يعمل عمله، وهو صارم ولم أضرب به وقد قطع، ولا باشرته وقد آلم وأوجع». (٢/ ٣٩٠).

(٤) نصب «الصمت» بـ«عليك» لأنه إغراء، أي: الزم الصمت.

(٥) في س: «واحد».

(٦) «والشفاء: البرء»: ساقطة من س.

(٧) قوله: «والاستشفاء... من السقم»، نقله صاحب التبيان (٢/ ٣٩٠).

(٨) «حلوله»: ساقطة من س.

(٩) في س: «وقال في».

الصَّمْتَ، لا صَحِبْتَ فَاكَ[1] إِنْ أَفْصَحَ بالرِّحْلَةِ، ولا اسْتَمْتَعْتَ بِهِ إِنْ صَرَّحَ بِذِكْرِ الفُرْقَةِ.

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ، وَمُخْبِراً عَنْ قَلْبِهِ في مَلامَتِهِ لَهُ: وَلَوْلا عِلْمِي بِأَنَّ أَكْثَرَ ما يَتَمَنَّاهُ لِقَاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَلِيِّ نِعْمَتِكَ، وَمُعْلِي مَنْزِلَتِكَ، لَقُلْتُ: ولا صَاحَبْتَ مُنَاكَ، مَدْفُوعاً / عَنْ جُمْلَتِها، مَمْنُوعاً (٢٨٥ح)
مِنَ الاغْتِبَاطِ بِمَسَرَّتِها.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ قَلْبَهُ قَالَ لَهُ: قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنَ البُعْدِ عَنْ أَهْلِكَ بِمُفَارَقَتِكَ لِأَرْفَعِ النَّاسِ في نَفْسِكَ[2]، فَصَارَ أَشَدَّ ما تَشكوهُ مِنْ عِلَلِكَ[3] ما قَدَّرْتَ أَنَّ فِيْهِ[4] الشِّفَاءَ مِنْ أَلَمِكَ[5].

٢٠ ـ فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وأُخْفِي هُمُومَاً قَدْ أَطَلْتُ لَهَا العِرَاكَا
٢١ ـ إذا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَاداً وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَاكَا
٢٢ ـ وَكَمْ دُوْنَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِيْنٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذاكَا
٢٣ ـ وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذا أَنَخْنَا يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ والوِرَاكَا

---

(١) لا صحبت فاك: لا نطقت، وهو دعاء عليه بأن يهلكه الله، وهو من الألفاظ التي يتطير بها كما قال صاحب التبيان. (٣/٣٩٠).

(٢) في س: «لأرفع الناس به نفسك».

(٣) ـ في س: «من علاك».
ـ العلل: جمع عِلّة وهي المرض.

(٤) «فيه»: ساقطة من س.

(٥) يعني: فراق وطنك وأهلك أعلك، وفراق عضد الدولة شفاك، وهو أقتل من ذلك. (تفسير أبيات المعاني ص١٦٦، وانظر شرح ابن جني للبيت في التبيان ٢/٣٩٠، وابن فورجة في الفتح على أبي الفتح ص١٩٢ـ١٩٣).

النَّجْوى: [ما][1] يُسْتَتَرُ بِهِ مِنَ الكَلَامِ[2]، والعِرَاكُ: المُحَاكَّةُ والمُزَاحَمَةُ[3]، والرِّكاكُ: جَمْعُ رَكِيْكٍ، وَهُوَ الضَّعِيْفُ المُنْحَلُّ[4]، والثَّوِيَّةُ: مَوْضِعٌ فِيْمَا يَقْرُبُ مِن الكُوْفَةِ[5]، والكُوْفَةُ وَطَنُ أَبي الطَّيِّب، والرُّضَابُ: رِيْقُ الفَمِ، وَتُرْوَكُ: اسْمُ النَّاقَةِ[6]، والوِرَاكُ: جِلْدٌ يَكُونُ عَلَى مُقَدَّمِ الرَّحْلِ يُثْنِي الرَّاكِبُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ[7].

فَيَقولُ مُخَاطِبَاً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَمُشِيْرَاً إلى مُنَازَعَةِ قَلْبِهِ: وَأَسْتُرُ مِنْكَ أَيُّها المَلِكُ ما يَقْصِدُ بي قَلْبِي إليهِ، وما[8] أَنْطَوِي من الأَسَفِ عَلَيْهِ، وأُخْفِي مِنْ ذٰلِكَ هُمُوماً، أُعَارِكُهَا مُدافِعاً لَهَا، وَأَتَحَمَّلُهَا وأَنَا مُسْتَحْكِمُ الأَلَمِ[9].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى الهُمُومِ الَّتي قَدَّمَ ذِكْرَهَا: إذا عَاصَيْتُها بإِجْرَائِهَا

---

(١) «ما»: ساقطة من ح، س، ويقتضيها السياق.

(٢) في ت: «ما بستر من الكلام».

(٣) في ت: «والعراك: المماحكة والمزاحمة».

(٤) نقل صاحب التبيان معاني هذه الألفاظ. (٢/٣٩١).

(٥) الثوية: يقع من الكوفة على بعد ثلاثة أميال. (التبيان ٢/٣٩١).

(٦) أي: التي وهبها له عضد الدولة.

(٧) وهو شبه مِخَدَّة يتخذها الراكب تحت وركه، يثني عليها رجله إذا تعب ليستريح.

(٨) «وما»: ساقطة من س.

(٩) - «واتحملها وأنا»: ساقطة من س.
- في ح: «وأتحملها أمستحكم الألم».

عَلى[1] الحَقِيْقَةِ، والنَّظَرِ إليها بالعَيْنِ البَصِيْرَةِ[2]، كَانَتْ شِداداً مُؤْلِمَةً، وإذا طَاوَعْتُهَا باطِّراحِ[3] الفِكْرِ فيما يَبْعَثُهَا، كانَتْ رِكاكاً هَيِّنَةً[4].

ثُمَّ قَالَ: وَكَمْ دُوْنَ النَّوِيَّةِ التي[5] أَقْصِدُها، والكُوفَةِ التي أُرِيْدُها وَأَعْتَمِدُهَا، مِنْ حَزِيْنٍ مِنْ أَهْلٍ قد أَخَلَّ بِهِ اغْتِرَابِي عَنْهُ[6]، وَبَلَغَ الأَسَفُ لِذٰلِكَ كُلَّ غَايَةٍ مِنْهُ، يَقُولُ لَهُ قُدُومِي سُرورُكَ مِنِّي بِهٰذِهِ الأَوْبَةِ[7] بما كَانَ يُحْزِنُكَ مِنِّي مِنْ طُوْلِ الغُرْبَةِ[8].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى ما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِهِ: وَكَمْ في تِلْكَ الحَلَّةِ[9] مِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ، بَارِعِ الحُسْنِ، فائِقِ الجَمَالِ، مُسْتَحْسَنِ القُرْبِ، يُقَبِّلُ عِنْدَ قُدومي عليه رَحْلَ ناقَتِي وَوِرَاكَهَا إِعْجَاباً بِهَا، وَيُفَدِّيْهَا بِنَفْسِهِ / إِكْرَاماً لَهَا[10]. (٢٨٦ح)

---

(١) «بإجرائها على»: ساقطة من س.

(٢) في س: «بعين البصيرة».

(٣) «باطراح»: ساقطة من س.

(٤) في ح، س: «هنية».

(٥) «التي»: ساقطة من س.

(٦) في س: «أخل به اعترافي عنه».

(٧) في س: «بهذه الأوية».

(٨) - في ح: «بما كان يخزيك في من طول الغربة».
- في س: «بما كان يخزيك من طول الغربة».

(٩) - في ح، س: «وكم في تلك الجملة»، ولعل ما أثبته الأصوب.
- حَلَّةُ الشيء: جهته وقصده.

(١٠) نقل صاحب التبيان بعض هذا الشرح بقوله: «يقول كم هناك من شخص =

٢٤ - يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيْبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ العَبِيْرُ بِهِ وَصَاكَا[1]
٢٥ - وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ البَشَامَةَ والأَرَاكَا

عَبِقَ الطِّيْبُ: إذا فَاحَ، وَصَاكَ العَبِيْرُ: إذا لَصِقَ، والبَشَامُ والأَرَاكُ: ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ يُسْتَاكُ بِفُرُوعِهِمَا.

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى مَحْبُوبِهِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيْبَ بَعْدَ مُفَارَقَتِي لَهُ، وَأَنْ يَتَصَنَّعَ بِشَيْءٍ مِنَ الزِّيَنِ، لِمَا يَتَيَقَّنُهُ مِنْ شَغَفِي بِهِ، فَيَلْقَانِي وَقَدْ بَرَّت أَلِيَّتُهُ[2]، وَكَمُلَتْ بِقُدُومِي أُمْنِيَّتُهُ، وَفَاحَ الطِّيْبُ مِنْ أَرْدَانِهِ وَعَبِقَ، وَصَاكَ العَبِيْرُ في أَثْوَابِهِ وَلَصِقَ[3].

ثُمَّ قَالَ: وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ يَصْبُو بِهِ[4]، صِيَانَةً وَعِفَّةً، وَيَمْنَحُهُ البَشَامَةَ والأَرَاكَ[5]، نَظَافَةً وَتَرَفُّهاً.

= عذب الرضاب، إذا انخت إليه ناقتي قبل رحلها ووراكها، إعجاباً بها، يفديها بنفسه إكراماً لها، إذا أدنتني إليه». (٢/٣٩١).

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي شرح ديوان المتنبي: «وقد علق العبير به وصاكا».

(٢) برت أليته: صدق إيمانه واعتقاده.

(٣) نقل صاحب التبيان أكثر هذا الشرح بقوله: «يقول من وصف عذب الرضاب: إنه يحرم الطيب لأجل مفارقتي له، ولا يتصنع بشيء من الزينة بعدي، فيتلقاني وقد برت أليته، وكملت أمنيته بقدومي، وفاح الطيب من أردانه وعبق، وصاك العبير في أثوابه ولصق». (٢/٣٩٢).

(٤) في ح، س: «كل من يصب به».

(٥) في ح، س: «البشامة والأراكا».

٢٦ ـ يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا
٢٧ ـ وَأَنَّ البُخْتَ[١] لا يُعْرِقْنَ إلَّا وَقَدْ أَنْضَى[٢] العُذَافِرَةَ اللُّكَاكَا
٢٨ ـ وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ إذا انْتَبَهَتْ[٣] تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا
٢٩ ـ ولا إلَّا بِأَنْ يُصْغِي وأَحْكِي فَلَيْتَكَ[٤] لا يُتَيِّمُهُ هَوَاكَا

البُخْتُ: الجِمالُ الخُراسانِيَّةُ، واحِدَتُها[٥] بُخْتِيٌّ، والإعْراقُ: إتْيانُ العِراقِ، وَبَلَدُ الكُوفَةِ الذي كَانَ مُسْتَقَرُّهُ؛ أَحَدُ العِراقَيْنِ، والعُذَافِرَةُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ، واللُّكَاكُ: المُكْثِرَةُ اللَّحْمِ[٦]، والابْتِشَاكُ: الإسْرَاعُ[٧].

فَيَقولُ مُشِيْراً إلى مَحْبُوبِهِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي؛ يُرِيْدُ: أَنَّهُ يَتَمَثَّلُ لَهُ في نَوْمِهِ، وَيَتَخَيَّلُهُ في رُقَادِهِ؛ لِشِدَّةِ حِرْصِهِ[٨] على قُرْبِهِ، فَلَيْتَ ذٰلِكَ النَّوْمَ مَثَّلَ لَهُ ما أَحاطَ بِي مِنْ فَضْلِكَ، وما

---

(١) كذا في رواية التبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وأنَّ البدن».

(٢) «انضى»: ساقطة من س.

(٣) في ح: «إذا انتهت»: وهي ساقطة من س.

(٤) كذا في رواية الواحدي والمعري وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني: «فليته لا يتيمه» على حذف اشباع الضمير. (انظر شرح الواحدي ٢/٤٠٨، والتبيان ٢/٣٩٣).

(٥) في س: «واحدها».

(٦) نقل صاحب التبيان شرح بعض الكلمات هذه، ولكنه قال: «واللُّكاك: المكتنزة اللحم». (٢/٣٩٢).

(٧) قال الواحدي: «البشك والابتشاك: الكذب». (٢/٤٠٨، وانظر التبيان ٢/٣٩٢، وشرح ديوان المتنبي ٤/٤١٩).

(٨) في س: «لشدة حرصي».

ظَهَرَ عَلَيَّ مِنْ تَشْرِيْفِكَ وَبِرِّكَ، فَكَانَ لَهُ في ذٰلِكَ أَبْلَغُ السَّلْوَةِ، وفي السُّكُونِ إليهِ أَتَمُّ الأُنْسَةِ[1].

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَهُ أَنَّ البُخْتَ لا تَرِدُ بِيَ العِراقَ[2] مَعَ
(٢٨٧ح) / ما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ القُوَّةِ، وما شُهِرَتْ بِهِ مِنْ وَثَاقَةِ الخِلْقَةِ، إلَّا وَقَدْ أَنْضَى الإِعْراقُ مِنْهَا العُذافِرَةَ الصُّلْبَةَ الخَلْقِ، اللِّكَاكَ المُكْثِرَةَ اللَّحْمِ، وَحَذَفَ الإِعْرَاقَ لِدَلَالَةِ يُعْرِقْنَ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَاطِرُ السَّماواتِ والأَرْضِ، جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً، وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْواجاً، يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ**﴾[3]، فَرَدَّ الضَّمِيْرَ إلى الجَعْلِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ لِدَلالَةِ جَعَلَ عَلَيْهِ[4].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى مَحْبُوبِهِ الَّذي قَدَّمَ ذِكْرَهُ: وما أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلُمٍ تَنْتَبِهُ فَلا تَتَحَقَّقُهُ، لِعَدَمِ رُؤْيَتِهِ، ولا تَتَمَتَّعُ بِهِ لِقِصَرِ مُدَّتِهِ[5].

ثُمَّ قَالَ على نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ: ولا أَرْضَى لَهُ إلَّا بِأَنْ أَرِدَ عَلَيْهِ فَيُصْغِي إلى ما أُورِدُهُ عَنْكَ مِنْ جَمِيْلِ الذِّكْرِ، وَأَحْكِي

---

(١) نقل صاحب التبيان الجملتين الأخيرتين بقوله: «فكان في ذلك أبلغ السلوة، والسكون إليه أتم الأنس...».

(٢) في س: «لو ترد في العراق».

(٣) سورة الشورى: آية ١١.

(٤) نقل صاحب التبيان هذه الملاحظة اللغوية مع شاهدها حرفياً، ثم قال: «ويجوز أن يكون الفاعل مقدراً، أي: وقد أنضاها ثقل ما عليها من عطايا الممدوح». (٢/٣٩٣).

(٥) قوله: «ثم قال مشيراً... لقصر مدته»: ساقطة من س.

ما أَسْدَيْتَهُ إليَّ مِنْ جَلِيْلِ[1] الفَضْلِ، فَلَيْتَهُ عِنْدَ ذَلِكَ لا يُتَيِّمُهُ[2] هَواكَ إعْجَاباً بِكَ، وَبِمَا جَمَعَهُ اللَّهُ[3] من الفَضَائِلِ لَكَ[4]، وحَذَفَ أَرْضَى مِنْ لَفْظِهِ اسْتِغْنَاءً بِمَا[5] قَدَّمَ مِنْ ذِكْرِهِ[6].

٣٠ ـ وَكَمْ طَرِبِ المَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي[7] أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلَاكَا
٣١ ـ وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كان مِسْكاً وَذَاكَ الشِّعْرُ فِهْرِي والمَدَاكَا[8]
٣٢ ـ فَلَا تَحْمَدْهُمَا واحْمَدْ هُمَاماً إذا لَمْ يُسْمِ حامِدُهُ عَنَاكَا

الطَّرَبُ: خِفَّةٌ تَغْلِبُ عِنْدَ شِدَّةِ الفَرَحِ والحُزْنِ، والعُلَا: غَايَاتُ الشَّرَفِ[9] والرِّفْعَةِ، والواحِدَةُ عُلْيا[10]، والنَّشْرُ: الفَوْحُ، والفِهْرُ: الحَجَرُ[11]

---

(١) «جليل»: ساقطة من س.

(٢) في س: «ما يتيمه».

(٣) في س: «وما جمعه الله».

(٤) قوله: «لا أرضى إلا... وبما جمعه الله من الفصائل» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٢/٣٩٣).

(٥) في س: «استغناء بأن».

(٦) «قدم من ذكره»: ساقطة من س.

(٧) في ح: «ليس ندري» و«ليس يدري»ساقطة من س.

(٨) كذا في رواية ابن جني والتبيان وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية الواحدي: «وهذا الشعر»، وفي رواية الشرح المنسوب للمعري، «وهٰذا النشر عرضك... وكان الشعر فهري والمداكا».

(٩) في س: «غاية الشرف».

(١٠) في س: «الواحد عليا».

(١١) «الحجر»: ساقطة من ح.

الـذي يُسْحَقُ بِهِ الـطِّيْبُ، والمَـدَاكُ: صَلاَيَةُ الـطِّيْبِ[1] الَّتي يُدَاكُ عَلَيْهَا[2]، والدَّوْكُ: الدَّقُ والسَّحْقُ[3]، والهُمامُ: المَلِكُ العَظِيْمُ.

فَيَقُولُ: وَكَمْ مِنْ فَرِحِ المَسَامعِ بِما أَبُثُّهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْظُمُهُ في شِعْرِي مِنْ مَدْحِكَ، فَلَيْسَ يَدْري عِنْدَ سَمَاعِهِ لِذَلِكَ أَيَعْجَبُ مِنْ عُلاَكَ، وما تَبْلُغُهُ مِنَ الجَلاَلَةِ والرِّفْعَةِ، أَمْ مِنْ ثَنَائِي[4] وما يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الاحْتِفَالِ والكَثْرَةِ؟

ثُمَّ قَالَ: وذَلِكَ الفَوْحُ [الذي][5] يَتَضَوَّعُ عِنْدَمَا أَصِفُهُ مِنْ مَجْدِكَ، / وَأَذْكُرُهُ مِنْ تَرَادُفِ فَضْلِكَ، نَشْرُ عِرْضِكَ الذي هُوَ المِسْكُ في كَرَمِ (٢٨٨ح) جَوْهَرِهِ، وفي عَبَقِ طِيْبِهِ ومَخْبَرِهِ، وفِهْرُ ذَلِكَ المِسْكِ وَمَدَاكُهُ اللَّذَانِ يَسْتَخْرِجَانِ حَقِيْقَةَ فَضْلِهِ، وَيُخْبِرانِ عَنْ جَلاَلَةِ قَدْرِهِ، شِعْرِي الَّذي يَسِيْرُ فِيْهِ في البَدْوِ والحَضَرِ، وَيُتَغَنَّى بِذِكْرِهِ عِنْدَ الحُلُولِ والسَّفَرِ[6].

---

(١) - في س: «صلابة الطيب».
- والصلاية: مدق الطيب. داك الطيب يدوكه دوكاً: سحقه.

(٢) في س: «يدك عليها».

(٣) قوله: «الطرب: خفة... والدوك: الدق والسحق» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً. (٢/٣٩٣).

(٤) نقل صاحب التبيان هذا الشرح وتصرف فيه بقوله: «... ولا يدري أيعجب من حسن ثنائي فيك أم من علوك؟ يريد أن كلاهما عجب، لأني أثبت في شعري من فضلك، وأظهرت فيه من مدحك، ما ليس يدرى عند سماعه لذلك، أيعجب من علاك وما تبلغه من الجلالة والرفعة أم من ثنائي». (٢/٣٩٣).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «الثناء الطيب، وهو عرضك، كان بمنزلة =

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبًا لِنَفْسِهِ: فَلا تَحْمَدِ النَّشْرَ وَطِيْبَهُ، ولا تَسْتَكْثِرِ الشِّعْرَ وَحُسْنَهُ، واحْمَدِ الهُمَامَ البَاعِثَ لَهُما، والمُنْفَرِدَ بِما أَكْمَلَ لَهُ الفَضْلُ مِنْهُمَا، الَّذي إذا أَضْمَرَ شاعِرَهُ وَأَضَافَهُ إلى نَفْسِهِ، وَكَنَى عَنْهُ وَلَمْ يُصَرِّحْ عَنِ اسْمِهِ، عُلِمَ أَنَّهُ يَقْصِدُكَ وَيَعْنِيْكَ، وَلَمْ يَشُكَّ عِنْدَ ذَلِكَ مَنْ يَسْمَعُهُ [أنه][1] فِيْكَ[2].

٣٣ـ أَغَـرُّ لَهُ شَمَـائِـلُ مِنْ أَبِـيْهِ غَدَاً يَلْقَـى بَنُـوكَ بِهَـا أَبَـاكَـا
٣٤ـ وفِـي الأَحْـبَـابِ مُخْـتَصٌّ بِوَجْـدٍ وَآخَـرُ يَدَّعِـي مَعَـهُ اشْـتِـرَاكَـا
٣٥ـ إذا اشْـتَـبَـهَـتْ دُمُـوعٌ في خُدودٍ تَبَـيَّنَ[3] مَنْ بَكَـى مِمَّـنْ تَبَـاكَـى

الأَغَـرُّ: البَهِيُّ الأَبْيَضُ، والشَّمائِلُ: الطَّبائِعُ، والوَاحِدُ: شِمالٌ[4]،

= الطيب، وهو الذي يتضوع عندما أضيفه لك من مجدك، وأذكره من ترادف فضلك، أي: نشر فضلك هو المسك في كرم جوهره، وعبق طيبه ومجده، وهو ذاك المسك ومداكه اللذان يستخرجان حقيقة فضله، ويخبران عن جلالة قدره، شعري الذي يسير في البدو والحضر، ويتغنى به في الحلول والسفر». (٢/٣٩٣).

(١) زيادة من ت ويستقيم بها السياق.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح كاملًا على الرغم من أنه تصرف بتغيير بعض الألفاظ، فقال: «لا تحمد فهري ومداكي، ولا تحمد الشعر وحسنه، وأحمد الهمام الباعث لهما، المتفرد بما أكمل من الفضائل منهما، الذي إذا أضمره شاعره، وأضافه إلى نفسه، وكنى عنه، ولم يصرح باسمه، علم أنه يعنيك، ولم يشك عند ذلك من يسمعه أنه فيك». (٢/٣٩٤).

(٣) «تبين»: ساقطة من س.

(٤) «شمال»: ساقطة من س.

والتَّباكي: اسْتِعْمَالٌ لِلْبُكَاءِ[1].

فَيَقُولُ، وَهُو يُرِيْدُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ: أَغَرُّ، ذُو بَهَاءٍ وَجَلَالَةٍ، وَجَمالٍ وَوَسَامَةٍ، لَهُ شَمَائِلُ في الفَضْلِ سامِيَةٌ، ومَذَاهِبُ في الكَرَمِ بارِعَةٌ، هِيَ شَمَائِلُ أَبِيْهِ المَعْرُوفَةُ، ومذاهِبُهُ الجَلِيْلَةُ المَعْلُومَةُ[2].

ثُمَّ أَقْبَلَ بالمُخَاطَبَةِ على عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَتَرَكَ الإِخْبَارَ عَنْهُ، وَجَوَازُ ذَلِكَ وما يُشْبِهُهُ مَشْهُورٌ في الكَلَامِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ﴾[3] فَأَجْرَى المُخَاطَبَةَ والإِخْبَارَ مَجْرًى واحِدًا، فَيَقولُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: وَغَدًا يَلْقَى بَنُوكَ أَبَاكَ بِتِلْكَ الشَّمَائِلِ، وَيَحْكُونَهُ في تِلْكَ الفَضَائِلِ، وَيَحْتَذُونَ في ذَلِكَ حَذْوَكَ، وَيَقْفُونَ أَثَرَكَ وَهَدْيَكَ[4].

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إِلى أَسَفِهِ على مُفَارَقَتِهِ، وَمَا بِنَفْسِهِ[5] مِنَ الأَلَمِ

---

(١) أي: تكلف البكاء رياءً.

(٢) نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «هو أغر، يعني: عضد الدولة، أي: ذا بهاء وجلالة، وجمال وصباحة، له شمائل من أبيه المعروفة، ومذاهبه الجليلة المعلومة». (٢/٣٩٤).

(٣) سورة يونس: آية ٢٢.

(٤) قوله: «وغدا يلقى بنوك... أثرك وهديك» نقله صاحب التبيان حرفاً فحرفاً، ثم نقل ملاحظة الأفليلي في الالتفات من الإخبار إلى المخاطبة بقوله: «ويجوز أن يكون جاء بالكلام من الإخبار، ومن الإخبار إلى المخاطبة على ما جرت به العادة في كلام العرب... كقوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم...﴾ الآية». (٢/٣٩٤).

(٥) في س: «ما بنفسه» بدون الواو.

لِمُبَاعَدَتِهِ: وفي مَنْ يَدَّعِي المَحَبَّةَ وَيَنْتَحِلُ الإِخْلَاصَ والمَوَدَّةَ، مَنْ يَخُصُّهُ ذَلِكَ وَيَلْزَمُهُ، وَيَصْدُقُ فِيْمَا يُضْمِرُهُ وَيُظْهِرُهُ، وَفِيْهِمْ مَنْ يَدَّعِي المُشَارَكَةَ في ذلِكَ بلا حَقِيْقَةٍ، وَيَحْتَمِلُ فِيْهِ على طَرِيْقَةٍ غَيْرِ قَدِيْمَةٍ.

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً / إلى مَنْ يَخْلُفُهُ من أَهْلِهِ، وما هم عَلَيْهِ مِنَ البُكَاءِ والأَسَفِ مِنْ بُعْدِهِ: إذا اشْتَبَهَتْ دُموعٌ في خُدودِ قَوْمٍ[1] يَتَشَكَّوْنَ أَلَمَ الحُزْنِ، وَيُخْبِرونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِشِدَّةِ الوَجْدِ، تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مَجْداً في حُزْنِهِ، وَمَنْ تَبَاكى مُظَاهِراً بِفِعْلِهِ، يُرِيْدُ: أَنَّ فِي مَنْ يَخْلُفُهُ[2] مِنْ أَهْلِهِ مَنْ يَصْدُقُهُ في وُدِّهِ، ولا يُغالِطُهُ فِيما يُبْدِيهِ مِنَ التَّوجُّعِ لِبُعْدِهِ. (٢٨٩ح)

ثُمَّ قَالَ مُشِيْراً إلى مَنْ كَنَى عَنْهُ مِنْ أَحِبَّتِهِ:

٣٦ـ أَذَمَّتْ مَكْرُماتُ أَبي شُجَاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ[3] على أُولاكا
٣٧ـ فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكابٍ لَهَا وَقْعُ الأَسِنَّةِ في حَشَاكَا
٣٨ـ وَأَيًّا شِئْتِ يا طُرُقِي فَكُونِي أَذَاةً[4] أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَا

الذِّمَّةُ: العَهْدُ، وَأَذَمَّ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ[5] إذا عَاهَدَهُ عَلى أَمْرٍ يَلْتَزِمُهُ لَهُ،

---

(١) في س: «إذا اشتبهت دموع قوم في خدود».

(٢) في ح، س: «تخلفه» بتاء فوقية.

(٣) كذا روى ابن جني والمعري وابن فورجة والواحدي وصاحب التبيان وشرح ديوان المتنبي: «نواي» بالنون من البعد، ومن الرواة من رواه بالثاء المثلثة: «ثواي» من الثوى، وهو المقام. (انظر الواحدي ٢/٨٠٥، والتبيان ٢/٣٩٤ـ٣٩٥).

(٤) «أذاة»: ساقطة من س.

(٥) «لغيره»: ساقطة من س.

والنَّـوى: البُعْدُ، وأُولاكَ: لُغَةٌ في أُولئِكَ، والرِّكابُ: الإبِلُ المُتَحَمِّلَةُ بِالقَوْمِ، والأَذَاةُ: فَعْلَةٌ مِنَ الأَذَى، والنَّجاةُ: كذلك مِنَ النَّجَا.

فَيَقُولُ مُشِيْراً إلى مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَأَحِبَّتِهِ: أَذَمَّتْ مَكْرماتُ أَبي شُجَاعٍ عَضُدِ الدَّوْلَةِ لِعَيْني عَلَى مُلاحَظَةِ مَنْ أَقْصِدُهُ في أَقْرَبِ مُدَّةٍ، والوُصولِ إليهِ عَلَى أَتَمِّ غِبْطَةٍ، وذِمَامُهُ مَقْرونٌ بالوَفَاءِ، وَعِدَّتُهُ لا تَتَّصِلُ بالإِبْطَاءِ[1].

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبَاً لِلْبُعْدِ[2] الَّذي حَاوَلَ قَطْعَهُ، والسَّفَرَ الَّذي عَانَى[3] أَمْرَهُ: فَزُلْ أَيُّها البُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ[4]؛ سَعْدُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ يَكْنِفُها، وإِقْبَالُهُ يَنْهَضُ بِهَا[5]، وَهِيَ لِمَا تُشَاهِدُ[6] مِنْ غَلَبَتِهَا واقْتِدَارِها عَلَيْكَ

---

(١) ذهب الشراح مذاهب شتى في تفسير البيت، وكان أبو المرشد المعري أقربهم إلى فهم ابن الأفليلي وموافقته، إذ يقول: «أي أنه أعطاني ذماماً على الأولى يعني أهله، فزال بعدي عنهم، والمعنى أنه أذن في السير إليهم، فكأنه أذم لعيني من بعدهم». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٦، وانظر شرح ابن جني وابن فورجة **في التبيان ٢/٣٩٥، وشرح الواحدي ٢/٨٠٥، والشرح المنسوب للمعري ٤/٤٢١**).

(٢) عدَّ صاحب التبيان مخاطبة البعد من الاستعارات الملاح، إذ جعل له حساً. (٢/٣٩٥).

(٣) قوله: «وذمامه مقرون بالوفاء... والسفر الذي عانى»: ساقط من س.

(٤) في س: «عن أيدي ركابي».

(٥) - في س: «وأفعاله تنهض بها».
- في التبيان: «فإن سعد عضد الدولة يكفيها، وإقباله ينهض بها». (٢/٣٩٥).

(٦) في س: «بما يشاهد».

وَقُوَّتِهَا، تَفْعَلُ فِعْلَ الأَسِنَّةِ في نَفْسِكَ، وَتَسْتَقِلُّ ما تَسْتَعْظِمُهُ[1] مِنْ جُمْلَةِ أَمْرِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَيًّا شِئْتِ أَيُّها الطُّرُقُ، فَكُوني؛ إِنْ شِئْتِ مُتَباعِدَةً صَعْبَةً، وإِنْ شِئْتِ مُتَدانِيَةً سَهْلَةً، أَذَاكِ وإِهْلاكُكِ كَوِقَايَتِكِ وإِنْجَائِكِ، يَعْصِمُنِي مِنْ مَضَرَّتِكِ فَضْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَعْدُ المَلِكِ الَّذي فَارَقْتُهُ، وإِقْبَالُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ[2] الَّذي اعْتَلَقْتُهُ وَأَمَّلْتُهُ.

٣٩ - / فَلَوْ سِرْنَا وفي تَشْرِيْنَ خَمْسٌ رَأَوْني قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكَا (٢٩٠ح)
٤٠ - يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَّاخُسْرُو عَنِّي قَنَا الأَعْدَاءِ والطَّعْنَ الدِّرَاكَا
٤١ - وَأَلْبَسُ مِنْ نَدَاهُ في طَرِيْقِي[3] سِلَاحاً يَذْعَرُ الأَبْطَالَ شَاكَا

تَشْرِيْنُ الأَوَّلُ بالسِّرْيَانِيَّةِ: هُوَ شَهْرُ[4] أُكْتُوبَرُ بالرُّومِيَّةِ، والسِّمَاكُ الأَعْزَلُ: كَوْكَبٌ مَعْروفٌ مِنْ كَوَاكِبِ الأَنْواءِ[5]، وَهُوَ يَطْلُعُ بالغَداةِ لِخَمْسٍ يَخْلُونَ[6] مِنْ تِشْرِيْنَ المَذْكُورِ[7]، والطَّعْنُ الدِّراكُ: المُتَتابِعُ، والسِّلاحُ

---

(١) في ح: «وتستقل ما تستطعمه».

(٢) في س: «وسعد عضد الدولة الملك الذي فارقته، وإقبال الذي...».

(٣) في رواية الواحدي والتبيان وشرح ديوان المتنبي: «وألبس من رضاه في طريقي».

(٤) «شهر»: ساقطة من س.

(٥) في س: «من كواكب الأنداء».

(٦) في س: «لخمس خلون».

(٧) - بذا قال ابن جني والواحدي، غير أن أبا المرشد سليمان بن علي المعري قال: «السماك يطلع في أول تشرين، وفي كتاب أبي حنيفة الدينوري الموضوع في الأنواء أنه يطلع لتسع يمضين من تشرين الأول، وقال غيره: يطلع لأربع =

الشَّاكُّ: الحَدِيْدُ[1].

فَيَقولُ عَلَى ما قَدَّمَهُ، مِنْ ثِقَتِهِ بِمَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ سَعَادَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ: فَلَوْ سِرْنَا وَقَدْ[2] انْصَرَمَ لِتَشْرِيْنَ خَمْسٌ مِنْ لَيَالِيْهِ، لَرَآني[3] مَنْ[4] أَقْصِدُهُ مِنْ أَهْلٍ، وَأَحِنُّ إِليهِ مِنَ الجَمَاعَةِ المُتَّصِلَةِ بِنَفْسِي، قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكَ الَّذي هُوَ في هَذا الوَقْتِ أَوَّلُ طَوَالِعِ[5] الغَدَاةِ البَادِيَةِ، وَأَظْهَرُها إِلى العُيُونِ النَّاظِرَةِ؛ إِشَارَةً إِلى سُرْعَةِ سَيْرِهِ[6]، وما يَثِقُ بِهِ

= يمضين من تشرين، وبيت أبي الطيب يصح إذا حمل على حكاية الدينوري، ويستحيل في القول الآخر، إنه إذا سار بعد خمس رأوه قبل أن يروا السماك، وهذا يطلع لأربع فهذا يتناقض». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٧).

ـ والصحيح أنه لا تناقض إذ قصد أبو الطيب إلى المبالغة في سرعة سيره، وأنه يسبق السماك في طلوعه على أهل الكوفة.

(١) أي: الحديد ذو الشوكة، وسلاح شاك بمعنى شائك، أي: ذو شوكة.

(٢) «وقد»: ساقطة من س.

(٣) في ح: «لواني».

(٤) «من»: ساقطة من س.

(٥) في س: «أول طالع».

ـ «إلى سرعة سيره»: ساقطة من س.

(٦) ـ نقل صاحب التبيان هذا الشرح بقوله: «... وذلك أنه لثقته بما أحاط به من سعادة عضد الدولة، فلو سرت وقد انصرم من تشرين خمس ليال، يراني من أقصده، وأمن إليه من أهلي، من الجماعة المتصلة بنفسي، قبل أن يروا السماك الذي هو في هذا الوقت، يشير إلى سرعة السير». (٢/ ٣٩٥ـ٣٩٦).

مِنْ تَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالى لَهُ[1] في جُمْلَةِ أَمْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ ما قَدَّمَهُ مِنْ إِسْنَادِهِ إِلى الاعْتِزَازِ[2] بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ[3]، والتَّصَرُّفِ في سَعَادَتِهِ: يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَاخُسْرُو عَنِّي جَمِيْعَ ما أَحْذَرُهُ مِنْ آفاتِ السَّفَرِ، وما أَتَوَقَّعُ في ذٰلِكَ مِنْ حَوَادِثِ الضَّرَرِ، واسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى الأَعْدَاءِ، واسْتَدْفِعُ بِبَرَكَتِهِ مَكْرُوهَ اللَّأْواءِ[4].

ثُمَّ قَالَ: وَأَلْبَسُ في طَرِيْقِي[5] مِنْ نَدَاهُ المُتَرَادِفِ، وَإِفْضَالِهِ الجَزِيْلِ المُتَتَابِعِ، سِلَاحاً شَاكّاً، أَذْعَرُ بِهِ حُمَاةَ الأَبْطَالِ، وَأَغْنَى بِهَيْبَتِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ[6] لِلْقِتَالِ.

٤٢ ـ وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ ما خَلَاكَا
٤٣ ـ وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ في هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيْهِ امْتِسَاكَا
٤٤ ـ حَيِيٌّ مِنْ إِلهِي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ واصْطَفَاكَا[7]

---

(١) في س: «من تأبيد الله له».

(٢) في س: «من إسناده من الاعتزاز».

(٣) «بعضد الدولة»: ساقطة من س.

(٤) اللأواء: الطريق البعيد المجهول.

(٥) في س: «وليس في طريقي».

(٦) «التعرض»: ساقطة من س.

(٧) ـ في شرح ديوان المتنبي: «حيياً من إلهي» بالنصب على الحال، أي: أرجع وأنا مستحي من إلهي أن يراني.

ـ كذا في رواية المعري والواحدي وشرح ديوان المتنبي، وفي رواية ابن جني وصاحب التبيان: «واصطفاكا» بكسر الطاء من الاصطفاء الممدود فقصره كما قال ابن جني، والأحسن أن يكون اصطفاك فعلاً ماضياً، ويكون معطوفاً =

الزُّورُ: الكَذِبُ[1] والبَاطِلُ، والاصْطِفَاءُ: الاخْتِيارُ.

(٢٩١ح) فَيَقُولُ مُخَاطِباً لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ: / وَمَنِ الَّذي اعْتَاضُهُ مِنْكَ[2] إذا فَارَقْتُكَ، وَأَتَّخِذْهُ[3] بَدَلاً بَعْدَكَ إذا باعَدْتُكَ، والنَّاسُ مَا خَلاَكَ زُورٌ لا يُحْفَلُ بِهِمْ، وَمُلُوكُهُمْ بالإضافَةِ[4] إلَيْكَ سُوْقٌ[5] لا حَظَّ في الإمارةِ لَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِباً لَهُ، وَمُخْبِراً عَمَّا يَعْتَقِدُهُ في اسْتِعْمَالِ الانْصِرافِ إليهِ[6]: وما أَنَا إلاَّ سَهْمٌ أَرْسَلْتَهُ مُسْتَعْلِياً في الهواءِ فَنَفَذَ وَأَسْرَعَ، ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ[7] غَايَتَهُ[8] لم يَسْتَمْسِكْ فِيْهَا هُنَالِكَ[9] وَرَجَعَ.

ثُمَّ قَالَ: وَإنِّي لأَسْتَحْيي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَانِي مُفَارِقاً[10]

= على قوله: (فارقت)، كأنه قال: قد فارقت دارك واصطفاك الله، وهذا أبلغ في خطاب الممدوح، لأنه يحكم له بأن الله اصطفاه». (تفسير أبيات المعاني ص١٦٨، وانظر شرح ديوان المتنبي ٤/٤٢٤).

(١) «الزور: الكذب»: ساقطة من س.

(٢) «الذي اعتاضه منك»: ساقطة من س.

(٣) في س: «واتخذت».

(٤) «وملوكهم بالإضافة»: ساقطة من س.

(٥) «سوق»: ساقطة من س.

(٦) «استعمال الانصراف إليه»: ساقطة من س.

(٧) زاد في س: «ثم قال لما بلغ».

(٨) «غايته»: ساقطة من س.

(٩) في س: «لم يمتسك هنالك».

(١٠) في س: «تاركاً».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لِأَرْضِكَ[1]، مَعَ ما خَصَّكَ بِهِ مِنَ الفَضْلِ، وَمُتَرَحِّلاً[2] عَنْهَا مَعَ مَا بَسَطَ بِكَ[3] على أَهْلِهَا مِنَ العَدْلِ.

تمَّ[*] السفر الرابع بحمد الله
وحسن عونـه وصلى الله على
مولانا محمد وآله
وكـان الفـراغ من نسخه يوم
الاثنين التاسع عشر من المحرم
أوائل عام ثمانين وتسعمائة
عرفنا الله خيره ووقانا شره
ومكروهه
آمين يا رب العالمين

---

(١) «لأرضك»: ساقطة من س.

(٢) في ح سقط نصف الكلمة الأخير وبقي: «ومتر..».

(٣) زاد في س: «مع ما بسط الله بك».

(*) في نسخة س: «كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم، وعلى آله وصحابته ذوي التبجيل والتعظيم، على يد كاتبه إدريس بن محمد بن علي العلامي، غفر الله له، في ٢٢ من المحرم، عام ١٠٧٧، أعطانا الله خيره ووقانا ضره، آمين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الشواهد الشعرية.

٣ ـ فهرس القصائد.

٤ ـ فهرس اللغة.

٥ ـ فهرس مسائل العربية.

٦ ـ فهرس الأماكن.

٧ ـ فهرس المصادر والمراجع.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم الآية	الآية ورقم السورة	الجزء والصفحة
	٢ ـ البقرة	
٢٦٥	﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل﴾	١/١٧٣
	١٠ ـ يونس	
١٢	﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾	٤/٤٢٦
	١٢ ـ يوسف	
٨٢	﴿واسئل القرية التي كنا فيها﴾	١/١٥٣، ٢٨٩، ٢/٢٩٩، ٣/٢٩٥
	١٨ ـ الكهف	
٧٧	﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾	٣/٦٢
	٢٣ ـ المؤمنون	
١٠	﴿أولئك هم الوارثون﴾	٢/٢٦
	٢٨ ـ القصص	
٧٣	﴿ومن رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾	٢/١١٤
	٣٨ ـ ص	
٢١-٢٢	﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب، إذ دخلوا على	١١/٣٨٩

داود ففزع منهم، قالوا لا تخف، خصمان بغى بعضنا﴾

٤٢ ـ الشورى

١١ ﴿فاطر السموات والأرض، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً، يذرؤكم فيه، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير﴾ ٤/٤٢٢

٥٥ ـ الرحمٰن

٧٠ ﴿فيهن خيرات حسان﴾ ٢/٧٤، ٣/٢٢٥

٥٣ ـ النجم

١ ﴿والنجم إذا هوى﴾ ٤/٢٩

٩٩ ـ القدر

٤ ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ ٣/٣٠١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الشواهد الشعرية

أ ـ أشطار الأبيات

الشطر	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
١ ـ ألا أيهذا الزاجري احضر الوغي	الطويل	طرفة بن العبد	٢٤٢/١
٢ ـ وليس بـذي سيـف وليس بنبال	الطويل	امرؤ القيس	١٤٨/٤
٣ ـ واهـاً لسلـمـى ثم واهـاً واهـا	الرجز	أبوالنجم العجلي	٢٤٥/٤

ب ـ الأبيات

الهمزة

يا مرحبـاه بحمـار عـفـراء	إذا أتـى قـربتـه لمـا شـاء	عروة بن حزام	٤٢/٢
	من الشعيـر والحـشيـش والمـاء		
ردي ردي ورد قطـاة صمـا	كدريـة أعجبهـا برد المـاء	الراجز	٢٣٩/٤

الباء

تقـد السلـولي المضاعف نسجـه	وتوقـد بالصفـاح نار الحباحـب	النابغة الذبياني	٣٥١/١
إذا مـا غزوا بالجيـش حلق فوقهـم	عصـائـب طيـر تهتـدي بعصائب	النابغة الذبياني	١٦٧/١
ولا عيـب فيهم غير أن سيوفهـم	بهـن فلـول من قـراع الكتائـب	النابغة الذبياني	٢٦/٣
تورثـن من أزمـان يـوم حليمـة	إلى اليوم قـد جربـن كـل التجـارب		

الجيم

لو كان حياً لـه الحجاج ما وجدت كفاه سالمة من نقش حجاج نوح بن دراج ١٦٦/١

الدال

عاد قلبي من الطويلة عيد واعتراني من حبها تسهيدُ الشاعر ٨٦/٤

وإذ رأيت أبا يزيد في وغى وندى ومبدىء غارة ومعيدا أبو تمام ٢٢٣/١

يقري مرجيه حشاشة ماله وشبا الأسنة ثغرة ووريدا

أيقنت أن من السماح شجاعة وعلمت أن من الشجاعة جودا

الراء

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وإيما بالعشي فيخصر عمر بن أبي ربيعة ٣٧٧/٤

أمني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفرُ العباس بن الأحنف ١٣٠/٢

ولو لم أصنه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظرُ ٢٧/٢

وإن كلاباً هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشرِ النواح الكلابي ٢٧٠/٤

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر امرؤ القيس ١١٢/٢

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

وخذي ملابس زينة ومصبغات فهي أشهر بشار بن برد ١٤١/٣

وإذا خرجت تقنعي بالحسن إن الحسن أحمر

فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوب نسيت وثوب أجرّ امرؤ القيس ٣٠/٢

الصاد

كلوا في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمان خميصُ الشاعر ١٤١/٣

العين

فتنازلا فتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدّعُ أبوذؤيب الهذلي ٣٠/٢

الفاء

لما أمالوا إلى النشـاب أيديهـــم ملنـا ببيـض فظـل الهام يختطف الأعشى ١٤٦/٤

فكلتاهمـا خـرت وأسجد رأسهـا كمـا سجـدت نصرانـة لم تحنـف أبوالأخرز العماني ٣٦٣/١

القاف

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنـوا ضارب حتـى إذا ما ضاربوا اعتنقـا زهير بن أبي سلمى ٣٥٣/١

الكاف

فكن لـي مجيـراً أبا خالـــــد وإلا فهبني امـرءاً هالـكـــــا ابن همام السلولي ١٢٥/٢

اللام

لسنـا وإن كرمت أوائلنـــــا يومـاً على الأحســاب نتكـلُ المتوكل الليثي ٢٦٤/١

وأنا أناس لا نـرى القتـل سبـــة إذا مـا رأتـه عامـر وسلـــول الحارث بن عبد ٢٦٦/٤

يقـرب حب المـــوت آجالنا لنـا وتكرهـــه آجالهـــم فتطـــول المدان

يـا رب يـا رباه إيـاك أسـلِ عفـراء يـا رباه مـن قبـل الأجـل ٤٢/١

ونَبْلـي وقفـاهـــا كعـــــرا قِيـب قَطـــيٍّ طِحِـــلْ الفند الزماني ١٤٦/٤

الميم

لعـن الإله تعلـة بن مسافـــــر لعنـاً يشـن عليـه مـن قـــدامُ شاعر من تميم ٣٣/٢

وكأنمـا بدر وصيـل كتيفـــة وكأنمـــا مـن عاقـل أروامُ امرؤ القيس ١٠٨/٤

هـو الجـواد الذي يعطيـك نائلـه عفـواً ويظلـم أحيانـاً فيظلـمُ زهير بن أبي سلمى ٤١٠/٤

فـإن خزيماً إذ رجـا أن يردهـا ويذهـب ما لـي يابنـة القـوم عالـمُ شاعر من همدان ٢٧٣/٣

هـم القائلـون الخيـر والآمـرونـه إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما شاعر ١٨٧/١

يحسبـه الجاهل ما لم يعلمـــا شيخـاً علـى كرسيـه معممـا شاعر ١٧٣/٤

ونيرب من موالي السوء ذي حسد	يقتات لحمي ولا يشفيه من قرم النون	سالم بن وابصة	٦٧/٤
فلما تبين أصواتنا	بكين وفدينا بالأبينا	زياد بن واصل السلمي	١٣/٢
بجاوية لم تستدر حول مشبر	ولم تتخون درها ضب آفنِ	الطرماح	١٠٣/٤
وكيف يداوي الطبيب من الجوى	وبرة عند الأعور بن بيان	الأخطل	٣١٥/٣
فهلا زجرت الطير إذ جاء خاطباً	بضيقة بين النجم والدبران الهاء		
ورثت أبي أخلاقه عاجل القرى	وعبط المهارى كومها وشبوبها الألف اللينة	الفرزدق	٢٦٣/١
جيش يظل به الفضاء معضلاً	يدع الأكام كأنهن صحارى	النابغة الذبياني	٣١٩/١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس القصائد

مطلع القصيدة

قافية الهمزة

رقم القصيدة	قافية الهمـــــــــــــزة	البحر	رقم الجزء والصفحة
٢١ ـ لقد نسبوا الخيام إلى علاء	أبيت قبوله كل الإباءِ	الوافر	ج١/٣٠٣
٤٦ ـ عذل العواذل حول قلب التائه	وهوى الأحبة منه في سودائِه	الكامل	١١٩/٢
٤٧ ـ القلب أعلم يا عذول بدائه	وأحق منك بجفنه وبمائه	الكامل	١٢٣/٢
٧٨ ـ إنما التهنئات للأكفاء	ولمن يدني من البعداءِ	الخفيف	١٥٨/٣

قافية الباء

٤٤ ـ أحسن ما يخضب الحديد به	وخاضبيه النجيع والغضبُ	المنسرح	١١٤/٢
٥٢ ـ أيدري ما أرابك ما يريب	وهل ترقى إلى الفلك الخطوبُ	الوافر	١٧٢/٢
٦٣ ـ بغيرك راعياً عبث الذئاب	وغيرك صارماً ثلم الضرابُ	الوافر	٢٣٠/٢
٨٥ ـ أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ	الطويل	٢٦٣/٣
٨٩ ـ فتى كن لي أن البياض خضابُ	فيخفى بتبيض القرون شبابُ	الطويل	٣٢٣/٣
١٠٤ ـ وأسود أما القلب منه فضيّق	نحيب وأما بطنه فرحيبُ	الطويل	١٢٢/٤
٣٢ ـ فديناك من ربع وإن زدتنا كربا	فإنك كنت الشرق للشمس والغربا	الطويل	١٧/٢
٣٥ ـ ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتباً	فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	الطويل	٥٧/٢
١١١ ـ ما أنصف القوم ضبه	وأمه الطرطبَّه	المجتث	١٦٢/٤

١٧ ـ لعيني كل يوم منك حظ	تحير منه في أمرٍ عجابِ	الوافر	٢٩٦/١
٢٣ ـ فديناك أهدى الناس سهماً إلى قلب	وأقتلهم للدارعين بلا حربِ	الطويل	٣٠٦/١
٣١ ـ لا يحزن الله الأمير فإنني	لآخذ من حالاته بنصيبِ	الطويل	٦/٢
٧٥ ـ يا أخت خير أخٍ يا بنت خير أب	كناية بهما عن أشرف النسبِ	البسيط	٨٥/٣
٧٦ ـ فهمت الكتاب أبرّ الكتب	فسمعاً لأمر أمير العرب	المتقارب	١٠٩/٣
٧٩ ـ من الجآذر في زي الأعاريب	حمر الحلى والمطايا والجلابيب	البسيط	١٦٨/٣
١٠٦ ـ لحا الله ورداناً وأمّاً أتت به	له كسب خنزير وخرطوم ثعلبِ	الطويل	١٢٥/٤
١٢٢ ـ آخر ما الملك معزى به	هٰذا الذي أثر في قلبهِ	السريع	٣٦٣/٤

قافية التاء

٦١ ـ لنا ملك ما يطعم النوم همه	ممات لحي أو حياة لميت	الطويل	٢٢٨/٢

قافية الجيم

٢٧ ـ لهذا اليوم بعد غد أريج	ونار في العدو لها أجيج	الوافر	٣٣٥/١

قافية الحاء

٥١ ـ بأدنى ابتسام منك يحيي القرائح	وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	الطويل	١٧٠/٢

قافية الدال

٣٠ ـ عواذل ذات الخال فيَّ حواسدُ	وإن ضجيع الخود مني لماجدُ	الطويل	٣٧٤/١
٨٠ ـ أود من الأيام ما لا تجوده	وأشكو إليها بنينا وهي جُنْدُهُ	الطويل	١٩٤/٣
١٠٢ ـ عيد بأية حال عدت يا عيد	بما مضى أم لأمر فيه تجديد	البسيط	٨٦/٤
١٠٥ ـ فارقتكم فإذا ما كان عندكم	قبل الفراق أذى بعد الفراق يدُ	البسيط	١٢٤/٤
١١٣ ـ جاء نوروزنا وأنت مرادهُ	وورت بالذي أراد زنادُهُ	الخفيف	١٩٧/٤
١٢٠ ـ أزائرٌ يا خيال أم عائدُ	أم عند مولاك أني راقدُ	المنسرح	٣٣٣/٤
٥٧ ـ لكل امريء من دهره ما تعودا	وعادات سيف الدولة الطعن في العدا	الطويل	١٩١/٢

١٥ ـ ما سدكت علـــة بمولـــود	أكـــرم مـــن تغلـــب بـــن داود	المنسرح	٢٨٣/١
٨٤ ـ حسم الصلح ما اشتهته الأعـادي	وأذاعتـــه ألســـن الحســـادِ	الخفيف	٢٤٣/٣
١١٤ ـ بكتب الأنـام كـتـــابٌ ورد	فـــدت يـــد كاتبـــه كـــل يـــدِ	المتقارب	٢٢١/٤
١١٦ ـ نسيت وما أنسىٰ عتاباً على الصد	ولا خفـــراً زادت بـــه حمرة الخـــدُّ	الطويل	٢٢٧/٤

قافية الراء

٧ ـ ســـر حـلَّ حيـث تحله النـــوّار	وأراد فيـــك مـــرادك المقـــدارُ	الكامل	٢٢٨/١
١٠ ـ اخترت دهماءتيـن يـا مطـــر	ومـن لـــه في الفضـائل الخيـــرُ	المنسرح	٢٤٨/١
١٨ ـ أنـا بالوشاة إذا ذكرتـك أشبـه	تأتـي النـدى ويـذاع عنك فتكره	الكامل	٢٩٨/١
٤٨ ـ رضاك رضاي الـــذي أوثـــر	وســـرك سـري فمـــا أظهـرُ	المتقارب	١٣٠/٢
٥٥ ـ الصوم والفطر والأعياد والعصر	منيـرة بك حتـــى الشمـس والقمـرُ	البسيط	١٨٢/٢
٥٩ ـ ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيتـــه	لا يصـدق الوصف حتى يصدق النظـرُ	البسيط	٢٠٩/٢
٦٧ ـ طـوال قنـا تطاعنهـا قصـار	وقطـــرك في نـــدى ووغـى بحارُ	الوافر	٢٩٨/٢
٤٩ ـ أرى ذٰلك القـرب صار ازورارا	وصـار طويـل السـم اختصـــارا	المتقارب	١٣٥/٢

قافية السين

٢٤ ـ ألا أذن فما أذكـرت ناســي	ولا لينـت قلبـــاً وهـــو قاســـي	الوافر	٣٠٨/١
١١٥ ـ أحـب امرىء حبت الأنفس	وأطيـــب مـا شمـــه معطـسُ	المتقارب	٢٢٤/٤
٨١ ـ يقل لـه القيام على الـرؤوس	وبـذل المكرمـــات مـن النفوس	الوافر	٢١٧/٣
٩٩ ـ أنوك مـن عبـد ومن عرسـه	مـن حكـم العبـد على نفســه	السريع	٧٧/٤

قافية الضاد

٥٣ ـ إذا اعتل سيف الدولة اعتلـت الأرض	ومن فوقها والبأس والكـرم المحضُ	الطويل	١٧٨/٢
١١ ـ فعلت بنا فعل السماء بأرضـه	خلـع الأميـر وحقه لم نقضـــه	الكامل	٢٥٠/١

قافية العين

١٦ ـ لا عـدم المشيـع المشيـع	ليـت الريـاح صنـع مـا تصنـعُ	الرجز	٢٩٤/١

٢٨ ـ غيري بأكثر هٰذا الناس ينخدع	إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	البسيط	١/٣٤٣
٩٢ ـ الحزن يقلق والتجمل يردع	والدمع بينهما عصي طيعُ	الكامل	٤/٥

قافية الفاء

٩ ـ موقع الخيل من نداك طفيف	ولو أن الجياد منها ألوفُ	الخفيف	١/٢٤٧
١٠٨ ـ أعددت للغادرين أسيافا	أجدع منهم بهن آنافا	المنسرح	٤/١٣١

قافية القاف

٤٢ ـ لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي	وللحب ما لم يبق مني وما بقي	الطويل	٢/٩٦
١٤ ـ أيدري الربع أي دم أراقا	وأي قلوب هٰذا الركب شاقا	الوافر	١/٢٦٩
٦٦ ـ تذكرت ما بين الغريب وبارق	مجر عوالينا ومجر السوابق	الطويل	٢/٢٧٨

قافية الكاف

٣٨ ـ إن هٰذا الشعر في الشعر ملك	سار فهو الشمس والدنيا فلكْ	الرمل	٢/٨٧
١٩ ـ رب نجيع بسيف الدولة انسفكا	ورب قافية غاظت به ملكا	البسيط	١/٢٩٩
١٢٤ ـ فدى لك من يقصر عن نداكا	فلا ملك إذاً إلا فداكا	الوافر	٤/٤٠٧

قافية اللام

٣٧ ـ أقِلْ، أَنِلْ، أنْ، صُنْ، اخمِلْ، عَلَّ سَلَّ، أعِدْ	زد، هش، بش، هب، اغفر، ادن، سر، صل	المنسرح	٢/٨٤
٣ ـ رويدك أيها الملك الجليل	تأي وعده مما تنيل	الوافر	١/١٧٩
٢٦ ـ أينفع في الخيمة العذل	وتشمل من دهرها يشملُ	المتقارب	١/٣٢٦
٥٠ ـ ليالي بعد الظاعنين شكول	طوال وليل العاشقين طويلُ	الطويل	١/١٤٢
٦٠ ـ دروع لملك الروم هذي الرسائل	يرد بها عن نفسه ويشاغلُ	الطويل	٢/٢١٣
٦٢ ـ فديت بماذا يبشر الرسول	وأنت الصحيح لذا لا العليلُ	المتقارب	٢/٢٢٩
٩١ ـ لا خيل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق إن لم يسعد الحالُ	البسيط	٣/٣٦٥
١١٩ ـ أثلث فأنا أيها الطلل	نبكي وترزم تحتنا الإبلُ	الكامل	٤/٣٠٨
٢٠ ـ يؤمم ذا السيف آماله	فلا يفعل السيف أفعالَه	المتقارب	١/٣٠١

٥٨ ـ إن كنت عن خير الأنام سائلا	فخيرهم أكثرهم فضائلا	الرجز	٢٠٧/٢
٦٩ ـ إن يكن صبر ذي الرزية فضلا	تكن الأفضل الأعز الأجلا	الخفيف	٣٢٣/٢
١٠٠ ـ أتحلف لا تكلفني مسيرا	إلى بلد أحاول فيه مالا	الوافر	٨٢/٤
٤ ـ نعد المشرفية والعوالي	وتقتلنا المنون بلا قتالِ	الوافر	١٨٤/١
٥ ـ إلام طماعية العاذل	ولا رأي في الحب للعاقلِ	المتقارب	١٩٨/١
٦ ـ أعلى الممالك ما يبنى على الأسل	والطعن عند مجيبهن كالقبل	البسيط	٢١٧/١
٨ ـ بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل	وهذا الذي يفنى كذاك الذي يبلى	الطويل	٢٣٣/١
١٢ ـ لا الحلم جاد به ولا بمثاله	لولا ادكار وداعه وزياله	الكامل	٢٥١/١
٣٦ ـ أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	دعا فلباه قبل الركب والإبلِ	البسيط	٦٢/٢
٣٩ ـ شديد البعد من شرب الشمول	ترنح الهند أو طلع النخيلِ	الوافر	٨٩/٢
٤٠ ـ أتيت بمنطق العرب الأصيل	وكان بقدر ما عانيت قيلي	الوافر	٩١/٢
٤١ ـ لقيت العفاة بآمالها	وزرت العداة بآجالها	المتقارب	٩٥/٢
٤٣ ـ وصفت لنا ولم نره سلاحا	كأنك واصف وقت النزال	الوافر	١١١/٢
١١٠ ـ كدعواك كل يدعي صحة العقل	ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل	الطويل	١٣٧/٤
١٢٣ ـ ما أجدر الأيام والليالي	بأن تقول ما له وما لي	الرجز	٣٨٠/٤

قافية الميم

١ ـ وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه	بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه	الطويل	١٧٣/١
٢ ـ أين أزمعت أيهذا الهمام	نحن نبت الربا وأنت الغمامُ	الخفيف	١٥٧/١
٢٥ ـ إذا كان مدح فالنسيب المقدم	أكل فصيح قال شعراً متيمُ	الطويل	٣٠٨/١
٣٤ ـ واحرّ قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمي وحالي عنده ألمُ	البسيط	٤٢/٢
٥٤ ـ المجد عوفي إذ عوفيت والكرمُ	وزال عنك إلى أعدائك الألمُ	البسيط	١٧٩/٢
٦٢ ـ على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ	وتأتي على قدر الكرام المكارمُ	الطويل	٢٤٥/٢
٦٥ ـ أراع كذا كل الأنام همام	وسحّ له رسل المليك غمامُ	الطويل	٢٦٠/٢
٧٤ ـ عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ	ماذا يزيدك في إقدامك القسمُ	البسيط	٧٧/٣

٩٤ ـ يذكرني فاتكاً حلمهُ	وشيء من النـد فيه اسمهُ	المتقارب	٢٩/٤
٩٧ ـ من أية الطرق يأتي مثلك الكرمُ	أين المحاجم يا كافور والجلمُ	البسيط	٦٦/٤
٩٨ ـ أما في هٰذه الدنيا كريم	تزول به عن القلب الهمومُ	الوافر	٧٢/٤
٧١ ـ رأيتك توسع الشعراء نيلاً	حديثهم المولد والقديما	الوافر	٤٤/٣
١٢١ ـ قد صدق الورد في الذي زعما	أنك صيرت نشره ديما	المنسرح	٣٥٩/٤
١٣ ـ أنا منك بين فضائل ومكارم	ومن ارتياحك في غمام دائمِ	الكامل	٢٦٧/١
٤٥ ـ قد سمعنا ما قلت في الأحلام	وأنلناك بدرة في المنامِ	الخفيف	١١٦/٢
٦٨ ـ أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه	تربى عداه ريشها لسهامِهِ	الطويل	٣٢٠/٢
٧٢ ـ ذكر الصبا ومرابع الآرام	جلبت حمامي قبل وقت حمامي	الكامل	٤٧/٣
٨٣ ـ فراق ومن فارقت غير مذمم	وأمّ ومن يممت خير ميممِ	الطويل	٢٢٢/٣
٩٠ ـ ملومكما يجل عن الملامِ	ووقع فعاله فوق الكلام	الوافر	٣٤٥/٣
٩٣ ـ حتام نحن نساري النجم في الظلم	وما سراه على خف ولا قدمِ	البسيط	٢٩/٤

قافية النون

٨٦ ـ بم التعلل؟ لا أهل ولا وطن	ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ	البسيط	٢٨٩/٣
٩٥ ـ جزى عرباً أمست ببلبيس ربُّها	بمسعاتها تقرر فذاك عيونُها	الطويل	٥٧/٤
٢٩ ـ نزور ديارا ما نحب لها مغنى	ونسأل عنها غير سكانها الإذنا	الطويل	٣٦٧/١
٣٣ ـ ثياب كريم ما يصون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوانَها	الطويل	٣٨/٢
٥٦ ـ حجب ذا البحر بحار دونه	يذمها قوم ويحمدونه	الرجز	١٨٥/٢
٨٧ ـ صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من شأنه ما عنانا	الخفيف	٣٠٣/٣
١٠١ ـ لو كان ذا الآكل أزوادنا	ضيفاً لأوسعناه إحسانا	السريع	٨٤/٤
٧٣ ـ الرأي قبل شجاعة الشجعان	هو أول وهي المحل الثاني	الكامل	٥٩/٣
٨٨ ـ عدوك مذموم بكل لسان	ولو كان من أعدائك القمران	الطويل	٣٠٩/٣
١١٨ ـ مغاني الشعب طيباً في المغاني	بمنزلة الربيع من الزمان	الوافر	٢٨٢/٤

قافية الهاء

١٠٧ ـ فإن تك طيىء كانت لئاما	فألأمها ربيعة أو بنوه	الوافر	١٢٩/٤
١١٧ ـ أوه بديل من قولتي واها	لن نأت والبديل ذكراها	المنسرح	٢٥٣/٤
٨٢ ـ أحق دار بأن تدعى مباركة	دار مباركة الملك الذي فيها	البسيط	٢١٩/٣
٢٢ ـ أغلب الخيرين ما كنت فيه	وولي النماء من تنميه	الخفيف	٣٠٥/١

قافية الياء

١٤٧ ـ كفى بك داء أن ترى الموت شافيا	وحسب المنايا أن يكن أمانيا	الطويل	١٣١/٣
٩٦ ـ أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا	وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا	الطويل	٦٠/٤

قافية الألف اللينة

٧٠ ـ ذي المعالي فليعلون من تعالى	هٰكذا هٰكذا وإلا فلا لا	الخفيف	٢٨/٣
١٠٣ ـ ألا كل ماشية الخيزلى	فدى كل ماشية الهيدبى	المتقارب	١٠٢/٤
١٠٩ ـ بسيطة مهلاً سقيت القطارا	تركت عيون عبيدي حيارى	المتقارب	١٣٥/٤
١١٢ ـ باد هواك صبرت أم لم تصبرا	وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى	الكامل	١٧١/٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس اللغة

(أ)

أبه : تَيَّبَه ٤/١٦٣.
أَبَرَ : إِبْرَةُ النحل ٤/١٤١.
أَبَلَ : الأبال ٣/٣٧٨.
: الإبل ٤/٣٩٠.
: الإبل الأبال ٤/٤٠٢.
أبن : التأبين ٣/٨٥.
أبى : الإباء ٣/٢٦٠.
: الأبي ٣/٢٦٠.
أتى : الآتي ٣/٢٦٨.
أثث : الأثيث ٤/٣٩٤.
أثر : آثار الأسنة ٤/١٥٧.
: أثر السيف ٤/٢٠٤.
أجج : أجيج النار ١/٣٣٥.
أجل : الاجال ٣/٣٧٢.
أحد : الآحاد ٤/١٩٣.
أخذ : تخذوا ٣/٦٢.
: الأخيذ ٣/١٧٣.
آخى : الإخاء ٢/١١٨.
أدب : الأديب ٣/١٧٨.
: التأديب ٣/١٧٨، ١٩٠.
آد : الآد ٤/٢٠٢.
أدلج : الإدلاج ٣/١٩٠.
أدم : الأدم ٤/٣١.
أدى : يُؤَدِّيك ٣/١٥٢.
أذى : الأذاة ٤/٤٢٨.
: الأذى ٣/٢٦٠.
أرب : أرب ٣/١٠٦.
: الأرب ٤/٢١٩.
أرج : الأريج ١/٣٣٥، ٣/١٦٢.
: الأرزن ٤/٣٨٩.
أرسل : الإرسال ٤/٣٧٩.
أرك : الأراك ٤/٤١٨.
أرم : ارم ٣/٣٠.
: الآرام ٣/١٧٥.
أزيد : أزيد ٤/١٩٣.
الأستاذ : الأستاذ ٣/١٥٦، ١٥٧، ١٧٨، ١٧٩

أسد : الأسد ٣/٣٣٧، ٤/٢٣٤.
: الأساود ٤/٢٣٤.
أسر : أسرة الرجل ٣/٢٠١.
الأس : ٤/٢٢٤.
أسف : الأسف ٢/٤٤.
أسل : الأسل ١/٢١٧، ٢/٦٤، ٤/٣٢٠.
أسي : الأسى ٢/١٢٤،
٣/٤٢، ٥١، ٤/٣٧٤.
أشر : الأشر ٤/٣٣٥.
أصل : الأصيل ٣/٢٥٦.
: الآصال ٣/٣٧٥.
أطل : الأطال ٤/٣٨١.
أفن : الأفن ٣/١٠٣.
أكل : الآكال ١/٢٥٨.
أكم : الأكم ٢/٥٠.
: إلام ١/١٩٨.
أَلَق : التألق ٢/١٠٤.
أَلِلَ : آل: ٣/٣٧.
: الآل ٣/٢٩، ٣/٣٨١، ٤/٤٠٢.
: الإلّال ٤/٤٠٢.
: المؤلّلة ١/٢٧٦.
أَلَه : الآلهة ٤/٢٨٠.
: الألى ٤/٢٨٠.
: آلى ٣/٧٩.
أَلِي : الأَلِيَّة ٤/١٨٢.
: الآلاء ٢/١٨٧،
٣/١١٥، ١٦٣.
: الألى ٤/٣٨٧.
ألف : الائتلاف ١/٢٧٢.
أَمَت : الأَمَة ٤/٩٧.
أمل : أملوا ٣/٧٠.
أُمّ : أممت ٣/٢٢٢.
: الأُمّ ٢/٥١، ٤/١٨٢.
: الأمة ٣/٩٧.
: إمام القوم ١/٢٧٤.
: الإماء ٤/٢٧٩.
أمن : الأمين ١/٣٥٤.
أَنِس : الآنسات ٢/٦٦.
: الأنيس ٣/٢٤.
: أُنَيسان ٤/٣٠٥.
أَنِفَ : الأَنَفَة ٣/١٥٥، ٣٥١.
: الأَنَف ٤/٣٦٣.
: الأُنف من الرياض ٢/١٨٣.
أنى : بعد الأناة ٣/١١١.

آب : آب ٣/٩٧.
أوب : الإياب ٣/٣٢٧.
: التأويب ٣/١٩٠.
أول : الأوالي ١/١٩٤.
: الأُلى ٤/٢٢٤.
: الآلة ٤/١١٥.
أوه : أَوْهِ ٤/٢٥٤.
أوى : أوت ٣/٢٣.
: الآوي ٤/٢٥٥.
: المَأْوى ٤/٢٥٥.
: ابن آوى ٤/٧٥.
أيد : الأَيْد ٤/٢١٥.
: الآد ٤/٢١٥.
: المؤيدات ١/١٦٨.
أيما : ٤/٣٧٧.
إيا : إياة الشمس ٤/٢٠٣.
أيل : يئل ٣٨٧.
: الأَيَّل ٤/٣٩١.

(ب)

بئس : البئيس ٣/٤١.
: البابلي ٢/٩٧.
بتر : الباترات ١/٣٥٤.
بجح : بجح الرجل بالشيء ١/٢٢٩.
بجد : ابن بجدة الشيء ٤/٧٠٤.
بجل : التبجيل ٣/٢٢٢.
بجا : بجاوية ٤/١٠٢.
بحر : البحر ٣/٦٧.
بخت : البُخْت الخراسانية ٤/٣١٨، ٤٢١.
بَخْتَر : التَّبَخْتُر ٤/١٨٥.
بخل : البخل ١/٢٢٣، ٤/٣١٤.
: البخال ٣/٣٦٧.
بدد : البداد ٤/٢٠٥.
بدر : البادرة ٣/٢٧٤.
: البادر ٣/٢٤١.
: البِدر ٤/١٩٢.
بدل : البدل ٤/٣١٨.
: البدلة ٣/٣٣٤.
: الاستبدال ٤/٣٨٥.
بدا : البداوة ٣/١٧٥.
: المُتَبَدِّي ٤/١٩٣.
بذل : البذل ٤/١٥٨.
: البذلة ٣/٣٣٤.
برثن : براثن الأسد ٣/٣٧١.
برجم : البراجم ١/١٦٥.
برح : البُرحاء ٢/١٢٠.
: العلم المُبَرَّح ٤/٢٤٨.
برد : البرد ٣/٨٨.
برّ : أبرّ ٣/١٠٩.

برع : التبرع ٤/١٤.
برق : أبرق ٤/٢٢٢.
: البارق ١/١٦٢.
: السحاب البارق ٤/٣٤٧.
برقع : البرقع ٤/٢٠.
: المبرقع ٤/٢٠.
برك : بوركت ٢/٢٥.
: الابتراك ٤/٤١٣.
برم : الإبرام ٣/٥٥.
برى : تبري ٤/٣٢.
: برى الجسم ١/٢٠٥، ٣٤٣.
: براها ٢/١٤٩.
: البري ١/٢٠٥.
: المباراة ١/٣٧.
بزو : الباز ٤/١٨.
بسط : بسيطة ٤/١٣٥.
بسل : الباسل ١/٢٠٣.
: البساتين ٣/١٦٠.
بشر : البشر ٢/٢٠.
بش : البشاشة ١/٢٥٩، ٣/٢١٤.
بشك : الابتشاك ٤/٤٢١.
بشم : البَشْم ٤/٩٤.
: البشام ٤/٤٢١.
بطل : البطل ٢/١٢٧.
: الأبطال ٣/٢٧١.
بطن : البطن ٢/١٥٥.
البطارق: البطارق ٣/٨٠.
بعد : بعد الأناة ٣/١١١.
: البعداء ٣/١٥٨.
بغم : بغام الناقة ٣/٣٤٦.
بغى : الباغي ٣/٢٥٥.
بقر : البقر ٣/١٧١.
بقع : الأبقع ٤/٨.
بقى : بقى ٣/٤٤.
: المباقاة ١/٢٧٩.
بكى : التباكي ٤/٤٢٦.
بكر : الحرب البِكْر ٤/٢٩٥.
بَلْبَلَ : البلبال ١/٢٥٣، ٤/٣٩٩.
بلج : الأبلج ١/١٦٥، ٣/٢٣٦، ٤/٣٤٠، ٤/٣٥٠.
بلقع : البلقع ٤/١٠.
بَلَل: بل ٢/٨٥.
بَلى : بلاها ٣/٢٠٥.
: بلوت الشيء ٣/٢١٢.
: البلاء ١/٢٣٦.
: الابتلاء ١/٢٦٧.
بنن : البنان ٢/١٠٢، ٣/٣١٩، ٣٣١، ٤/٢٥٨.

بهت : البهتان ٤/٨٤
بهر : تَبْهَر ٤/٣٠٤
: الباهر ٢/١٣٦، ٣/٢٥٨
بهم : البُهَم ٢/٤٥، ٤/٣٧.
: البهائم ٤/٧٢.
بهى : البهاء ٣/١٦٦.
: المباهاة ٤/٢٧٩.
بات : بت ٤/٣٧٣.
باد : البيد ٣/٢٣٦.
: البيداء ٤/٨٦.
: البائد ٤/٣٤٢.
باض : البيض ٢/٦٤، ١٥٩، ١٦٩، ٣/٢٤٧، ٢٨٢، ٣٢٣، ٤/٢٩٥.
: بيض الحديد ٣/٥٦، ٩٣.
: الأبيض المشرفي ٤/٢٨٩.
باق : البوقان ٢/٦٤.
بام : البوم ٤/٧٣.
بان : البين ٣/١٩٤، ٣/٢٩٢، ٤/١٧٦.

(ت)

تأى : التئية ٣/٢٦٤.
تب : التب ٢/٣٥.
تَبَلَ : التَّبْلُ ١/٢٠٩.
تجر : التَّجْرُ ٤/٢٩٩.
تحف : الإتحاف ٢/٦٤، ٤/٤٠١.
ترب : تربت اليد ٤/١٧٦.
: التوراب ١/٢٤١.
ترعرع : ترعرع ٣/١٧٨.
ترقرق : المترقرق ٢/٩٣.
تَرْقَى : الترقوة ٢/٦٧.
ترك : التريكة ١/٣٢.
: تروك ٤/٤١٨.
: ترنج الهند ٢/٨٩.
تعس : تعس الرجل ٤/١٧٣.
: تشرين الأول ٤/٤٢٩.
تفل : التفل ٤/٣٢٥.
: المتفال ٤/٣٩٤.
تلد : التالد ٤/٣٤٠.
تل : التليل ٢/١٥٤.
تلع : التلاع ٤/٢٠٠.
تلى : المتالي ٤/٤٠١.
تنف : التنوفة ١/٢٣١.
: التنائف ٢/٥٩.
تنبل : التنبال ٣/٣٨٨.
تاس : التُّوس ٤/١٢٨.
تاق : التائق ٣/١٤٦.
توى : التَّوى ٤/١١٥.
تيم : يُتَيِّمه ٤/٨٨.

: المتيم ٣/٢٣٤.
تاه : التائه ٢/١١٩.
: التِّيه ٤/١٠٥، ٢٧٩.

(ث)

ثأر : الثائر ٣/٧١.
ثبت : الثبات ١/٢٨٨.
ثرى : المُثْري ٤/٨٩.
ثعل : الثعال ٤/٤٠٢.
ثفن : الثفن ٣/٢٩٧.
ثقف : المثقف ٣/٧٠.
: المثقفة ٤/٣٤٥.
ثقل : الثقيل ٣/١٨.
: الثقلان ٣/٣٢٠.
ثكل : الثكل ١/٢٣٣، ٤/١٥٧.
: الثكول ٢/١٥٣.
: الثاكلات ٤/١٥٧.
ثلب : ثلب الناس ٤/٣٧٥.
ثلث : ثلث الواحد الاثنين ٤/٣٠٨.
: المثالث ٤/٣٠٠.
ثمر : الثَّمر ٤/٢٨٦.
: ثَمَر السياط ٤/٢٣.
ثمل : الثَّمل ٤/٣١٢.
ثنى : يثني ٣/٣١٨، ٤/٣٧٧.
: يَثْنيك ٣/١٥٢.
: ثَنْيُك الشيء عن وجهه ٤/٢٠٥.
: ثناهم ٣/٢٨٣.
: الانثناء ٣/١٧٣.
: المُثْنِي ٤/٣٤٤.
: مَثْنَى ٢/١٩٧.
: المثاني ٤/٣٠٠.
: الثَّنايا ٤/١٤١، ٢٥٧.
ثوب : الثواب ٣/٣٤٠.

(ج)

جب : جبب ٢/١٧٤، ٣/١٨٤
جثل : الجثل ١/٢٣٤.
جحفل : الجحفل ٤/٣٤٢.
: الجحافل ٤/١٨.
جد : الجدّ: ٢/١١٠، ٣/٢٠٦، ٣/٣٢٠، ٤/٣٤٥.
: الجد في الأمور ٤/٢٣٣، ٤/٣٦٤.
جذم : الإجذام ١/١٧٤.
جدا : يُجدي ٤/٢٢٩.
: الجدا ٢/١٩٣.
: المجتدى ٢/١٠٣.
: الجدوى ١/٢٦٠، ٣/٢٨٠.
جدع : الجدع ٤/١٣١.
جدل : الجُدُل ٤/٣٢.

جذب : الجذب ٤/٣٨٢.
جذر : الجؤذر ٤/١٨٠.
: الجآذر ٣/١٦٨.
جذع : الجذع ٤/١٦٤.
جذل : الأجذال ٤/٣٨٩.
جرأ : الجراءة ٣/٧٣.
جرد : الأجرد ٣/١٥٢، ٢/١٩٦.
: الجرد ٢/٧٠، ٢/١٤٧، ٣/١٣٩، ٣/٢٠٣.
جرح : المجروح ٤/٣٨٢.
جرس : الجرس ٣/١٤١.
جرش : الجرشى ٣/١١٤.
جرى : الجرى ٣/١٨٨.
: جرّى ٢/٤٧.
: الجريال ٤/٣١٣.
جزر : الجزيرة ٣/٨٣.
جزل : الجزيل ٢/١٥٩.
جَسَد : الجاسد ٤/٣٤٥.
جشم : التجشم ١/٣١٦.
جَعَبَ : الجعبة ٤/١٦٥.
جفف : التجافيف ١/٣١٨.
جفل : الأجفال ٣/٣١، ٣/٢٦١، ٤/٣٦٦، ٤/٣٨٤.
: الاستجفال ١/٢٥٤.
: التجفل ١/٢٥٧.
جفن : أجفان ٣/٦٠، ١٨٢.
: الجفون ٤/٥٧.
: الجفان الصينية ٤/٢٨٨.
: جفن السيف ٢/٦٨.
جلب : الجليب ٢/٧.
: الجلابيب ٣/١٦٩.
جلح : المجلحة ٢/١٧٥.
جلق : جلّق ٢/١٠١.
جلل : الأجلة ٣/٢٩٩.
: الأجلاء ٤/١٤٠.
جلم : الجَلَم ٤/٦٦.
جلا : جلا ٣/٣٢٥.
: تجلّى ٢/١٥٠.
: الجلي ٣/٣٦.
: الإجلاء ٤/١٤٢.
جمد : الجماد ٣/٢٥٧.
جمر : المُجْمَر ٤/١٩٠.
جمش : التجميش ٢/١٧٣.
جمل : الجامل ٣/٣١٧.
جمّ : الجموم ١/١٩٦.
: الجماجم ٣/٧٠، ١٦١.
: المجمم ٣/٢٣٦.
: الجمام ٣/٣٦١.

: الجمان ٤/٢٨٥.
جنب : الجَنَاب ٤/١٢٣.
جنف : التجانف ١/٣٢٢.
جَنّ : الجنة ٤/٢٨٤.
: الجنان ٣/٣١٦.
جنى : جنى الشجرة ٤/١٣٩.
جهد : الجاهد ٤/٣٥٦.
: المجتهد ٤/٣٥٦.
جهر : الجهرة ٣/٤٣.
: المجاهرة ٣/٣٨٣.
جهل : الجاهلية ٤/٣٧.
جاء : الجيئة ٢/٦.
جاب : جبت ٣/١٤٧.
: جبت المفازة ٤/٨٧.
: تجاب ٣/٣٢٩.
: انجاب ٣/٣٢٥.
: الجوب ٤/١٠٩.
: الاجتياب ٢/١٩٥.
جاد : الجيد ٣/١٩٦.
: الجواد ٣/٣٦١.
: الجياد ٣/٦٢، ١٦٠، ٢٥٦، ٤/١٠٥، ١٣٠، ١٤٨، ١٨١، ٢١٩.
جار : الجَوْر ٤/١٣٥.
جاز : جوز الليل ٤/١١٣.
جالَ : الأجوال ١/٢٥٤.
جوى : الجو ١/٢٢١، ٣/١٥١، ٤/٢٣٦، ٣٦٧، ٣٩٧.

(ح)

حبب : حباب الماء ٣/٦٥.
حبض : الحابض ٤/٣٥٦.
حبك : الحبيك ١/٣٦١.
حبل : الحبال ٤/١٠٤.
: الحابل ٤/٣٤١.
: الحبائل ٣/٣٧.
حبا : تحبو ٣/٢٩٦.
حتد : المحتد ٢/١٨١، ٢٠١.
حثث : ٤/٢٤٣.
حجب : حجّب ٢/١٨٥.
حجّ : الأحجة ١/٢٢٧.
حجر : المَحْجر ٤/١٧٦.
حجل : الحجول ٢/١٥٥.
حجم : الإحجام ١/٣٣٩، ٣/٥٧، ٢٣١.
حدث : الأحداث ٤/٥٠.
: الحدثان ٣/٦٧، ٣٢٠.
: المحدثة الصقال ٤/٣٨٤.
حدج : الأحداج ٣/١٩٦.
حدد : حده ٣/٢٠٨.
: المحدود ٤/٩١.

حدا : حُدَيَّا السلاطين ٤/٢٧٩ .
حذر : الحواذر ٣/٣٣٢ .
حرب : الحرب ٣/٩٠ .
: الحرب البكر ٤/٢٩٥ .
: الحربة ٤/١٦٧ .
: المحروب ٣/١٧٥ .
حرر : الحرة ٤/٧٣ .
: الحرية ٤/١٦٧ .
حرف : الحَرْف ٤/٨٧ .
: الناقة الحرف ٣/٣٨٩ .
حرك : الحراك ٤/٤٣ .
حرم : الحرم ٢/٤٨ .
: الأشهر الحرم ٤/٢٨ .
: الحرام ٣/٤١ .
: الحرمة ٣/٩٢ .
حرن : الحران ٤/٢٨٤ .
حرى : حرًى ٤/٥٤ .
حزن : الحزن ٣/٣٦٩ .
: الحزون ٢/١٥٩ .
حسب : الحسب ٣/٩٥، ١١٠، ٤/٤١٠ .
: الاحتساب ٣/١٠٦ .
حَسٌّ : الحس ٣/٢٢١، ٤/٧٧ .
حَسَم : حَسَم ٣/٢٤٣ .
: الحُسَام ٣/٧٣، ١٣٤، ٢٠٨، ٤/٢٣، ٢٠٣ .
: الحسام المصمم ٣/٢٢٣ .
حَشَد : الحَشْدُ ٤/٢٤٣ .
حشا : حشوته بالسنان ١/٣٧٠ .
: الحشاشة ١/٣٥٤ .
: الحشايا ٢/١٧٤، ٣/٣٥٥ .
حصن : الحِصانُ ١/٢٢٣، ٢/١٥٩، ٣١٨، ٤/٢٩١
: الحواصن ١/٣٣٥ .
: الحصون الشُّم ٢/١٥٦ .
حضر : الحضر ٣/١٧٤ .
: المتحضر ٤/١٩٣ .
: الحضارة ٣/١٧٥ .
حضّ : الحَضِيْضُ ٤/٤١٠ .
حط : يحط ٣/١٨٢ .
حطم : الحُطُم ٤/٥٠ .
حَظِظَ : الحظ ٤/٢٧٤ .
حفظ : الحفيظة ١/٣٤٣ .
حفل : الحافل من الشياه ١/٢٠٨ .
: المحافل ٤/١٨ .
حفي : الحفي ٣/٢٦٥ .
: الحوافي ٣/١٣٩ .
: المحفاة ٣/٨١ .
أحفى : إحفاء الشوارب ٤/٦٨ .

حقد : الحقد ٣/٢٥٧، ٢٠٦.
: الحاقد ٤/٣٣٧.
حقق : الحقاق ١/٢٧٩.
حقِطَ : الحيقطان ٤/٣٠١.
حكم : المحكمات ٣/٣٦٧.
حَلَّ : الحل ٣/٤١.
: الحُلَّة ٤/١٥، ٥٩، ٣٠٩، ٢٦٢.
حلك : الحوالك ٣/٦٦.
حلم : الحلم ٣/٥٣، ٤/٤٧، ٥٢.
: الحليم ٤/٧٥.
حلي : الحلوى ١/٢٤٤.
: الحلي ٤/٤٠٥.
حمر : حمر المطايا ٣/١٦٨، ١٦٩.
حمل : الحمائل ٤/١٧٨.
حمل : الحمالة ١/٢٩٦.
: الحُمُول ٤/٢٥٩.
حَمْحَمَ : حَمْحَمَةُ الفرس ١/٣٥٧.
حمّ : الأحم ٣/١٨٤، ٤/١١١.
: الحِمام ١/٢٣٣.
: الحَمَام ٣/٤٨، ٧٠، ١٨٤، ٣٦٣، ٤/٧، ٣٤١.
حَمَى : حَمَيْتُ الشيء ٢/١٣٧.
: حُمَيًّا الكاس ٤/٢٦٠.
حنق : الحنق ٢/١١٠.
حنن : التحنين ٣/٢٧٧.
: حنانيك ٢/٦٠.
: الحنان ٢/٦٠.
حنى : المحاني ٤/٢٩٨.
: حنية ٣/٧٠.
: الحنو ٣/٢٤٩.
حاب : الحَوْباء ٢/١٢٦.
حاد : الحائد عن الشيء ٤/٢٣٣، ٤/٣٤٧.
حاذ : الحوذان ٤/٣٢٠.
حار : الحائر ٣/٧٥، ٣٤٦، ٤/٣٣٩.
حاش : حاشى ١/٢٧٩، ٣/١٥٠.
: حاشاك ٤/٣٧٥.
حاك : حاك وأحاك ٤/٤١٥.
حال : الحائل من الخيل ١/٢١١.
: المحال ٤/٣٩٧.
: حولها ١/١٩٢.
حان : الحائن ٤/١٧٦.
حيي : الحيا ١/١٦٢.
: الحيوان ٣/٧٠.
: المُحَيَّا ٤/٢٦١.

(خ)

خبأ : الخباء ٣/٢٨٧.

خبب : الخبّ ٣/٢٤٩، ٣٥٣.
: المخب ٣/٢٤٤.
: الخبب ٣/١١٠.
خبل : الخبل ١/٣٥٥.
: الخبال ٤/٢٨٩، ٣٩٩، ٤/٣٩٢.
ختم : الختم ٤/٤١٢.
خدر : الخدور ٤/٦٤.
خدد : الأخاديد ١/٢٨٩.
خدم : الخويدم ٤/١١٦.
خدرق : الخدرنق ٢/١٠٠.
خذم : السيوف الخُذُم ٤/٤٦.
خدن : يخدن ٤/٢٧٨.
خرب : الخرب ٣/١٠٤.
خرد : الخريدة ٣/٣٦٦.
خردل : الخردل ٣/٣٧٥.
خرّ : الخرير ٣/١٥٩.
خرط : الخرط ٣/١٥٢.
: المخترط ٣/١٥٢.
خرطم : خرطوم الثعلب ٤/١٢٦.
خرق : أَخْرَق ٤/٢٢٢.
: الخرق ٢/٣٦٥.
: الممخرق ٢/١٠٨.
: الخريق ٢/٣٦.
خرم : المخرم ٣/٢٢٢.
خروع : الخروع ١/٢٩٤.
خزر : الخزر ٤/٣٢٣.
خزل : الخيزلى ٤/١٠٢.
خضب : الخاضبات ٤/٣٩٩.
خضر : الخضراء ٣/١٦٠.
خضم : الخضم ٣/٣٣٣.
خطر : الخَطَر ٤/٣٥.
خط : خطت ٣/٢٢٧.
: الخطية ٣/١١٦، ٢٠٦، ٤/١٦٥، ٣٤٥
: الخطة ٣/٣٦٠.
خطل : ٢/٧٢.
خطم : الخطم ٤/٤٠١.
خسف : ٤/١١٤.
خشع : الخاشع ٢/١٩٢.
خفت : الاخفات ٣/١٢١.
خفر : الخَفَر ٤/٢٢٢، ٤/٢٢٧.
: الأخفار ٣/٦٧.
: الخفرات ٢/٦٦.
خف : أخفاف الإبل ٤/٤٢.
: الأخفاف ٣/٢٨٧.
: الخُفّ من الجمل ٤/١٩٠.
خفق : الخفق ٤/٣٦٩.
: الخافقان ٤/٢٨٠.

خفي : الخافي والخفي ٤/٦٠.
خلط : الاختلاط ٣/٣٩.
: المخلط المزيال ٣/٣٩.
خلب : الخلب ٣/٢٨٣.
خلج : الخليج ١/٣٣٩.
خلد : الخُلْدُ ٤/٢٣٧.
خلل : خلال الشيء ٤/٣٣٤.
: الخلل ١/٢٢٠، ٢/٦٨، ٤/٣٢٥.
: الخَلَّة ٤/٢٦٩، ١/٢٢٠.
خلف : الخلف ٣/٣٤٢، ٣٥٢.
خلق : الخَلْق ٤/٢٢٢، ١/٣٦٠.
خلم : المخالم ٤/٢٥.
خمر : الخمر والخمار ١/٢٧٨، ٤/٥٤.
خمس : الخميس ٤/٣٢٢، ١/٣١١، ٣/٢٢٨، ٣/٤١، ١/٢٣٩، ١/١٧٦.
خمع : الخمع ٤/١٣٢.
: الخوامع ٤/١٣٢.
خنث : خَنْثَى ٤/١٨٤.
خنس : الخنساء ٣/٣٧٥، ٤/٣٩٩.
خنصر : الخِنْصَر ٤/١٨٠.
خنف : الخنوف ٤/١٠٣.
خنص : الخنانيص ٤/٣٨٩.
خود : الخود ٣/٣٢٩، ١/٣٧٤.
خول : الخول ٢/٧٨.
خان : تخون الدر ٤/١٠٣.
خير : خَيْرة الدول ١/٢٥٥.
: خير الشيء ١/٢٤٨.
خاسَ : الخيس ١/٢٥٨.
خاط : تخييط الكعب ٤/٦٢.
خال : الخال ٣/٣٩.
: الخيال ٣/٣٤، ٤/٣٣٣، ٤/٢٨٨.
: الاختيال ٣/٤١، ٣٨٨.
: المخيلة ١/٢٣٥.
: المختال ٤/٣٨٧.
خان : تخَوَّن الدر ٤/١٠٣.

(د)

دَأْداً : الدئداء ٤/١١١.
دأى : تَدْأَى ١/١٦٤.
دبر : الدبور ٤/١٠٧.
: الدبران ٣/٣١٤.
دجج : المدجج ٤/٢٠٥.
دحل : الدحال ٤/٣٨٧.
دجا : الدجى ٣/١٤١، ٤/٣٧٤.
: المدجج ٤/٢٠٣.
دخل : الدِّخال ١/١٩٦.
درب : الدرب ٢/١٤٧، ٣/٣٩، ١/٣٤٥.
: الدروب ٢/٧٦، ٣/٦٩.

درد : الدُّرْدُ ٤/٢٣٤ .
درّ : در اللبن ٣/٢٩٥ .
: الدّر ١/٢٢٩ ، ٣/٢٠٢ .
: المدرار ١/٢٢٨ .
درك : الدراك ٣/٣٤ ، ٧٠ .
: الطعن الدراك ٤/٤٢٩ .
درن : الدرن ٣/٢٩٨ .
دعا : الإدِّعاء ٤/١٤١ .
دغل : الأدغال ٤/٣٨٧ .
دفق : الدفاق ١/٢٧١ .
دَقَّ : الدَّقُّ ٤/٣٠٣ .
: الدقاق ١/٢٧٦ .
: المتدقق ٢/١٠١ .
دلج : الإدلاج ٣/١٩٠ .
دلص : الدلاص .
دلل : الدلال ١/٩٣ ، ٣/٤١ .
: الدلال ٣/٢٦٦ .
: الإدلال ٢/٩٤ .
دلف : الدُّلُوف ٤/٢٣٠ .
دلق : الدلوق ٤/٢٣٠ .
دمع : المدامع ٣/٣٥٦ .
دمل : الدمال ٤/٣٩٤ .
دملج : الدملج ٣/٣٥٨ .
دمن : الدمن ٣/٤٨ .
دنف : الدنف ٢/١٢٧ .
دنا : يدني ٣/١٥٨ .
: الدنى ٣/٣٣٣ .
دهق : الدهاق ١/٢٧١ .
دهى : دَهَتْه ٤/٢٤٨ .
: الدهاء ٣/١٧٣ .
دان : دان ٤/٢٧٢ .
داس : دست الشيء ١/٢١٤ .
دال : دواليك ٢/١٣٢ .
: دولة ٢/١٦٨ ، ٣/٢٥٩ ، ٤/٣٠٩ .
: الدولات ٣/١٨٥ .
دوى : الداية ٤/٣٠٤ .
دار : الدير ٢/١٩٦ .
دوك : الدوك ٤/٨٢٤ .
دام : الديمة ١/٢٢٨ ، ٢/٥٣ .
: الديم ٢/١٧٩ ، ٤/٣٥٩ .

(ذ)

ذأب : الذئاب ٣/٣٤٢ .
ذبل : الذبل ١/٢٢٧ ، ٢/٧٠ .
: الذبال ٤/٣٩٩ .
ذخر : ذخرت الشيء ٢/١٣٣ ، ٣/١٨٨ .
: الذخر ٣/٢٥٦ .
ذرب : المذرب ٣/٢٧٩ .

ذر : ذرت الشمس ٣/١٦٤ .
: تذرى ٣/٣٢ .
: ذروة ١/٣٨٢ .
: الاستذراء ٣/٢٣٦ .
ذرع : الذراع ٣/٥٦ .
ذَرَف : التذراف ٤/١٣٣ .
ذرى : الذرى ٤/٣٦٤، ٤١٣ .
ذعلب : الذعلبة ٣/٥١ .
ذفر : المسك الأَذْفَر ٤/١٩٠ .
ذكر : الذِّكر والذِّكْرَى ٤/٢٥٤، ٣/٤٩ .
: التذكار ٣/١١٥ .
ذكا : الذكي ٢/١٩٣ .
: المذاكي ٣/١٣٤، ١/١٦٤ .
: الذكاء ٣/١٦٦ .
ذَمَر : الذِّمر ١/٢٨٤ .
ذمل : الذميل ٣/٥١ .
: الذملان ٣/٣٢٧ .
ذمّ : يذم ٣/٦٧ .
: تُذِمُّ ٤/٢٩٧ .
: الذمة ٤/٤٢٧ .
: الذمم ٣/٦٧، ٢/٥١ .
: الذمام ٣/٣٤٨، ٣/٥٥ .
ذهب : الذهب ٣/١١١ .
: الذهوب والذهاب ٢/٦ .
ذو : ذو العشرين ٣/١٥٢ .
ذاب : الذؤابة ١/٣١٨ .
: ذؤابة السيف ٢/٦٨ .
ذاد : ذدت ٣/١٢٢ .
: يذود ٣/٢٧٢ .
ذاع : الإذاعة ٣/٢٤٣ .
ذيل : الذيال ٣/٣٧٤ .
: الأذيال ٤/٣٨٢ .

(ر)

رأبل : الرثبال ١/٢٥٨، ٤/٥٢ .
رأد : الارآد ٤/٢٠٣ .
رأف : الرأفة ٣/٢٥٩ .
رأى : راءه ٣/٢٣١ .
: المَرْأى ٤/٧٤، ٢٥٤ .
: الرأي ٢/١٠٨ .
رَبَّ : الرب ٣/١٣٥، ٤/٢١٨ .
: ربُّ الشيء ٣/١١٢، ٢/٩٣ .
: رب الجيش ٣/٢١٠ .
: الربيب ٢/١٠ .
ربد : الربد ٣/٢٠١، ٤/٣٩٩ .
ربض : مرابض الغزلان ٣/٦٦ .
ربط : الرباط ٣/٢٠٣ .
ربع : المرتبع ١/٣٦٢ .
: مرابعها ٣/٤٨ .

: المرابع ٣/١٧٣.
: الربيع ٤/٢٣٥، ٤/٢٨٢.
ربل : الربال ٤/٣٩٩.
ربى : الرّبا ١/١٧٣.
رتع : المَرْتَع ٤/٢٥.
رجع : الراجع ٣/٨١.
رجل : الرجال ٤/٣٩٦.
: المرجل ٤/١٤٨.
: الرجام ٣/٣٦٣.
رجا : مرجاة ٣/٣٧.
رحب : الرحيب ٣/٢٦٦.
رحل : رحلته ٢/٥٤.
: الترحال ٤/٣٩٩.
: الرحال ٤/٤٠١.
رحم : الرَّحم ٤/٤٥، ٦٧.
رَخَّ : الرخاخ ٣/٣٣١.
رخم : الرّخم ٤/٧٣.
ردح : الردح ٢/١٤٣.
ردع : الردع ١/٢٤١، ٢/٦٨، ٤/٥.
ردى : ردى الأعداء ٣/٢٦٦
: الردى ١/٢٤٠.
: الرديان ٢/٣٤، ٣/٢٠٣، ٤/٢٤٢
: الردينة ٢/٣٦، ١/٢٠٦.
رَذِيَ : الرذايا ١/٢٧٣.
رزح : الرازح من الإبل ٣/٣٤٦.
: الرزحى ٢/١٥٦.
رزدق : الرزدق ٢/١٠٦.
رزم : إرزام الإبل ٤/٣٠٨.
رَزِيَ : الرَّزايا ٤/١٥٧.
رسل : الأرسال ٤/٣٩١.
رسم : الرسم ٢/٥٣.
: الرواسم ٣/٢٩٦.
رشأ : الرشأ ٤/٣٠٩.
رشح : الترشيح ١/٣٠١.
رشد : الإرشاد ٣/٢٤٦.
رشا : الرشوة ٣/٣٤٠.
رضب : الرضاب ٤/٤١٨.
رعدد : الرعاديد ٤/٩٦.
رعف : الراعف ٤/٢٣.
رعل : الرعيل ٢/١٥٠.
: الرعال ١/٢٨٨، ٤/٣٨٥.
رعن : الرَّعْنُ ٢/١٤٩، ١/٢٦٤.
: الأرْعَنُ ٢/١٤٩.
: الرِّعانُ ٤/٢٩٨.
رعى : الرِّعاية ٣/٢٥٧.
: المراعي ٣/٢٠٨.
: المراعاة ٣/٦٧، ٩٢، ٣/٨٠.

رغب : الرَّغائب ٤/٣٣٧.
رَغل : ٤/٣٩.
رفد : الرِّفْد ٣/٢٩٥، ٣/٢١٤، ٤/٢٣٦.
رفل : ٣/٥٣.
رقص : الراقصات ٣/٣٥٩.
رقق : الرقاق ٤/٣٨٤.
رقم : الرقم ٣/٤١.
: الأرقم ١/٣٢٠.
رقى : الرُّقى ٤/١٢٠.
: المراقي ٣/١٥٠.
رقل : الإرقال ٤/٣٩٦.
ركب : الركاب ٣/٣٩، ٤٩، ٣٥٣، ٤/٣٩.
ركز : الرِّكْز ٤/١١٣.
: مراكز الرماح ٣/٢٤٧.
ركك : الركاك ٤/٤١٨.
ركن : الركن ٣/٢٦٠.
رمث : الرِّمْث ٤/١٩٠.
رمد : الرمد ٢/١٩٦.
رمك : الرمك ١/٢٩٩.
رم : الرميم ٤/٤١.
رَمَى : الرماء ٣/٣٣٦.
الرند : الرند ٣/١٩٦.
رنق : رونق السيف ٤/٨٧.
رن : الرَّنين ٢/١٨٧.
: المرنان ٣/٧٠.
رنا : الرنو ٣/٣٧.
رهب : الرهب ٣/١٢٥.
: الرَّهْبَة ٤/١٦٧.
رهف : المرهفات ٤/١٣٩، ٣/٢٤٧.
رهن : الرِّهان ٤/٣٠٢.
: المرتهن ٣/٢٩٤.
رَوَى : الرِّواء ٣/١٦٧.
رَوِى : الرَّيّان ٤/١٥٤.
: الرَّيَّا ٤/٢٨٠.
راب : راب الشيء أراب ٢/١٧٢.
راد : الرائد ٤/١٥٠، ٣٥٣.
: الريادة ١/٢٩١.
: الرواد ٤/١٧٨.
: المراود ١/٣٧٧.
: الرياح المراويد ١/٢٩١.
راح : الرَّواح ٤/٤١٢.
: المراح ١/٢٥٧.
: الرَّاح ٤/٢٦٩، ٤/٣٢٦.
: الارتياح ١/٢٦٧، ٢/١٠٣، ١/٢٧٩.
: الأَرْيَحيَّة ٤/٢٦٩.
: الرِّياحين ٣/١٦٣.

راش : المرشة ٢/١٦١.
راع : يروعهم ٣/٣٨٣.
: رع ٢/٨٥.
: الروع ٣/٣٨٩، ٣/٣٥.
: الترويع ٣/١٨٦.
: الأروع ٣/١٩٠، ٤/١٢.
راغ : الإراغة ٤/١٥٤.
راف : الريف ٣/١٦٢.
راق : الرّواق ٤/١١١.
رال : الريال ٤/٣٩٩.

(ز)

زأم : الموت الزؤام ٢/١٦٨.
زب : الزُّبُّ ٤/١٦٤.
زبد : الزبد ٤/٢٧١.
: الإزباد ٤/٢٠٥.
زجر : زَجْر الطير ٤/١٣٢.
زحل : زُحَل ٤/١٩٦.
زحم : الزحام ٣/٢٦٠.
زخر : الزخرة ٣/٣٣٣.
زرد : الزراد ٤/٣٨٢.
زرف : الزرافات ١/٢٨٥.
زع : زع ٢/٨٥.
زعزع : الزعزع ١/٢٩٤.
زعنف : الزعنفة ٢/٥٦.
زفف : الزف ١/١٩٢.
زلم : الزَّلَم ٤/٣٥.
زمع : المزمع ١/١٧٣.
زمّ : الزمام ٣/٣٥٩.
زمع : الزمع ١/٣٦٤.
زند : الزند ٢/٢٠٣، ٣/١٩٩.
: الزندان ٣/١٩٩.
: الزناد ٤/١٩٧.
زهد : الزُّهْد ٤/٢٣٧، ٣/٢١١.
زهر : الزهر ٢/١٨٣.
زها : الزهو ٣/٥٥، ١/٢١١.
زاد : المزاد ٤/٢١٤.
زور : الزور ٢/٨١، ٤/٨٧، ٤/٤٣٢.
: الازورار ٢/١٣٥.
: الزير والمثنى ٤/١٧١.
زال : الزوال عنه ٣/٣٩.
: الأزوال ٤/٣٩٩.
: الزيال ١/٢٥١.

(س)

سأر : السُّؤْر ٤/٣١٢.
سأم : السَّأَم ٣/٧٩.
سبّ : السُّبَّة ٤/١٦٤.
: السبيب ٣/١١٩.
سبت : السَّبْت ٤/٢٣٥.

سبح : السابح ٢/١٥٤، ٣/٦٤، ٣٧٨.
: السوابح ١/٢٨٣.
سبخ : السباخ ٣/٣٦٩.
سبل : السُّبُل ٤/١٤٨، ٣٢٠.
: السُّبلتان ٤/٣٩٤.
سبق : السوابق ٤/٢٠٥.
سبك : السبائك ٣/٢٠٥.
سجسج : السجسج ١/٢٩٤.
سجل : الحرب السجال ١/١٩٥.
سجم : السجام ٣/٥١، ٣/٣٥٦.
سجا : يسجو ١/٣٣٧.
: السجية ٣/٢٢٢.
: السجايا ٤/٢٧٧، ٤/١٥٥.
سحب : السحب ٤/٣٧٥.
سحق : السحوق ٤/١٥٣.
سحن : السحناء ٣/١٦٣.
سحا : السحاء ٤/١٨٨.
سخن : السُّخِين ٤/٩٧.
سخى : السخاء ٣/١٣٧.
: التساخي ٣/١٣٧.
سدد : السداد ٣/٢٥٨.
سدك : السدك ١/٢٨٣.
سرب : السراب ٣/٣٢٩.
: السُّرْبَة ٤/١٦٥.
: السرب ٤/٣٦٩.
: السربال ٤/٣٨٢.
سرح : السرحان ٣/٦٨.
: السريح ١/٣٤٧.
: اليد السُّرُح ٤/١٩٠.
سرد : السرد ٤/٣٨٢.
: المسرد ٢/١٩٦.
: السراحيب ٣/١٨٨.
سرى : السرى ٢/٢٠٥، ٣/١٤٥، ٣/٢٦٦، ٤/١٨.
: المسرى ٢/١٠٤.
: الساري ٤/٣٤٧.
: المُسَارَّات ٤/٢٩.
سطع : الساطع ١/٢٢١.
سعد : الساعد ٤/٣٣٧.
سعل : السعالي ٤/٤٠٢.
سعى : المساعي ٣/٢٣١، ٣/١٥٠.
: المسعاة ٤/٥٧.
سفح : سفح الدمع ٢/٦٣.
سفر : السفار ٤/٤٠٢.
سف : المسفة من الغربان ٣/٧٣.
سفن : السفين ٣/٦٦.
سكب : المسكوب ٣/١٧١.
: المنسكب ٣/١٧١.

سكك : السكاك ٤/٤١٠ .
سكن : السكن ٣/٢٨٩ .
سل : السليل ١/٢٣٨ .
: الانسلال ٤/٣٨٦ .
سلسل : السلسال ٣/٣٧٦ .
سلف : السلاف والسلافة ١/٢٥٥ .
سلك : المسلك ١/٢٠١، ١٥٢، ٣/٣٢٥ .
سلم : السلم ١/١٧٤، ٣/٢٤٢، ٤/٢٨٠، ٣٦٩ .
سلهب : السلاهب ٢/٧٠ .
: السلهبة ١/٣٥٨ .
سمر : السُّمُرُ ١/٢٢٩، ٣/٢٤٧، ٤/٢٩٥ .
: السُّمْراء ٢/٣٩ .
: الأَسْمَر ٣/١٥٢ .
سمط : السمط ١/١٦٤ .
سَمَك : السماك الأعزل ٤/٤٢٩ .
سَمٌّ : السم الوجي ٤/٢٣٤ .
: السميدع ٢/٢٠٣، ٣/٢٢٧ .
سَمْهَر : السمهري ٣/٢٢٧ .
: السمهرية ٢/١٠٣، ٣/١٦٠ .
سمّى : يُسْمِي ٤/٢٩٦ .
: سميته وأسميته ٢/١٨٠ .
سما : السماء ١/٢٥٠، ٣/١٦٠، ٣/٧٨ .
: السماوة ١/٢٧٢ .
سمك : السماك الأعزل ٤/٤٢٩ .
سنب : السُّنْبَة ٤/٢٦٥ .
سنبك : السنابك ١/٢٩٢، ٣/١٥٤، ٤/١٤٨ .
سنر : السُّنَّور ٤/١٨٩ .
سنم : السنام ٣/٣٥٢ .
سنّ : أسنة الرماح ٣/١٥٤ .
: السنان ٤/٢٣، ٤/٢٩٣ .
: السنور ٢/٨٢، ٤/١٨٩ .
سنى : السناء ٣/١٦٣ .
: أسنى ٤/٢٦٨ .
سهد : السهاد ٢/١٨٨، ٣/٣٦٣ .
: الساهد ٤/٣٣٨ .
: التسهيد ٣/١٦٩، ٤/٨٨ .
سهر : السهر ٣/٢٩٨ .
سهى : السها ١/٣٨٨ .
ساد : السائد ٤/٣٤٤ .
: المسود ٤/٣٤٤ .
: السيد ١/٢٨٩ .
: السيدان ١/٣١٣ .
: سوداء القلب وسويداؤه ٢/١١٩ .
سار : المستار ١/٢٣١ .
: السواري ١/٢٩٦ .
: السورة ٢/٣٠ .

ساق : ساق الشيء ١/٢٧٤.
ساك : السواك ٤/٤١٢.
سام : سام ٣/١٥٥.
: السوم ٤/٢١٤.
: من سيم إياه ٤/١١٤.
: السُّيما ٤/٢٧٦.
سيل : المسيل ٢/١٥٤.

(ش)

شأب : الشأبيب ٣/١٨٥.
شأم : الشائم ١/١٦٢.
شأن : الشؤون ٢/١٨٨، ٣/٥٠.
شأى : الشأو ١/٢٧٩.
شبب : الشباب ٣/٣٢٣.
: تشبيب الشيء ٣/١٧٩.
شبر : المَشْبَرُ ٤/١٠٣.
شبل : شبلة ٣/٢٨١.
: الشُّبْلُ ١/٢٣٩، ٤/٣٠٢.
: الأشبال ١/٣١، ٣/٣٧٢، ٤/٣٨٩.
: أشبالها ٢/٩٥.
شبم : الشبم ٢/٤٢.
شتت : الشتيت ٤/٣٣٥.
شَتَا : المَشْتَى ٤/٢٦١.
شجا : الشجو ٤/١٩٥.
شد : شد الفرس ٣/٢١٢.
: الشادن ٣/٢٢٣.
شذ : أشذ ٤/١٣٠.
: الشُّذان ١/٢٠٨.
: شذان الحصى ١/٢٠٨.
شرب : الشرب ٢/١٨٧.
: شُرُوب ٤/٢٦٣.
شرد : الشرد ٢/١٣٨.
شرع : إشراع الرماح ٤/١٦.
شرف : شرف ٣/٣٨٣.
: الاشتراف ٤/٣٨٩.
: المشرفية ١/٣١١.
: الأبيض المشرفي ٤/٢٩٩.
شرق : تشرق ٤/٢٧٢.
: الشُّرْق ٣/٨٨، ٢/١٤٤، ٤/٢٨٥.
شرك : الشركة ٤/١٥٠.
: الشراك ٤/٤١٥.
شرى : شَرَيْتُ الشيء ٤/١٤٣.
: الشراة ٣/٢٥٢.
: الشرى ٣/٢٠٤.
شزب : الشزب ١/٢٨٨.
شزى : الشيزى ٣/٣٧٥.
شطب : الشطب ٣/١١٦.
شط : يشط ١/٢٣١.
: التشطي ٢/٩٢.

: الشُّطْبة ٤/١٦٧.
شعب : الشعب ٤/٢٨٢، ٢٨٩.
: شعوب ٢/٦.
شعث : شعث النصارى ٢/٣١.
شعر : الشعار ١/٣٢٠.
: الشعر ٣/٣٥٨.
شغف : الشغف ٤/٣٠٩.
شفر : المشفر ٤/١١٠.
: المشافر ٤/٣٩.
: مشفريك ٤/٦٤.
: شفرات (السيوف) ٢/١٠٦.
شف : الشفوف ٣/٢٠٠.
شفن : الشفون ١/٢٠٥.
شفى : الشفاء ٤/٤١٦.
: الاستشفاء ٤/٤١٦.
شق : شق الشيء ٤/٤٧.
: الشُّقَّة ٤/٨٢.
: الشاقة ٤/٢٠٥.
: الشقاق ١/٢٧٤.
: الشقيق ٣/٥٧.
: المشقق (من الكلام) ٢/١٠٢.
شكد : الشاكد ١/٣٨٦.
شكر : الشكرى ١/٢٧٠.
شكل : الشكول ٢/١٤٢.
: الشُّكُل ٣/٢٢، ٣/٣٦٧، ٤/٣١٨.
شك : الشاك ٤/٤٣٠.
شكم : الشكيم ١/٣٤٧.
شل : الشَّلُّ ٤/٣٥.
: الأشلاء ٢/٨٢.
شمر : التشمير ٢/٢٠٤.
: الشمري ٤/٣٠٠.
شمس : شمس النهار ٣/٨٦.
شمل : الشمول ٢/٨٩.
: الشملال ٣/٣٩٠.
: الشمال ٤/٣٨٤.
: الشمائل ٤/٤٢٥.
شمخر : المشمخر ١/٣٨٢.
شنب : الشنب ٣/٩٣.
شهب : الشهب ٢/٢٠، ٣/٩٨، ٤/٣٧٥.
: الأشهب ٤/١٨.
شهق : الشواهق ٣/١٢٠.
شهى : المشهي ٣/٣٧٥.
شوى : المشوي ٣/٢٤٦.
: الشواة ٣/٣١٥.
شاب : الشوب ٣/٣٣٩.
شاد : أشدت البنيان وشيدته ٤/٣٥٢.
شاح : المُشيح ٤/٢٣٨.
شاط : الأشواط ١/٣٣٧.

شاق : المشوق ٣/٢٣٤ .
شال : الشول ١/٣٧٦ .
: الشائل ١/٢٠٦ .
: الشوائل ٢/١٤٨ .
شام : الشيم ٤/٤١ .
: الشيمة ٤/١٣، ٢٣٢، ٢٣٨ .
: الشامة ٤/٢٠٧ .
شاع : الشيع ١/٣٦١ .
: المشيّع ١/٣٨٤ .
شان : الشِين ١/٣٦٠ .

(ص)

صبّ : صب ٢/٨٤ .
صَبى : الصِّبَا ٢/٩٤، ٤/١٠٧ .
صبح : المصبوح من الخيل ١/٢٠٦ .
: الصبح ٤/٢٤٨ .
صحب : الصحبة ٣/٣٢٧ .
صحف : التصحيف ٣/٣٤٢ .
صَحْصَحَ : الصحصحان ٤/٢٦١ .
صدّ : الصدّ ٣/١٩٤ .
صدر : صدر القناة ٣/٢٥٠ .
: صدره ٣/٢٢٧ .
صدع : الصدع ١/٣٦٣ .
صَدِي : الصادي ٣/١٤٧ .
الصدى : ٤/٢٠٤، ٣/٣٢٨، ٣/٣٧٦، ٤/١٠٩، ٤/١١١، ٤/١٥٨ .
صرح : التصريح ١/٣٦٩ .
صرخ : الصريخ ١/٢٧٦ .
صرد : الصارد ٤/٣٥٢ .
صرف : صروف الدهر ٣/٣٨٣ .
صرم : الانصرام ٣/١٦١ .
: الصوارم ٣/٨٠، ١٦١، ٢١٣ .
صعد : الصاعد ٤/٣٤٥ .
: الصعاد ٣/٢٥٠ .
صعق : الصاعقة ٢/٥٣ .
صعلك : التصعلك ٣/٦٨ .
صفد : التصفيد ١/٢٩٠ .
صفع : الصفع ٤/٢٠ .
صفى : الصفا ١/١٣٩، ٤/١١٥، ١/٢٠٤ .
: الاصطفاء ٣/٣٤٩، ٤/٤٣٢ .
: المصطاف ١/٣٦٢ .
صقر : الصقر ٣/١٠٤ .
صقل : الصقل ٣/١٧٦ .
: المحدثة الصقال ٤/٣٨٤ .
صلب : الصلب ٤/٣٦٤ .
: الصلبان ٣/٦٦ .
صَلّ : الصِّلّ ٤/٢٩٩ .
: الصليل ٢/١٦٩، ٤/٢٨٦ .
صلصل : الصلصلة ٢/١٢٨ .

صلي : الصالي ٤/ ٣٨٠.
: صلاة الإله ٣/ ١١٥.
: الصلاة ٣/ ٥٧.
صمت : ٤/ ٤١٦.
صمصم : الصمصام ٣/ ٥٣.
صمع : الأَصْمَعِيّ ٤/ ١٤.
صم : الأَصَمّ ٣/ ٣٨٣، ٤/ ٢٩٩.
: الصَّميم ٤/ ٧٢.
: الصَّمّ ٣/ ١٨٨.
: القطا الصمّ ٤/ ٢٣٧.
: صمّ الرماح ٣/ ٢٠٥، ٢٥٦.
صَمَّم : التصميم ١/ ٣٠٩.
صنبر : الصنبر ٢/ ٣٤.
صندد : الصناديد ١/ ٢٨٤.
صنع : الصنائع ٣/ ٩٨.
: الصنعة ٤/ ٣٨٢.
صنم : الأصنام ٤/ ٤٢.
صهل : الصهيل ٢/ ١٤٨.
: التصهال ٤/ ٣٨٦، ٣/ ٣٦٧.
صاب : الصاب ٢/ ٦٦.
: الصوب ٤/ ٣٧٧.
صار : المصور ٤/ ١٧٤.
: الصوار ٤/ ١٣٥.
صاع : المصاع ١/ ٣٦٣.
صاك : ٤/ ٨٢٠.
صال : الصولة ٢/ ١٦٣.
صاد : التصيد ٢/ ٥٥.
: الأصيد ١/ ٢٨٧.
: الصَّيْد ٤/ ٩٩.
صاف : المصيف ٤/ ٢٦١.
صاك : صاك العبير ٤/ ٤١٨.
صان : صوان ٢/ ٣٨.
صَوِي : الصُّوى ٤/ ١١١.

(ض)

ضبب : الضَّباب ٣/ ٣٢٥، ٤/ ٣٩٩.
: الضَّبُّ ٤/ ١٠٣، ١٥١.
ضبع : الضباع ٢/ ٣٨.
: الضبع ٣/ ٣٠٣.
ضحك : الضواحك ٤/ ٣٢٠.
ضد : الأضداد ٣/ ٢٤٤.
ضرج : التضريج ٢/ ١٢٦.
ضرب : مضارب السيف ٢/ ٥٨.
: الضريب ٢/ ١٤، ٢/ ١٧٥، ١/ ٣٧٦.
: الضراب ٣/ ٣٣٦.
ضرت : ضرت وأضررت ٢/ ١١٧.
: أضرت ٣/ ١٨٤.
ضرس : الضروس ١/ ٢٤١.

ضرع : الضرع ١/٣٦٠.
ضرغام : الضرغام ٢/٢٠١.
: الضراغم ١/١٦٤.
ضرى : الضواري ٣/١٣٤.
ضاعف : المضاعف من الثياب ٣/٣٨٥.
ضل : الضال ٤/٣٩٣.
: الضلال ٤/٣٩٧.
ضنك : الضنك ٢/١١.
: الضناك ٤/٤١٠.
ضَنٌّ : الضِّن ٤/٣٨٥.
ضني : الضنى ٣/١٧١.
ضوع : التضوع ٤/٢٢.
ضاح : الضَّيْح ٤/١٦٥.
ضاف : ضيف القوم ٤/٣١٥.
ضام : الضيم ٣/٢٢٢، ٤/٨٢.
: المستضام ٤/٩٧.

(ط)

طبع : طبع (الحديد) ٢/١٢٩، ٣/٣٩٥، ١/٣٤٤.
: الطباع والطبيعة ١/١٩٥، ٣/٢٤٨.
طبق : التطبيق ١/٣٠٩.
طبا : طَبَت ٤/٢٨٤.
: الإطباء ٣/١٧٣.
طرأ : ٤/٢١٦.
: طُرْاً ٤/٢١٦.
طرب : الطرب ٣/٨٥، ٣/٢٨٦، ٤/٤٢٣.
طرد : المطاردة ١/٣٧٦.
: الطارد ٤/٣٤١.
: الطِّراد ٣/٢٤٧، ٢٠٥، ٤/٢٣، ٢٠٧، ٢٩٣.
طرَّ : طُرّا ٤/ ٢١٦.
: مطرد ٣/٣٩.
طرطب : الطُّرْطَبَّة ٤/١٦٣.
طرف : الطِّرْف ١/٢٠٩، ١/٢٢٦.
: الطَّرْف ٤/١٩٨.
: المطارف ٣/٣٥٤.
: طرف (العين) ٢/١٠٨.
: الطريف ٤/٣٤٠.
طرق : التطريق بالحمل ١/٢٤٠.
: الطراق ١/٢٧٥.
: الإطراق ٢/١٠٨.
طرى : التطرية ٣/١٧٥.
طعن : الطعن الدراك ٤/٤٢٩.
طفح : الطافحة ١/٣٥٢.
طفف : الطفيف ١/٢٤٧.
طفل : الطفل ١/٢٢١.
: طفلة الكف ٤/٣٣٧.
طلس : التطليس ٣/١٨٢.

طلع : التطلع ٤/٢٣ .
: طليعة القوم ٢/١٩٣ .
: طلع النخيل ٢/٨٩.
طل : الطلل ٢/٦٢، ٤/٣٠٨.
: الطلول ٢/١٥٢ .
طمح : الطموح ١/٣٠٩.
طمر : الطِّمِرَّة ٤/١٥٣ .
: المطامير ٢/١٥٧ .
طمع : الطماعة والطمع ٣/٣٣١.
: الطماعية ١/١٩٩ .
طما : طما (البحر) ١/٢٦٢ .
طمطم : الطماطم ١/١٧٠ .
طنب : تطنيب (الخباء) ٣/٢٨٧ .
: الطنب ٣/١٧٣ .
: التطنيب ٣/١٧٣ .
طهر : الطهارة ٤/١٦١ .
طهم : المطهم ١/٢٤٧، ٢/٢٩، ٣/٦٨.
طاد : الطود ١/٣١٨، ٢/٣٦، ٢/١٥٠، ٣/٢٤٦، ٤/٣٩٦.
طاش : الطيش ٣/٢٥٠ .
طاع : الطِّيع ٤/٥ .
طاق : المطوق ٢/٩٤.
طال : الطولى ٤/٢٦٤ .
: الاطال ٤/٣٩٣.
طوى : الطوى ٣/١٣٤ .
: الطاوي ١/٣٢٢.
: طي ٣/٨٨.

(ظ)

ظبا : الظبا ٣/٤١، ١٧٦، ٤/٥٧.
: الظبة ٣/٣٨٠.
ظل : ظللت ٢/٦٣.
: الأظل ٤/١٩١ .
ظلع : الظلع ٤/٥ .
ظلف : الأظلاف ٤/٣٩٦، ٣/١١٢ .
ظلم : الظليم ٣/٦٨ .
ظما : الأظمى ١/٣٥٣.
ظن : يظن ٤/٤٠٩ .
: التظني ٢/١٩٣ .
ظهر : المظاهرة ١/٢٢٢ .

(ع)

عب : العباب ٣/٣٣٣ .
: عباب السيل ٢/٢٤ .
عبب : اليعبوب ٣/١٨٢ .
عبد : العباد ٤/٢١٨ .
: العباديد ١/٢٨٨ .
: العِبّدى ٤/٧٢.
عبر : عبر النهر ١/١٦٩ .

: العبرة ٢/٦٤.
: التعبير ٤/٢١١.
عبس : العبوس ٣/٢١٧.
عبط : عبط الدم ٣/٣٧٨.
عَبِق : عَبِق الريح ٤/٢٦٠.
: عبق الطيب ٤/٤٢٠.
عبل : العبلة ٤/٣٣٧.
عتب : العتب ٢/١٨، ٣/٣٦٤، ٣٩٧، ٤/٣٠٨، ٤/٣٦٣.
: العتاب ٣/٤٩، ٢٤٤.
: الاعتاب ٣/٣٣٨.
: التعتب ٣/٢٧٢.
عتد : العتاد ٣/٢٥٦، ٤/٢٠٧.
عتق : العتق من السيوف ٤/٣٨٤.
: العتيق ٢/٤٠.
: العتاق ١/٢٤٠، ٣/١٣٤.
: المعتق ٢/٩٧.
عتل : العتل ٤/٣٩٦.
عتم : معتمة ٤/٣٩٢.
عثر : تعثر الألسن ٣/٨٨.
: العثير ٢/١٧٤.
عجب : العُجب ٤/١٦٦.
عجّ : العجاجة ٣/٦٥.
: العجاج ٣/١٥١، ٤/١٨١.
عجم : العجم ١/٢٨٦، ٣٢٠.
عجن : العِجان ٤/١٦٦.
عدم : العدم ٣/٣٤٣.
: الإعدام ٤/٥٣.
عدا : العدو ١/٢٥٦.
: العادية ٣/٦٦.
: العادي ٣/٢٥٥.
: العدوى ٤/٢٤٠.
عذر : العُذْر ٣/٢٩٩، ٣/٣١.
: عذراء ٣/١٤٥.
: العذارى ٣/٣٦٦.
: العذرة ٤/١٢٦.
عذل : العذل ٢/١١٩.
عذفر : العذافرة ٤/٤٢١.
عرب : العرب ٤/٢١٦.
: الأعراب ٤/٢١٦.
: الأعاريب ٣/١٦٨.
عرس : عرس الرجل ٤/٧٧.
: العِرْس ٤/١٣٠.
عرص : عرصات الدمن ٣/٤٨.
عرض : أعرض ٤/٤١٦.
: تعريض الرمح ٢/٢٠٣.
: تعريض الفرس لعنقه ٤/٢٣٨.
: المعرض ٣/٢٠٨.

: العارض ١/٢٠٤، ٢/٨١، ٤/٣٩٦
: العارضان ٢/١٨٠.
: العارضان من النبال ٤/٣٩٦.
: العوارض ٤/٣٥.
عرف : المعارف ٢/٥١.
عرق : العراقان ٤/١٤٤، ٣/١٤٩.
: العراق ٤/١٤٤.
: الإعراق ٤/٤٢١.
عرقب : العرقوب ٣/١٧٦.
عرك : العراك ٤/٢٩، ٤/٤١٨.
: المعركة ٣/٥٧.
عرم : العرام ٣/٤١.
: العرموم ١/٢٢٦، ٣١١، ٣/٢٢٨
عرن : العرين ٢/١٨٨، ٣/٢٠٥، ٣/٢٨١
عري : العراء ١/٢٥٦.
عزب : العازب ٢/١٨٦.
عزّ : العِزّ الأَقْعَس ٤/٢٤٤.
عزّه : العزهاة ٢/٦٧.
عزى : العزاء ٢/١٢٧.
أعزى : ٣/٣٥١.
عسب : العسب ٣/١٥٤.
عسجد : عسجد ٢/٢٠٥، ٣/٢١٥.
عسل : عسل ١/٣١٣، ٣/٣٨٤.
: العسالة ١/٢٢٧.
: العسالة من الرماح ٢/٧٠.
عشر : العشيرة ٣/٢٠٢.
: العشار ٤/١٩٢.
عصب : العصب ٢/٢٥.
: العصبة ٤/٣٣٩.
: المعتصب ٣/١٢٣.
: العصيب ٢/١١.
عصر : العصر ٢/١٨٢.
: الأعاصير ١/٢١٩.
: العنصر ٣/٩٦.
عصفر : المعصفر ٤/١٨٤، ٢٧٩.
عصم : العواصم ٤/١١٤.
: الأعصم ١/٣٦٣.
عصى : عصى ٤/٥.
عضب : العضب ٤/٣٠٦.
عضد : العضد ٤/٢٩٥، ٣٤٧، ٤٠٥.
عضرط : العضاريط ٤/٩٦.
عطب : العطب ٢/٣٤، ٣/١١٢.
عطف : عطف الرجل ١/٢٣٥.
: العطف ١/٣٤٥.
عطل : العاطل ٢/٩٤.
: المعطال ٤/٤٠٥.
عظم : العظمى من السحاب ٤/٢٦٨.
: معظم الشيء ٣/٢٣٨.

عف : العفة ١/٢١٥، ٣/٢٢٨، ٤/٤٢.
: العفاف ٢/٩٧.
عفا : عفا ٣/٢٣.
: العافي ٣/١٥٠.
: العفاة ٢/٩٥.
عقب : العقب ١/٣٥٨.
: عقب الرجل ٤/٣٧٣.
: عقبى الشيء وعاقبته ٣/٧٧.
: الأعقاب ٤/٢٠٣.
: العقاب ٣/٣٣٦.
عقد : العقد ٣/١٩٦.
: العاقد ٤/٣٤٢.
عقل : العقل ٤/٣١٨.
: العقال ٣/٣٨٠.
: معقل الوعول ٢/٧٦.
عقم : العقم ٣/٦٦.
عقا : العَقْوَة ٤/٢٣٠.
عقي : العقيان ٣/٦٥، ٢٠٥.
عكز : العكاز ٢/١٩٦.
عكف : العكوف ٣/٣٥٧.
عكم : المعكوم ٣/٣٩.
علب : العُلْبَة ٤/١٦٥.
علق : العليق ٣/٢٠١، ٣٦١.
عل : العل ١/٢٧٨.
: العلل ١/٩٦.
: التعلل ٣/٢٨٩.
: التعلة ١/٢٤٤.
: العلات ٣/٣١١.
علم : العلم ٢/٤٥، ٣/٥٣.
: العالم ٤/٢١٦.
: العالمون ٤/٢٧٧.
: المعلم ١/٣١٤.
علا : العلا ٤/٤٢٣.
: المعالي ٣/١٤٩.
: العوالي ٣/٢٧٩، ٤/٣٨٤.
عمد : العماد والعمود ٣/٧٤.
عمر : العمائر ٣/١٥٤.
عمل : العامل ١/٢١١.
: اليعملات ٣/٣٢٨.
عمّ : معتمة ٤/٣٩٢.
عنبر : العنبر ٤/١٩٠.
عنص : العَنَاصِي ٤/٣٠١.
عنق : العنقاء ٣/٢٧٧.
عنم : العَنَم ٤/٣٥٩.
عنى : عنى ٣/٣٠٣.
: العاني ٣/٧٢، ٤/٣٠٤.
: العناة.
عنو : العنو ٣/٣٣٤.

: العنوة ٣/٦٨.
عاب : العاب ٣/٣٢٣.
: اليعبوب ٣/١٨٢.
عاج : أعوج ٤/١٠.
: بنات أعوج ٤/١٠.
: عائج ١/٣٣٦.
عاد : العيد ٣/٨٦.
: العواد ٣/٢٥٠، ٣/٧١.
عاذ : عاذ ٣/٧٠.
: العائذ ٣/٢٥٥، ٤/٣٤١.
: العوذ ٤/٤٠٠.
عار : العير ٣/٣٧٤.
عوز : أعوز ٤/٤٩.
: العوز ٤/٣٨٩.
عاس : العِيْس ٣/١٣٢، ١٩٦، ٢٢٧، ٤/٣٢
عاف : العيافة ٤/١٣٢.
: نعاف ٤/٣٦٧.
عاق : عاقني ٣/١١٠.
عان : يُعَان ٤/٣٦٢.
: العين القَرِيْرَة ٣/٣٣٩.
: العين السَّكْرى ١/٢٧٠.
: عين الشيء ١/٢٦٧، ٣/٩٧، ٤/٤١٥
: عين كل شيء ٤/٤١٥.
: العون ٢/١٨٥، ٢/١٨٦، ٣/١٤٥.
: العَوان ٤/٢٩٥.
: المعين ٤/٥٩.
: العَانَه ٤/٢٦٢.

(غ)

غبب : الغبب ٣/١١٢.
غبر : الغبراء ٣/١٦٠.
: الغبر ١/٢٢٩.
غبط : غبطت ٣/٤٥.
غبن : الغبين ٤/١٤٣.
غبي : الغباوة ١/٢٢٤.
غَدَر : الغَدْر ٣/١٣٥.
: الغدائر ٣/٦٦، ٤/٢٥٧.
: الغُدْران ٣/١١٥.
: مغادرة الشيء ٣/٢٩٦.
غدا : الغوادي ١/٢٩٦، ٣/١٤٩.
غذ : الإغذاذ ١/٢٢٣.
غرب : الغَرْب ٣/١٠٤، ٤/٣٧٧.
: المَغْرب ٣/٢٧٧.
: الغوارب ٣/٢٩.
: الغربيب ٣/١٨٦.
: الغريبة (من الأشياء) ٣/٥٣.
: الغرائب (من الإبل) ١/١٩٦.

غرد : التغريد ٢/٢٠٤.
: الأغاريد ٤/٨٨.
غرّ : الغرر ٢/١٥٥.
: الغِرة ٣/٣٣١، ٤/٢٧٢.
: الغر ٤/١٤١.
: الغر (من السحاب) ٢/١٨.
: الأغر ٣/١١٤، ٤/٤٢٥.
: الغور ٤/٢٤٢.
: الغرار ٢/١١٧.
غرس : الغِرْس ٤/٨٠.
غرمل : الغُرْمُول ٤/١٦٦.
غزل : الغزل ٢/٦٧، ٤/٣١١.
غشى : الغشيان ٣/١٥٥.
غصب : الغصب ٣/٣٩.
: الاغتصاب ٣/٤٢.
غصّ : الغصّة ٣/٣٠٣.
: الغصص ٣/٨٨.
غضنفر : الغضنفر ٣/٤٢، ٤/١٨٦.
غضي : الإغضاء ١/١٩٥.
غلب : غالبت الرجل ٣/٣٣٤.
: الغلاب ٣/٤٢.
: الغلباء ٣/٩٦.
: الغُلْبَة ٤/١٦٣.
غلس : التغليس ١/٣٨٤.
غل : غليل الصدر ٣/٣٦٠.
: الغلول ٢/١٦٨.
: الانغلال ٤/٣٨٧.
: الأغلال ٣/٣٥.
: الغُلّة ١/٢٤٠.
: الغلات ٢/١٥٩.
غلم : الغلام ٣/٥٣.
غمر : الغمر ١/٢٨٤.
: غمرة الماء ٢/١٥٤، ٣/٢٣٦.
: التغمر ٣/٢٣٦.
: غمرات (الحرب) ١/٣٣٨.
غمّ : الغمام ٢/٥٣.
غنم : التغنم ٣/٢٤١.
غنى : الغاني ٤/٢٤٣، ٣/١٩٢.
: المغاني ٣/١٥٥، ٢٢٠، ٢٨٢.
: الغواني ٣/٣٣١، ٤/٢٨٦.
: الغانيات ٣/١٩٦.
غاث : الغيث ٤/١٥٤.
غاد : الغيد ٤/٨٧.
غار : الغور ٤/٢٤٢.
غاض : غاض ٣/٣١، ٤/٤٩.
: يغض ٤/٢٤٣.
: غِيْض الماء ١/١٩٦.
غال : اغتال ٣/٩٢.

: الغيل ١/٢٢٢، ٤/٣٢٧، ٤/٣٨٩.
: الغول ١/٢٢١، ٢/١٦٧، ٣/١٩٨.
: الاغتيال ٣/٤٢، ٣/١٩٨، ٣/٣٨٣
: الأغيال ٤/٣٨٩.
: الغوالي ٤/٣٩٤.
غام : الغَيْم ٤/٣١.

(ف)

فَأَدَ : الفُؤاد ١/٢٥٢ ، ٣/٩١ ، ١٣٥، ١٦٧، ٢٧٧، ٢٤٤، ٣٣١، ٤/٩٧، ١٢٤.
: المفؤود ٤/٩٧.
فَتَل : الفَتِيل ٤/٢٢٩.
: الفُتْل ٤/٢٥٧.
فتن : الفِتْنَة ٣/٣٢٣.
الفتان : ٤/٣٤٢.
فتى : الفتى ١/٢٩٢، ٤/١١٥.
فجأ : الفاجىء ٣/٣٦٧.
فحش : الفحشاء ٤/٣٨٠.
فحل : الفحول ٤/٤٠٠.
فدح : الفادح ٤/١٥.
فدا : فديت ٤/٤٠٧.
فدر : الفدر من الوعول ٤/٣٩٣.
فدم : الفدام ٣/٣٦٠.
فرت : الفرات ٢/١٠١.
فرس : الفَرَس ١/٣٠١، ٢/٤٨، ١٦٢، ٤/٢٢٢.
: التفريس ٤/٢٠٧.
: التفارس ٣/٤٢.
: الافتراس ٣/٤١.
: الفريسة ١/٢٥٨، ٢/١٦٢.
: فريسة (الأسد) ١/٣٣٦.
فرسن : الفراسن ٤/٣٩.
فرش : الفراش ١/٢٨٩.
فرع : الفرع ١/٢٧١، ٤/٣٣٨.
فرق : المفرق ٣/٨٠.
: مفرق الرأس ٣/٩٣.
: الفراق ٣/١٣٥.
فرقد : الفرقدان ١/٣٨٩.
فرند : فرند (السيف) ٢/١٢٨.
: الفرند ١/٢٣٨، ٤/٢٠٥، ٣٠٦.
فرى : تفري ٢/١٠٠.
فزع : الفزع ٣/٧٦، ٤/١٠٤.
فسل : الفسل ١/٣٥٩.
فسط : الفسطاط ٣/١٣٩.
فصل : المفاصل ٣/٥١.
فصم : الانفصام ١/٢٦١.
فضل : الفضول ٢/١٥٨، ٤/٣٢٥.
فطم : الفطام ١/٢٤١.
فطن : الفطنة ٣/٣٤٠.

فعل : فعلة ٣/٩٠.
فعم : فعم ٤/٢٨٠.
فعا : الأفعى ٤/٢٩٩.
: الأفاعي ٣/١٤١.
: الأفعوان ٤/٢٩٩.
فقد : الفاقد ٤/٣٥٤.
: المتفاقد ٤/٢٤٣.
فكّ : تفك ٢/١٠٠.
: فك الأسير ٤/٣٠٤.
فلق : الفيلق ٢/٩٩، ٤/٢٧٤.
فلك : الفلك ٢/٨٧، ١٠٢، ٣/٢٢٢، ٤/٢٧٤.
فلّ : الفل ٢/١٥٩.
فلَىَ : التفالي ٤/٣٩٢.
: الفلاة ٣/٣٤٥.
فَنَد : التفنيد ٤/١٠٠.
فهر : الفهر ٤/٤٢٣.
فهق : (المكر) ١/٢٧٥.
: الفهاق ١/١٧٧.
فيف : الفيافي ٣/١٥٤.
فيل : الفيل ٢/١٦٢.
: الفيال ٤/٣٨٩.
فاح : الفيح ٤/٣٨٩.
: التفاوح ٣/١٩٦.
فاد : الفودان ٣/٣٢٣.
فاز : الفازة ١/١٦٢.
: المفاوز ٣/١٦٦.
فاض : المُفاضة ١/٣٢٠.
فاق : الفواق ١/٢٧٦.
فال : (الشيء) ١/٢٤٨.
فاه : الأفواه ٤/١٥٧.

(ق)

قب : القبّ ٢/٢٩، ٣/٢٠٣.
قبع : القبائع ١/١٦٦.
قبل : القبل ١/٢١٧، ٤/٣٢٣.
: المقتبل ١/٢١٩.
: القبيلة ٤/٥٩.
قبا : القباء ٣/١٦٤.
قتر : القتر ١/٣١٩.
قتل : القتل ٣/٧٥، ٤/٣١١، ٢/١٣٣.
: الاقتال ١/٢٦١.
قتم : القتام ٣/٥٦، ٣٦١.
قَتَا : القَتْو ٤/٢٤٠.
قحب : القحبة ٤/١٦٤.
قحف : الأقحاف ٤/١٣١.
قَدَّ : القدُّ ١/٢٩٠، ٤/٢٣٠، ٢٤٣.
قدر : القدَر ٤/٣٢٢.
قدم : التقدمة ٣/١٨٤.

: قَدَّمَتْها ٤/١٠٥ .
: القوادم ١/١٦٩ .
قدى : اقتدت ٣/٢٩٤ .
قذع : القذع ١/٣٤٦ .
قذف : نجوم القذف ١/٣١٢ .
قذل : القذال ٢/١٠٥، ٤/٣٩٦ .
قذى : قذى ١/٢٦٥ .
: القذاة ٤/٢٧١ .
قرب : القرب ٣/١٠١ .
: القراب ٣/٣٣٨ .
: التقريب ٣/١١٠، ١٨٨، ٢١٢ .
قرح : القريحة ٢/١٧٠ .
قرّ : القريرة ٣/٣٣٩ .
: العين القريرة ٣/٣٣٩ .
قرع : القرع ٤/١٦ .
: قريع القوم ٤/٣٩ .
قرض : القريض ٤/١٢٠ .
قرط : القرط ٣/٢٢٣ .
قرن : القرن ٣/٣٨٠، ٤/٣٧٤ .
: الأقران ٣/٥٩، ٣١٥ .
: القرون ٣/٣٢٣ .
: قرن الشمس ٢/١٩٤، ٤/٣٦٨، ٤/٣٧٤
قرى : قرى ٤/١٩٢ .
: القِرى ٣/٣٧٨، ٤/٣١٢ .
: القارى ٣/٣٧٥ .
قرع : القرع ٤/١٦ .
قِرط : التقريط ٢/١٧٥ .
قرم : القرم ١/٢٧٩ .
قزع : القزع ١/٣٤٩ .
قزم : القزم ٤/٦٨ .
قصب : القصب ٢/٢٦ .
قصد : القصد ٤/١٣٥ .
: قصد الرماح ١/٣١٢ .
: الاقتصاد ٤/٢٠٢ .
قصر : القصر ٢/٢١١ .
: القصيرة والقصورة ٤/٢٢٧ .
: القصرى ٤/٢٦٤ .
قصف : الانقصاف ٣/٣٣٢ .
قضب : القضب ٣/١١٧ .
: القضيب ٢/٨ .
: القواضب ٢/٧، ٣/٧١ .
قضم : القضم ٣/٣٥٢ .
قضى : القاضي ٤/٤٦ .
: الاقتضاء ٢/٥٣ .
: القواضي ٢/٩٩ .
قطب : قاطبة ٣/٢٦٦ .
قطر : القطر ٣/٥١ .

قَطَف : القَطْف ٤/١٨٧ .
قطم : المقطم ٣/٢٣٦ .
قطن : القطين ٢/١٨٦ .
قطا : القطا ٤/١٣٥ .
: القطا الصُّمُّ ٤/٢٣٨ .
قعب : القعب ٤/٣١٢ .
قعس : (العزّ الأقعس) ٤/٢٢٤ .
قفص : القفص ٤/٣٨٤ .
قفل : القفال ٣/٣٧٨، ٤/٤٠٢ .
: القفول ٤/٣٢٥ .
قفا : قفيت الشيء ٣/٢٧٠ .
: القفي ٤/٣٩٧ .
قلب : القلب ٣/١٦٧، ٣/٢٧٣ .
قلد : القلائد ٢/٢٠٤ .
قلس : القَلْسُ ٤/٧٩ .
قلل : قلة (كل شيء) ١/٢١٨ .
: القلل ١/٢١٨، ٢/٨٢، ٤/٣٢٢ .
: القلال ٤/٣٩٧ .
تقلقل : التقلقل ١/٢١٨ .
قلى : قليت الرجل ٤/٤٠٨ .
قمر : القِمار ٤/١٠٥ .
: القمران ٣/٣٠٩، ٤/٣٠٥ .
قمص : القماص ٣/٦٤ .
قمقم : القمقام ٣/٥٧ .
قمّم : القمم ٣/٧٤ .
قمن : القمن بالشيء ٣/٢٩٨ .
قنب : القُنْبُ ٤/١٦٦ .
: المقنب ١/٣٤٦ .
قندد : القَنْديد ٤/٩٨ .
قنس : القِنْس ٤/٨٠ .
قنى : القناة ٢/٩٩ .
: القنا ٢/١٤٨، ٣/٦٨، ١٣٩، ٢٠٣، ٤/٣٧، ١٣٩، ٣٢٢ .
: القاني ٣/٧٣ .
قوض : التقويض ٣/١٧٣ .
قاد : القود ١/٢٨٣ .
: القياد ٤/٢١٨ .
: المقودة ٣/٨١ .
: القيدود ٤/٨٧ .
قار : القور ٢/٥٠ .
قاس : المقايسة ٣/٢٤٢ .
قاف : القائف ٣/٢٣٤ .
قال : القول والقيل ٢/٩١ .
: القائلة ٢/١٤٩ .
: المقول ٢/١٣٨ .
: التقيل ٣/٦٨ .
قام : القائم ٢/١٣٣ .
: القوائم ٣/٦٦ .

: المقام والإقامة ٣/٣٤٥.
قان : القيان ٤/٢٨٩.

(ك)

كأس : الكأس ٣/٢٨٩.
كبب : الكبات ٣/٢٢٧.
كبت : الكبت ٢/٢٠٢.
كبد : كبد النصل ٤/٣٩٦.
كبا : (الجاري) ١/٢٨٠.
كتب : الكتائب ٣/ ٨٤، ١٥٤، ٤/٢٤٢، ٣١٠.
كتم : المكتم ٢/٤٣.
كثب : الكثب ٣/٩٩.
كثف : الكثافة ٣/٨٥.
كدر : الكدر ٣/١٥٠.
: الأكدار ٣/٣٢٧.
: الكدري ٢/٧٥.
: الأكدر ٤/١٨١.
كذب : الكذب والكذاب ١/٣٠٦، ٢/٦٠، ٣/٣٤٢.
كذى : الكاذة ١/٢٠٦.
كرث : اكترث ٣/٢٩١.
كرد : الأكراد ٤/٢١٦.
كرع : الكَرْعُ ٤/٢٣٥.
كركر : كراكر ٤/٥٧.
كرم : الكرم ٤/٥٤.
: المكرمات ٣/٢١٧.
: الكرائن ٤/٢٧٠.
الكركدن : الكركدن ٤/١٢٠.
كره : الكريهة ٣/١٥٥.
كرى : الكرى ٣/٣٦٣، ٤/١١٦.
كزم : الكَزَم ٤/٤٦.
كسد : الكواسد ١/٣٨٥.
كسل : الكسال ٤/٣٩٧.
: المكسال ٣/٣٦٦.
كعب : الكعب ٣/٣٨٣.
: الأكعب ٣/٢٩.
: كعوب الرمح ٢/٦٨.
: الكعاب ٣/٤٩، ٣٢٥.
: الكواعب ٢/٧٠.
كفأ : الأكفاء ١/٧٨، ٣/١٥٧.
كف : طفلة الكف ٤/٣٣٧.
كفكف : كفكفت الدمع ٢/٦٣.
كفل : الكفيل ٢/١٥٢، ٤/٣١٤.
كلح : الكلوح ٣/٣٠٦.
كلّ : الكليل ٢/١٥٨.
: الكلال ٤/٣٩٧.
: الأكاليل ٤/٢٠٠.

كلم : الكلم ٢/٥٦.
كمت : كميت ٤/٩١.
كمن : الكمون ٣/٢٦٧.
كَمَى : الكمي ٢/١٢٧.
: الكماة ١/٣٦٨، ٢/١٠٠، ١٦٩، ٣/٦٠، ٤/١٨٤، ٢٦٥.
كَنْهَر : الكَنَهْوَر من السحاب ٤/١٩٥.
كَنَى : الكُنْيَة ٤/٢٩٦.
: الكناية ٣/٨٥.
كهل : الكهل ٣/٢٠٦.
: الكاهل ١/٢١٢.
الاكتهال: ٣/١٧٨.
كهم : الكهام ٣/٣٥٢.
كور : الأكوار ٢/١٧، ٤/١٣٥.
كاس : كَوْسُ الدابة ٤/٢٦٣.
كوكب : كوكب الركب ٤/١٨١.

(ل)

لألأ : اللآلىء ٤/٤٠٢.
لأم : الأم ٤/١٨٢.
لَؤم : اللئيم ٤/٧٥.
لب : اللب ٤/٢٤٧، ٤/٣٧٣.
: لبيك ٢/٦٠.
لبد : اللبد ٤/٢٠٧.
: اللبدتان ٢/٩.
لبى : التلبية ٢/٦٢، ١٤٨، ٣/١٥.
لبن : اللبانة ٣/١٠٦.
لَثَمَ : التلثُّم ٣/٢٣٢، ٤/٢٣١.
: اللثم ٤/٣٥.
: اللثام ٣/٣٤٥.
: اللثامان ١/٣٨٤.
لجب : اللجب ٣/٨٧، ١٢١.
لج : اللجج ٢/١٨٦.
لجن : اللجين ٣/٦٥، ١١١.
لحا : لحا ٣/٢٧١.
: لحا الله ٤/١٢٦.
: اللحاة ٢/١٢٤.
لدن : اللدن ١/٣٧١.
: اللِّدان من السُّمْر ٤/٢٩٥.
لذ : لذ ٤/٩٨.
: اللُّذيا ٤/١٢٨.
لزب : لزبات الزمان ١/١٧٢.
لَصَّ : اللُّصوص ٤/٢٩٧.
لط : اللط ٣/٣٣٨.
لطف : لطفت ٣/٣٨٧.
لعب : لعاب الشمس ٣/٣٢٩.
: اللعاب ٣/٣٣٢.
: الملاعب ٤/٢٨٤.
لعج : لاعج ١/٣٧٤.

لغب : اللغوب ٢/١٤ .
لغد : اللغاديد ١/٢٨٨ .
لغم : الملاغم ١/١٦٧ .
: اللغام ٣/٣٥٩ .
لقب : لقب الرجل ٣/١١٤ .
: اللقب ٣/١٩٢ .
لقي : اللُّقيان ٤/١٤١ .
لقح : اللقاح ٣/٣٧٦ .
لكك : اللكاك ٤/٤٢١ .
لمس : اللمس ١/٣٧٠ .
: الالتماس ٣/٣١٠ .
لمع : يلمع ٤/٢٣ .
: الألمع ١/٢٢٢ .
لمّ : الإلمام ٢/١٧ .
: اللِّمم ٤/٣١ .
: اللمى ١/٣٨٥ .
لهب : الالتهاب ٣/٩١ .
لهم : الالتهام ١/١٧٦ .
: اللهام ١/١٧٦ .
: لَهِنَّك ٤/١٣٩ .
لَهَا : اللُّها ١/٣١٤، ٤/٢٩٩ .
: اللهوات ٣/٢٣٢ .
لاب : اللابي ٤/٧٣ .
لاح : المليح ٣/٢٢٢ .
لاق : لاق الشيء ١/٢٨١ .
لاث : الليث ٢/١٦٢، ٣/٢٨١، ٢٤٢، ٤/١٦٠، ١٦٧ .

(م)

مج : مج الشراب ٤/١٣٠ .
مجد : المجد ٣/١٩٩، ٤/٤٢ .
: الماجد ٤/٣٤٠ .
مجن : الماجن ٣/٤٩ .
محض : المحض ١/٢٥٠، ٢/١٧٨، ٣/٣٧٦
محل : المَحْل ٤/١٤٤ .
مخ : مخ النعام ٣/٣٤٨ .
مد : مد البحر ٣/٢١٤ .
: المَدَى ١/٣٦٨، ٣/٦٤، ٣/١٥٦، ٢٠٠ .
مذق : المذيق ١/٢٥٠ .
مذل : المذل ٢/٨٢ .
مذى : الماذي ٣/٣٨٥ .
مرد : التمرد ٢/٢٠١، ٣/٣٦٠ .
: المارد ٤/٣٤٥ .
مرح : المرح ٢/١٤٨ .
مرر : النفس المرة ٣/٥٩ .
: المرير ٣/٢٩٨ .
: المرو ١/١٩٢ .

: المرورى ٣/١٤٧ .
مرش : المرشة ٢/١٦١ .
مرق : مرقن ٤/٣٢ .
مَرَنَ : المران ١/٣١٢، ٣/٦٠ .
: المارن ١/٣٤٤ .
مزع : المزع ١/٣٥٢ .
مسح : المسوح ٢/١٩٥ .
مسك : المسك الأذفر ٤/١٩٠ .
مشى : المِشى ٤/١٠٤ .
مضغ : مضغ الكلام ٣/١٧٦ .
مضى : المضاء ٣/٦٠ .
: الماضي ٣/١٥٢ .
: المواضي ٢/٩٩، ٣/١٦٣ .
معز : المعيز ٣/٧٥ .
مقع : الامتقاع ١/٣٥٤ .
مقل : مقلة العين ٤/١٧٦ .
مكر : المكر ١/٢٧٥ .
ملأ : الملأ ٢/١٥٧ .
ملد : الأماليد ٤/٨٧ .
ملح : الملاح ٤/٧٩ .
ملّ : الملال ٤/٣٨٥ .
ملك : ملاك الشيء ٤/٤٠٨ .
ملك : الملك ٣/٨٠، ٤/٢٨٠، ٤/٣٦٣ .
: المملكة ٤/٢٨٠، ٤/٤٠٨ .
: الممالك ١/٢١٧، ٤/١٩٩ .
مَنَّ : المنى ٣/٧٧، ١٥٠، ٣٢٣، ٤/٤١٦ .
: المنون ٤/٥٣ .
مهد : التمهيد ٤/٩٢ .
مهر : المهرية ٤/٩٨ .
: المُهْر ٤/٢١٨ .
: المهاري ٤/١٧٣ .
مهمه : مهمه ٣/٢٠١ .
: المهامه ٤/١١٦ .
مَهْو : المهاة ٤/١٨٠ .
: المها ٣/١٩٦، ٤/١٠٩ .
مَوَه : الأمواه ٤/٢٥٩ .
ماد : الميدان ٢/٩٠، ٣/٦٢، ٤/٢١٨ .
ماج : يموج ١/٣٣٧ .
: الموج ٢/٤٩ .
: المائج ٤/٣٥٩ .
: الموجَّه ١/١٦٤ .
ماط : المَيْط ٤/١٠٤ .
مال : المال ٣/٣٧٤، ٤/١٥٤ .
ماق : المآق ١/٢٧٠ .
: الأماق ٣/١٤٤ .
مان : المين ٤/٦١ .
المانوية : المانوية ٣/٢٦٦ .

(ن)

نأى : النأي ٣/١٣٥، ١٥٦.
نبب : الأنابيب ٣/١٨٨، ٢٥٠، ٤/١٤٣.
نَبر : المِنْبَر ٤/١٨٧.
نبع : النبع ١/٢٩٤، ٣/١٠٤.
نبل : النبل ٤/٤٦.
نبك : ٤/٦٠.
نبا : النابي ٤/٣٧٤.
: نُبُوّ السيوف ٤/١٤٥.
نثا : النثا ٢/٣٦.
نجب : المنجب ٤/٣٧٣.
: النجيب ٣/٢٢٧، ٤/١٢٢.
: النجائب ٤/٢٣٢.
نجد : النجد ٤/٢٤٢.
: الإنجاد ٢/٧٢.
: النجاد ٣/٢١٣، ٣٢٠، ٤/٢٠٢.
: المنجود ١/٢٩٠.
: الاستنجاد ١/١٩٥.
نجر : النجار ٢/٧.
نجس : الأنجاس ٤/٩٤.
نجع : النجع ٢/١٥٢.
: النجيع ١/٢٩٩، ٢/١١٤، ٣/٧٣، ١٧١/٣.
: الانتجاع ١/٣٤٥، ٢/١٨٦.
نجل : العين النجلاء ١/٢٧٤.
: الأعين النجل ٤/١٤٠.
نجم : النجم ٣/٣١٤، ٤/٢٩.
: نجوم القذف ١/٣١٢.
نجا : النجاة ٤/٤٢٨.
: النجوى ٤/٤١٨.
: المناجاة ٣/١٤١.
: النجاة من النوق ٤/١٠٢.
: الناجية ٣/٢٩٢، ٤/٣٤٢.
نحب : الانتحاب ٢/١٥١.
نحف : النحيف ٤/٤١٠.
نحل : الانتحال ٢/٧٨.
: المنتحل من الشعر ٢/٧٨.
نخب : النخيب ٤/١٢٢.
ندب : الندب ٣/٣٢.
ندّ : الندّ ٤/٥٢، ٤/٢٢٤، ٤/٢٨٨.
ندم : النديم ٣/٢٨٩، ٣٢٩.
: المنادم ٤/٢٥.
ندى : الندى ٣/١٤٩.
: النادي ٣/٢٥٧.
النرجس : النرجس ٤/٢٢٤.
نزع : نزعت عن الشيء ١/٣٥٧.
: انتزاع الشيء ١/٣٥٧، ٤/٥.
نزل : المنازلة ٣/٨٧.

: النزال ٣/٣٧٨ .
: الإنزال ٤/١٢ .
نسج : نسج داود ٢/٩٩ .
نسق : النسق ٤/١٩٣ .
نسم : النسيم ٢/١٩ .
: المنسم ٣/٢٣٤ .
نشب : النشب ٣/٩٢ .
: النشاب ٤/١٤٦ .
نشد : الناشد ٤/٣٥٠ .
نشر : النشر ٤/٤٢٤ .
: أنشر الشيء ٢/١٣١ .
: المنشورة الرايات ٤/٢٤٢ .
نشى : الانتشاء ٤/٢٦٩ .
نصب : المنصب ٢/٧٠ .
نصر : النصران ١/٣٦٣ .
نصل : النصل ٤/١٣٢، ٣٩٦ .
: نصول الشعر ١/٢٠٨ .
: النصول ٢/١٤٨، ٤/١٤٥ .
: المنصل ٤/١٣٠ .
نصا : النواصي ٣/١٥٠ .
نضب : النضوب ٣/١١٥ .
: نضوب الماء ٣/٢٧٥ .
نضر : النضار ١/٢٠٢، ٤/١٩٢ .
نضل : التناضل ٤/٣٢٨ .
نط : نطت الشيء ٣/٢٧٦ .
نَظَر : يُنْظِرُها ٤/٢٦٥ .
: الناظر ٤/٢٥٥ .
: الناظرة ٣/١٧٥ .
: النواظير ٤/٩٤ .
نعل : المنعل ٤/٢٠٥ .
نعم : النَّعَم ٤/٣٥، ٣٩١ .
نعى : نعى الرجل ٣/٢٩٤ .
نفس : المنافسة ٤/١٧٤ .
: المنفسات من المباع ٤/٢٠٦ .
: النفس المرة ٣/٤٣ .
نفل : النفل ١/٢١٩، ٤/٣٢٠ .
نفنف : النَّفْنَف ٤/١٧٨ .
نفى : تنفيت الشيء .
نقد : النقد ٣/٢٠٥ .
: الانتقاد ٤/٢٠٥ .
نقس : النقس ١/١٩٢ .
نقض : النقض ٣/٥٥ .
نقع : النقع ١/٢٠٤، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢/١٩٦، ٣/٥٧، ٢٣١ .
: ناقع الموت ٤/٢٧٦ .
نقم : ٤/١٣١ .
نقى : النقا ١/٢١٣ .
: الانتقاء ٢/١٠٠ .

نكب : المنكوب ٣/١٨٦ .
نكد : المناكيد ٤/٩٤ .
نما : نميت الشيء ٤/٢١٩ .
نمق : التنميق ٢/١٠٥ .
نهب : نهبي ٢/٢٨ .
نهد : الفرس النهد ٤/٢٤٧ .
: الثدي الناهد ٤/٣٣٥ .
نهل : النهل ١/٣٤٧ .
نهى : النهى ٢/٥١، ٤/١١٧ .
: التناهي ٣/١٥٦ .
: النهاية ٣/١٧٩ .
: النهية ٤/١١٧ .
نون : النون ٢/١٨٩ .
: النينان ١/٣١٣ .
نوى : النوى ٢/٥٣، ٦٥، ٩٣، ٣/٥٠، ٤/٤٢٨ .
النوبندجان : النوبندجان ٤/٢٨٩ .
النوروز : النوروز ٤/١٩٧ .
ناب : ناب القوم ١/٣٨٨ .
: نيوب الزمان ١/٢٨٦ .
: الناب ٤/١٦٠ .
نار : أنار الرجل المكان ٢/١٠٧ .
: المنار ٤/١٣٥ .
: النور ٤/٣٧٣ .
: النِّيران ٢/١٨ .
: النيرات ٤/٢٧٤ .
النارنج : النارنج ٣/٧٣ .
ناخ : الإناخة ٣/٣٤٥ .
ناس : الناس ١/٣٤٣ .
ناش : ناشوا ٤/٣٧ .
نال : النوال ٣/٣٧، ٣/٥٣، ٣٨٧، ٤/١٥٧ .
: النائل ٣/٣٣٦، ٣٧٨ .
: النال ٣/٣٨٧ .
نام : الأنام ٣/٣٤٩ .
: النيمة ٤/٣٩٧ .
ناق : النوق ١/٢٧١ .
: النيق ١/٣١٣ .
ناك : نيك ٤/١٦٣ .

(هـ)

هبّ : هبوب الريح ٤/١٠٧ .
هبر : الهبر ١/٣٨١ .
هبل : ٤/٣٢٣ .
هجد : الهاجد ٤/٣٤٧ .
هجر : الهجر ٣/٢٩٦ .
: الهجير ٣/١٤٧، ٣٤٥ .
: التهجير ٣/٢٠١ .
: المهاجر ٣/٣٤٤ .

هجل : الهجول ٢/١٥٧.
هجم : الهَجْمَة ٤/٢٦٢.
هجن : الهِجانُ ٤/٣٠٣.
هدب : الهيدبى ٤/١٠٢.
هدج : الهوادج ٣/١٧١، ٢٩٢، ٤/١٧٦.
هدى : تهدي ٤/٣٤٢.
: الهدى ٤/٢٤٥.
: الهادي ٣/٣٨٠.
: المَهدى ٤/٢٤٥.
: هوادي الخيل ١/٢٧٧.
: الهوادي ٢/١٠٠.
هذب : التهذيب ٣/١٧٩.
: المهذب ٣/١٧٩.
هذى : الهذيان ٣/٣١٠.
: الهُذاء ٤/٣٠٦.
هرم : الهرمان ٤/٨.
هزبر : الهِزَبْر ٤/٣٠٢.
هز : هزة الندى ٢/١٣٩.
هزل : الهزال ١/١٩٤.
: هزل المال ٤/١٥٤.
هطل : الهطل ٢/٨١.
: الهطال ٣/٣٦٩.
هفا : هفا ٢/١٧٥.
هل : الانهلال ٢/١٧٩.
هلك : الهلوك ٤/١٦٥.
: هلكى ٢/١٩٢.
هملع : الهملعة ١/٢٧١.
همل : الاهمال ٣/٣٧٣.
: الانهمال ٣/٥٠.
هلا : هلا ٢/٢٦.
همّ : هم ٢/١٤٩.
: الهم والهمة والهمم ١/٢٦٠، ٢/١٣٩، ١٤٩، ٣/٧٩، ١٧٩، ١٩٨، ٢٧٢، ٢٩٩، ٤/٣٧، ٥٣، ٢٠٩، ٢٧٢، ٤٢٤.
: الجد الهمام ٣/٣٥١.
: الهمم ٤/٢٧٢.
: الهموم ٢/١٤٩.
: الهمم ٣/٧٩، ٤/٢٧٢.
هنأ : هنيئاً لك ٢/١٩٧.
: هنّا ١/٣٧٠.
هند : الهندواني ٣/٢٨١.
: المهند ٣/٣٨٣.
: الهند ٣/١٥٥.
هَنَّ : الهَن ٤/١٢٦.
هاب : يهاب ٣/٣٣٧.
: التهيب ٣/٢٨٣.
: الإهاب ٤/٣٩٧.

هاج : هيجاء ٣/١٦١، ٢٨٢، ٤/٢٨٠.
هوج : الهوج ٢/٣٣.
هاق : الهيق ٣/٣٧٥.
هال : الهول ٢/١٤٧، ٣٨٥.
هام : الهام ٣/١٥٤، ٤/١٣١.
: الهامة ٤/٥٣، ٦٩.
: المستهام ٣/٢٣٤.
هوى : تهوي ٣/١٨٩.
: يهوين ٤/٣٩٧، ٣/٣٣٧.

(و)

وأل : يئل ٤/٣٨٧.
وا : ٢/٤٢، ١٩٩.
: واها ٤/٢٥٤.
وبل : الوَبْل ٣/٩٠، ٤/١٥٠.
: الوابل ١/٢٠٤، ٣/٢٠٤.
وجب : الوجيب ٣/١١٧.
وجد : الوجد ٣/١٩٨، ٤/٥٣.
: الواجد ٤/٣٣٩.
وجل : الوجل ٤/٣١٢.
: الأوجال ٣/٣٩.
وجن : الوجناء ٤/٨٧.
وجى : الوجى ٢/١٥٦.
وحد : موحد ٢/١٩٧.
: المواحيد ١/٢٨٥.
وحش : الوحش ٣/١٧٣، ٣٧٤، ٤/٣٤١.
وحى : الوَحَى ١/٣٢١.
: السم الوَحِيّ ٤/٢٣٤.
وخد : يخدن ٤/١٧٨.
: الوخد ٢/٥٣، ٣/١٧١، ٤/٣٩، ٣٣٧.
ورد : الوارد ٣/١٥٢، ٣/٢١١، ٤/٣٣٨.
: الأوراد ٤/٣٩٩.
وزع : الوزع ١/٢٠٩، ٣٤٣.
ورق : الورقة ٤/٢٨٩.
ورك : الوراك ٤/٤١٨.
ورل : الأورال ٤/٣٩٩.
ورى : وريت ٢/٨٤.
: ورت الزناد ٤/١٩٨.
وسع : توسعة ٣/٣٥٥.
وسط : الوسيط ٣/٢٤٢.
: واسط ٢/١٠١.
وسم : الوسم ٣/٢٣٦.
: وسمي ٣/١٩٦.
: الوسام ٣/٣٥٠.
: الميسم ١/٣١٠.
وسن : الوسن ٣/٢٩٨.
وشج : الوشيج ١/٣١٣، ٣٣٨.
: الوشيج من الرماح ٤/١٨١.

وشى : الشية ١/٢٥١.
: الشيات ٣/٢٧١.
: الوشاة ٣/١١٨، ٢٤٤.
: الوشايات ٣/١١٠.
وصب : الوصب ٣/١١٨.
وصم : الوصم ٢/٥٥.
وضح : الواضح ٢/٩٤.
وضع : الإيضاع ٣/٢٤٤.
: الموضع ٤/٣٤٢.
وطأ : المطايا ٣/١٦٩.
وطن : الوطن ٣/٢٨٩، ٣٢٧.
: الأوطان ٣/١٢، ٦٢.
وعل : الوعل ٤/٣٢٦.
: الوعول ٢/٧٦.
وغل : الواغل ١/٢١٥.
وغى : الوغى ٢/١٣٣، ٣/٥٣، ٣/٦٢، ٧٠، ٧٧، ٤/١٤٥، ٤/٣١٧، ٢٧٦.
وفد : الوافد ٤/٣٤٤.
وفر : الموفور ٣/١٨٦.
: التَّوَفُّر ٤/٢٣٣.
وفى : توفت ٢/١٨٦.
: الوفاء ٣/١٣٥.
وقد : التوقد ٣/٩١.
وقع : وقع الشيء ٣/٣١٤.
: وقع الفعل ٣/٣٤٥.
وكع : الأوكع ٤/٢٠.
وكا : الوكاء ٤/٩٢.
ولد : ولده ٣/٢٠٢.
: الميلاد ٤/١٩٩.
: الولائد ١/٣٧٦.
: المولد ٣/٤٤.
: المولود لغيرِ تمام ٣/٥٣.
وله : الوله ١/٢٥٢.
ولي : يولي ٣/١٩٦.
: الولي ٣/١٩٦.
: المولى ٤/٣٣٣.
ولول : المولولة ٤/٢٧١.
ومج : ومج الرجل الشراب ٤/١٣٠.
ومق : المقة ٢/٥٦، ١٧٣.
: المومق ١/٣٨٦.
وهد : الوهاد ٤/٢٠٠.
وهق : الوهق ٤/٣٩١.
ويل : ويلمها ٤/٩٧.

(ي)

يبب : اليباب ٣/٣٣٨.
يسر : اليسار ١/١٣٩.
: الأيسار ٤/٣٥.

يلب : اليلب ٣/٩٣.
يلل : اليلل ٤/٣٢٠.
اليلنجوج : اليلنجوج ٤/٢٨٨.
يمم : ٣/٢٧٤.
: يممته ٣/٢٢٢.
: التَّيَمُّم ٤/١٨٢.
يمن : اليمن ٣/٢٣٨.
: اليماني ٣/١٣٤.
ينم : الينم ٤/٣٩.
يهم : الأيهم ١/٣١٩.
: اليهماء ٣/٣٩٦.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس مسائل العربية

ـ البُخْل والبَخَل: لغتان ١/٢٢٣.

ـ التُّوراب: لغة في التراب ١/٢٤١.

ـ أملوا: لغة في أَمَّلُوا ٣/٧٠.

ـ المَلْك: لغة في المَلِك ٣/١٤٩، ٢١٩.

ـ الكُثْر والقُلُّ: لغتان في الكثرة والقلة ٤/٢٤٣.

ـ هٰذي: لغة في هٰذه ٤/٣٣٩.

ـ السِّروال: لغة في السَّرابيلِ ٤/٣٨٣.

ـ المَلال: لغة في المَلَل ٤/٣٨٥.

ـ الحَراك: لغة في الحَرَكة ٤/٤١٢.

ـ أُولك: لغة في أُولٰئك ٤/٤٢٨.

* * *

ـ الحذف والإضمار في قوله: «وهات فما أبالي...» ١/١٨٦.

وضع الضمير المتصل موضع الضمير المنفصل في قوله: «ذكرناه» ١/١٨٧.

ـ القلب في الأوالي بمعنى الأوائل ١/١٩٤.

ـ دخول إلى على ما التي للاستفهام وبناؤهما بناء كلمة واحدة «إلام» ١/١٩٨-١٩٩.

ـ حذف أن من الكلام ونصب المضارع بدونها «وقبل يرى من جوده» ١/٢٤٢.

ـ إسقاط حرف الجر مع ورث مع إعمال الفعل وثبات الحرف في النية «وهب الذي ورث الجدود» ١/٢٦٣.

ـ إضمار الشأن والقصة في اسم ليس «وليس كل ذوات المخلب السبع» ١/٣٦٥.

ـ استخدام «هلموا» للجمع وإدخال النون الثقيلة على ذلك مع إعلال إحدى الواوين «هَلُمِّنَّا» ١/٣٦٩.

ـ جمع اللفظين وهما اثنان وأخبر عنهما كما يخبر عن الجميع «ولامني فيها السها والفراقد» ١/٣٨٩.

ـ تثنية «الأب» على لفظه ولم يرده إلى أصله «تسل بفكر في أَبَيْك» ٢/١٣.

ـ إسقاط ياء الإضافة عند إضافة المنادى إلى نفسه وإبقاء الكسرة دالة عليها «يا شوقِ. . . ويا دمعِ» ٢/٢٠.

ـ تأنيث اللفظ على المعنى «وأنك رعت الدهر فيها» وقد قدم ذكر الثغر وهو مذكر. ١/٢٦.

ـ تثنية الجمعين «التف الرماحان» ٢/٢٩.

ـ بناء «فوق» على الضم لما وضعه موضع المعرفة وقطعه عن الإضافة التي هي أصله. «فأضحت كأن السور من فوقُ بدؤه» ٢/٣٢.

ـ إبدال الياء ألفاً رغبة في الخفة واستجلاب هاء السكت وإثباتها في الوصل «واحر قلباه» ٢/٤٢.

ـ التصغير للإعجاب: «ظللت بين أصيحابي» ٢/٦٣.

ـ حذف الهاء من الفعل لقوة دلالة الكلام عليها «إن استحسنت وهو على بساط» ٢/١١٢.

ـ الجمع بين الخبرين والمخبر عنهما ثقة بفهم السامع «أحسن خاضبيه النجيع والغضب» ٢/١١٤.

ـ حذف الفعل لدلالة المصدر عليه «فتيهاً وفخراً» ٢/١٦٧.

ـ نصب الصفة التي تجري مجرى المصدر «هنيئاً لك العيد» ٢/١٩٧.

ـ إبدال ألف من ياء الإضافة عند التعجب بمد الصوت في «فواعجبا» ٢/١٩٩.

ـ إبدال الفتحة من الكسرة وقلب الياء ألفاً وحذفها لالتقاء الساكنين في «زُهَت» ٣/٥٥.

ـ ترخيم العلم في غير النداء «عمروحاب» ٣/٥٥. و«هسوذَ» ٤/٣٥٣، و«الثعال» ٤/٤٠٢.

ـ المصادر لا تثنى ولا تجمع إذا نعت بها ٣/١٣٦.

ـ الإعلال في عذاريا «فما يفعل الفعلات إلا عذاريا» ٣/١٤٥.

ـ إفراد اللفظ مع إرادة الجمع لأنه اسم شائع في نوعه، فواحده يعرف عن جميعه. ٣/١٤٠.

ـ الاختصار بالحذف لتقدم ما يشير إليه. ٣/١٥٣.

ـ الإخبار عن السبب وهو يريد صاحبه وإقامة المضاف إليه مقام المضاف ٣/١٥٣.

ـ الحذف ثقة بفهم المخاطب ٣/٢٤٥.

ـ أيان كلمة تستعمل للاستفهام عن الوقت ٣/٢٦٧.

ـ ذي اسم مبهم يشار به إلى المؤنث كما يشار به إلى المذكر ٣/٢٧١ـ٢٧٢.

ـ حذف التاء من تَأَخَّر وهو يريد تتأخر «فما تأخر آمالي» ٣/٣٠٠.

ـ جمع الدنيا بالدنى لأنه جعل كل جهة من جهات الدنيا على حالها ٣/٣٣٣.

ـ تذكير الخمر على المعنى لأنها في معناها شراب والشراب مذكر ٣/٣٧٦.

ـ حذف الهمزة في ويل أمها وبناء الكلمتين بناءً واحداً، وتحريك اللام بالكسر على حركة ما بعدها. «ويلمها» ٤/٩٧.

ـ التصغير على غير قياس في «أنيسيان» ٤/٣٠٥.

ـ إبدال النون الخفيفة ألفاً إذ وقف عليها في النصب في «أم لم تصبرا» ٤/١٧٢.

ـ تخفيف الكسرة من اللام في مثل «مَلْك».

ـ تخفيف الضمة في عَضُد جرياً على تخفيف الضمة والكسرة في الثلاثي ٤/٢٩٤.

ـ إعلال «يُبَلْ» بمعنى يبالي بحذف الياء منه للنهي والألف لكثرة الاستعمال على غير قياس ٤/٣٥٦.

ـ الإعلال بالإبدال والإدغام في «يَظَّنُّ» ٤/٤٠٩.

ـ إفراد اللفظ المخبر به عن جمع لأنه على وزن فعيل ٤/٤١٠.

* * *

ـ الاستثناء: ١/٢٤٩، ٢٦٢، ٢/٣٩.

ـ الاستطراد: ١/٣٧٨.

ـ الاستعارة: ١/١٦٣، ١٦٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩١، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٦١، ٣٨١، ٣٨٣.
٢/٤٩، ٥٩، ٩٨، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٢٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٥.
٣/٤١، ٥١، ٩٤، ١٠٥، ١٤٥، ١٩٦، ٢٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩.
٤/٣٩، ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٩٦، ١١٩، ١٣٩، ٢٠٧، ٢١١، ٢٥٨، ٢٧٤، ٢٩٥، ٣٨٢، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٠.

ـ الإشارة والإيماء: ١/١٦٣، ١٧٧، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٢٠،

٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٥.

٢/٢٢، ٢٤، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٦٢، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٩٩، ١٠٥، ١٢٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣.

٣/٣٣، ٤٣، ٤٩، ٥٥، ٦٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٦، ١٦٥، ١٧٤، ١٨١، ١٨٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٧٠، ٣٨٢.

٤/٢٦، ٢٧، ٤٠، ٦٣، ٩١، ٩٦، ١١٠، ١١٥، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٧، ١٧٥، ٢٣٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٥٩، ٣٥٠، ٣٩٠، ٤٣٠.

ـ الإفراط: ١/٣٥١.

٢/٢٢٤، ٣٢٩،

٣/٨٧، ١٨١، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٨.

٤/١٩٦، ٢٣٨، ٣٦٤، ٣٦٥.

ـ التتميم: ١/٢٠٤، ٣٦٣، ٣٧٠.

ـ التجنيس: ١/٢٥٥، ٣٤٥، ٣/١٩٣.

ـ التشبيه: ١/١٦٠، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٩١، ٣٠١، ٣١٩، ٣٥٢، ٣/٥٣.

٤/١٠٩، ١٩٤، ٢١٣، ٢٥٨.

ـ التصدير: ١/٢٠٠.
ـ التقسيم: ١/٣٤٨، ٢/٢٨١، ٣/٢٦١، ٤/٢٤٧.
ـ الطباق: ١/١٧٥، ١٧٦، ٢٤٣، ٢٧٠، ٣٧٩، ٣/١٤٣، ٤/٢٨٩.
ـ الكناية: ١/٢٥٨، ٢٨٥، ٣١٠، ٣٥٣.
٢/٤٣، ٧٩، ١٢١.
٣/٢١٣، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٨٢، ٢٩٦.
٤/٣٣، ٩٤، ٩٥، ١٥٥، ٣٤٧، ٣٥٩.
ـ المثل: ١/٢٠٩، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٦٦، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٨٦، ٣٩٠.
٢/١٨، ٤٧، ١٦٥، ٢٨٢.
٣/٣٦، ١٠٥، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٣٩، ٣٤٨.
٤/٨١، ١٢١، ٢٣٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأعلام والقبائل والأجناس

(أ)

أحمد بن بويه الديلمي: ١/٢١٧.
أبو الأخرز العماني: ١/٣٦٣.
الإخشيد: ٣/٢٨١، ٢٨٢.
الأخطل: ٣/٣١٤.
بنو أسد: ٣/٤٧، ٥٥.
الأصمعي (عبدالملك بن قريب): ٢/١٢٥، ٤/١٠٨.
الأعور بن بيان: ٣/٣١٥.
آدم (عليه السلام): ٤/٢٩١.
إرم: ٣/٦٧، ٨٠، ٨١.
الأرمن: ٢/٢٤٤.
اسكندر: ٤/٩٠، ٩١.
أنوجور: (انظر أبو القاسم أنوجور).
ابن آوى: ٣/٢٧٤.
إياد بن نزار: ٣/٢٥٢، ٢٥٤.

(ب)

البراء بن مالك الأنصاري: ١/٣٦٤.
برّة بنت أبي هانىء التغلبي: ٣/٣١٥.
البطريق والبطارقة: ١/٣٤٢، ٣٥٥، ٣٨٤، ٣٨٥، ٢/٣١، ٣/٧٧، ٨٠.
بطليموس: ٤/١٩٣.
بقراط: ٢/١٧٥.
أبو بكر (الصديق رضي الله عنه): ٣/٣١٠.
أبو بكر بن وائل (قبيلة): ٢/٢٠٨، ٢٣٥.
بكر بن وائل بن قاسط: ٢/١٦٧.
بلعجلان: ٢/٢٨٧.
البلغر: ٢/٢٤٤، ٣/٢٥، ٢٨.
آل بويه (بنو بويه): ٤/٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١.

(ت)

تبع: ٤/٢٦.
تغلب بن داود (أبو وائل): ١/١٩٨،

٢٠٢، ٢٠٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١.
تغلب (القبيلة): ٢/٢٤، ٢/٧١، ٧٢، ١٦٧، ٢٠٨، ٣/٩٥، ٩٦.
بنو تغلب: ٢/٧٢، ٢/٢٠٨، ٢٣٩، ٢٧٤.
أبو تمام: ١/٢٢٣.
بنو تميم: ٣/٤٧.

(ج)

جؤتة: ٢/٢٧٧.
جالينوس: ٤/٣٦٩.
جديس: ٣/٢٥٣، ٢٥٤.
جرهم: ١/٣١٥.
جزرية: ٢/٢٤٤.
الجعدي (النابغة): ١/٢٦٤.
ابن جش: ٢/٨٩.
بنو جفنة: ١/٣٥١.
جوش: ٤/٣٢.

(ح)

أبو حاتم (السجستاني): ٤/١٥٤.
حارث لقمان: ١/٣٨٨.
حام بن نوح: ٣/١٥٥.
بنو حام: ٣/١٥٦.
الحجاج: ١/١٦٦.
حسن بن بويه (والد فناخسرو): ٤/٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥١، ٣٥٧.
الحسن بن عبدالله بن حمدان: ١/٢١٧.
الحسن بن عبيدالله بن طغج: ٣/١٣١.
الحسين بن حمدان (جد أبي العشائر): ١/٣٠٥.
حمدان: ١/٣٨٨.
بنو حمدان: ٣/٥٢، ٥٣، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٦.
ابن حنزابة: ٤/١١٨، ١١٩.

(خ)

بنت الإخشيد: ٤/١١٨.
الخارجي (انظر ابن هرة الرماد).
الخارجي في بني كلاب: ٤/١٣٧، ١٥١، ١٦٠.
ابن خالويه: ٢/٩١.
خندف: ٢/٢٣٩.
الخوارج: ٣/٢٥٢، ٢٥٤.

(د)

داود (عليه السلام): ٢/٩٩.
دلير بن يشكروز ٤/١٣٧، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠.
الدمستق: ١/٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦.
٢/٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ١٠٥، ١١٢، ١٤٢، ١٦٠، ١٦١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٥٨.
٣/٢٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤.
٤/١٢٢.
الديلمي (أحمد بن بويه): ١/٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٤/١٣٧.
الديلم: ٣/٢٣٤، ٤/٦٩.

(ذ)

أبو ذؤيب (الهذلي): ٢/٣٠.

(ر)

بنو رياح: ٣/٤٧.
ربيعة بن نزار: ٢/١٠، ١٦٧، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣/٢٥٢.
بنو ربيعة بن جرول ٤/١٢٩.
ردينة: ١/٢٠٦، ٢/٣٩.
رسطاليس: ٤/١٩٢، ١٩٣.
رسول الله (ﷺ): ٤/٢٤٥.
ركن الدولة: (انظر حسن بن بويه).
الروذس: ٢/٢٠٩.
الروس: ٢/٢٤٤، ٢٤٧، ٣/٢٥.
الروم: ١/٣٣٧، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣١٨، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧.
٢/٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٨، ٤٥، ٤٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠١، ١٠٦، ١١٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٩٤، ٢١١،

٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨،
٢١٩، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩،
٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١،
٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠،
٢٧١، ٣٢٧.

(ز)

زهير بن أبي سلمى: ١/٣٥٢، ٤/٤٠٩.
زياد: (انظر النابغة الذبياني).

(س)

سام بن نوح: ٣/١٥٥، ١٥٦.
أبو ساسان: ٤/١٩٨، ٢٠٠.
سبأ: ٢/٢٧٧.
سرار بن محمد الأشهبي: ٢/٢٧٤.
بنو سعد العشيرة: ٣/٣٩، ٥٦.
سعيد بن بيان: ٣/٣١٤.
سعيد بن عثمان: ٤/١٧٤.
سليمان (عليه الصلاة والسلام): ٤/٢٨٤.
سيبويه: ١/١٨٧، ٢٦٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ١٤٠، ٤/٢٩٤، ٣٥٦.
سيف الدولة (علي بن عبدالله بن حمدان): ١/١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٧، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠.

٢/٥، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١،
٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٥، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦،
٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٣،
٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،
٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧،
٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢،
٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧،
٨٧، ٨٩، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦،
١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١،
١٠٧، ١١٠، ١١٦، ١١٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥،
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١،
١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢،
١٤٠، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٦، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦،
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠،
١٦٤، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧،
١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧.
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠، ٣/٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،
١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧،
٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦١،
٢١١، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠،
٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨،
٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩١، ١٠٠،

١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥،
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢،
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦،
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠،
١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥،
١٢٧، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦،
١٣٧، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٢،
٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦،
٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠.
١٢٤/٤.
أخت سيف الدولة: ٧٣/٣.
أم سيف الدولة: ١٨٤/١، ١٨٦،
١٩١، ٣١٩.
السودان: ٤٦٣/٣.

(ش)

شبيب بن جرير العقيلي: ٣٠٨/٣،
٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥،
٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩،
٣٢٠، ٥١٢/٤.
أبو شجاع: (انظر فاتك).
ابن شمشقيق: ١٧١/٣، ٧٨، ٨٣.

(ص)

الصباح بن عمارة: ٢٧٤/٢.
الصقالبة: ٢٥/٣، ٢٨.

(ض)

ضبة بن يزيد: ١٦٠/٤.
بنو ضبة: ٤٧/٣، ٥٥/٤.
الضباب: ٢٣٥/٢، ٢٧٤.

(ط)

الطرماح: ١٠٣/٤.
طسم: ٢٥٢/٣، ٢٥٣، ٢٥٤.
أبو الطيب (المتنبي): ١٧٣/١، ١٩٨،
٢١٧، ٢٢٣، ٢٦٣، ٢٧٨،
٢٩٤، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣،
٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٨، ٣٤٠،
٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٥،
٣٥٦، ٣٦٧.
٢١/٢، ٢٧، ٤٢، ٥٧، ٥٨،
٦٢، ٦٩، ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٥،
١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٩،
١٤٢، ١٨٥، ٢٠٧، ٢٠٩،
٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٦٠،
٢٧٨، ٢٩٨.
٢٦/٣، ٤٤، ٤٧، ٧٧، ٨٥،
٩١، ١٣١، ١٤١، ١٤٥، ١٧٠،
٢٠٨، ٢٤٣، ٣٠٩، ٣١٣،

٣١٦، ٣٤٥، ٣٦٥، ٣٨٣، ٣٩٥.
٤/٥٢، ١٠٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٤٨، ١٥١، ١٦٧، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢١، ٢٢٤، ٣٨٠، ٤١٨.
طيىء: ٣/٤٤، ٤/١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

(ع)

عاد بن إرم: ١/٣١٥، ٣/٦٧، ٨١.
عامر بن صعصعة: ٢/٢٧٣، ٣٠٠، ٣٠١.
عامر بن عقيل: ٢/٢٧٧، ٣٠٠، ٣٠١.
العباس بن الأحنف: ٢/١٣٠.
بنو العباس: ٢/٢٣٩.
عبد ربه (الصغير): ٣/٢٥٤.
عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطاب): ٤/١٧٤.
عبدالعزيز بن يوسف الخزاعي: ٤/٥٧، ٥٩.
عبدالله بن سيف الدولة (أبو الهيجاء): ١/٢٢٣.
عبدالله بن مرزوع الأشهبي: ٢/٢٧٤.
أبو عبيدة (معمر بن المثنى): ٣/١٤٧، ٤/٧٣، ٢٣٧.
العجلان: ٢/١٤١، ٢٧٣.
بنو العجلان: ٢/٢٨٧.
عدنان بن أُدَ: ٢/٢٦٢، ٣/٦٠، ٦١، ٧٤، ٧٥.
بنو عدي: ٢/٧٢.
العرب: ١/١٩٢، ١٩٤، ٢٤٢، ٢٦٣، ٣١٠، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٩.
٢/١٠، ١١، ١٣، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٦، ٦٣، ٧٢، ٧٥، ٩١، ١٠١، ١٨٠، ١٨١، ٢٢٦، ٢٤٠، ٢٦٢، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣١٥.
٣/٥٧، ٥٨، ١٠٩، ١٤٩، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٧٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤٢.
٤/٢٦، ٤٠، ٧٣، ٩٨، ١١٩، ١٤٦، ١٧٢، ١٧٤، ١٩٠، ١٩٨، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٢٣، ٣٩٩، ٤١٠.

عروة بن حزام: ٣/٤٨، ٤٩.
أبو العشائر: ١/٣٠٥.
بنو عُقَيل (القبيلة): ٢/٢٧٣، ٢٨٣، ٢٩٦.
علي بن حمدان: ٢/١٦٤.
علي بن سيف الدولة: ١/٢٩١، ٢٩٢.
علوان بن ندي: ٢/٢٧٧.
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ٣/٣١٠.
بنوعمرو(بن كلاب): ٢/٢٣٤، ٢٣٥.
عمرو بن حابس: ٣/٤٧، ٥٥، ٣٩.
ابن العميد (أبو الفضل) ٤/١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٧.
عيسى بن مريم (عليه الصلاة والسلام): ٣/١٢٤.

(ف)

فاتك (أبو شجاع): ٣/٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٥.
٤/٥، ٦، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٤، ٥٦.
الفراء: ٢/٤٣.
بنو الفرات: ٤/١١٩.
الفرزدق: ١/١٦٦.
الفرس: ٣/٢٥٢، ٤/١٤٦، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١.
الفقاس: ١/٣٥٣.
ابن الفقاس: ٢/٢٤٤.
فنا خسرو (أبو شجاع عضد الدولة): ٤/٢٥٣، ٢٦٧، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١،

٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٢،
٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦،
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٣،
٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧،
٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٠،
٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧،
٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢،
٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨،
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٢.

(ق)

أبو القاسم (أنوجور): ٣/٢٤٣، ٢٤٥،
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٥٨، ٢٥٩.
قريش: ١/٢٧٤، ٢/٢٦٢.
قريط: ٢/٢٣٥.
قسطنطين: ٢/١٤٢، ١٦٠، ١٩٤،
١٩٦.
قشير: ٢/١٤١، ٢٧٣، ٢٨٧.
قضاعة: ٤/١٤٤، ١٧٤.
قطري بن الفجاءة: ٣/٢٥٤.
قيس عيلان: ٢/٢٣٩، ٤/٥٨، ١٥١.
قيصر: (انظر ملك الروم).

(ك)

كافور (أبو المسك): ٣/١٣١، ١٣٢،
١٣٣، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣،
١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨،
١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣،
١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧،
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣،
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،
١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،
١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨،
١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٢،
٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣،
٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٠،
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٢،
٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧،
٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧،
٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١،

٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨،
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٠،
٣٠١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١،
٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٩،
٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٣٤،
٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨،
٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥،
٣٤٩، ٣٦٣.
٤/٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٣، ٦٠،
٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩،
٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٤، ٩١،
٩٢، ٩٦، ٩٩، ١١٥، ١١٦،
١١٧، ١١٨، ١١٩.
الكرد: ٤/٢١٦، ٣٨٤، ٣٨٥.
كسرى: ٣/٢٥٢، ٢٥٤، ٤/٢٦،
١٧٦، ١٧٧.
كعب بن ربيعة: ٢/٢٣٤، ٢٧٥،
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٣، ٣٠٢،
٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧،
٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١،
٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨،
٣١٩.
بنو كلاب (بن ربيعة): ٢/٢٣٠، ٢٣١،
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩،
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣،
٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٢، ٤/١٣٧،
١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥،
١٥٦، ١٦٠.
كليب بن ربيعة (بن وائل): ٢/٧٢.
كليب بن وائل: ٢/٧٢، ٧٣.

(ل)

ابن لاون: ٣/٢٨.
لقمان بن راشد: ١/٣٨٨.

(م)

مان: ٣/٢٦٦، ٢٦٧.
المجوس: ٣/٧٠.
محمد بن بزيغ: ٢/٢٧٣.
محمد بن ندى: ٢/٢٧٧.
مضر بن نزار: ٢/١٠، ٢٩٩، ٣/٢٨٥،
٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١.
مطر بن البلدي العوفي: ٢/٢٧٤.
معد بن عدنان: ٣/٢٨٥.
ابن المعفر: ٣/٨٤.
المقتدر: ٣/٢٥٣.
ملك الروم: ١/١٦٤، ٣٣٧، ٢/٩٦،

١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٩، ٣/١٩، ٣٧، ٣٨، ١٢٣، ١٢٤.
(قيصر): ٤/٢٦، ١٧٦، ١٧٧.
المهدي: ٤/٢٤٤، ٢٤٥.
مهرة: ٤/٩٨، ١٧٤.
المهلب: ٣/٢٥٤.
آل المهنأ: ٢/٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧.

(ن)

النابغة الذبياني: ١/١٦٧، ٣١٩، ٣٥١، ٣/٤٤، ٤٥.
ناصر الدولة: ٣/٥٨.
النبط: ٤/١١٨، ١١٩.
ندي بن جعفر: ٢/٢٧٣.
نزار بن معد بن عدنان: ٢/١٠، ٢٩٩، ٣١٨، ٣/٢٥٢، ٢٨٥، ٣٠٠.
نمير بن عامر: ٢/٢٧٣، ٢٩٧.
بنو نمير: ٢/١٤١، ٢٧٨، ٢٩٦، ٣١٣، ٣١٤.
النواح الكلبي: ٢/٢٧.

(هـ)

هاشم: ١/٢٢٨، ٢٥٨.
بنو هاشم: ١/٢٨٧.
ابن هرة الرماد (الخارجي): ١/١٩٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤، ٢٨٧، ٢٨٩.
ابن همام السلولي: ٢/١٢٥.
أبو الهيجاء (عبدالله بن حمدان): ٢/٧٢، ٩٩، ٢٨٦.

(و)

وائل بن قاسط: ٢/٢٠٨.
أبو وائل: (انظر تغلب بن داود).
وردان: ٤/١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.
بنت وردان: ٤/١٢٧، ١٢٨.
وهسوذان بن محمد: ٤/٣٠٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧.

(ي)

يوم حليمة: ٣/٢٦.
يوم ذي قار: ٤/١٤٦.
بنو اليزيدي: ٣/٢٥٢، ٢٥٣.

يعرب بن قحطان: ٣/٢٨٥، ٣٠٠.
يعقوب (عليه السلام): ٣/١٨٢، ١٨٣.
يعقوب (ابن السكيت اللغوي): ٢/٤٢، ٩١، ٣/٢٨٩.
يماك: ١/٢٥٤، ٢/٥، ٧، ٨.
يهود: ٣/١٢٤.
يوسف (عليه السلام): ٣/١٨٢، ١٨٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأماكن والأنهار

(أ)

الأحدب: ٣/٢٠، ٢١.
آذنة: ٢/٢٦٠.
أرجان: ٤/١٧١، ١٨١، ٢٢١، ٢٣٧.
أرك: ٢/٣١٢.
أركة: ٢/٢٧٧.
أرسناس: ٣/٦٤، ٨٢.
إرم: ٣/٨١.
أضارع: ٤/١١١، ١١٢.
أعكش: ٤/١١١، ١١٢.
آلس: ١/٣٤٠، ٣٥٠، ٢/٢٣٠.
آمد: ١/٣٠١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣/٥٩.
أنطاكية: ١/١٥٧، ١٧٣، ١٨٤، ٢/٥٧.

(ب)

بابل: ٢/٩٧.
بارق: ٢/٢٧٨، ٢٧٩.
بحيرة الحدث: (انظر الحدث).
البدية: ٢/٢٧٥، ٣٠٢.
بردان: ١/٣٤١.
برزويه: ١/١٥٧.
برية حمص: ١/١٩٨.
بسيطة: ٤/١٠٩، ١١٠، ١٣٥.
جبل البشر: ٢/٢٣٠.
البصرة: ٣/٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٤/١٤٤.
بغداد: ١/٢١٧، ٢/١١٦، ٤/١٧١، ٣٦٥.
بلبيس: ٤/٥٧.
البلقاء: ٣/٣٠٨.
بوان: ٤/٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١.
البويرة: ٤/١٠٩، ١١٠.
البييضة: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.

(ت)

تدمر: ٢/٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦،

٣٠٩.
تذري: ٣/١٣.
تربان: ٤/١٠٦.
تل بطريق: ٣/٧١، ٨٠، ٨١، ٨٢.
تل ماسح: ٢/٢٧٤.

(ث)

الثديين: ١/٢٩٦.
الثغر: ٣/١٢٣.
(مدن) الثغر: ٣/١٢١.
أهل الثغر: ٣/١٢٠.
ثغر الحدث: (انظر الحدث).
ثغر الشام: ٢/٢٦، ٢٧.
الثوية: ٤/٤١٧، ٤١٨ ٤١٩.

(ج)

الجابية: ٣/٣٠٩.
الجباة: ٢/٢٧٦، ٣٠٧.
الجراوي: ٤/١٠٩، ١١٠.
الجزيرة: ٣/٧٧، ٨٨.
الجفار: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.
جلق: ٢/١٠١.
الجميعي: ٤/١١١، ١١٢.
جيحان: ٢/١٤٢، ١٩٤.

(ح)

الحدالى: ٣/٢٦٤، ٢٦٥.
الحدث (أرض، ثغر، حصن، وقعة، بحيرة): ٢/٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٣/١٧، ٢٠، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤١.
حسمى: ٤/١٠٦، ١٠٧، ١٢٥، ١٢٩.
حران: ٢/١٤١، ١٤٨، ٣/٦٨.
حصن الران: (انظر الران).
حلب: ١/١٨٤، ٢١٤، ٢١٩، ٣٤٣.
٢/١٤١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٣١٢.
٣/٢٥، ٧٧، ٨٠، ٩١، ١١٣، ١١٤، ١٣١.
٤/٩، ١١٤، ٢٢٥.
حمص: ١/١٩٨، ٢١٠، ٤/٢٦٠، ٢٦١.

(خ)

الخابور: ٢/٣١٣.
خراسان: ٤/٣٢٥.
الخرارات: ٢/٢٣٠.
خرشنة: ١/٣٤٠، ٣٤٧، ٣٤٨،

٣٧٥، ٢/٧٦.
الخط: ٢/١٥٨.
خناصرة: ٢/٢٧٣، ٤/٢٥٠، ٢٦١.

(د)

الدرب: ١/٣٤٥، ٢/١٤٧، ٣/٢٠، ٢١، ٧٧، ٨٣.
درب القلة: ٢/١٤١، ١٤٥.
درب موزار: ٢/١٤١.
دشت الأرزن: ٤/٣٧٩، ٣٨٨، ٣٨٩.
دلوك: ٢/١٤١، ١٤٢، ١٥٠.
دمشق: ٣/٣١٦، ٣٠٨، ٤/٢٨٧، ٢٨٨.
الدنا: ٤/١١١، ١١٢.
ديار بكر: ٣/٩٠، ٧٩،
ديار مضر: ٢/١٤١، ٢٧٣.

(ذ)

ذو قار: ٤/١٤٦.

(ر)

راس عين: ٣/٢٩.
الران: ٢/١٤٢، ١٥٦، ٣/٦٣، ٦٨، ٨٢.
الراموسة: ٢/٢٧٤.
الرحبة: ٢/١١٦.
الرصافة: ٢/٢٧٨.
رعبان: ٣/٢٥.
الرقة: ١/٢٩٤، ٢٩٦، ٢/٢٧٨.
الرقتان: ٢/٣١٢.
ركايا العوير: ٢/٢٧٦.
الرملة: ٣/١٣١، ٤/٨٢.
الرهيمة: ٤/١١٢.
الري: ٤/٢٢١، ٣٢٥، ٣٢٦.

(ز)

الزرقاء: ٢/٢٧٣.
زعرايا: ٢/٢٧٤.

(س)

السخنة: ٢/٢٧٨.
سعادة: ٢/٢٧٧.
سلمى: ٤/٣٩٩، ٤٠٠.
سلمية: ٢/٢٧٥، ٣٠٣.
السماوة: ٢/٢٧٧، ٣١١.
السماوية: ٣/٣٠٨.
سمندو: ١/٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٦٧.

السنبوس: ١/٣٣٥.
سمنين: ٢/١٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ٣/٨٢.
سميساط: ٢/١٤٢، ١٥٧.
سورية: ٢/٢٧٣.
سيحان: ١/٣٨٤، ٣٨٥.

(ش)

الشام: ١/١٠١، ٢٧٢، ٢٨٧، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٧، ٣٤٧.
الشام: ٢/٢٦، ٣٦، ١٠١، ١٨٥، ٣/٩، ١١٤.
٤/١١٤، ١٢٢، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٨٨، ٢٩٩.
الشابور: ١/٣٨٣.
الشغور: ٤/١١٠، ١١١.
شيراز: ٤/٣٧٩.

(ص)

صارخة: ١/٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥١.
الصحصحان: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.
صنجة: ٢/١٥، ١٤١.
صور: ٤/١١٠، ١١١.
الصين: ٤/٢٨٨.

(ض)

ضُمير: ٢/٥٤.

(ط)

طبرستان: ٤/٣٥٠، ٣٨٤، ٣٨٦.
طرسوس: ٢/٢٦٠، ٢٧٤.
الطرم: ٤/٣٠٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٧.
طف السماوة: ٢/٢٧٧.

(ع)

العبراني: ٣/٢٥.
عربسوس: ١/٣٦٧.
عدن: ٣/١٨٠.
العذيب: ٢/٢٧٨، ٢٧٩.
العراق: ١/٢٧٢، ٢/١٠١، ٢٧٨، ٣/٨٠، ٩١، ١٢٧، ١٨٠، ٤/٣٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١١٨، ١٤٤، ١٤٥، ٤٢١، ٤٢٢.
عرض: ٢/٢٧٨، ٣١٢.
عرقة: ٢/١٤١، ١٥١.
عقبة السير: ١/٣٤١.
عقبة مقطعة الأثفار: ١/٣٤١.
العلم: ٤/٣٢.

عمان: ٣/٣٠٨.
العمق: ١/١٨١.
العواصم: ٤/١١٤.
العوير: ٢/٣٠٨.
عين الخابور: ٢/٢٧٨.

(غ)

الغبارات: ٢/٢٣٠.
غدر: ٢/٢٧٦.
عرب: ٣/٢٦٤، ٢٦٥.
الغنثر: ٢/٢٧٦، ٣٠٧.
غوطة دمشق: ٢/٢٧٧.

(ف)

الفرات: ١/٢١٩، ٢/١٠١، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٤، ٣١٣.
الفرقس: ٢/٢٧٥، ٢٧٦.
الفسطاط: ٣/١٣٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٤/٨٢، ٨٣.

(ق)

قباقب: ٢/١٤٢، ١٥٣.
قطربل: ٢/٢٨٠.
القلمون: ٢/٢٧٧.
قنسرين: ٢/٢٧٤، ٣/٨٠.
قيال: ٤/٤٠٠.

(ك)

كَلَب: ١/١٩٨.
الكوفة: ٣/١٨٥، ١٠٩، ٤/٢٩، ٥٢، ١٠٢، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٠، ١٦٢، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١.

(ل)

لؤلؤة: ٢/٢٧٧.
لبنان: ٤/٢٦٠، ٢٦١.
اللقان: ١/٣٤٠، ٣٥٠، ٣٧١، ٣٨٢، ٢/٢٦، ١٠١.

(م)

الماءتين: ٢/٢٧٧.
المربوع: ٢/٢٧٤.
المرج: ١/٣٤٨.
مرعش: ٢/١٧، ٢٨، ٣٤، ٣٥، ١٥٧.
المشارف: ١/٣١١.
مصر: ٣/١٣٢، ١٣٩، ١٨٠، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٤٥،

٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٩٥.
٤/٨، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٨٢، ٨٦، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٤، ١١٩، ١٢٠.
المصيصة: ٢/٢٦٠.
المعاطيس: ٢/٢٧٦.
ملطية: ٢/١٤١، ١٤٣، ١٥٢، ١٥٣.
منبج: ٣/٦٣.
المغرب: ٣/١٨٠.
المنشار: ٢/١٤٢.
موزار: ٢/١٥١، ١٥٢.
الموصل: ١/٢١٧، ٢١٨.
ميافارقين: ١/١٨٤، ٢٣٣، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣/١٠٩.

(ن)

نجد: ٣/٧٢، ٤/٤٠٠.
نخل: ٤/١٠٥.
الندب: ٣/١٣.
النقاب: ٤/١٠٦.
النوبة: ٤/٦٣، ١٠٢.
النوبندجان: ٤/٢٧٩، ٢٩٠.
نهيا: ٢/٢٧٦، ٣٠٨.
النيل: ٣/٢٣٦، ٢٣٧.

(هـ)

الهند: ٢/٢٣، ٨٩، ٤/١٢٠، ٢٤٠.
هنزيط: ١/٣٨٣، ٢/١٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ٣/٨٢.

(و)

وادي الغضا: ٤/١٠٩، ٢١٠.
وادي القرى: ٤/١٠٧.
وادي المياه: ٤/١٠٦.
وبار: ٣/٨٠، ٨١.
الوهاد: ٤/١٠٩.

(ي)

اليمن: ٢/٢٧٥، ٣/١٣٤، ١٨٠، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١١، ٣١٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر و مراجع تحقيق الجزء الثالث والرابع(*)

ـ الاستقامة لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد عبدالحليم، ت٧٢٨، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة السنة بالقاهرة، ١٤٠٩هـ.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد البنا وزملائه، ط. دار الشعب بمصر، بدون تاريخ.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني، ٨٥٢هـ (ابن حجر العسقلاني)، ط: محمد أمين الخانجي، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

ـ الاشتقاق، لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت٣٢١هـ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مؤسسة الخانجي، ١٩٥٨م.

ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، ت٣٥٦هـ، ط مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (تاريخ المقدمة ١٩٦٣).

(*) قصرت هذه القائمة على المصادر والمراجع التي لم ترد في تحقيق الجزء الأول والثاني.

ـ الألفاظ الكتابية للهمذاني، عبدالرحمٰن بن عيسى بن حماد، صححه: لويس شيخو، طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٩م.

ـ أمالي ابن الشجري، لابن الشجري أبو السعادات هبة الله بن علي الحسيني، ط. المطبعة العثمانية، حيدر أباد، ١٣٤٩هـ.

ـ الأهرامات المصرية، د. أحمد فخري، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

ـ البرهان في عقائد أهل الأديان (لأبي الفضل عباس بن منصور الترينى السكسكي، ت٦٨٣هـ)، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٨م.

ـ بلوغ الأرب في أصول العرب، محمود شكري الألوسي، عني بتصحيحه محمد بهجة الأثري، ط. دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٢٣م.

ـ تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنستون، ط. دار العلم، بيروت، ١٩٨٠م.

ـ تخريج أحاديث فضائل الشام، ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٥هـ.

ـ تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري، تحقيق: د. مجاهد الصواف، ود. محسن غياض عجيل، ط. دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت٧٧٤هـ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).

ـ تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي، ت٥٧١هـ)، تهذيب وترتيب: عبدالقادر بدران، ط. دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م، الثانية.

ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري، ت٣٧٠هـ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م.

ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

ـ حياة الحيوان، للدميري (كمال الدين محمد بن موسى الدميري، ت٨٠٨هـ)، ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

ـ الحيوان، للجاحظ (أبي بحر عثمان بن عمرو، ت١٥٥هـ).

ـ ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد محمد حسين، ط. مكتبة الآداب بالجماميز، (بدون تاريخ).

ـ ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف، بالقاهرة، ١٩٩٠م.

ـ ديوان بشار بن برد، نشره وقدم له محمد الطاهر بن عاشور، مراجعة: محمد شوقي أمين، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

ـ ديوان الخوارج، جمع وتحقيق: د. نايف محمود معروف، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة العدوي)، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.

ـ ديوان الطرماح، تحقيق: د. عزة حسن، ط. دمشق، ١٩٦٨م.

ـ ديوان أبي الطيب المتنبي، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت٤٦٨هـ، تحقيق: فريدرخ ديتريصي، ط. برلين، ١٨٦١م.

ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت٣٥٤هـ، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط. دار الكتب العلمية.

ـ سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري الأونبي (عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري)، ت٤٨٧هـ، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، ط. دار الحديث، بيروت، ١٩٨٤م.

ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان)، ٧٤٨هـ، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

ـ السيرة النبوية لأبي محمد عبدالملك بن هشام، ت٢١٣هـ، ط. دار الفكر، القاهرة، (بدون تاريخ).

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد عبدالحي بن أحمد ابن محمد بن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م.

ـ شرح أبيات المغني، صنفه عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٩٧٣م.

ـ شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنتمري (أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى)، تحقيق: د. علي المفضل حمودان، ط. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

ـ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، المنسوب لأبي العلاء المعري، تحقيق: عبدالمجيد دياب، ط. دار المعارف بمصر، ١٩٨٦م.

ـ شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمٰن البرقوقي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

ـ شرح مشكل شعر المتنبي، لابن سيده (أبي الحسن علي بن سيده الأندلسي)، ت٤٥٨هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط. دار المأمون للتراث، ١٩٧٥م.

ـ شعر الأخطل صنعة السكري، رواية عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ثانية، ١٩٧٩م.

ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.

ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم

الجوزية (أبي عبدالله محمد بن الشيخ أبي بكر، ت٧٥١هـ)، تحرير: الحساني حسن عبدالله، مكتبة التراث، بمصر.

ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري)، ت٢٦١هـ، بشرح الإمام النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزاني الحواربي، ت٦٧٦هـ، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد (أبي عبدالله محمد بن منيع الزهري، ٢٣٠هـ)، ط. دار صادر، ١٩٥٧م.

ـ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت٢٣١هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

ـ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، لناصيف اليازجي، ط. دمشق، ١٨٨٤م.

ـ العصر الإسلامي (سلسلة تاريخ الأدب العربي)، د. شوقي ضيف، ط. دار المعارف بمصر، التاسعة.

ـ فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني، ت٧٢٨هـ، ط. الرياض، ١٩٦١م.

ـ فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر العسقلاني، محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية.

ـ فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط. المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

ـ الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. محسن غياض، ط. بغداد، ١٩٧٣م.

ـ الفهرست، لابن النديم (محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق) ت٤٣٨هـ، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤م.

ـ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروزبادي (ت ٨١٧)، ط. محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.

ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، ط. دار صادر، ١٩٦٦م، وط. مصر، ١٣٥٧هـ.

ـ كتاب جمهرة الأمثال، للعسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق: د. عبدالمجيد قطامش، ط. المؤسسة العربية للطبع، القاهرة، ١٩٦٤م.

ـ كتاب الحماسة، رواية الأعلم الشنتمري، مخطوط، تونس.

ـ كتاب الخيل، لأبي عبيدة معمر بن المثنى. تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد، ط. القاهرة، ١٩٨٦م.

ـ كتاب الروح، لابن قيم الجوزية الحنبلي، ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، ط. الرابعة، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد، ١٩٦٣هـ/١٩٨٣م.

ـ لسان العرب، لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرّم الأنصاري)، ت٧١١هـ، مصور عن ط. بولاق، الدار العربية للتأليف والترجمة، ط. دار صادر.

ـ المؤتلف والمختلف، للآمدي. تحقيق: عبدالستار فراج، ط. القاهرة، ١٩٦١م.

ـ المتنبي، لمحمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٧٦م.

ـ مجمع الأمثال، للميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، ت٥١٨هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر)، القاهرة، مطبعة مكتبة القدسي، ١٣٥٣هـ.

ـ مجموع أخبار الزمان، عبدالله بن سليمان المشعلي، ط. المنار، القصيم، ١٤١١هـ.

ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله بن حمدويه النيسابوري، ت٤٠٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدرأباد الدكن، ١٩١٥م.

ـ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ المعارف، لابن قتيبة (عبدالله بن مسلم الدينوري)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط. دار المعارف بمصر الثانية.

ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي (شهاب الدين عبدالله الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ)، ط. دار المأمون بمصر، ١٩٣٦م.

ـ معجم شواهد النحو، د. جميل حنا حداد، ط. دار العلوم بالرياض، ١٩٨٤م.

ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، ت٣٨٤هـ، صححه: محب الدين الخطيب، ط. المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي)، ت٨٧٤هـ، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٣م.

ـ نكت الهميان، صلاح الدين خليل بن أيبك، دقق على طبعه: أحمد زكي بك، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١١م.

ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ت٨٢١هـ، تحقيق: إبراهيم الابياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com